

يناير الى مايو سنة ١٩٢٤
JANUARY—MAY, 1924.

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها
الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الرابع والستون

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXIV

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

فهرس المجلد الرابع والستين

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٦ جماد الثاني سنة ١٣٤٢

عائشة عصمت تيمور

(٨)

شعرها

قالت التيمورية شعرها بالعربية لغة وطنها الجديد. وبالتركية لغة وطنها الاول، وهي لغة لا يزال التخاطب بها في بعض الاسر ذات الاصل التركي. وقالتهُ بالفارسية التي هي لفئةٍ من ادباءِ العرب والترك لغة «مدرسية»، شأنها عندهم شأن اليونانية واللاتينية عند الغربيين. والسبب في ذلك علاقة الفرس بهذين الشعبين الشرقيين من حيث السياسة والتاريخ. أما من حيث الرقيّ الفلسفيّ والعلميّ والفنيّ فان اليونان والرومان قد سبقوا العرب الى الاقتباس عن تلك الحضارة القديمة والانتفاع بما توحي وما تدّخر

ليس بوسعي درس شعرها غير العربي لجهلي اللغتين اللتين كُتب بهما. على اني اذكر هنا شبه شهادةٍ سمعتُها عرَضاً من تيمور باشا. وهي قول المغفور لهُ السلطان حسين لسعادتهِ انهُ «يفكر فيهِ كلما رأى ابنتهُ قدرية تقرأ في ديوان السيدة عائشة». وهناك شهادة مسجّلة في آخر الديوان المذكور «كشوفة» وهي رسالة من «إيران دولت عليه سي مصر قاهره قونسولي سعادتلو دوقتور ميرزا محمد مهدي بك افندي حضرتلري»

ولكن هل تعني الشهادة والانكار دواماً كلّ ما يُوصف فيهما؟ نقرا أحياناً وصف بعض نتاج الاقلام عندنا فنحسبُ اننا مقبلون على مثل ما أبرز أوربيذس

ودانتي وشكسبير . فنحملق بالعيون والقلوب فاذا بنا نطالع شيئاً حسناً قد يجوز « تشجيع » صاحبهِ . أو شيئاً غير حسن يتحتّم أنْ يُحرم كاتبهُ من الفاكهة والحلوى طيلة اسبوع على الاقلّ

لنكوننّ إذاً من انصار اللاشهادة ما بقينا في هذه الفوضى الإطنابية . غير اننا لا يسعنا إلاّ الاعجاب بقلم يعالج الشعر والآداب في لغاتٍ ثلاث

لا يذهلنا الآن ان يتكلم الشخص الواحد بثلاث لغات أو أربع ، وان يتكلّم باعة الدكاكين وغلمان البواخر والمقاهي والفنادق بما يربو عليها ، لعلمنا انهم لا يستعملون إلاّ الكلمات المألوفة التي تفي بالاغراض السطحية . لا يذهلنا ذلك لتتابع الاحتكاك والاختلاط بين الامم . بيد انهُ ندر حتى بين مشاهير الشعوب من الافذاذ من عرف اكثر من لغتين معرفة يصحُّ القول عندها ان «كلّ لسانٍ بالحقيقة إنسان »

عبقرية اللغات عبقرية مستقلة . هي حذق عميق رشيق ينفذ في ارواح الشعوب ويأوي اليها ، ثم يتحوّل اتساعاً وعلوًّا فيشملها . كأن الفرد الموهوب يتقمّص في كل شعب بدرس لغتهِ فيتوحّد وإياهُ حيًّا بحياتهِ ، ناطقاً بلهجتهِ ، مدركاً منها الخصائص والمستعصيات . ويفسّر الروحانيون هذه الموهبة بما يفسرون بهِ المواهب الاخرى والعبقريات . اعني نظرية الاعمار المتكرّرة بالتناسخ والتجسُّد بين شعوب مختلفة

وشرح ذلك ان الذي يتناول علماً او فنًّا او لغةً بسرعةٍ ، لا « يدرس » ما يدرسهُ مرةً اولى . بل يراجع شيئاً عرفهُ سابقاً وغاب عن ذاكرتهِ . بينا غيره من الاذكياء الذين قد يكونون اسبق الى معالجة تلك المواهب وصقلها ، واكبر منهُ سنًّا ، واوفر تجريباً دنيويًّا ، يبدون عند المقابلة بهِ أطفالاً في الآراء والاساليب . وانك لترى في نظراتهِ وملامحهِ وقرار صوتهِ علامات غريبة جذّابة توحي اليك انهُ عاش قديماً قديماً ، حتى وان كان خلقهُ مطبوعاً على الصبوة والبساطة والوداعة . وتوحي اليك ان روحهُ استوعبت قسطاً وافراً من الودائع والاسرار وفرائد الجمال

نظرية كغيرها لا بأس من الالمام بها . ولكل احد ان يفسّر على ما يرضيهِ موهبة اللغات الثلاث التي نالتها امرأة مخدّرة سبقت جيلنا بجيلين

***

قبل الالماع إلى الشعر العربيّ والكلام عن شعر عائشة أعلم ان قولي لن يرضي انصار القديم ولا انصار الجديد . وقد يتفق الفريقان للحكم بأني انا الاخرى خليقة

بالانقطاع عن الفاكهة والحلوى اسبوعاً او أسابيع . شكراً لغيرتهم على خلاص نفسي . ولما كنتُ من الين الطبائع عريكةً كنتُ مستعدةً لتغيير فكري شرط ان يقنعني السادة المثقّفون . وبعدُ فلنبدأ متوكلين على الله



ليس اعسر من تعريف الملكة الشعرية وتحديد الشاعر . اصحيحٌ أن الشعر كلهُ رقة وعذوبة واحساس وموسيقى دون تفكير ومعرفة وبحثوقوّة ؟ ام هو مزيجٌ من كل ما تفنيهِ الحياة وتولده من المدركات والمحسوسات ، سُبك في قوالب متعددة وفقاً لأنظمة بديهيّة تتملّص كالشعر نفسهِ من حظيرة التفهم والادراك ؟

الشعر أحد اساليب التعبير عن خواطر وعواطف وحاجات ما فتئت الانسانية تستوحيها وتنفعل بها . قليلة هي تلك المعاني الاساسية . بيد ان شعبها ومناحيها تذهب كل مذهب ، وتضرب من اعماق البحار الى اقطاب الارض ، الى فسيح السموات ، الى رحبات الزمن في الازل منها والسرمد

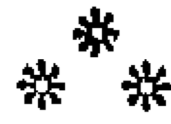
ولقد بدأت الهمهمة الشعرية عند كل قوم بوسيلةٍ من الوسائل .عن طريق العبادة ، او تعظيم الأبطال ، او شكوى الآلام وبث الغرام . ويظهر ان الداعي اليها عند العرب هو سير الأظعان في البوادي وانتقال القوافل في وحدة القفار فاهتدوا الى الحداء مستحثين الابل في مستعر الرمضاء . نخفّت الابل سيراً وانتعش منها النشاط ، وارتاح الحادون الى النشيد يجدون فيهِ ملهاةً عن المشقة وتسلية للتعب والضجر . وتطرقوا بعدئذٍ الى تنويع الموضوعات فتغنوا بمزايا المحبوب وشبّهوهُ بما يعجبهم من خصائص الحيوان في الفلوات التي يجتازون . ووصفوا وحشة المضارب المتنقّلة ، والآثار العافية ، ومرارة الوداع والفراق . وعدّدوا مفاخر القبيل والنسب ولذائذ العشق والحرب والغزو والتطعين والاخضاع

وكان من ثروة اللغة في الالفاظ والاستعارات (لكثرة القبائل المتكلمة العربية) مساعد على التزام البحر والقافية في تنظيم الحداء . فأوجد هذا في الشعر العربي طلاوة وغنى في الوتيرة الواحدة. وجزالة ونكهة بدوية ودقّة لفظية تفرّد بها دون غيره . ومنهُ كذلك جميع العيوب التي يسبحُ فيها شعرنا الاّ القليل كما في بحر طام يصمّم اكثر شعراء العرب على تقليد هذا الشاعر أو ذاك من القدماء بدلاً من

ان يجروا وراء سليقتهم الفردية ، فينجم لنا « طبعات » جديدة مشوهة من الشاعر المقلّد . ويخاطبوننا بلغة عصور خلت ونحن اليوم في عصر الحيرة والتردّد والثورة الكبرى. فمن الاعجاب بالجزالة البدوية جاء حب النسخ والتقليد . وعنهُ نجم الفقر في الخيال العربي ، والتقيُّد باللفظ دون المعنى ، وجمع الفكرة في كلّ بيت بمفرده ، والخلل في اتساق الخواطر ، والقصور في تنظيم أجزاء الخطاب . حتى انك كثيراً ما ترى وجوب جعل آخر القصيدة أوَّلها ومنتصفها آخرها

وعن التقليد نتج حصر الشعر في أبواب المدح والهجو والرثاء والحماسة والفخر والنسيب ، والحكمة أحياناً . وعنهُ ترتيب الدواوين على الحروف الابجدية لأن التواني وشيوع الموضوع يفقدان كلّ قصيدة عنوانها كما يفقدان كلّ ديوان فهرسهُ . وعنهُ خصوصاً نجم إهمال التاريخ في قصائد الشاعر ومؤلفات الكاتب . كأن نموّ الفكر ومماشاة التطوُّر دوراً بعد دور شيء لا يُلتفت اليهِ . مع إن معرفة التاريخ ليست دون معرفة الحوادث والمؤثرات والسنّ والبيئة أهميةً في تفهُّم فصل أو كتاب

جرى العربي دواماً على الفطرة يتناوبهُ الكسل في الرخاء والوثب في الشجاعة. ففقدت اكثر شؤونهِ ميزة التنسيق التي يرينا منها الغربيُّ مُثُلاً جميلة تنبّهنا إلى ان لا كمال إلاَّ باجتماع المادّة والتنظيم . وإلى أنهُ كما قد تذهب المادة الثمينة هدراً في التشويش وسوء الوضع كذلك قد يوهم التنسيق بوجود ما ليس بالموجود ويُظهرُ اليسير كثيراً



جميع هذه العيوب في ديوان التيمورية حيث لا تنظيم ولا تنسيق ، حتى ولا تبويب على الابجدية ، ولا أثر للتاريخ في القصائد — إلاَّ القصائد التاريخية في السطر الاخير منها ! ولئن جرت على عادة العرب في التعبير ، أي الافصاح عن عواطفها غالباً باستعارات من سبقها ، فالامر الذي يسبيني في شعرها ان شخصيتها تبدو من خلال المحفوظات كما يبدو الجسد في لوحة تصويرية من خلال الانسجة الشفّافة . وقد تفلّتت من عيب « المفاخرة » بذويها وأهلها . ولا هي تبدأ بالتغزُّل لتنتهي بالاطناب . وليس للاطلال والمضارب ذكر في قصائدها . وأما من حيث الصدق فاظنها في مقدمة الصادقين من شعرائنا . ومعظم استسلامها للغلوّ في جزء خارج

عنها وهو شعر المجاملة . بينا هي في شعرها الذي يرسم نفسها ساذجة مخلصةً عذبة تروي حديثها باسلوب ليس هو بالهندسيّ الذي لا يقدر أنصارُ القديم سواهُ . إنما هو كما يقول الفرنجة روائيّ (romantique) يجري عليهِ بعض شعراءِ العصر

وهذا الشعر الوجداني بطبيعتهِ ، الغنائيّ بلهجتهِ ، ينقسم الى خمسة أقسام كبرى . وهي :

١ً — شعر المجاملة

٢ً — الشعر العائليّ

٣ً — الشعر الغزليّ

٤ً — الشعر الاخلاقيّ

٥ً — الشعر الدينيّ او الابتهاليّ

ففي الاقسام الثلاثة الاولى تلقّت التأثر من الناس فأعادتهُ اليهم نشيداً . وفي القسمين الأخيرين تلقّت التأثر من مختلف الجهات فخاطبت نفسها وناجت نبيَّها الكريم مبتهلةً الى العزة الالهية

١ً شعر المجاملة

لقد حلّت المجاملة عندنا مكان الصدق في امور جمّة لخلوّ آدابنا العربية ومحافلنا الاجتماعية من النقد المنصف الحصيف . فان نحن استنكفنا هذا التطفل من المجاملة ، وتأفّفنا لإدمان معالجيها والراضين بها ، فهذا لا يحول دون التقرير بأنها في حالتها المعتدلة علامةٌ للثقافة النفسيّة . المرء يعيش في بيئتهِ فعليهِ ان يقلع عمّا يزعج بني جلدتهِ لغير ما سبب .لذلك هو يضبط خوالج نفسهِ، ويحاول الشعور معهم والتلطف اليهم لا خبثاً ولا كذباً بل تمرّناً على الغيريّة بتهذيب ذاتهِ في فنّ الارضاء « والدوزنة » ، واقتبال التضحية الصغيرة التي تسهل بالمران وتتحوّل شيئاً فشيئاً إلى سرور وقتيّ مأنوس

استبدلْ كلمة « نرجو تشريفكم » في دعوة بكلمة « احضر عندنا يوم كذا ساعة كذا » . تعلم ان الصراحة ليست هي الخشونة ، وتقدّر المجاملة المعتدلة وآداب اللياقة. وتعلم لماذا هذه الملح في حالة الدقة والإحكام تلقي في اجتماعات الانس رونقاً سطحيّاً مستحسناً

أما عائشة فلديها الوقت الكافي لتتفنّن في تنميق الدعوة على هذا النسق :

لقد منّ الاله لنا بسعدٍ وأشرقت الليالي بالاماني
وقام الفوز في الدنيا خطيباً ودقّ الحظّ أوتار المثاني
واتم المنى عين وروح ومشكاة السرور مع التهاني
لـكم صفو المسرة في انتظار فمنّوا بالتعطّف والتداني
أجيبوا دعوة الداعي فأنتم فرائد والمجالس كالجمانِ

وفي الوليمة يقرأ المدعوون هذه المجاملة الاخرى على لوحةٍ كبيرة :

قد منّ فضلاً بالصفا الفتّاحُ وضياءُ توفيق الهنا مصباحُ
والسعد أقبل والعناية ساعدتْ دامت لنا بسرورنا الافراحُ

وتطرز اسم أحد رجال الانشاء :

علام الدرُّ يا غوّاص غالي فبعهُ بما يُسام ولا تبالِ
لقد جاد الالهُ لنا ببحرٍ يجود بدرّهِ قبل السؤالِ

وتحيّي دولتلو حسين باشا (أليس هو السلطان حسين بعدئذٍ ؟) لقدومهِ من السفر فتقول :

لاحت شموس السعد بالاقطار وجلت عروس الانس للابصار
واستبشرت مصر المنى بقدومهِ حسن الخلائق غرّة الانوار

. . . .

لو للديار فمٌ لقالت مرحباً بشرى بنيّر عزتي ومداري
قد أقبلت بالبشر دولتك التي هي تاج آمالي وعين فخاري

اكثر المجاملة في شعرها لامتداح الخديوين (عشر قصائد تقريباً) . هاك كلاماً حلوا رنّاناً في تهنئة الخديو بالعودة :

كلّلت تاج البدر قرباً بالشرف مذ حلّ في مصر ركابكَ وانعطفْ
طربت بمقدمك السني بلطفهِ مصر السعيدة والسرور بها هتفْ

. . . .

وازيّنت بكرُ الحبورِ وأصبحت مجلوّةً بين الرفاهةِ والترف
وتجمّلت مصرٌ بما جاد الهنا ورخيم مطربها على عودٍ عكفْ

في منتهى اللطف هذان البيتان لاسيما الثاني . وفي الشطر الاخير نفحة شعرية منعشة . وهذا مثله .

وتراقصت مهج النفوس لبشرها كبلابل غرّدن في روض أنف
أضحى يقول بسعد بابك نيلها أقبل على بحر الوفاء ولا تخف

***

أكل هذا محض رغبة في المجاملة والارضاء ؟ بل فيه بعض الصدق . ان للاعياد العمومية والاحتفالات بهجة و« جوّا » ينفث في الجماهير فكرة ويبث فيهم توقعاً . ويخلق في ذوي الشعور المتيقظة مختلف العواطف . فكيف لا تتأثر المرأة المحجوبة اذ تمرّ في مركبتها المسدولة الاستار بين معالم الزينة والالوية والانوار وصفوف الجنود وقرع الطبول ؟ كيف لا تهتم بالذات العلية التي تهتز البلاد لحركاتها ، وهي القريبة اليها بمنصب ابيها ، المدينة لها بعض الشيء بمرتبة اسرتها ، الملمّة ببعض أحوالها بالاختلاط بنسائها ؟ فكما تهنيء خديوياً بالعودة تهنيء الخديوي التالي توفيق باشا بالتولية :

تيجانُ يمن الصفا أضحت تكلّلها يدُ السرور بفوز دائم بهج
والسعد اشرق نوراً ، والسما غنيت عن نور أقمارها والارض عن سرُج
تقلّد النيّر الدريّ تولية ضياؤها لسوى الاصلاح لم يهج

. . . .

هذا الخديو الذي قرّت بموكبه عينُ الزمان وقالت للهدى ابتهجِ
يسوس بالعدل والانصاف أمّته ويبذل الفضل والجدوى لكلّ رج

. . . .

والدهر رنم بالبشرى يؤرخهُ يا مصرُ قد زانك التوفيقُ بالبلجِ
(سنة ١٢٩٦ ٣٤١ ١٠٤ ٧٨ ٦٢٧ ١٤٦)

واذ يمرّ الخديوي بينها العسل تنظم هذه الابيات لتكتب على لوحات الزينة :

البشرُ أجرى بينها أنهر العسل والنصر أضحى بتوفيق السعودِ جلي
وافى الخديوي . . . .
ما ثمّ أرضٌ سقاها غيثُ مقدمهِ إلاّ وفازت بزاهي الانس والجزلِ
تهلّل القطر بشراً من زيارتهِ وأيقن القوم حسن الفوز بالاملِ

وحين مولد وليّ عهده :

قرّت عيونٌ للسعادة بالصفا مذ بشرت بسميّ عم المصطفى
عباس أشرق بالمعالى نجمهُ من نيّر التوفيق سعداً أشرفا
رقصت بمنبتها الغصون بشارةً بقدوم من بوجوده دهري صفا
قالت ميامن بشره تهن الورى فالامن والتوفيق فوزاً أخلفا

الاّ ان هذه اللهجة تصطبغ بالجد في قصيدة الترحيب بالخديوي بعد الثورة العرابية :

الله اكبر يوم آب عزيزنا عيدٌ كبيرٌ زانهُ التشريقُ
وافى الخديويُّ الفخيم المرتضى ربّ الفخار عزيزنا توفيقُ
رفعت لهُ الاعلام يوم قدومه وبدا لها في الخافقين خفوقُ
وسرت بأرجاء البلاد مسرّةٌ من عطرها روح النسيم عبيقُ
عزفت لهُ الافراح الحان الهنا وبدا يشيرُ لحسنها التصفيقُ

ومن ثم تمضي في انكار تلك الثورة التي لم يرض عنها الخديوي :

ولكَ السيادة ليس ينكر أمرها الاّ عديم العقل او زنديقُ
قدحت باكباد العدا نارُ الغضا واشتدَّ ما بين الضلوع حريقُ
كفروا بأنعم فيض جدواك التي تربو على قطر الندا وتفوق

. . . .

ظلموا نفوسهم بخدعة مكرهم والمكر يصمي أهلهُ ويحيقُ
فرّقت شمل جموعهم فمكانهم في الابتعاد وفي الوبال سحيقُ

هذه مصارحة خطيرة وهي الغمزة السياسية الوحيدة في كتابات التيمورية اذ استثنينا مشايعتها للعرش في قصائد الثناء . مشايعةٌ فيها تتلخّص عاطفتها « الوطنية » وبها تحبُّ جوّ « مصر السعيدة » ونيلها الفياض ، والحان افراحها . تريد لمصر الخير والصلاح والهناء بواسطة الخديوي الذي ترى فيه أقدر عامل على ذلك ، ليس لانهُ مصلحٌ أو خيّر بطبيعته ، بل لانهُ صاحب الاريكة . فكما انهُ فوق رعاياهُ في المكانة فهو كذلك لهم في الصلاح والعدل المثل الاعلى

والتيمورية في هذه «المحافظة» السياسية متفقة وطبيعتها . لاننا رأينا في مامضى وسنرى في الباقي من آثارها انها غير ثائرة

(ميّ)

وقفة
في ظل تمثال
لراعمسيس الكبير (١)

[اتحفنا شاعر القطرين خليل بك مطران بهذه القصيدة العصماء وقد وصف فيها مفاخر الفراعنة بوصف واحد من اعلاهم كعباً وهو رعمسيس الثاني فجاءت آية في جمع الحقائق التاريخية والفلسفية والعمرانية كما هي آية في البلاغة]

سَناكَ يا نَيِّراً في رَسْم انسانِ … ملءُ السَّوادَيْن من قلبي وانساني
لا وجهَ أبهى ولا أزهى برونقه … من وجهكَ النَّضْر في منحوت صوانِ
مَن المليكُ الذي تثني جلالتهُ … عنهُ ، ويمضي فما يثنيه من ثانِ
هذا فتى النيل ذو التاجين من قدَم … هذا فتى مصرَ «راعَمْسيسُها الثاني» (٢)
«سيزُستريس» الذي دانَ العتاةُ لهُ … من قوم حث ومن فُرس ويونانِ (٣)
ان قصَّرَ الجيشُ اغزى الرأي امكنةً … ما فازَ خاتلها منها بإمكان
«ممنونُ» مُردِي الاعادي غير محتشمٍ … بطشاً ومُسدي الايادي غيرَ منّانِ (٤)
مستقبلُ الشمس عبر النهر ما طلعت … صُبحاً برأسٍ من الجلمود رنّانِ (٥)
أناظرٌ انتَ لمَّا هَمَّ كيفَ خطا … من الصَّفا غيرَ مُعتاق ولا عانِ (٦)
هو المضاءُ تراءى فاستوى رجلاً … هو الإباءُ رعى ضعفي فحيَّاني
قاربتُ سدتَهُ العُليا على وَجَلٍ … ولم اخله يُناجيني فناجاني
تراهُ عينايَ مغضوضاً لهيبته … طَرْفاهما وتراني منه عينانِ

(١) قيلت على اثر زيارة لهيكل الاقصر ومشاهدة هذا التمثال فيها وهو سليم يكاد ينطق ويهم بالتحرك من مكانه (٢) هو الاسم المصري الاصل لهذا الملك العظيم (٣) سيزستريس هو اسم آخر له سماه به اليونان (٤) ممنون هو اسم ثالث له (٥) هنا وصف بما اشتهر عن تمثاله القائم عبر النيل والمتهدم الآن (٦) عان اي مقيد

أَرابَني انني قبلاً بصرت بهِ مخنطاً مدرجاً في سود أكفان
أكبر برمسيس ميتاً لن يُلمَّ بهِ موتٌ ، واكبر بهِ حيًّا الى الآن
تقوّضَ الصرحُ فيما حولهُ ونجا على التقادُم لم يمسس بحدثان
لولا تماثيلهُ الاخرى محطمةً ما جال في ظن فانٍ انهُ فان
في مصر كم عزَّ فرعونٌ فما خلدوا خلودَهُ بين ابصارٍ واذهان
ولم يتمَّ لها في غير مدتهِ ما تمَّ من فضل إثراء وعمران
ولم يَسِرْ بينها مثلَ سيرتهِ ساعٍ الى النصر لا ساهٍ ولا وان
من منتهى النيلِ في ايامهِ اتسعت الى اعاليهِ في نُوْب وسودان
ومن عليِّ الذرى في الطور عن كثبٍ الى قصيِّ الرُبى في ارض كنعان

***

في ارض كنعان ! الاَّ ان عسكرهُ احسَّ ما بأس شعبٍ غير مذعان (٧)
اعاد كرَّاتهِ فيها وعاد على اعقابهِ بعد ايغال وامعان
فما يُرَى نقعهُ وهو الضباب علا تلك الرُبى فدحاها دحوَ قيعان (٨)
حتى تهبَّ بهِ ريحٌ فترجعهُ عنها عثوراً باذيال وارداَن
وتبرزُ القمم الشماءُ ذاهبةً في الاوج تحسبها اجزاءَ اعنان
مغسولةً بدماء الفجر طالعَها من ادمع القطر درٌّ فوق مرجان
سفوحُها حُرَّة والهامُ مطلقةٌ وكلُّ عَانٍ بها بعد الاسى هاني
وموقع الذلّ ناءٍ عن اعزتها كموقع الظلّ عن هامات لبنان
لكنما الخُلفُ في الجارين صار الى حِلفٍ وادنى الى الصلح الاشدّان

(٧) اشارة الى حروبه المتكررة مع قبائل الحثيين والى انه لم ينل منها مأرباً بجلاد ولكن للمصريين آثاراً خلدت فيها بعد الصلح (٨) ازال اعاليها واظهرها كالارض المنبسطة

وان خيراً حليفاً من تروض به | صعباً وتوليه ودًّا بعد عدوان
تصافيا فصفا جوُّ العلى لهما | وطوّعا ما عصا مما يرومان
وطالما كان ذاك الالفُ بينهما | على صروف الليالي خيرَ معوان
في مبدإِ الدهر والاقوام جاهلةٌ | زها بمبتكرات العقل عصران
عصرٌ بما ابتدع الفينيق واخترعوا | فيه له فضل سبّاق ومحسان
وعصُر مصرَ الذي فاقت روائعهُ | آيَ الاجدّين من نخم ومزدان
مما توالت على الوادي به حقب | زينتْ حواشي الصّفا منه بأفنان (٩)
حضارتانِ سما شأو النهى بهما | افادتا كلَّ تثقيفٍ وعرفان
ما زال بعثهما يرجى اذا رجعت | الى خلائقها الاولى البلادان
وباتحادهما في الشأن من قِدَمٍ | ما زال يرتبط الاسنى من الشان

***

يا مجد رمسيس كم ابقيتَ من عجبٍ | فيه ومسألة عنهُ لحيران
أَبغضْ به في العدَى من هادمٍ حنقٍ | وحبذا هو للتاريخ من بان
عالَى الصروحَ كما والى الفتوحَ بلا | رفق بقاصٍ ولا عطفٍ على دان
اكان منزلُه في المجد منزلَهُ | لو رقَّ قلباً لشيب او لشبان
ام كان ما ادركت مصرٌ على يدهِ | ذاك المقامَ الذي ازرى بكيوان (١٠)
تخيَّر الخطة المُثلى له ولها | يعلو فتعلو به والخفض للشانى
ما زال بالقوم حتى صارَ بينهم | إِلهَ جندٍ تحابيه وكُهّان
وربَّ سائمة بلهاء هائمة | تشقى وتهواهُ في سرٍّ واعلان
يسومها كل خسف وهي صابرة | لا صبرَ عقلٍ ولكن صبر ايمان

(٩) جمع فنن فنون وافنان (١٠) النجم المعروف

ألاَ وقد بلغت في الخافقين بهِ ... مكانة لم تكن منها بحسبان
ان بات في حجبٍ باءت الى نُصُبٍ ... يلوح منه لها معبودها الجاني (١١)
فَبُجّلت تحت تاجِ المُلك مدميَها ... وقبّلت دَمَها في المرمر القاني
واليومَ لو بُعثت من قبرها لبدا ... لها كما خبرته منذ ازمان
ما زال صَخراً على العهد الذي عهدت ... بلا فؤادٍ وان دَاجى بجثمان
مسخّراً قومهُ طُراً لخدمتهِ ... وما بغى. رُبَّ سوء محض احسان
مخلّد المجد دون القائمين بهِ ... من شوس حرب وصنّاع واعوان
مخالساً ذمة العلياء مضطجعاً ... من مهد عصمتها في مضجع الزاني
بحيث آب وكل الفخر حصتهُ ... ولم يؤبْ غيرهُ الاَّ بحرمان
كم راح جمعٌ فدى فردٍ وكم بُذِلت ... في مشترى سيّد ارواح عبدان
لموقعِ الامر فيهم كل تكرمة ... ومنفذِ الامر فيهم كل نسيان

***

كلا وعزتهِ فيما طغى وبغى ... وذُلِّ من قبل الضيزى باذعان (١٢)
هم الذين على عُسْر بمطلبهِ ... قد اسعفوه بأموال وفتيان
وهم على سفَهٍ دانوا بمن نصبوا ... فخولوه مديناً حقّ ديّان
فيمَ الاولى صنعوا أنصابَه، درست ... رسومُهم منذ باتوا رهن اكفان
وما لأسمائهم دون اسمهِ دفنت ... شُعثاً منكَّرة في رمس كتمان (١٣)
ان يجهل الشعب فالحكم الخليق بهِ ... حق العزيزين من والٍ وسلطان
او يرشد الشعبُ يُمسِ الامرفي يدهِ ... ولا اعتداد باملاك وأعيان

(١١) اصبحت الامة مع جناياته عليها وتكاليفه لها إذا لم تبصره ترجع الى تماثيله لتشاهد وجهه فيها
(١٢) الضيزى هي القسمة الراجحة لواحد على الآخر بلا حق (١٣) اصبحت اسماؤهم قد علاها التراب ورجعت نكرات مجهولة

ليت البلاد التي اخلاقها رسبت يعلو باخلاقها تيار طغيان
النار اسوغ ورداً في مجال علًى من بارد العيش في افياء فينان
أكرم بذي مطمع في جنب مطمعه ينجو الاذلاء من خسف وخسران
تهبّ فيهم كإعصار فينقلهم من خفض عيش الى هيجاء ميدان
بعض الطغاة اذا جلّت اساءته فقد يكون به نفع لاوطان
في كل مفخرة تسمو الشعوب بها تفنى جموع مفاداة لأحدان (١٤)
كم في سنى الكوكب الوهّاج مهلكة في كل لمح لأضواء والوان

***

لم ترق في حقبة مصر كما رقيت في عصره بين أمصار وبلدان
لما رمت كلّ نائي الشوط ممتنع بسابقين الى الغايات شجعان
ألا ترى في بقايا الصرح كيف مضوا بأوجهٍ باديات البشر غرّان (١٥)
وكيف عادوا ورمسيس مقدّمهم الى الربوع باوساق وغلمان (١٦)
فبعد ان صال بين المالكين بهم صار الكبير المعلّى بين اوثان
بالأمس يدنيه قربان لالهة واليوم يأتيه ارباب بقربان
ان يغد ربّهم الاعلى فلا عجب هل من نظام بلا شمس لاكوان
جهالة ولدت فيها قرائحهم ضروب نحت وتصوير وبنيان
مما لو استطلع الرائي بدائعه لما انقضى عجب المستطلع الرائي
في كل منكشف كنز ، ومستتر مظنة ، لخبايا ذات اثمان
آيات مقدرة جلّت دقائقها تخالها صنع مرّاد من الجان

(١٤) آحاد (١٥) جمع اغر اي مشرق (١٦) الاوساق المحمولات من تجارات وغنائم والغلمان اشارة الى فتيان الحرب الاسرى

تقادَمَ العُصُر الخالي بها ولها ... تمَّ الجديدَين من حذق واتقان

لم يعتورْ مجدَها مهدومُ أَروقةٍ ... ولم يُذلْ فنَّها مهدودُ اركان

وراض كل ابي هَول بها حَرِدٍ ... دُمَى تهاويلُها آياتُ إحسان[17]

وزاد روعَتها انقاضُ آلهةٍ ... فيها حَوانٍ على أَنقاض تيجان[18]

سجودُ ماكان مسجوداً لهُ عظةٌ ... في نفس كلّ لبيبٍ ذات اشجان

ورُبَّ رُزْءٍ بآثارٍ اشدُّ اسى ... منهُ مُلمًّا باشخاصٍ واعيان

والتاجُ اشجَى اذاما انقضَّ عن صنمٍ ... منهُ اذا ما هوى عن رَأس إنسان

***

بيت عَتيقٌ يُرى فيهِ الكمالُ على ... ما شَابهَ الآن من اعراض نقصان

حجتهِ وبهِ من طول مُدَّتهِ ... وفَضْلِ جدَّته للطرف حُسنان

ما زالَ والدهرُ يَطويه وينشرهُ ... يُزهى جَلالاً رواقاهُ المديدان[19]

في النَّقش منهُ لاهل الذكر قد كتبت ... آيات ذكرٍ باحكام وتبيان

تنزلت صوراً واستكملت سُوَراً ... في مُصحفٍ من دعامات وجدران

شاقت بفتنتها الاقوامَ فاقتبسوا ... منها اصولَ حكومات واديان

ومن حِلاها استمدوا كلَّ تحليةٍ ... بلا مُحاشاةِ اغريق وروما ن

***

هذا هو المجدُ، نَفنى والبقاءُ لهُ ... على تعاقُب اجيال وازمان

تاريخُ مِصر، ورمسيسٌ فريدتهُ ... عقدٌ من الدر منظومٌ بعقيان

ما مثلهُ في طُروس الفخر من قِدَمٍ ... طِرْسٌ من الفخر اوعى كلَّ عُنوان

---

(١٧) الدمى التماثيل الصغيرة والتهاويل الزخارف والتحليات فيها (١٨) اشارة الى التيجان الساقطة عن رووس الالهة والمتروكة في الارض مكسرة مبعثرة (١٩) للاعمدة في هذا الهيكل رواقان ممتدان من آيات الفخامة والجلال

بناء الممالك

درس في حياة الدكتور بينس واعماله

٣

ليس من المستطاع في مقال كهذا ان نسهب القول في سيرة الدكتور بينس المدهشة . فقد شبههُ كثيرون بالسياسي الانكليزي الشهير پت (Pitt) بسرعة تقدمهِ على حداثة سنهِ . ولا شك ان اثرهُ سيبقى في سياسة بلادهِ كما بقي اثر پت في سياسة انكلترا وحياتها العمومية . ومع ذلك فهو بعيد عن الدعوى ومعيشتهُ تصحُّ ان تكون مثالاً يقتدى بهِ ومقدرتهُ على الشغل تفوق ما ينسب الى الاساتذة الالمان من الصبر وطول الاناة في البحث والتنقيب. ينهض في الساعة السابعة صباحاً ويشتغل شغلاً متواصلاً الى ساعة متأخرة في الليل ولو لم يكن ذا بنية قوية وصحة جيدة لما استطاع السير على هذا المنوال في عملهِ المضني . اكلهُ قليل ولا يتعاطى المشروبات الروحية ويهتم بالرياضة البدنية لتجديد قواهُ واراحة عقلهِ وكثيراً ما يرى في دار التنس يلعب مع سفير انكلترا في ساعة باكرة من الصباح

دهش الناس للانتصارات الباهرة التي احرزها الدكتور بينس في ميدان السياسة الاوربية وخصوصاً في لندن وباريس ورومية . والحقيقة ان لا محلَّ للدهشة لان استعدادهُ يفوق استعداد ايّ سياسيٍ آخر في دوننغ ستريت[1] او الكاي دورساي[2] . فعدا العلوم الكثيرة اللازمة للسياسيّ التي درسها ودرّسها وعدا لغتهِ يتكلم اللغات الفرنسوية والالمانية والروسية والطليانية والانكليزية بسهولة

وهو من انصار المفاوضات السياسية العلنية لكنهُ يعرف اين يجب الصمت فيصمت ويصغي . يحتقر المفاوضات السرية لانها في كثير من الاحيان حجاب الجهل المتفاوضين وعدم كفاءتهم . وقد كسبت لهُ الصراحة في المفاوضات صداقة نفر من كبار الساسة في اوربا وثقتهم لانهُ اذا قال كلمة حافظ عليها واذا وعد وعداً برَّ بهِ ولو خسر بعض مناصرية في مجلس بلادهِ

على ان اعمالهُ لا تخلو من مواضع الضعف فهو رجل حزبي لانهُ انتخب للبرلمان كعضو في الحزب الوطني الاشتراكي ولذلك فمركزهُ في الحكومة رهن الاكثرية

(١) مركز رآسة الوزراء في انكلترا (٢) مركز وزارة الخارجية في باريس

التي تحكم مجلس النواب . لكن مساعيهُ المحمودة التي جعلت لدولتهِ ذكراً حميداً لدى دول اوربا الكبرى تجعلهُ من الرجال الذين لا يُستغنى عنهم بسهولةٍ في ادارة تشكوسلوفاكيا وسياستها الخارجية . الاَّ ان مبادئهُ الاشتراكية المعتدلة جعلت لهُ من الماليين القصيري النظر مقاومين لا يستهان بهم وتسليمهُ بمنح بعض الامتيازات الى الاقلية الالمانية لنيل عطفها ومعاونتها جعل الوطنيين المتطرفين يغضبون عليهِ فمركزهُ اذاً في سياسة بلادهِ الداخلية ليس لهُ من القوة والمنعة ما لمركزهِ في السياسة الخارجية

على ان الرئيس ماسرك يعضد تلميذهُ ورئيس وزرائهِ بكل قوتهِ ولا شك في ان الصداقة التي نشأت بين هذا الفيلسوف الكهل وتلميذهِ الشاب المتقد غيرة واقداماً والتعاون بينهما كانا من اكبر العوامل في تحرير الامة التشكية. فالرئيس ماسرك محبوب من جميع الشعب وما زال رئيساً للجمهورية فهو لا يفترق عن مساعده القدير الأ مرغماً.

ويحسب البعض ان الدكتور بينس ليس سوى آلةٍ تحركها فرنسا وذلك خطأ. نعم ان كثيراً من نجاح بينس في مهمتهِ يعود الفضل فيهِ الى فرنسا وعليهِ كسياسي محنك ان يحسب حساباً للجيش الفرنسوي اكبر الجيوش الاوربية واقواها ومع ذلك فسياستهُ تشكية صميمة تستمد قوتها من حاجات البلاد ومطالبها واهم هذه المطالب استتباب الامن وتوطيد السلام في الدول المجاورة وخصوصاً في المانيا لانها لازمة كل اللزوم لنهوض تشكوسلوفاكيا التجاري. والذين يعرفونهُ يقولون انهُ لن يخوض غمار حرب ارضاءً لفرنسا لانهُ رجل سلمٍ ويثق كل الثقة بجمعية الامم ومستقبلها وهو من اكبر انصارها وانصار العاملين على تحديد السلاح في اوربا اونزعهِ. فاوربا مدينة لهذا الرجل ديناً كبيراً اخذ يعترف بهِ رجال السياسة حتى اعداؤهُ فان شهرتهُ بلغت شأواً بعيداً في اوربا الوسطى واخذ الالمان يعترفون لهُ بمقدرتهِ وبعد نظرهِ وحتى زعماءُ الجهورية المجرية عدوة بلادهِ الطبيعية يحترمونهُ ويضنون بهِ ان يستقيل من منصبهِ. ومهما يكن مستقبلهُ السياسي فالتاريخ قد افسح لهُ مكاناً رحباً في صفحاتهِ الخالدة وما من سياسي في اوربا يستطيع ان يراجع اعمالهُ ويشعر بمثل الغبطة التي يشعر بها بينس . فلقد قاد امتهُ في عواصف ثائرة من الحقد والبغضاء كربان ماهر . وكسب لشعب غير خبير في الامور السياسية والادارية مكاناً رفيعاً في مجالس الدول وعمل ما لم يعملهُ سياسي آخر لتعمير اوربا الوسطى وانتشالها من انياب الفوضى والبولشفية

نظامنا الاجتماعى

(٣) اعمالنا والبواعث إليها

نظنّكم أيها القراء الاماثل تذكرون اننا في الشهر الفائت قد أفضنا في مباحث الفرد من الوجهة الاجتماعية — وأسهبنا في تأثير عمله في الجماعة الانسانية — وشرحنا ارتباط عمل الفرد بالجماعة — وارتباط أعمال الجماعة بالفرد — وضربنا لكم الامثال — وأدلينا بطائفة من البرهانات . فدحضنا بها طائفة من الترهات . وما ينبغي لنا بعد كلّ اولئك ألاّ نتصدى لاعمال الانسان وألاّ نكشف القناع عن أسبابها والبواعث اليها . والاشياء تذكر بمناسباتها . والامور مرهونة بأوقاتها . والنتائج تقرن بمقدّماتها . ولا أرى شبهاً للموضوعات المتشابهة المتجاذبة المتآلفة الا انها كالنفوس والارواح فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. ولا ريب ان كل ابن لاحق بأبيهِ وكل فرع تابع لاصله وشبيه الشيء منجذب اليهِ . وها نحن أولاء نزجي الى ساحتكم أيها القراء مقالنا هذا فعسى ان تعيروهُ عناية إذا صادف هوى في افئدتكم فنقول في العمل

غير خافٍ عليكم انّ ما تشاهدونهُ في هذا العالم من قصور شاهقة وآثار شامخة وفرش وثيرة وأمتعة كثيرة . وما تتناولون من ضروب الطعام وصنوف الشراب وما تلبسون من انواع الثياب إنما هو من عمل الانسان . وما تغذّون بهِ أرواحكم وتقوّمون بهِ نفوسكم وتؤيدون بهِ سلمكم وتشيدون بهِ مجدكم وتطيلون بهِ آجال دولكم من المؤلفات التهذيبية والمصنفات العلمية إنما هو ثمر عقل الانسان . والله خلقكم وما تعملون. أما البواعث التي تبعث الانسان الى العمل فثلاثة الغريزة والمنفعة والواجب .اما الغريزة أو الميل أو السجية فهي صفة راسخة في الحيوان (والانسان حيوان إلاّ انهُ ناطق) تصدر أعمالاً لم تنشأ عن تعلّم أو تجارب ولم يقصد بها الحصول على غاية وإن حصلت هذه الغاية فعلاً . ويمكن ان تلبس الغريزة أثواباً متعدّدة وتتشكل أشكالاً متجدّدة من الدّرك الاسفل في الحيوان الى اسمى المشاعر في الانسان بمقدار تباين طبائع الفراد وبيئاتهم ودرجات تربيتهم وتعليمهم .وحينئذٍ تتحول الغريزة الى رغبة وارادة قائدها العقل ورائدها الحكمة — ولذلك كانت أفعال المجانين صادرة عن الاميال

والغرائز كالاطفال ويلحق بهم الجهلاء الذين انغمسوا في اللذاذات وسبحوا في بحار الغوايات حتى أرداهم الترف وأهلكهم النعيم فإن جل أعمالهم صادر عن ميل الى اللذّة ولا عقل يعصمهم من الزلل أو يكبح من جماحهم . وكذلك كل نفس كما قال شوقي

تطغى إذا مكّنت من لذّة وهوى طغى الجياد إذا عضّت على الشكم

وكثير من الغرائز او السّجايا لا يلبث امداً بعيداً فان لها اوقاتاً تقوى فيها شرّتها فإن لم يرضها المربون المخلصون والهداة الراشدون قبل ان تبلغ أشدّها طغت واضرّت كثيراً لا بأصحابها فحسب بل بالامة كلها وكان تقويمها علينا عسيراً — صدق الشاعر اذ قال

ان الغصون اذا ليّنتها اعتدلت ولا يلين ولو ليّنتهُ الخشب

ونتيجة الغريزة مجهولة فالسجية الواحدة قد تلد عادات مختلفة فاذا ألفيتم في الاحداث حب التملك والحيازة فلا تجزموا بان هذه السجية ستتحوّل الى شح او قصد في الانفاق بل تتشكل حسب الظروف والاحوال فعلينا جميعاً ان نراقب سجايا الاطفال وان نعطيها من الغذاء ما يساعدها على الضرب في سبيل الفضيلة والتنكّب عن طريق الرذيلة.

اما غريزة الحيوان الاعجم فلا يأتيها تغيير او تبديل — واهم غرائز الانسان وسجاياهُ الباقية حرصهُ على البقاء في الدنيا بسعيهِ في مناكبها ليحصل على قوتهِ واحتفاظهِ بنسلهِ ولولا حاجتهُ الى الغذاء او حرصهُ على البقاءِ لما كان هذا العمران الضخم ولا ذلك الوجود الفخم

واما المنفعة فهي السعي وراء السعادة الشخصية وتكون صادرة عن ارادة واختيار وروية فهي اذن ضدّ السجية

وقلب المنفعة الاثرة وجناحاها الارادة والعقل . والناس جميعاً طلاّب منافع وارباب مطامع وهم قسمان قسم منهم يطلب المنفعة وهو اهل لها فيفيد كما يستفيد وخليق بالجماعة ان تساعدهُ وتؤتيهُ فوق ما طلب.ولولا الكلف بالمحمدة والشغف بالجمال والاستكثار من الاموال لما كانت تلك المبتدعات ولا وجدت تلك المؤلفات وما كان لاربابها ان يحتكروها فلا يسوغ لسواهم تقليد المخترعات ولا يجوز لغيرهم طبع المصنفات ولما كانت هناك ضرورة لتسجيل كل مخترع اختراعهُ بل يبالغ في اخفاء طريقة عمله .واذا كان لكروب الجرمانيّ بعض العذر في كتمان طريقة صنع مدافعهِ

لئلا تصنع مثلها الحلفاء على كثرة جيوشها فيتسنى لهم قهر المانيا امته العزيزة فما عذر بعض العلماء الذين يخفون طرق اختراعاتهم ولو كانت صحيّة لازمة لنوع الانسان كشمعة باستور او راشح باستور

وقسم آخر يطلب المنفعة ايضاً وهو غير اهل لها فيستفيد ولا يفيد وهو كلّ على امته بلاء على دولته لأنهُ معول هدم بنائها وخليق بالجماعة وخاصّة اولى الحلّ والعقد وذوى الجاه الاّ يساعدوا هذا القسم من الناس ويحققوا له رجاء فكيف ان خلقوا لهُ مناصب عالية برواتب ضخمة واطلقوا يدهُ في المصالح تخبط خبط عشواء ! !

اما الواجب فالعمل ضدّ الغريزة والمنفعة معاً فيعمل الانسان الخير لانهُ خير ويعبد الله لذاتهِ لا خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنتهِ : وهذا الباعث احسن البواعث واشرفها وهو مصحوب بشعور خاصّ يدعى الالزام الذي يلزمكهُ ضميرك او دينك وكلّ شيء هين ورخيص في سبيل أداء الواجب وما عهدنا ناساً على هذا المبدأ الاّ الأنبياء والمرسلين وقد ماتوا والخلفاء الراشدين وقد بادوا . صدق شوقى فيما قال

خلائف الله جلّوا عن موازنة فلا تقيسنّ أملاك الورى بهم

ولا توجد ضرورة للتفريق بين البواعث الثلاثة والاخذ بواحد منها دون الباقيين بل ربما اقتضى الفعل الواحد الميل النفسىّ والفائدة الشخصية والواجب العام كالعالم في بحثهِ عن الحقيقة فهو يجمع بين البواعث الثلاثة المذكورة وأحياناً يتحد باعثان وينفرد الباقى والامثلة كثيرة . وتدفعنا تلك البواعث الثلاثة الى غايات مختلفة (فالميل) يغوينا ويحدونا الى اللذات والشهوات (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث) (والمنفعة) تسوقنا الى السعادة الشخصية والهناءة الدنيوية.(والواجب) يفرض علينا كمالنا الذاتى والعمل على المساواة والعدالة وقطع دابر الفساد وحقن الدّماء وجعل الناس جميعاً امة واحدة لاانساب بينها ولا تنابز بالالقاب لها ملك واحد هو اللطيف الخبير

وكيف السبيل الى ذلك كلهِ — الا انهُ مستحيل رغم الامانى العامة وانها لمحض احلام وطائفة اوهام وما نداء عصبة الامم الا صيحة في واد ونفخة في رماد

والقوم يفتك اقواهم بأضعفهم كالليث بالبهم او كالحوت بالبلم

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

حالة اوربا الاقتصادية اليوم

وضعت الحرب العظمى اوزارها وعقدت الهدنة ثم تمت معاهدة الصلح البتراء وما فتئت الشعوب الاوربية خاصة والامم عامة تصيح وتستغيث من الحالة الشاذة التي مُني بها العالم في معايشهِ منذ سنة ١٩١٤ والتي لم ينحصر اثرها السيء في بقعة واحدة بل عم المسكونة قاطبة لما جرَّتهُ من الاضرار في الانتاج والكساد في التبادل وكان اشدها وقعاً على القارة الاوربية التي ساءت قوة البيع والشراء فيها وضعفت ولم تقف عند حدود البلدان المحاربة التي اكتوت بنار الحرب بل تجاوزتها الى البلدان الاخرى في اوربا ولم ينحصر تأثيرها في البلاد التي منيت بهبوط سعر نقدها بل تعدتها الى البلاد التي احتفظ نقدها بمستواه او زاد عليهِ

حيَّرت هذه الامور عقول كبار الماليين والسياسيين فاغلقت عليهم مداواتها لتعقُّد اسبابها وعللها مع انها ترجع في الاصل الى امور مقررة مثل هلاك الملايين من الشبيبة في تلك الحرب الطاحنة واستهلاك ما ادَّخرتهُ الامم قبلها من مواد اولية وعروض معاشية ولم يكن في الامكان الحصول على ما يقوم مقامها في هذا الوقت القصير كما لم يتأتَّ تعمير ما تخرب من البلاد بما حوت من دور ومصانع وما قلب فيها من اراضٍ زراعية الى ارض موات فحلَّ من جرائهِ قحط في الموجود وافتقار في القوى عقبهما تقتير في الاستهلاك العام حال دون انتعاش الحالة المعاشية وانتهى في كثير من البلدان بعطلة الالوف والملايين من العمال مما جعلهم بعدها عالة على المموّلين . وكان من نتائج كلّ ما تقدم شيوع روح الاشتراكية شيوعاً هادماً للنشاط اوجب على الحكومات ضرب الضرائب الفادحة سدًّا للنفقات الطائلة فكان ذلك سبباً للغلاء المشاهد الآن والذي يئن منهُ البشر ويعدونهُ شقاءً عالميًّا

نهض الاوربيون منذ بضعة قرون نهضتهم بعد ان نالوا قسطاً وافراً من العلم احلَّهم محلَّ الاختراع والابداع في الصناعات ووضعهم موضع المهذب والمسيطر بما نالوهُ من علم وقوة فوجهوا قواهم الى بلدان العالم الاخرى لترويج صناعاتهم فيها وفتح الاسواق الرائجة لها ولم يمضِ عليهم الوقت الطويل حتى قربوا المسافات ووصلوا القارات بما بنوهُ من طرق حديدية وانشأوهُ من سفن وبواخر فنالوا

السيادة ووقفوا جميع قواهم على الاحتفاظ بها والسيادة عليها من الوجهة الاقتصادية حتى صاروا اصحاب الكلمة النافذة في تدبير شؤونها فغدت اوربا الرأس لجسم هذا الاجتماع وما اصاب هذا الرأس من ملمة شعر بهِ المجموع وارتجت عليهِ ابواب الخلاص. ولا يعود البدن الى الصحة الاّ اذ شفي الرأس المدبر

فالانسانية تتألم اليوم من الم اوربا وتشقى بشقائها وما علة هذا الشقاء الاّ غلّ في الصدور واطماع في دول الغرب . فغاية كل دولة ان تستأثر بالغنم وان تقذف بجاراتها الى الفقر او الهلاك . وقد عرف قادة اوربا او زعماؤها الداء ولم تفتهم معرفة الدواء لبُرءِ هذا المجتمع غير ان ما جاش في صدر كل دولة من دولهِ من الميل الى استعباد الآخرين والانتقام من المزاحمين والاعداء المجاورين لم يدع مجالاً الى تسوية ما بينهن من خلافات سميت تجاهلاً سياسية وما هي الاّ معاشية اقتصادية

هبط نقد بعض الامم هبوطاً لا مثيل لهُ في تاريخ النقد وارتفع سعرهُ في غيرها عن مستواهُ وخالف في هبوطهِ وصعوده نظام التبادل المعروف لانهُ لم يعد للتبادل يد في سعر النقد بين بلد وآخر او مملكة واخرى كما لم يعد الى قاعدة يعوّل عليها كما كان يعول على سعر الذهب العين لان بعض الممالك حصرت في حيازتها الذهب كله واخرى فقدت ما كانت تملك منهُ فتلك خزنتهُ في خزائنها ولم تسمح بتداولهِ والاخرى استبدلتهُ بنقد الورق . ومن هذه الدول من عمّمت ورق النقد ووضعت تاميناً لهُ اوراقاً مالية على خزائنها او على خزانة من تثق بضمان اوراقهِ من الدول الاخرى وجعلت لطبع ورقها هذا حدّاً محدوداً حتى يكون في ضمان من الهبوط . واخرى طبعت منهُ جزافاً فكانت كالتاجر المقبل على الافلاس يمضي سفاتج تستقطع قيمها المصارف وهي لا تمثل عيناً ولا عروضاً فتهبط قيمها في كل يوم تعرض فيهِ في الاسواق كلما ازداد مقدارها . الاّ ان النتيجة اسفرت في كلتا الحالتين عن خسارة فادحة في الانتاج واضعاف في قوة الشراء فلا البلاد التي هبط نقدها استفادت منهُ ولا التي بقي نقدها على مستواهُ او زاد عليهِ. فسقطت حجة القائلين بان النقد هو علة الداء وعرف الناس ان السياسة الغاشمة هي اصل البلاء فلم تعد الى اوربا الراحة والسلام ولا يقوى فيها عضو وحده على ازالة الغش فصاح غير واحد من اهل الرأي والتدبير في دفع الطمع بالقناعة وتطهير الصدور من ادران الانتقام لتتنشق اوربا هواءً نقيّاً يطهر ما في جسمها من عفن السياسة فينتعش جسمها ويبرأ من علتهِ القتالة

اكبر بعض اهل السياسة هذه الصيحة منكرين الحقيقة الناصعة التي تعمدوا حجبها بالاكف فصاغوا احاديثهم وخطبهم الخلابة وضربوا بها على وتر العواطف لاكتساب تأييد الرأي العام فنالوا بسياستهم هذه ما زادوا أزمة اوربا شدة واستحكاماً

سل الفرنسويين اليوم لماذا تجندون الجنود وتسلحون المئات والالوف من زهرة شبابكم ثم تدربونهم على القتال وتنفقون عليهم بدرات الاموال وانتم تشكون من خراب بلادكم وشلل مصانعكم عن الانتاج واستخدامكم للالوف وعشرات الالوف من العمال الغرباء ولا توجهوا هذه القوى العاملة الى تعمير ما تخرب وانعاش الانتاج الزراعي الصناعي لتدفعوا الكساد العام وتخففوا عبء ديونكم وترفعوا سعر نقدكم فتكونوا في مقدمة الناهضين الى اصلاح هذا الحال كما كانت مبادئكم الحرة المشهورة فيجيبوك اقدمنا على ما بينت للذود عن كياننا ولاكراه الاعداء الالداء على ان يدفعوا ما قررتهُ لنا معاهدة الصلح

وسل الالمان ماذا يؤخركم عن دفع التعويض ويمنعكم عن القيام بما تعهدتم لتعودوا الى سابق نشاطكم ومقامكم الصناعي الذي تجلت فيه مقدرتكم لتهونوا عليكم وعلى الناس اجمعين ارجاع اعلام السلام والرخاء خفاقة فيجيبك هذا الشعب النشيط: قد نزعوا منا كل سلاح وسرحوا جيوشنا وصيرونا جمهورية ميالة للاشتراكية تأميناً لهم من شن غاراتنا وتقليماً لاظافرنا من ان تعبث بهم مرة ثانية فقبلنا ان نكون كما ارادوا ونزعنا الى العمل لندفع ما علينا الا انهم لم يتركوا لنا الوقت الكافي ليتماثل جسمنا الى القوة ولنستعيد مكانتنا الاولى في الصناعة والتجارة ثم جزأوا بلادنا وسلخوا عنها ما نعدّهُ ضرورياً لصناعاتنا ثم احتلوا قسماً آخر منها وهو القلب من مجموعنا الصناعي وسدّوا الآذان عن سماع كل ما قدمناهُ من حجة تقنعهم بوجوب امهالنا فآل ذلك الى شلل صناعتنا وازدياد فقرنا وكأنهم يعاملوننا بما كان يعامل به الاسير المغلوب من الظلم والاستعباد في القرون الخالية ففقدنا وسائل العمل. وكلما يدّعونهُ من ثروة نحوزها انما هو تخرصات لا يقام لها وزن فنحن نطلب تأليف لجنة من الخبراء المحايدين تبحث في مواردنا وتفصل في قوتنا فنعمل بما ترى وتقوم بايفاء ما تفرضهُ علينا

فبين المذهب الاول مذهب الفرنسويين وبين المذهب الآخر مذهب الالمانيين تذهب راحة العالم ضياعاً وتزيد النار التهاباً وهي كما ترى مبنية على الاطماع والاحقاد

وفي مقالاتنا التالية سنأتي على حالة كل دولة من دول اوربا الكبرى لنصل الى نتيجة حاسمة يتضح معها النور لذي عينين

ثابت ثابت

نقد الشعر عند العرب

نقد الشعر هو النظر فيهِ لتمييز جيدهِ من رديئهِ على نحوِ نقد الدراهم. ويدخل في النقد اختيار الشعر وتفضيل بعض الشعراءِ على بعض لأَن فيهما تمييزاً لجيد الشعر من رديئهِ وذلك بيّن في الاختيار اما في التفضيل بين شاعر وآخر فلأَنهُ الحكم بأَن احدهما اجود شعراً من الآخر فيكون فيهِ التمييز الذي هو قوام النقد والموازنة بين شاعر وآخر يقتضي التمييز بين شعريهما . اما فضل النقد فهو عظيم جدًّا فانهُ يحفز العلوم الى التقدم ويسير بها في طريق الكمال ويثقف كعوبها وينفي عيوبها. والنقاد هم حماة بيضتها والذابون عن شرعتها ان يردها غير اهلها وعن انسابها ان ينتحلي بعقودها غير ابنائها ويصدق على النقاد الحديث المروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم (يحمل هذا العلم من كل خلف عدولهُ ينفون عنهُ تحريف الغالين وانتحال المبطلين) او كما قال

وقد عرف السلف للنقد فضله ومزيتهُ وحسن اثرهِ في العلوم وعرفوا ان الخوف من مياسمهِ والرهب من قوارصهِ مما يحذر من الخطل ويبعث على الاحسان

واذكر ان ابا هلال العسكري قال في كتابهِ الصناعتين بعد ان بيّن خطأً بعض الشعراءِ المتقدمين : « والذي اوقعهم (يعني المتقدمين) في مثل هذا الخطأ قلة النقد وعدم المؤاخذه » او قال ما هذا معناه

ولما كان النقد تمييز الحسن من القبيح كما اسلفنا اضطر علماءُ نقد الشعر ان يضعوا كتباً ليبينوا فيها محاسن الشعر من مساويهِ ليكون ذلك قسطاساً للنقد ومعياراً لهُ فاثمرت تلك الكتب ثمرة اخرى غير النقد وهو تعليم صنعة الشعر وتذليل سبلها

❁ تاريخ النقد واطواره ❁ لم يروَ لنا من نقد الشعر قبل الاسلام الاَّ النزر اليسير . من ذلك نقد النابغة لحسان رضي الله عنهُ ان صح فقد زعم بعض رواة الاخبار ان النابغة نقد حسان في قولهِ

لنا الجفنات الغرُّ يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما

فقال لهُ لو قلت في الدجى مكان في الضحى لكان احسن لان كل شيءٍ يلمع في الضحى ولو قلت يجرين مكان يقطرن لكان احسن لان الجري اكثر من القطر

وقد رد قدامة ابن جعفر هذا النقد في كتابهِ نقد الشعر فقال: « واما قول النابغة في يلمعن بالضحى وانهُ لو قال يلمعن بالدجى لكان احسن من قولهِ في الضحى لان كل شيء يلمع بالضحى فهذا خلاف الحق وعكس الواجب لانهُ ليس يكاد يلمع من الاشياء بالنهار الاَّ الساطع النور الشديد الضياء فأما الليل فاكثر الاشياء مما لهُ ادنى نور وايسر بصيص يلمع فيهِ فمن ذلك الكواكب وهي بارزة لنا مقابلة لابصارنا دائماً تلمع بالليل ويقل لمعانها بالنهار حتى تخفى وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلما اضحى النهار وفي الليل تلمع عيون السباع لشدة بصيصها وكذلك اليراع حتى تخال ناراً. فاما قول النابغة او من قال ان قولهُ في السيوف يجرين خير من قولهِ يقطرن لان الجري اكثر من القطر فلم يرد حسان الكثرة وانما ذهب الى ما يلفظ بهِ الناس ويعتادونهُ من وصف الشجاع الباسل والبطل الفاتك بأن يقولوا سيفهُ يقطر دماً ولم يسمع سيفهُ يجري دماً ولعلهُ لو قال يجرين دماً لخرج عن المألوف المعروف من وصف الشجاع بالنجدة الى ما لم تجر عادة العرب بوصفهِ » انتهى قول قدامة

اما انا فني ريب من صحة هذا الخبر فان المناقشة في الالفاظ والتشدد فيها والتنطع لم تظهر الاَّ في آخر الزمان. وهذا النقد بسبيل المتأخرين اشبه، والى مناحيهم اقرب وقد زاد بعض الرواة ان النابغة نقد حسان في قولهِ الجفنات والاسياف فقال لهُ قللت جفانك واسيافك كأن النابغة اطلع على الخلاف الواقع بين النحاة في جمع المؤنث السالم هل هو جمع قلة او كثرة وترجح عندهُ انهُ جمع قلة لانهُ قيل انهُ مذهب سيبويه وحفظ قول ابن مالك في الفيتهِ

افعلة افعل ثم فعله ثمت افعال جموع قلة

وهذه الزيادة تزيدنا ارتياباً في صحة الخبر وتنادي ان ابا عذرتها بعض كذبة النحاة

ومن العجيب ان ابن الانباري استشهد بقول حسان على ان جمع المؤنث ربما كان للكثير

ومثل هذه الاكذوبة ما روي انهُ لما نزل قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون » وسمع بها بعض المشركين ذهب الى النبي صلى الله عليهِ وسلم معترضاً مجادلاً وقال لهُ ان عيسى بن مريم يعبدهُ قوم من النصارى فهل تزعم يا محمد انهُ حصب جهنم فقال لهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم ما اجهلك بلغة

قومك. ما (لما لا يعقل) فما احمق واضع هذه الكذبة واجهلهُ فان (ما) تطلق على ما يعقل في ضمن ما لا يعقل كما في قولهِ تعالى سَبَّح لله ما في السماوات وما في الارض فهل يخفى ذلك على المعترض وهو من فصحاءِ العرب وهل يخفى ذلك على النبي صلى الله عليهِ وسلم فيجيبهُ خطأ

ولذلك كان الجواب على هذا الاعتراض ما رواهُ الثقات من نزول قولهِ تعالى (ان الذين سبقت لهم من الحسنى اولئك عنها مبعدون) الخ

ومثل هذه الاكاذيب كثير من وضع النحاة واللغويين والرواة من ذوي الاغراض . وتمييز الصدق من الكذب والحق من الباطل لا يصعب على الناقد البصير الذي خبر ما كان عليهِ كل اهل عصر وعرف عوائد كل جيل

اما النقد بعد ظهور الاسلام فيمكننا ان نتكلم فيهِ ونلم ببيان احوالهِ بعض الالمام على قدر ما يسمح بهِ المقام فانهُ ظهر مع الاسلام واخذ ينمي ويتسع ويساير الشعر حتى بلغ ما شاء الله ان يبلغ . فالذي نراهُ ان لهُ طورين احدهما نسميهِ طور النقد المعنوي والثاني نسميهِ طور النقد البلاغي

ونريد بالاول محاسبة الشعراءِ على الخطأ في المعنى ومؤاخذتهم بتنكب الحق وتخطي الصدق ومخالفة عرف جمهورهم في ما جرت بهِ العادة بينهم وسار عليهِ الادب كل ذلك في المعنى دون اللفظ والاسلوب البلاغي وهذا الطور يبدأ منذ ظهور الاسلام الى صدر من العصر العباسي وهو النقد العربي البعيد عن التكلف وذلك قبل ان تدون العلوم وتصير صناعة . ونرى ان اول نقد وجهت سهامهُ نحو الشعر وقرع بهِ الشعراء على تجنبهم الحق ومخالفتهم الصدق قولهُ تعالى « والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون »

واذا كنا نبصر ما للشعر من التأثير على القلوب والسلطان على النفوس والتلاعب بالعقول وامتلاك اعنة الاهواءِ وتقليبه الالباب كما شاء حتى انهُ ليفعل ما لا تفعل الخمر ويبلغ ما لا يبلغهُ السحر اذا كان الشعر كذلك فما احرى بنا ان نقفهُ على الحث على الفضائل والترغيب في المكارم وصرف الناس الى محاسن الخلال وحميد الخصال وتمجيد الافعال . وما اهدى سلفنا في صدر الاسلام الى الصواب واعلمهم بطرق الخير وسبل الفضل اذ لم يقدموا من الشعراء الا من قال كلمة حق اودعا الى خير ورغب في

فضيلة كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ انهُ قال لوفد غَطَفان من الذي يقول

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا نابغة بني ذبيان قال لهم فمن الذي يقول هذا الشعر

اتيتك عارياً خلقا ثيابي على وجل تُظَنُّ بي الظنون

فالفيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة. قال هو اشعر شعرائكم

وكان عمر رضي الله عنهُ يعجب من قول زهير

فان الحق مقطعهُ ثلاث يمين او نفار او جلاء

لما فيهِ من المعرفة بتفاصيل الحقوق

ولم تكن للشعر تلك المكانة الرفيعة في نفوس العرب الا لما فيهِ من الحث على الفضيلة كما شهدت بذلك اخبارهم وورد بذلك كلامهم فقد روي ان زياداً بعث بولدهِ الى معاوية فسألهُ عن فنون من العلم فوجدهُ عالماً بكل ما سألهُ ثم استنشدهُ الشعر فقال لم ارو منهُ شيئاً فكتب الى زياد ما منعك ان ترويه الشعر. فوالله ان كان العاقُّ يرويه فيبرّ وان كان البخيل يرويه فيسخو وان كان الجبان يرويهِ فيقاتل

وقالت عائشة رضي الله عنها روّوا اولادكم الشعر تعذب السنتهم

وقال عبدالملك بن مروان لمؤدب ولده روّهم الشعر يمجدوا وينجدوا

وكم للشعر من اعانة على مكرمة وترغيب في محمدة وارشاد الى سياسة صائبة وتدبير محكم ولله در ابي تمام حيث يقول

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة الندى من اين تؤتى المكارم

وهذا عمر رضي الله عنهُ على علمهِ وفقههِ وسياستهِ نبههُ على مشاطرة عمالهِ قول شاعر فقد روى ان مالك بن انس سئل عن ذلك فقال اموال كثيرة ظهرت عليهم فكتب الى عمر بعض الشعراء

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا فأموالهم وفر ولسنا بذي وفر

اذا التاجر الهندي جاء بفارةٍ من المسك راحت في مفارقهم تجري

فدونك مال الله حيث وجدتهُ سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال شاطرهم عمر اموالهم

وكان عليٌّ رضي الله عنهُ ينشد اذا برز للقتال

اي يوميَّ من الموت أفر يوم لا يقدر ام يوم قدر
يوم لا تقدر لا ارهبهُ ومن المقدور لاينجي الحذر

فعلى النقاد ان يصرفوا الشعراء الى التغني بالفضائل والحث عليها وان ينكروا عليهم قول الزور وتزيين الباطل والفجور

ولنرجع الى القول في طور النقد المعنوي فنقول

شغل العرب قليلاً عن الشعر اول الاسلام لما بهرهم من بلاغة القرآن وبديع اسلوبهِ وبراعة كلمهِ وعجيب حكمهِ وشغلوا ايضاً بالغزوات والفتوحات ولما ثبتت لهم الدولة وتوطدت دعائم الملك والخلافة ودوخوا البلاد وفتحوا الامصار واستراحوا قليلاً من الجهاد والفتوح . حنوا الى الشعر الذي يذيع مفاخرهم ويقيد مآثرهم ويتعزى بهِ المحب الواله والمفارق الواجد فبرع منهم في الشعر كثير ونبغ عدد عظيم وكان في مقدمة الشعراء المفلقين والسابقين المبرزين الذين يسحرون العقول بغزلهم ويصلون الى حبات القلوب بنسيبهم كثير من الاشراف والفقهاء فمن الاشراف عمر بن ابي ربيعة وهو اشهر من ان يعرف واجل من ان يوصف .

ومن الفقهاء عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود وهو احد فقهاء المدينة السبعة وكان من ارق الناس واعذبهم غزلاً فمن شعرهِ

كتمت الهوى حتى اضرَّ بك الكتمُ ولامك اقوام ولومهم ظلمُ
ونمَّ عليك الكاشحون وقبل ذا عليك الهوى قد نمَّ لو نفع النم
فيا من لنفس لا تموت فينقضي عناها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تأثُّماً الا ان هجران الحبيب هو الاثم

ومنهم عروة بن اذينه وكان من ثقات اصحاب الحديث روى عنهُ مالك رضي الله عنهُ ومن شعره قولهُ

قالت وابثثتها وجدي وبحت بهِ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألستَ تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما القى على بصري

وقد ظهر النقد في هذا العصر مع ظهور الشعر حتى كان الخلفاء ينقدون . ومن ابصرهم واشهرهم في النقد عبد الملك بن مروان رحمهُ الله فمن عجيب نقدهِ ولطيفهِ

الدال على نفاذ بصره وقوة فطنته ورقة طبعه وحسن ذوقه ما روي عنهُ انهُ سمر ليلة وعندهُ كثيّر عزّة فقال لهُ انشدني بعض ما قلت في عزة فانشدهُ

همت وهمت ثم هابت وهبتها حياء ومثلي بالحيـاء حقيق

فقال لهُ عبد الملك اما والله لولا بيت انشدتنيه قبل هـذا لحرمتك جائزتك قال ولمَ يا امير المؤمنين قال لانك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال كثير فأي بيت عفوت بهِ عني يا امير المؤمنين قال قولك

دعوني لا اريد بها سواها دعوني هائماً فيمن يهيم

وما أُثر عن عبد الملك في النقد كثير

ومن النقد في ذلك العصر ما روي ان عمر بن ابي ربيعة قدم المدينة فاقبل اليهِ الاخوص ونُصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن كثيّر عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو ارسلنا اليهِ قالوا هو اشد مأتى من ذلك قال فاذهبا بنا اليهِ فقاموا نحوهُ فالفوهُ جالساً في خيمة لهُ فجلسوا واخـذوا في الحديث ساعة فالتفت الى عمر بن ابي ربيعة فقال انك لشاعر لولا انك تشبب بالمراة ثم تدعها وتشبب بنفسك اخبرني عن قولك

ثم استطيرت تشتد في اثري تسأل اهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة اهلك لـكان كثيراً الا قلت كما قال هذا يعني الاخوص

ادور ولولا ان ارى ام جعفر بابياتكم ما درت حيث ادور

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى وان لم يزر لا بدَّ ان سيزور

قال فانكسرت نخوة عمر بن ابي ربيعة ودخلت الاخوص زهوة

ثم التفت الى الاخوص فقال اخبرني عن قولك

فان تصلي اصلك وان تبيني بهجر بعد وصلك ما ابالي

اما والله لو كنت حراً لباليت. الا قلت كما قال هذا الاسود يعني نصيباً

بزينب المم قبل ان يرحل الركب وقل ان تملّينا فما ملّك القلب

قال فانكسر الاخوص ودخلت نصيباً زهوة

ثم التفت الى نصيب فقال اخبرني عن قولك

اهيم بدعد ما حييت فان امت فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

همك ويحك من يهيم بها بعدك !

ومن ذلك ما روى صاحب العقد عن الهيثم بن عدي قال دخل رجل من اصحاب الوليد بن عبد الملك عليهِ فقال يا امير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا احسبهم اجتمعوا بباب احد من الخلفاء فلو اذنت لهم حتى ينشدوك. فأذن لهم وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب وترك البعيث فلم يأذن لهُ . فقال الرجل المستأذن لهم لو اذنت للبعيث . فلم يأذن لهُ وقال انهُ ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيراً. قال والله ياامير المؤمنين انهُ لشاعر. فأذن لهُ فلما مثل بين يديهِ قال أن هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا انك انما اذنت لهم دوني لفضل لهم عليّ. قال او لست تعلم ذلك. قال لا والله ولا علمهُ الله لي. قال فأنشدني من شعرك. قال اما والله حتى انشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحهُ . فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بني كليب

بأي رشاء ياجرير ومائح تدليت في حومات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليهِ وعلى قومهِ من علُ وانما يأتيهِ من تحتهِ لو كان يعقل وقد قال هذا كاب بني كليب

لقومي احمى للحقيقة منكم واضرب بالجبار والنقع ساطع
واوثق عند المردفات عشية لحاقاً اذاما جرد السيف لامع

فجعل نساءهُ لا يثقن بلحاقهِ الا عشية وقال هذا النصراني ومدح رجلاً يسمى قينا فهجاهُ ولم يشعر

قد كنت احسبهُ قينا وانبؤهُ فالآن طيّر عن اثوابهِ الشرر

ثم نقد الاشهب وانشد الوليد من شعرهِ فاعجبهُ ووصلهُ وانصرف

وعلى هذا المنوال كان النقد في هذا الطور قلما يتعدى المعنى . والذي يظهر لي ان السبب في ذلك ان النقد يتبع الخطأ دائماً ولم تكن السليقة العربية قد فسدت في هذه العصور فيعرض الخطأ في اللفظ واللغة وكان الشعراء مطبوعين اذ ذلك فسلموا من التكلف الذي يعرض بسببهِ الخطأ في الاسلوب البلاغي فلم يوجد النقد فيهِ ولا في اللفظ كثيراً والله اعلم . ولقد بقي القول في الطور الثاني للنقد وهو طور النقد البلاغي

يافا عبد الله القلقيلي

سبع سنين القحط

رواية مصرية قديمة

وجدت هذه الرواية مدوَّنة بالخط الهيرغليفي على حجر اثري من الجرانيت مستدير القمة يبلغ ارتفاعهُ ثماني اقدام او تسع مقام في الجنوب الشرقي من جزيرة الساحل على بعد ثلاثة اميال من اسوان . وتمتاز نقوش هذا الاثر على غيرها بحفرها بطريقة مدبَّبة غير واضحة . وتبلغ مساحتها ست اقدام طولاً وخمسة اقدام عرضاً . واول من اكتشف هذا الحجر المستر ويلبور (C. E. Wilbour) الاميركي في ٦ فبراير سنة ١٨٨٩ اثناء مباحثهِ في مصر . فنقل نقوشهُ وكلَّف صديقهُ المستر مودسلي Maudslay بتصويره . ثم ارسل النقوش والصور الى الاستاذ بروكش الاثري الالماني الشهير عام ١٨٩١ وهذا ترجمها وشرحها ثم نشرها تحت عنوان سنوات القحط السبع المذكورة في التوراة (١)

وملخَّص الرواية انهُ وقع في القطر المصري في عهد الملك (تشسر) احد ملوك العائلة الثالثة (٣٠٠٠ ق . م .) قحط شديد استمر سبع سنوات (نتيجة قلة الفيضان) فنسبهُ الخلق وقتئذٍ الى عدم الاعتناء بعبادة المعبود (خنوم) الذي بيدهِ مقاليد الفيضان . فلما عاد القوم الى عبادة هذا المعبود وقدموا اليهِ القربان والهدايا أمر (حاعپي) أي اله النيل ليفيض. فعلا الى منسوبهِ المعتاد وكثرت خيرات البلاد وزال القحط والفقر . ويستدل من نقوش هـذا الاثر وعبارتهِ واسلوبهِ انهُ من ايام البطالسة وقتما رجعت عبادة (خنوم) الى عظمتها السابقة بسعي كاهن هذا المعبود . ولم يُعرف للآ ن السبب الحقيقي في نسبة هذا القحط الى عهد الملك (تشسر) وربما كان الغرض منهُ اظهار قِدَم عبادة (خنوم) . فاذا كان الامر كذلك أليس من الاجدر نسبة القحط المذكور الى ملوك العائلة الأُولى فيتيسر بذلك الجمع بين عبادة (خنوم) وظهور الحضارة المصرية القديمة ؟

ولا يخفى ان القطر المصري كثيراً ما ينتابهُ امثال هذا القحط لاعتمادهِ الـكلي على مياه النيل . من ذلك ما ورد في التورة والقرآن عن حدوث القحط في مصر على ايام سيدنا يوسف وكان مجيء سيدنا يوسف الى مصر ايام العائلة السادسة عشرة

(I) Die biblischen sieben Jahre der Hungersnoth, Leipzig 8vo.

تحت حكم الرعاة وذلك حوالي سنة ١٦٦٠ قبل الميلاد

قال والدي المرحوم احمد كمال باشا في كتابهِ العقد الثمين صحيفة ٧٧ ما يأتي : —

ومما يؤيد حصول القحط في عهد سيدنا يوسف عليهِ السلام ما وجد على احد مقابر قرية الكاب من النقوش المنسوبة لرجل مصري يدعى (بابا) : ولقبهُ (أبانا) وهو من اقارب ملوك العائلة الثالثة عشرة . وكان معاصراً ليوسف عليهِ السلام . وهذا تعريب ما نقشهُ من مناقبهِ « كنت ذا قلب رؤوف لا آلف الغضب . ولذا اكرمتني المعبودات بالخير الجزيل في دار الدنيا . وكان اهل بلدي وهي الكاب تهنئني بالصحة والسلامة . كنت اقتصّ من المسيئين . ورزقت من الاولاد مدة حياتي باثنين وخمسين ولداً (بين ذكر وانثى) وكان لكل واحد منهم سرير وكرسي وسفرة . وكانوا يأكلون كل يوم ١٢٠ هدًّا من القمح والحبوب . وكان لهم ثلاث بقراتٍ حلوبة و ٥٢ من ألمعز وثمانية حمير . وكانوا يحرقون من البخور ما ينوف على الهنّ (مكيال مصري قديم) ويصرفون من الزيت ملء زجاجتين . فان ناقضني احد وظن انهُ اضحوكة فأشهد المعبود (مونت) على ما قلتهُ من الحق . وانني احضرت جميع ذلك في بيتي . وكنت اعطي اللبن الرائب في قدر والبوظة في قدر طويل ضيق الرأس يعرف بالدلق بمقدار يزيد عن الهنّ . وجمعت قمحاً كثيراً محبة المعبود الطيب (اي الملك) . وكنت مستيقظاً وقت الزراعة في السنين المخصبة ولما حصل القحط مدة كثيرة من السنين كنت اعطي القمح لأهل المدينة في كل مجاعة . وبهذا تعلم ان وقت تنبّههِ زمن الزراعة وصرفهِ الغلال للناس وقت المجاعة هو اشارة بلا شبة الى سنين يوسف المخصبة والمجدبة اهـ (بركوش)

وقد حصل قحط في القطر المصري ايام عبد اللطيف البغدادي اثناء اقامتهِ في القطر المصري سنة سبع وتسعين وخمس مائة هجرية وصفهُ بقولهِ [1] : —

« ودخلت سنة سبع (اي سبع وتسعون وخمس مائة) مفترسة اسباب الحياة . وقد يئس الناس من زيادة النيل وارتفعت الاسعار واقحطت البلاد وأشعر اهلها البلاء. وهرجوا من خوف الجوع. وانضوى اهل السواد والريف الى امهات البلاد. وانجلى كثير منهم الى الشام والمغرب والحجاز واليمن . وتفرقوا في البلاد أيادي سبا. ومزّقوا كل ممزق . ودخل الى القاهرة ومصر خلق عظيم. واشتدّ بهم الجوع. ووقع

(١) الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي صحيفة ٤٩

فيهم الموت . وعند نزول الشمس الحمل وبيء الهواء، ووقع المرض والموتان. واشتدّ بالفقراء الجوع حتى اكلوا الميتات والجيف والكلاب والبقر والارواث . ثم تعدّوا ذلك الى ان اكلوا صغار بني آدم . فكثيراً ما يعثر عليهم ومعهم صغار مشويّون أو مطبوخون فيأمر صاحب الشرطة باحراق الفاعل لذلك والآكل

« ورأيت صغيراً مشوياً في قفة وقد أحضر الى دار الوالي ومعهُ رجل وامرأة زعم الناس أنهما ابواهُ فأمر باحراقهما . . . . . وقد رأيت قبل ذلك بيومين صبياً نحو الرهاق مشوياً وقد اخذ بهِ شابان أقرّا بقتلهِ وشيّه وأكل بعضهِ. وظهر من هؤلاء الخبثاء من يتصيّدون الناس باصناف الحبائل ويجتلبونهم الى مكانهم بأنواع المخاتل . وقد جرى ذلك لثلاثة من الاطباء . . . وهذه البليّة التي شرحناها وجدت في جميع بلاد مصر . ليس فيهِ بلد إلا وقد أكل فيهِ الناس أكلاً ذريعاً في اسوان وقوص والفيوم والمحلة والاسكندرية ودمياط وسائر النواحي . . »

لنرجع الآن الى الاثر المصري القديم الذي نحن بصددهِ. فنقول أنهُ يبدأ بذكر الحادثة التاريخية الآتية : —

في السنة الثامنة عشرة من حكم ملك مصر (تشسر) ارسل جلالتهُ الى الامير (معدو) رئيس معابد الوجه القبلي والبحري ومدير قسم اسوان رسالة قال فيها « أنني اجلس فوق عرشي في بؤس وضيق . فقلبي متألم لما صُدعت بهِ بلادي من قلة فيضان النيل سبع سنين . فقد نفدت الحبوب والخضراوات والمأكولات وكثرت السرقات والتعديات . فاذا همّ القوم بمشون خانتهم قواهم . فالشبّان يجرّون اعضاءهم جرًّا . وقلوب الطاعنين يئست من الفرج. فعجزوا عن السير وسقطوا على الارض وامسكوا بطونهم بايديهم تألماً وتضجّراً من الجوع . أما وزرائي فقد عجزوا عن النصيحة وطرشوا. واما المخازن ففارغة هاوية. وأما البلاد فخربة تعسة »

هذا الوصف يظهر درجة القحط الذي اصاب القطر المصري في تلك العصور

يلي ذلك سؤال من الملك (تشسر) الى الامير (معدو) عن منبع النيل وعن المعبود المهيمن عليهِ وعن شكل المعبود وهيئتهِ . وان الملك يرغب في الذهاب الى معبد المعبود (تحوت) ليستفهم منهُ عن ذلك . ويستشير جماعة السحرة عن الكتب المقدسة التي تحوي تلك المعلومات

فلما قرأ الامير (معدو) رسالة ملك مصر اتى اليهِ واخبرهُ ان النيل ينبع

بجوار اسوان من كهفين عظيمين يقال لهما ثديي النيل . وان ارتفاع المياه في تلك الجهة يبلغ ثمانية وعشرين ذراعاً . امّا في الدلتا بجوار بلدة بهبيت (قسم سمهود اي القسم السابع عشر من اقسام الوجه البحري) فيبلغ سبعة اذرع . وان المعبود المنوط بهِ فيضان النيل هو (خنوم) وان الفيضان نتيجة فتح هذا المعبود لابواب مجرى المياه بعد ما يضرب الارض بخفّيهِ . ووصف (معدو) المعبود (خنوم) بقولهِ انهُ شبيه المعبود (شو) اي الهواء ووصف ايضاً أفعالهُ ومعبدهُ وقربهُ من محاجر الجرانيت الشهيرة . وذكر ايضاً المعبودات الكثيرة التي تعيش تحت سيطرة (خنوم) وهي اله النيل (حعبي) واله الهواء (شو) واله الارض (كب) واله السماء (نوت) واله الموتى (ازوريس) واله النار (نفتيس) واله النصر (حوريس)

فسافر الملك الى جزيرة الفيل بجوار اسوان وتفقّدها . فسرّ قلبهُ منها . ثم زار معبد (خنوم) وصبّ الكاهن عليهِ المياه المقدسة . ثم قدّم الملك هدايا وقرابين عظيمة لمعبودات تلك الجهة . وتضرّع الى (خنوم) ليزيل قحط البلاد . فاجابهُ « أنا (خنوم) خالقك الذي وهبك قلبك » ثم شكى من كسل الاهالي وعدم استخراج خيرات البلاد ليقدّم منها قرابين الى معبودات القطر . وقال للملك انهُ سيكافىء كل من يخدمهُ ويعبدهُ بالخيرات والهبات وانهُ سيكثر من الفيضان الى الحد المطلوب . فتفيض محصولات البلاد وتمتلىء المخازن . فاستشاط الملك لذلك وأمر بارجاع عبادة (خنوم) الى مركزها السامي السابق وشرفها العظيم السالف . وأصدر بعد ذلك امراً ملكياً بوقف قطعتين من الاراضي لمعبد (خنوم) ويأمر كل من تسقى ارضهُ مياه النيل بالقرب من معبد (خنوم) ان يقدّم للمعبد المذكور قرباناً سنوياً من محصولاتهِ وكل من يصطاد في تلك الجهة ان يقدم عشر صيده الى معبد (خنوم) ووضع ذلك كله تحت اشراف رجال الحكومة

يلاحظ مما سبق (١) ان هذا الأثر من عهد البطالسة وان الغرض منهُ اظهار عظمة المعبود (خنوم) (٢) ان حصول قحط أيام الملك (تشسر) جائز

(٣) ان القحط كثير الحصول في تاريخ مصر وهو نتيجة قلة فيضان النيل

(٤) الرأي السائد ايام العائلة الثالثة ان منبع النيل هو في جهة اسوان

(٥) ان ارتفاع النيل جهة اسوان كان يبلغ ٢٨ ذراعاً وجهة بهبيت ٧ أذرع

الدكتور حسن بك كمال طبيب بمستشفى الحميات

نشيد البلبل (١)

وفيما دكران يفكر اذا صوت تسامى اليهِ في سكون الليل . متنقلاً على اثناء الظلم . أحسن أيقاع باشجى ترجيع . فكان البلبل

البلبل والربيع . كالمغني والمهرجان وانما يشتد تلازمهما في مآلف لا يتعديانها الى غيرها . واحب تلك المآلف اليهما هي فروق

اذا تراءت الربى في مجاسد الخصب . وبدت انماطها وحواشيها مطرزة ومعلمة . منمقة بمحاسن الزهر في اختلاف اشكالهِ والوانهِ . وأرتفعت التلاع في منخفض الوهاد كالمضارب . وصفت قبالتها طوائف السرح والسرو كالحواشي والجنود . اقبلت لتحتشد عند ملك عظيم . وانسلت الانهار في الاودية كالزئبق وسرت النسائم بين الصدور والارجاء بزفير او اريج . انطلق البلبل من عشه . وملأ الفضاء تطريباً

بالعشيات او بالبكور . في الروضة الغناء أو الوادي الممرع . على الأثلات أو تحت الشبابك . عند اعتلاق الا نداء بالفضاء بين السماء والثرى . جناحاه في خفوق وسكون . وريشهُ في تجعد واستواء . يتنقل بين الاوراق الخضر والاغصان الهيف راقصاً مغرداً . كلما طرب لنغمة جاوبها مجاراة وكلما استنكر صوتاً صمت عنهُ مداراة . وهو مع كل حالاتهِ شاعر الطبيعة . بديهاتهُ طوعهُ . وخواطره معهُ . لا يتصنع ولا يتكلف . يقيم الأوزان ويسدد القوافي بغير كد وبغير تعنت . يترفع عن تمليق الملوك والزلفة عند الكرام . ينسب ويتشبب . ويبكي ويستبكي . غناه أنين وشعره روح !

ربيب الجمال وتبيعهُ يروى بماء المزن ويثمل بشذا ما تنشر الخمائل . شجي معنى . تهيجه الذكرات وتميتهُ الحسرات . حليف الوجد وهو اضعف المخلوقات عن حمله . يريك لساناً كريشة الكاتب . يقطر لوعة ويتحرك حزناً . وعينين مروعتين بحوادث الليالي تلمعان على احسن رأس ركبت على أحسن عنق الى جثمان كالقلب بل هو اصغر وأوهن

ليت شعري ما تضمنت تلك الضلوع الضعاف . وما يهيج تلك الروح المروعة

أكلف بالحرية ؟ أجل كلف بالحرية . هو مجنونها ومعذبها ومدللها بل هو على ضعفهِ وصغرهِ بطلها . ما أودع قفصاً الا ومات فيهِ غمّاً او انتحر يأساً . يرنو الى

(١) للمرحوم ولي الدين بك يكن من رواية وضعها وشرع بطبعها قبيل وفاته ودكران المذكور بطلها

ملك الله في سعته ويتملى من محاسنه. بعيداً عنها. محجوزاً دون الجولان بينها. فيفنيه ذلك أسىً ولا يستشفي عنهُ بصبر ولا جلد. آه من البلبل وآه على البلبل

طاب لدكران السماع فاصغى مستملياً. وكان البلبل يردد صوتاً كالصبا ينتهي من حيث يبتدىء لم يكدر عليه صفوهُ مكدر. وصفحة الأفق مجلوة كالغدير. كواكبهُ طافية على مجرته كزهر البابونج. والنسيم كأنفاس العذارى طيب ندي. فكاد دكران يصيح من شدة طربه. ولقد كثر تعجبهُ من البلبل. كيف تخطى الحدائق المونقة والاضواح اليانعة وأتى شجرة واحدة في زقاق ليس فيه شيءٌ من البدائع التي يألفها. وكان يخيل الى دكران أن ذاك البلبل يطربهُ على تلك الشجرة. وما علم انهُ في بيت بعض الجيرة في قفص مزين قدنسي على الشباك. وانهُ لما رأى رقة أديم الليل وخفة سريان النسيم وحلاوة تساقط الانداء وطيب شذا الثرى عاودتهُ سجيتهُ فأخذ يغرد

لو كان دكران شاعراً لتفجرت ينابيع خواطره ولاتى بالكثير وبالطيب. ولكنهُ كان مستشعراً فقنع بان يحس وأن لا يقدر على تصوير ما يحس فجعل ينشيء الخيالات

تارة يأتي بمريم فيلبسها قميصاً شفافاً سماوي الزرقة يشف عن بياض صدرها وأكمامها. يجلسها الى جانب حوض تتلاعب في مائه الأسماك الحمر. مظلل بعروش الكروم. تلتف حولهُ جداول الزهر في سوسنها ونسرينها وزنبقها ووردها وقرنفلها وبنفسجها. فيجلس الى جانبها واضعاً رأسهُ الى جانب رأسها فيتشاكيان ويتباكيان وهي جزلة بقربه. مغتبطة بحسن المكان وبهجته. وبطيب الخلوة ولذتها. وآونة يأتي بخاله خاشادور وبامرأته. فيقولان لهُ. انا نضن بك على الهم والسقم. ونشفق ان تردى مريم بحبك. فلا نمنعك الحظوة بها. خذها فهي مالك وانت ابننا. وحيناً يأتي بشبان يخطبون مريم الى ابيها. فيجود بها لأحسنهم وجهاً وأتمهم شكلاً واكملهم شارة. هنالك تقوم القيامة على دكران. فيهيم على وجهه في البراري والقفار. أو يلتجأ الى كهف في بعض الجبال فيقضي ايامهُ زاهداً في اطايب الحياة معرضاً عن سائر الناس. وما زال في انشاء الخيالات والسير مع الاوهام. حتى سكت البلبل سكتة طويلة. فانتبه دكران من تأملاته. واذا ساعة الكنيسة الكبرى تدق. فعد دقاتها. فكانت اربعاً. ولاح من وراء الشباك اشفاف السحر. فتقدم دكران لينظر. فرأى الكون كالكأس المقلوب. رقة وصفاء. وقد برزت الطير من وكناتها. وللعصافير ارتفاعات ووقعات. بين الجو والثرى. وللحياة انبعاث وللمشاغل تجدد

تقدم الطيران

واحدث الطيارات

كتبنا في مقتطف دسمبر مقالاً موضوعهُ « الطيران التجاري » وصفنا فيهِ اهمّ ما عملهُ الاميركيون والانكليز لتسهيل السبيل في النقل الهوائي وقلنا ان التقدم في الطيران عمّ جميع فروعهِ ولم يقتصر على فرع دون آخر . وهذا آخر ما بلغهُ الطيارون حتى اواخر سنة ١٩٢٣ وصُوَر الطيّارات الحديثة التي نالت قصب السبق في بعض هذه الفروع

من اهم الامور في الطيران التجاري بقاء الطيّارات في الهواء مدة طويلة وقد تمكن الملازمان سمث ورتشر من فرقة الطيران في الجيش الاميركي البقاء بطيارتهما في الهواء ٣٧ ساعة و ١٥ دقيقة ولما كاد البنزين ينفد منها اقتربت منها طيارة اخرى فملأت بهِ خزانها وهي في الهواء . وقد طار هذان الملازمان اطول شوط في تاريخ الطيران وهو ٣٢٩٧ ميلاً دون ان ينزلا الى الارض



وحلّق طيّار فرنسوي يدعى سادي لوكوانت الى اعلى علوّ بلغهُ الطيارون وهو ٣٦٦٦٢ قدماً وذلك في ٣١ اكتوبر الماضي ففاق اعلى ما بلغهُ الطيار الاميركي مكريدي بالفين ومائة وخمس وخمسين قدماً

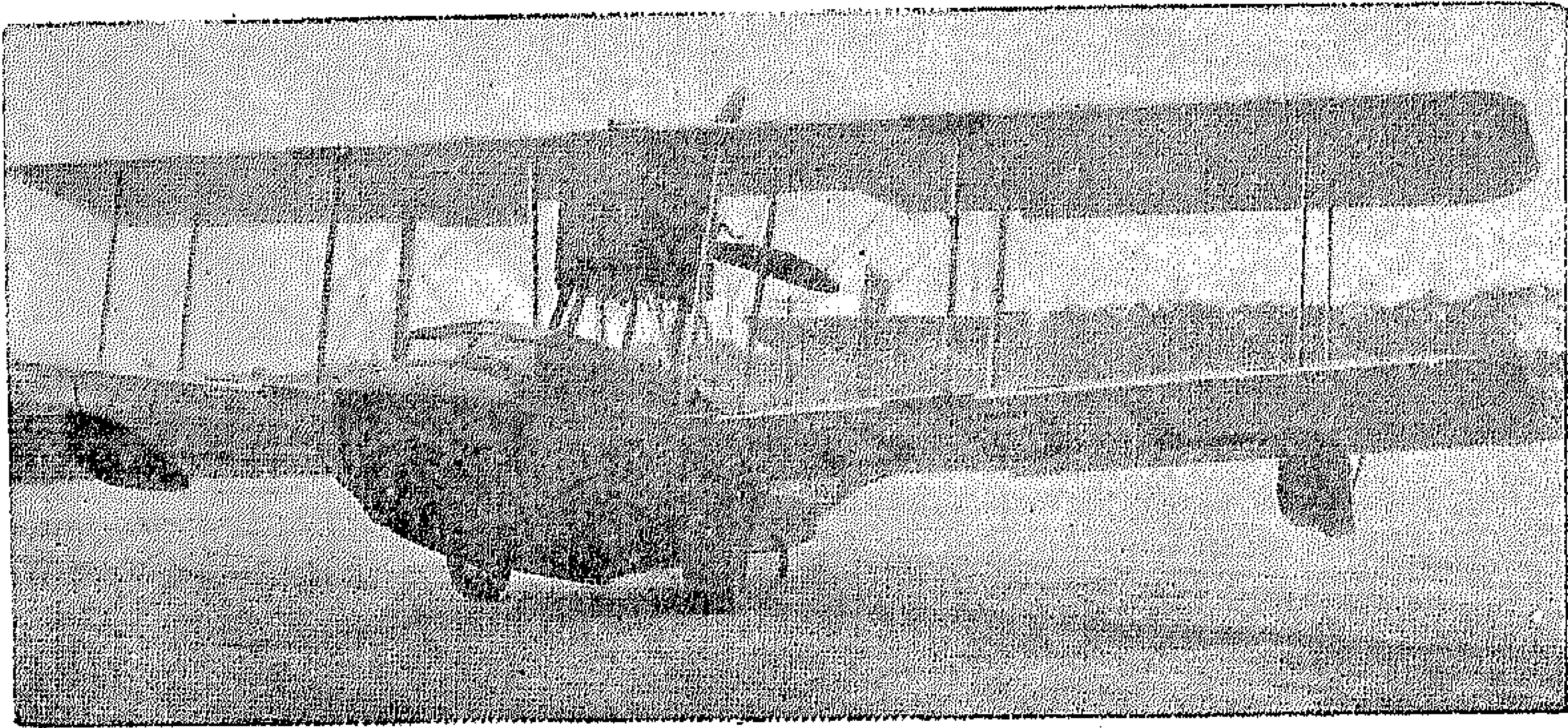
ثم ان هناك مباراة شديدة لاحراز قصب السبق في سرعة الطيارات . ولا يزال الطيارون الاميركيون حائزين لقصب السبق في هذا المضمار .

ففي السادس من شهر اكتوبر الماضي طار الملازم وليمز الاميركي بطيارة من صنع كرتس بمعدل ٢٤٣ ميلاً في الساعة وتلاهُ الملازم برو الاميركي المصوَّر هنا في اول نوفمبر الماضي على طيارة كطيارتهِ فطار بسرعة ٢٥٩ ميلاً في الساعة. ثم طار الملازم وليمز ثانية في ٤ نوفمبر بمعدل ٢٦٦ ميلاً وبعض ميل في الساعة وطار الملازم برو في اليوم

عينيهِ شوطاً واحداً بسرعة ٢٧٤ ميلاً في الساعة ثم منعت وزارة البحرية مواصلة المباراة بعد هذا الحدّ

واذا قابلنا ما تقدم باقصى ما بلغهُ الطيارون منذ خمس عشرة سنة ظهر لنا الارتقاء السريع في فن الطيران ولعلّ الفضل الاكبر في ذلك راجع الى الحرب الكبرى .. فاعلى ما استطاع الطيارون بلوغهُ منذ خمس عشرة سنة بطياراتهم كان لا يزيد على ١٥٠ قدماً وكانت سرعتهم لا تتعدى ٤٢ ميلاً في الساعة واطول مدة استطاعوا البقاء فيها في الهواء كانت ساعة و ٣١ دقيقة

واقصى ما بلغته الطيارات البحرية من السرعة على سطح الماء ١٧٧ ميلاً في الساعة بلغهُ الملازم رتنهوس الاميركي في ٢٨ سبتمبر الماضي في السباق البحري بكوز من اعمال انكلترا ونال جائزة شنيدر



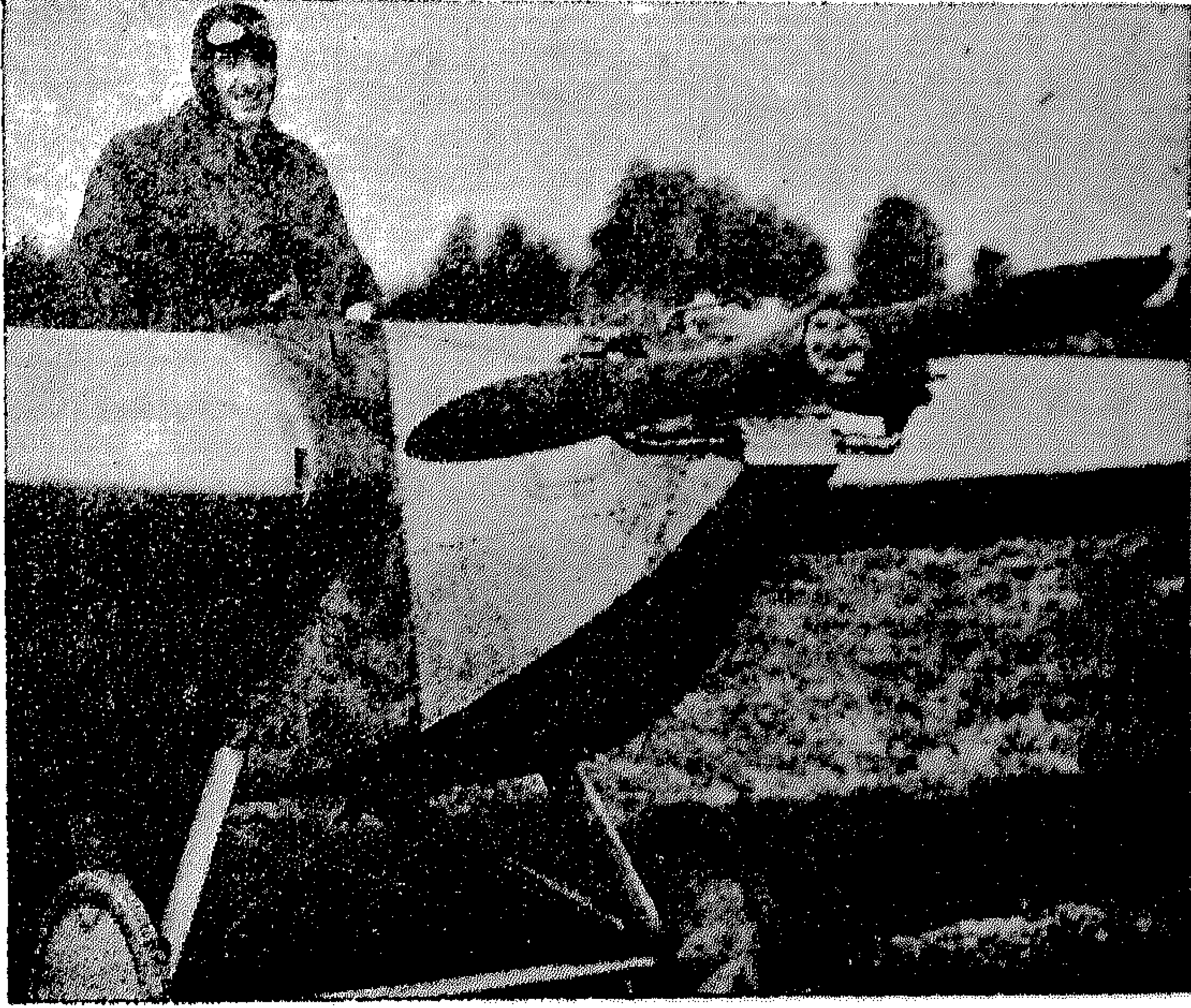
طيارة تحط على الارض وعلى الماءِ

وصنع احد المعامل الاميركية طيارة جمع فيها مميزات الطيارات المائية والطيارات العادية اي انها تستطيع ان تحط على الارض او على سطح الماء وقوة محركها ٤٥٠ حصاناً وسرعتها ١١٠ اميال في الساعة وتستطيع ان تحمل اربعة اشخاص عدا السائق . ويقول العارفون ان هذه الطيارة ستكون مثالاً يجرى عليه في بناء غيرها

وزادت قوة المحركات المستخدمة في بعض الطيارات زيادة كبيرة . فقد صنعت طيارة لفرقة الطيران في الجيش الاميركي فيها ستة محركات قوة كل محرك منها ٤٠٠ حصان ويبلغ مجموعها ٢٤٠٠ حصان اذا دارت معاً

ومما يجب ان يذكر الطيارات التي تستعمل محركات قليلة القوة . فالطيار باربو

الفرنسوي قطع بحر المانش على طيارة ثقلها ٦٠٠ رطل مصري وقوة محركها عشرة احصنة فقط ولم يحرق في تلك المسافة سوى جالون واحد من البنزين . وطار بعدئذ



طيارة باربو

على هذه الطيارة من كاله الى باريس ثم نقلها الى اميركا اجابة لدعوة خاصة وطار بها هناك . وتابعهُ في ذلك الطياران الانكليزيان رن وكوبهام فطار الاول بطيارة قوة محركها اربعة احصنة مسافة اربعين ميلاً وطار الثاني من لندن الى بروكسل كما ذكرنا في مقتطف يناير الماضي

والامر الجدير بالذكر في هذه الطيارات قلة نفقاتها فالتجارب دلت انها لا تحرق اكثر من جالون بنزين كلما طارت اربعين ميلاً وهذا امر كبير الشأن في تسهيل النقل الهوائي . نعم ان هـذه الطيارات لا تستطيع ان تجاري الطيارات الاخرى في السرعة وفي القيام بما يطلب من الطيارات الحربية ولـكن اذا فاقتها في تقليل النفقات وصارت سرعتها مائة ميلٍ والسفر فيها اميناً كما ينتظر اصبحت قادرة على مناظرة الاتوموبيلات كوسيلة للنقل

آثار بيسان

جئنا في العدد الماضي من المقتطف على وصف ما وجد في بيسان من الآثار المصرية واهمها الحصن المصري وثلاثة انصاب للملك سَتي الاول ورعمسيس الثاني وتمثال لرعمسيس الثالث والآن نتم الكلام على ما وجد فيها من آثار العصور التي تلت عهد المصريين اي من عهد الفلسطينيين والاسرائيليين واليونان والرومان والعرب والصليبيين وهذا كلهُ مما بعث بهِ الينا الدكتور فشر رئيس بعثة متحف فلادلفيا الاثرية التي نقبت في بيسان قال

وقعت بيسان في حوزة الفلسطينيين في الفترة القصيرة التي تلت حكم رعمسيس الثالث وسبقت دخول بني اسرائيل ارض كنعان . وكانت الحامية المصرية في الحصن قد قطعت الامل من نجدة تصلها من مصر فسلمت مفاتيحهُ للغزاة . وبقي الحصن في يد الفلسطينيين حتى شرع بنو اسرائيل في تقسيم ارض كنعان بين اسباطهم المختلفة وقد استطاع الفلسطينيون مقاومة شاول وجيشهِ حينما حاربهم والحقوا بهِ وبجيشهِ خسارة فادحة على المنحدرات القريبة من عين جلعاد حيث قتل شاول في المعركة وعلق الفلسطينيون جثث رؤساء الاسرائيليين على جدران بيت شين اظهاراً لاحتقارهم لهم

ولدينا اقوى الادلة الاثرية على ان الحصن لم يقع فيهِ تغيير ما حتى ذلك الوقت بدليل ان بعض الشقف الخزفية التي وجدت في غرف الطبقة الموافقة لعهد الفلسطينيين قديمة يرجع تاريخها الى اواخر الالف الثانية قبل المسيح وهو عهد الدولة المصرية الثامنة عشرة التي كان الحصن في حوزتها وهذا يثبت ان البناء القديم كان لايزال مستعملاً حينئذٍ . ولكن بعد ذلك بزمن قصير دمّر الحصن بشبوب النار فيهِ ومن تاريخ هذه النار نستطيع معرفة بعض التواريخ المجهولة قبلهُ او بعدهُ اذ لا ريب في ان الملك داود هو الذي احرق الحصن حوالي سنة ١٠٠٠ قبل المسيح

من المعروف ان الملك داود لعن تلك الناحية حينما اخبرهُ الرسول بموت ابنهِ ابشالوم والادلة موفورة على انهُ ما كاد يثبت دعائم ملكه حتى استخدم الفرصة الاولى السانحة ليثأر لاسرائيل ويقضي على ما يهدد سيادتهم المطلقة في ارض الموعد

فاعدَّ عدتهُ لمحاربة بيت شين وافتتح الحصن عنوة بعد هجوم عنيف كما فعل بعد ذلك بمدينة اليبوسيين التي اتخذها عاصمة لملكه . وبقيت بيت شين تدفع الجزية للاسرائيليين في ايام سليمان . لكن الحصن عفت آثارهُ وقطع اللبن شويت كلها بالنار الشديدة وخصوصاً ما كان منها في الجانب الشمالي من الحصن حيث كانت مخازن الزيت فزادت النار اشتعالاً . في هذا القسم من الحصن وجدنا قطع اللبن والمواد التي بُني بها السقف متراكمة بعضها فوق بعض الى علوّ متر او اكثر والجانب الاكبر منها لاصق بعضهُ ببعض حتى ليصعب فصلهُ ونقلهُ .

ولم يبقَ في بيت شين ما يهدّد ملك الاسرائيليين بعد ان دكّ حصنها هذا . ثم مضى عليها نحو ثمانمائة سنة بعد ذلك وتاريخها خالٍ من الحوادث الكبيرة التي تستحق التدوين على ان امراً واحداً حفظها من الخراب التام وحال دون صيرورتها قاعاً صفصفاً وذلك اننا وجدنا على انقاض الخرائب القديمة وحولها آثار مدينة اخرى من بيوت صغيرة اجتمعت هناك بلا نظام او ترتيب وبينها غرف مستديرة لخزن القمح وافران لخبز الخبز . وهذه الآثار هي الدليل الوحيد الذي يؤيد وجود عمارة هناك وضع السكيثيون اساسها حينما اجتاحوا البلاد في القرن السابع قبل المسيح . ولعلَّ وجود احفاد هؤلاء السكيثيين فيها جعل اليونان يدعونها سكيثوبولس اي مدينة السكيثيين وذلك سنة ٤٠٠ قبل المسيح . لكن الستار كان قد سدل على امجاد بيت شين الساميَّة وحينما نهضت ثانية كانت قد صارت مدينة اخرى تزهو في ظل عمران آخر وقُدّر لها ان تفوق سابقتها في الثروة والجمال والحضارة والسلطان على انها لم تعتمد في بلوغ ذلك على النزعة الحربية الممثلة في حصنها القديم بل كان اعتمادها على التجارة والدين

واقدم الادلة على نهضة بيت شين هو بقية آثار لهيكلٍ فخم على قمة التل . فقد عثرنا هناك على قطعتي عامود من اعمدة هذا الهيكل عليهما كتابات دقيقة فيها اسم ديمتريوس . ووجدنا في احدى الغرف الجنوبية من الهيكل مجموعة من النقود الفضية التي يرجع عهدها الى ايام بطليموس سوطر الاول . هذه النقود تدلُّ على ان باني الهيكل هو ديمتريوس الاول الملقب بيليورسستس ملك مقدونية (٢٩٤ — ٢٨٧) ق.م. ولسبب مالم يتمّ بناءُ الهيكل على يدهِ فبقي الى العهد الروماني . ولم يحفظ منهُ الى الآن سوى جانب صغير من جدران الاساس التي في الجهة الغربية وقطعٌ

مختلفة من الاعمدة وتيجانها. والاعمدة من حجر الجير (الكلس) الذي في فلسطين قطر كل منها نحو متر وثلث وقواعدها منقوشة على الاسلوب الاثيني ورؤوسها على الاسلوب الكورنثي وتغلب الصبغة الرومانية في سائر مانقش عليها . والظاهر ان الهيكل كان معبداً للاله باخوس بدليل وجود صورة لرأس هذا الاله محفورة على الافريز . وان لم يكن الهيكل معبداً لباخوس منذ بنائهِ فقد صار كذلك بعدئذٍ ويؤيد هذا الرأي دمى للاله باخوس ترضعهُ عرائس البحر وكلها مصنوعة من الخزف عثرنا عليها في المدفن. وقد خلط الكتّاب القدماء بين تل نيسا مسقط رأس باخوس وسكيثوبولس ولذلك فوجود هيكل لباخوس هنا لم يكن بالامر البعيد ولا بالاكتشاف غير المنتظر . وكان لباخوس او لاحد امبراطرة الرومان تمثال فخم من الرخام الناصع البياض قائماً داخل الهيكل او امامهُ . والراجح ان علو هذا التمثال كان نحو ثمانية امتار فقد عثرنا منهُ على اصبعين من رجلهِ وعقدةٍ من احد اصابع يديهِ في انحاء مختلفة من التلّ والظاهر ان الجانب الاكبر من التمثال حرق قديماً لعمل الجير . وقد عثرنا ايضاً على فسيفساء جميلة قرب الرواق الغربي قطعها محكمة القطع والوضع حتى تظهر الاشكال بالوانها . ولا نستطيع ان نرسم صورة تامة لشكل الهيكل ونظامهِ ولكننا نستطيع ان نعرف علوهُ من الاعمدة وقطعها

وكان لهذه المدينة من موقعها التجاري وخصب الاراضي المجاورة لها ما جعلها بمثابة عاصمة للمدن التي تجاورها وحينما انتشرت الديانة المسيحية كثر ذكرها لما فيها من الكنائس والصوامع الفخمة

واول كنيسة بنيت على قمة التل اقيمت في القرن الرابع للميلاد . فهُدِمَ الهيكل الوثني واستعملت حجارتهُ في تشييد الكنيسة وكان بناؤها على مثال الكنائس الشائع حينئذٍ صحن واسع يمتد من المدخل الى المذبح وجناحان على جانبيهِ اضيق منهُ . وكانت الكنيسة متسعة الجوانب حتى لتشغل معظم القمة . ولا تزال جدرانها الشرقية والجنوبية والغربية وآثار مقدّمها حيث المذبح باقية الى الآن . وكان الطريق المؤدي الى الكنيسة متعرجاً يمتدُّ من زواية التل الشمالية الغربية الى الدكة الغربية . وكان الرواق الشرقي وبعض الغرف التي تحيط بمقدّم الكنيسة مرصوفة بقطع مربعة من الرخام الابيض والرخام الاحمر في صفوف تمتد من زواية الى اخرى . وعثرنا ايضاً على غرفة صغيرة محاذية للطرف الشمالي من

الرواق الشرقي فكانت الفسيفساء فيها تامّة . وخارج الطرف الشمالي من مقدّم الكنيسة وجدنا مدفناً محفوراً تحت الارض ومركزهُ هذا يدلُّ على انهُ مدفن القديس باترفيلس او راعٍ لسكيثوبولس

ولما اضطهد المسيحيون سنة ٣٦١ ب . م . نهبت الكنيسة وحرقت ويقال ان حرمة هذا المدفن انتهكت وعلّقت جمجمة القديس المدفون فيها كقنديل ، ونزعت القطع الرخامية التي حفرت فيها الصلبان والاكاليل وكانت تحيط بالمذبح فكسرت ثم رميت من اعلى السور الى الخارج فسقطت على البيوت القائمة على جوانب التل . وقد عثرنا في هذه البيوت على بعض الآثار التي نزعت من الكنيسة حينئذٍ وبينها اكاليل من البرونز للقناديل وخرزتا باب كل منهما بشكل اسد من البرونز وقطع من مفاصل الابواب وغير ذلك من الادوات

على ان الكنيسة لم تُترك خراباً بل بنيت ثانية وغيرت هندستها فبدِل الصحن المتسع الطويل الذي كان يمتد من المدخل الكبير الى المذبح بصحن مستدير . وحيث ان المهندسين اضطروا ان يبنوا صحن الكنيسة الجديدة بين انقاض الكنيسة المتهدمة لم يستطيعوا ان يجعلوا الصحن تام الاستدارة فجاء في احدى الجهات مسطّحاً . وقطر هذا الصحن نحو ٣٥ متراً وفي وسطهِ مقصورة محوطة بالاعمدة ومرصوفة بقطع كبيرة من الرخام . والظاهر ان قبة فخمة مفتوحة من اعلاها بنيت فوق الاعمدة ومع ذلك بقي شكل الكنيسة الخارجي كما كان قبلاً

وجاء العرب ففتحوا المدينة سنة ٦٣٧ ميلادية وحولوا الكنيسة جامعاً ولكنهم حافظوا على البناء ولم يغيّروا فيهِ شيئاً سوى انهم حفروا اسماءهم بالخط الكوفي على الرخام الذي في الارض والراجح ان جانباً من الجامع تهدّم بزلزلة سنة ٦٥٨ وسنة ٧١٣ ولكن ارضهُ رصفت ثانية فتشوهت الكتابات الكوفية

وبعد ذلك درست معالم البناء حينما وضع العرب اساس مدينة عربية هناك سنة ٧٨٤ ب . م والدليل على ذلك وجود كتابة مستفيضة على احد الاعمدة . وكان مطروحاً في احدى طرق بيسان

وكان اسم البلدة القديم اي بيت شين قد حفظهُ النقل فبقي متداولاً على السنة بعض السكان وحينما قدم العرب كثر استعمالهُ ثانية فحرّف وصار « بيسان »

وبنى العرب حول المدينة سوراً وقسمت الى قسمين يدخل في القسم الاول منهما جميع المباني التي على المنحدرات الغربية والشرقية. وكان هذا القسم مؤلفاً من بيوت صغيرة وشوارع ضيقة . اما القسم الثاني فكان مؤلفاً من المباني التي على القمة وكانت قائمة كانها على دكة وحولها سور خاص يفصلها عن القسم الاول . وكان مركز الحكومة هناك

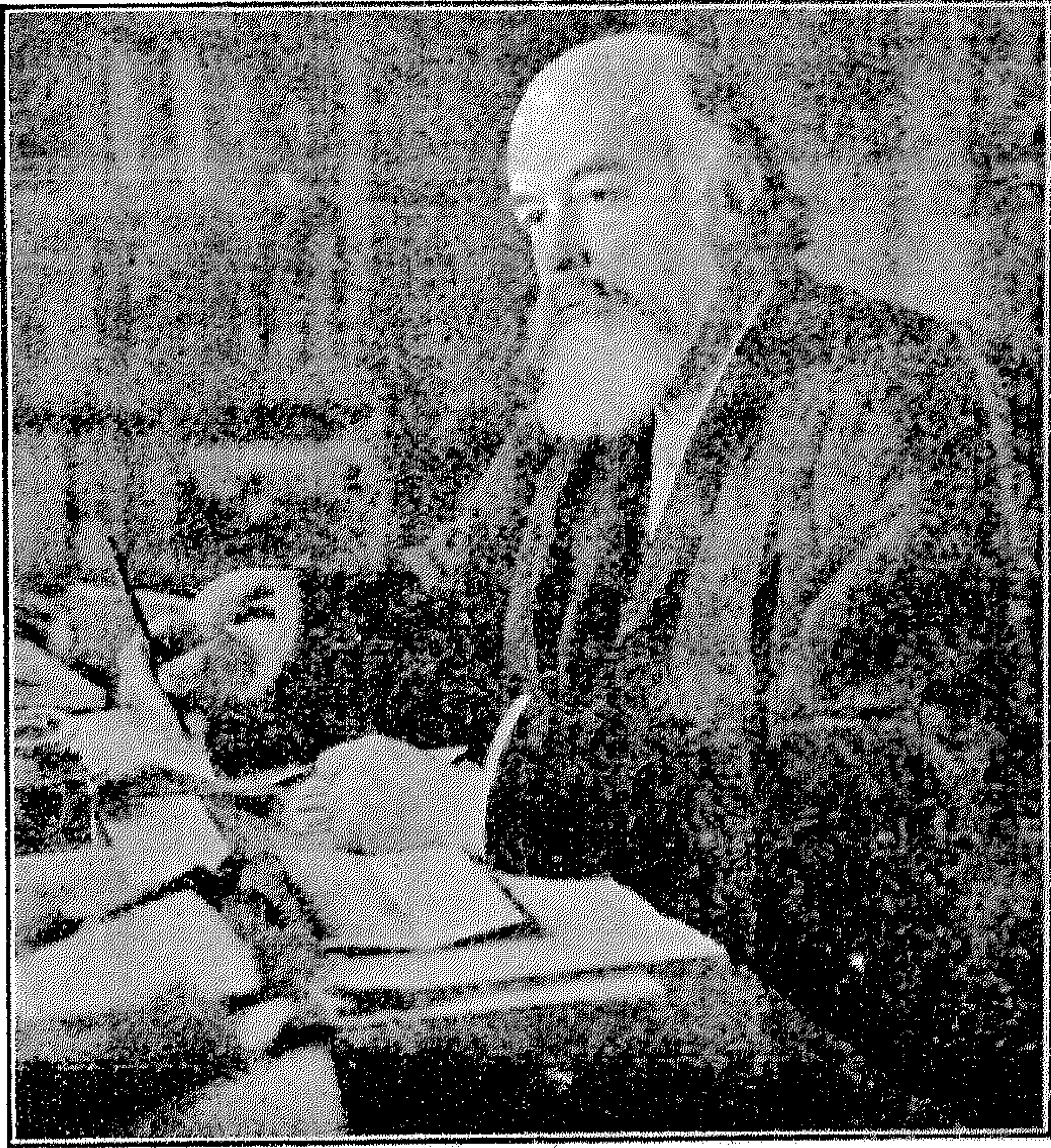
والظاهر ان الاهالي اثناء حصار العرب للمدينة دكّوا السدود التي كانوا قد اقاموها للتحكّم بالمياه المتحدرة ولم يعنَ العرب ببناءِ هذه السدود ثانية فتحولت الحقول الى مستنقعات واصبحت مباءة للاوبئة الفتاكة وبذلك امتلك بيسان عدوٌّ جديد اشدّ فتكاً من جميع اعدائها الاخرين. فلم تنمُ في عهد العرب ولم تتسع متاجرها

ولما جاء الصليبيون بلاد فلسطين ادركوا ما لتلك الاكمة من الشأن الحربي الفريد فاقاموا على الجانب الجنوبي منها بيتاً للسكن وثكنةً للعسكر والبيت مؤلفٌ من دورين الاول فيهِ غرفة للطعام وفرن ومخازن للمؤونة والثاني فيهِ غرف للنوم والمرتقى اليهِ بسلّم مزدوج . وكانوا قد اعدّوا العدّة لبناءِ حصن حصين لكنهم لم يبنوا سوى اساس الزاوية الشمالية الغربية منهُ لان الحالة الصحية في بيسان لم تمكنهم من البقاءِ فيها فغادروها واختاروا قمة اكمة على بضعة اميال الى الشمال وبنوا هناك حصناً دعوهُ بلفوار . لكنهم تركوا بعض الجند في بيسان فتمكن من صدّ هجمات صلاح الدين وجيشهِ سنة ١١٨٦ ولكن صلاح الدين تغلّب عليهم فسلموا في السنة التالية . اما حامية بلفوار فبقيت تقاوم سنة ونصف سنة . فكان آخر حصن من حصون الصليبيين في الاراضي المقدسة استعادهُ صلاح الدين للعرب

بعد ذلك سدل الستار على عظمة بيسان واخذت الحمى الملاريا تفتك بسكانها فتكاً ذريعاً ولم يبقَ منها سوى بضعة اكواخ حقيرة يسكنها اناس ضعاف البنية ناحلو الوجوه لا شأن لهم

اما الآن فتمدُّ العدة لنزح المستنقعات بالوسائل العلمية الحديثة ، وستزرع في الحقول الحبوب على اختلاف انواعها والكتان ولا تزال القوافل تمرُّ بها كما كانت في الزمن الغابر لانها على ملتقى الطرق بين بلدان الشرق الادنى ولا شك انها ستستعيد مقامها السابق بسهر الحكومة ونشاط الشعب

الحياة والمعاد



السر اوليفر لدج

يتشوق كثيرون من قراء المقتطف ان يعرفوا ما يراهُ كبار العلماء الطبيعيين في الحياة والمعاد . ولا يخفى ان السر اوليفر لدج من أكبر علماء الطبيعة في هذا العصر بل في كل العصور وقد وقفوا على رأيهِ في المعاد من حيث ما يعتقدهُ او ما يقول انهُ تحققهُ من مخاطبة روح ابنهِ الميت لهُ ممَّا لم نقرَّهُ عليهِ ولا يقرهُ اكثر العلماء الذين وقفنا على رأيهم. ولكننا لا نزال متطالّين الى معرفة ما يقولهُ في هذا الموضوع من باب طبيعي وفلسفي مستنداً على ما عُرف حتى الآن من المبادىء العلمية الطبيعية . وقد وقفنا على مقالة لهُ في هذا الموضوع في جزء يناير من مجلة القرن

التاسع عشر الانكليزية فاقتطفنا منها ما يأتي قال : —

اننا نحن البشر عائشون في سيّار من اصغر السيّارات وهذا السيار يدور حول شمس بين ألوف من الشموس وفينا حواس نشأت في الحيوانات اسلافنا لغرض اقتفاء الصيد والنجاة من الاعداء. ولا يخفى علينا ان عالمنا صغير جدًّا وقد لا يكون لهُ شأن يذكر في هذا الكون الذي اذا عرفنا مقدار عظمتهِ بما فينا من قوة الادراك رأيناهُ يفوق التصور . ونوع الانسان كلهُ حديث في هذه الأرض وتدلُّ الدلائل على انهُ لا يزال في حداثتهِ وقد اشتغل في كل تاريخهِ بتقتيل بعضهِ بعضاً . والسبب الغالب في ذلك مطامع شخصية واختلافات جنسية لا مطالب ضرورية لازمة للمعيشة لان اسباب المعيشة تنال بالتعاون اكثر ممَّا تنال بالحروب . ومع ذلك فاوضح ما في تاريخ البشر الحروب لتعزيز الاسر المالكة او لنحو ذلك من الاغراض . ولم يُعنَ الناس بالبحث عن حقيقة الكون الا نادراً والذين عنوا بذلك افراد قلائل واكثرهم من ابناء العصور الحديثة

وما فينا من وسائل البحث والاستقصاء لم ينشأ لغرض علمي ولا لبحث فلسفي ولكننا اعنّاها بآلات صنعناها لهذه الغاية فاستعنّا على فحص الاجزاء السطحية من قشرة الارض وبناء بعض الاجسام التي نراها من الكون فوصلنا الى معرفة جانب كبير من صفات الكون المادية وهي الصفات التي تصل اليها حواسنا وآلاتنا

وزد على ذلك ان بعض الناس تمكنوا من الإبداع اي اوجدوا ما لم يكن موجوداً كالقصائد والاغاني ونحو ذلك من مبدعات الفن التي لولاهم ما وجدت فزادت بها الموجودات ولو زيادة طفيفة

ولكن مهما كانت مكتشفاتنا ومبتدعاتنا فان ما عرفناهُ وما عملناهُ قليل جدًّا والذين عرفوهُ وعملوهُ انما هم نفر قليل من نوع الانسان والسواد الاكبر منهُ لا تبدو عليهِ الا دلائل الانحطاط وانهُ لا يزال في حال الطفولة واكثرهُ عاش عيشة الجهل والسخافة . واذا لم يرتقِ نوع الانسان الى حالة اسمى جدًّا من الحالة التي هو فيها الآن فرور مئات الملايين من السنين على الارض حتى استعدَّت لظهورهِ عليها يكون ضرباً من العبث وامراً يفوق التصور في سخافتهِ . وليس من الصعب على احد ان يعتقد ان لهذا الوجود غاية ما وان سير النشوءِ في مدّهِ وجزرهِ وتقدمهِ وتأخرهِ لا بد من ان يبلغ اخيراً غاية من الرقي لها فائدة دائمة . والظاهر ان الكون يتدرج

تدرجاً في ارتقائهِ فيصل الى درجة يقف عندها ثم يرقى منها الى غيرها وهلمَّ جرًّا

وفي الطبيعة اشياء كثيرة تكاد تكون ازلية فقد مضى على الارض دهور طوال واشعة الشمس تكتنفها كما يستدل من وجود الاحياء المتحجرة في صخورها ومع ذلك لا يظهر على الارض ولا على الشمس شيء من امارات الشيخوخة او ما يدل على انهُ قد يصيبهما حادث عظيم يتلفهما ولو بعد مائة مليون سنة . ومَن يستطيع ان يتصور مقدار التقدم الذي يتقدمهُ نوع الانسان في جزء صغير من هذه المدة الطويلة. وما بلغهُ بعض الخاصة من الرقي لا عجب اذا بلغهُ جمهور العامة بعد زمن طويل وحينئذٍ تكون الخاصة قد بلغت درجة فائقة جدًّا . وعليهِ فما نراهُ الآن من انتشار الخلل والسخافة دليل على اننا لم نبلغ الغاية التي سوف نبلغها ولا نزال بعيدين عنها بل اننا مثل بناءٍ لم يتمّ والسقائل قائمة حولهُ والاتربة متراكمة فيهِ ولكن المهندس الذي رسمهُ يتصور ما سيصير اليهِ حينما يتم البناء والنقش. هنا الغاية تبرر الواسطة. انظر ما اصعب تعلُّم الموسيقى ولكن ما ابدع نتيجتها اذا تعلمها المرء . واذا عرفنا اصل الانسان الوضيع ومقدار القرون التي مرّت عليهِ حتى بلغ ما بلغهُ وان امامهُ قروناً لا تكاد تحصى اضطررنا ان نعتقد ان امامهُ كنوع مستقبلاً مجيداً جدًّا

اما الانسان كفرد فما قولنا فيهِ . انقول ان لا قيمة لهُ لاننا نراهُ ضعيفاً وقد يتلاشى حتى لا يبقى لهُ عين ولا اثر . هل النشوء يُعنى بالنوع ولا يعنى بالفرد . هذا امر لا يُعقل ولكن كثيرين تدلُّ اراؤهم على انهم يذهبون هذا المذهب

فاولاً السبعون سنة او الثمانون التي يعيشها الانسان انما هي نقطة في بحر الزمن واذا كان الانسان لا يعيش الاَّ هذه المدة الوجيزة فهو شيء طفيف جدًّا لا يعبأ بهِ. ولكن هل هو كذلك لاننا لا نعلم كنه الحياة والعقل.

ثانياً تأتينا الحياة ولا نعلم من اين اتت وتفارقنا ولا نعلم الى اين تذهب فهل يستنتج من ذلك ان وجود الشخص مقصور على المدة القصيرة بين مجيء حياتهِ وذهابها . اوَ ليس الاولى ان يقال ان المدة التي قضتها الحياة في هذه الفترة بين المجيء والذهاب انما هي فصل قصير من فصول وجودها

لا نعرف شيئاً في العالم الطبيعي يوجد من لا شيء ثم يتلاشى وانما نعلم ان الاشياء تتجمع ثم تتفرق واما كل شيء اساسي منها فغاية ما يقع لهُ ان صورتهُ تتغير وصفاتهِ تتنوع وقد يصير بحيث تتعذر رؤيتهُ او الشعور بهِ بالحواس كما يتبدد الغيم وينقطع

الصوت فلا يبقى لهما اثر ظاهر . وفي هذه الاحوال لا يتلاشى الغيم ولا الصوت ولكنهما يتحولان الى صور اخرى

فما يقال في شخصيَّة الانسان أهي مجتمع وقتيٌّ ام هي شيءٌ ثابت دائم . ايمكن ان تبقى كما هي او تعود اذا ذهبت حتى اذا زالت من امامنا تبقى موجودة بصورة اخرى . وهل الصورة الاخرى التي تصير فيها يمكن ان يشعر بها اناس فيهم مشاعر قادرة على ادراك ما لا يدركهُ غيرهم . وبعبارة اوضح هل الجزءُ الاساسي الجوهري من كل انسان يبقى في الوجود بعد الموت

هذه مسألة علمية صريحة ويجب ان تكون من المسائل التي تحتمل الحل . فاذا كان الانسان يبقى موجوداً بعد الموت وجب ان يكون قادراً على اثبات وجودهِ بالوسائل التي كان يثبت وجودهُ بها وهو على الارض . كيف نتحقق وجودهُ وهو على الارض . نتحقق وجود جسدهِ بالنظر واللمس والجسد جزءٌ من الانسان ولكنهُ ليس الانسان كلهُ فكيف نتحقق وجود عقلهِ وصفاتهِ وشخصيتهِ . نتحققها غالباً بكلامهِ وكتابتهِ والتحدث معهُ

فاذا بقيت شخصيتهُ في حيز الوجود ووجد سبيلاً لاستخدام المادة التي عندنا حتى نسمع منهُ كلاماً او نرى كتابة حقَّ لنا ان نقول انهُ استعمل هذه المادة ليثبت لنا وجودهُ وشخصيتهُ . والوسائل لذلك كثيرة حولنا وهي آلات عصبيَّة دماغية عضلية قويت في بعض الناس . منهم من تصيبهُ الغيبوبة ومنهم من ينقطع جانب من دماغهِ عن العمل فيقوى على عمل آخر . فالدماغ الذي استراح بالغيبوبة او استراح بعضهُ بالانقطاع عن العمل قد يصير آلة طبيعية لتأثير الارواح فيهِ واثبات وجودها بالكلام او بالكتابة

ولا فائدة من البحث في هل ذلك ممكن او غير ممكن وانما الفائدة من النظر في الحوادث الواقعة فاذا ثبت منها ان الاتصال بالارواح واقع فعلاً فتسليمنا بوقوعهِ لا يكون من الغرائب المستحيلة . فالمسألة مسألة اختبار . قد يظن ان ذلك غير محتمل ولكنَّ اموراً كثيرة عُدَّت من المستحيلات في بادىء الرأي ثم ثبت امكانها وصحتها . ونحن لا نعلم كيف يؤثر العقل في المادة ولا كيف نحرك اعضاءنا الحركات التي نريدها . ولكن لا شبهة في اننا نحركها وقد الفنا ذلك حتى لم نعد نستغربهُ

وستأتي تتمة الكلام في الجزء التالي

الصنائع في عهد محمد علي

قد اشتهر ان هذا القطر زراعي وان الصنائع فيهِ لا تقوم لها قائمة لخلوهِ من الفحم والحديد وكثير من المواد . نعم انهُ قطر زراعي ولكن أليس من انواع المزروعات ما هو من مواد الصناعة. وهل مصر خالية من كل المواد الاخرى الصالحة لها . ثم هل خلو بلد من البلدان من بعض مواد الصناعة حائل دون الاشتغال بها واذا كان الامر كذلك فبماذا نفسر اشتغال جمهور الصناع بانجلترا بصناعة المنسوجات القطنية مع ان الجزر البريطانية لا تنبت فيها شجرة القطن. فالحق في ذلك ان الهمم تذلل الصعاب وان الصنائع في مصر ميسورة لوجود كثير من خاماتها وسهولة جلب الكثير من المواد الاخرى اليها لتوسط موقعها ورخص ما تتكلفهُ الصنائع فيها برخص مرافق الحياة خصوصاً لطبقة الصناع والعمال

وقد كان هذا القطر في تاريخهِ القديم صناعيًّا بل كانت شهرتهُ الصناعية تسامي شهرتهُ الزراعية. وليس في كل بلدان اوربا الفحم والحديد ولم يحل ذلك دون اشتغال اهلها بالصنائع المختلفة. وقد استغنى كثير من بلادها عن الفحم. والحاجة ام الاختراع. فحولوا تيارات الانهر الى قوة دونها بمراحل قوة نار الفحم مع رخص الاولى وغلاء الثانية

والصنائع يتولد بعضها من بعض وتنمو وتتناسل كالكائنات الحية فقليلها يكون كثيراً على توالي الايام متى صدقت العزائم وتوجهت الهمم

لذلك نعرض على القراء صفحة من تاريخ مصر في ايام محييها جدنا الاعظم محمد علي ليروا ما انتجتهُ قوة العزيمة من الصنائع التي تولاها الذبول بموتهِ الى ان اصبحت اليوم أثراً بعد عين ولو عني بها خلفاؤهُ عنايته بها لكان لمصر منها ثروة عظيمة ولربما تغير تاريخها فعاشت مستقلة عزيزة الجانب الى الآن

والفائدة التي نريد ان نستخلصها من هذه العبرة اليوم هي صلاحية بلادنا لكثير من مختلف الصنائع وصلاحية اهلها للنبوغ فيها. وان الاستقلال الحقيقي الذي غرس بذوره محمد علي في مصر والذي نروم ان نظفر بهِ الآن لا يتم لنا والبلاد مفتقرة افتقاراً معيباً في شؤونها الاقتصادية الى غيرها وليس ذلك فقط بل هي مهددة في المادة الوحيدة التي عليها المعول في حياتها بما ستنتجهُ المستعمرات البريطانية عاجلاً

او آجلاً من القطن فيجب ان يجعل المصريون ذلك نصب اعينهم ويعدوا لهُ عدتهُ حتى لا تفاجئهم الكوارث بغتة وهم غافلون . واننا ننقل هذه الصفحة التاريخية من كتاب مانجين وكلوت وهامون مع الاختصار والتلخيص

مصانع الغزل والنسج بالقاهرة

(١) مصنع الخرنفش — في مصنع الخرنفش مائة دولاب عشرة لغزل الخيط الثخين وتسعون للخيط الدقيق وفي الاولى مائة مغزل وثمانية وفي الاخرى مائتان وستة عشر مغزلاً وهذا هو المتبع في هذه الصناعة فكل دولاب للخيوط الثخينة يكون بازائهِ تسعة للخيوط الدقيقة . وفي المصنع نحو سبعين آلة لتجهيز القطن قبل غزلهِ مع نحو هذا العدد من دواليب الغزل

وفي قسم النسج ثلثمائة نول لصنع البفتة والبصمة والشاش الموصلي والباتستة وغيرها وبعد ما تبيَّض هذه المصنوعات بالمبيضة التي انشئت لهذه الغاية بين بولاق وشبرا تعاد الى مخازن الخرنفش لتباع فيها . ويباع ثوب البفتة الجيدة الذي عرضهُ ذراعان وطولهُ اثنتان وثلاثون ذراعاً بستين قرشاً والتي اقل في الجودة بخمسين قرشاً وثوب الباتستة الذي عرضهُ ذراعان الاّ ربعاً وطولهُ سبع عشرة ذراعاً ونصف بخمسة وثلاثين قرشاً . وثوب الشاش الموصلي الذي عرضهُ ذراعان الا ربعاً وطولهُ اثنتان وثلاثون ذراعاً بخمسين قرشاً

وكان البيع اولاً بالنقد والنسيئة ثم ابطلت النسيئة على اثر الخسائر الفادحة التي كانت سبباً فيها . وفي مصنع الخرنفش ورش للحدادة والسباكة والبرادة والخراطة والنجارة الحقت بهِ لتصلح ما يعطب من آلاتهِ

(٢) فابريقة مالطه — وشيد في بولاق مصنع أكبر اتساعاً من مصنع الخرنفش (يديرهُ المسيو جومل موجد قطن مصر وهو منجمها الذهبي) وسمي فابريقة مالطه لوجود صناع من المالطيين فيهِ بكثرة وفيهِ ما في مصنع الخرنفش من دواليب الغزل ولواحقها وآلات تجهيز القطن الاّ ان قسم النسج فيهِ مائتا نول فقط واقسامهُ الصناعية للحدادة والبرادة والخراطة والنجارة لم تعدّ فقط لاصلاح آلاتهِ بل اعدت فوق ذلك لاصلاح آلات مصانع الوجهين البحري والقبلي

وفضلاً عن ذلك في فابريقة مالطة ما يأتي : —

(ا) ورشة نجارة صناعها فرنسيون واروام تصنع نماذج واشياء اخرى من الدقة والنفاسة بمكان

(ب و ج) ورشتان للخراطة لكل منهما آلة ضخمة يديرها ثمانية ثيران فتتحرك دواليبها وتتحرك بها صوان واقلام من الفولاذ للتضليع والتخريم ومثاقب ومحافر ومناشير لنشر الخشب والنحاس ومخارط عديدة

(د) مخرطة كبيرة ومرازب تحركها آلات تدور بواسطة الثيران

(ه) مطرقة ومنفاخان تتحرك بآلة تدور باربعة ثيران

(و) اما المسبك فقد لاحظت فيه كثيراً من العيوب فالافران ليست محكمة الوضع والرمل المستعمل ليس مدقوقا دقًّا كافياً وفي كثير من الاحيان يفسد العمل لانهم لا يدعون القوالب تجف الجفاف المطلوب

وفي هذا المسبك ثمانية افران موقدة دائماً وعماله مصريون الاَّ ان رؤساءه من السوريين وبالقرب من فابريقة مالطة ثمانون حانوتاً لصنع مراسي المراكب وما يلزم لبناء السفن الحربية وما يستهلك من الحديد والفحم في هذه المصانع عظيم المقدار جدًّا

(٣ و ٤) فابريقتا ابراهيم اغا والسباتية للغزل — ويشاهد بجوار فابريقة مالطة مصنعان لغزل القطن احدهما يسمى فابريقة ابراهيم اغا والثاني فابريقة السباتية وفيهما تسعون دولاباً للغزل وستون آلة لتجهيز القطن للمغازل وليس فيهما ورش الصنائع الاخرى اكتفاء بورش فابريقة مالطة

(٥) مصنع النسج وامشاط الغزل بحي السيدة زينب — وفي حي السيدة زينب انشيء مصنع لصنع امشاط الغزل يخرج في الشهر ثلاثين مجموعة من الامشاط اللازمة لمعامل الغزل ويصلح الامشاط التي اصابها تلف وفي هذا المصنع قسم للنسج فيه ثلثمائة نول وخمسمائة عامل وهو يخرج في الشهر الفاً ومائتي ثوب طول كل ثوب اثنتان وثلاثون ذراعاً وعرضهُ ذراعان

(٦) مصنع نسج البركال — وبالقرب من مبيضة بولاق انشيء بناء حسن تم سنة ١٨٣٣ م ونصب فيه مائة وخمسون نولاً للنسج منها تسعة تدار بآلة بخارية . والطابق العلوي من هذا البناء خاص بالغزل . والنول الواحد يخرج في الاسبوع اربعة اثواب من الصنف الرقيق المسمى بركال والثوب اربعون ذراعاً في عرض ذراع ونصف

ذراع وفي هذا المصنع اربعة من الانكليز يتولون ادارتهُ ويعلمون المصريين الصنعة

(٧) المبيضة — ظهرت مباني جديدة بين بولاق وشبرا خططت بذوق سليم ومن جملتها مغازل خلوية وخطيرة واسعة لتبييض الاقمشة بطرق مختلفة وتطبع ثياب البصمة بواسطة الالواح او الاسطوانات وتطبع في الشهر نحو الثمانمائة ثوب من البصمة التي برعت مصر في صنعها فاقبل عليها الجمهور وفضلها على الواردة من المانيا وانجلترا بسبب ما تمتاز بهِ من دقة الصنع ومتانة القماش وجمال الرسم وثبات الالوان على كثرة الغسل فزاحمت وارد البصمة من الخارج حتى قل هذا الوارد

وشيد ايضاً في شبرا شهابية وشبين والمحلة الكبرى والمنصورة مبيضات اخرى مثل مبيضة القاهرة . والاقمشة المعدة للبيع تلمع في هذه المبيضات ثم تطوى ويباع ثوب البصمة الملون باليد بخمسة وسبعين قرشاً والمبصوم بالآلة بستين قرشاً وتطبع المبيضة المناديل التي تزين النساء بها رؤوسهنَّ وتخرج من هذا الصنف في الشهر نحو الاربعمائة ثوب من الشاش الموصلي (الموسلين) ويعمل من الثوب الواحد الذي طولهُ اثنان وثلاثون ذراعاً ستة وعشرون منديلاً تلون وتطبع على الواح خشب البرازيل او باليد ويباع المنديل بستة قروش الى عشرة حسب جودة نقشهِ وبستة عشر قرشاً ان كان ملوناً باليد بالالوان القرمزية

سائر مصانع القاهرة

(٨) مصنع الحرير — الاقمشة الحريرية تصنع في مصر منذ الازمنة القديمة غير ان محمد علي اراد ان يوسع نطاق هذه الصناعة فغرس ملايين الاشجار من شجرة التوت لتربية دود القز لذلك كان اول مصنع انشأهُ بالقاهرة لصنع الحرير بحي الخرنفش فقد انشأهُ سنة ١٨١١ م واحضر لهُ اساتذة الصنعة من فلورنسا في ايطاليا ولكنهُ ما لبث ان نقلهُ وجلب لهُ من الاستانة اساتذة اكفاء اكسبوهُ شهرة وتخرّج على ايديهم صناع مهرة من المصريين وكان اولاً تصنع فيهِ القطيفة وأثواب الخز الرقيقة وفيهِ مائتا نول ينسج عليها المنسوجات الحريرية المختلفة ومن بينها منسوجات مطرزة بالاسلاك الذهبية ومصنوعاتهُ مثل مصنوعات الاستانة والهند ذات رسوم جميلة والوان زاهية غير ان الوانها لم تبلغ ثبات الوان المصنوعات الهندية

(٩) مصنع الجوخ — اقيم مصنع الجوخ في بولاق على شاطئ النيل منذ سنين ولكن صناعتهُ مرت في سلسلة من التجارب طويلة وصادفتها عقبات كاداء كلفت

الخزانة اموالاً باهظة الا ان الوالي الذي جمع بين البراعة الفائقة والصبر الغير المتناهي في تنفيذ مشاريعهِ لم تثن عزيمتهِ هذه الصعاب بل كانت كأنَّها مغرية لهُ على المثابرة فامر وكلاءهُ في مرسيليا ان ينتخبوا لهُ رؤساء للعمل من المهرة يكونون اقدر ممن سبقوهم فوقع اختيارهم على خمسة فرنسيين من مهرة مصانع الجوخ في لانجدوك وبعد اربع سنين قضوها في تخريج تلاميذ حاذقين في الصنعة وتدريب آخرين على ادارة الآلات تخرج في مصنع بولاق غزالون ونساجون وكباسون وقصاصون وصباغون وعصارون ولم يكتفِ الوالي بذلك بل ارسل كثيراً من الشبان المصريين الى فرنسا وأُلحقهم بالبعثة المصرية ليتعلموا هذه الحرف المتنوعة في مصانع ريمس والبيف تحت اشراف رئيس البعثة

وفي مصنع بولاق الآن مائة نول للنسج تخرج في الشهر مائة وثمانين ثوباً وتدور انوالها بمحركين يدير كلا منهما ثمانية ثيران. والعمل جار الآن لاقامة مائة نول اخرى فيهِ ويحتوي مصنع الجوخ على كثير من العدد وآلات الكبس والعصر وغيرها من الجهازات والاسطوانات وفي مصبغتهِ ست خابيات من القصدير بينها اثنتان من النحاس للون الازرق. والالوان المستعملة لصنع الجوخ هي الازرق الادكن والازرق السماوي والاحمر والبني والاخضر الادكن (الغامق)

ويتكلف ذراع الجوخ ثمانية قروش وسبع بارات ومعظم جوخ بولاق من الصوف الخالص. وبالقاهرة مصانع اخرى للمنسوجات الصوفية غير مصنع بولاق الاَّ ان ما يصنع فيها من الصوف الواطيء ويرسل ما يصنع فيها الى مصنع بولاق لدهسهِ وكبسهِ ويبلغ ما تخرجهُ هذه المصانع عشرين الف ذراع في الشهر تستهلك في ملابس الجنود وخاصة رجال البحرية بالاسكندرية

وصوف دمنهور والمنيا احسن الاصواف التي تستعمل في مصانع الجوخ وقد استعمل فيها ايضاً صوف تونس. اما صوف البانيا وسوريا فاظهرت التجربة عدم صلاحهِ

ولتربية الصوف الصالح لهذه الصناعة يجب ان تحفظ الاغنام من التراب ولا تعرض لحرارة الشمس وان تغسل قبل جزها

وبلغ من عناية محمد علي بصناعة الجوخ والصوف ان جلب لها الاغنام الاوربية المعروفة بالمرنوس وانشأ لها المراحات الواسعة قال هامون ناظر مدرسة البيطرة والاصطبلات الاميرية في كتابهِ ما ملخصهُ : —

« ان صوف الاغنام المصرية بسبب طولهِ وخشونتهِ وصلابتهِ كان من النوع

الغير الجيد لصنع الجوخ والطرابيش والثياب الرقيقة لذلك كان يشتري العزيز من صوف غنم اوربا بنحو الثمانمائة الف فرنك سنوياً فاراد ان يوفر هذه المبالغ الطائلة فاشترى عدداً وافراً من اغنام اوربا المعروفة بالمرنوس ولما اصيبت بالاضرار لجهل رعاتها العرب وقلة المراعي صدرت اوامره بينا مراحات لها بجهات سيرباي ومحلة روح والمنصورة وغيرها والزم هامون الفرنسي النظر في احوالها وعملت لها لائحة اجراءات تتبع في كل جهة وقد تولد منها ومن الاغنام المصرية نتاج حسن الصوف ينتفع به في الصنعة واتخذت الاجراءات لتجنيس الاغنام المصرية بها في عموم انحاء الوجهين القبلي والبحري وبلغ عدد الاغنام الاوربية في سنة ١٨٣٧ م سبعة آلاف وخمسمائة وثمانمائة واربعين . اه

(١٠) مصنع الاقمشة الصوفية — الاقمشة الصوفية التي تصنع في مصانع مصر خاصة بكسوة الجنود البحرية واغطيتهم (البطاطين) وصوفها من النوع الغليظ الوارد من الوجه القبلي وبهذه المصانع اربعمائة نول

(١١) مصنع الحبال — واقيم في القاهرة مصنع كبير للحبال ترسل مصنوعاته الى دار الصناعة (الترسانة) بالاسكندرية ليضم الى ما يصنع فيها من هذا النوع لحاجة الاساطيل المصرية

مصانع الوجه البحري

(١) مصنع الطرابيش بفوه — ومن المعامل التي افادت مصر مصنع الطرابيش بفوه وهو من حيث النظام والاقتصاد وجودة المصنوعات في الدرجة الاولى بين المصانع المصرية واول مدير له تاجر مغربي جلب اليه الصناع من تونس وقد تعلم المصريون تحت ادارتهم جميع فنون هذه الصناعة وصاروا الآن هم المعلمين به والحكومة تجلب لهم الصوف من اليكانت ولا يغسل هذا الصوف قبل صنعه لانه نظيف جدًّا حتى لم يكن ينقص من وزنه بعد صنعه الا قليل او لا ينقص شيء على الاطلاق ولا بد من دهنه فلكل رطل من الصوف نصف رطل من الزيت ولا يمكن صنعه الا بعد اجراء هذه العملية ويصنع كل طربوش من خيط واحد لا من خيوط متعددة وعند ما توضع في الكيس تترك فيه ثلاثة ايام مع الاستمرار في صب الماء المغلي عليها ثم يصب عليها مخلوط الصابون وتغمر في الماء البارد لتنظيفها وتصبغ بالقرفر والعفص والطرطير والشبة ويخرج معمل فوه في اليوم سبعماية وعشرين

طربوشاً والصوف المخلوط تصنع منهُ الطرابيش التي من الصنف الواطيء وبعد ما تأخذ العساكر كفايتها من الطرابيش يباع الباقي لتجار مصر

(٢ و٣) مصانع الغزل بفوه —وفي فوه ايضاً مصنعان لغزل القطن فيهما خمسة وسبعون دولاباً واربعون مشطاً ويدير آلاتهما ستة عشر ثوراً وفيهما تغزل الخيوط الدقيقة

(٤) مصنع قليوب — اول ما بني من مصانع الوجه البحري مصنع قليوب حيث توجد لصناعة الغزل المواد الاوليةِ وهو في مكان فسيح وفيهِ عدد كبير من العمال بينهم كثير من الاوربيين رؤساء الصناع وبهِ سبعون دولاباً وثلاثون مشطاً تديرها ثلاث آلات. وبني في قليوب ايضاً مسبك لصنع انوال النسج

(٥) مصنع شبين الكوم — وفي شبين الكوم من اعمال المنوفية يوجد مصنع فيهِ سبعون دولاباً للغزل وثلاثون مشطاً وما يغزل في هذا المصنع يرسل الى القاهرة

(٦) مصنع المحلة الكبرى — في المحلة الكبرى بناء فسيح فيهِ مائة وعشرون دولاباً للغزل وستون مشطاً وفيهِ أيضاً مائتا نول للنسج تنسج عليها الاقمشة اللازمة للاهالي ويحتوي البناء المذكور على مسابك ومصانع للحدادة والبرادة والخراطة لاجل صنع دواليب الغزل والامشاط وغيرها من الآلات التي تحتاج اليها مصانع الغزل الاخرى

(٧) مصنع زفتى ومصنع ميت غمر — وفي زفتى بمديرية الغربية مصنع للغزل فيهِ خمسة وسبعون دولاباً للغزل وخمسون مشطاً والخامات اللازمة لهذا المصنع تأتي اليهِ من المحلة الكبرى . وفي ميت غمر مصنع مثل مصنع زفتى في عدد دواليبه وامشاطه وآلاته

(٨و٩) مصنع المنصورة—وفي المنصورة مصنع للغزل ومخزن وفي المصنع مائة وعشرون دولاباً وثمانون مشطاً وفيها أيضاً مصنع للنسج بهِ مائة وستون نولاً ويلحق بهما مسبك ومصنع للحدادة والبرادة والخراطة

(١٠) مصنع دمياط—وفي دمياط مثل ما في المنصورة من مصانع الغزل والنسج

(١١) مصنع دمنهور — وفي دمنهور مصنع فيهِ مائة دولاب للغزل وثمانون مشطاً ومصنع للنسج ينسج فيهِ الصوف الذي تصنع منهُ الكبابيت والبطاطين اللازمة للجيوش البرية والبحرية واقمشة تنقل الى مصنع الجوخ ببولاق لتكبس وتصبغ

(٢) مصنع رشيد — وفي مدينة رشيد مصنع فيهِ مائة وخمسون دولاباً للغزل وثمانون مشطاً وفيها أيضاً تنسج اقمشة القلوع كما بها مصانع الحدادة لعمل ما يلزم السفن وقد ركب برشيد المستر جالون آلة بخارية لتدير طواحين تبيض الارز واسس المسيو روسي مدبغة على نسق مدابغ اوربا والحكومة كانت تبيع لهُ الجلد النيء (الطري) وهو يبيعهُ لها مدبوغاً بثمن متفق عليهِ

مصانع الوجه القبلي

(١) مصنع بني سويف — اشهر مصانع الوجه القبلي مصنع بني سويف وهو للغزل فقط وفيهِ مائة وعشرون دولاباً وثمانون مشطاً تدار بثلاث آلات بواسطة الثيران

(٢) مصنع اسيوط — وفي اسيوط معمل غزل فيهِ مائة وعشرون دولاباً وثمانون مشطاً أيضاً والمغزول في هذا المصنع والمصنع السابق يرسل الى القاهرة لنسجهِ وبيعه

(٣ الى ٨) المصانع الباقية — شيد الوالي المصنعين السالفي الذكر وست مصانع بالمنيا وفرشوط وطهطا وجرجا وقنا واسنا وهي في حركة مستمرة الا ان الحكومة غير راضية عن حاصلاتها ولذلك ارسلت اليها مفتشاً لينظمها تنظيماً اخر موافقاً للبلاد التي هي فيها

﴿ اجمال لما هي عليهِ مصالح الغزل بمصر وملحوظات خاصة ﴾ — في مصانع الغزل بمصر الف واربعمائة وتسعة وخمسون مغزلا . منها مائة وخمسة واربعون لغزل الخيط الثخين . والف وثلثمائة واربعة عشر لغزل الخيط الدقيق وتخرج المغازل الاولى في الصيف يومياً اربعة عشر الفاً وخمسمائة رطل وفي الشتاء عشرة آلاف ومائة وخمسين رطلاً يومياً . وتخرج الثانية في اليوم من الصيف ثلاثة عشر الفاً ومائة واربعين رطلاً وفي اليوم من الشتاء ثمانية آلاف وخمسمائة واربعين رطلاً

وعدد انوال النسج الف ومائتان وخمسة عشر نولاً تصنع في اليوم من ايام الصيف ستة آلاف وخمسة وسبعين ذراعاً من القماش وفي اليوم من ايام الشتاء ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة واربعين ذراعاً

ويصدر الى ايطاليا والمانيا جزء من القطن المغزول والباقي ينسج في مصر ويصدر التجار من الاقمشة المنسوجة مقادير الى سورية واسيا الصغرى وجزر الارخبيل

ومن الممكن زيادة حاصلات هذه المصانع بقدر الخمس على الاقل اذا روقبت العمال مراقبة دقيقة ودفعت اجورهم بنظام

ويبلغ عدد العمال واحد وثلاثين الف عامل وفي اخلاقهم وعنايتهم بعملهم بعض المآخذ

وكان المنظور ان تربح الحكومة ربحاً كبيراً من هذه المصانع لانها تشتري القطن باثمان رخيصة وتستخدم الصناع باجور زهيدة ولكن المصاريف الباهظة في مشتريات الآلات الكثيرة وفي استهلاك الخامات الجسيمة وفي اقامة المصانع الجديدة استنفدت ماكان ينتظر من الربح وزيادة . اما من حيث الاصناف التي تخرجها الصناعة المصرية فقد راجت رواجاً عظيماً اضرّ بواردات انجلترا التي من نوعها خصوصاً المصنوعات الواطئة والبصمة وكان المستهلك من البفتة الهندية في مصر عظيماً فانقطع ورودها بعد ما حلت محلها البفتة المصرية . واقمشة البنغال كذلك اصبحت اثراً بعد عين

ولولا خوف الاطالة لذكرنا الاسباب التي مكنت هذه المصانع الحديثة من مزاحمة مصانع اوربا واوردنا مالها من المزايا التي ترجع بالفائدة على الحكومة واهل البلد غير اننا نرى التوسع فيها ازيد من الحاجة ليس من فائدة مصر ولعل كثيراً من الايدي التي تستخدم في بناء المعامل وادارتها من الانفع للبلد استخدامها في الزراعة وفي ضمير الزمن ما خبأهُ القدر لهذه المصانع من التقدم او الرجوع الى الحدود المعتدلة

بقية الفابريقات

مصنع الواح النحاس بالقلعة

الواح النحاس تستعمل لتبطين السفن وقد اعد لها مصنع بالقلعة تحت ادارة توماس جالوي الانجليزي ويشتغل معهُ اربعة رؤساء ماهرون من الانجليز اثنان للاسطوانة وواحد للآلة البخارية والرابع للسبك وتخليص النحاس من المواد الغريبة

اما العمال المصريون فعشرون موزعون على الاعمال المختلفة . وفي كل عملية سبك يستعمل خمسة وثلاثون قنطاراً من النحاس وتخرج الاسطوانات كل يوم سبعين لوحاً الى مائة لوح ذات مقاسات مختلفة . والنحاس المصنوع جزء منهُ من داخلية القطر والباقي يجلب من تركيا وتريستا وليفورن بعضهُ على شكل الواح ومعظمهُ على شكل قوالب ويلزم لكل عملية سبك خمسة وعشرون قنطاراً من الفحم وقد يصل ذلك الى اربعين قنطاراً حسب اختلاف سمك الالواح المصنوعة

وتجلب مصر الفحم من انكلترا وقد ابتاعت الحكومة اخيراً صفقة من هذا الوقود مقدارها مائة وثمانون الف قنطار . ويستهلك المصنع كل يوم مائة وعشرة قناطير اذا لم يشتغل ليلاً والاّ زاد المستهلك من الفحم ستين او سبعين قنطاراً

معامل السكر بالوجه القبلي

في سنة ١٨١٨ بنت الحكومة معملاً للسكر في الديرمون بمديرية المنيا على نظام معامل السكر بجزر الهند الغربية وادارهُ في اول الامر احد الانجليز ثم خلفهُ صاحب مصنع في جزيرة كورسيكا امتازت ادارتهُ في عهدهِ بالنظام والاقتصاد فاتسعت اعمالهُ وصارت حاصلاتهُ الجيدة تستهلك في البلد ولكن في سنة ١٨٢٦ اضرت بهِ واردات السكر المكرر من اوربا لان الناس فضلوها على سكر الديرمون لجودتها ورخص ثمنها

وقد اصبح السكر من مواد الاستهلاك المهمة في الثغور البحرية وعند سكان القاهرة والوجه البحري وفي سنة ١٨٣٣ صنع معمل الديرمون اثنا عشر الفاً وتسعمائة وخمسة وتسعين قنطاراً من السكر الخام وبنت الحكومة مصنعين آخرين للسكر احدهما في ساقية موسى بمديرية المنيا والثاني في الروضة بالقرب من ملوي وفي مصنع الديرمون استعمل اربعة آلاف وثمانمائة قنطار من العسل لتقطير الروم فانتجت ثمانية واربعين الف اقة روم من درجة ٢٨

مصانع الزجاج

كان الزجاج يصنع في مصر قبل ولاية محمد علي الاّ ان مصنوعاتهِ فضلاً عن رداءتها كانت لا تفي بحاجة القطر فانشأ لذلك مصنع الزجاج بالاسكندرية وجاءت مصنوعاته كمثيلاتها باوربا واستعملت في جميع انحاء البلاد ثم انشأ معملاً آخر للزجاج على مسافة قريبة من ضفاف المحمودية وعلى بعد بضعة فراسخ من الاسكندرية بالجهة التي تعرف الآن بعمل الزجاج . ويفكر الوالي في انشاء غابة من الاشجار بالقرب من هذا المعمل الجديد ليتخذ الوقود اللازم لهُ منها

هذا وفي البلاد مصانع لنسج الكتان ومصانع اخرى انشئت حديثاً لتحضير النيلة ومعاصر لاصناف الزيوت ضربنا عن ذكرها بالتفصيل صفحاً

وقد اتينا من قبل على ذكر دار الصناعة بالاسكندرية (بالترسانة) وما فيها من مختلف الصنائع لبناء السفن كما ذكرنا معمل البارود بالروضة ومسبك بولاق الكبير فاستغنينا بذلك عن اعادتها هنا

عمر طوسون

جبابرة العصور الغابرة

والبحث عن آثارها

متاحف التاريخ الطبيعي في اوربا واميركا تحوي كثيراً من بقايا الحيوانات البائدة التي انقرضت منذ ملايين السنين وهي جماجم وهياكل عظمية جمعت من مختلف البلدان وحقق بها العلماء ما يستطيعون تحقيقهُ عن الحياة في الازمنة المتوغلة في القدم

على ان البحث عن المتحجرات كالبحث عن الذهب لا يعرف الباحث متى يصيب غنيمتهُ ويعثرُ على ضالتهِ بل لقد ينقضي عليهِ زمن طويل يعاني فيهِ اشد المصاعب ويتكبد اكبر المشاق ولا يعثر على ما يوازي تعبهُ او جزءاً منهُ وقد يصيب من النجاح بضربة معول واحدة ما يكشف للعالم العلمي اموراً تدهشهُ وتحيرهُ

مثال ذلك ان المستر ولتر جرانجر الاميركي كان سائراً في ارض موات بولاية ويومنغ من اعمال الولايات المتحدة فعثر اتفاقاً على ما ظهر بعدئذٍ انهُ من اغنى البقع بعظام الحيوانات المنقرضة . وذلك انهُ فيما هو مارٌّ في تلك الناحية مع صحب لهُ وقع نظرهُ على رجمة من الحجارة يرجح انها اثر لمنزل بعض الرعاة الاقدمين ولكن منظرها غريب استوقفهُ فانحنى والتقط قطعة منها وبعد ان نظر فيها قليلاً قال لرفاقهِ هذا عظم متحجر ثم التقط شيئاً آخر اسمر اللون وبعد ان فحصهُ قليلاً قال وهذا من بقايا حيوان بائد يدعى برنتوسورس Brontosaurus . فاتى بآلات الحفر وجعل يحفر هناك وبعد بضع ساعات اصاب بمعولهِ جسماً صلباً صعب كسرهُ او اقتلاعهُ فحفر حولهُ واخرجهُ فاذا بهِ عظم متحجر يزيد طولهُ على متر ونصف متر وهو من عظام احد الزحافات الضخمة المنقرضة. فدعيت تلك البقعة «مقلع غرفة العظام» وتعرف بهذا الاسم عند العلماء وفي الصحف العلمية. والظاهر ان تلك البقعة كانت منذ ملايين من السنين اشبه شيء بمدفن للحيوانات البائدة كالدينوسورس والتماسيح المتوغلة في القدم والخيل والسلاحف الضخمة . فاحدث هذا الاكتشاف هزة في دوائر العلم وجعلت المتاحف الاوربية والاميركية الكبرى تبعث البعثات الى تلك الجهة للبحث والنقب وقد عثر فيها حتى الآن على بقايا ٧٣ حيواناً من اجناس مختلفة اكثرها لم يكن معروفاً لدى علماء الحيوان والمتحجرات

ومن احدث الاكتشافات واهمها هيكل عظمي كامل لحيوان من نوع الدينوسورس يدعى تيرانوسورس Tyrannosaurus وهو من الحيوانات المنقرضة التي كانت تأكل اللحوم كشفهُ في مونتانا باميركا رجل من رجال المتحف الاميركي والظاهر ان هذا الحيوان كان شديد الوطأة على سائر الحيوانات وعلوهُ حين وقوفهِ ١٨ قدماً وهو قادر ان يمسك بمخالبهِ ثوراً كبيراً وانيابهُ حادة كالخناجر طول كلٍّ منها نحو ربع قدم والفتحة بين فكيهِ الاعلى والاسفل نحو متر

من هذه البقايا يستطيع العلماء ان يعرفوا طول الحيوان المنقرض وعلوهُ وشكل جسمهِ وعاداتهِ في معيشتهِ بوجه التقريب . ولكن احد المنقبين الاميركيين عرف ذلك معرفة دقيقة حينما كشف بقايا دينوسورس لا تزال مغطاة بجلد حقيقي وهي الآن في متحف التاريخ الطبيعي الاميركي



وكان الالمان في مقدمة مكتشفي بقايا الدينوسورس في افريقية. وقد نبشت بقاياه في مرتفع من الارض يعلو نحو ٦٠٠ قدم فوق سطح البحر . وكان المظنون قبل هذا الاكتشاف ان اكبر دينوسورس عرف لا يزيد طولهُ عن ٨٠ قدماً الى ٩٠ ولكن الالمان عثروا على دينوسورس يزيد طولهُ عن ١٥٠ قدماً والمنتظر ان تحفر عظام هذه الجبار المنقرض وترسل الى المتحف البريطاني

والدينوسورس كما ترى في الصورة السابقة غريب الشكل جسمهُ ضخم جدًّا وعنقهُ طويلة ورأسهُ صغيرة وذنبهُ طويل مستدق في طرفهِ كذنب السقّاية وهو بطيء الحركة لثقله صغير الدماغ يعيش في المستنقعات حيث يكثر العشب لانهُ من آكلته . والظاهر ان حيواناً من آكلة اللحوم اصغر منهُ حجماً واخف حركة واوسع حيلة ما زال يحاربهُ حتى قرضهُ

***

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي ما كشف في صحراء جنوبي منغوليا من بيض الدينوسورس والآن نقتطف ما يلي من مقالة مسهبة فيها تفاصيل ذلك الاكتشاف الغريب في بابهِ كتبها رئيس البعثة التي كشفتهُ وهو الدكتور اندروس ونشرها في مجلة « اخبار لندن المصورة » قال : —

كنا راجعين من كاوجان بصحراء منغوليا في سبتمبر الماضي فوقفنا قليلاً في احدى القرى المنغولية لنسترشد عن الطريق . ذهبت لافعل ذلك وفي غيابي عزم مصوّر البعثة المستر شكلفورد ان يجول قليلاً في تلك الناحية ليرى آثار بعض التنانير الترابية هناك فدهش كثيراً حينما رأى نفسهُ واقفاً على طرف مرتفع من الارض ينحدر فجأة الى منخفض متسع فعزم ان يقضي بضع دقائق هناك باحثاً عن المتحجرات حتى اذا لم يعثر على ما يستحق البحث عاد الى الاتوموبيل . لكنهُ عثر في الحال على جمجمة صغيرة بيضاء ملقاة على صخر رملي فرجع بها الى حيث كنا في انتظارهِ ولكننا لم نستطع ان نعرف حقيقتها مع ان المستر جرانجر كان يعتقد انها جمجمة نوع غير معروف من الزحافات . لذلك عزمنا ان نحطّ رحالنا هناك لنبحث في تلك الناحية علّنا نوفق الى ما فيهِ خدمة العلم (وقد ارسلت تلك الجمجمة الى متحف التاريخ الطبيعي الاميركي فقال الدكتور غرغوري هناك انها جمجمة نوع من الزحافات سابق للدينوسورس ذي القرون الذي وجدت آثارهُ في اميركا ودعي هذا النوع برتوسراتوس اندروسي نسبة الى الدكتور اندروس رئيس البعثة التي كشفت هذه الجمجمة) ولو لم يتفق لشكلفورد المصوّر ان جال في تلك الناحية لما اهتدينا الى ما وجد من اغنى البقع بمتحجرات الحيوانات المتوغلة في القدم . وللحال انتشر اعضاء بعثتنا في تلك الناحية يبحثون فيها عن آثار الحيوانات المنقرضة مع ان الشمس كانت قد آذنت بالمغيب ولم يمضِ اكثر من ساعة حتى رجع احدهم المستر

جونصن يطلب آلات الحفر قائلاً انهُ عثر على جمجمة بيضاء كبيرة . وحينما اجتمعنا حول مائدة العشاء اخذ كل منا يحدث الآخرين عن نجاحهِ في النقب . وكنت انا ممَّن وفّق الى اكتشاف جمجمة وفكَّين قرب اثر تركهُ هناك المستر جرانجر في السنة الماضية

ولكن الاكتشاف الكبير حدث في اليوم التالي . فان المستر جورج اولسن احد اعضاء البعثة اخبرنا ونحن نتناول الطعام في الصباح انهُ عثر على بيوض متحجرة فسخرنا منهُ كثيراً ولكننا تشوقنا لرؤيتها فذهبنا بعد تناول الطعام الى الناحية التي قال انهُ عثر فيها على البيوض المتحجرة وهناك رأينا لاول مرة بيض الدينوسورس الذي لم يرهُ احد قبلنا . فاجتهدنا ان نعلل وجودهُ بكل تعليل جيولوجي ممكن فلم نفلح فقلنا لا بدّ من ان تكون هذه البيوض بيوض دينوسورس مع اننا لم نكن نعلم ان الدينوسورس من الحيوانات البيوضة ولم نكن نجهل انهُ مع كثرة ما وجد من آثارهِ في مختلف انحاء الارض لم يعثر احد قبلنا على بيض لهُ ولكننا قلنا إذا كانت الزحافات اليوم بيوضةً فلماذا لا تكون اسلافها كذلك

وقد يسأل البعض الا يجوز ان تكون هذه البيوض بيوض طائر ؟ فنجيب كلاَّ لان الطيور لم توجد في الدور الطباشيري الاسفل. واما الطيور التي وجدت في الدورين الجوري والطباشيري الاعلى فكانت صغيرة جدًّا لا تستطيع ان تبيض بيضاً كبيراً مثل هذا . وزد على ذلك ان شكل البيض المتحجر الذي وجدناهُ مستطيل وهذا من مميزات بيض الزحافات فبيضة الطائر تكون في الغالب اكبر عند عقبها منها عند رأسها لانها توضع في عشٍّ وقد تتدحرج منهُ اذا لم يكن احد طرفيها اكبر من الآخر واثقل منهُ واما بيض الزحافات فليس كذلك لانهُ يطمر بالرمل ويماثل في شكلهِ البيوض التي عثرنا عليها . ومما يؤيد القول بان هذه البيوض بيوض دينوسورس ان الناحية التي وجدت فيها تكثر فيها عظام الدينوسورس ولم نعثر فيها على آثار حيوان آخر مدة بقائنا هناك

وجدتْ ثلاث من هذه البيوض في حفرة واحدة والظاهر انها كانت لا تزال في المكان الذي القيت فيهِ منذ عشرة ملايين سنة . وكانت قشرة بعض البيوض الاخرى قد كسرت وفصلت عنها لاننا عثرنا عليها لاصقة بالصخر الذي حولها

وبينما كان اعضاء البعثة ينظرون الى هذه المتحجرات اخذ المستر اولسن يحفر

الارض حوالها فوجد للحال هيكل دينوسورس على نحو ثمانية بوصات او عشرة فوق البيوض . هل كان هذا الهيكل هيكل الدينوسورسة التي باضت البيوض ام كان لدينوسورس آخر جاء ليأكلها . ذلك امر لا نستطيع البت فيهِ ولعلّ حادثاً كبيراً حلّ بهذا الحيوان وهو آت الى ادحيتهِ فدفن حيث وجدناهُ ثم تحجر . ولعلّ هذه البيوض دفنت في طين او رمل وكلاهما موافق لحفظ الاجسام التي يسهل فسادها . ومن الجائز ان البقعة التي دفنت فيها كانت عميقة تغطيها مياهُ نهر مجاور حين فيضانهِ على انهُ لو صحّ ذلك لحملها الماءِ من مكانها ولما بقيت مجتمعة كما عثرنا عليها . ورأيي الخاص انها دفنت في تراب دقيق سفتهُ الرياح عليها

وطول البيضة من البيوض الاولى التي عثر عليها المستر اولسن نحو ثماني بوصات ومحيطها سبعٌ وشكلها اكثر استطالهُ وتسطحاً من بيوض الزحافات الحديثة واطول كثيراً من بيوض الطيور المعروفة. وفي الشكل المقابل صورة احدها بحجمها الطبيعي

وقد حفظ بعض هذه البيوض حفظاً يكاد يكون تاماً وبعضها كسر لكن سطحهُ محبب كانهُ وضع بالامس لا منذ ملايين من السنين . وثخانة القشرة نحو $\frac{1}{16}$ من البوصة والراجح ان القشرة كانت قاسية لا طرية

وبعد ان مضى على الاكتشاف الاول بضعة ايام عثرنا على خمس بيوض اخرى وعثر المستر البرت جونصن على تسع معاً وصار مجموع ما كشفناهُ من بيض الدينوسورس ٢٥ بيضةً بعضها كان ملقى على سطح الارض بعد ان تفتت الصخر الذي كان فيهِ وبعضها كان لا يزال في الصخر ورؤوسهُ بارزة . وكانت البيوض التي وجدها المستر جونصن سليمة لكنها اصغر من التي وجدها المستر اولسن ولعلّ البيوض الصغيرة بيوض دينوسورس صغير والاولى بيوض دينوسورس كبير او لعلّ كل نوع منها باضهُ جنس من الدينوسورس . والغريب ايضاً اننا رأينا عظم الجنين في بعض البيوض المكسورة وهذا اول مثال في تاريخ العلم لدرس الاجنة المتحجرة

وعدا البيوض التي كشفناها في المدة التي قضيناها هناك كشفنا آثاراً متحجرة اخرى اذا رتبت ونظمت كان منها سلسلة تامة لحياة الدينوسورس وبقينا هناك نحو خمسة اسابيع جمعنا في خلالها ٧٥ جمجمة و١٤ هيكلاً عظميًّا و٢٥ بيضة ومقادير كثيرة من متحجرات مختلفة . ومع ذلك اضطررنا ان نترك آثاراً اخرى لم يكن لدينا متسع من الوقت لحفرها ولا وسيلة لنقلها



بيضة من بيوض الدينوسورس التي وجدت في صحراء غوبي بمنغوليا بحجمها الطبيعي

مقتطف فبراير ١٩٢٤
امام الصفحة ١٨٢

بعض المعربات

الرقْص

اللغة العربية لها اخوات منها العبرية والإرَمية والحبشية والاشورية وغيرها. واذا وجدت كلمة في لساننا ولم تكن في الالسنة الاخوات حكم علماء اصول اللغات انها دخيلة فيها. وكذلك يقال عن كل واحدة من هذه اللغات.

ولما كانت كلمة الرقص موجودة في العربية وحدها فهي دخيلة فيها ولاسيما لان في اللغات الاخوات الفاظاً اخرى تدل على الرقص، فعندنا ان هذه الكلمة من اليونانية ايضاً من قُرص Chorys بقلب الحروف وابدال مواضعها. وهو الزفن الذي يكون مع جماعة او على صورة دائرة يأخذ الواحد فيها بيد الآخر، وهو ايضاً الزفن مع غناء. وفي لغتنا الفاظ كثيرة تدل على هذا النوع من حركة الانسان ألا انها وان كانت مترادفة ففي اختلاف حروفها اختلاف في معانيها. ولذلك فالرقص غير الزفن وهذه غير القصف وهي تختلف عن القصف كما هذه تختلف عن النقز وعن النزج وعن غيرها وغيرها وغيرها. وحقيقة الرقص هي النقز او الوثب مع غناء وان يكون مع جماعة وهذه الجماعة تدور في حركتها وقد لا تدور. وكل ذلك لا يفيدنا اياهُ الاَّ النظر في اصلها اليوناني ثم تتبع نصوص الاقدمين الذين ذكروا هذا الفن من ترويض الجسد لترويح النفس كان او لتقوية البدن او قياماً بواجب ديني كما يفعلهُ بعض المتصوّفة الى عهدنا هذا. ولهذا لا ارى ابداً ان اللفظة عربية النجار

الإِذْرون

في التاج: الادرون كفرعون: المعلف، وقيل: الاريّ والادرون: الدرن. قال ابن سيده: وليس هذا معروفاً. وايضاً الوطن. وايضاً: الاصل. وخصّ بعضهم بهِ الخبيث من الاصول، فذهب الى اشتقاقهِ من الدرن. قال ابن سيده: وليس بشيءٍ اه كلامهُ

قلنا: ان الكلمة يونانية وهي في هذه اللغة edranon ومعناها: المكان والموطن والمقام والمسكن والكرسيّ والمستند والمعتمد. فقولهُ المعلف والاري (اي الاخية) صحيح. واما الدرن فنظنهُ من تصحيف النساخ حتى انكرهُ ابن سيده

معنى للادرون ، وعندي ان الادرون هو ايضاً الأَرِين اي المكان، لا الدرن بمعنى الوسخ وبذلك يستقيم المعنى . وكذلك يجب ان يدفع قول من قال ، ان الادرون الخبيث من الاصول اشتقاقاً للفظة من الدرن وهو وهم ظاهر لانهم توهموا انها عربية الاشتقاق . والحال ان الادرون يونانية معناها الموطن والمقام والاصل ، من غير ان يخص بالاصل الخبيث . وهذه فائدة تجتنى من درس المعرَّبات لترد الى اصولها واظهار ما توهمهُ من جهل هذه الاصول الامهات

دَعْد

من اعلام الاناث القديمة المستعملة عند العرب دَعْد ، ولم يهتد السلف الى معرفة معنى هذا اللفظ ، ولو رجعوا الى اصلهِ اليوناني وهو dada لعلموا ان معناهُ المقباس والمشعل والضياء الباهر ، وتسمية المرأة بهذا الاسم كتسميتها بالنور والكواكب والنجم والمصباح والصباح والصبح الى غير هذه المعروفة مما يتفاءل بهِ للانثى لتكون صالحة فيكون اسمها لائقاً بها

الترَف

عرب البادية لم تعرف (الترف) وكيف عرفتهُ وكانت تطوي ايام حياتها في البيد ، فلا جرم ان الذين عرفوا هذه العيشة ، عيشة السعد واللين والهناء اخذوها عن جيرانهم واسمها عندهم tryphe

العقيد

عقيد العسكر : قائدهُ من كلام المولدين ، وقد قال بعضهم : العقيد من يعقد لهُ اللواء ليكون على رأس الجند يامرهم وينهاهم : والذي عندي انها يونانية من agetas وفيها لغة ثانية وهي égetés بمعناها وثالثة وهي égetis وكلها بمعنى الدليل وقائد القوم ، جنداً كانوا او غير جندٍ . وهو مشتق عندهم من égeomai ومعناهُ سبق القوم وتقدمهم وكان دليلهم وسيَّرهم او سار بهم ماشياً في مقدمتهم ، الى غير هذه الالفاظ التي لا تخرج عن هذه المعاني او ما يدانيها

وكل ما ذكرناهُ الى هنا سُقْناهُ على وجهٍ متوخين فيهِ الصدق

كلدة

مالية الحكومة المصرية

ان اصحّ مظهر لحال البلاد المالية مالية حكومتها كما تظهر في ميزانية دخلها ونفقاتها ولذلك بادرنا الى نشر مذكرة وزير المالية عن ميزانية السنة الماضية وما عقبت به جريدتنا المقطم عليها

مذكرة وزير المالية

أسفر الحساب العمومي للسنة المالية ١٩٢٢ — ١٩٢٣ عن النتيجة الآتية :

	جنيه مصري
ايرادات	٣٥ ٧٦٣ ٧٤٤
مصروفات	٢٨ ٢٤٧ ١٧١
زيادة الايرادات على المصروفات	٧ ٥١٦ ٥٧٣

كانت الزيادة في تقديرات الميزانية ٢ ١٩٠ ٠٠٠ جنيه مصري ولكن المبالغ المحصلة تجاوزت التقدير بمبلغ ٢ ١٣٣ ٧٤٤ جنيهاً مصرياً كما ان المصروفات نقصت عن مجموع اعتمادات الميزانية بمبلغ ٣ ١٩٢ ٨٢٩ جنيهاً مصرياً فكانت النتيجة ان الايرادات زادت على المصروفات بمبلغ ٧ ٥١٦ ٥٧٣ جنيهاً مصرياً .

فهذه الزيادة لم تضف بأكملها الى المال الاحتياطي العمومي بل اخذ منها ١ ٢٥٠ ٠٠٠ جنيه مصري لصرف متأخرات فرق الماهيات الناتج من تعديل الدرجات التي لم تتم تسويتها قبل ٣١ مارس سنة ١٩٢٣ وذلك وفقاً لما ورد في مذكرة اللجنة المالية في ميزانية سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤

واخذ مبلغ آخر قدره ٤٠٠٠٠ جنيه مصري أضيف الى احتياطي صندوق الدين العمومي لجعل النقود الخاصة بادارة اعماله ١ ٦١٠ ٠٠٠ جنيه مصري بدلاً من ١ ٥٧٠ ٠٠٠ جنيه مصري وذلك على اثر تعديل في أقساط اموال الاطيان بمديريتي بني سويف والفيوم

وعليه فقد اقتصر المبلغ الذي اضيف الى المال الاحتياطي العمومي على ٦ ٢٢٦ ٥٧٣ جنيهاً مصريًّا فبلغ بذلك في اول ابريل الماضي ١١ ٧٩٦ ٢٣٢ جنيهاً مصرياً وكان في اول ابريل من السنة السابقة ٥ ٥٦٩ ٦٥٩ جنيهاً مصريًّا

الايرادات

تدل الجداول المرفقة بهذه المذكرة على ان معظم الزيادة في الايرادات محصور في دخل الرسوم الجمركية والسكك الحديدية وضريبة القطن. ومن المعلوم ان دخل الجمارك عرضة للتقلب تبعاً لحالة البلاد الاقتصادية فاذا زاد الدخل في سنة ما زيادة وافرة عن التقدير لا يصح ان يتخذ ذلك قاعدة في السنين التالية

اما دخل السكك الحديدية فهو في الواقع موازٍ لتقدير الميزانية او يكاد لان الزيادة التي تظهر في الحساب ناتجة عن امر عارض وهو تحصيل مبلغ ٣٥٠٠٠٠ جنيه مصري من السلطة العسكرية البريطانية لانها استعملت بعض المهمات المتحركة في السنين السابقة

ومما تجب ملاحظته بخصوص ضريبة القطن ان الزيادة في الدخل نشأت عن وفرة المخزون من محصول السنة السابقة. فالكمية التي خرجت من معامل الحلج في السنة المالية ١٩٢٢ — ١٩٢٣ بلغت نحو من ستة ملايين وستمائة الف قنطار وكان المنظور وقت تحضير الميزانية ان لا تتجاوز تلك الكمية اربعة ملايين قنطار الاَّ بمقدار قليل . ومهما يكن من الامر فان معدل الضريبة خفض من ٣٥ الى ٢٥ قرشاً

المصروفات

جاءت المصروفات في هذه السنة اقل بكثير من تقديرات الميزانية ويرجع ذلك بوجه عام الى عوامل غير اعتيادية لا يمكن التعويل عليها في المستقبل فهناك وفر قدره ٤٢٧٠٠٠ جنيه مصري في اعتمادات الريّ و٤٠٠٠٠٠ جنيه مصري في الاعتماد المخصص لصرف متأخرات تعديل الدرجات و٢٨٢٠٠٠ جنيه مصري في اعتمادات السكك الحديدية كما ان وجود كميات كبيرة من الفحم والمهمات الاخرى المخزونة لدى المصلحة مما سبق شراؤهُ في سنة ١٩٢٠ قد ساعد على تخفيف عبء ميزانيتها بمبلغ اضافي قدرهُ ٥٥٠٠٠٠ جنيه مصري. وما تقدم بيانهُ من الوفر يعتبر بمثابة مصروفات تأجلت اذ يتعلق باعمال كان مقرراً انجازها في خلال السنة ولا بد من تجديد الاعتمادات المخصصة لها في السنوات التالية

وقد دعت الضرورة في خلال السنة الى ان يطلب من مجلس الوزراء الترخيص بمنح اعتمادات اضافية قدرها ٢٦٦٥٢٩ جنيهاً مصريًّا واهم هذه الاعتمادات هي

٥٠٠٠٠ جنيه مصري لبناء البرلمان و ٨٠٠٠٠جنيه مصري لتكملة بناء محطة جديدة باسكندرية و ٥٥٠٠٠ جنيه مصري لاتمام الخط الحديدي بين كفر الزيات ومنوف

وقد وافق مجلس الوزراء ايضاً بعد تقفيل الحسابات على بعض مبالغ تجاوزت الربط واهمها ٢٤٧٩٤٠ جنيهاً مصرياً في مصروفات وزارة الزراعة نشأت عن تسوية ثمن بذرة القطن الذي كان بحساب العهد من سنوات مضت وذلك على اثر القرار المختص بادماج المصروفات والايرادات الناتجة من شراء وبيع بذرة القطن في الميزانية ابتداء من سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤ . ومبلغ ٦٨٠٠٠ جنيه مصري في مصروفات البوليس نشأ عن تعديل درجات رجال البوليس و ٦٦٧٢٤ جنيهاً مصرياً في مصروفات المعاشات نشأ عن صرف المكافآت الاستثنائية

الدين العمومي

نقص الدين العمومي في خلال السنة المالية ١٩٢٢ — ١٩٢٣ بمبلغ ١٩٦٥٠٠ ليرة استرليفية باستهلاك الدين المضمون

وزير المالية

احمد حشمت



تعقيب المقطم في ١٦ يناير بقلم التحرير

« لا يسع من يطالع الحساب الختامي لسنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ المالية ويرى ان ايرادات الميزانية تجاوزت مصروفاتها الحقيقية اكثر من سبعة ملايين ونصف مليون جنيه الا ان يرتاح كل ارتياح الى هذه النتيجة وخصوصاً في زمن عجز فيه معظم دول الارض حتى البعض من اغنى تلك الدول عن ايجاد التوازن في ميزانياته فلا فلا يفتأ يطبع اوراق النقد لسد العجز فيؤثر ذلك في سعر نقده في البلدان الاجنبية

« واذا احصينا الدول التي تزيد الايرادات في ميزانياتها على المصروفات او التي يقع فيها التوازن بلا زيادة تذكر ولا عجز يحسب له حساب تبين لنا انها تعد على اصابع الكف الواحدة وربما كان احسنها حالاً من هذا القبيل الولايات المتحدة وبريطانيا في الغرب ومصر في الشرق

« ومما يزيد ارتياح الباحث في ميزانية مصر ما جاء في مذكرة وزير المالية الوجيزة وهو ان معظم الزيادة في الايرادات كانت من ايراد الجمارك وسكك الحديد وضريبة

القطن اي ان معظمها من الابواب التي يستدل من الزيادة فيها على حسن حال المجموع فزيادة الجمارك خصوصاً تدل على زيادة مقدار قوة الجمهور على الشراء وهذا لا يتاح الا اذا كانت حالة الجمهور المالية حسنة . ويقال مثل ذلك في ايراد سكك الحديد وما يشبهها من ايرادات البريد والتلغراف والتلفون وسائر مصادر الايراد للاموال غير المقررة

« غير ان وزير المالية نبه في مذكرتهِ على حقيقة جديرة بالاهتمام وانعام النظر وهي ان ايرادات الجمارك عرضة للتقلب فهي تتبع بالاجمال حالة البلاد الاقتصادية من الجودة وعكسها . وهي الحقيقة التي طالما نبهنا اليها الجمهور والحكومة وقلنا انهُ اذا اريد لمالية الحكومة الثبات والتقدم وجب على الحكومة نفسها ان تعنى بكل ما يزيد ثروة البلاد لتجتني هي نصيبها من هذه الزيادة بما تتقاضى من الاجور والضرائب والرسوم. ولا تقضى هذه الامنية الا اذا وسعت ابواب الثروة المالية وفتحت ابواب جديدة باعمال ذات ريع اهمها ما بسطناهُ غير مرة من اعمال الري والصرف لتحسين حالة الاطيان التي تزرع الآن وزيادة غلتها من القطن والحبوب وزرع جانب من الاراضي البور واصلاح طرق الزرع والاستغلال ومعالجة الآفات التي تسطو على القطن والبحث في خير انواعهِ واكثرها ربحاً الى غير ذلك من الاعمال والمشروعات التي يضيق المقام دون ايرادها هنا بعد ما اشبعنا الكلام فيها في مقالات سابقة

« ويظهر من مذكرة وزير المالية التي نحن بصددها ان الزيادة في ايرادات سكك الحديد يرجع بعضها الى امر عارض وهو تسديد السلطة العسكرية لمبلغ طائل كانت مدينة بهِ لنا والبعض الآخر الى استعمال جانب من المهمات التي اشتريت سنة ١٩٢٠ لما تجاوزت مصروفات سكة الحديد ١٤ مليون جنيه بشراء مقادير عظيمة من الفحم فتقرر بعد ذلك ان توزع هذه المقادير على السنوات التالية فاقتصد من هذا الحساب في السنة المالية التي نحن بصددها ٥٥٠ الف جنيه فمالية سكة الحديد ليست كما يظن لاول وهلة . وغني عن البيان ان الجمهور لا يزال يلح على الحكومة في وجوب تخفيض اجورها وهي امنية لا يسع الحكومة اغفالها لان الاجور لا تزال عالية حتى بعد التخفيض الاخير وهذا يقتضي طبعاً عناية خاصة من ولاة الامور ولعلهم يجدون ابواباً للاقتصاد في نفقات تشغيل هذه المصلحة تمكنهم من تلبية الرأي العام وقد ادركت شركات سكك الحديد البريطانية وجوب ذلك فادغمت تلك الشركات بعضها

بعض حتى صارت مؤلفة من اربع مجموعات على ما نذكر الآن فتوفر جانب كبير من مصروفات الادارة ونحوها . وهذا غير متيسر عندنا لان سكة الحديد المصرية ادارة واحدة غير ان ذلك لا يحول دون اعادة النظر في وجوه التوفير من دون مساس بمرتبة العمل وسنعود الى هذا البحث في فرصة اخرى

«اما مسألة الضريبة على القطن فهذه كنا نود لو تجاوزت الحكومة عنها وابدلتها بسواها مما يكون أقرب الى العدل والانصاف منها فان زراع القطن يؤدون الاموال على أطيانهم فلا يصح ان يدفعوها مرتين كما هو الواقع الآن . وقد كان مثل هذا واقعاً في عوائد النخيل من قبل فاصلح هذا الحيف وأعفي النخيل من العوائد اكتفاءً بما يجبى على أرضه من الاموال

« ولو كان ما يجبى من ضريبة القطن ينفق خصوصاً على اعماله واصلاح حاله ومساعدة زراعه لكان هناك عذر يلتمس لبقاء هذه الضريبة أما وهي تلقى في الخزينة العمومية كغيرها من الايرادات فلسنا نرى مسوغاً لها فان الحالة الاستثنائية التي فرضت فيها الضريبة ليست مضمونة البقاء وقد عقبتها ايام انحط فيها ثمن القطن انحطاطاً جعل الضريبة عليه عبئاً ثقيلاً جعلها تساوي خمسة في المئة من ثمنه وهذا امر لا يطابق نظام الضرائب المتبع في هذا القطر واذا سوغناه بانه ضرب من ضريبة الايراد قيل فلماذا تنحصر هذه الضريبة في القطن دون سواه مع ان ثمنه عرضة للصعود والنزول والارتفاع والهبوط

«والذي يستخلصه الباحث من مذكرة الوزير هو عين ما يستنتجه من منشوراته فهو يخشى وقوع عجز في الميزانية اذا لم تتمسك الحكومة بمبدإ التوفير والتدقيق في مصروفاتها وقد رأى ما رآه بعض من بعيدي النظر وهو ان ابواب الايراد الحالية صارت معينة وايراد جانب كبير منها يزيد أو ينقص اتباعاً للحالة المالية العامة فالحكمة وسداد الرأي يقضيان والحالة هذه بضبط المصروفات وشدة التدقيق فيها وهي سياسة صحيحة لا غبار عليها فالواجب الاول هو ضمان دوام التوازن في الميزانية فلا تحتاج الحكومة الى عقد قروض ولا الى زيادة الضرائب والرسوم فاذا اتيحت لها زيادة كالتي نراها في الميزانية التي نحن الآن بصددها استعانت بها على زيادة ثروة البلاد بما يعمل من الاعمال ذات الريع فيكون للخزينة نصيب من زيادة الثروة العامة والنمو في ايرادات البلاد . ولا غنى عن هذه الاعمال ولا مندوحة عنها فقد تأخر

جانب كبير منها وبتنا نخشى ان تعد نتائج تأخره في الثروة العامة فقد ثبت بالبرهان مثلاً ان سوء حالة المصارف انقص متوسط محصول القطن وغيره في الفدان الواحد وهذا خطر يجب درؤهُ باسرع ما يستطاع

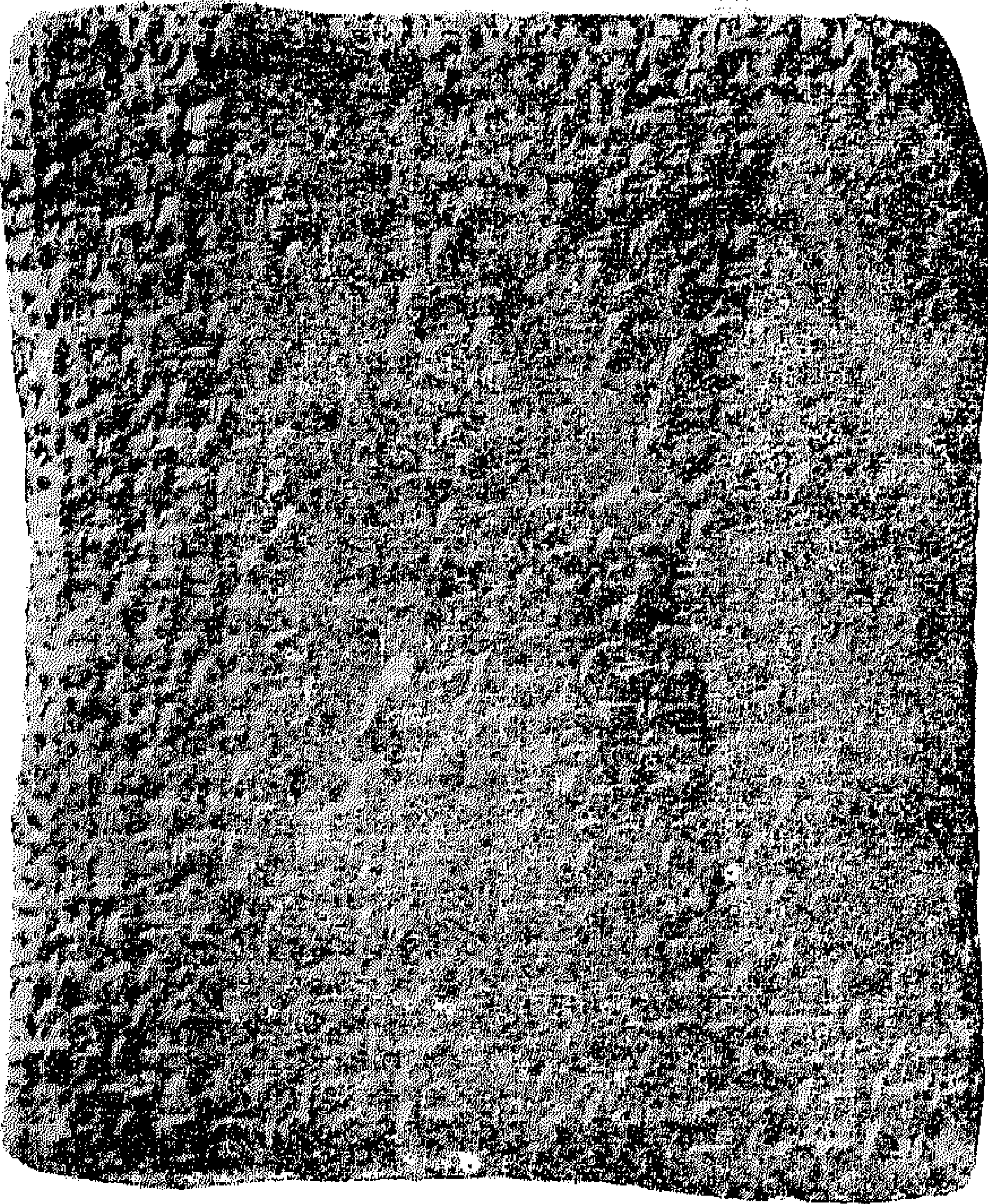
« أما الآن وقد اوشك البرلمان ان يعقد فلا بد من عرض مشروعات كثيرة ولا بد لاعضائهِ من اقتراح مشروعات أخرى يمحصها اولو الرأي وذوو الخبرة ويقدم منها الاهم على المهم فتجاري نهضة البلاد الاقتصادية نهضتها السياسية وتحفظ مصر مرتبتها المالية الممتازة » انتهى

ولنا على الحكومة امنية يشاركنا فيها كل سكان القطر المصري وهي ان تهتم بحماية القطن ولو باحتكارهِ حتى لا يباع الاَّ بالثمن الذي يستحقهُ نسبةً الى القطن الاميركي والهندي ولو فعلت ذلك في العام الماضي لبلغت الزيادة في دخلها اكثر من عشرة ملايين جنيه لا سبعة ملايين فقط ولزاد ربح البلاد منهُ نحو عشرة ملايين من الجنيهات . ولا نرى كيف تستطيع ان تقوم في المستقبل بنشر التعليم العمومي واستحياء ما في القطر من الارض الموات وانشاء اسطول يليق بدولة بين بحرين وتنظيم جيش كبير يكفي لحماية بلاد واقعة بين معترك الدول اذا لم تبلغ ميزانيتها خمسين او ستين مليوناً من الجنيهات فان اسبانيا مثلاً وعدد سكانها نحو ٢١ مليون نفس ميزانية حكومتها نحو تسعين مليون جنيه وهولندا وعدد سكانها سبعة ملايين نفس تبلغ ميزانية حكومتها نحو خمسين مليون جنيه والدنمارك وعدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف تبلغ ميزانية حكومتها نحو عشرين مليون جنيه. فلا بد للقطر المصري من ان تبلغ ميزانية حكومتهِ خمسين او ستين مليوناً من الجنيهات لاسيما وان عدد سكانهِ وحدهُ غير السودان اكثر من اربعة عشر مليوناً من النفوس وليس فيهِ مورد آخر للدخل يصحُّ الاعتماد عليهِ غير الزراعة وغير القطن من الغلات الزراعية . نعم قد يحتمل ان تتسع فيهِ زراعة الكتان وقصب السكر والجنائن والكروم والاثمار والخضر والبقول ويصير يصدر منها مقادير كبيرة ولكن يبقى للقطن المقام الاسمى بين حاصلاتهِ بل انها كلها معاً لا يحتمل ان يبلغ ثمنها ربع ثمن القطن . ثم ان عمال الزراعة لا يحتمل ان يكتفوا دائماً بالاجور التي لا يكتفون بها الآن فاذا لم يزد سعر القطن زيادة كبيرة فلا نرى كيف تبقى البلاد في السعة التي هي فيها الآن

مدينة جبيل

وعلاقتها بمصر

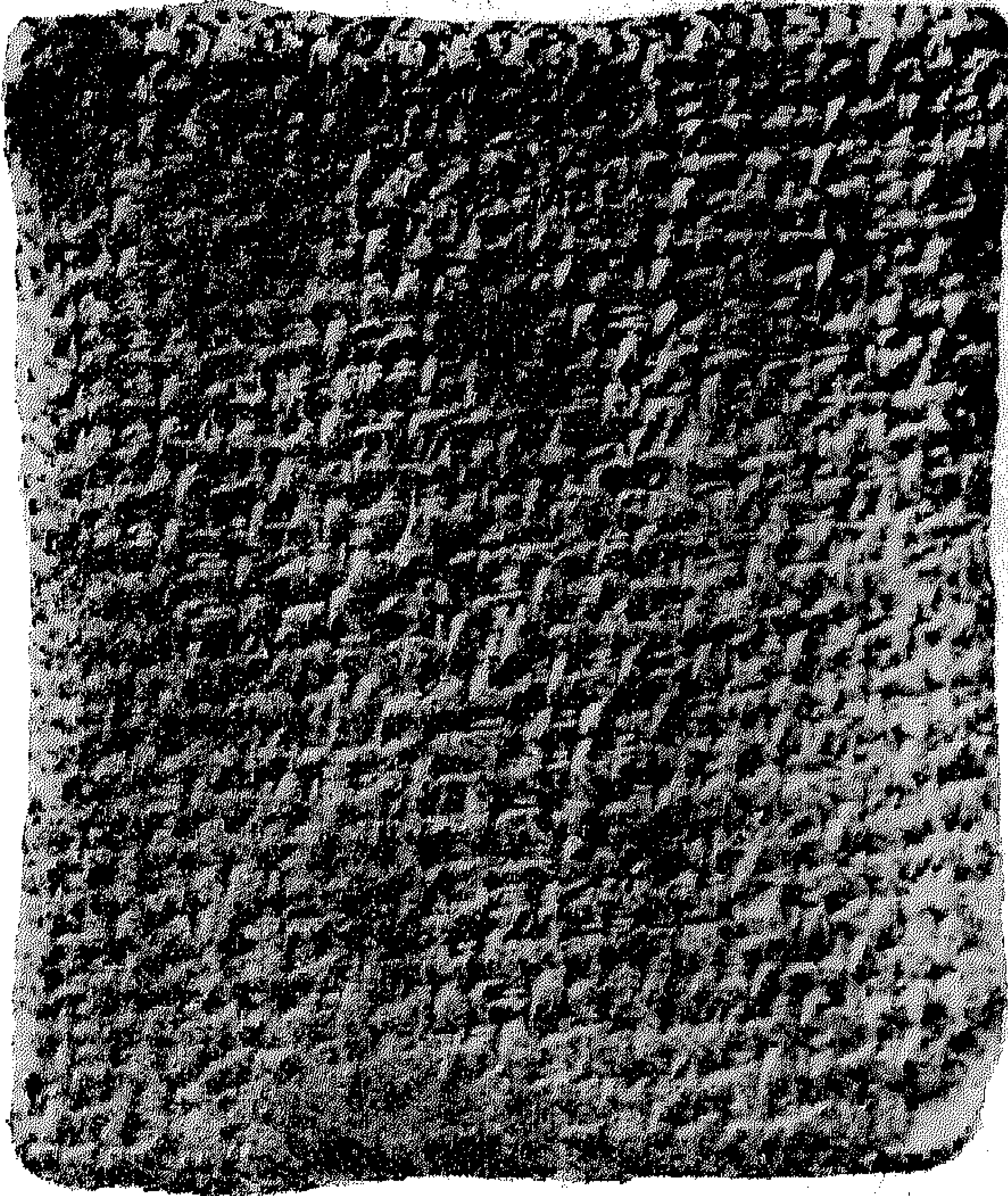
جُبَيْل الحالية بلدة صغيرة على نحو عشرين ميلاً من مدينة بيروت شمالاً. ثبت من الآثار التي وجدت فيها في العام الماضي انها كانت عاصمة مملكة وكان لملوكها اتصال تام بملوك مصر من عهد الملك امنمحات الثالث من ملوك الدولة الثانية عشرة المصرية اي منذ اكثر من ثلاثة آلاف وسبعمائة سنة كما ابنا في مقتطف دسمبر الماضي صفحة ٣٨٧. ثم ضعف امرها رويداً رويداً وخضع ولاتها لملوك مصر كما يتضح من صحائف تل العمرنة التي وصفناها حينما كشفت كما ترى في المجلدين السادس عشر والسابع عشر من المقتطف. وهذه الصحائف قطع من الخزف مكتوبة نقشاً بالقلم السفيني البابلي بعضها كبير يبلغ صفحة من المقتطف وبعضها اقراص صغيرة يبلغ طول القرص منها ستة سنتمترات في خمسة عرضاً واكثرها بين بين والظاهر ان الكتابة السفينية كانت اللغة الرسمية في ذلك العصر كما كانت الفرنسوية في اوربا في القرن الماضي. وقد رأينا ان ننشر صورة صحيفة من هذه الصحائف من وجهيها وننشر ترجمتها لاظهار ما وصلت اليه حال جبيل حينئذٍ وكيف كان الولاة



يخاطبون الملوك . والرسالة من حاكم جبيل واسمهُ رب ادو[١] الى ملك مصر ولعلهُ الملك اخناتن الذي كثر الكلام عليهِ في العام الماضي

« هكذا قال رب ادو لسيد العالم وملكه الملك العظيم ملك العالم لتؤيّد بعلة جبيل[٢] الملك مولاي . سبع مرات وسبع مرات اسجد امام قدمي مولاي وشمسي

« ان مدينة جبيل التي كانت من عهد قديم جدًّا جارية امينة من جواري ملك مصر وسلفائهِ قد ضاعت الآن لان الملك لم يعبأ بسلامتها . حبذا لو اهتمّ بالذود عمّا كان لبيت ابيهِ .



ان اهل البلاد قد خلعوا الطاعة فلا يصلحون ان يكونوا خداماً للملك. وعداوة العصاة شديدة فقد سمحت الالهة ان يضل ابناؤنا وبناتنا فذهبوا الى بلاد يرموتا. وانحاز سكان مدن الجبال ومدن الحدود للعصاة ولم يبقَ[٣] على ولاء الملك الاَّ مدينة جبيل ومدينتان اخريان في جوارها . ثم اجتاح عبد اشرتا احدها المسماة شغانا واشار على سكان المدينة الثانية ان يقتلوا حاكمهم ويخلعوا الطاعة مثلهُ ففعلوا وحذوا حذو العصاة . وارسل الى الجنود في بيت نِنيب قائلاً اجتمعوا معاً ولنزحف على جبيل ولنحتلّ البلاد التي

(١) ادو بالبابلية وهدد بالعبرانية واذودس باليونانية يقال انه اسم الاله رمان او رمون
(٢) اي سيدة جبيل وهي بالبابلية بلتو (٣) المظنون انه صاحب مدينة صور ومعنى الكلمة عبد عشتروت اي الزهرة الذي ذكره يوسيفوس في رده على ابيون الكتاب الاول الفصل ١٨

عز فيها ونقيم عليها الولاة . فشقت البلاد كلها عصا الطاعة ولم يبقَ فيها احد على الولاء واضطر ابناؤنا وبناتنا ان يخضعوا للعصاة وسينتشر العصيان في البلاد كلها ما لم ينهض الملك لحماية بلاده وماذا تكون حالة جبيل حينئذٍ لقد تحالف العصاة علينا ويخشى رب ادّا ان لا يجد من ينقذهُ منهم فقد سُجن في جبيل كعصفور في قفص. لقد أطلعَ ملك مصر على واقعة الحال لكن الملك لم يلتفت الى كلامهِ . اذا خامر قلب الملك شك في الحالة التي وصلت اليها جبيل فليسأل امن ابا الذي يعرفها وقد رآها . حبذا لو اصغى الملك الى كلام خادمهِ وانقذ حياتهُ فانهُ ان فعل حفظ مدينتهُ الباقية على ولائهِ . الملك رحيم. ورب ادّا يتضرّع نهاراً وليلاً ليبقى مشمولاً بعنايتهِ والاّ فلا يعلم ما يحل بهِ »

وبعد كتابة ما تقدم بلغنا انهُ كشفت في جبيل آثار اخرى يستدل منها على ان المصريين كانوا يرتادونها للتجارة وجلب الخشب والقار والقطران في عهد الدول المصرية الثلاث الاولى اي منذ اكثر من ستة آلاف سنة

ثم اطلعنا في جريدة البشير على ترجمة خطبة في هذا الموضوع للمسيو مونته الفرنسوي الذي تولى الحفر هناك قال فيها

ان مدنية ممتازة تضاهي المدنية المصرية والكلدانية قد ازدهرت في جبيل . على انهُ لم يكن لها ذكر في غير الكتاب المقدس والكتابات المصرية وبعض الاقاصيص. اما الآن فان الآثار التي اكتشفت حديثاً تتيح لنا الكلام في هذا الموضوع . ومن بطن الارض تخرج اسماء جديدة ترسل نوراً ساطعاً على بعض الحوادث التاريخية فتزيدها وضوحاً وتنبيء بوجود فن خاص بهذه الامصار . وقد حفظ المؤرخ لوقيان رواية تقليدية تقادم عهدها يرجح من مطالعتها ان اسرار ادونيس ليست مختلفة عن اسرار اوزيريس

وينبيء ما اكتشف الى الآن ان تاريخ جبيل القديم لهُ علاقة كبرى بتاريخ مصر وان المبادلات الاقتصادية كانت تربط هذا القطر بتلك المدينة لان فراعنة مصر كانوا يستوردون من جبيل وجوارها ما كانت ارضهم عاجزة عن تقديمهِ من الاخشاب المختلفة والمواد الضرورية لهم ، من ذلك خشب الصنوبر والخرنوب والارز والجوز والسنديان . وتدل الكتابات على ان الفراعنة قد جردوا الحملات منذ اربعة آلاف

سنة قبل المسيح للحصول على ما يلزمهم من هذه الاصناف لانهم كانوا يستخدمون هذا النوع من الخشب لصنع الفلائك المقدسة وتوابيت الكهنة ولاقامة سوارٍ امام الهياكل تخفق عليها راية الملوك من يوم استطاعوا الاستغناء عن خشب الاقاقية

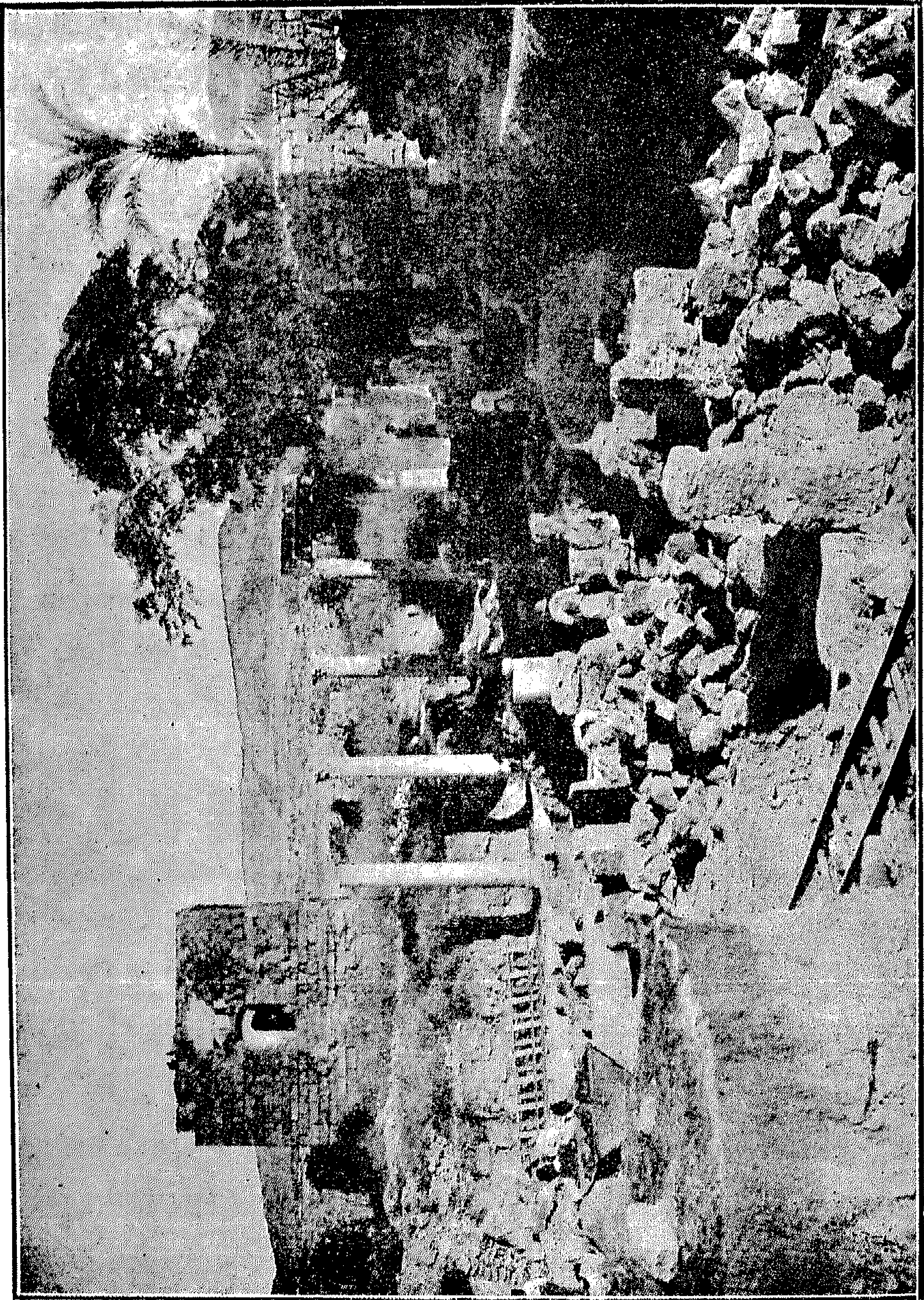
ثم ان فراعنة مصر كانوا بحاجة الى سفن كبيرة صلبة تمكنهم من اقتحام اخطار البحور لاستجلاب ما ينقصهم وخصوصاً ما كانوا يخصونهُ بهياكلهم وعبادة آلهتهم . فلذا كان لا بد لسفنهم من الوصول الى باب المندب لابتياع البخور الذي لا يوجد منهُ الاَّ في تلك البلدان . وكانوا يقصدون الى سورية استيراداً للخشب وابتياعاً للسفن القوية التي كان اهل جبيل قد امتازوا بصنعها . وقد ذكر الكتاب المقدس ان بيبلوس تفوقت على سواها من المدن في هذا الامر

وكان المصريون يحتاجون ايضاً الى القطران والقير فالاول لحفظ الموميات والثاني لتحنيط الاجسام . وكانوا يعتقدون ان القير يجعل الاجسام الحية غير قابلة الفساد ولذا كانوا يطلون بهِ دمى الملوك انفسهم كما يرى في تمثالي توت عنخ امن المنصوبين على قبره . وهكذا طلوا بالقير وبالطيوب الثمينة تمثال اوزيريس . ومعلوم من النصوص ان القير كان يؤخذ من جبيل وكان يأتيها من بلاد ما بين النهرين

ويظن مما نعرفهُ ان حياة مصر الاقتصادية كانت تؤثر فيها كل التأثير علائقها بمدينة جبيل ويتضح لنا ان مصر من اول تاريخها قد عنيت بعلائقها مع جارتها فينيقية وخصوصاً جبيل . وترتقي الحملات الى عهد السلالة المصرية الثانية وقد توجه سنفرو من السلالة الرابعة الى جبيل واخذ منها سفينتين طول الواحدة منهما مائة ذراع مصنوعتين من خشب الصنوبر كما يتضح من كتابة نقشت على مسلة موجودة في متحف تورينو

وقد وجد في اساسات الهيكل المشيد « لربة جبيل » اشياء يرجع تاريخها الى السلالات المصرية الثلاث الاولى لان اسماء ميكارينوس (باني احد الاهرام الكبيرة) وبابي الاول وبابي الثاني ذكرت على الاواني التي ظهرت في هذه الحفريات ومنها هدايا ارسلها الفراعنة الى ملوك جبيل

اما العلائق بين مصر وجبيل فكانت على انواع : منها دينية فان المصريين بنوا هيكلاً لالهة جبيل في المدينة نفسها كما يتضح من الآثار التي اكتشفت وهيئة



النقوش والتماثيل وان كانت مشوهة تدل دلالة صريحة على ان عهد هذا البناء يرتقي الى السلالة الرابعة بل الى عهد اسبق . ومن ذلك يظهر ايضاً ان المصريين لم يسعوا الى اكراه البلاد التي كانوا يخضعونها الى انتحال دياناتهم

وقد بانت كتابة محفورة على احد الاواني المقدمة الى الهيكل المرقوم جاء فيها ما تعريبهُ : « من اوناس المحبوب من الاله الشمس الموجود على بحيرة فرعون » ومعنى ذلك انهُ محبوب من الاله المحلي اله جبيل واوناس يدعي انهُ محبوب من هذا الاله المحلي كما هو محبوب من الشمس الهة مصر العليا التي يمثلها هو . ويتضح من ذلك انهُ صاحب السيادة على جبيل كما انهُ سلطان مصر

اما بابي الاول فانهُ طمح الى اكثر من ذلك اذ جعل نفسهُ واله جبيل واحداً لان ملوك المدينة كانوا يعتبرونكانهم الاله حامي المدينة المتجسدوصورة امون الحية. وعلى تماثيلهم رسوم تشير الى السلطة السامية. وقد يستدل على مقدار هذه السيادة بما اكتشف من الآثار في هيكل قريب من الاول جدد بناؤهُ مراراً الى عهد الرومانيين وهو هيكل عشتروت الذي ذكرهُ لوقيان . ولم يعثر الاَّ على بلاط هذا الهيكل انما وجد تحت البلاط اشياء كثيرة تبين تاريخ بنائهِ وقد يكون شيد ما بين عهدي السلالةالسادسة والسلالة الثانية عشرة اي بينالقرنالخامس والعشرين والقرن التاسع عشر قبل المسيح انتهى

وكتب المسيو مونته ايضاً ان الحفلات الدينية التي كانت تقام لادونس في هيكل عشتروت (الزهرة) بجبيل في عهد الرومانيين كان يشترك فيها جماهير كبيرة جدًّا لاتساع الهيكل . وقال لوقيان « ان امبراطرة الرومان زادوا في زخرفة هذا الهيكل كما فعلوا في كثير من المدائن السورية ولكن مبانيهم هُدمت لتبنى بحجارتها مبانٍ اخرى »

ولما كشفت انقاض هذا الهيكل استعان المسيو مونته بالبحارة الفرنسوية على نبش بعض الاعمدة ونصبها ثانية كما ترى في الصفحة السابقة فظهرت عظمتها الغابرة تخجيلاً لابناء الذين شادوا هذا الهيكل لانهُ مضى عليهم الان نحو الفي سنة ولم يستطيعوا ان يقيموا بناءً مثلهُ وما يصدق عليهم يصدق على كل مجاوريهم

بحث جديد في الطعام

يا ويح اجسام الانام فما تطيق من الاذى
خلقت لتقوى بالغذاء وداؤها ذاك الغذا

وطالما قيل « ان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب » وكل ذلك مبني على الاختبار لا على بحث علمي عُرفت بهِ الاسباب التي تجعل الطعام تارة غذاءً نافعاً وطوراً سمَّا ناقعاً لاسيما واننا نرى الذين على الفطرة من البدو وفقراء الفلاحين الذين قلما يأكلون طعاماً مغذياً اقوياء الابدان على تمام الصحة البدنية والعقلية . والذين حازوا القسط الاوفر من الحضارة وارتقى علم الطب عندهم الى اسمى درجاته وانشأوا المصاح والمستشفيات كثرت فيهم امراض السل والسرطان وانواع الجنون وكادت افواههم تخلو من الاسنان

اكتشف اثنان من الباحثين سنة ١٩١١ ان الذين صاروا يأكلون الرز المبيَّض من الهنود واكثر طعامهم منهُ يصابون بمرض البري بري ومعنى هذه الكلمة انتهاك القوى واما الذين يأكلون الرز غير المبيض فلا يصابون بهذا المرض . ونحن نقول الآن ان الرز المبيض يفقد المادة التي اطلق عليها اسم الفيتامين

وسنة ١٨٨١ كان مهندس اسمهُ ارثر باينس Arthur Bainis يمتحن سلكاً من اسلاك التلغراف البحري فرأى انحرافاً في ابرة الغلفنومتر اي مقياس الكهربائية (وهو ابرة مغنطيسية تستعمل لقياس الكهربائية)ولم يجد لهذا الانحراف سبباً فراقبهُ طويلاً ووجد انهُ يختلف باختلاف صحة جسمهِ اي ان الكهربائية التي تحرف ابرة مقياس الكهربائية كانت صادرة من جسمهِ .فشغل هذا الموضوع بالهُ وقضى السنين يبحث فيهِ فثبت لهُ ان الكهربائية موجودة في كل الاحياء نباتات كانت او حيوانات وانها موجودة في الانسان كما هي موجودة في غيرهِ من انواع الحيوان وانها تقاس بمقياس الكهربائية كما تقاس كهربائية البطريات الكهربائية . مثال ذلك انك اذا شققت قرناً من قرون اللوبياء وهو على امهِ واظهرت حبوبهُ وشككت ابرةً في ساق القرن واوصلتها بطرف سلك من سلكي مقياس الكهربائية وشككت ابرة اخرى بحبة من حبوبهِ واوصلتها بطرف السلك الثاني رأيت ابرة المقياس تنحرف حالاً دلالة على ان في قرن اللوبياء شيئاً من الكهربائية

ثم اذا نزعت حبة من الحبوب ووضعت الابرة عليها وضعاً بدلاً من شكها بها لا تجد كهربائية صادرة منها واذا فركت جلدها فركاً عنيفاً حتى ازلت المادة الصمغية اللاصقة بهِ ظهرت الكهربائية منها اي ان الكهربائية تكون فيها وتخرج منها اذا اشككت فيها ابرة تصل الى باطنها وكذا اذا نزعت القشرة الصمغية التي تحيط بها دلالة على ان قشرتها تحفظ كهربائيتها فيها وتمنعها من الخروج منها

وهذا نفس ما يحدث لحبة الرز حينما تبيَّض اي ان التبييض ينزع الغلاف الذي يحفظ كهربائيتها فيها فتموت وتقل صلاحيتها للغذاء

اذا جُرحت حبة اللوبياء وتركت لا يمضي وقت طويل حتى تنفد الحياة منها فتجف وقد تدخلها المكروبات حينئذٍ فتتلفها ولكن اذا طليناها بمادة غروية تسدُّ جرحها فانها تبقى سليمة زماناً طويلاً . والاشجار تعلم ذلك على ما يظهر لانك اذا جرحتها اخرجت من بدنها عصارة لزجة طلت بها الجرح . واذا وقعت تفاحة من الشجرة فان عرقها الذي كان متصلاً بالشجرة يفرز عصارة يسد بها مسامهُ الظاهرة ليمنع كهربائيتها اوحياتها من الخروج منها. ومن الاثمار ما يغطيهِ غبار شمعي غير موصل للكهربائية كأنهُ يتولد عليهِ ليقيهُ من خروج الكهربائية منهُ . وكثيراً شهدنا ان الثمرة اذا لمست صغيرة حتى زال ما عليها من الغبار لا تنمو بل تجف

واتصل المهندس باينس بطبيب اسمهُ هويت روبرتسن فاكثرا البحث في هذا الموضوع والَّف كلٌّ منهما كتاباً فيهِ فكتاب باينس موضوعهُ درس في الفسيولوجيا الكهربائية وكتاب الدكتور روبرتسن موضوعهُ دروس في الباثولوجيا الكهربائية . والكتابان حافلان بالادلة والفوائد العملية من ذلك ان مقياس الكهربائية يدل على ان لثة المتمدن التي اصيبت بالمرض المعروف باسم بيوريا Pyorrhoea يخرج منها كهربائية اكثر ممَّا يخرج من اللثة الصحيحة وذلك لان الجدران التي تحيط بخلايا لحم اللثة وتمنع خروج الكهربائية منها تكون قد انهتكت فتخرج الكهربائية منها وتموت لانها تفقد حياتها وتسم الجسم كما يسمهُ الطعام الفاسد . وهذا شأن كل عضو دب فيهِ الفساد حيوانيًّا كان او نباتيًّا فانهُ يفقد كهربائيتهُ رويداً رويداً الى ان يموت ويفسد وينحل فاذا ذبح حيوان تبقى خلايا لحمهِ حية من بضع ساعات الى ٤٨ ساعة او اكثر حسب حرارة الهواء وجفافهِ كما يظهر بمقياس الكهربائية ولكن كهربائيتها ترشح منها رويداً رويداً الى ان تنفد كلها فيحل فيها الفساد . وتبريد اللحم

ووضعهُ في العلب لا ينجيانهِ من نفاد الكهربائية ولو اخّر نفادها ولذلك فاللحم المحفوظ بالتبريد لا يفيد وقد يضر واقوى الضواري والكواسر تأكل فرائسها حالما تقتلها وقد تلتهمها حيّة . واهل البادية ينحرون ذبائحهم ويبادرون الى اكل لحمها بلا توانٍ

اذا قلعت شجرة وقطعت جذورها لم تلبث طويلاً حتى تموت وتيبس اما الحبوب والاثمار فتحفظ زماناً طويلاً لان قشورها مانعة لخروج الكهربائية منها وهذا شأن كل ما يجفف او يقدد في الشمس فانهُ تتولد عليهِ قشرة جافة تمنع خروج الكهربائية منهُ

فالاطعمة نوعان نوع حي ونوع ميت ويعرف ذلك بمقياس الكهربائية فان الطعام الحي يحرف ابرة المقياس والطعام الميت لا يحرفها. اللحم الجديد يحرفها واللحم البائت اذا ابتدأ فيهِ الفساد لا يحرفها. والمدة الكافية لظهور الفساد تختلف باختلاف حرارة الهواء وجفافهِ فاذا كان البرد شديداً فقد يحفظ اللحم بضعة ايام من غير ان يعتريهُ الفساد وكذا اذا كان الهواء جافًّا يجفف قشرتهُ الظاهرة ويجعلها مانعة لخروج الكهربائية او اذا عرض اللحم للدخان حتى اكتسى قشرة تمنع خروج الكهربائية منهُ

وقد ابان الدكتور روبرتس بشواهد كثيرة ان الطعام الفاسد الذي نفدت الكهربائية منهُ يصل سمهُ الى الدورة الدموية والمجموع العصبي فيسم الجسم كلهُ وانهُ قد يكون السبب الفعال في بعض الامراض القتالة كالسل والسرطان والفالج وان كثيرين من الجنود الذين اصيبوا بما سمي صدمة القنابل يجب ان يسمى ما اصابهم صدمة الاطعمة المحفوظة في العلب . ويقال ان الاطباء في انكلترا واميركا مهتمون الآن بمعالجة الجنون والفالج لا بالوسائل العقلية بل بما يسهل سير الطعام في الامعاء فان القناة الهضمية مبطنة كلها بغشاء مخاطي غير موصل للكهربائية فيقي خلايا القناة الهضمية من خروج الكهربائية منها ومن وصول المكروبات اليها فاذا جرح هذا الغشاء المخاطي او تقرّح وجد المكروب سبيلاً الى جدران المعدة والامعاء وادخل معهُ السموم التي تكون فيها فتنتشر في البدن وتسمهُ ومن ثم تظهر فائدة الجرعات الزيتية لان الزيت غير موصل للكهربائية فيبطن جدران القناة الهضمية ويمنع خروج الكهربائية منها . وتظهر ايضاً فائدة مسح البدن بالزيت كما يفعل البرابرة والسودانيون وغيرهم من امم المشرق وكما يفعل الاسكيمو في الاصقاع الشمالية انتهى

ان ما تقدم مقتطف من مقالة نشرت في جزء دسمبر من مجلة « العالم اليوم » الانكليزية وقد رأينا فيهِ حقائق لا يستخف بها تفسر اموراً لم يكن سببها معروفاً

خرائب جرش



خرائب مدينة جرش في بادية الشام

نشرنا في المجلد السابع والعشرين من المقتطف الصادر سنة ١٩٠٢ مقالات متوالية موضوعها خرائب الشام افتتحناها بمقالة عن آثار مدينة جرش قلنا فيها ما نصهُ

« بعث الينا احد فضلاء دمشق صوراً فوتوغرافية من تصوير سعاد بك مفتش الصحة في الولاية وكتب الينا معها يقول انها صور بعض الآثار القديمة المبعثرة في بلاد الشام وطلب منا ان نذكر تاريخها او تاريخ المدن التي بقيت منها . فاخترنا الصورة التي صدَّرنا بها هذه المقالة

« وحسبنا من وصفها ما يرى فيها من الانتساق ودقة الصنعة وانها قاوت الدهر نحو الف سنة مرَّت بها العواصف وهطلت عليها الامطار وترددت عليها الزلازل وانتابها الحرُّ والبرد ولكنها بقيت منتصبةً حيث نصبها ابناء سورية الاقدمون تحدّث بمجدهم السالف وتتحسر على ما اصاب بلادهم من غير الدهر ونوائب الايام

«هذه الاعمدة من آثار جرش احدى المدن العشرة (ذكابولس) التي كانت شرقي نهر الاردن وهي بيسان (سكيثوبولس) وجرش (جراسا) وام قيس (جَدَرا) وخربة السوسية (هبو) وفاهل (بلاّ) وعمان (فيلادلفيا) وقنوات (قناثا) وبيت الرأس (كابيتولياس) وادون (ديون) وابل (ابيلا)

وجرش على ٥٥ ميلاً من القدس شمالاً بشرق بين جبال جلعاد على سفحي اكمتين متقابلتين بينهما نهر كروان وهو احد نواصر نهر اليبوق المعروف الآن بالزرقا. ذكرها يوسيفوس المؤرخ وقال ان الملك اسكندر يانيوس قصدها طامعاً بخزائن ثيودوروس فافتتحها عنوةً وكان ذلك سنة ٨٥ قبل الميلاد. ثم دخلها انيوس قائد جيوش اسبسيانوس واستباحها نهباً وتخريباً لكنها بقيت رغماً عن ذلك من المدن الكبيرة وكانت من اغنى مدائن فلسطين في القرن



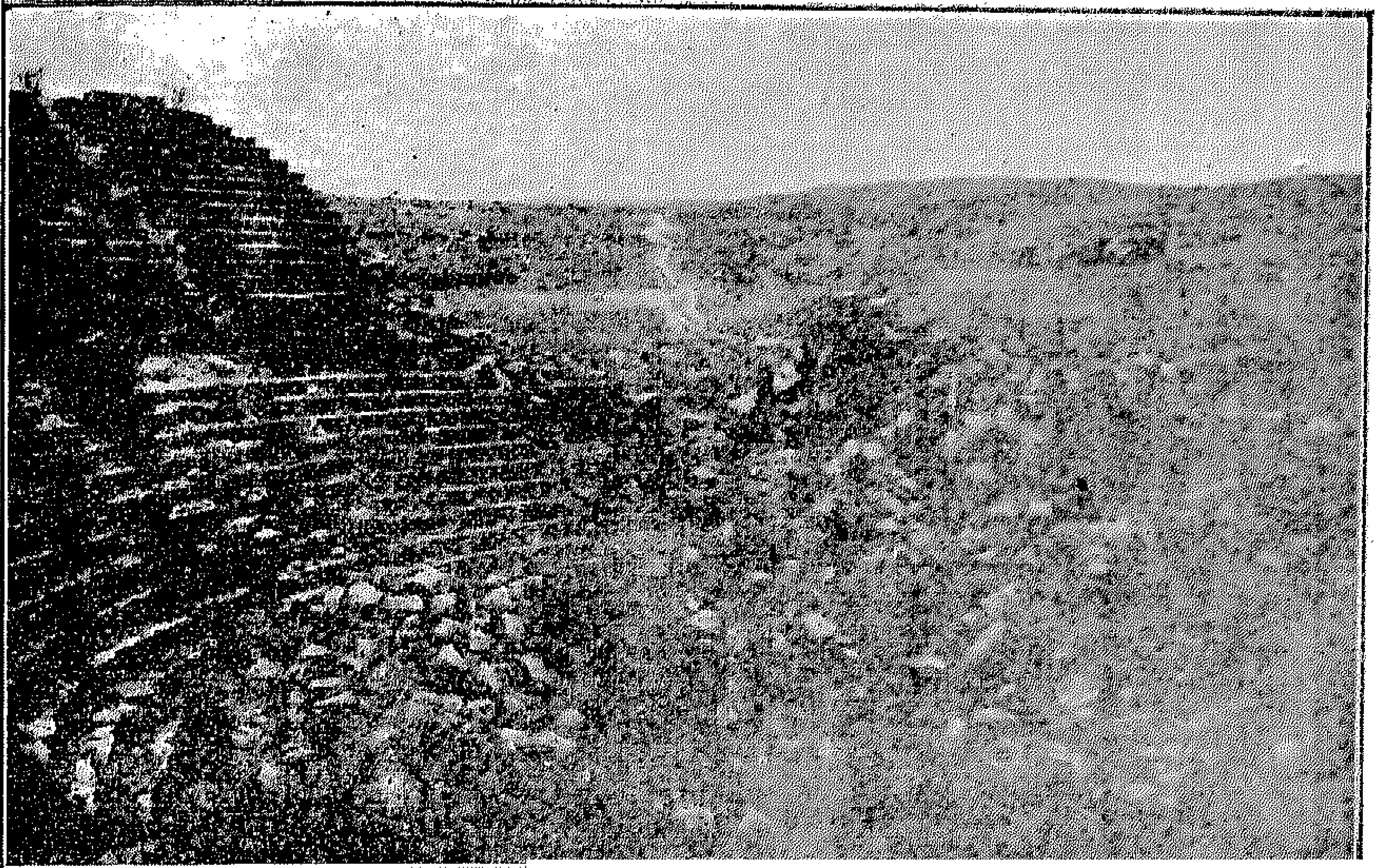
جانب من الفناء (الافنيو)

الثاني والثالث فبنى فيها انطونينوس بيوس هيكلاً بديعاً للشمس بين سنة ١٣٨ و ١٦١ للميلاد ولا يزال احد عشر عموداً من اعمدة واجهته قائماً وهي المرسومة في صدر هذه المقالة طول العمود منها ٤٥ قدماً او نحو ١٤ متراً وقطره خمس اقدام وكان حول هذا الهيكل ساحة كبيرة يحيط بها صفان من الاعمدة لم يبقَ منها قائماً الاّ عمودان

« ثم اخنى الدهر على هذه المدينة فلم تعُد تذكر الا نادراً ولعلها خربت بزلزلة قبل الاسلام لان فيها آثار كنيسة كبيرة وليس فيها آثار جامع وبقي امرها ضعيفاً

الى زمن الصليبيين فدخلتها جنود الملك بلدوين الثاني سنة ١١٢١ وزاد انحطاطها بعد ذلك فذكرها ياقوت الحموي وقال انها خرائب مهجورة

«وآثارها الباقية الى الآن من اعظم آثار المدن الشرقية فلا يزال فيها ٢٣٠ عموداً من العمد القائمة بعضها من الطراز الكورنثي وبعضها من غيره وفيها مشهد ثمانية

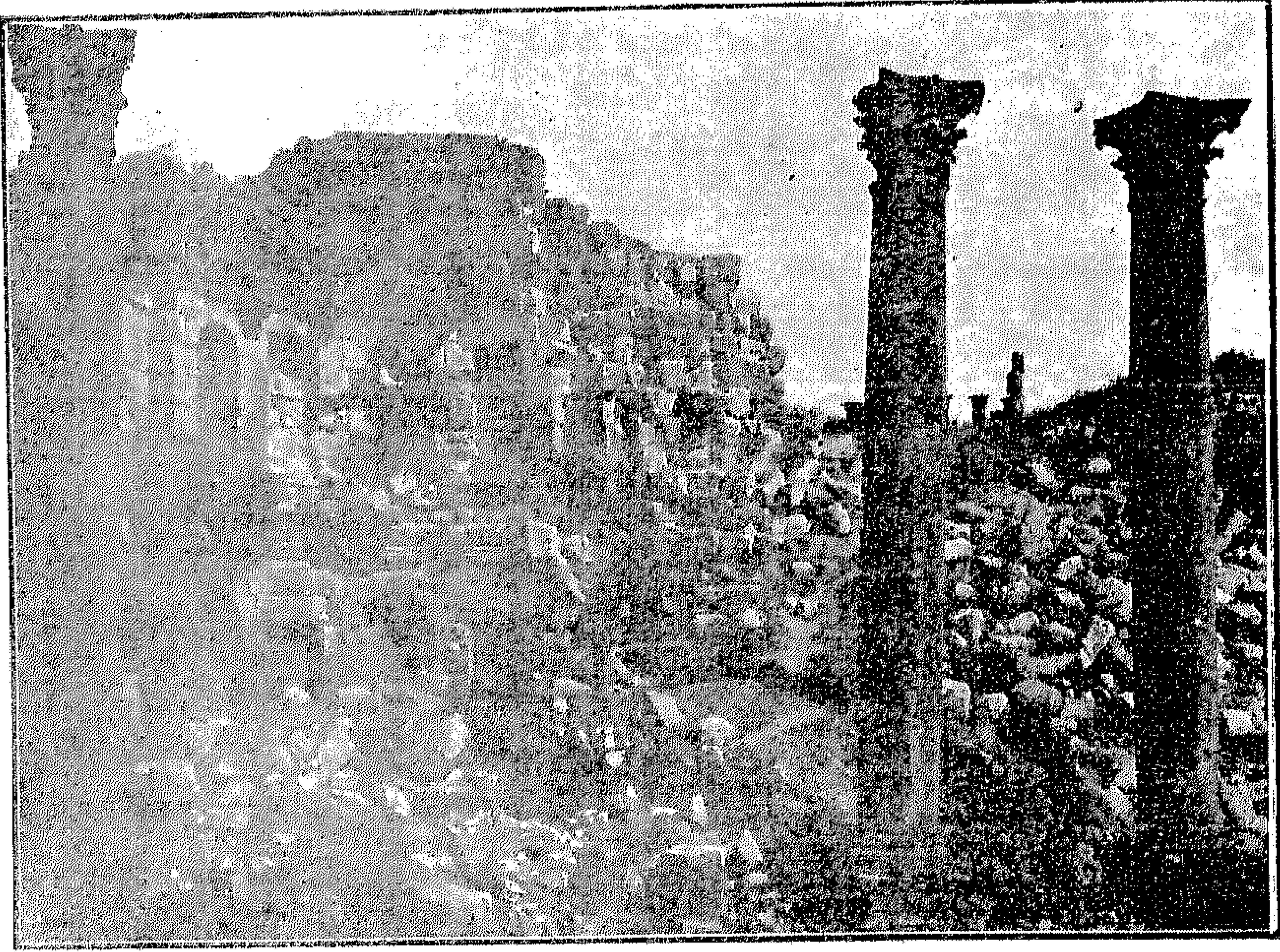


المشهد

وعشرين صفّاً من المقاعد تسع ستة آلاف نفس وهي من اكبر ادلة عظمتها السالفة لان مشهداً يسع ستة آلاف من النفوس يقتضي ان تكون المدينة التي هو فيها فخمة آهلة بسكانها وهم في رفاهة وبسطة عيش . ومن آثارها ايضاً ستة هياكل كبيرة احدها اعمدة واجهته كورنثية وهو المشار اليهِ آنفاً وبركة كبيرة كانت تمثّل فيها الحروب البحرية ويؤتى اليها بالماء بقناة كبيرة لا تزال آثارها الى الآن وحمامان وقناطر نصر واروقة كبيرة وكان القسم الداخلي من المدينة مسوراً بسور عظيم محيطهُ نحو ميلين ولعلهُ كان يحيط بالجانب الحصين منها»

وقد عثرنا الآن على صور اخرى لآثار هذه المدينة رأينا ان ننشر بعضها من ذلك صورة المشهد المشار اليهِ آنفاً وهو المرسوم فوق وصورة جانب من

الفناء (الافنيو) (١) الذي كان يخترق المدينة وصورة جانب من بناء متهدم يحوي بئراً او ينبوعاً وحوله اربعة اعمدة فخمة كورنثية التيجان من اجمل ما يكون



جانب من بناء متهدم يحوي بئراً او ينبوعاً

وغرضنا من اعادة الكلام على جرش ونشر هذه الصور ترغيب ابناء سورية في مشاهدة الآثار لعلها تقنعهم ان الارض التي كفت لمعيشة اقوام بنوا المدن التي هذه الآثار آثارها تكفي لمعيشتهم اذا عمروها واقناع حكومات شرق الاردن وفلسطين وسورية بان البلاد السورية كلها من الاسكندرونه الى مصر ومن بادية الشام الى البحر المتوسط التي عزت فيها الحضارة منذ ستة آلاف سنة ولم تذل الا منذ نحو عشرة قرون لا يتعذر ان تعود الى سالف عهدها اذا قامت هذه الحكومات بما يجب عليها وسنعود الى وصف هذه الآثار نقلاً عن الاستاذ غارستنغ الاثري المشهور

(١) الافنيو لاتينية معناها الاصلي مدخل الدار وهذا هو معنى الفناء بالعربية ولذلك نظن ان الكلمة اللاتينية شاعت في مصر والشام في عهد الحكومة الرومانية فنقلت الى العربية بما يقارب لفظها قبلما اطلقت على الطريق المستقيم الموصل الى البيت او المدينة ومما يعزز ذلك ان ليس لكلمة فناء اصل عربي مشتقة منه

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

العلواء عند العرب

نشر المقتطف منذ سنوات [١] في باب التقريظ والانتقاد نبذة بقلم النابغة (مي) قرظت فيها قصيدة حافظ (العمرية) وعدتها من نوع Epopée (اي العلواء او الشعر القصصي الحماسي) . النوع الذي انكرت وجودهُ في الشعر العربي قبل هذا

فساقني حب البحث عن الحقيقة الى كتابة مقالة في الرد عليها [٢] وذكر القصائد التي نظمها المتقدمون والمتأخرون في هذا الباب مع الاشارة الى الخزائن التي حفظتها حتى اليوم والكتب التي ذكرتها ووصفتها قبلنا . وكان في حسباني ان ما كتبته سيقع لديها موقع قبول واستحسان لاني لم اقصد من ورائهِ الاّ نصرة الحقيقة التي تظهر انها من روّادها . ولكنها لم تنظر الى الموضوع بنظر المحايد بل ردت عليَّ ردًّا [٣] لم ترَ فيهِ بُدًّا من ان تعترف بحقيقة ما كتبتهُ ومع ذلك نسبت اليَّ جهالة الموضوع. فقالت « ليؤكد لي . . . ان تلك المنظومات من نوع الالياذة وحائزة مثلها لجميع الشروط التي يُعرف بها الشعر الذي يسميهِ الفرنجة Epopée فاتلقى تأكيدهُ باليقين واستشهد بتلك المنظومات بعد اليوم على عهدتهِ [٤] » اهـ

---

(١) راجع المقتطف صفحة ٤٣٤ — ٤٣٦ من الجزء السادس من المجلد الثاني والخمسين الصادر في حزيران سنة ١٩١٨ (٢) راجع صحيفة ٣٨٦ — ٣٩٠ من الجزء الرابع وصحيفة ٨٦ — ٤٩١ من الجزء الخامس من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف الصادرين في نيسان وايار من سنة ١٩١٩ (٣) راجع صفحة ٥٧ — ٦١ من الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف (٤) راجع صفحة ٥٨ من الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف

ولما كان طلبها هذا في بابهِ رأيت وجوب القيام بهِ في حينهِ ، ولكن كثرة اشغالي في الدروس الحقوقية حين ذاك منعتني من الانصراف اليهِ

اما اليوم — وقد فرغت من ذلك كله — فها انا ذا ملبٍّ دعوتها الى نشر ما رغبت في اثباتهِ من الشعر ليتأكد لها ذلك فاقول :

ان النابغة (مي) تستند في صحة آرائها الى ما كتبهُ المستشرقون عن العرب وآدابهم ، ولكن المستشرقين لم يحيطوا حتى الآن بجميع اشعار العرب المتقدمين والمتأخرين . ولذلك نراهم ينشرون بين فترة واخرى دواوين من الشعر الخالد او نتفاً منهُ مذيلة بتعليقاتهم عليها ، عادّين ذلك النشر ضرباً من الاكتشاف او الاختراع . وهكذا دأبهم حتى اليوم ، وهو عمل يشكرون عليهِ

وهذا المستشرق السنيور أوجينو غريفيني الايطالي قد اطلق اسم Epopée على قصيدة عربية نشرها منذ بضع سنوات لا تتجاوز ابياتها ١١٩ بيتاً وهي قصيدة قدم بن قادم اليماني التي ذكرتها فيما مضى[١] وقد عدّها نادرة من نوادر الزمان، وهي في الحقيقة كذلك . وبعد نشره اياها قرظتها الجرائد والمجلات الكبرى في اوربا بهذا الاسم ايضاً

ثم ان حضرتها اقترحت في ردها عليّ ان ابرهن لها على ان تلك المنظومات من نوع الشعر القصصي الحماسي ومنطبقة على القواعد التي وضعها الغربيون (للايپوپي) كل الانطباق . وعدت حضرتها من شروط ذلك الاطالة ، بقولها: « بكلامي عن الايپوپي عند الافرنج انما اعني تلك المنظومات القديمة الطويلة مثيلات الياذة هوميروس والتي نسجت على منوالها . . . اما اليوم فقد سرت الفوضى الى كل شيء . وكما حدث اختلاط محتم بين الدرجات الاجتماعية فقد حل روح ذلك الاختلاط ايضاً في صنوف الشعر والادب فملاحم الافرنج في هذه العصور متغلب فيها العنصر الغنائي فضلاً عن قصرها [٢] » اهـ

تشترط النابغة (مي) عليّ هذه الشروط وقد نسيت ما كتبتهُ نفسها في تقريظها (عمرية) حافظ معتذرة عنهُ بقولها :

---

(١) راجع صفحة ٣٩٠ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف (٢) راجع حاشية صفحة ٥٨ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف

« آخذ بعضهم حافظاً بانهُ اراد ان يكتب شعراً قصصيًّا حماسيًّا فاختصر في موضوعهِ كثيراً مع ان ما صنعهُ الغربيون من هذا النوع يملأ مئات الصفحات . لكنهم اخطأوا في نقدهم هذا لان زماننا لا يحتمل التطويل على النمط الواحد

«وقد فعل ذلك قبل حافظ شعراء العهد الاسكندراني من الاغريق وبعض شعراء الفرنجة في هذه العصور فجاؤوا بشعر قصصي حماسي كثير غير انهم اختصروا في سرد الموضوع ونظم القصائد ما شاء ذوق عصرهم الاختصار . وقوافيهم (كذا) على ما تعلم تتغير كل سطرين اثنين . فكيف بشعرائنا وهم يستعملون قافية واحدة من اول القصيدة الى آخرها [1] » اهـ

ثم انها استشهدت بالمستشرق (وولف) الالماني شارح المعلقات وقالت انهُ لم ينسبها الى صنف من صنوف الشعر ولو كانت من نوع الايپوپي لذكر عنها ذلك [2]

ان هذا الاستشهاد لي لا عليَّ لامرين الاول : ان عدم نعتهِ اياها بصنف من صنوف الشعر مما يؤيد رأيي لاننا اذا نفينا عنها صفة العلواء Epopée يجب علينا ان نمنحها صفة اخرى. فما هي تلك الصفة ؟ فضلاً عن ان عدم وصفهِ اياها بالعلواء لا ينفي كونها منها

الثاني : ان المعلقات قد اشتهرت بهذا الاسم ، فلا حاجة بعد الى حشرها في صنف من صنوف الشعر ، ولهذا لم ينعتها المتقدمون من العرب بغير المعلقات . وانا لم اقل ان جميع المعلقات من نوع العلواء . وهذه همزية الحارث بن حلزة اليشكري وميمية زهير ابن ابي سلمى فانهما لا تختلفان في شيء عن رائية ابي فراس الحمداني التي عدتها النابغة (مي) من نوع العلوم [3] وهي التي مطلعها : « لعل خيال العامرية زائر »

اما شرط الاطالة في المنظومة فلا احسبها تعتبرهُ ، لانها تنازلت عنهُ بعدّها قصيدة شوقي الهمزية ، وقصيدة مطران في مقتل بزرجمهر من صنف العلواء [4]. والاولى لا تتجاوز ابياتها ٢٩٢ بيت، والثانية نحو ٥٤ بيتاً ليس الاَّ

(١) راجع ص ٤٣٦ من المجلد الثاني والخمسين من المقتطف (٢) راجع ص ٩٥ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف (٣) راجع ص ٤٣٦ من المجلد الثاني والخمسين من المقتطف (٤) راجع ص ٤٣٦ من المقتطف مجلد ٥٢

اعترفت في مقالتي الاولى ان ليس بين ايدينا اليوم للعرب القدماء منظومات مطولة كالياذة هوميروس ، وشاه نامة الفردوسي ، وفردوس ملتن الغابر[1]. ولكن الذين عاشوا في القرن الرابع للهجرة وبعده نظموا امثال تلك المطولات بل اطول منها وهي التي ذكرت بعضها في مقالتي الاولى الآنفة الذكر [2]

وها انا ذا مدل — بطائفة جمعتها من اشعارهم بين مطولة ومختصرة . فالتمس من العلامة صاحب المقتطف ان يفسح لي مجالاً في مقتطفه لانشر بعضها ان لم يمكنه جميعها (للبحث صلة)

بغداد كاظم الدجيلي

بحث لغوي

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

أرجو نشر ما يأتي في العدد القادم من المقتطف الاغر خدمة للغة القرآن الكريم ولكم مني جليل الشكر ووافر الثناء

قرأت شعر العصريين في دواوينهم وفي الصحف اليومية ، والمجلات الشهرية ، فرأيت جلهم يستعمل كلمة سَمْحاء بدل سَمْحة وقد جرى ذلك على أقلام افاضل الكتاب ، فرأيت واجباً عليَّ تلقاء ذلك أن ارشد قومي الى الصواب جهد طاقتي ، وما وصل اليه بحثي ، وهاكم ملخص ما جاء في المعاجم التي بين أيدينا (المطولة منها والمختصرة) : —

يقال رجل سَمْح وامرأة سَمْحة . وقد جاء في الحديث الشريف :
أحبّ الاديان الى الله الحنيفيّة السَّمْحَة . وجاء أيضاً :
بُعثت بالحنيفيّة السَّمْحة السهلة . (وهي التي لا ضيق فيها ولا شدة)
ويقال قوس سَمْحة ضد كَزّة . قال صخر الغيّ :
وسَمْحَة من قِسِيّ زَارة حمراء هَتُوف عِدَادُها غَرِد

(١) راجع ص٤٣٦ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف (٢) راجع ص٤٨٦—٤٨٧ من المجلد الرابع والخمسين من المقتطف

فأرجو من حضرات السادة الاجلاء (الكتاب والشعراء) مراعاة ذلك في تضاعيف نثرهم، ونظمهم، وفقنا الله جميعاً للصواب

محمد نصر العادلي دبلوم دار العلوم
والمدرس بمدارس وزارة الاوقاف بشبرا

النمل والماء

صديقي الدكتور العلامة

ذهبتَ الى ان النمل لا يشرب الماء (ص ٩٥ من المجلد ٦٣) هذا صحيح اذا كان بين يديهِ أثمار يتذوَّقها او اذا كان في فصل الشتاء الذي يستنشق هواءهُ. واما في الصيف فقد رأيت مراراً عديدة في حجرتي في ايام الحرّ ان النمل والذرّ يأتي على خطّ طويل ليشرب من كوز اضع فيهِ مائي فيأتي بين وارد وصادر ولا يخلّ بذلك في سنة من السنين وقد لاحظت ذلك منذ ٣٠ سنة فهل بعد الروية من الذهاب الى نظريات تخالف الاختبار؟

الاب انستاس ماري الكرملي

استفهام

نرجو ان يتكرم علينا قراء المقتطف بالاجابة عن ناظم القصيدة التي مطلعها

الصب تفضحهُ عيونهْ وتنمّ عن وجد شؤونهْ
يهتاجنا نوح الحمام وكم يحركنا انينهْ
انا تكتمنا الهوى والحب اقتله دفينهْ
ونحمل القبل النسيم فهل يؤديها امينه
قست القلوب فهل لقلبك ياحبيبي من يلينه

ابو الليل راشد
بالمنيا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الامومة (١)

الى ابنتي

ان في نظرات الامهات نعيم الحياة
وفي نار اصواتهن اناشيد الخلود

ياحلاوتك عند ما دببت وعند ما شببت

بل قبل ان ولدت

عند ما تململت لاول مرة قرب فؤادي فاحدثت في نفسي ثورة قلبت بلحظة كياني وحولتني من ولد خلي طيار الى كائن مثقل بالحنان والحب ،

وعندما وثبت الى الحياة بيديك الورديتين ، وعينيك المغمضتين ، الجاهلتين معنى الحياة والوجود

وعندما اتوا بك الي فاخذتك الى صدري وبقيت طول الليل اتاملك على نور الزيت الضئيل . ناظرة الى عينيك ، وجبينك ، وفمك ، وانفك وخديك وكل اعضائك المتناهية في الدقة والليان وقائلة في نفسي « هي لي هي لي » ! !

وعندما كنت اسقيك مذوب قلبي واراك تنمين يوماً فيوماً بما تمتصينه من ماء حياتي . كم تلذذت في تلك الساعات الطويلة وسكبت نفسي امام هيكل حبك متمنية لو اعطيك كل ما في قلبي من دم وكل ما في نفسي من قوة وكل ما في كياني من حياة

وعندما فطمت فبكيت صدري فلمست اول هموم الحياة

ياحلاوتك في كل آن وزمان يا حلاوتك



ياجمالك في الماء تشابهين الدمى والتماثيل ، وتمثلين لي الانسانية في ادوارها

(١) عن كتاب النسمات تأليف السيدة سلمى صائغ انظر باب التقاريظ

النقيَّة من قبل ان ينخرها دود الامراض وسوس الفساد ! كم وقفت خاشعة امام تمثالك المعبود وكم تاه نظري بين استدارة ذراعيكِ ، وبضاضة كتفيك وتضاعيف عنقك . وكم خرق فكري الغلاف الجميل وتغلغل بعيداً بعيداً . فتمثلتُ رئتيك ، وقلبكِ الصغير يدفع الدم الى جسدك ويحييك بنظام المبدع الاسمى . وتمثلت قواك العاقلة تتكيف وتنمو شيئاً فشيئاً بما وجد فيها من خميرة وراثية وما يزاد عليها من تأثيرات المحيط . كم وددتُ لو ازيل كل ما اورثتكِ اياهُ — رغماً عني — من نقائص ومساوىء وكم تمنيت لو اعطيك كل ما اتوق اليهِ من خير وصلاح وكمال اسمى ! !

***

يالبلاغتكِ اليوم ، تتكيفين ، وتتفهمين ، فتقابلين وتحكمين . عندما تتأملين في خطوط وجهي وتحدّقين الى داخل عينيّ فتنعكس على وجهك الغضّ كل تأثرات نفسي وتلمع عيناكِ للهناء او تظلم لليأس او تضحك للسرور او تبكي للشقاء !

وعندما تقيّدين عنقي بذراعيك وتسالينني . امي لماذا انت نحيلة وصفراء ؟ لماذا لا تبسمين ؟ امي تعبة لانكِ تشتغلين ؟ ثم ينتفض جسمكِ ويختلج فؤادكِ وترتجف شفتاك وتسيل دموعك . آه كيف تجثو نفسي عند قدميك متوسّلة اليك ان تكفّي عن البكاء . وكيف اودُّ لو ادخل الى ذاكرتكِ الغضّة فازيل منها صور البؤس واضع مكانها صور الهناء . كم تتسابق دموعي حناناً لحنانكِ وحبّاً لحبكِ فاضمك اليّ حاسبةً انني اضم كنوز الارض وغنى الكائنات

كم سكبتُ من روحي في روحكِ . فاعطيتكِ حتى لم ابقِ ليَ شيئاً وعدت اليكِ فاذا انتِ نبع لا يعرف الجفاف يعطيني ويعطيني ويعطيني بلا حساب

من عينيكِ تنبعث قوة سحرية هي زادي في الصباح والمساء
عند ما تنفد فيّ قوة الجهاد انظر الى عينيكِ
عند ما تضع الايام امامي حواجزها الهائلات انظر الى عينيكِ
من عينيكِ ارادتي ، وقوتي ، ووجودي ، وتجدّدي ، وعلة بقائي وسر حياتي

***

تفقد المرأة اباها ، وامها ، واخاها ، واختها ، فتتألم نفسها وتبكي عيناها ولكن موت الولد يؤلمها جسدياً فتتوجع كمن فقئت عينه ، او بترت يدهُ ، او شقت كبدهُ

كان لي ملاكان ذهبيان

فنزل يوماً ملاك اسود كبير على بيتي ونظر بعينيه الناريتين الى احدهما وكما تكهرب الافاعي صغار الزغاليل فتأتي صاغرة الى افواهها ، كهرَبَ ملاك الموت ولدي فسار امامهُ صاغراً حزيناً

آه ما امرَّهم عند ما يموتون !

آه لنظرات الحزن في عيونهم تقطع الاوصال والاكباد عند ما تعفُّ شفاههم عن اطايب الحياة وتتحول الى ظلمات الابدية

عند ما يصارعون قوّات الموت بكيانهم الضعيف فيختلجون ، ويئنون ، ويحشرجون وهم لا يدرون ماذا يقطعون

لمس الموت تمثالي الحي فاصبح بارداً

فاخذتهُ الى صدري فهوى عني ومثّل لي جمود الموت فلم اخف الموت لاول مرة في حياتي . عانقتهُ نفسي ساكنة مطمئنة ، وشعرت ان الموت قسم من الحياة وبقيت امرّغ في حزني هادئة خاشعة كانني اكتشفتُ في دقيقة كل اسرار الارض والسماء

واحتمل الموكب الصغير الجسم الصغير ضمن النعش الصغير ومشى به خلال الاشجار السنديان فوقفت اتبعهم بنظري الى ان اصبحوا نقطاً سوداء كبيرة تحمل نقطة بيضاء

واراد ذويّ ان يحوّلوا مجرى افكاري بكلمات مألوفة فتألمت من نبرات اصواتهم البشرية التي قاطعت في نفسي اصوات الاجواق العلوية ! !

***

سكوت بالله ايها الناس ، تقول الامومة !

انني والموت واحد ، فلا تفصلوني عن نفسي

الامومة شيء عظيم كهذا الوجود . الهيّ كالملإ الاعلى

في الامومة كل ما في الطبيعة من حرارة وندى وامطار وعواصف وصواعق وسكون واعصار

في الامومة ينابيع الحب والالم والسلوى واليأس والصبر الجميل !

كل ما في الحياة والموت من الام والى الام !

سكوت . سكوت . ايها الناس تقول الامومة

انا والموت واحد فلا تفصلوني عن نفسي ، ولا تحولوا بضجيجكم بيني وبين كياني

ما نأكل وكيف يهضم

البيض

نوالي هنا نشر بعض الفصول التي بدأنا بنشرها في عدد نوفمبر الماضي وهي على طريقة السؤال والجواب بلسان الدكتور هوك استاذ الكيمياء الفسيولوجية في كلية فلادلفيا الطبية بالولايات المتحدة

س . كم بيضة نيئة يستطيع المرء ان يأكل في اليوم

ج . اذا كان مريضاً فالطبيب يعيّن لهُ العدد الذي يلائم حالتهُ الصحية واذا لم يكن مريضاً فلا دليل لهُ سوى قابليتهِ . والاذواق تختلف كثيراً . فمنهم من تقز نفسهُ بعد ان يأكل بيضتين او ثلاث ومنهم من لا يستطيع ان يأكل بيضة واحدة كما ان البعض لا يستطيعون شرب اللبن ولا أكل اللحم او الخضروات

وعدد البيض الذي يستطيع المرء ان يأكلهُ من غير ان يصاب بضرر ما كثير جدًّا فقد عُرف بين الناقهين من أكل ١٨ بيضة نيئة وشرب ثلاثة ارطال من اللبن فوق اكلهِ العادي . وعرف ايضاً بين المرضى من اكل ٣٦ بيضة نيئة وشرب بضعة ارطال من اللبن ولم يصب بضرر ما . ومن الحوادث المحققة ان مريضاً بقي يأكل ١٥ بيضة نيئة كل يوم مدة سنة

ولكن هذه الحوادث لا يقاس عليها فالمريض الذي يأكل من عشرين الى ثلاثين بيضة كل يوم عدا ما يشربهُ من اللبن ويأكلهُ من الاطعمة الاخرى يتناول من الطعام فوق ما يستطيع الانتفاع بهِ فيذهب جانب كبير منهُ ضياعاً . وعدد البيض النيء الذي يستطيع ان يأكلهُ كل احد يختلف باختلاف الذوق كما ذكرنا وباختلاف الاطعمة الاخرى التي يأكلها والظاهر ان النفع الذي ينتج عن اكل ست بيضات نيئة فوق الاكل العاديّ يوازي ما ينتج عن اكل عشرين بيضة من غير طعام آخر اي ان ما يؤكل فوق الست بيضات يذهب ضياعاً ولا يأتي بفائدة ما

س . اذا كان المرء لا يستطيب طعم البيض النيء فهل يستطيع ان يهضمهُ بسهولة

ج . بين الذين سمحوا لنا بتجريب تجاربنا في معدهم لم يكن سوى واحد يكرهُ طعم البيض ولا يأكلهُ ولذلك طلب الينا اعفاءهُ من الامتحان بالبيض فطلبنا منهُ ان يسمح لنا بهذا الامتحان لان في ذلك فائدة علمية كبيرة فقبل . وبعد التجارب

وجدنا ان معدتهُ تهضم البيض بسهولة كما تهضمهُ معد غيرهِ من الذين يستطيبون البيض ويأكلونهُ دائماً فقدرة المعدة على الهضم غير مرتبطة بالذوق دائماً

س . اي البيض اسهل هضماً المسلوق برشت ام المسلوق الجامد ام المقلي

ج . اساليب طبخ البيض كثيرة وقد دلت تجاربنا على ان البيض المسلوق برشت والمقلو برشت اسهل هضماً من البيض الجامد ولكن هذا الفرق ليس كبيراً فان المعدة تهضم البيض كيفما كان

س . هل البيض المقلو اعسر هضماً من المسلوق ولماذا

ج . الاعتقاد الشائع ان الاطعمة المقلوة عسرة الهضم ولكن المعد التي جربنا فيها تجاربنا هضمت البيض المقلو كما هضمت البيض المسلوق . نعم ان البيض المقلو اذا قلي طويلاً جف جانب من زلالهِ وهذا الجزء الجاف يهضم ببطء في الامعاء . كذلك بعض المعد يصعب عليها هضم البيض المقلو اذا كان مقلواً في كثير من الزبدة او السمن او الزيت ومع ذلك لم نجد ما يؤيد الاعتقاد الشائع ان البيض المقلو اعسر هضماً من المسلوق

س . حينما يمزج اللبن مع البيض النيء هل يهضمان على غير ما يهضمان حينما يكون كلٌّ منهما على حدةٍ ؟

ج . نعم . ذكرنا في الكلام على اللبن وهضمهِ تكوُّن القطع الجبنية القاسية حينما يدخل اللبن غير المغلى الى المعدة . ولكن الحال تتغير حينما يدخل البيض واللبن معاً فحينما يمتزج اللبن بالبيض ويدخلان المعدة معاً لا تتكون القطع الجبنية الكبيرة القاسية ولذلك فاللبن اسهل هضماً ممزوجاً بالبيض منهُ غير ممزوج . ولا فرق بين هضم البيضة حينما تمزج باللبن وهضمها حينما تكون وحدها

ولا يخفى ان البيض طعام نافع مغذٍّ ولكن ما فيهِ من الغذاء لا يساوي الثمن الذي يباع بهِ في هذه الايام

علاج السموم

الاعراض — تختلف الاعراض باختلاف السم ولكن الاعراض العامة كما يأتي قيء . واعتقال في بعض عضلات الرجلين واليدين . والم في المعدة والامعاء . وهذيان او اغماء . وهذه الاعراض تظهر بعد تناول طعام او شراب مسموم .

ولكن قد تنجم عن سبب آخر فلكي تثبت ان السم سببها يجب البحث عن كيفية الحادثة وملابساتها وهل اصيب احد غير المصاب ممن اكل الطعام او شرب الشراب الذي اكلهُ او شربهُ. وآخر ما هنالك ارسال شيء من الطعام والشراب الى كيماوي ليحللهُ فيعرف هل هو مسموم وما هو السم الذي فيهِ وكم مقدارهُ

المعالجة — استدع طبيباً في الحال واطلعهُ على كل ما حدث. وقبل مجيء الطبيب افعل ما يأتي:

اذا كنت غير عارف نوع السم فاعط المصاب مسهلاً قويًّا كشربة من الملح الانكليزي او زيت الخروع او اعطهِ بعض المقيئات الآتي ذكرها لكي يخرج ما بقي من السم في معدتهِ وامعائهِ قبل ان يمتصهُ دمهُ. ثم اعطهِ بعض المنبهات لمقاومة الصدمة والانحطاط الذي يصيبهُ كملعقة من الوسكي او الكونياك ، او فنجان شاي قوي او قهوة قوية. ثم اعطهِ مسكناً خفيفاً لتخفيف الالم كالبيض النيء او اللبن او ماء الشعير او زيت الزيتون

واذا كنت تعلم ما هو السم الذي تناولهُ فاعطهِ ترياقاً لهُ اي مضاداً يمنع فعلهُ

المقيئات — ١ : سلفات الزنك من ٢٠ الى ٣٠ قمحة تذاب في نصف كاس من الماءِ الفاتر. ولا يعطى هذا المقيء بعد ان يعطى ملح مذاب في ماءٍ فاتر

٢ : خردل — ملعقة شاي في كاس من الماءِ الفاتر

٣ : الملح العادي — ملعقتا شاي في كاس من الماءِ الفاتر ويجب ان لا يعطى بعد سلفات الزنك

٤ : الماء الفاتر بجرعات كبيرة ثم يدغدغ الحلق باصبع او بريشة

وعمل كل المقيئات المذكورة تزيد سرعتهُ اذا شربت جرعات كبيرة من الماءِ الفاتر

تحذير — لا تستعمل المقيئات اذا كانت السموم من السموم الاكّالة كالحوامض القوية

اقوال مأثورة

بقدر ما تزداد ثقتك بنفسك تزداد مقدرتك على بلوغ ما تطمح اليهِ

لا يُقهر الاَّ من يعترف بانهُ قُهر

سبب فشل الكثيرين انهم لا يعرفون مواطن الضعف فيهم

باب التقريظ والانتقاد

التقرير السنوي للمعهد السمثصوني

Annual Report of the Board of Regents of the Smithsonian Institution 1921.

قلما اوقف احد لخدمة العلم مالاً زادت فائدتهُ على فائدة المال الذي اوقفهُ المستر سمثصن الكيماوي الانكليزي لخدمة العلم في اميركا فانهُ اوقف مائة الف جنيه يستعمل ريعها في انفع ما يستعمل لهُ المال اي نشر العلم . فقد بلغ عدد ما طبعتهُ لجنة الامناء على هذا المال ٢٦٧٥ كتاباً بين كبير وصغير ومنها التقارير السنوية وفي كل منها طائفة من المقالات العلمية لاشهر علماء العصر . ففي التقرير الاخير الذي امامنا الآن ثلاثون مقالة في الفلك والكيمياء والطبيعيات والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي وعلم الانسان وآثارهِ ونشوء الكواكب واقطارها ومذهب اينشتين في النسبية والري والمواد القلوية وعمر الارض ووراثة الصفات المكتسبة وسرعة الطيور القواطع ونباتات الجانب الجنوبي الشرقي من اسيا والبحث في آثار فلسطين وتعليم الصغار ونحوها من المواضيع التي نبحث فيها في المقتطف

تذكرة الكاتب

تأليف اسعد افندي خليل داغر

كتاب صغير الحجم متضع الاسم لكنهُ غزير المادة كبير الفائدة وضعهُ الكاتب الالمعي اسعد افندي خليل داغر لإِصلاح ما يقع فيهِ بعض الكتاب من الخطإِ اللغوي . مهَّد لهُ تمهيداً بليغاً شرح فيهِ الاسباب التي استدرجت الكتَّاب الى الخطإِ اللغوي من حيث لا يدرون ثم اختار ٤٣٦ نوعاً او كلمة ممَّا تعثر فيهِ اقلام الكتَّاب فذكر الخطأَ وابان وجههُ واردفهُ بالصواب وايضاحاً لذلك نورد الامثلة التالية

٥ — يستعملون « حَاضَرَ » و « مُحاضَرة » و « ومُحاضر » بدل خطَبَ وخُطبة وخطيب . وقد عم هذا الابدال على ما فيهِ من الخطاء حتى انك

لتراهُ دائراً في افواه المتكلمين وألسنة الخطباء وأقلام الكتاب . فكأنهم يتوهمون ان كلمة محاضرة اضخم لفظاً وأفخم معنى من كلمة خطبة فيؤثرونها عليها في الاستعمال كما يفضّلون « تعريب » و « محرر » و « استاذ » على ترجمة وكاتب ومعلم لهذا الوهم نفسهِ ! ! ولعل بعضهم يرى غضاضة عليهِ ان يقال لما القاهُ من الكلام على جماعة « خطبة » ولا يقال لهُ « محاضرة » ! !

٢٥ — ويقولون « التقى بهِ » فيعدُّون هذا الفعل بالباء والمسموع عن العرب لقيهُ ولاقاهُ وتلقاهُ والتقاهُ بمعنى واحد اي استقبلهُ او صادفهُ وكلّها تتعدَّى بنفسها فلا تحتاج الى الباء

٣١ — ويقولون « لا يكترث بهذا الامر » فيعدُّون اكترث بالباء قياساً على عَبَأَ وبالى . والصواب ان يعدى باللام فيقال لا يكترث للامر اي لا يعبأ بهِ ولا يبالي . اما أَبِهَ فعندما يستعمل بهذا المعنى يعدى باللام مثل اكترث نحو لا يُؤْبَهَ لهُ وما أَبهتُ لهُ

٤٤ — ويقولون « لعب الفقيد دوراً مهماً في عالمي السياسة والادب » وهذا التعبير مترجم حرفياً عن اللغات الاوربية . وفي كتب اللغة ما يغني عنهُ كأن يقال : — « كان لهُ في عالمي السياسة والادب شأن عظيم » او « بلغ فيهما شأواً بعيداً » او « جرى فيهما شوطاً طويلاً » او « ضرب فيهما بسهم كبير » ونحو ذلك

١٢٤ — ويقولون « مدَّهُ بمالٍ » اي أَعطاهُ . ولم يُسمع المدُّ بمعنى الإِمداد الاّ في الشرّ . ومنهُ في سورة مريم « ونمدُّ لهُ من العذاب مدًّا »

وكل ما اشارت اليهِ التذكرة من الغلط وما يحسن ان يصلح بهِ وارد على هذا النمط من الابانة

واللغة اعظم مميزات الانسان واقوى وسائل الارتقاء . وخير الفاظها وتراكيبها ما عبّر عن المعنى المراد اوضح تعبير واوصلهُ الى ذهن السامع او القارىء على اسلوب مألوف جامع بين الاختصار والجلاء بعيد عن الركاكة والالتباس يُدرَك باسرع ما يكون من الوقت اقتصاداً في الزمن والقوة العقلية . هذا الاسلوب وهذا الاختصار مرتبطان بالقواعد والروابط التي تتقيد بها اللغات الفاظُها وتراكيبُها . الاّ ان اكثر اللغات الحية كالافرنسية والانكليزية والتركية ماشت اصحابها في ارتقائهم فزادت الفاظها وتنوعت تراكيبها من قرن الى قرن . وقد يظن لاول وهلة ان العربية لم تجرِ

هذا المجرى بل تقيدت بما قيدها بهِ الخليل وسيبويه واضرابهما اي بما جمعهُ الجمَّاع من الفاظ عرب البادية وبما استقرأوهُ من اوزانها وتراكيبها ولكن هذا غير الواقع فان الذين اشتهروا من الكتَّاب في العلوم الرياضية والطبيعية وفنون الادب من العرب انفسهم ومن الفرس والقبط والروم والسريان الذين صارت العربية لغتهم توسعوا في الفاظها وتفننوا في تراكيبها فاشتقوا ونحتوا وعرَّبوا فزادوا اللغة غنىً على غناها وحسبنا شاهداً على ذلك مقدمة ابن خلدون وقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار ودواوين كبار الشعراء كالمتنبي والمعري. وما دام للغة حماة مثل صديقنا الفاضل اسعد افندي خليل داغر صاحب هذه التذكرة فان ما يقع فيهِ الكتَّاب من الخطإ الطفيف لا يتعذر اصلاحهُ اذا ارشدوا بالتؤدة كما ترشدهم التذكرة . وحبذا لو وضعت في يد كل معلم ومتعلم . وتطلب التذكرة من مكتبة العرب للبستاني بالفجالة بمصر

النسمات

بقلم سلمى صائغ

مضى الزمن الذي كنا نرى فيهِ مقالة منسوبة الى كاتبة فنظن ان اباها او اخاها اصلحها لها او كتبها ونسبها اليها . وكان الكتَّاب الذين يحسنون الانشاء الصحيح قلالاً في كل البلدان العربيَّة . لكن الاربعين سنة الاخيرة ارتنا جمًّا غفيراً يفتخر بهِ من المنشئين والمنشآت في الاقطار الثلاثة مصر والشام والعراق . وفي المهجرين اميركا الشمالية واميركا الجنوبية . والنسمات من اسطع الادلة على ما بلغتهُ المنشآت من التفوق في الانشاء فان مدبجتها السيدة سلمى صائغ طرقت مختلف المواضيع الادبية فاجادت فيها كما شاءت . حلَّقت في سماء الخيال واستنزلت المعاني من الشموس والاقمار والرياح والاعاصير واستخدمت الملائكة والارواح وسكان الهواء والماء ونظرت الى ابناء آدم نظر الام والاخت والمرضعة والمربية والشقيقة وابنة الوطن. وقد بدا كل ذلك في النسمات وهي فصول نشرتها في بعض الجرائد والمجلات وتولَّى المنشيء المجيد جرجي افندي نقولا باز جمعها وطبعها وقد قال فيها واجاد ان فيها جمال فن وريشة مصور ونغمة موسيقيّ وخيال شاعر ومعرفة عالم وادب كاتب ورأي مفكر وشعور حساس ووطنية وحرية وغيرية وانسانية وجرأة ونهضة وحكمة ومحبة وشفوقاً لامس الروح وسموًّا بلغ السماء

وقد نشرنا فصلاً من فصولها الشعرية في هذا الجزء في باب تدبير المنزل. ومن شاء ان يعرف آدابها وآراءها وحسن اسلوبها فليطالع ما كتبتهُ عن وديع صبرا وجامعة السيدات واللغة العربية و « مي »

والنسمات مطبوعة طبعاً متقناً على ورق من اجود انواع الورق وهي حرية بان لا تخلو منها مكتبة متأدب

التهذيب في اصول التعريب

للدكتور احمد بك عيسى

الدكتور احمد بك عيسى بحّاثة غيور على العربية كلِف بالبحث في اصولها وفيما كُتب عنها وكتابهُ هذا جامع لما في كثير من المطولات. والظاهر انهُ اكتفى احياناً بالتلخيص من غير انتقاد وتمحيص. مثال ذلك قولهُ ان « العرب سُمُّوا عرباً باسم بلدهم العربات قال ياقوت ان كل مَن سكن جزيرة العرب ونطق بلسان اهلها فهم العرب سموا عرباً باسم بلدهم العربات » . ونفى هذا الوصف عن اليهود الذين عمروا الحجاز معللاً ذلك « بانهم لم ينطقوا فيها بلسان العرب » . فباي لسان نطقوا ومنهم السموأل صاحب اللامية المشهورة . واعتمد في اماكن اخرى على التمحيص فقال عن ترتيب الامم المذكورة في سفر التكوين (ص ٥٥) انهُ ليس مبنيًّا على مباديء لغوية ولا على اصول شعبية وانما هو للعلاقات السياسية والجغرافية والروابط العمرانية ولذلك فان العيلاميين واللوديين ليسوا من نسل عيلام بن سام بن نوح ولكنهم يتكلمون لغة لها اتصال باللغة السريانية وهاجر الى بلادهم كثيرون من الساميين. ويظهر مما قالهُ بُعَيْد ذلك انهُ يميل الى القول بان المصريين الاقدمين من الامم السامية. وبعد ان اسهب في مواضيع مختلفة مرتبطة بالعرب والعربية انتقل الى التعريب وهو موضوع الكتاب بالذات . ومن رأيهِ ان يترجم الحامض الكبريتيك بحامض الكبريت . والحامض الكبريتوس بالحامض الكبريتي. واهمل سائر حوامض الكبريت مثل الحامض الهيبوكبريتوس والثيوكبريتيك والديثونيك والتريثونيك الخ ولا يخفى على صديقنا الدكتور ان الزوائد الكيماوية مصطلحات تدل على معانٍ مخصوصة فاملاح الحامض الكبريتيك كبريتات مثل كبريتات النحاس واملاح الحامض الكبريتوس كبريتيت وهلمَّ جرًّا . والحق الكتاب بقواعد للتعريب استنتجها

بالاستقراء . وبعضها مخالف لما وقفنا عليهِ .فقد قال الاقدمون ابرخس لا افرخس وفيثاغورس لا فوثاغورس.والكتاب كثير الفوائد ونود ان يعاد النظر فيهِ حينما يطبع طبعة ثانية

اشهر الخطب ومشاهير الخطباء

في مكتبة جامعة بيروت الاميركية لا اقل من ١٥ مجموعة انكليزية للخطب التي اشتهرت في التاريخ من عهد اليونان الاقدمين الى عصرنا هذا عدا المجموعات المطولة . وكان اعضاء جمعيات الخطابة وحسن الالقاء يعتمدون كثيراً على هذه الكتب في انتخاب قطع مختارة يحفظونها ويلقونها في اجتماعاتهم الاسبوعية . ولم يكن في المكتبة المذكورة على ما نتذكر كتاب عربي على هذا النسق مع شدة الحاجة اليهِ . ولعلَّ هذه الحاجة كانت من جملة ما دفع رصيفنا الفاضل اميل افندي زيدان والكاتب الاديب سلامه افندي موسى الى جمع مثل هذا الكتاب واهدائهِ الى مشتركي الهلال بوجه خاص وقراء العربية بوجه عام . وهو وان يكن مختصراً يضم كثيراً من اشهر الخطب القديمة والحديثة في الشرق والغرب . وقد قدم حضرة الجامع لكل خطبة نبذة مختصرة مفيدة في تاريخ صاحبها ومكانتهِ في بلادهِ واشهر صفاتهِ . وياليته اضاف الى اسماء الخطباء الاميركيين اسماء دانيال وبستر وباترك هنري وهنري كلاي ووليم بريان فان لهؤلاء الرجال خطباً تعد آية في البلاغة والاخلاص وقوة العارضة

والكتاب يقع في ١٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً في مطبعة الهلال وثمنهُ عشرة قروش صاغ

﴿ ما رأيت وما سمعت ﴾ كتاب ادبي تاريخي سياسي وضعهُ الاديب الشاعر الدمشقي خير الدين افندي الزركلي صاحب المطبعة العربية بمصر . ووصف فيهِ ما لاقاهُ بعد مغادرة دمشق حينما دخلتها جيوش الفرنسويين في صيف ١٩٢١ واخبار رحلتهِ الى بلاد العرب بعد ان اقام في مصر نحو شهرين . وقد اسهب في وصف الطائف وعمارتهِ وآثارهِ واعيانهِ وما حولهُ من جبال واوديةٍ وآبار وبساتين. كذلك افرد فصلاً لادب البادية من قريض و « حميني » اي الشعر العامي وغيرها وآخر لعادات اهل البادية . والكتاب مكتوب بعاطفة الوطني العربي الصميم وسلاسة

الكاتب الروائي وادب الشاعر وظرفهِ ويهم كل مهتم بالشؤون العربية الاطلاع عليهِ . ويقع في ١٩٠ صفحة كبيرة

﴿صحيفة الجامعة المصرية﴾ لاكثر الجامعات في الغرب صحف خاصة تنشر فيها خلاصة المباحث العلمية التي يعنى الاساتذة بدرسها وهي كذلك ميدان للنابغين من الطلبة يتبارون فيهِ فيحثهم على البحث . لذلك رحبنا بصحيفة الجامعة المصرية التي يحررها نخبة من طلبتها لاننا نرى فيها لساناً للجامعة ينطق بافكار اساتذتها وطلبتها ومنها يفهم الجمهور منحى الجامعة وعملها والطريق السائرة فيها . تلقينا العددين الاول والثاني من هذه المجلة الراقية فالفينا فيهما مواضيع جمة جديرة بالدرس واكثرها خلاصة ما يلقيهِ حضرات الاساتذة على الطلبة من الخطب في المواضيع التاريخية والفلسفية والادبية مثل «سقراط وفلسفته» «وفلسفة اوجست كونت» و «فلسفة الفارابي» و «اسباب حرب البلوبونيز» و «علم النفس والفلسفة العامة» و «بحث في ثروة الدولة العباسية» و «الادب في العصر الاموي» وهلمَّ جرًّا فنتمنى لهذه المجلة من الانتشار ما يساعدها على خدمة النهضة الفكرية في الشرق

﴿الليالي العشر﴾ وهي عشر رسائل نشرها الكاتب البليغ يوسف حمدي بك يكن على صفحات المقطم واودعها عظات بالغة ونظرات صادقة في بعض عاداتنا الفردية والاجتماعية وافرغها في قالب الرواية الظريف ببلاغة وبيان عرف بهما حضرة المؤلف واخوهُ المرحوم ولي الدين بك يكن من قبل . وقد نالت هذه الرسائل من ثناء القراء نصيباً وافراً حتى ان الكثيرين من المعجبين بادب حمدي بك يكن اقترحوا عليهِ ان يطبعها على حدة فطبعها في مطبعة المقتطف والمقطم طبعاً متقناً وتباع النسخة منها بثمانية قروش صاغ

﴿اساس البلاغة﴾ تأليف الامام جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ من اشهر الكتب العربية في متن اللغة . وقد عنيت دار الكتب المصرية بطبعهِ طبعاً متقناً جدًّا في جزئين فاصدرت الجزء الاول منهُ في السنة الماضية وذكرناهُ في حينهِ واصدرت الآن الجزء الثاني وهو مضبوط بالشكل الكامل حيث تقتضي الحاجة الى الشكل . وثمن هذا الجزء مثل الجزء الاول اي ٢٣٠ مليماً لباعة الكتب او من يشتري عشر نسخ فاكثر و ٢٥٠ مليماً لغيرهم .

﴿ المواكب ﴾ لسنا في حاجة الى تعريف جبران خليل جبران لقراء المقتطف فكثيراً ما قرأوا في باب التقاريظ ذكر كتبهِ التي يؤلفها بالعربية والانكليزية . والمواكب قصيدة عربية مزدانة برسوم رمزية وضعها جبران لها خصوصاً وطبعها في نيويورك منذ اربع سنوات ونيف ونالت شهرة بعيدة . وقد اعاد طبعها الآن حضرة نقولا افندي عريضة في مطبعة المقتطف والمقطم وتطلب من مكتبة العرب للبستاني بالفجالة بمصر وثمن النسخة ٥ قروش صاغ

﴿ الآفات الاجتماعية وعلاجها ﴾ وضع هذا الكتاب الكونت ليو تولستوي الروائي الروسي الشهير والكاتب الاجتماعي الفيلسوف وهو يبحث في الارض والعمل ، والحكومة والدين والحرب والعلاقات الجنسية . نقلهُ الى العربية عن الترجمة الانكليزية الاستاذ محمد رضا أمين مكتبة الجامعة المصرية وطبع على نفقة الشيخ فرج الله زكي الكردي

﴿ تاريخ المسألة المصرية من ١٨٧٥ — ١٩١٠ ﴾ واسمهُ الانكليزي Egypt's Ruin وضعهُ بالانكليزية ثيودور ورثستين ونقلهُ الى العربية الاستاذ عبد الحميد العبادي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي والاستاذ محمد بدران المدرس بالمدرسة الثانوية الملكية وقد عنيت بنشرهِ لجنة التأليف والترجمة والنشر . وهو يقع في نحو ٤٠٠ صفحة كبيرة وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر وثمنهُ ٢٥ غرشاً . وعسى ان ينجز المترجمان وعدهما بترجمة كتاب لورد كرومر وبضدها تتبين الاشياءُ

﴿ فرح انطون ﴾ اهدت مجلة السيدات والرجال لصاحبتها السيدة روز انطون حداد الى مشتركيها كتاباً جمعت فيهِ رواية صلاح الدين ومملكة اورشليم من تآليف اخيها فقيد الادب والصحافة المرحوم فرح انطون وخيرَ ما كتب في ترجمتهِ ورثائهِ في الصحف والمجلات وحفلات التأبين من القصائد والخطب . وهو يقع فيما ينيف على ٢٠٠ صفحة بالقطع الكبير وقد طبع بمطبعة كوّى بمصر

﴿ الزراعة الحديثة ﴾ مجلة زراعية تجارية مصورة تصدر في حماه بسورية لصاحبها ومحررها الاستاذ عمر ترمانيني احد المدرسين في مدرسة زراعة الاتحاد السوري . وحبذا لو عني حضرة منشئها باتقان صورها والاكثار من المباحث العملية فيها حتى تزيد فائدتها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الشعر القصصي الحماسي

مصر . احد القراء . لقد ابنتم مراراً ان اللغة اليونانية عُرفت في مصر والشام والعراق من عهد الاسكندر المكدوني الى ما بعد الفتح الاسلامي اي اكثر من الف سنة وانها لا بدَّ من ان تكون قد ابقت لها اثراً في لغات هذه البلدان . ويبعد عن الظن ان الشعراء والكتاب من سكانها لم يسمعوا كلمة ايك للشعر القصصي الحماسي فكيف لا نجد لها مرادفاً في لغاتهم لا لفظاً ولا معنىً

ج . لا نعلم ما يقولهُ عارفو العبرانية والسريانية والقبطية اما العربية ففيها كلمة تماثل كلمة ايك لفظاً وتقرب منها معنىً وهي كلمة افك فان الفاء تقوم مقام الباء ومعنى الافك في العربية الكذب والحديث الباطل او الموضوع ويقال ان في المصرية القديمة كلمة تشبهها لفظاً ومعنى فيحتمل ان تكون كلمة افك بمعنى الحديث الباطل او الموضوع دخيلة في العربية من اليونانية او تكون فيهما من المصرية . ولكن لا وجه لاطلاق كلمة افك الآن على هذا النوع من الشعر بعد ما شاعت بمعنى الكذب

(٢) علة النسيان

دمشق . (م) ما علة النسيان في الانسان . اطبيعي هو او طارىء بسبب كثرة توارد المواد في مواضيع شتى فيختلط بعضها ببعض فيحصل النسيان

ج . اذا تأملتم فيما تتذكرونهُ وما تنسونهُ وجدتم ان الحوادث التي مرت بكم في صباكم والاقوال التي سمعتموها والاشعار التي حفظتموها تتذكرونها الآن اكثر مما تتذكرون ما سمعتموهُ وحفظتموهُ من عهد قريب وهذا يدل على ان دقائق الدماغ التي ترتسم فيها المحفوظات تكون في سن الصبا كما كانت في اسلافنا الاولين سهلة التأثر تنطبع فيها الآثار طبعاً عميقاً ثابتاً لقلتها وكثرة ترددها بعينها . وبعد ذلك تكون دقائق

اخرى من نوع ما نشأ بعد ما كثرت المؤثرات وصارت تختلف وتتزاحم فلا يبقى منها الا اثر طفيف . هذا بنوع عام وهو طبيعي اما ما يقع احياناً بنوع خاص من كثرة النسيان او فقد الذاكرة فسببهُ مرضي

(٣) علاج النسيان

ومنهُ . لي غلام لم يتجاوز سنهُ الحادية عشرة كثير النسيان حتى انني كثيراً ما آمرهُ ليسقيني فيذهب للاتيان بالماء فيشرب هو ويعود وليس معهُ ماء واذا سألتهُ عن السبب قال انهُ حينما ينظر الماء يشعر بالعطش فيشرب وينسى ما امرتهُ بهِ فما هو العلاج الذي يقوي قوة الذاكرة ويدفع غائلة النسيان

ج . لا علاج الاَّ التمرين فانهُ يكثر ورود الدم الى دقائق الدماغ فيجددها وقلما يكون ما يراد حفظهُ وارداً اليها فيسهل حفظهُ فيها لاسيما وان التكرار نفسهُ يزيد الاثر المطبوع في دقائق الدماغ

(٤) تساقط شعر الجلد

المنصورة . ميناس افندي خوري . ماذا نصنع لجلد مدبوغ دبغاً حسناً ولكنهُ رغم ذلك يتساقط شعره بغزارة

ج . الظاهر ان العث وقع فيهِ او اصيب بداء فطري فان كان الاول فالشعر الذي قرض العث اسفلهُ سيقع كلهُ حتماً وينجو الباقي بنفضهِ جيداً وتنظيفهِ بفرشاة حتى يزول العث منهُ وحيوان العث كبير يقارب حبة الارز . وان كان الثاني فلا بدَّ من نفضهِ وتنظيفهِ جيداً بفرشاة مبلولة بماء ممزوج بمادة سامَّة كالسليماني

(٥) انفع كتب المطالعة

ومنهُ . ما افضل الكتب التي ينتفع من مطالعتها الطالب في الاجازة الصيفية

ج . نرى ويرى كثيرون معنا ان كتاب سر النجاح من افضل الكتب

(٦) رؤوس الاقدمين وابدانهم

شبراخيت . احمد افندي الصراف قلتم في مقتطف يوليو في الجواب عن سؤالي عن الانسان الاول في زمن الرنة انكم قلتم ان جمجمتهُ هي التي تشبه جمجمة انسان هذه الايام . فهل نسبة الجمجمة الى الجسم في ذلك الزمن كانت تختلف عن نسبتها الى الجسم في هذه الايام

ج . لم يوجد حتى الآن هيكل جسم كامل من اجسام الناس المشار اليهم في سؤالكم السابق ولكن وجد بعض عظامهم ويستدل منها ان نسبة اجسامهم الى رؤوسهم كانت اكبر قليلاً من نسبة اجسامنا الى رؤوسنا اي ان ابدانهم كانت مثل ابداننا ولكن رؤوسهم كانت اصغر قليلاً من رؤوسنا

(٧) تفسير الاحلام

ومنهُ . اني انفر من الخرافات واشمئز من السخافات والخزعبلات ولا اصدّق الاَّ ما اشاهده او ما يكون معقول الحدوث . بيد انهُ اتفق لي ان حلمت في المنام ليلاً ثلاثة احلام انبأني كلٌّ منها بما سيقع ويتأتى في الغد . أما الحلم الاوَّل ففي شهر سبتمبر سنة ١٩٠٠ (منذ ثلاث وعشرين سنة). اشتريت من احد اعراب الشام مُهراً ونقدته الثمن الذي اتفقنا عليهِ مع ان بعض الحاضرين كان يقول لي اني مغبون في الصفقة وان الفلو لا يساوي هذا الثمن وانصرف الاعرابيُّ طيب الخاطر راضياً عن البيع . ثم في الليل رأيت فيما يرى النائم انهُ جاءني وطلب ان اعطيهُ جنيهين فوق الثمن او اردّ اليهِ المهر فانتهرتهُ وانصرف منكسراً . وحدث في ضحى غد حلمي ان جاء ذلك البدويّ ومعهُ آخر وقال: هذا اخي وهو صاحب المهر ولا يقبل ان يسلم في بيع الفلو الاَّ اذا نقدتهُ جنيهين فوق الثمن الذي دفعتهُ فلم اقبل ورددت اليهِ المهر . والثاني في العام الماضي والحجاج المصريون عائدون حلمت اني رحت الى اتياي البارود لاستقبال صديق لي من الذين حجوا فوجدتهُ جالساً في حجرة الاستراحة بالمحطة . ثم في ظهر الغد جاءني ابن هذا الصديق واعلمني ان اباهُ قدم بقطر اتياي البارود ولم يكن عندي خبر بقرب حضورهِ ولم اكن مهتماً بعودة الحجاج فذهبت الى بيتهِ وبعد ان سلمت عليهِ سألتهُ اين امضى ليلتهُ فاجاب في اتياي فقلت واين نمت فقال في غرفة الاستراحة بالمحطة فقصصت عليهِ حلمي فقال « ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » . والثالث انني كنت ليلة امس اقلّم اظافري والمقصّ غير ماضٍ فقلت في نفسي غداً ارسلهُ الى السنّان . ثم نمت فحلمت انني اعطيت المقص الى السنّان فبعد ان شحذهُ جعل يدق مسمارهُ لانهُ غير مضبوط وفي الغد لم يخطر المقص ببالي حتى كان وقت العصر وانا جالس امام منزلي مرّ عليَّ سنّان يحمل آلتهُ فتذكرت المقص واستحضرتهُ لهُ فكان ما رأيت في الحلم تماماً . فما رأيكم في تعليل هذه الاحلام الثلاثة مع العلم انني قبل ان ارى كلاًّ منها لم يحصل امر يجعلني افكر بما سأراهُ

ج . ان الامور المجهولة نفرض لمعرفتها فروضاً مختلفة ونعتمد على اقربها الى المعقول ونرفض ابعدها عنهُ . فالفرض الاول انكم تعرفون الغيب وانتم نيام اي تعرفون ما سيحدث قبل حدوثهِ لا بطريق الاستدلال المنطقي الذي يوصل

من المقدمات الى النتائج كاستدلال الزارع والتاجر والطبيب والسياسي بل بشيء فوق العقل لا نعلم ما هو ولم يقم دليل على وجوده . ولا نفهم كيف يؤثر مؤثر في النفس قبل ان يوجد ولا لماذا يؤثر في نفس انسان واحد ولا يؤثر في نفوس مآت والوف من الناس في دقيقة واحدة كما يؤثر نور الشمس في عيون كل الناظرين وصوت المدفع في آذان كل السامعين

والفرض الثاني ان الحوادث حدثت وعند حدوثها توهمتم انكم علمتم بحدوثها قبلما حدثت وهذا فرض معقول وقد قامت الادلة على صحته في احوال مختلفة وانا نقترح عليكم وعلى كل من يحلم حلماً يظن انهُ سيقع ان يكتب حلمهُ صباح الليلة التي حلم فيها على تذكرة من تذاكر البريد ويبعث بها الينا او الى احد معارفهِ فيكون عليها طابع البريد مثبتاً تاريخ ارسالها والكتابة التي فيها مثبتة معنى الحلم فاذا انطبق الحادث على منطوق الحلم نظرنا في تعليلهِ

اما اذا كانت الحوادث ممَّا يمكن الوصول اليهِ بالاستدلال العقلي كرجوع انسان من الحج في اليوم الفلاني وموت مريض مرضهُ عضال وولادة امرأة حامل فالعقل يشتغل ليلاً كما يشتغل نهاراً ولا بدَّ ان يصل الى نتائج صحيحة كعقل المستيقظ لان النتائج موجودة ضمناً في المقدمات وقد تكون نتائج النائم اصح من نتائج المستيقظ

(٨) سبب البراكين

الجيزة . احمد افندي قنصره . ما علة البراكين فقد تناقشنا في هذا الموضوع فقال البعض منا ان علتها الماءُ الذي يتسرَّب من البحار الى جوف الارض فيستحيل الى بخار . وقال آخرون انها ناتجة عن تفاعل كيماوي بين المعادن والاحماض والماء او الرطوبة الكائنة تحت طبقات الارض

ج . ان باطن الارض مصهور على درجة عالية جدًّا من الحرارة حتى يعدّ في حكم المادة المصهورة فهو لذلك يطلب التمدد ويضغط باطن قشرة الارض التي هي كسقف فوقهُ فحيثما يجد شقاً في قشرة الارض يتغلب عليها ويدفعها امامهُ فيكون بركاناً . والشقوق تحدث من وقت الى آخر في قشرة الارض قرب البحار او الاودية العميقة لان المادة الجامدة من الارض اي قارات الارض وجزائرها تكاد تكون كقطع الجليد الكبيرة العائمة في البحر وهذه تتشقق اطرافها من وقت الى آخر . وقد تتشقق بفعل التقلص المستمر . فالتشقق هو السبب الاهم اما السبب الثاني الذي اشرتم اليهِ وهو الماء فمذهب قديم ضعف

الآن لانهُ ثبت ان براكين غرب اميركا لا يخرج مع حممها ابخرة مائية ولذلك فالماءِ ليس سبباً جوهريًّا في حدوث البراكين بل هو سبب مساعد لما يحدث فيها من الانفجار كما بيّنهُ الاستاذ برستوتس الجيولوجي المشهور والتفاعل الكيماوي رأي ضعيف ايضاً والرأي الاول الذي ذكرناهُ ههنا هو احدث الآراءِ اما سبب الحرارة الشديدة في باطن الارض ففيهِ اختلاف واحدث الاراءِ الرأي المبني على اشعاع الحرارة من العناصر المشعة كالراديوم

(٩) اثار جبيل والاثار المصرية

بيروت . الخواجه ميشيل ابراهيم ملكي . ما قولكم في الآثار التي كشفت عندنا في جبيل هل تضاهي الآثار التي كشفت عندكم في الاقصر

ج . آثار جبيل لها شأن كبير في التاريخ واما آثار مصر التي كشفت حديثاً فلها شأن كبير في الدلالة على مقدار المهارة الصناعية التي بلغتها مصر في عهد الملك الذي وجدت في قبرهِ . ومتى قرئ كل ما كتب فيها فقد يحتمل ان تعرف منها امور تاريخية ذات شأن كبير . ثم ان آثار مصر ستبقى في مصر وعسى ان تضارعها آثار جبيل في ذلك فتبقى في لبنان

(١٠) مسحوق للاسنان

وجه الحجر . فائز افندي عساف . هل لكم ان تصفوا لنا مسحوقاً ينظف الاسنان ويطهر الفم ويقوي اللثة

ج . يقال ان المسحوق التالي
F. C. Calvert & Co. Carbolic Tooth Powder
فيهِ هذه الصفات كلها وعندنا ان الفرك برغوة الصابون كافٍ لتنظيف الاسنان بعد تخليلها وهو يطهر الفم ويقوي اللثة

(١١) الجرائد الانكليزية العلمية والاجتماعية

الاسكندرية . م . س . ما اسماء اشهر المجلات الانجليزية العلمية الاجتماعية التي يقابلها في الافرنسية Je sais tout

ج . اذا كان قصدكم بالمجلات الانكليزية التي تصدر في بلاد الانكليز فمن اقربها الى المجلة الافرنسية المذكورة

Review of Reviews,
The World To-Day

واذا اردتم بها ما كتب بالانكليزية ففي اميركا مجلات كثيرة من هذا القبيل منها

American Review of Reviews,
World's Work.
Current History

والاخيرة منها تعنى بالاكثر بالمباحث الاجتماعية السياسية ولكنها تنشر مقالات علمية من آن الى آخر

(١٢) مجلات الاتوموبيلات

ومنهُ . ما اسماء اشهر المجلات الاميركية التي تبحث في مسائل الاتوموبيلات وماشبهه واين تباع في القاهرة او الاسكندرية

ج . اشهر المجلات التي تبحث في الاتوموبيلات وما اليها المعروفة لدينا تأتي من انكلترا لا من اميركا وهي Autocar, Motor, Motor Cycle, Light Car and Cycle Car وكلها اسبوعية. وهناك مجلة اميركية شهرية تهم اصحاب اتوموبيلات فورد بنوع خاص اسمها The Ford Owner ولكنها لا تخلو من فوائد عامة لاصحاب الاتوموبيلات . وهذه المجلات تباع في القاهرة بمكتبة كاراسو بشارع عماد الدين ومكتبة الاكسبرس بشارع المغربي وقد لا تخلو منها مكتبة كبيرة في الاسكندرية

(١٣) طلاء الطلق للخشب

بغداد . الخواجه يوسف عزره شلوموسوخ . لقد استصوبت منذ مدة ان اطلي الاخشاب بمسحوق الطلق وحسب فكري ان الطلاء بهذا يجعل الخشب غير قابل الاحتراق ولكني لم اجد مادة كالصمغ العربي تجعل الطلق يلصق بالخشب ولا عرفت كيف اسحقهُ حتى يصير ناعماً كالدقيق فما هي المادة التي اذا مزج بها يصير منهُ دهان يلصق بالخشب وكيف ينعم

ج. قد يمكن تنعيمهُ بالدق او بالطحن مع الرمل واذا مزج حينئذٍ بسلكات الصودا (الزجاج المائي Water glass) صار منهُ دهان يلصق بالخشب . وارخص منهُ دهان (ڤلده وشمبك Vildé & Schambeck) وهو يصنع من مسحوق الزجاج والكلس والزجاج المائي

(١٤) العادة خامس طبيعة

مصر . مستفهمة . لماذا يقولون « العادة خامس طبيعة » . فهل يوجد اربع طبائع اخرى في الانسان وما هي

ج . قال اطباء العرب ان الطبيعة تطلق اولاً على المزاج الخاص بالبدن وثانياً على الهيئة التركيبية وثالثاً على القوة المدبرة ورابعاً على حركة النفس. والطبائع الاربع في عرف الطبيعيين هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . ولذلك فالعادة عندهم طبيعة خامسة من النوع الاول

(١٥) مجلة زراعية وكتاب زراعي

كربلاء . نظام العلماءِ زاده . ما هي احسن مجلة زراعية مصورة تطبع في مصر ام في سورية . وما هو احسن كتاب زراعي مفيد حديث التأليف حاوٍ مباحث زراعية من جميع الانواع مع شرح كافٍ عن حياة الاشجار المتنوعة

وكيفية غرسها . ونرجو ان تذكروا لنا عنوان المجلة ومقدار الاشتراك فيها وثمن الكتاب ومن اي مكتبة يطلب

ج. اما المجلة فنشير بالمجلة الزراعية المصرية التي تصدرها وزارة الزراعة المصرية وهي شهرية وثمن النسخة منها خمسة غروش مصرية فتكون قيمة الاشتراك السنوي ٦٠ غرشاً وهي تطلب اما من وزارة الزراعة مباشرة او من احد باعة الكتب في مصر. ولكن اكثر مباحثها عما يزرع في القطر المصري .وقد وضعت الحكومة المصرية كتاباً مسهباً مصوراً في الزراعة علماً وعملاً وهو في مجلدين بالعربية ومثلهُ بالانكليزية ويطلب من المطبعة الاميرية بمصر ومن باعة الكتب في القاهرة وقد . الف الامير مصطفى الشهابي كتاباً قيماً في الزراعة العملية الحديثة موضح بالصور طبع في مطبعة الحكومة بدمشق سنة ١٩٢٢ وكان ثمنهُ حينما طبع ١٠٠ غرش سوري ولا نعلم كم ثمنهُ الآن بعد هبوط القرش السوري . ويطلب من مكاتب دمشق

باب الاخبار العلمية

مقتطف فبراير

صدَّرنا هذا العدد من المقتطف بفصل بديع مما تنشئهُ النابغة (مي) في الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور . والبحث في هذا الفصل والفصول التي ستتلوهُ خاص بشعر التيمورية الذي نظمتهُ بالعربية . ولا يخفى انها نظمت ايضاً بالتركية والفارسية . وقد مهدت الآنسة مي لذلك بكلام على « عبقرية اللغات » وتعريف الملكة الشعرية ونشوء الشعر العربي. ثم قسمت شعر التيمورية الى اقسام ستة وتناولت الكلام على القسم الاول منها وهو شعر التبجيل . ويظهر من هذه الفصول ان روح نابغتنا امتزجت بروح تلك النابغة النادرة المثال فبحثت في كل ما انشأتهُ بالعربية شعراً ونثراً بحث شغف بمن تحبها وتود اظهارها باجمل مجاليها واستعانت بالذين يعرفون التركية والفارسية حتى لا تبقى جوهرة من جواهر عائشة عصمت تيمور الاَّ وتدبج بها مقالها عنها

ثم قصيدة عصماء اتحفنا بها شاعر القطرين خليل بك مطران وصف فيها مجد الفراعنة بكلام جامع للصور الشعرية

والحقائق العمرانية والتاريخية وهي من نخبة ما جادت بهِ قريحتهُ وستحفظ اثراً جليلاً يخلد مفاخر الفراعنة في العقول كما هي خالدة في آثارهم

ويليها تتمة الكلام على سيرة الدكتور بينس رئيس وزراءِ تشكوسلوفاكيا

وبعدها الحلقة الثالثة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها اعمالنا والبواعث عليها وقد تناول الكلام على اقوى هذه البواعث وهي الميل والمنفعة والواجب

ثم نظرة عامة في حالة اوربا الاقتصادية للكاتب الاقتصادي المعروف ثابت افندي ثابت وقد بنى رأيهُ على ما شاهدهُ في رحلتهِ الاخيرة في الصيف الماضي الى اكبر بلدان اوربا الصناعية والتجارية

ويليها كلام على نقد الشعر عند العرب للاستاذ عبدالله القلقيلي استاذ اللغة العربية في مدرسة يافا الثانوية بحث فيها في نقد الشعر عند العرب من الوجه المعنوي قبل ان يدخل التكلف في كلامهم ويصير اللفظ صناعة عندهم

وبعدهُ مقالة للدكتور حسن بك كمال موضوعها « سبع سنين من القحط » ذكر فيها حكاية الاثر المصري الذي كشفهُ المستر ويلبور الاميركي منذ نحو ثلاثين سنة وقد نقش عليهِ ذكر قحط اصاب مصر كالقحط الذي ذكر في التوراة. وتاريخهُ حسب هذه الكتابة يرجع الى العائلة المصرية الثالثة والراجح ان الاثر وما كتب عليهِ حديث من عهد البطالسة

ويليها قصيدة منثورة موضوعها « نشيد البلبل » نقلناها عن رواية المرحوم ولي الدين بك يكن. ولعلّ هذه القصيدة من ادل ما كتبهُ ولي الدين على روحهِ ونزعتهِ في الحياة

وبعدها كلام مصوَّر على تقدم الطيران ذكرنا فيهِ اقصى ما بلغهُ الطيارون في مختلف فروع الطيران حتى اواخر السنة الماضية

ثم تتمة الكلام على آثار بيسان بفلسطين في عهد الفلسطينيين والاسرائيليين واليونان والرومان والعرب والصليبيين

ويليها جانب من مقالة مسهبة جعلنا موضوعها « الحياة والمعاد » للسر اوليفر لدج وفيها رأيهُ في هذا الموضوع من وجهٍ طبيعي وفلسفي مستنداً فيهِ على ما عُرف من المبادىء الطبيعية

وبعدهُ مقالة مسهبة موضوعها « الصنائع في عهد محمد علي » اتحفنا بها صاحب السمو البرنس عمر طوسون وفيها ذكر مصانع الغزل والنسج في انحاء القطر وغيرها من المصانع مثل مصنع الواح النحاس ومصنع السكر

ومصنع الزجاج . والغاية وراء هذا البحث التاريخي الشائق دعوة ابناء القطر المصري الى القيام بنهضة صناعية تسير جنباً الى جنب مع نهضتهم السياسية وتقدمهم الزراعي

ثم كلام على جبابرة العصور الغابرة ونعني بها الحيوانات الضخمة التي كانت عائشة منذ ملايين السنين ثم انقرضت . جئنا به الآن على ذكر بيوض الدينوسورس المتحجرة التي عثرت عليها بعثة اميركية في صحراء غوبي بمنغوليا في اواخر السنة الماضية . وقد اوضحنا الكلام برسم الدينوسورس وصورة فوتوغرافية لاحدى بيوضه المتحجرة بقطعها الطبيعي .

ثم فصل آخر من قلم العلامة العراقي «كلدة» في المعربات وفيه ان الرقص والترف ودعد والعقيد وغيرها يونانية الاصل

وبعده مقالة جعلنا موضوعها مالية الحكومة المصرية نشرنا فيها مذكرة وزير المالية عن ميزانية السنة الماضية وما عقبت عليها جريدتنا المقطم في حينه وما خطر لنا بشأن القطن وحمايته

ويليها صفحة من تاريخ جبيل وعلاقتها بمصر وترجمة رسالة من رسائل تل العمرنة ارسلها احد ملوك جبيل الى ملك مصر مع صورة وجهي القرص التي نقشت عليه تلك الرسالة بالكتابة السفينية . ثم جانب من خطبة المسيو مونته الفرنسوي القائم باعمال الحفر بجبيل وصورة الاعمدة التي نبشها هناك ونصبها ثانية

ثم مقالة موضوعها بحث جديد في الطعام فيها خلاصة التقدم في درس الطعام من الوجه الكهربائي

وبعدها مقالة عن خرائب جرش ببادية الشام وصور الاعمدة الكثيرة التي لا تزال قائمة هناك وصورة جانب من مشهد متسع كان يسع ستة آلاف مشاهد

وفي باب المراسلة والمناظرة عود الى البحث في العلواء (اي Epopée) وهل هو موجود في الاداب العربية بقلم الاستاذ كاظم الدجيلي

وفي باب تدبير المنزل مقالة شعرية للسيدة سلمى صائغ منقولة عن كتابها النسمات الذي صدر حديثاً في بيروت

وباب المسائل والاخبار العلمية حافلان بآخر الاخبار والآراء العلمية والفلسفية

تغير مجرى النيل

يرى البرنس عمر طوسون ان النيل لم يكن ينقسم الى فرعيه فرع رشيد وفرع دمياط عند القناطر الخيرية بل فوقها جنوباً عند جزيرة الورق فوق القناطر

بنحو عشرة اميال ومن رأي المستر هزول ان منف كانت على ضفة النيل الغربية وهليوبولس (المطرية) على ضفته الشرقية ولذلك تغير مجراهُ عن وضعهِ القديم وهذا التغير ليس طبيعيًّا بل هو صناعي حدث من بناء الرؤوس على ضفتيهِ فاستقام مجراهُ وضاق واتجه شرقاً نحو جبل المقطم فبنى الفرس حصن بابل حيث قصر الشمع الآن لانهُ موقع حربي

جبل افرست واعلى ما بلغتهُ البعثة

وصف المستر ملوري ما لقيتهُ بعثة جبل افرست من المشاق في محاولتها الارتقاء الى اعلى قنتهِ ويظهر من وصفهِ انهُ هو ورفيقاهُ سمرڤل ونورتن بلغا ما ارتفاعهُ ٢٦٩٨٥ قدماً في ٢٦ مايو وان المستر فنتش والمستر بروس استعانا باستنشاق الاكسجين فبلغا ما ارتفاعهُ ٢٧٢٣٥ قدماً وبقي عليهما ان يصعدا ٢٠٠٠ قدم حتى يصلا الى رأس اعلى القنن في مسافة نصف ميل ولكنهما عجزا عن ذلك لان زوبعة ثارت حينئذٍ فرأيا ان التقدم محفوف بالخطر الشديد . وقد اتضح لهذه البعثة ان فصل القيظ الذي يمكن الصعود فيهِ الى اعالي هذا الجبل قصير جدًّا لا يكفي لان يعتاد الانسان فيهِ الاكتفاء باستنشاق الهواء اللطيف القليل الاكسجين الذي يجدهُ على ذلك الارتفاع. ولكن هل سبق العرب الاوربيين الى ارتقاء جبال حمالايا فقد قال البيروني ان من يصعد الى اعلى هذا الجبل يرى الهند تحتهُ كرقعة سوداء تحت الضباب وبلاد التبت كرقعة ضاربة الى الحمرة

ظهور جزيرة في البحر

برزت جزيرة من قعر البحر شرقي الصين طولها نحو ٥٠٠ قدم وعمق البحر هناك نحو ٥٠ قامة وكان بروزها في اوائل شهر مارس الماضي . ثم زارها المسيو اتيان بات الجيولوجي في اوائل ابريل فوجد انها قد صغرت عمَّا كانت ولم يبقَ من ارتفاعها الاَّ ٣٤ قدماً وزارها ثانية في ٢٧ مايو فرأى انها صارت ثلثي ما كانت حين رآها في المرة الاولى. وسبب بروزها من قاع البحر ثوران بركاني

اول مزولة واول خريطة

انكسيمندر عالم يوناني عاش من سنة ٦١١ الى سنة ٥٤٧ قبل المسيح ويقال انهُ اول مَن صنع مزولة اي ساعة شمسية واول من رسم خريطة الارض . اما المزولة فنصبها في اسبرطة وكانت مؤلفة من عمود طويل قائم يعرف من ظلهِ سير الشمس والاعتدالان الربيعي والخريفي

وبقيت المزولة الآلة الوحيدة لمعرفة عروض البلدان الى ان اثبت اراتوستنس كروية الارض بمدرسة الاسكندرية في القرن الثالث قبل المسيح . ولكن هيرودوتس قال ان البابليين استنبطوا المزولة قبل انكسيمندر بزمن طويل ولذلك يرجح ان انكسيمندر لم يستنبطها بل نقلها عن البابليين واستعملها استعمالاً علميًّا في تعيين عروض البلدان

اما خريطة الارض فقد قال هيرودوتس في الكتاب الخامس من تاريخه والفصل التاسع والاربعين « ان ارستاغواس طاغية مليتوس ابرز صحيفة من البرنز حفرت عليها دائرة الارض كلها ببحارها وانهارها »

وعلق رولنصن على ذلك بانهُ يرجح ان خريطة ارستاغوراس هي اول خريطة رئيت في بلاد اليونان باوربا مع انهُ قال قبيل ذلك ان انكسيمندر هو مستنبط رسم الخرائط على ما رواهُ سترابون

فعل المسكرات

الف الاستاذ ستارلنج كتاباً موضوعهُ فعل الالكحول بالانسان اي فعل الاشربة الروحية كالبيرا والخمر والعرق والكنياك وما اشبه وفي هذا الكتاب مقالة موضوعها الالكحول كدواء بقلم الدكتور روبرت هتشنصن والالكحول وعلاقتهُ بالامراض العقلية بقلم السر فردرك مُت . والالكحول ومعدل الوفيات بقلم الاستاذ ريمند برل . والنتيجة التي وصل اليها الاستاذ ستارلنج بعد البحث العلمي الدقيق ان الانسان البالغ يستطيع ان يشرب مقداراً معتدلاً في اليوم من غير ضرر وبشيء من النفع . ويراد بالمقدار المعتدل نحو ٣٠ غراماً من الالكحول وهي توجد في نصف زجاجة من الخمر او في نصف اقة من البيرا او في ٣٦ درهماً من الوسكي . فمقدار مثل هذا يستطيع البالغ ان يشربهُ بعد ما يتم عمل النهار فيقلل انتظام افعالهِ العضلية ولكنهُ لا يؤثر في سلوكهِ ولا في اخلاقهِ واما اذا شرب المسكر في بحر النهار فيجب ان يكتفي بالمقدار الذي لا يؤثر في اشغالهِ العقلية وهذا المقدار هو نحو ١١ غراماً من الالكحول وهو يوجد في الكاس الواحدة من الخمر او من البيرا ويجب شربها وقت الغذاء

وقال منتقد هذا الكتاب في مجلة ناتشر انهُ لو اقتصر شاربو المسكرات على ما حدَّدهُ لهم الاستاذ ستارلنج لما كانت مسألة المسكرات من المسائل الهامَّة ولا أُلّف فيها كتاب مثل هذا كما ان مقدار ما يأكلهُ الانسان من السجق ليس من

المسائل التي تؤلف فيها الكتب. ولكن شاربي المسكرات قلما يعتدلون فان ما ينفقهُ الناس في بلاد الانكليز على المسكرات سنوياً لو وزع ثمنهُ على عدد النفوس لخص النفس منهم ثمانية جنيهات وما ينفقونهُ على كل انواع الطعام لوزع ثمنهُ عليهم لخص النفس منهم ١٤ جنيهاً فقط فثمن المسكرات نصف ثمن كل انواع الطعام

ومن رأي الاستاذ ريمند ان من يشرب مسكراً شرباً معتدلاً الى الحد الذي ذكرهُ الاستاذ ستارلنج ويواظب عليهِ يوميًّا تقصر حياتهُ لانهُ وجد ان معدل الوفيات بين الذين يفعلون ذلك اكثر منهُ بين الذين يشربون شرباً غير مطرد اي يشربون يوماً وينقطعون اياماً فالشرب المعتدل المستمر يقصر العمر كالشرب الكثير

واثبت السر فردرك موت ان ليس لشرب المسكرات تأثير كبير في احداث الجنون كما يظهر من النظر في تاريخ المجانين الذين يدخلون بيمارستانات لندن واما الذين تعرض لهم نوبات كالجنون بعد شرب المسكرات ففيهم خلل عصبي موروث يظهرهُ المسكر ولو كان مقدارهُ قليلاً

البارلمان المصري والوزارة السعدية

لم تكد الحركة الوطنية طلباً للاستقلال التام تعم القطر حتى انقسم ابناؤهُ الى قسمين في السبيل المؤدي الى ذلك. بعضهم وافق الوفد الرسمي الذي رئيسهُ عدلي باشا يكن واكثرهم وافق الوفد المصري الذي رئيسهُ سعد باشا زغلول. ولما جرت الانتخابات الاخيرة لمجلس النواب اتضح ان الامة انتخبت نوابها كلهم تقريباً من انصار الوفد المصري فاستعفت وزارة يحيى باشا ابرهيم على اثر ذلك واستدعى جلالة الملك صاحب المعالي سعد باشا زغلول وطلب منهُ تأليف الوزارة ووجَّه اليهِ رتبة الرآسة فاختار دولتهُ الوزراء الآتية اسماؤهم

محمد سعيد باشا	لوزارة المعارف
ومحمد توفيق نسيم باشا	« المالية
واحمد مظلوم باشا	« للاوقاف
وحسن حسيب باشا	لوزارتي الحربية والبحرية
وفتح الله بركات باشا	لوزارة الزراعة
ومرقص حنا بك	« الاشغال
ومصطفى النحاس بك	« المواصلات
وواصف بطرس غالي بك	« الخارجية
ومحمد نجيب الغرابلي بك	« الحقانية

واخذ هو وزارة الداخلية مع رآسة الوزراء

فصدر المرسوم الملكي بذلك في ٢٨ يناير ١٩٢٤

فنهنئ دولتهُ واصحاب الدولة والمعالي الذين اختارهم لوزارتهِ بما نالوهُ عن استحقاق تام . والرجاء ان الوزارة السعدية تقوم بما يطلب منها خير قيام فتنيل البلاد استقلالها التام وتسير بها في سبيل الرقي حتى تبلغ المنزلة العليا بين الدول

مناجم البلاتين

كان اكثر البلاتين يستخرج من مناجم روسيا فانهُ كان يستخرج منها في السنة ٣٠٠٠٠٠ اوقية فلما نشبت الحرب وبطل ورود البلاتين من روسيا ارتفع ثمنهُ فصار نحو ثلاثة اضعاف ما كان. فجعل اصحاب المناجم في الولايات المتحدة يزعمون ان البلاتين موجود في مناجمهم ولكن ثبت بالامتحان ان الموجود فيها قليل جدًّا فلا يستخرج من كل مناجم الولايات المتحدة الآن الا نحو ١٠٠٠ اوقية في السنة ويمكن استخراجهُ لانهُ يكون موجوداً مع الذهب والفضة والاَّ لكانت النفقات باهظة جدًّا تحول دون استخراجهِ . ومن ضروب الغش التي استعملها بعض المدعين انهم اكتشفوا البلاتين في مناجمهم لكي يروجوا بيع اسهمها انهم ارسلوا الى دار التحليل اسلاكاً من البلاتين ومذوبات فيها شيء منهُ مدعين انهم وجدوها في مناجمهم

العجيبة الثامنة

ذكر المؤرخون الاقدمون ان عجائب الدنيا سبع وهي اهرام الجيزة والجنان المعلقة ومنارة الاسكندرية وصنم رودس وتمثال زفس ومدفن الموزوليوم بهليكارنسس في اسيا الصغرى وهيكل ارطميس بافسس . ومنذ ٨ سنوات شرع احد النقاشين الاميركيين بعمل كبير اذا تم عُدَّ الاعجوبة الثامنة بل فاق اكبر هذه الاعاجيب بضخامتهِ واتساعهِ مع دقةٍ في الفن . وذلك ان جمعية نسائية في جنوب الولايات المتحدة ارادت ان تقيم تذكاراً لقتلى الولايات الجنوبية في الحرب الاهلية فطلبت الى حفار اميركي مشهور يدعى المستر بورغلم ان يحفر لهم تذكاراً على جانب جبل من الغرانيت في ولاية اتلانتا . فخطر على بالهِ ان يحفر حفراً بارزاً صور الجنرال لي قائد الولايات الجنوبية وبعض رفاقهِ . والجبل الذي تحفر عليهِ الرسوم قمة من الغرانيت محيطها سبعة اميال والجانب الشمالي منها سطح قائم علوهُ ٧٠٠ قدم ومساحتهُ نحو ٥٠٠٠ قدم

ليس فيما تقدم امر عجيب حتى يعدَّ

بين عجائب الدنيا انما العجيب في حجم الصور. فصورة الجنرال لي سيبلغ علوها متى تم حفرها علوّ بناء مؤلف من ١٦ طبقة وستحيط به صور مئات من الفرسان وكلها على هذه النسبة. فتمثال ابي الهول على ضخامته يختفي وراء رأس القائد الاميركي وستكون المسافة بين اذن احد الاحصنة التي في الوسط وانفه نحو خمسين قدماً. وتبرز الصور من الصخر ٢٥ قدماً. ويستعين النقاش بالفانوس السحري فيرمي خيالات الصور التي يروم حفرها على الجبل مكبرة فتدهن خطوطها عليه ثم تحفر وقد انفق نحو ٢٢ جالوناً من الدهان لتخطيط فارسين

نكتب هذه السطور وامامنا صور اربعة من الفرسان حفرت على الجبل المذكور وصورت على بعد ميل منهُ وهي واضحة ولكن طولها في الصورة نحو سنتمتر وعلوها نحو ثلثي السنتمتر

غرائب السنما

دخل الاتراك ازمير في اواخر سنة ١٩٢٢ وحُرق جانب كبير منها حين دخولهم وعُرضت مناظر ذلك الحريق في قاعات السنما بنيويورك وسائر مدن اميركا الكبرى بعد الحادث بايام قليلة. وذلك ان مدير فلم پاته الاخباري بنيويورك ادرك ان الحالة السياسية الحربية في اسيا الصغرى تنذر بحدوث ما يهم الجمهور الاطلاع عليهِ فابرق الى احد عماله في ڤينا وطلب اليهِ ان يذهب الى ازمير ويصوّر حركات الجيش التركي. فبلغها حين دخول الاتراك اليها ولم يسمح لهُ بالدخول اليها فاستأجر طيارة وحلق فوقها وجعل يصورها من الهواء ثم تمكن من النزول الى بارجة من بوارج الحلفاء الراسية خارج مرفإ ازمير ومن ظهرها صوّر المدينة وهي تشتعل وما كاد ينتهي من تصويرها حتى ابرق اليهِ رئيسهُ ثانية وطلب منهُ ارسال الشريط (الفلم) باسرع وسيلة الى باريس حتى يظهَّر ويُثبَّت هناك ومنها يرسل الى اميركا. فاستأجر للحال سفينة خاصة وسافر بها الى اقرب ميناء فرنسوي ومنهُ طار الى باريس بالطيارة. فغُسل الفلم هناك وأُعدَّ ليرسل في الباخرة اكويتانيا ولكن الاكويتانيا سبقتهُ بثلاث ساعات فاستأجر عمال پاته طيارة ولحقوا الباخرة في عرض البحر ورموا الفلم على ظهرها ثم ابرق مدير پاته في باريس الى مدير مكتب نيويورك بذلك. وحينما اقتربت الباخرة من نيويورك بعث مدير مكتب نيويورك طيارة تلاقيها وتأخذ منها الفلم حتى لا يحدث ما يؤخرهُ في المرفإ والجمرك. ثم طبع منهُ نسخاً كثيرة

وزعت في مدن اميركا الكبرى بالطيارة واظهرت فيها

ومن غرائبهم ايضاً انهُ بعد حفلة تنصيب الرئيس هاردنغ في مدينة واشنطون بست ساعات كانت صور الحفلة تعرض في مراسح نيويورك

مجموعة نقود نادرة المثال

علمنا ان عظمة السلطانة ملك وسمو الامير ابراهيم حلمي يمتلكان مجموعة نقود من انفس المجموعات وأثمنها يبلغ عددها ٥ آلاف قطعة وكلها من النقود الاسلامية المضروبة من صدر الاسلام الى آخر عهد المغفور لهُ اسمعيل باشا كانت مودعة بنكاً فرنسويًّا في باريس فسعى حضرة الاستاذ الفاضل محمد بك محمود خليل المحامي المحب للفنون الجميلة والرافع لمنارها في هذا القطرحتى نالمن جودهما انهما تكرما فوهبا المجموعة لدار الآثار العربية بمصر وبحسن سعي الاستاذ ايضاً تبرعت الحكومة الفرنسوية باخراج هذه المجموعة النادرة المثال من بلادها معفاة من الرسوم كما تبرعت الحكومة المصرية ايضاً باعفائها من الرسوم الجمركية . والهمة مبذولة الآن في اخراجها من جمرك الاسكندرية واهدائها الى دار الآثار العربية بالقاهرة

دكسمود وشنندوى

طار البلون الفرنسوي دكسمود من مقرهِ بمرسيليا في ١٨دسمبر الماضي للقيام برحلة هوائية في شمال افريقية تستغرق نحو ثلاثة ايام فعبر البحر المتوسط وطار فوق الجزائر وتونس حتى وصل الى حدود الصحراء الكبرى ثم قفل راجعاً وآخر رسالة وردت منهُ في ٢١ دسمبر وكان حينئذٍ على ٩٠ ميلاً من بسكرة ببلاد الجزائر وانقطعت اخبارهُ بعد ذلك .. والمرجح انهُ احترق. فقد وجدت آثارهُ في البحر على شاطىء صقلية وقد عينت لجنة من الخبراء للبحث عنهُ وتعيين مكان نكبتهِ وماذا حلَّ بهِ ولم يصدر تقريرها الفاصل بعدُ

وكانت وزارة البحرية الاميركية قد اعدت بلوناً كبيراً سمّي شنندوى ليطير الى القطب الشمالي في الصيف المقبل فقامت قيامة الجرائد الاميركية على الحكومة بعد نكبة الدكسمود تحذرها من ان يصاب بلونهم بنكبة مثلها لان البلونات في راي اكثرها لا تزال غير صالحة لمقاومة العواصف والرياح الشديدة وتؤيد قولها بذكرها نكبة البلون الذي اشترتهُ الحكومة من انكلترا فانكسر واحترق سنة ١٩٢١ . ونكبة البلون

روما الذي اشترتهُ الولايات المتحدة من ايطاليا فاحترق ومات فيهِ ٣٤ رجلاً ونكبة الدكسمود وقد مات فيهِ نحو خمسين من الضباط الفرنسويين . ولكن الحكومة الاميركية لم تغيّر رأيها حتى الآن . لاسيما وانها ملأت بلونها بغاز الهليوم الذي لا يحترق . ولا بدّ للعلم من ان يتقدم على جثث ضحاياه

زلزلة اليابان ومبانيها

جاء في مجلة ناتشر نقلاً عن مجلة الهندسة ان بيوت اليابانيين مصنوعة من الخشب السخيف جدرانها وروافدها وارضها وسقفها فالزلازل تصدعها بسهولة فتنطبق على السكان اذا لم يبادروا الى الخروج منها قبل ذلك والنار تحرقها بسهولة وتميت من فيها . وهياكل اليابان مبنية من الخشب ايضاً ولكن خشبها غليظ متين فلا تفعل بها العواصف ولا الزلازل . وفي طوكيو مبان حديثة بنيت بالاجر (الطوب المشوي) فهذهِ سلمت كلها تقريباً من الزلزلة ولكن بعضها لم يسلم من النار . وبناء محطة السكة الحديد كبير جداً وهو ثلاث طبقات او اربع مبني بالاجر فسلم من الزلزلة ومن النار ايضاً . والمباني المبنية بالخرسانة المسلحة في طوكيو لم تسلم تماماً كما سلمت احسن المباني المبنية بالاجر لكنها كانت اسلم مباني السكن . والمباني التي اركانها واضلاعها من الصلب (الفولاذ) تشققت الطبقات السفلى منها الى الثالثة واما ما فوقها الى الطبقة الاخيرة وهي الثامنة فبقي سليماً . وكل ما اصاب المباني من التلف لم يؤثر في اساساتها

الشفاء الروحي

لما التأم مجمع رؤساء الدين في الكنائس الانكليزية سنة ١٩٢٠ كما انبأنا في مقتطف اكتوبر ١٩٢٠ عينوا لجنة تبحث في الشفاء من الامراض بالوسائل الدينية كوضع الايدي والمسح بالزيت وما اشبه . واللجنة مؤلفة من خمسة عشر من اعضاء ذلك المجمع خمسة منهم من المطارنة وضموا اليهم ستة من كبار العلماء فبحثوا في هذا الموضوع من كل وجوههِ وقد صدرت خلاصة بحثهم الآن ومفادها ان المرض حادث طبيعي يحدث لاسباب طبيعية لا من سحر ولا من فعل ارواح شريرة وما قيل عن سبب المرض يقال عن علاجهِ . ولم تتعرض اللجنة للبحث في بعض الامور الجوهرية من باب علمي ولكن ما بحثت فيهِ ونقضتهُ يدل على ان اعضاءها جاهروا بجرأة كلية في مخالفة بعض المعتقدات الراسخة في الاذهان ولا سيما ما كان منها متطرفاً .

ومما قالوهُ انهم لم يجدوا حادثة واحدة يقال انها شفيت بالوسائل الروحية وليس لها مقابل من الحوادث التي شفيت بالطب النفسي psychotherapy من غير وسيلة دينية او شفيت من نفسها فلا يحق لمريض ان ينتظر من الكاهن ان يقوم مقام الطبيب او الجراح في شفائهِ

غلاء بيض الدينوسوروس

عُرضت بيضة من بيوض الدينوسورس التي صورناها في هذا الجزء للبيع وعُيّن لها ثمن اساسي خمسة آلاف ريال اي اكثر من الف جنيه مصري . وقد اعترضت مجلة ناتشر على ذلك بان المتاحف العلمية قد تعجز عن ابتياعها بهذا الثمن فيشتريها احد اصحاب الملايين للتباهي بها . وعندنا انهُ اذا اشتراها احد اصحاب الملايين من الاميركيين فالمرجح انهُ يهديها الى احدى المدارس او المتاحف العلمية

عيد جمعية فرنسا الطبيعية الخمسيني

انشئت هذه الجمعية سنة ١٨٧٢ فاحتُفل في شهر دسمبر الماضي بمرور خمسين سنة على انشائها وحضر الاحتفال كبار علماء الطبيعة في فرنسا وبعض نواب الجمعيات العلمية من البلدان الاخرى مثل الاستاذ ڤولترًا والاستاذ لورنتز ولورد ريلي والاستاذ ستورمر والاستاذ ندسن . ابتدأ الاحتفال في اوائل الشهر وفي ٨ منهُ خطب الكولونل روبر في علاقات الطيران الطبيعية والصناعية . وتوالت الايام والخطب تتلى في المواضيع الطبيعية الى ان كان يوم الخميس ١٣ دسمبر فجرى الاحتفال في مشهد السوربون برآسة رئيس الجمهورية وحضر الاحتفال وزراء التجارة والتعليم والاشغال وخطب المسيو بيكار والمسيو برتسكي ثم قام الاستاذ لورنتز وقدم الخطب التي احضرها نواب الجمعيات العلمية وهي اربع وعشرون في مختلف البلدان ومنها المعهد المصري L'Institut d'Egypte وخطب بعدهُ المسيو بيكار وزير المعارف العمومية ثم تكلم رئيس الجمهورية . وفي اليوم التالي خطب الاستاذ ستورمر في الشفق القطبي والاستاذ ندسن في التبخر والتكاثف وانتهى الاحتفال . ومحفل السوربون يسع ثلاثة آلاف نفس

اسمعيل حسنين باشا

فقدت مصر عالماً من نخبة علمائها ومربياً من اكبر مربي ابنائها بوفاة اسمعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف وصاحب المؤلفات القيمة في الطبيعة . توفاهُ الله فجأة مساء الجمعة في ٢٥ يناير . وسنأتي على ترجمتهِ في العدد التالي

وردة اليازجي

قضت الشاعرة اللبنانية المشهورة وردة بنت الشيخ ناصيف اليازجي احد اركان النهضة الادبية في اواسط القرن الماضي وشقيقة الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوي المشهور والشيخ خليل اليازجي الشاعر الاديب وقرينتهما في العلم والادب

تلقت العلم على المرحوم والدها فنشأت كاتبة بارعة وشاعرة مجيدة ولها مع المرحومة وردة نقولا الترك مساجلات شعرية لطيفة. واشعارها مجموعة في ديوان يعرف بديوان وردة اليازجي

وكانت وفاتها بالاسكندرية في ٢٨ يناير ولها من العمر ٨٥ سنة

العصر الحديدي

يظن الباحثون في هذا الموضوع ان اقدم حديد استعمله المصريون كان من الحديد النيزكي ولكن قطع الحديد الكبيرة التي استعملت بعد ذلك كالقطع التي وجدت في الهرم الاكبر ليست من الحديد النيزكي بل هي معدن ارضي

بعثة اخرى لجبل افرست

ابى رجال العزائم الاَّ البلوغ الى اعلى القنن من جبل افرست فقد عقدوا النية الآن على الرجوع اليهِ في اوائل شهر مارس المقبل وسيأخذون معهم ما يكفي من الاكسجين للاستنشاق منهُ حينما يقل الهواء ويصعدون في الطريق الذي صعدوا فيهِ سنة ١٩٢٢ وينتظر ان يبلغوا قمة الجبل في شهر مايو المقبل

سلكات الصود للطرق

سلكات الصودا مادة زجاجية ذائبة وقد كثر استعمالها الآن في رش الطرق فيصلب بها سطح الطريق ويمتنع بريهُ بسهولة وخروج الغبار منهُ وقد صار كثير الاستعمال جدًّا لهذا الغرض

النفق تحت بحر المانش

قدَّر الباحثون انهُ يمكن حفر هذا النفق وتبطينهُ بالسمنت في اربع سنوات ونصف سنة وان نفقات عملهِ تبلغ ثلاثين مليوناً من الجنيهات

الكسندر غوستاف ايفل

توفي المسيو ايفل الذي اقام البرج المنسوب اليهِ وهو مهندس مشهور امتاز بانهُ كان يدخل اصلاحات جديدة في كل عمل هندسي يتولى اقامتهُ. ولد في ١٥ دسمبر سنة ١٨٣٢ وقد توفي الآن وعمرهُ ٩١ سنة

الجزء الثاني من المجلد الرابع والستين

PHOTO CHARLES

وزارة الامة برآسة صاحب الدولة سعد زغلول باشا

من اليمين الى اليسار. نجيب الغرابلي باشا . حسن حسيب باشا . مرقص حنا باشا . فتح الله بركات باشا . سعد زغلول باشا . مصطفى النحاس باشا. محمد سعد باشا. احمد مظلوم باشا. محمد نسيم باشا

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الرابع والستين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣٤٢

وزارة الامة ورئيسها

تدلُّ الدلائل المبنيَّة على ما كُشف من آثار القدماء حتى الآن إن مصر والشام والعراق سبقت البلدان كلها الى تنظيم ادارتها وبلغت مقومات العمران فيها منذ اربعة آلاف سنة مبلغاً يفوق من وجوهٍ كثيرة ما بلغتهُ الآن

الاَّ انهُ يستدلُّ من الآثار المصرية القديمة ومما وصل الينا من التواريخ عن تلك العصور ان الشأن كلهُ كان للملوك والكهنة والعظماء وان الشعب كان مسخَّراً لخدمتهم حتى بلغ من امرهِ ان اعتقد الالوهية في ملوكهِ وعبدهم عبادة

ولا يخلو سير العمران من مدٍّ وجزر ولذلك كان الشعب يثور احياناً على ملوكهِ ولا سيما اذا كانوا اجانب ظلموهُ او استخفوا بمعبوداتهِ ووجد لهُ زعيماً يتولى زعامتهُ كما حدث لما خُلع نير الرعاة والفرس والروم لكنهُ كان في كل ثوراتهِ يتوخَّى نقل السلطة من شخص الى آخر او من جماعة الى اخرى ولم يقصد ان تكون السلطة لهُ يقلدها من ينتخبهم من رجالهِ نواباً عنهُ لتبقى في يدهم الى اجل ويكون في يدهِ اعادتها اليهم او نقلها الى غيرهم كما حدث الآن

الحركة الحاضرة غير حديثة . زرنا القطر المصري منذ خمس واربعين سنة في وزارة رياض باشا الاولى واتيح لنا ان نتشرف بمقابلة الجناب الخديوي وحادثنا كل وزرائهِ وجماعة من الذين صار لهم شأن كبير في الثورة العرابية . فرأينا النار مخبوءة تحت الرماد واكَّد لنا رجل اجنبي كان لهُ منصب رفيع في الحكومة المصرية ان البلاد قائمة على بركان ولا بدَّ من ان تثور قريباً لكثرة ما يعاني الوطنيون من اجحاف الاجانب

ثم نشبت الثورة وجاء الاحتلال وسمعنا من لورد كرومر مراراً ان الاحتلال لا يطول وان المحتلين على سفر وانهُ انما يرمي الى ترقية البلاد واصلاح شؤونها الادارية ثم تركها لاهلها وقد صاروا اصدقاء بريطانيا . وجرى على هذه الخطة في سنيه الاولى لكن الدسائس الاجنبيَّة والخداع الكثيرين بها حملهُ على تغيير خطتهِ فاكثر من ابناء قومهِ في مصالح الحكومة حتى يبقى لانكلترا شيء من السيطرة عليها الى ان تتمكن من تولي شؤونها بنفسها وتصير اقوى من ان تؤثر فيها الدسائس الاجنبيَّة . وكان يتوخى اكتشاف الرجال الذين يثق بمقدرتهم لكي يديروا دفة البلاد ويوثقوا عُرى المودة بينها وبين بريطانيا العظمى معتقداً ان مصلحة مصر ومصلحة بريطانيا متفقتان لا تنازع بينهما . ومن الذين اكتشفهم ووثق بمقدرتهم واخلاصهم لوطنهم سعد باشا زغلول وحسبنا دليلاً على ذلك ما صرَّح بهِ جهاراً في خطبتهِ الوداعية التي القاها في الاوبرا قال : —

« واذكر اخيراً ايها السادة اسم رجل لم اشتغل معهُ الاَّ من عهدٍ قريب لكن معاشرتي القصيرة لهُ قد علمتني ان احترمهُ احتراماً عظيماً وان اصاب ظني او لم يخطىء كثيراً فسيكون امام ناظر المعارف الجديد سعد باشا زغلول مستقبل عظيم المنفعة العمومية (تصفيق حاد طويل) لانهُ حائز لجميع الصفات اللازمة لخدمة بلادهِ فهو صادق مستقيم كفوء مقتدر شجاع في ما هو مقتنع بهِ وقد احتمل الطعن والذم من كثيرين دونهُ فضلاً بمراحل من ابناء وطنهِ . فهذه صفات سامية والواجب ان صاحبها يتقدم كثيراً (تصفيق كثير) »

وقد عرفنا نحن سعد باشا قبل ذلك وهو محام والالسن تلهج بقوة عارضتهِ في الخطابة وبلاغة حجتهِ في الدفاع عن حقوق موكليهِ وكنا نعجب ببلاغة ما يخطُّهُ قلمهُ ونرى فيهِ ادلة الحزم الشديد مع جلاء الفكر كأنَّ الحقائق متى اتضحت لهُ ترتسم في ذهنهِ بصور جلية لا يخامرها ريب ولا يكتنفها شك فيجزم بها جزماً ولعلَّ لهذا الخلق خلق الحزم وعدم التردُّد الشأن الاكبر في نجاح العمل العظيم الذي توخاهُ

لما كانت المسألة المصرية لا تزال في ادوارها الاولى قال لنا وكرر القول سنستقل سنستقل ونرفع الحماية حتماً . ثم لقيناهُ في لندن في صيف سنة ١٩٢٠ لما كان مرسلاً في رآسة الوفد المصري فكرر لنا هذا القول . ولقيناهُ بعد ذلك في باريس وكان

اللورد ملنر قد نشر خلاصة تقريره واتى جماعة من اعضاء الوفد الى مصر ليعلموا رأي زعماء الامة فيها فهنأناهُ هو وسائر رجال الوفد الذين معهُ بالمرحلة الكبرى التي قطعوها في سبيل الاستقلال التام . فاطلعنا على التحفظات التي اشار بها زعماء الامة وقال لنا انهُ واثق ان انكلترا لا تضن بقبولها

ولا يسع المقتطف تفصيل ما وقع بين اعضاء الوفد من الاختلاف بعد ذلك ولا ما اصاب سعد وصحبهُ من البأساء سجناً ونفياً كأنَّ الاقدار قدرت ان يحلَّ بهم ذلك لكي يزيد التفاف الامة حولهم واجتماعها كتلة واحدة للمطالبة بالاستقلال التام على يدهم فان تفصيل ذلك يملأُ المجلدات وقد قامت بهِ الصحف اليومية في حينهِ

ومما يذكر بالاعجاب ولا يسع احداً انكارهُ ان سعد باشا امتلك القلوب ببلاغتهِ في اظهار حقوق الامة ودفاعهِ عنها

مررنا بشربين منذ سنتين فلقينا رجلاً من نبغاءِ المصريين ومعهُ ابنهُ وهو في التاسعة او العاشرة من عمرهِ فقلنا لهُ على سبيل المداعبة اسعدي انت فوقف ورفع رأسهُ كأنهُ شاب مستعزٌّ بقوتهِ وقال باعلى صوتهُ نعم انا سعدي وكل اولاد مدرستنا سعديون ولا رئيس الاَّ سعد . ثم اخبرنا ابوهُ ان اخوات هذا الفتى يعنفنهُ احياناً ويقلن لهُ انهنَّ لسنَ من حزب سعد فيغتاظ منهنَّ ويخاصمهن ويبكي . والقينا هذا السؤال على جماعة كبيرة من الفلاحين فقالوا كلهم انهم سعديون ثم ثبت في الانتخاب لمجلس النواب ان اكثر من تسعة اعشار النواب هم من حزب الوفد المصري الذي رئيسهُ سعد باشا زغلول فاستعفت وزارة يحيى باشا ابرهيم واستدعى جلالة الملك سعد باشا ووكل اليهِ تأليف وزارة جديدة . وهذا نص الوثائق التي صدرت في هذا الشان

امر ملكي رقم ١٤ لسنة ١٩٢٤

صادر الى صاحب الدولة سعد زغلول باشا

عزيزي سعد زغلول باشا

لما كانت امالنا ورغائبنا متجهة دائماً نحو سعادة شعبنا العزيز ورفاهتهِ وبما ان بلادنا تستقبل الآن عهداً جديداً من اسمى امانينا ان تبلغ فيهِ ما نرجوهُ لها من رفعة الشأن وسمو المكانة ولما انتم عليهِ من الصدق والولاء وما تحققناهُ فيكم من عظيم الخبرة والحكمة وسداد الرأي في تصريف الامور وبما لنا فيكم من الثقة التامة قد اقتضت ارادتنا توجيه مسند رآسة مجلس وزرائنا مع رتبة الرآسة الجليلة لعهدتكم

وأصدرنا امرنا هذا لدولتكم للأخذ في تأليف الوزارة وعرض مشروع هذا التأليف علينا لصدور مرسومنا العالي بهِ

ونسأل الله جلت قدرتهُ ان يجعل التوفيق رائدنا فيما يعود على بلادنا بالخير والسعادة انهُ سميع مجيب

صدر بسراي عابدين في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ (فؤاد)

خطاب صاحب الدولة سعد زغلول باشا

مولاي صاحب الجلالة

ان الرعاية السامية التي قابلت بها جلالتكم ثقة الامة ونوابها بشخصي الضعيف توجب عليَّ والبلاد داخلة في نظام نيابي يقضي باحترام ارادتها وارتكاز حكومتها على ثقة وكلائها الا اتنحى عن مسؤولية الحكم التي طالما تهيبتها لظروف اخرى وان اشكل الوزارة التي شاءت جلالتكم تكليفي بتشكيلها من غير ان يعتبر قبولي لتحمل اعبائها اعترافاً باية حالة او حق استنكرهُ الوفد المصري الذي لا أزال متشرفاً برآستهِ

ان الانتخابات لاعضاء مجلس النواب اظهرت بكل جلاء اجماع الامة على تمسكها بمبادىء الوفد التي ترمي الى ضرورة تمتع البلاد بحقها الطبيعي في الاستقلال الحقيقي لمصر والسودان مع احترام المصالح الاجنبية التي لا تتعارض مع هذا الاستقلال كما اظهرت شدة ميلها للعفو عن المحكوم عليهم سياسيًّا ونفورها من كثير من التعهدات والقوانين التي صدرت بعد ايقاف الجمعية التشريعية ونقصت من حقوق البلاد وحددت من حرية افرادها وشكواها من سوء التصرفات المالية والادارية ومن عدم الاهتمام بتعميم التعليم وحفظ الامن وتحسين الاحوال الصحية والاقتصادية وغير ذلك من وسائل التقدم والعمران فكان حقًّا على الوزارة التي هي وليدة تلك الانتخابات وعهداً مسؤولاً منها ان توجه عنايتها الى هذه المسائل الاهم فالمهم منها وتحصر أكبر همها في البحث عن احكم الطرق واقربها الى تحقيق رغبات الامة فيها وازالة اسباب الشكوى منها وتلافي ما هناك من الاضرار مع تحديد المسؤوليات عنها وتعيين المسئولين فيها. وكل ذلك لا يتم على الوجه المرغوب فيهِ الاَّ بمساعدة البرلمان. ولهذا يكون من اول واجبات هذه الوزارة الاهتمام باعداد ما يلزم لانعقادهِ في القريب العاجل وتحضير ما يحتاج الامر اليهِ من المواد والمعلومات لتمكينهِ من القيام بمهمة خطيرة الشأن

ولقد لبثت الامة زماناً طويلاً وهي تنظر الى الحكومة نظر الطير الى الصائد لا الجيش الى القائد وترى فيها خصماً قديراً يدبر الكيد لها لا وكيلاً اميناً يسعى لخيرها وتولد عن هذا الشعور سوء تفاهم اثر تأثيراً سيئاً في ادارة البلاد واعاق كثيراً من تقدمها فكان على الوزارة الجديدة ان تعمل على استبدال سوء هذا الظن بحسن الثقة في الحكومة وعلى اقناع الكافة بانها ليست الاّ قسماً من الامة تخصص لقيادتها والدفاع عنها وتدبير شؤونها بحسب ما يقتضيه صالحها العام ولذلك يلزمها ان تعمل ما في وسعها لتقليل اسباب النزاع بين الافراد وبين العائلات واحلال الوئام محل الخصام بين جميع السكان على اختلاف اجناسهم واديانهم كما يلزمها ان تبث الروح الدستورية في جميع المصالح وتعوّد الكل على احترام الدستور والخضوع لاحكامه وذلك انما يكون بالقدوة الحسنة وعدم السماح لاي كان بالاستخفاف بها والاخلال بما تقتضيه

هذا هو بروجرام وزارتي وضعته طبقاً لما اراه وتريده الامة شاعراً كل الشعور بان القيام بتنفيذه ليس من الهنات الهينات خصوصاً مع ضعف قوتي واعتلال صحتي ودخول البلاد تحت نظام حرمت منه زمناً طويلاً . ولكني اعتمد في نجاحه على عناية الله وعطف جلالتكم وتأييد البرلمان ومعاونة الموظفين وجميع اهل البلاد ونزلائها

فارجو اذا صادف استحسان جلالتكم ان يصدر المرسوم السامي بتشكيل الوزارة على الوجه الآتي مع تقليدي وزارة الداخلية

محمد سعيد باشا	لوزارة المعارف
محمد توفيق نسيم باشا	لوزارة المالية
احمد مظلوم باشا	لوزارة الاوقاف
حسن حسيب باشا	لوزارتي الحربية والبحرية
محمد فتح الله بركات باشا	لوزارة الزراعة
مرقص حنا بك	لوزارة الاشغال العمومية
مصطفى النحاس بك	لوزارة المواصلات
واصف بطرس غالي افندي	لوزارة الخارجية
محمد نجيب الغرابلي افندي	لوزارة الحقانية

وادعو الله ان يطيل في ايامكم ويمد في ظلالكم حتى تنال البلاد في عهدكم كل ما تتمناهُ من التقدم والارتقاء

واني على الدوام شاكر نعمتكم وخادم سدتكم سعد زغلول

تحريراً في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٢ — ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤

وقد صدر المرسوم الملكي بذلك في ذلك اليوم عينهِ

هذا وقدكان صاحبا الدولة محمد سعيد باشا ومحمد توفيق نسيم باشا رئيسي وزارتين وصاحبا المعالي احمد مظلوم باشا وحسن حسيب باشا من اعضاءِ وزارتين سابقتين وصاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا مشهور باصالة الرأي وهو من كبار المزارعين واعضاء الجمعية التشريعية واصحاب المعالي مرقص حنا بك ومصطفى النحاس بك وواصف بطرس غالي افندي ومحمد الغرابلي افندي من كبار المحامين ولبعضهم كتب وخطب مشهورة

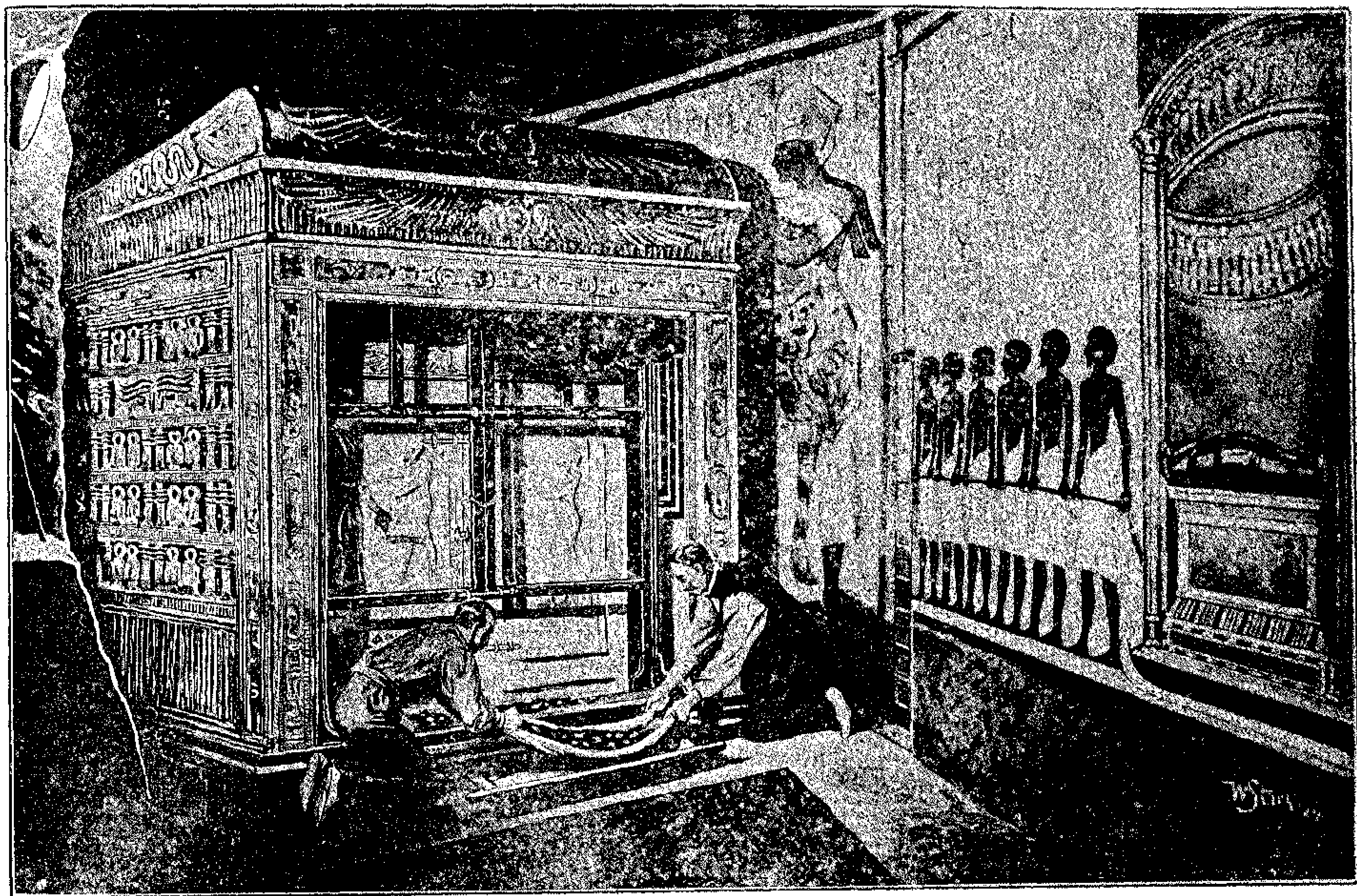
ومن الذين احسنت الوزارة جدًّا في اختيارهم عاطف بك بركات لوكالة المعارف وصادق بك حنين لوكالة المالية فان كلاًّ منهما ثقة في المنصب الذي اختير لهُ

وتدل الدلائل كلها على ان هذه الوزارة ستتمم استقلال البلاد وتسير بها مرحلة كبيرة في سبيل الارتقاء

مدفن توت عنخ آمن

والتابوت العجيب

تفنن الاقدمون في حفظ موتاهم من البلى وفي وضعهم في مكان حريز حتى لا يعبث بهم احد فحفروا لهم القبور في الصخور ووضعوهم في نواويس كبيرة من الخزف او المرمر وابدعوا في التعمية على مَن يقصد نبشها فاوهموهُ انهم اخفوها في مكان يصعب الوصول اليهِ ثم وضعوها في مكان آخر لا يخطر لهُ انها فيهِ لانهم اعتقدوا ان الجسد يبقى مقرًّا للنفس بعد الموت فتعود اليهِ مرة بعد اخرى كما تعود نفس النائم الى جسمهِ بعد ان تفارقهُ على ظنهم. وكل ما كُشف في هذا القطر وغيرهِ من الوسائل لحفظ جسد الميت لا يقابل بالاسلوب الذي ابتدعهُ توت عنخ آمن او خلفاؤهُ لحفظ جسدهِ اذا ثبت ان جسدهُ حُفظ فيهِ ولم يكن هذا الاسلوب لمجرد التعمية . فقد اطلع قراءُ المقتطف والصحف اليومية على وصف القبر الذي انشيءَ لهذا الملك



تفكيك الصناديق الخارجية التي تحيط بناووس توت عنخ امون وما هو مرسوم عليها

وما تضمنهُ من التحف والاثاث والرياش حتى يكاد يكون قصراً ملكيًّا ومخزناً من مخازنهِ ومتحفاً حفظت فيهِ بدائع الفن المصري من ذلك العهد السحيق في قدمهِ العجيب في مهارة صناعهِ .وكان في هذا القبر غرفة مقفلة ثبت من النقوش والختوم التي عليها انها تحوي تابوت الملك وقد تحوي جثمانهُ ايضاً ثم اتضح ان هذا التابوت تحيط بهِ ثلاثة توابيت او صناديق كبيرة من الخشب الرزين البديع النقش .والطلاء الذهبي الذي يغشي الصندوقين الثاني والثالث اجمل منظراً من الطلاءِ الذي على الصندوق الاول الخارجي وعليها كلها كثير من الكتابات والصور

وكان لا بدَّ من تفكيك هذه الصناديق والاعتناء بما عليها من النقوش حتى لا يتلف شيء منها. وهو عمل صعب جدًّا لثقل هذه القطع وضيق المكان الذي هي فيهِ. وترى كيفية تفكيكها ونقلها في الصورة المقابلة . وقد وجد في هذه الصناديق كثير من العصي والقسي من الذهب والفضة ملفوفة باحكام بلفائف من الكتان . ومن هذه العصي واحدة من الذهب وواحدة من الفضة وعليهما نقوش بارزة تمثل الملك على غاية الاتقان . والتي من الذهب اكثر اتقاناً وابدع منظراً من التي من الفضة وتظهر صورة الملك فيها بوجههِ ويديهِ ورجليهِ وهو واقف كشاب في ريعان الصبا . ومن العصي عصا من القصب ملبسة بالذهب البديع النقش وقد كتب عليها بالهيروغليف ما معناهُ «عصا قطعها الملك بيدهِ » وعلى احدى الاقواس نقوش دقيقة تمثل زوارق وهذه القوس صغيرة كأنها لولد وسائر الاقواس كبيرة وعليها رسوم وزخارف من الذهب . ومن العصي عصا من الابنوس المطعم بالعاج والذهب مقبضها اعقف كالمحجن وعليهِ رسوم بديعة الصنع وفي اعلاها ختم الملك وفيها حلقة من الذهب عليها صورة اسيرين. وهناك قضيب من الذهب ملفوف لفًّا محكماً لهُ قمة من الزجاج وحلقة من الفضة عليها كتابة معناها « خذ قضيب الذهب حتى تتبع بعد رقادك اباك الشريف المحبوب آمون احب الآلهة » . ويقال ان هذه العصي والقسي من انفس ما وجد من الآثار

ولما تم تفكيك الصندوق الثاني في ٣١ يناير ورفعت جوانبهُ وجد في الفراغ الضيق بينهُ وبين الصندوق الثالث مروحتان من المراوح التي كان يحملها العبيد على جانبي الملك وهما من الذهب وريش النعام الابيض ويداهما منقوشتان نقشاً جميلاً بمناظر الصيد وعلى احداهما صورة الملك راجعاً بمركبتهِ من الصيد ومعهُ عبيدهُ يحملون ما اصطادهُ لكن السوس لحس ريش النعام

وكل ما تقدم كشفهُ ووصفهُ لا يوازي ما كشف اخيراً في تركيب التابوت نفسهِ فانهُ يكاد يملأُ الناووس الذي وضع فيهِ فلما فتح بابهُ وكان مختوماً بخاتم الملك اذاً حول التابوت صندوق كبير من الخشب الجافي الثقيل يدهش منظرهُ البصر بما عليهِ من الذهب الوهاج والصيني البرَّاق . وكان الغطاء الذي عليهِ ثقيلاً جدًّا يبلغ ثقلهُ طنًّا وربعاً اي نحو ٣٤ قنطاراً مصرياً فرفعهُ المستر كارتر بان ادخل قطعاً من الحديد تحتهُ وربطهُ بحبال تدور حول بكر فكادت الحبال تنقطع بثقلهِ فلما رُفع اذا تحتهُ جسم بمثل الملك محنطاً وملفوفاً بكفن من الكتان ولكنهُ ليس الملك بل تابوت يمثلهُ بوجههِ وانفهِ وعينيهِ ويديهِ ورجليهِ وتحتهُ نعش في شكل اسد تغشيهِ صفائح الذهب وهذا التابوت آية من آيات الصناعة كانهُ بدن انسان يمثل الملك وعلى صدغهِ الايسر تمثال الصل شعار الوجه البحري وعلى صدغهِ الايمن تمثال النسر شعار الوجه القبلي ورأس الملك متجه الى الغرب فكلٌّ من هذين الشعارين متجه الى الجهة التي هو شعارها . ويدا الملك على صدره وقد قبض باليسرى منهما على سوط من الذهب وباليمنى على صولجان من الذهب المرصع . والسوط والصولجان شعارا الاله اوسيرس ملك العالم السفلي . وعينا الملك من البلور الابيض والاسود وصدرهُ مغشًّى بصفائح من الذهب وسائر الجسم بورق من الذهب

وهذا التابوت وحيد في بابهِ لم يكشف في مصر تابوت مثلهُ حتى الآن فانهُ تمثال يمثل الملك بحلتهِ الملكية وعليهِ جناحا الهة النسر . وهو يملأُ الناووس فان طولهُ ثلاثة امتار وعمقهُ نحو ٧٥ سنتيمتراً ولذلك يظن انهُ يحوي مع جثة الملك كثيراً من حلاهُ

غير انهُ حدث ان المستر كارتر الذي اكتشف هذا المدفن وعني عناية تفوق الوصف في استخراج ما وجد فيهِ سالماً اراد في اليوم الاخير ان يدخل بعض السيدات لمشاهدة التابوت مخالفاً بذلك ما تعهد بهِ للحكومة من انهُ لا يدخل سيدات ولا احداً غير عدد محدود من علماءِ الآثار ورجال الصحافة فاعترض عليهِ وكيل وزارة الاشغال ومنعهُ عما اراد فاقفل المدفن

وسنأتي في باب الاخبار العلمية على ما يحدث بعد ذلك لان العالم باسرهِ منتظر فتح التابوت للاطلاع على ما فيهِ ولا يحسن الآن الوقوف عند هذا الحد

كليوباترة

تحاسب نفسها في الساعة الاخيرة

[هذه القصيدة من الدراري الغوالي التي كان ينظمها فقيد الادب العربي الشاعر الكبير المرحوم (ولي الدين بك يكن) وهي من شعره الذي لم يسبق نشره ، اتحف المقتطف بها شقيقهُ الكاتب البليغ يوسف حمدي بك يكن وهو الآن يرتب شعر اخيه ليطبعهُ]

طاب روضي وأثمرت اشجاري فأعيدي الغناء يا أطياري
يا بنات الربيع جددنَ شجوي وأعِنّ الصبا على اوطاري
مصر ارضي، والنيل نهري ،وهذا الـ قصر داري ، وكل قصر داري
انا شمس في مشرق الحسن والمُلْـ ك ، وللعاشقين نوري وناري
أتهادى بين الغصون فتنآ د ، وتغضي نواظر الازهارِ
والنسيم العليل في الروض يَستنشق في بلثم الـثرى على آثاري
مستمداً منهُ شذاً معطاراً ناخاً فيـهِ من شذاً معطارِ
وأكف الاوراق تنثر لي الدر م فأمشي على غـوالي النثـارِ
وتظل السماء تحسد وجه الـ أرض أني سحبت فضل ازاري
فهي ترنو بأعين الليل حسرى وهي تبكي بأدمع الاسحارِ

***

ايه يا صبح ، هـل اتيت بخير طال رُعبي من سيّـيء الاخبارِ
أترى أنت رائعي بعد أمنٍ ومُديلي من عزّة لصغارِ
إن لليل من غلائلهِ السّـو د لستراً من أحـكم الأستـارِ
ومحيّاك في تباشيره الغُرّ م مذيعٌ غوامض الأسرارِ
هدأت شرة الشبيبة والليـ ل وقد عاد حين عدتَ وقاري
أكذا ينقضي مع الصفو ليلي ومع الهمّ يستجدّ نهاري
ان عمراً مقسّماً بين مُلك وغرام لأتعب الأعمارِ

***

ليَ في دولة القلوب احتكامٌ هو في نجوة من الأوزار

عَلِقت بي رغم الحوادث والده ... ر وذاقت انسي ، وذاقت نفاري
تتلظّى ولو اشاءُ لذابتْ ... غير اني حبست عنها أُواري
كره الناس لي الفناء فأبقوا ... شَبَهي في هيا كل من نضارِ
وأبوا أن تكون أشكال حسني ... مُثّلت في الصخور والاحجارِ
أكرموني في حاضري وأحبوا ... لي دوام التكريم في الادهارِ
ونزيل القبور مهما يكرّم ... في احتقار والقبر دار احتقار

***

عجباً قرّت الرعية في أمْ ... ني ولكنْ ما قرّ فيه قراري
وأفاد الملوك في دول الأر ... ض اقتداري ولم يفدني اقتداري
وفككت الاسار عن كل عان ... ثم اصبحت لا يفك اساري
ما لهذا الصبا يزيد جماحاً ... وقصارى الصبا الى اقصار

***

ابداً أجتلي الصفاء اذا استج ... لت عيوني صفاء هذي البراري
ولقد انظر البحار فأزدا ... د اضطراباً من اضطراب البحارِ
هائجات في لجّها مائجات ... كالتحام الاقدار بالأقدارِ
تضرب الشطّ ثم ترتد عنهُ ... كارتداد الخميس دون الحصارِ
كم مقام هناك تطلبهُ النف ... س اشتياقاً وكم شفير هاري
معَ جدٍّ مسيره لارتفاع ... وشباب مصيره لانحدارِ
ليت شعري ماذا أعدّ ليَ الده ... ر من الويل بين هذي الصواري
تتراءى مثل الردينية السُّمْـ ... ر تثنّى في جحفل جرّارِ
ساريات بين الشبيهين من أفْـ ... ق وماء لم تكتحل بغبار

***

مشرقات النجوم في دول الأفْـ ... لاك ماذا يثنيك دون السّرارِ
قد هوى من سمائه القمر الطا ... لع ، هذي قيامة الاقمار
ملأ الكون حين اسفر واستع ... لى وكان المحاق في الإسفارِ
وكذا النيرات تبدو وتخفى ... كالحباب الطافي بكأس العقار

***

لهف نفسي على حياة وفيٍّ ... بزّها طائعاً لرغبي ذماري

في حشاه نار من الوجد ليست من وقود جزل وزند واري
رام اطفاءها فلم يلق ما يُسـ طفئها غير سيفه البتار
فجرى النصل في الحشاشة جرى الـ سـيل درءًا في دافع التيار
يا قلوب العشاق مالك حيرى المنايا كثيرة، فاختاري

***

بلغوا الغاشم الذي رام حربي فتخطى دياره لدياري
انا لا استطيب ملكاً بذل انا لا استلذ عيشاً بعار
ولئن غالني بلا أنصار فسألقى الردى بلا انصار
سلبته سوالب الحب خدناً لا بذي خدعة ولا غدار
حث اسطوله واقبل يسعى في جبال على جبال جواري
وتراءت انوار ملكي لعينيـ ـه فلم تبصرا من الانوار
حسن [اسكندرية] المتبدي ناب عن حسن [رومة] المتواري
واذا أسهم بغير انتظار واذا غارة بلا انذار
كان جبار معشر فتولى الـ لحظ اذلال ذلك الجبار
نبذ الصولجان والصارم العضـ ـب هياماً بدملج وسوار
يبتغي ما ابتغاه صاحبه امـ ـس وهيهات وصمة التكرار
يضمر الحب ثم يبدي صدوداً رب سر يذاع بالاضمار
ايها الدهر كم تطيف علي الـ كأس جاوزت غاية الاسكار

***

هيئي يا اماء مجلس أنسي وأعدي الصبوح لي يا جواري
ولتقم هذه القيان وتشدو مطربات ضرباً على القيثار
فعسى نفحة تروح روحي ان روحي ترتاح للاوتار
ليقم بين اكؤس الراح عرشي ثابتاً اسه رفيع المنار
حاملاً فوقه رواء شباب طيب المجتنى وغض البهار
ولتضيء في ظلام نفسي نجوم مشرقات من الحباب الصغار
كلآل على السموط تبدت او دموع على خدود العذاري
هان عندي ان اخلع الهم والتا ج جميعاً اذا خلعت عذار

(١) جمع عذراء عذارى وعذاري

أضجرتني سياسة الناس حيناً ولئن دام دام لي اضجاري
والذي هامت البرية فيهِ زخرف من تصلّف ونخار
ايها التاج ما لبستك الا وبرأسي بقيّة من خمار

***

فوداعاً يامجلساً كنت شمساً اتجلّى فيهِ على الحُضّار
قد سلا كل من احبّ بجبي وتلهّى عن جاره بجواري
وانتهت دولة الشباب كأنْ لم تلك كانت ، لم تبقِ من تذكار
وفراق الاحباب ان صدق الحب م سبيل لمنزل الانتحار
. . . .
. . . .
فزت يا قيصر ولكن بماذا لا بدار نعمت او ديّار

الـكليتان والصحة

الـكليتان من اهم الاعضاء واكثرها نفعاً لانهما مصفاة لفضلات الجسم وما يتولد فيهِ من السموم المضرة . وقد منح الله المرء كليتين لزيادة الفائدة بسرعة العمل ولتقوم الواحدة بوظيفة الاخرى اذا اعتلت هذه . عرف الاقدمون كثيراً من خواص الـكليتين فقال ابن سينا الطبيب المشهور في الجزء الثاني من كتابه القانون « خلقت الـكلية آلة تنقي الدم من المائية الفضلية المحتاج اليها وتلك الحاجة تبطل عند نضج الدم واستعداده للنفوذ للبدن . ولما كانت هـذه المائية كثيرة جدًّا كان الواجب ان يخلق العضو المنقي اياها الجاذب لها الى نفسهِ اما عضواً كبيراً واحداً واما عضوين زوجين ولو كان كبيراً واحداً لضيق وزاحم فخلق بدل الواحد اثنان وفي تثنيتهِ المنفعة المعروفة في خلق الاعضاء زوجين وقسمين واقساماً اكثر من واحد تكون الآفة اذا عرضت لواحد منها قام الثاني مقامهُ ببعض الفعل او بجمهورهِ » وهكذا يسترسل في الكلام عن هذين العضوين مما ينطبق اكثرهُ على احدث الآراء العصرية . وقبل الخوض في البحث عن الكليتين اصفهما وصفاً موجزاً لتزداد الفائدة :

الـكليتان عضوان مركزها في القسم الخلفي من التجويف البطني على جانبي العامود الفقري وفي القسم القطني منهُ خارج الغشاء البريتوني والـكلية اليمنى اوطأ من

اليسرى لقربها من الـكبد وكليتا الانثى اوطأ قليلا من كليتي الذكر . وطول كل كلية ١١ ½ سنتمتراً وعرضها ٥ ½ وسمكها ٣٫٧ وثقلها في البالغين من ١٣٠ الى ١٧٠ غراماً في الذكور ومن ١١٥ الى ١٥٥ غراماً في الاناث وشكلها كحبة الفاصوليا . وامام الـكلية اليمنى الـكبد وفي اسفلها قسم من الامعاء وامام الكلية اليسرى الطحال وفي اسفلها قسم من الغدة الحلوة (البنكرياس) والمعدة والامعاء . وفي اعلى كل كلية غدة مستقلة اسمها الغدة التي فوق الكلية suprarenal gland وهي من الاهمية بمكان . وتمتد من الـكلية الى المثانة قناة يبلغ طولها ٢٥ الى ٣٠ سنتمتراً واسمها الحالب وهي تحمل البول من الـكلية الى المثانة . ويحيط بكل كلية غشاء شحم يتلوه غشاء من نسيج متين وهذان الغشاءان مع الاوعية الدموية يثبتان الكليتين في موضعيهما

الكليتان اهم عامل في حفظ صحة الجسم وانتظامهِ وهما اكثر الاعضاء تعرضاً للاخطار لانهما الممر الرئيسي لفضلات الطعام المندثرة وما ينشأ عنها من المواد المضرة فيجب الاعتناء بهما اعتناءً شديداً ليستطيعا مقاومة الجراثيم الضارة التي تدخلهما مع الدم واحتمال انواع السموم المؤذية التي تمر بهما . وهما للجسم بمثابة المجارير (السياقات) للمدن فان كانت هـذه المجارير سيئة الحال مختلة معتلة جلبت انواع الامراض القتالة واقلقت راحة السكان ونكدت عيشهم . فان سموم الامراض التي تنتاب الجسم كالحميات وغيرها تمر في الكليتين فان لم تكونا صحيحتين قويتين فتكت بهما هذه السموم او اوقعت بهما امراضاً مختلفة وامراض الكليتين خطرة جدًّا واكثرها مزمن يتعذر شفاؤهُ . فالمآكل الضخمة العسرة الهضم يتولد منها فضلات مضرة تؤذي الـكليتين وكذلك المشروبات الالـكحولية والعقاقير الطبية التي يعتادها بعض الناس كالفناستين والـكافيين والاسبرين والـكوكايين والحشيش والافيون وانواع المخدرات والمسكنات والمـكيفات تفرز بطريق الكليتين فتضر خلاياها ضرراً بليغاً وتجعلهما عرضة لانواع المـكروبات الفتاكة كمـكروب السل ومكروب السفلس وما اشبه

والـكليتان اكثر الاعضاء دماً لتوقف افرازها على مقدار الدم الداخل اليهما فـكلما ازداد الدم ازداد طرح الفضلات المندثرة . ويدخل الـكلية الواحدة بفعل المدرات ثقلها دماً فان ٥٫٦ في المائة من دم الجسم المندفع من القلب الايسر يذهب الى الـكليتين مع ان نسبة وزنهما لسائر الاعضاء ٥٦ من عشرة آلاف . فتأمل غناها بالدم ليتيسر لها القيام بمهمتهما الشاقة ولتظلا نشيطتين قويتين

ان وظيفة الـكليتين الرئيسية افراز البول وهو الماء والاملاح الزائدة عن

حاجة الجسم وفضلاتهُ المندثرة ومعدل ما يفرزهُ الشخص البالغ من البول كل ٢٤ ساعة ١٣٠٠ الى ١٥٠٠ غرام في حالة الصحة وينقص عن هذا القدر او يزيد وفقاً للعوامل المؤثرة . فالاستحمام بالماء البارد يزيد ادرار البول وكثرة شرب الماء تزيدهُ ايضاً . وفي الصيف يعرق المرء كثيراً فيخرج منهُ الماء بطريق الجلد فيقل بولهُ فادرار البول في الشتاء اكثر منهُ في الصيف

ان لون البول الطبيعي اصفر كهربائي وتخف صفرتهُ اذا شرب المرء ماءً كثيراً والعكس وبالعكس والبول شفاف ولكنهُ يحمر في الحميات بسبب كثرة الاملاح المذابة فيهِ ويتكيف لونهُ بلون بعض العلاجات . فالمثلين الازرق (الحبر الازرق) يجعلهُ ازرق والحامض الفينيك يصيرهُ اسود ووجود القيح فيهِ يصيرهُ ابيض عكراً. وتؤثر بعض الاطعمة في رائحة البول كالثوم مثلاً وبعض العقاقير الطبية كزيت النفط الذي يكسبهُ رائحة بنفسجية. ومعدل ثقل البول النوعي ١٫٠٢٠ ويرتفع عند اشتداد الحر وجفاف الهواء وكثرة العرق الى ١٫٠٣٠ ويهبط في البرد الى ١٫٠١٠ وهو يقاس بآلة تسمى ميزان البول وهي انبوب مستطيل من الزجاج عليهِ ارقام هندية فيوضع البول في انبوبة واسعة من زجاج ثم يغطس الميزان فيها فيغطس قدر الثقل النوعي لذلك البول فتقرأ الرقم وتعلم مقدار ثقلهِ النوعي بالنسبة الى الماء

وبول الانسان حامض قليلاً لوجود فصفات الصودا الحامض وفيهِ بعض الحوامض العضوية . وهو قلوي في الحيوانات آكلة النباتات . واللحوم تجعل البول حامضاً بسبب انحلال المواد النيتروجينية الى املاح الكبريت والفصفور . والاطباء يحظرون على المصابين بداء المفاصل (روماتزم) والنقرس اكل اللحوم اذ يتولد منها الحامض البوليك Uric Acid الذي يرسب في المفاصل والعقد ويسبب ادواءً مختلفة ويعمل على تكوين الحصى الكلوية كما سيأتي . والخضر تفعل عكس ذلك وتدرأ عن الجسم خطر الامراض المذكورة

محتويات البول في الحالة الصحية ثابتة لا تتغير وهي

١٤٤٠ غراماً ماءً

٠٠٦٠ « مواد جامدة

١٥٠٠ المجموع كل ٢٤ ساعة

فنسبة الماء في البول ٩٦ في المائة والمواد النيتروجينية كاليوريا والحامض اليوريك والاكساليك وسائر المواد النيتروجينية كاملاح الصودا والبوتاسا والكلس وغيرها

من المواد ٤ بالمائة . فما هو مصدر هذه المواد وكيف وصلت الى البول

ان ما نأكلهُ من المواد النشوية والدهنية والنيتروجينية (الزلالية) يذهب الى الدم ومنهُ الى انسجة الجسم حيث يتحول بعضهُ الى حرارة وقوة وقسم منهُ يصرف في تشييد بنية الجسم فيحصل تفاعل كيماوي بين هـذه المواد وانسجة الجسم اي تتأكسد هذه المواد وينشأ عن تأكسدها فضلات يضر بقاؤها فيه كما ينشأ عن احتراق الفحم رماد ويبقى قسم من المواد الزلالية لا يتأكسد التأكسد الكافي ليتحول الى املاح نيتروجينية يستطيع الجسم ان يستفيد منها وعليه يخرج هـذا النيتروجين المحترق بصورة يوريا وحامض يوريك وروح النشادر وغيرها من المواد مما لا مجال لذكره هنا ومواد غير عضوية كاملاح الكلس والبوتاسا والصودا الخ تتولد من مختلف الطعام والشراب

ان معدل ما يتناولهُ الشخص الواحد من المواد النيتروجينية كل ٢٤ ساعة ٨٨ الى ١١٧ غراماً يفرز منها ١٤ الى ١٨ غراماً ويخرج ٨٧ في المائة منها بشكل يوريا Urea و ٤ الى ٦ بشكل روح النشادر (امونيا) وبقية المواد تخرج باشكال مختلفة. واليوريا كثيرة في البول الطبيعي وهي بمعدل ٢ في المائة ويفرز الشخص البالغ ٣٠ الى ٤٠ في المائة كل ٢٤ ساعة وتنقص هـذه الكمية ٢٠ الى ٣٠ غراماً في الاناث . واليوريا نهاية ما تتحول اليه المواد النيتروجينية وقد ثبت انها لا تتولد في الكليتين بل تأتيهما من الكبد بواسطة الدم فالكبد يتناول روح النشادر الذي يضر بالجسم فيطبخهُ ويحولهُ الى ملح بولي لا يضر وهو اليوريا ويرسلهُ ليفرز بطريق الكليتين وبهذا يدرأ عن الجسم خطراً عظيماً . ومن اهم المواد النيتروجينية التي تفرزها الكليتان الحامض البوليك Uric Acid فيفرز الشخص البالغ ٥٠ الى ٧٠ سنتغراماً كل ٢٤ ساعـة وهو ايضاً نهاية التحولات التي تتحول اليها المواد النيتروجينية في الجسم ولهُ اهمية عظيمة اذ تتولد اليوريا منهُ كما تتولد من روح النشادر وهي العامل الاكبر في داء النقرس والمفاصل وتولد الحصى الكلورية . واللحوم اغنى الاطعمة بالمواد النيتروجينية التي يتولد منها هذا الحامض المضر ولهذا يحرم الاطباء اكلها على المصابين بهذه الامراض والمعرضين لها . وفي البول املاح كبريتية وفصفورية وغيرها من المواد غير العضوية واهمها ملح الطعام فيفرز منهُ الشخص البالغ ١٥ غراماً كل ٢٤ ساعة . والماء كما ذكرنا من اهم مفرزات الجسم فيفرز منهُ ٥٠ في المائة بطريق الكليتين و ٢٥ بواسطة الجلد و ٢٠ بالتنفس و ٢ مع الغائط

بعد ان بحثنا عن البول بحثاً موجزاً نشرع في التكلم على امراض الـكليتين مقتصرين على ما تهم معرفة جمهور القراء غير الاطباء

﴿ الـكلية العائمة ﴾ ان الـكلية[1] الطبيعية ثابتة لا تتحرك ولا يمكن لمسها من فوق البطن ولكن لبس المشدات يجعلها ان تهبط من موضعها وتسيب في البطن ويصير لمسها من فوقهِ سهلاً وتسمى الـكلية العائمة وهذا الخلل يصيب النساء من لبس المشد وتعدد الولادة وهو انواع لا مجال لذكرها هنا واهم علاماتهِ الم في الظهر وعسر الهضم وقبض الامعاء وقيء متواصل وارتفاع حرارة الجسم واعراض من نوع الهستيريا تؤدي احياناً الى الجنون فليحذر السيدات لبس المشد

﴿ انقطاع البول ﴾ قد ينقطع البول بتاتاً او يقل جدًّا واسباب انقطاعهِ كثيرة اهمها احتقان الكليتين اثر انواع الحميات والبرد الشديد وحصاة الـكلية والهستيريا فيسبب تسمماً في الجسم يسمى التسمم البولي (يوريميا) واهم علاماتهِ الم شديد في الرأس وقيء وضيق التنفس واضطراب الحواس والمدارك العقلية الى درجة الجنون احياناً وفالج في الاعصاب وغيبوبة يعقبها الموت . ذكر بيلي Bailey ان ابنة عمرها احدى عشرة سنة واصيبت بانقطاع البول من ١١٠ كتوبر (تشرين اول) الى ١٢ دسمبر (كانون الاول) فاخرجوا منها حينئذٍ بواسطة الميل ٢٤٠ غراماً من البول ثم انقطع بولها من ذلك الحين الى اول مارس (اذار) ويرجح ان سببهُ الهستيريا . وقد رأيت مريضة في مستشفيات الجامعة الاميركية في بيروت لم تبل مدة ١٥ يوماً بسبب ورم (سرطان) في دائرة الكلْية وقد ادخلوا الميل الى مثانتها مراراً فلم يجدوا بولاً

﴿ الدم في البول ﴾ يحدث احياناً نزف في الـكليتين بغير سبب فيخرج البول احمر قانياً او اسود ثم يتوقف النزف فيعود البول الى حالتهِ الطبيعية . ووجود الدم يدل على حصاة في احدى الـكليتين او سرطان او بعض الطفيليات كالبلهازيا والفيلاريا او يكون منشأهُ المثانة او مجري البول او الحالب او صدمات فوق المجاري البولية . ولنميز الدم الآتي من الـكلية عن الدم الخارج من المثانة نلاحظ البول اثناء خروجهِ فان كان ممزوجاً بالدم فالراجح ان مصدرهُ احدى الـكليتين وان خرج صافياً ثم عقبهُ خروج الدم فمصدرهُ المثانة (تأتي البقية)

صيدا الدكتور شريف عسيران

(١) نتكلم عن الكلية بصيغة المفرد لان ما يصدق على الواحدة يصدق على الاخرى

الظلم في العدل

قلما اجتمع الضدّان كما اجتمعا في القصة التالية . ويقال انها وقعت في اميركا فاوردناها عبرة وذكرى لان امثالها تقع عندنا وعند غيرنا

في سجن من سجون اميركا رجل محكوم عليهِ في قتلٍ . نادى السجان رجلاً وقال لهُ عليَّ بنمرو كذا يريد ذلك المحكوم عليهِ. فذهب الرجل وعاد بكهل قضى في السجن اكثر من عشرين سنة فشيبتهُ الليالي وانحلت جسمهُ الاسقام. فوضع السجان يدهُ على كتفهِ وادنى منهُ كرسيًّا وقال لهُ اجلس. عندي لك بشري تسرُّك فقد مات رجل في سجن جيورجيا وقبلما اسلم الروح اعترف انهُ هو قاتل الرجل الذي اتُّهمت انت بقتله وشرح كيف قتلهُ . وقد ثبت بعد البحث والتحري ان اعترافهُ صحيح وهنا المستندات التي تؤيد ذلك. قتلهُ هو ورجل آخر منذ اثنتين وعشرين سنة وقد مات شريكهُ في الجريمة قبلهُ لكنهما تمكنا من النجاة حين قتلاهُ وأُخذت انت بجريرتهما خطأً لانك ارشدت الى القتيل ولم تستطع ان تبرىء نفسك . وقد نظر مجلس العفو في امرك فعفا عنك ولا حق للحكومة بعد الآن ان تبقيك في سجنها

اسم هذا الرجل جون كليتن. فخرج من السجن وكان الفصل شتاءً ورقع الثلج تتساقط من الجو فتعبث بها الرياح وهو نحيف الجسم مضيّع الافكار وكان السجان اعطاهُ عشرة ريالات كرماً منهُ فدفع منها اجرة سكة الحديد الى المدينة التي كان بيتهُ فيها. وكان في صناعتهِ مهندساً ميكانيكيًّا ولهُ دكان فيهِ الآلات التي يبيعها فلما وصل الى المدينة سدّد خطواتهِ الى حيث كان دكانهُ فوجد هناك معملاً كبيراً جدًّا بدل دكانهِ فوقف حائراً في امرهِ وقرأ اسم المعمل فاذا هو لبرتول واولادهِ فانغض رأسهُ وسار الى حيث كان بيتهُ وكان قد ترك فيهِ زوجتهُ وابنتهُ فوجد انهُ صار نزلاً فيهِ غرف للتأجير فدخلهُ واستأجر غرفةً فيهِ واذا هي الغرفة التي كان ينام فيها والى جانبها الغرفة التي كانت لزوجتهِ . ثم عرف ان زوجتهُ حاولت الاحتفاظ بدكانهِ وبيتهِ بعد سجنهِ ولكن ركبها الدين فاضطرت ان تبيع الاثنين وتوفيت وتركت ابنتها لرحمة الذين يعنون بالمنقطعين

وقام في اليوم التالي يفتش عن عمل يعمل بهِ . وهو يحسب انهُ لا يستطيع ان يعمل كمهندس ميكانيكي لان هذا الفن تقدم كثيراً مدة الاثنتين والعشرين سنة التي

قضاها في السجن وقد نسي اكثر ماكان يعلمهُ من اصول الهندسة لان العمل الذي اعطيهُ في السجن وهو نسج الحصر يخمل بهِ العقل مهما كان ذكيًّا وزد على ذلك انهُ شاخ وضعف وخارت قواهُ. فقصد معملاً ظن انهُ يستطيع ان يجد فيهِ عملاً ولما سئل عن ماضيهِ ذكر انهُ سجن خطأً ثم اطلق سبيلهُ فقال لهُ مدير المعمل ان كل الذين كانوا ملائكة قد سجنوا خطأً فلا عمل لك عندي

فخطر لهُ ان يذهب الى الذين كان على معرفة تامَّة بهم قبلما سُجن وبعضهم من اعز اصدقائهِ فقصدهم واحداً بعد الآخر فلم يجد منهم الاَّ الجفاء وان تلطفوا فالاعتذار بالاسف. واخيراً ذهب الى محام كان صديقاً لهُ فوجدهُ غائباً سافر طلباً للصحة فأُسقط في يدهِ وضاقت الدنيا في عينيهِ لان النقود القليلة التي اعطاهُ اياها السجان كادت تنفد لكنهُ اكتشف حينئذ ابنتهُ واسمها حنة وقد صارت صبية وهي في محل تجاري كاتبة وهناك شاب اسمهُ بولدن احبها واراد ان يقترن بها فامتنعت لسبب يجهلهُ وكان هذا الشاب مخبراً لجريدة المورننج تلغراف وهي من الجرائد ذات الشأن فلما رأى اباها وعلم انهُ سُجن اثنتين وعشرين سنة خطأً استقصَّ القصة منهُ وكان من مهرة الكتَّاب يصوّر الحوادث فيما يكتب تصويراً يختلب الالباب فكتب هذه القصة على اسلوب يحرك الاشجان فلما اطلع عليها صاحب الجريدة واسمهُ ماكندس وكان قد اشتراها لغرض سياسي ضد الحكومة ابرقت اسرتهُ ونهض والتفت الى رئيس التحرير وهو يقول ما شاء الله انظر فضائح الحكومة انظر ما يفعلون انشرها انشرها في صدر الجريدة انشرها تحت عنوان « فضائح » هذه بلاد الدستور بلاد العدل ويُظلم الناس فيها هذا الظلم الفاحش. انشرها بحروف كبيرة في اظهر مكان من الجريدة

فنشرت القصة كما كتبها بولدن ولم تكد تخرج من المطبعة وتنتشر في البلاد حتى قام لها الناس وقعدوا وكثر التحدث بها. اما بولدن فوضع نسخة منها في جيبهِ واسرع بها الى حنة فرأى ان اباها خرج من البيت واخذ امتعتهُ اما هي فكانت جالسة في غرفتها تبكي فانها قرأت قصة ابيها في الجريدة فكادت نفسها تطير شعاعاً. ولما وصل بولدن توسلت اليهِ ان يزيدها شرحاً وبياناً فقال سأفعل فقالت ولكن عليك ان تذهب وتعود بابي فقال الى اين ذهب فقالت انهُ عاد الى السجن الذي خرج منهُ لانهُ وجد ان المدينة لا تصلح لهُ. الم تعطهِ امس خمسة ريالات فهي اجرة السفر الى السجن وقد اخذها لهذا الغرض فصار عليك ان تذهب وتعود بهِ

فقام في الصباح وقصد السجن فلقيهُ السجان عند الباب وقال لهُ ان كليتن اتى امس طالباً العودة الى السجن فلم نرَ كيف يجوز لنا ان نجيب طلبهُ ولكن الحكومة مدينة لهُ فعلاً بعد ان سجنتهُ ومنعتهُ عن الاكتساب اثنتين وعشرين سنة . وكنت انا غائبا فابى وكيلي ادخالهُ السجن فعاد على طيتهِ. فقال بولدن ألا يخطر ببالك الى اين يحتمل ان يكون قد ذهب

فقال ان مَن كان في حالتهِ وقد تولاَّهُ القنوط فالمرجح انهُ يذهب الى حيث لا يعود ولكن يحتمل ان يخطر ببالهِ ان لهُ رزقاً ولا بدَّ من طلبهِ باية وسيلة كانت ولو افضى بهِ ذلك الى دخول السجن ثانية وكثيرون يفعلون ذلك

اما بولدن فكان صحافيًّا ماهراً يعرف كيف يجد ضالتهُ ففتش عن كليتن في المستشفيات ومراكز البوليس واماكن عرض الغرقى واستعان بكثيرين من اخوانهِ فلم يعثر عليهِ لكنهُ لم يقنط بل ظل يفتش الى ان لقيهُ هائماً على وجههِ في طريق منفرد فامسك بهِ وارجعهُ الى بيتهِ وهو على تلك الحال والظاهر انهُ لم يعرف مَن هو الذي ارجعهُ

وفي مساء اليوم التالي اخبر حنة بالحالة التي وجد اباها فيها وكيف انهُ لم يعرفهُ فطلبت منهُ ان يذهب بها اليهِ فلم يشأ اشفاقاً عليها فقالت لا بد من اراهُ فانهُ مهما كانت حالتهُ فهو ابي. ثم قصَّت عليهِ قصتها كيف وُضعت في ملجإِ المنقطعات وكيف كان سائر البنات يتجنبنها لان اباها قاتل وذات يوم اتى بعض الزوار وشاهدوا البنات والتفت اليها رجل على انفراد واعطاها خمسة ريالات وكان عمرها حينئذٍ اثنتي عشرة سنة فحسبت انها صارت من اغنى البنات وهربت تلك الليلة من الملجإِ . قالت « ولا ادري ماذا كان يمكن ان يحل بي لو لم تجدني مسز رندل وهي امرأة دينة فاخذتني وادركت حالاً سبب كرهي للملجإِ المنقطعين فلم اخبرها شيئاً عن ابي بل قلت لها ان ليس لي قريب ولا احد الجأُ اليهِ وان اسمي حنة اغدن. واغدن اسم عائلة امي ولم اخبرها باسم عائلة ابي لانني لم اكن اشك في انهُ قاتل وهذا هو السبب الذي جعلني ارفض الاقتران بك. اما تلك السيدة الفاضلة فوضعتني في بيت احسبهُ الآن مثل بيتي»

ولما وصلت الى هذا الحد من قصتها كانا قد وصلا الى البيت الذي فيهِ ابوها فقال لها بولدن حسبي الآن وقرع باب الغرفة التي فيها ابوها فلم يسمعا مجيباً ففتح الباب واذا بابيها جالس امام النار ذاهلاً كأنهُ في غيبوبة

ولما ذهب بولدن في الصباح التالي الى ادارة الجريدة وجد ما لم يكن ينتظرهُ مئات

من التلغرافات والرسائل وفيها كلها السخط الشديد على الحكومة لسجنها كليتن وهو بريء وفي بعضها تحاويل مالية لهُ فقال لهُ ماكندس صاحب الجريدة هوذا المحامي باغلي فاخبرهُ بكل ما تعرفهُ من قصة كليتن . وكان باغلي هذا من اشهر المحامين واقواهم حجة وارقهم قلباً وهو الذي قصده كليتن فلم يجدهُ فقص عليهِ بولدن القصة من اولها الى آخرها على اسلوب يحرك الاشجان ولما اتمها قال ماكندس للمحامي اما من سبيل لمداعاة الحكومة وجعلها تكافيء كليتن عمّا الحقت بهِ من الضرر . فقال كلاَّ ما من حكومة في الارض تفعل ذلك . هذا ظلم قديم في العدل ولا حيلة لنا فيهِ ولكن قد يمكن ان نفعل شيئاً

فقال ماكندس ان هذه القضية قد حركت الرأي العام وللرأي العام اليد الطولى في كل المسائل العمومية ونحن امة تحب العدل والانصاف . فكل وسيلة تتخذ لمحو هذا الظلم تقع احسن موقع من الرأي العام فاذا وجدت لذلك سبيلاً قانونيًّا فاننا نعضدك بكل جهدنا

هنا رجلان باغلي محام شهير كبير النفوذ وماكندس سياسي قدير وعلى ثروة طائلة وفي يدهِ جريدة كبيرة الشأن ولكن ايقدر هذان الرجلان ان يصلحا ما افسدهُ الدهر ويلزما الحكومة ان تعترف بخطإها وتصلحهُ

مرَّت الاسابيع وعادت حنَّة الى البيت الذي ولدت فيهِ واقامت في الغرفة التي كانت لامها . وبقيت مصرَّة على رفضها الاقتران ببولدن

وذات يوم جاء المحامي باغلي وطلب من حنَّة وابيها ان يكونا على استعداد للسفر معهُ صباح اليوم التالي . فقالت حنَّة انها لا تستطيع ما لم تستأذن الرجل الذي هي كاتبة (سكرتيرة) عندهُ فقال المحامي انا استأذنهُ لكِ . وجاء في الصباح واركبهما معهُ في اتوموبيله واخذ بولدن ايضاً وساروا الى ان بلغوا مدينة وشنطون عصر النهار. وفي اليوم التالي سمع كليتن المحامي يقول بصوت جلي رزين « ايها السادة اعضاء مجلس العفو هذا هو جون كليتن الذي اذنتم لي في احضارهِ الى هنا وهذه هي ابنتهُ . والآن يا كليتن ان وكيل الوالي وسائر الاعضاء طلبوا ان يسمعوا قصتك من فمك فقصها عليهم »

فكان هذا الطلب مثل سحر ازال الغشاوة عن عيني كليتن والضباب الذي يغشي ذاكرتهُ فاندفع بسرد سيرة حياتهِ ذاكراً المخترعات التي اخترعها

واحوال عائلته قبلما حُكم عليهِ وما لقيهُ في السجن وما حلّ بزوجتهِ وابنتهِ بعدهُ على ما بلغهُ . فاصغى الاعضاءُ اليهِ الى ان اتمّ حديثهُ ثم اشار الرئيس الى باغلي فامسك بيد كليتن وسار بهِ الى غرفة اخرى حيث كان بولدن في انتظارهم وهو على مثل جمر الغضا وعاد المحامي الى المجلس وبعد ساعة زمانية رجع اليهم وقادهم الى غرفة اخرى فيها رجل شيخ كلل الشيب رأسهُ فامسك بيد كليتن وقال اهذا هو جون كليتن . فقال باغلي نعم ياحضرة الوالي وهذه ابنتهُ وهذا بولدن الذي انشر قصتهُ في طول البلاد وعرضها بقلمهِ البليغ

فقال الوالي مخاطباً كليتن لقد اصابك ايها الرجل ضرر كبير وليس في طاقتنا ان نصلح كل ما فات ولكننا نستطيع ان نعيضك بعض الشيء فان حكومة هذه الولاية قد وضعت في يد مجلس العفو مبلغاً من المال وفوضت انفاقهُ في السبيل الذي يراهُ اذا ايّد الوالي ذلك . فقرر المجلس اليوم بالاجماع ان يعطيك خمسة وعشرين الف ريال بدل ما خسرتهُ مدة اقامتك في السجن ظلماً وانا مسرور لانني خُوّلت تأييد هذا القرار

ثم افاض في كلام التعزية والتشجيع قائلاً ان الحكومة التي اتهمتك خطأً وحكمت عليك ظلماً اطلقت سبيلك حالما اكتشفت خطأها وسعت ان تعوضك عما اصابك من الضرر بسببها وبعملها هذا محت ما اصابك من العار بين قومك

فانتعشت روح كليتن من تلك الساعة وكانت حنّة قد وضعت يدها في يد ابيها فوضعت يدها الاخرى في يد بولدن حينئذٍ وانتبه الوالي الى ذلك فابتسم وهنأها وقال للمحامي واهنئك انت ايضاً لانك لا تزال المحامي الذي الفوز حليفهُ دائماً

انتهت القصة والمرجح انها موضوعة ولكن ما اكثر امثالها . وقد يكون لها امثال في هذا القطر الآن وغرضنا من ايرادها ان تهتم الحكومة المصرية باطلاق الابرياء من ابنائها المسجونين ظلماً ومعاملتهم بكرمها وحبذا لو فعلت ذلك الحكومة السورية وكل الحكومات . بل حبذا لو نهض نواب الممالك واصلحوا قوانينهم وعدوا حكوماتهم مسؤولة عما تفعلهُ برعاياها اذا اخطأت في فعلها مسؤولة جنائيًّا ومدنيًّا فان القاضي مأجور لاكتشاف العدل والحكم بهِ فاذا اخطأ في اكتشافهِ او في حكمهِ فشأنهُ شأن كل من يناط بهِ عمل ولا يحسن القيام بهِ او يعمل عملاً منهُ خسارة مالية. والعامل مسؤول عن عملهِ

مذهب العلم في النفس

لِمَن المحاسنُ من خلال البرقعِ ذهبت بلبّ العاشق المستطلعِ
اشْفَت على الدنيا وشفّ قناعُها فكأنها ليست بذات تقنُّع
وكأنّ ما طالعتُ من اوصافها نغماتُ معبدَ هجنَ ساكنَ مسمعي
فلبثتُ ما بين الرئيسِ وبينها جمّ الشكوك على طهارة ادمعي
خفيت حقيقتُها عليه نخالها « هبطتَ اليك من المحلّ الارفع »
وجرى اميرُ الشعر في استعراضها مجرى ابنِ سينا مع كثير توسّع
فتصوّراها قبل عهد وجودها روحاً تحلّقُ في الفضاءِ الاوسع
عذرُ الرئيس زمانُهُ لكنّهُ ما عذرُ شوقي في الزمان الاروع
ما النفسُ بالحدَث الذي يريانهِ كوديعةٍ والجسمُ كالمستودع
لم تستقلّ لكي تجرّد او تكن شيئاً لتشغلَ حيّزاً في موضع
هي قوّةٌ في الجسم قائمةٌ بهِ وخصائصُ الاجسام لم تتقطع
فوجودُها بوجودهِ فاذا انطوى الجسمُ انطوت معهُ بنفس المضجع



عج بالقبور ونادِ هل من سامعٍ لنداك في وحشاتِ دارٍ بلقع
وهل النفوسُ وقد توسّدت الثرى يقظى ترف على العيون الهجّعِ
ليت الخلودَ نصيبهنّ وليتني اخطو اليهِ على شفار القُطّعِ
ما العيشُ بعد احبّتي لي مطمعٌ فيهِ ولا السلوانُ شيمة مولعِ
تلك النفوسُ عفت على ابراجها مذ صُدّع التركيبُ كلّ مصدّعِ
من منبئ الاحياء اين مقرُّها في النور او في ظلمةِ المتسكّعِ
ولايّ شيء لا تمنّ بجلوةٍ ان كان حبلُ وجودها لم يُقطعِ
كم منفقٍ جهداً على استحضارها فشلت وسائلهُ وكم من مدّعي
لو اشعرت تلك النفوسُ حقيقةً حفلت بدمع الثاكل المتفجّعِ
وهي التي في زعمهم قبل الرّدى كانت مثال المشفق المتبرّعِ
لِمْ لا تردّ سؤالنا باشارةٍ إن صحّ ان نطقت بمهد المرضع
بالشمس شبّهها الامير وليتها كالشمس رهن مغيبها والمطلع

لك بعدها طولُ البقاءِ فقد مضت كرهاً كما جاءت وما من مرجعِ
« فكأنّها برق تألّق في الحمى ثم انطوى فكأنهُ لم يلمعِ »

***

هـذا وإنّ الله جلّ جلالهُ لم ينحُ في التكوين نحوَ تصنّعِ
شاء الوجود فكان بذرة زارعٍ لولا عنايتهُ بها لم تطلعِ
سارت على سنن الرقيّ فكلّما طال الزمانُ بدت بزيّ ابدعِ
اوَ لا ترى الابداعَ في تصويرنا هذا ادل على اقتدار المبدعِ
لم يوجد الاشياء كاملةً كما تبدو بحاضر شكلها المتنوّعِ
بل اوجد الناموسَ يفعل فعلهُ في الكون تدريجاً بغير تسرّعِ
فالارض اصلاً لطخة من شمسها من غاز انقلبت الى مستنقعِ
حتى اذا جفّت يباساً آذنت للحيّ (١) منها ان يلوذَ بمربعِ
سبق الجمادُ نباتهُ وكلاهما الحيوان بعد تواصلٍ وتنوّعِ
حلقات سلسلة نظيم عقدُها من كل جنس في الجهات الاربعِ
لا تحسب الانسانَ بيت قصيدها وختام فعل رقيّها المتجمّعِ
فلربّ آتٍ مضمرٍ ما لم يكن في يومنا والامس بالمتوقّعِ
واذن فما الانسانُ ، ماذا نفسهُ وهمٌ تملّك قلب غير الالمعي
فاذا عجبتَ لهُ فدونك حولهُ اشياء ادعى للتعجّب لو تعي

***

قف تحت هذي القبّةِ الجوفاءِ في جنح الدياجي وقفةَ المتخشّعِ
وأدر لحاظك في النجوم كأنها حدقٌ تُطلّ على الرقيع الابقعِ
واستنطق الافلاكَ في دورانها ماذا وراء مسيرها من مطمعِ
وسل المجرّةَ كم بها من كوكبٍ بادٍ وآخر بالسديم ملفّعِ
واستشهدِ المريخ هل من ساكنٍ فيهِ وهل للنفس من متربّعِ
وهل الشرائعُ عندهم وضعُ الحجى ام وحيُ ربٍ خطّهنّ باصبعِ
تلك العوالمُ مثلُ عالمنا وقد تنحطّ عنّا باختلاف. الموقعِ
ولربّما بلغ الكمالُ ببعضها شأواً يعزّ هنا على المتطلّعِ

---

(١) كناية عن الانسان

واذا تقرَّر ذا فايَّةُ ميزةٍ للنفس في جثمان هذا الاوكع
ملك الغرورُ عقولَنا فاذا بها طالت على ركنِ الوجودِ الامنع
واستنزلت نحو الطبيعة روحهُ من شاهقٍ اعلى لقعرٍ اوضعِ
ليس الحلول بلايقٍ بجلالهِ وتنزَّه الخلاّقُ عمَّا ندَّعي

***

هذا يقيني لا اخاف قذيفةً من دافعٍ حتى ولا من مدفعِ
لا شيءَ في المحسوس ينقضُهُ فمن شاء الخضوع لغيرهِ فليخضع
انَّ العقول تطوَّرت فمراسُها صعبٌ عليك بلا دليلٍ مقنعِ
ايُهدُّ بنيانٌ قويٌّ اسُّهُ ليُشاد فوق مقلقل متضعضعِ
آمنتُ أنَّ النفس من آياتهِ اعانَ ندبٍ عاقلٍ متورّعِ
لكن على عكسِ المقولِ بكونها من منبعٍ وقرينها من منبعِ
هبةُ الرقيّ وسوف ترقى دائماً بتعزّز حتى دنوّ المصرع

الاسكندرية يوسف اسعد

[المقتطف] نشرنا هذه القصيدة لا لانها تعبر عن رأي علماء الطبيعة اجمع كما يظن منشئها بل لانها صوت شاعر احسن التعبير بنغم شعري مطرب عن رأي علماء الطبيعة اجمع في كيفية النشوءِ والارتقاء وعن رأي فريق منهم يحسب ان العقل او النفس صفة من صفات المادة تزول باندثارها مع انها بلغت ارقاها في الانسان . لكن اثبات ذلك يستلزم دليلاً كالدليل على انها جوهر مستقل يدخل جسم الانسان عند تكوُّنهِ ويخرج منهُ عند موتهِ . والذي عرفناهُ بالبحث والتحري ان العلوم الطبيعية لم تصل حتى الآن الى دليل علمي يثبت منهُ بقاءُ النفس بعد الموت منفصلة عن الجسد ولا الى دليل ينفي هذا البقاء . ولذلك شاع مذهب اللاادريين بين علماء الطبيعة . الاَّ ان ما نجهله اليوم لا يستلزم ان نبقى عاجزين عن الوصول الى دليل علمي على بقاءِ النفس لانهُ اذا ثبت ما يقولهُ السر اوليفر لدج وانصارهُ عن مناجاة الارواح فذلك دليل علمي قاطع على وجودها . ثم ان ما عجز العلم الطبيعي عن اثباتهِ حتى الآن لا يتعذر على الفيلسوف اثباتهُ بدليل فلسفي يقنع اكثر العقول كما ترى في مقالة السر اوليفر لدج التي نشرنا بعضها في مقتطف فبراير وتتمتها في هذا الجزءِ وكما سنبينهُ في فرصة اخرى

الحياة والمعاد

تتمة مقالة السر اوليفر لدج

اننا نبحث في تفاعل الاثير والمادة والقوة وحواسنا لا تدرك وجود الاثير فنضطر ان نفرضهُ فرضاً ولهُ شأن في اكثر الاعمال التي نعرفها او فيها كلها فبهِ ترتبط السيارات حتى يصير منها النظام الشمسي وبهِ ترتبط جواهر المادة حتى تصير اجساماً مدركة بالحواس. واكثر مظاهرهِ في النور والكهربائية والمغنطيسية لان فعلهُ يظهر فيها على اشدهِ

افلا يحتمل ان الحياة والعقل يستعملان الاثير . أوَلا يحتمل ان ما نجدهُ من الصعوبة في ادراك العلاقة بين الحياة والعقل والمادة سببهُ اننا نغضي عن الاثير لاننا لا ندركهُ . لكن المباحث الجديدة تدل على ان لهُ شأناً كبيراً جدًّا وانهُ يرجّح كل الترجيح ان الكهارب والجواهر الفردة مؤلفة منهُ وان كل الاشياء التي نراها انما هي تنوعات من الاثير . وقد اتجهت الافكار الى تعليل كل الظواهر المادية بالاثير والحركة وبدأ علماء الطبيعة يقولون ان المادة والقوة تتبادلان اي تستحيل كلٌّ منهما الى الاخرى فهما شيء واحد في صورتين مختلفتين(١) . وان المادة حالة من حالات القوة وهذه الحالة كشفت حديثاً واكثر الفضل في كشفها لاينشتين

لقد عرفنا قبلاً حالات كثيرة وكلها تتبادل كالحركة الميكانيكية والمرونة والحرارة والنور والصوت وما اشبه . والآن عرفنا ان المادة مؤلفة من شحنات كهربائية سلبية وايجابية ويتوقف جرمها على سعة هذه الشحنات وهي موجودة في الاثير مظهرةً بعض خواصهِ وصرنا نفهم ان المادة شكل من الاشكال التي يتشكل بها الاثير في حركتهِ مهما كان نوعها وهذا الشكل هو الذي ندركهُ بمشاعرنا وقد الفناهُ حتى صرنا لا نعتدّ بهِ . ونرى الآن في النجوم الكبرى بعض حركة الجواهر تستحيل امام عيوننا الى نور وحرارة . وما النور الذي نراهُ منها الاَّ جزء صغير من قوة التحوُّل العظيمة المتولدة فيها وعمل التحول هذا جارٍ ايضاً في شمسنا ولو لم يكن في

(١) لقد ارتأى هيكل شيئاً مثل ذلك منذ سنوات قبل ان تقوم الادلة عليه فخالفته فيه لكن تقدم العلم الحديث اثبت صحة رأيه . ان اراء ذوي العقول الكبيرة تصح غالباً واراء مخالفيهم قلما تصح او لا تصح ابداً

الشدة التي لهُ في النجوم الكبرى . وما حرارة الشمس التي نعتمد عليها سوى نتيجة تحول المادة الى قوة

هنا نرى ما يصح ان يفسّر ارتباط الحياة والعقل بالمادة ولو كان ارتباطاً غير مباشر فقد اعتقد البيولوجيون (علماء الحياة) دائماً انهُ يجب ان يكون للحياة والعقل جسم مادي ليكون آلة او حاملاً لهما اي يجب ان يكون لهما ارتباط بما نسميهِ بالعالم المادي . ولكن العالم المادي غير خاص بالمادة بل يشمل النور والكهربائية والاثير ايضاً . واعتقد البيولوجيون وغيرهم ان الحامل المادي للحياة والعقل يجب ان يكون مادةً . وادّعى بعضهم ان الحياة والعقل من وظائف المادة وما ذلك الا لانهم لم يكونوا يعرفون ان للمادة حالات اخرى غير الحالة التي نراها . وانا اوافقهم على انهُ يتعذر علينا ان نفرض وجود الحياة والعقل من غير جسم او شيء تظهر بهِ افعالهما او ان ينتظر انهما يفعلان فعلاً محسوساً من غير ان يكون لهما سلطة على قوة من القوى . ولكن لا داعي لهذا الفرض لاننا اذا قلنا انهُ لا يوجد في الكون الا الاجسام المادية رأينا امامنا مسائل لا تحل مثل مسألة فعل الشمس بالارض وانتقال كل فعل من مكان الى آخر في الفضاء سواء كان الفضاء واسعاً يقاس بملايين الاميال او ضيقاً يقاس بالمليمتر

في هذه المسائل جاء فرض الاثير من الضروريات فان جواهر كل جسم من جماد او نبات او حيوان تتماسك بعضها ببعض بواسطة الاثير الذي يصل بينها. اي ان كل جسم شيء مؤلف من جسم مادي وجسم اثيري ولولا ذلك لكانت جواهر المادة نقطاً متفرقة كالغبار الطائر في الهواء

اذا كان الامر كذلك حق لنا ان نفرض فرضاً تجيزهُ الحقائق المتقدمة وفرض مثل هذا مفيد في ربط الحقائق بعضها ببعض وتكون نسبتهُ الى الحقائق كنسبة السمط الى الجواهر التي تنظم فيهِ فاذا انقطع السمط بقي في الامكان ان نجد سمطاً امتن منهُ . والقيمة للجواهر لا للسمط . وكما ان الحياة لا تفعل بالعضلات مباشرة بل بواسطة الاعصاب والعقد العصبية المركزية جاز انها لا تفعل بالاعصاب والعقد العصبية مباشرة بل بواسطة الاثير . والمرجح انها لا تفعل بالمادة مطلقاً فعلاً مباشراً بل بواسطة ما يحيط بها من الاثير او بواسطة الاثير الذي هو قسيمها . وان كل المواد تتحرك بواسطة الاثير . والجواهر الفردة غير متصلة بعضها ببعض ولذلك يفعل بعضها ببعض ميكانيكيًّا ولو لم يظهر ذلك جليًّا كما يظهر

في الكهربائية والمغنطيسية والنور . ثم اذا كان هذا الموصل المنتشر في كل مكان موجوداً فعلاً فيبعد عن الظن ان تكون الحياة قد تغاضت عن استعماله لاننا نراها لا تغضي عن استعمال شيء من الاشياء حتى لا تأنف من ان تزج بنفسها في كل قمامة وتغنم كل فرصة تمكنها من التقمص في جسم من الاجسام فلا يعقل انها تغضي عن استخدام الاثير. نعم اننا لا ندرك وجودها قبلما تصل بمادة من المواد التي نعرفها ولكن قد توجد متصلة بشيء لا نعرفهُ او لا ندركهُ بحواسنا مباشرةً . هذا امر فرضي ولكن اذا كانت الحقائق ترينا ان شيئاً مجهولاً على نوع ما ولا يدرك بالحواس تستطيع الحياة ان تستخدمهُ ويستخدمهُ العقل ايضاً وجب ان لا نستغرب ذلك ولا ان نعدهُ مستحيلاً فان الذين كتبوا منذ خمسين سنة الكتاب المعنون بالعالم غير المنظور ذهبوا هذا المذهب ومن ثمَّ اتجه العلم الى تأييد مذهبهم ولو لم يثبتهُ حتى الا ن وقد صار في بعض العقول اقوى من مذهب نظري

يقول علماء البيولوجيا انهُ لا بدَّ للحياة والعقل من جسم مادي يحملهما .وهذا مسلَّم ولكن هذا الحامل قد لا يلزم ان يكون مادة في شكل من اشكالها المعروفة بل يكون ابسط من المواد المعروفة فقد يكون شيئاً المادةُ صورة محسوسة من صوره . وهذا كان على نوع ما رأي البعض من كبار رجال الدين من مار بولس فنازلاً وما سموهُ جسماً روحانياً اخذت الادلة تدلّ على انهُ قد يكون شيئاً حقيقيًّا لاننا اخذنا نكتشف الآن ان اجسامنا الحاضرة التي نستطيع ان نبحثها في معاملنا ونفحصها بالمكرسكوب انما هي آلات لاعمال اثبت منها وادق واسمى من ان تدرك بالحواس وهي التي تسبب حركاتنا المألوفة وتمكننا من الاتصال بغيرنا

وادل دليل على ان هذا الاتصال ممكن ايضاً بوسائل غير مادية جاء من التلبثي اي فعل عقل بعقل آخر وليس ما يوصل بينهما من السبل المعروفة . هنا اشارة صغيرة تحتمل تفسيراً كبيراً . ولكن هذا الدليل لم يقف هنا بل زاد قوةً فاننا نعلم الآن ان الذين غادروا هذه الحياة الدنيا تاركين اجسامهم المادية لا يزال لهم ما يسمونهُ اجساماً وفيها ذاكرتهم وصفاتهم وشخصيتهم محفوظة لا يعتورها خلل . وقد عرفنا ذلك من اتصالنا بهم بالكلام والكتابة كما كنا نفعل وهم على الارض . والواقع انهم لم ينقطعوا عنّا ولا هم على بعد شاسع منا . وقد لا نستطيع ان نتصور صورة واضحة لعلاقتهم بالزمان والمكان ولا غرابة في ذلك لاننا لا نعرف نسبتنا نحن الى الزمان والمكان ولا ما هي حقيقة الزمان والمكان

وليس المسألة هنا مسألة قالوا وقلنا والقول ما قالت حزام لاننا لا نزال في معرض البحث والتحقيق . والذي عرفناهُ حتى الآن والذي علمهُ بعضنا بالاختبار المباشر هو ان الاتصال بالذين غادرونا لا يزال ممكناً في بعض الاحيان وفي احوال مناسبة فثبت من ذلك ان التذكر والتأثر والشخصية بنوع عام ليست من افعال المادة بل ان الشخصية تستخدم المادة للاتصال بالذين لا يزالون في الحالة المادية . وادلة هذا الاستنتاج مثل الادلة التي يعتمد عليها من يزور كرتنا الارضية من عالم آخر ويحكم انها مسكونة بمخلوقات عاقلة وعلى درجات مختلفة من العقل

لقد بدأنا نرى انهُ يحتمل ان ما كنا نقول بهِ من ان المادة والقوة باقيتان اي لا ينفد منهما شيءٌ يجب ان يضاف اليهِ الحياة والعقل . وانا نفسي واثق بذلك وان الكون تام لا يفنى منهُ شيء وان كل ما لهُ وجود خفي فهو خالد . وقوانا لا تبطل بتغير الالة التي تظهر بها . ومن المرجح اننا كنا دائماً نؤثر في الاثير وسنبقى نؤثر فيهِ . وتأثيرنا في المادة غير مباشر على ما يظهر والمرجح اننا نؤثر في الاثير مباشرة ونؤثر في المادة بواسطة الاثير

والجسم المادي الذي لنا ههنا ونحن نستعملهُ دائماً هو آلة وقتية غير وافية بالمراد بل هو معرَّض لكل ما يصيب المادة من الفرك وقلة المرونة ومن الانحطاط والدثور ونحن لا نستعمل الجواهر الفردة مجردة وانما نستعمل مركباتها التي نطلق عليها اسم البروتوبلازم وهذه المركبات تتغير دواماً وهي قابلة للانحلال مثل المواد المشعة. ومن المحتمل ان انحلالها يولد القوة اللازمة لاعمالنا . اما الاثير فتام لا يتلف ولا ينحل ومرونتهُ تامة ولا فرك فيهِ وكل خواصهِ التي نعرفها تامة ايضاً ولذلك فاذا فرضنا اننا نصير نعتمد عليهِ نكون قد نجونا من وسائلنا الوقتية الناقصة ويصير وجودنا ابديًّا خالياً من الشوائب والدرجات التي نرتقي فيها حينئذٍ تفوق الوصف وكل ما نعلمهُ الآن بالامتحان هو اننا ننتقل من الحياة الدنيا الى الاخرى

وكلمة « الاخرى » لا مسوغ لها لان العالم واحد والحياة الاخرى متصلة بالحياة الدنيا وما الموت الاَّ وسيلة يتحرر بها جسمنا الروحي اي الجوهري الخالد من مجموع الدقائق التي اجتمعت والتحمت لتستعمل الى حين

وقد يتعذر علينا ان نفهم لماذا اتصلنا هذا الاتصال بالمادة وهي غريبة عنا لا نستطيع ان نعبّر بها عن افكارنا الاَّ بعد الجهد . ولكن يظهر ان لحياتنا في

الارض شأناً فان المشاق التي كابدها اسلافنا والجهود التي بذلوها وكل سعي تدعو اليهِ احوال المعيشة كل ذلك آل الى تربية النوع البشري وتهذيب الاخلاق وهو ينيلنا من الخبرة ما نحن في اشد الحاجة اليهِ في درجات ارتقائنا المستقبلة

وهذا ما يقال لنا « من الجهة الاخرى » ويقال ان الذين هناك يرقبون سيرنا باهتمام شديد وهم على استعداد تام لمساعدتنا كلما ابنَّا رغبتنا في المساعدة

ولكن لا يظنّ احد ان كل ما هنالك صلاح محض فقد يكون هناك شرور اذا فتحنا عقولنا لها نالنا منها ضرر ورجعنا القهقرى بدل ان نرتقي ودمُنا حينئذ على رؤوسنا لاننا احرار الارادة ولنا ان نختار ما نشاءُ . والفضلاءُ في هذه الدار وفي الآخرة يتوخون ارشادنا الى اختيار ما هو اصلح لنا وانفع

هذه امور بسيطة وانا اود ان كلّ شيء يكون بسيطاً ولذلك قبلها البسطاءُ قبل الممتازين من رجال العلم لان هؤلاءِ انكروا امكان الخلود بانين احكامهم على مقدمات فاسدة . ينكرون ما نعلم انهُ امر واقع ويحسبون اننا مخدوعون ومن اهل الاوهام او الدعوى . ولكن المسألة مسألة ادلة وهم يسلمون انها ادلة ولكنهم ينسون ان هذه الادلة لا تأتي عرضاً بل لا بد لا كتشافها من درس ظواهرها الخاصة . والذين درسوا هذه الظواهر قد يخالفونني في ما قلتهُ عن الاثير وانا لا اتمسك بهِ اذا اروني دليلاً على نقضهِ لان شأنهُ عندي غير كبير واما الحقائق الواقعة فشأنها كبير ويصعب عليَّ انكارها . قد يقولون انني مستبدٌّ في رأيي اما انا فاقول ان لحياة الانسان بعد الموت ادلة لا يستخف بها ولا يجوز ان تعامل باقل مما يعامل غيرها من النتائج العلمية. يجب ان نفحصها بالصبر والتأني والتمحيص ولكن بعقل خال من الغرض فلا يجوز التعصب لها ولا التعصب عليها. يجب على الباحث ان يكون متضعاً متأكداً ان ما نعرفهُ الآن عن الوجود لا يستغرق كل ما يوجد وان ما نعرفهُ عن الكون اقل من ان يبلغ بنا الى ادراك عظمة الوجود

ان امامنا ادلة على ان بعض الجهل المتفشي قد يزول في جيل او جيلين لان الحقائق ستكثر وتصير اقرب تناولاً ممَّا كانت ولا يطول الزمان قبلما يدرك الناس ان نظرهم الى الكون كان اضيق ممَّا يلزم وان التوسع في هذا النظر صار في حيز الامكان وحينئذٍ يزيد ادراكنا لغوامض الكون

نظامنا الاجتماعى

(٤) الاخلاق

ما أشد ارتباط أعمالنا بأخلاقنا . أليست الاعمال نتائج الاخلاق . لذلك كان حقًّا علينا ان ندبج كلة فى الاخلاق فى دائرة نظامنا الاجتماعى بعد كلمتنا السابقة فى الاعمال واسبابها فنقول :

الخلق ملكة فى النفس يطرّد عنها صدور الافعال مع السهولة بدون حاجة الى التفكر والروية فان صدرت عنها الافعال المحمودة سميت خلقاً حسناً او فضيلة وإن صدرت عنها الاعمال القبيحة سميت خلقاً سيئاً او رذيلة . فقولنا يطرد عنها صدور الافعال يعلم منهُ ان الافعال الصادرة لحاجة عارضة لا يسمى مصدرها خلقاً فلا يقال للبخيل الذى سخا بماله لسبب ما عارض إن خلقه السخاء وانهُ سخى . كذلك تعلم من قولنا (مع السهولة بدون حاجة الى التفكر والروية) أن من يتكلف السكون عند الغضب مثلاً مع بذل الجهد لا يكون خلقه الحلم ولا يكون هو حليماً ولا تكون الشجاعة خلقاً الا اذا كانت راسخة فى نفس من اتصف بها فلا يتأخر فى موضع الاقدام ولا يقدم في موضع الاحجام والخلق الحسن أو الفضيلة عبارة عن الحد الوسط بين طرفين ذميمين هما الإفراط والتفريط .كالسخاء فهو وسط بين التبذير والتقتير قال الله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) وقال أيضاً (ولا تجعل يدك مغلولةً الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا) كذلك الشجاعة فهي وسط بين التهوّر والجبن كذلك العفّة فهي وسط بين الشره والجمود وكذلك سائر الاخلاق فكلا طرفيها ذميم قال الخطابى البستى

ولا تغلُ في شيء من الامر واقتصد كلا طرفى قصد الأمور ذميم

ومعلوم ان تلك الصفات السابقة واشباهها لا تخرج عن كونها احوالاً إلى كونها ملكات إلا بكثرة تمرين النفس عليها واخذها بها فى مواقعها حتى تعتادها وتصير كأنها غريزة فيها — وإذا امعنت فى النظر إلى السجايا وجدت خلال الانسان حميدها ومقيتها ترجع إلى ثلاث قوى

(١) القوة الناطقة أي المدركة وتسمى القوة الملكية أيضاً وهى القوة التى

يكون بها الفكر والتمييز والنظر فى حقائق الاشياء وخواصها

(٢) القوة الغضبية وتسمى السَّبُعية أو النَّمرية وهي القوة التى يكون بها الغضب والنجدة والاقدام على عظائم الامور والشوق إلى التسلط والترفع وانواع الكرامات

(٣) القوة الشهوية وهى التى تكون بها الشهوة إلى طلب الغذاء ولذاذات المآكل والمشارب وغيرها من ضروب اللذات البدنية . واذا اعتدلت هذه القوى وكانت على حدها الاوسط وانقاد الأخريان منها إلى الأولى فيما يكون عنهما من التصرفات قامت كلها بالاغراض الشريفة التى خلق لها الإنسان ولو غلبت واحدة منهن على الاخرى وكان التصرف على خلاف ما تقتضيه النفس الملكية نشأ عن ذلك شرور الخلاف والغلب ولا ريب فى ان هذه القوى ضرورية لعيش الانسان وفلاحه ووصوله إلى الغرض المقصود منه فإذا كانت بين طرفى الافراط والتفريط وتصرفت على مقتضى معلومات النفس الناطقة جلبت الخير ودرأت الشر وكان صاحبها فاضلاً كاملاً وإن تكن الأخرى عمت الشرور وساءت الاحوال وكان المتصف بها شرّيراً مرذولا

واعلم ان اعتدال القوة الاولى واستعمالها في المعارف الحقة دون الباطلة ينشأ عنهُ الحكمة واعتدال الثانية وانقيادها للاولى فيما ترسمه لها فلا تهيج في غير موضع الهياج ولا تحمى اكثر ما ينبغى لها ولا تخمد في موضع هياجها فتترك حماية ما تنبغى حمايته ينشأ عنهُ الشجاعة

واعتدال القوة الثالثة وانقيادها للأولى فيما تسنه لها فلا تنهمك فى اللذات الشهوية على وفق هواها ولا ترد منها ما به قوام البدن تحصل به العفة والسخاء ويحصل عند اعتدال هذه القوى الثلاث قوة رابعة تسمى العدالة

هذه هى القوى الاربع التى اتفق علماء الاخلاق على أنها أمهات الفضائل وأصولها وما عداها فروع لها

ومن تأمل احوال كثير من الناس يرى ان منهم من تكون فيه بعض الاخلاق فطرية فإنا نرى بعضاً منهم يغتمّ ويحزن لأقل حادث وإذا أبنت لهُ ان هذا الحادث عادي لا يقتضى أسفاً ولا حزناً اعجزتك تسليته ومن يضحك لأقل شيء وإذا حاولت إرجاعه عن ذلك استعصى عليك امرهُ بل انهُ يصعب عليه التخلي عن ذلك.

ولذا ذهب فريق من علماء الاخلاق إلى أنها فطرية وذهب آخرون إلى أنه لا فطريّ منها للإنسان وإنما ينمو فيه خلق الفضيلة باتباع وسائله من التربية والتهذيب ومصاحبة الاخيار واستعمال الروية والفكر وخلق النقيصة باتباع سبله من مصاحبة الاشرار وإهمال التربية والتهذيب والانقياد للنفس الشهوية أو الغضبية

وقال غيرهم ليس من الاخلاق الخصيصة بالانسان ما هو طبعي بل إنه قابل لان يتغير من خلق إلى آخر باستعمال وسائل ذلك الخلق الذى ينتقل اليه سواء أكان هذا التغير سريعاً أم بطيئاً فإنا نرى الانسان في دور طفوليّته قد يكون له ميل إلى خلق الكرم مثلاً ونتحقق ذلك منه تحققاً لا لبس فيه فإن الاطفال لم يصلوا بعد إلى ادراك ان هذا الخلق ممدوح أو مذموم حتى يظهروا بالأول دون الثانى كما هو شأن الكبار الذين عقلوا ذلك وبمثل هذا تكون تنمية الخلق الذى فيه مبدأ الميل إليه سريعة جدًّا . وأن الخلق الذى ليس فيه ميل إليه إذا ترك وشأنه حتى كبر رسخ وتأصل واصبحت زحزحته عنه بطيئة تحتاج إلى كثير من العلاج والقول بأن الاخلاق طبيعة لا تتغير مخالف للمشاهد ومعطل لما امرنا به من التربية والتهذيب ومناقض لما درج عليه الناس من الحث على الاخذ بوسائل السعادة والرقيّ هذا ولا ينكر الخلق الكسبي إلا من سفه نفسه ألم تر ان النفوس تتغير من حال إلى حال ومن صفات إلى صفات فلا غرو إذا تغيّرت اخلاقها بمرور الأيام والأعوام على اننا لا ننكر الخلق الفطرى أيضاً كحرص الانسان على البقاء مع حب التملك والحيازة . فالخلاصة أن الخلق قسمان فطرى وكسبي وهما فى كل نفس والكسبي هو موطن عناية المربين والهداة الراشدين

أن أخلاق الأمة قابلة فى بعض الأحيان لتغير سريع والناس كافة يعتقدون ان هناك فرقاً كبيراً وبوناً شاسعاً بين صفات المصرى فى عهد الاحتلال وصفاته في عهد الاستقلال وكذلك بين صفات التركي فى عهد الدولة العثمانية وصفاته فى عهد الجمهورية التركية وما العهدان ببعيدين عنا

بل أن الشخص الواحد تختلف اخلاقهُ فى عهدين متناقضين فنيرون الروماني كان مثال العدل فى اوائل حكمه كما كان مثال الظلم فى اواخر حكمه كما ينبئنا بذلك التاريخ ولتوضيح أسباب هذه التغيرات ينبغى أن نوقف القراء على ان النوع النفسى يتركب كالنوع الجثماني من صفات اساسية ثابتة قليلة العدد وان بجانب هذه الصفات صفات أخرى ثانوية متغيرة وقابلة للتحول . ألا ترى الزهر يأخذ ألواناً متنوعة بصنع

البستانى كالتطعيم أو الصباغة حتى تغيب حقيقته عن الساذج والزهر لم يتغير من حيث صفاته الاولية وأنما كان التغير فى صفاته الثانوية ولا تزال صفاته الاولى ميالة على الدوام الى الظهور فى كل نسل جديد رغم جميع الحيل التى يعالج بها النوع . كذلك للمزاج العقلى صفات أساسية ثابتة كصفات الانواع الجسمية وله أيضاً صفات ثانوية تتغير بالسهولة وهذه الاخيرة هي التى تتأثر بالبيئة والحوادث والتربية الى غير ذلك من المؤثرات

ولا يعزب عنا أمر جلل فى هذا الموضوع ذلك أن للمزاج العقلى مقدورات وان شئت فقل قابليات خلقية لا تظهر فى كثير من الاوقات لعدم ملاءمة الاحوال لظهورها فاذا صلحت تلك الاحوال ظهرت من ورائها حياة جديدة فى الأمة لكنها عرضية لا تلبث أمداً بعيداً كالأحوال التى نشاهدها فى أيام المحن الدستورية والسياسة العويصة من الاضطرابات والانقلابات كما حدث فى مصر وبلاد الروس والترك والفرس فى هذا العهد وفى فرنسا وايطاليا والمانيا واليونان فى العهود الماضية فقد شوهد كل أمة من أولئك الأمم أنها ظهرت بمظهر جديد يتراءى أنه ناشىء من تغيرعظيم فى أخلاقها وافكارها وحركتها الا انه تغير عرضى لا يلبث ان يزول ويتحول الاضطراب الى سكون وأمن والخوف الى اطمئنان وهناءة ويكون اضطراب الأمة حينئذ كاضطراب وجه البحيرة الهادئة من العاصفة لا يلبث وقتاً كبيراً

والقابليات التى ظهرت فى بعض الأزمان بالحوادث الاستثنائية هي التى مثلت لنا الابطال الذين لعبوا دسوتاً مشهودة فى الانقلابات السياسية والدينية فكانوا فى أعيننا كأنهم خلقوا من طينة غير طينتنا او آدم غير آدمنا وما كانوا الا رجالاً مثلنا صادفتهم حوادث حركت فيهم تلك القابليات التى نشترك نحن معهم فيها مثال اولئك الأبطال سعد باشا زغلول فى مصر ومصطفى كمال باشا فى الاناضول ودى فاليرا فى ارلنده وغاندى فى الهند فى هذا العصر ومحمد على باشا فى مصر ونابليون بونابرت فى فرنسا وجاريبالدى فى ايطاليا وبسمرك فى المانيا وبطرس الأكبر فى الروسيا والسلطان محمود في الترك فى العصور الماضية ومثل ابطال الديانات موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام فى مشارق الارض ومغاربها فانهم غيروا فى اخلاق الناس وأفكارهم ونظامهم ونهضوا بها نهوضاً لا نرى له مثالاً فى التاريخ ولا تزال اصلاحاتهم أبقى على الزمن الباقى من الزمن

كذلك قام اصلاح دينى اسلامى أساسه القرآن الكريم والحديث النبوى الصحيح

في القرن المنصرم على يد الوهابيين في نجد الا أن يد السياسة عبثت بهِ وما برح في أخذ ورد وجزر ومد ولا علم لنا بالغد

كما كان اصلاح ديني مسيحي على يد لوثر زعيم البروتستنتينيين أساسه العمل بالكتاب المقدس وابطال البدع والخرافات وصادف هذا الاصلاح في نشأتهِ اضطهادات ومحاربات حتى قويت شوكته واستقرت شرعته

وللإصلاح الديني اثر عظيم في الاخلاق كما لا يخفى على القراء

ولولا حوادث الزمان لوجدنا أبطال السياسة والديانة مطمئنين دائبين في صناعاتهم او تجاراتهم أو زراعاتهم او الحرف التي كانوا بها يحترفون من قبل ولكن حوادث خارقة للعادة أثارت في أمخاخهم بعض الخلايا التي كانت هادئة في الزمان العادي فبرزوا في العالم بتلك الصور الهائلة التي يقصر سلفهم عن إدراكها كما يعجب الخلف من آثارها

لا تتغير أخلاق الامة الاساسية حتى في أشد أويقات الاضطراب والمحن التي تظهر فيها الامة بمظهر التغير العام في شخصيتها وغاية الامر أن تلك الاخلاق تبدو في ثوب غير ثوبها الاول فلما أراد اهل الثورة ان يقضوا على طريقة الحكم السابق وضعوا للامة نظاماً قبضت فيهِ اليد العليا على جميع اختصاصات الحاكمين فكان روح نظامهم هذا متفقاً مع روح النظام الاستبدادي المبني على الاثرة وذلك كحالة الامة المصرية في أيام الثورة العرابية والامة الروسية في عهد الثورة البلشفية فكانت خيزرانة الحكم في مصر في يد عرابي كما كانت في الروسيا في يد لينين وبين الثورتين اربعون سنة وان كانت ثورة مصر أصابت عين الفشل وثورة روسيا أصابت عين النجاح

والاخلاق ترمي الى معرفة حقائق النفس واستخدامها لنفعها ومن الواضح انهُ اذا كان الكمال الخلقي مثل ما هو للطبيعة والحياة البشرية بأجلى مظاهره فلا ريب أن القاعدة الاساسية التي لا مفرّ منها لتحقيق ذلك الكمال أن يكون الانسان محترماً قبل كل شيء في حياتهِ وفي طبيعتهِ ولذلك وضعت القاعدتان الآتيتان

(١) لا تفعل ما تأباهُ كرامتك

(٢) لا تفعل ما يضاد حقوق غيرك

ولما كان لكل موجود مصدر اشتقاق فعلم الاخلاق مشتق من هذين المصدرين أو تين القاعدتين وغاية علم الاخلاق تمهيد الطريق الى تحقيقهما

وليس الغرض من فلسفة الاخلاق معرفة كيف يعيش الانسان بل معرفة كيف يجب ان يعيش . والصدق والاستقامة والصبر والعزيمة جواهر الفضائل وأسس الحياة السعيدة

يروى انهُ لما وقع اسطفانوس الكولونى فى يد خصومهِ سألوهُ على سبيل التهكم اين حصنك المنيع فوضع يده على قلبه وقال ههنا وخير الاوقات لظهور الشجاعة أويقات الشدة والضيق

وفي الخطوب تظهر الجواهر ما غلب الايام الاّ الصابر

والاخلاق متوقفة على العادات حتى قال ميتاسيو كل ما فى الانسان ناتج من العادة حتى الفضيلة نفسها ولا شيء افتك بأخلاق الامة من الاستبداد

سيقول السفهاء من الناس ان للاستبداد حسنات مفقودة في الادارة الحرّة ويقرونها فيقولون الاستبداد يلين العرائك ويرقق الطباع ويهذب النفوس والحق ان ذلك يحصل فى الناس عن فقدان الشجاعة والحمية وعزة النفس ويقولون ان الاستبداد يعلم الطاعة والانقياد والحق أن الطاعة تكون فى اولئك الناس صادرة عن خوف وجبن لا عن إرادة واختيار وميل الى النظام ويقولون هو يربى النفوس على احترام الكبير وتوقيره نعم هو يربى ذلك الاحترام ولكن مع الكراهة والبغض لا مع الميل والحب

ويقولون ان الاستبداد يقلل الفسق والفجور ونقول نعم ولكن مع الفقر والعجز لا مع العفة والدين ويقولون هو يقلل الجرائم والحق أنهُ يخفيها فيقل إحصاؤها لا وجودها. وأقل ما يؤثر الاستبداد فى اخلاق الناس انهُ يعود الاخيار منهم النفاق والرياء ولا حبذا هما ويعين الاشرار على طغيانهم لانهم يكونون آمنين على نفوسهم حتى من الانتقاد والفضيحة لان اكثر اعمالهم تبقى مستورة يلقى عليها الاستبداد ستور الخوف من عواقب الشهادة على الفجّار خشية بطشهم بالشاهدين ولو بعد حين والحرية خير مساعد على نضج الفضائل فى الامة. وعلى قدر نصيب الامة من الحرية تنال نصيبها من الفضائل

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

الفحم الابيض

اقام الناس قروناً كثيرة يسيرون على اقدامهم ويعملون اعمالهم بايديهم كا كثر زنوج افريقية الآن وسكان بعض الجزائر في المحيط ثم سخروا البهائم واستعانوا بانحدار الماء على الانتقال وعمل الاعمال من عهد المصريين الاقدمين . ولا يزال هذا شأنهم في كثير من البلدان . ومنذ عهد غير بعيد اكتشف الاوربيون فعل البخار وصنعوا الآلات البخارية يوقدون فيها الفحم الحجري . وشاع استعمال الفحم الحجري في القرن الماضي حتى نسب القرن اليهِ . ثم وُجد ان البترول يُحرق كالفحم وانهُ اسهل منهُ مراساً واقل نفقةً فكاد يقوم مقامهُ في كثير من البلدان وصار القبلة التي تتوخاها الممالك . وبينما كان المهندسون يبحثون عن مصادر الفحم والبترول كان علماء الطبيعة يشتغلون بتحويل قوة انحدار الماء الى كهربائية ونقلها على الاسلاك المعدنية كما تنقل على اسلاك التلغراف ثم ارجاعها قوة متحركة لتقوم مقام الفحم والبترول فتم لهم ذلك في العقود الثلاثة الاخيرة وسمي الماء حينئذٍ بالفحم الابيض

لما زرنا مدينة جنيفا سنة ١٨٩٣ كتبنا عنها في مقتطف نوفمبر تلك السنة ما نصهُ

« قلت ان نهر الرون يمرُّ في وسط المدينة . ومعلوم ان الاوربيين لا يدعون الماء يجري على مقربة منهم ما لم ينتفعوا بقوة جريانهِ وعلى ذلك ترى جانباً كبيراً من ماءِ هذا النهر قد حُجز ببناء كبير قبل ان يتجاوز المدينة ووضعت في هذا البناء دواليب كبيرة من نوع التربين فيديرها بقوة ثلاثة آلاف حصان مع ان انحدار الماء هناك لا يزيد الآن على متر و٦٥ سنتيمتراً وهذه القوة العظيمة يستعمل بعضها في رفع الماء الصافي ودفعهِ الى منازل السكان ليشربوهُ وبعضها في رفع الماء غير الصافي ودفعهِ الى المعامل ليستعمل فيها لادارة آلاتها بقوة انحدارهِ وهي تدفع ٥٨٣٥ لتراً من الماء كل دقيقة من الزمان . ويراد ان يستخدم جانب من هذه القوة لتوليد الكهربائية وانارة المدينة متى انتهى امتياز شركة الغاز التي تنيرها الآن »

فكان كما قلنا وانيرت المدينة كلها بالكهربائية ومُدّت اسلاكها الى المعامل المختلفة فصارت تدار بالقوة المستمدة من انحدار الماء بل صارت سويسرا كلها من اكثر البلدان استعمالاً للكهربائية المتولدة من انحدار الماء بالنسبة الى سعتها فاذا

وزعت هذه القوة على مساحة البلاد خصّ الكيلومتر المربع منها ما يساوي قوة ٣٧ حصاناً بخارياً . ويخص الكيلومتر في ايطاليا من قوة انحدار الماء المتحولة الى كهربائية ما يساوي ١٩ حصاناً بخارياً وفي فرنسا ما يساوي ١١ حصاناً وفي بريطانيا ما يساوي ٣ احصنة . واقرب ممالك اوربا الى سويسرا من هذا القبيل نروج فانهُ يخص الكيلومتر فيها من القوة بهِ ما يساوي ٢٠ حصاناً بخارياً

وكانت الكهربائية المتولدة من انحدار الماءِ لا ترسل الى ابعد من بضعة اميال فاقام المهندسون الكهربائيون يبحثون ويكتشفون حتى تمكنوا من نقلها على اسلوب تجاري مسافة ٤٠٠ ميل وذلك في كليفورنيا باميركا . واقرب شيءٍ اليها الكهربائية المتولدة من شلال نياغرا فانها ترسل مسافة ٣٦٧ ميلاً . ويقال ان الشركة التي انشئت لتوليد الكهربائية من شلال فكتوريا في زمبيسي بقلب افريقية تقصد ان تنقلها مسافة ٦٠٠ ميل

وانحدار الماءِ ارخص الاساليب لتوليد الكهربائية ونقل القوة من مكان الى آخر . ومن كان في ريب من ذلك فليقصد دمشق الشام حيث يرى دكاكين البقالين والاساكفة تنار بالكهربائية . والتراموای الكهربائي يسير الهوينا في شوارعها مع الحمير والجمال كأن سائقيهِ لا يحسبون للكهربائية حساباً . فقد وجد بالحساب ان قوة الحصان الواحد على مدار السنة لا تكلف في بعض الاماكن اكثر من جنيهين وقد تكلف اقل من ذلك

ولننظر نظرة اجمالية الى بلدان العالم وما فيها من القوة المائية وما استعمل منها لتوليد الكهربائية منذ نحو ثلاثين سنة الى الآن

﴿ اسيا ﴾ السبق فيها لليابان فان فيها الآن نحو ٤٠٠ مصنع مائي للكهربائية قوتها معاً ٣٠٠٠٠٠ حصان ويقام الآن فيها نحو ١١٠ مصانع مائية كهربائية مجموع قواتها ٦٠٠٠٠٠ حصان . والفحم الحجري رخيص جدًّا في اليابان ولكن القوة المائية ارخص منهُ مع ما يستعمل فيها من الاموال الطائلة على صنع الالات وتركيبها ومد الاسلاك المعدنية . ويقدر ان في اليابان من القوة المائية ما يعادل ٦٠٠٠٠٠٠ حصان وكلها لا تبعد عن العاصمة اكثر ١٥٠ ميلاً

والقوة المائية في الصين كثيرة جدًّا لم يستعمل لها حتى الآن الاَّ مصنع واحد قوتهُ ٣٠٠٠ حصان ولكن قد لا تمضي عشرون سنة حتى نرى مصانع الكهربائية

بانحدار الماء منتشرة في اماكن كثيرة من بلاد الصين

والقوة المائية كثيرة في بورنيو وصومطرا وسليبس وغانة الجديدة وجاوى وسائر جزائر ملقا الكبيرة ولكن لم يستخدم بها الا بعضها في جاوى

والهند وفيها جبال حمالايا حيث يقع من المطر في السنة ما ارتفاعهُ بضعة امتار تكون القوة المائية فيها اعظم ما يوجد في الدنيا لكن ما استعمل منها حتى الآن قليل جدًّا اهمهُ في مصنع تاتا قرب بمباي فان قوتهُ ٦٠٠٠٠ حصان والماء ينحدر هناك من علو ١٧٣٠ قدماً وتجري الكهربائية منهُ الى بمباي مسافة ٨٠ ميلاً وتستعمل في ادارة معامل القطن

وقد ابتاع امير افغانستان آلة من اميركا لاقامة مصنع كهربائي تبلغ نفقاتهُ ٣٠٠٠٠ جنيه لسبك المدافع ونسج الصوف وعمل الاحذية

نأتي الآن غرباً فلا نجد بلاداً انشئ فيها مصنع كهربائي الاَّ دمشق اقامهُ فيها مهندس بلجيكي وقوتهُ ٢٠٠٠ حصان وتنار بهِ بيوت المدينة وحوانيتها ويسير الترامواي في شوارعها . اما جبل لبنان والقوة المائية فيهِ تقدر بمئات الالوف من الاحصنة فمتروك الى رحمة السياسيين والماليين . ويقال ان مشروع روتنبرج في فلسطين يرمي الى توليد الكهربائية من انحدار مياه الاردن واستعمالها في الزراعة والانارة وتسيير الترامواي

﴿ اوربا ﴾ ان كل القوى المائية في بلدان اوربا ما عدا روسيا واسبانيا فحصت وذرست وقدرت فاذا هي كما ترى في الجدول التالي

بريطانيا العظمى	٩٦٣٠٠٠	حصان	اي	٢٣	لكل الف	من السكان
المانيا	١٤٢٥٠٠٠	«	«	٢٤ $\frac{1}{2}$	«	« «
سويسرا	١٦٠٠٠٠٠	«	«	٢٥٤	«	« «
ايطاليا	٥٥٠٠٠٠٠	«	«	١٦٩	«	« «
فرنسا	٥٨٥٧٠٠٠	«	«	١٥٠	«	« «
النمسا والمجر	٦٤٦٠٠٠٠	«	«	١٤٨	«	« «
اسوج	٦٧٥٠٠٠٠	«	«	١٢٩٠	«	« «
نروج	٧٥٠٠٠٠٠	«	«	٣٤٠٩	«	« «

ومجموع القوى في هذه البلدان اقل من ٣٥٠٠٠٠٠٠ حصان اي اقل من القوة

المائية التي يمكن استعمالها من شلالات فكتوريا بقلب افريقية بل لو اضيفت اليها القوات المائية في اسبانيا وروسيا وسائر بلدان اوربا ما زادت كثيراً على قوة شلالات فكتوريا

واكثر بلدان اوربا انتفاعاً من قوتها المائية على صغرها بلاد سويسرا فانها صارت داراً للمعامل الكثيرة التي تدار بالكهربائية المتولدة من انحدار الماء . وقد فاق مهندسو سويسرا مهندسي كاليفورنيا وسائر مهندسي المسكونة في اتقان آلاتهم واستخدام المقدار القليل من الماء المنحدر من مرتفع شاهق جدًّا . فاعلى مكان ينحدر منهُ الماء في مصنع من مصانع كاليفورنيا ٢١٨٠ قدماً ولكن مهندسي سويسرا انشأوا مصنعاً ينحدر فيهِ الماء من علو ٥٤١٢ قدماً فيكون ضغطهُ على كل بوصة مربعة ٢٤٢٥ رطلاً فاذا كان تصرف الماءِ يبلغ ٣٠ قدماً مكعبة في الثانية من الزمان بلغت فوق الآلة ١٥٠٠٠ حصان . وسويسرا اول البلدان التي ابطلت حرق الفحم في سككها الحديدية وسيرتها كلها بالكهربائية

واكبر مصنع للكهربائية في اوربا مصنع رجوكان في نروج فان قوتهُ تبلغ ١٤٠٠٠٠ حصان . وسائر المصانع الكهربائية كثيرة في اسوج ونروج وتختلف قوة الواحد منها من ٥٠٠ حصان الى ٣٠٠٠٠ حصان

﴿ افريقية ﴾ القوة المائية قليلة في سواحل افريقية وما يدانيها ولكنها كثيرة جدًّا في الجبال والنجود في قلب افريقية حيث منابع النيل والنيجر والكونغو والزمبيسي وغيرها من الانهر الكبيرة وقلما ينتظر استعمال تلك القوة ولكن خزان اسوان يتولد من انحدار الماءِ فيهِ قوة عظيمة جدًّا وكان المراد استعمالها لعمل السماد الكيماوي كما يعمل في اسوج ونروج والمانيا فعسى ان يعاد النظر في ذلك قريباً . وما دام المهندسون قد تمكنوا الآن من نقل القوة الكهربائيـة على اسلوب تجاري مسافة ٤٠٠ ميل ويحتمل ان ينقلوها مسافة ٦٠٠ ميل فلا يبعد ان يتمكنوا من ايصال القوة من اسوان الى القاهرة او الى معامل السكر في الوجه القبلي على الاقل . وفي الفيوم قوة مائية لا يستخف بها . هـذا عن النيل . ويقال ان القوة من انحدار الماءِ في نهر النيجر تساوي ٧٠٠٠٠٠٠ حصان ومن شلال فكتوريا ٣٥٠٠٠٠٠٠ اي ثلاثة اضعاف ما يستعمل من القوة في كل مصانع الكهربائية في المسكونة

﴿اميركا الشمالية والجنوبية﴾ ان ما حسب من القوة المائية في الولايات المتحدة حتى الآن يبلغ ٥٣٠٠٠٠٠٠ حصان والمرجح ان القوة المائية في الولايات المتحدة كلها تبلغ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ حصان . وتأتي كندا بعد الولايات المتحدة في مقدار ما فيها من القوة المائية . وفي المكسيك كثير من القوة المائية وقد استعمل بعضها فان على ثلاثة اميال من مدينة مكسكو العاصمة مصنعين للكهربائية تقدَّر قوتهما بثمانين الف حصان . والقوة المائية كثيرة في البلدان المتوسطة بين اميركا الشمالية والجنوبية . وفي كل اميركا الجنوبية كبرازيل وشيلي وبيرو شلالات من اعظم شلالات الارض وتقدر قوتها بنحو عشرين مليون حصان . ولكن ما استعمل حتى الآن من القوة المائية في اميركا الجنوبية اكثرهُ على مقربة من ريوده جانيرو وساو باولو ومجموع ما استعمل هناك ١٥٠٠٠٠ حصان واهم مصنع للكهربائية قوتهُ ٥٠٠٠٠ حصان قرب ريو ده جانيرو

وفي الولايات المتحدة الآن مشروع كبير غايتهُ تحويل اكثر القوة المائية فيها الى كهربائية ثم تنقل على الاسلاك الى الجهات التي تقل فيها القوة المائية او الفحم الحجري . كذلك سيحرقون الفحم الحجري قرب المناجم التي يستخرج منها فتحول قوتهُ الى كهربائية ترسل على الاسلاك فيستغنى عمَّا ينفق على نقله من مكان الى آخر . والظاهر ان كبار المهندسين في الولايات المتحدة يثقون بنجاح هذا المشروع الكبير وسيبلغ مجموع القوة التي ستولد هكذا نحو ٥٤٠٠٠٠٠٠ حصان بخاري

ويظهر لنا ان القوة المائية في سورية اكثر منها في سويسرا من حيث مقدار الماء المنحدر ومن حيث ارتفاعهُ ايضاً فان نبع صنين ونبع العسل ونبع اللبن تعلو عن سطح البحر اكثر من خمسة آلاف قدم ويقرب منها في العلو نبع الباروك ونبع الصفا وغيرها من الينابيع الغزيرة فاذا استخدمت كلها لتوليد الكهربائية صارت سورية من ارقى البلدان الصناعية لاسيما وان على مقربة من هذه الينابيع مناجم كثيرة الحديد غنية في مقدار حديدها . وكان الحديد يسبك منها الى عهد غير بعيد وبطل سبكهُ لقلة الوقود فلا يتعذر العود الى استخراجهِ وسبكهِ بالكهربائية بعد ان استعمل الاتون الكهربائي لسبك الحديد الصلب من حجارتهِ

عائشة عصمت تيمور

(٩)

شعرها

٢ — شعرها العائليّ

أليست المجاملة وحبّ التساهل لتُيسّر العلاقات بين أعضاءِ البيت الواحد ، وتحلّ من المشاكل ما قد لا يفلح في حلّهِ الصراحةُ والعناد ؟

تكاد تتوحّد العاطفة والمجاملة في بعض شعر عائشة العائليّ . لأنّ الملاينة تتخذ لهجة أقرب إلى النفس في مثل ترحيبها هذا بولادة شقيقها :

غنّى فؤادُ الأُمّ أهلاً بالذي مذ جاء أشرقتِ المنازلُ بالسنا

وفي قولها يوم بدأ يقرأُ ، كأنما هي رأت في المستقبل المرتبة العلمية التي هو بالغها :

لاح السعودُ وأسفر التفويقُ وتلا لنا سور العلا توفيقُ (١)
رقم الفقيهُ لهُ على لوح الهدى أقبِلْ ، فانك للنجاح رفيقُ

وفي وصف هديةٍ بعث بها عريس شقيقتها إلى عروسهِ :

تهادينا الزهور فعطّرتنا وللنسمات تعطيرٌ مضاعفْ
سألنا ما الذي أزكي شذاها فقيل لانها نفحات «آصف» (٢)

وقولها في ختان ولدها :

دقّت لهُ العلياءُ دفّ سرورهِ لما زها عن ثغرهِ البسّامِ
وغدت تعوّذ نجمهُ لمّا بدا ودعتهُ في افق المسرّة سامي

. . . .

رمقتهُ احداق الورى من بشرها وصفت لهُ الارواح في الاجسام

هذا شعور الامّ . ولأنها ترمق ولدها بالبشر ، وتصفو لهُ روحها ، فهي لا تقبل في الثناءِ عليهِ بعدئذٍ معارضةً ولا انكاراً ، فتكتب اليهِ مرّةً تطلب كتاب «درّة المختار» :

(١) اسم تيمور باشا في الاصل « احمد توفيق » ثم تغلب اسم « احمد » على ما قيل لي وبه وحده عرف . (٢) آصف باشا

طروسٌ حُررت فوراً فحاكت نسمة الاسحارْ
سأُودعها تحيّات بها عرفُ الصبا قد سارْ
الى عالي المكانة مَنْ سما في المجد والمقدارْ
لهُ هممٌ اذا ظهرتْ توارتْ دونها الاقمارْ
بذاك الأمُّ قد شهدتْ فأنّى لابنها الانكارْ ؟

. . . .

وارجو من معاليكم سريعاً « درة المختار »

وتكتب اليهِ مرّةً اخرى مشتاقةً صادقة، وفي السطر الاخير مثالٌ من ذكرها لاسمها أما النظر الأول فمن ألذّ أحاديث الأمومة :

قلبي لبعدك لم يحمدْ مجاورتي وفرَّ نحو حبيب في حشاهُ ربي
قلْ لي بطلعتك الغرّا وعزّتها واحكم بما ترتضي مُتّعت بالارب
من غير قلب اتبقى روح عائشة ؟ . . . .

***

أصدقُ صورة من شعرها العائلي في المراثي، ولاسيما مرثاة ابنتها المحبوبة توحيدة. وهي القصيدة الوحيدة تقريباً التي يذكرها الناسُ من شعرها زاعمين انها خير ما نظمت التيمورية. وحكمهم في هذا حكمهم في كثير من الشؤون : يقرّون رأياً ما، ويعززونهُ، ويتعصبون لهُ قبل الاطلاع على سواهُ بروح التساهل، وقبل ان يصرفوا ولو دقائق في البحث والمقارنة

واضيف الى هذه المراثي الاربع مرثاتها للشيخ ابراهيم السقّا الذي يلوح كأنهُ عضوٌ من عائلتها المعنوية. فتتوجّعُ لفقدهِ :

الدهر ابدل راحتي بعناء واعتاض صفو تنعّمي بشقاء
شجنٌ عرى الاسلام بالظما الذي حلَّ العرى بضمائر العلماء

. . . .

أضحت حصيداً ارض ازهرنا التي كانت بهِ كالدوحة الخضراء
تشكو الاوام وما بها من مطفىء مذ غاب سقّاءُ العلى بالماء

. . . .

قلبي عليهِ غدا كجمرات الغضا   والوعتي من حرّهِ وشقائي
فلاذرفنّ اسىً عليهِ مدامعي   ما دمتُ عائشةً بخدر فنائي

اسمها من جديد. يصحبهُ وصفٌ كاربٌ من التحجّب اذ تدعو خدرها « خدر فنائها » . اما في مرثاة والدتها فتطلب للراحلة الرحمة ، وتهنئ القبر بنزيلتهِ المخدَّرة التي لم تسفر لغريب :

يا قبر ، فاهنأ بالتي احرزتها   هي دُرَّةٌ بالدرج لاحت تسطعُ

. . . .

يا ربّ ، فاجعل جنّة المأوى لها   داراً بطيب نعيمها تتمتّعُ
واسكب على حصبائها سحب الرضى   فضلاً ، وان تكُ قد سقتها الادمعُ
يهنأ لارباب النعيم نعيمهم   . . . .

وبعد هذا الامتثال تنتفض صائحةً بالموت الذي فطّر حشاشتها. الا ان صيحتها تظلُّ استرحاماً . وما ابلغ وصفها الردى « بمنهل التشتيت » ، على قياس النظرة الدنيوية التي تختبر بهِ الفراق المُرّ ، دون الامل الروحيّ الذي يرى فيهِ وسيلة الاجتماع والاتحاد :

يا منهل التشتيت ، حسبك ما جرى   فعيوننا قد اقسمتْ لا تهجعُ
ذهب الاحبّة واستقلّ ركابهُم   يا ليت روحي ودّعتْ اذ ودّعوا
يا ليتهم طلبوا الفداء فهذه   روحي ولكن « ليت » ليست تنفعُ

وفي رثاء شقيقتها :

أحبيبتي ، كيف الرضا بتشتتٍ   قد ضرّ بالاخوان والاولاد

في هذه المرثاة ترتفع التيمورية لحظةً الى ما فوق الندب والرثاء :

يا مَن اتى للقبر يقرأ طرسهُ   مهلاً ، فليس كتابهُ بمدادِ
وأعدْ لهُ نظراً فانّ حروفهُ   كتبت بذوب العين والاكبادِ

وفيها هذا البيت الذي يسجّل بداهةً وجوب انحلال الصور الكونية ليتسنّى لها ان تتألف وتتشكل مرةً اخرى . فيتمّ بذلك ناموسٌ من اكبر النواميس في الوجود :

وُجدت ، وأعدمها الزمان حياتها   ما أقرب الاعدام للايجادِ !

***

تولّد المرأةُ أحيا صنوف التوليد المحسوس . فأحوال حياتها جميعاً تهيّئها لهذه الوظيفة وتتجه نحوها اتجاه الانهار الى البحر . ولقد شُبهت الامّ دواماً بالطبيعة ، تلك الامّ العظمى . وكان ما يرمز الى امومة الطبيعة ووظيفة التوليد الرائع فيها ، أنثى في جميع اديان الاقدمين : فايزيس المصريين « تلك الالهة التي بدأت التوليد الالهيّ ، الامّ الالهية التي ولدت جميع الاشياء » ، واللواتي قمن مقامها في الميثولوجيات الاخرى ، يرمزن الى المرأة القادرة بامومتها ، الممثلة الطبيعة بوظيفتها ، القائمة حلقةً مغناطيسية بين الحياة والحياة

فما هو شعورها يوم ترى مخلوقها جامداً في حضنها هامداً ؟

لا عجب ان يبدو الكون عندئذٍ متهدماً في نظر الثكلى ، وان ينقلب الروض قفراً ، وان يغشي النور ظلام . ولا عجب ان يكون غمها الاكبر الذي لا يحُتمل ان يظلّ هذا الكون المتهدّم لها عامراً لسواها ، ويظلّ هذا النور منتشراً ينير الناس ويفرحهم في حين يدلهمّ الجوّ حولها

أيّ مأساة هذه التي تتصدّعُ من جرّائها الخليقة ؟ أغمضت توحيدة عينيها ، فكلّ الحياة عند عائشة سواد وتهدّم وتفجّع وتناقض أليم

سُتر السنا ، وتحجبت شمس الضحى وتغيّبت بعد الشروق بدورُ
ومضى الذي أهوى وجرّعني الاسى . . . .
. . . .
طافت بشهر الصوم أكواب الردى سحراً واكواب الدموع تدورُ
فتناولت منها ابنتي فتغيّرت وجناتُ خدٍّ شأنها التغييرُ
فذوت أزاهيرُ الحياةِ بروضها وانقدَّ منهاً مائسٌ ونضيرُ
يا روح روحي ، حلّها نزعُ الضنا عمّا قليل ورقها ستطيرُ

***

من أرقّ قصائد تنسن الانجليزي وأدلها على شاعريتهِ الحنون قصيدة « ملكة مايو » . وهي عادةٌ جرى عليها الانجليز في بعض المقاطعات ان يختاروا كلَّ عام من بناتهم ملكةً للربيع

فاذا شئت ان تقف على مثال من توارد الخواطر فاقرأ قصيدة تنسن المذكورة "The May Queen" وقابل بينها وبين مرثاة التيمورية لابنتها ضارباً صفحاً عن الاتساق التامّ في قصيدة الشاعر الانجليزي ، وعن نقيض ذلك في قصيدة الشاعرة المصرية . تجد العاطفتين تتلامسان في غير موضع . واذكر ان عائشة كانت تجهل الانجليزية ، وان هذه القصيدة لم تنقل في عصرها الى العربية. وأظنها لم تنقل بعدئذٍ وقد اكون مخطئة

فتاة تنسن تقول مودعةً والدتها ساعة الموت :

You'll bury me, my Mother, just beneath the hawthorn shade,
And you'll come sometimes and see me where I am lowly laid,
I shall not forget you, mother, I shall hear you when you pass,
With your feet above my head in the young and pleasant grass.

I have been wild and wayward, but you'll forgive me now;
You'll kiss me, my own mother, and forgive me ere I go;
Nay, nay, you must not weep. (٣)

وتوحيدة تقول :

والقبر صار لغصن قدّي روضةً ريحانها عند المزار زهورُ

وتقول :

أمّاه ، قد عزّ اللقاء وفي غدٍ سترين نعشي كالعروس يسيرُ (٤)
وسينتهي المسعى الى اللحد الذي هو منزلي، ولهُ الجموع تسيرُ (٥)

---

(٣) « ادفنوني يا اماه ، في ظل اشجار الزعرور
« وزوريني أحياناً حيث انا متوارية
« لن انساك يا اماه ، وعند ما تمرين
« سأسمع وقع خطاك على الحشيش الغض اللطيف »

« كنت شرسة عنيدة الا انك الآن تسامحينني
« قبليني يا اماه : وسامحيني قبل ان امضي
« لا ، لا . ينبغي الا تبكي »

(٤) و (٥) في توارد اللفظة الواحدة في بيتين متتابعين مثال لتكرار الالفاظ ذاتها في ديوان التيمورية . وارجح ان هذا التكرار عيب من العيوب المطبعية الكثيرة فيه . لان عائشة لم تكن فقيرة اللغة على سهولة اسلوبها في التعبير

قولي لربّ اللحد « رفقاً بابنتي جاءت عروساً ساقها التقدير ! »
وتجلّدي بازاء لحدي . . . .
. . . .
امّاه ، لا تنسي بحقّ بنوّتي قبري لئلاَّ يحزن المقبورُ

فتاة تنسن تذكر حبيبها فتقول :

And say to Robin a kind word, and tell him not to fret :
There's many worthier than I, would make him happy yet.
If I had lived — I cannot tell — I might have been his wife.
But all these things have ceased to be, with my desire of life (٦)

وتوحيده لا تذكر اسماً ، انما تشيرُ الى الزواج الذي كان قريباً — لولا الموت :

امّاهُ ، قد سلفت لنا امنية يا حسنها لو ساقها التيسيرُ !
كانت كاحلام مضت ، وتخلفت مذ بان يوم البين وهو عسير
عودي الى ربع خلا ومآثر . . . .
صوني جهاز العرس تذكاراً ، فلي قد كان منهُ الى الزفاف سرورُ

وكما تطلب فتاة تنسن الصلاة ، وتبارك الكاهن الذي أسرّ اليها بكلمات الرحمة والسلام فافهمها عذوبة الغفران ، وحبّب اليها الموت بعد ان كان مخيفاً ، واكّد لها ان المسيح الذي « مات لاجلها سيبلغها السماء » — كذلك تطلب توحيده ان يزار قبرها وان تتلى الصلوات على روحها لتحظى برحمة الربّ الغفور :

اماهُ لاتنسي بحق بنوّتي قبري لئلا يحزن المقبورُ
ورجاء عفو ، أو تلاوة منزل ، فسواك من لي بالحنين يزورُ
فلعلها أحظى برحمة خالق هو راحمٌ ، برٌّ بنا ، وغفورُ

***

الأم عند تنسن لا تسمعنا صوتها . اما عائشة فتنتحبُ وتعدُ وتبكينا :

---

(٦) « قولي لروبن كلمة مواساة وقولي له ان لا يحزن
« كثيرات غيري خير مني قد يجعلنه سعيداً
« لو عشت لربما كنت اصير له زوجة
« الا ان جميع هذه الاشياء تلاشت مع رغبتي في الحياة »

بنتاه ، يا كبدي ولوعة مهجتي قد زال صفوٌ شأنهُ التكديرُ !
لا توصي ثكلى قد اذاب وتيها حزنٌ عليكِ وحسرةٌ وزفيرُ
قسماً بغضِّ نواظر وتلهفي مذ غاب انسانٌ وفارق نورُ
وبقبلتي ثغراً تقضّى نحبهُ فحرمتُ طيب شذاه وهو عطيرُ
والله لا اسلو التلاوة والدعا . . . .
كلا ، ولا أنسى زفير توجّعي والقدُّ منك لدى الثرى مدثورُ
ابكيك حتى نلتقي في جنّةٍ برياض خلد . . . .

انها تؤمن بالخلود ، لذلك يعقب تفجعها الخضوع. وبينما هي تقول بلسان الجسد :

قد كنتُ لا ارضى التباعد ساعةً كيف التصبُّر والبعاد دهورُ ؟
وهي على توحيدة الحسن التي قد غاب بدر جمالها المستورُ

اذا بها يتجه انتباهها الى ما وراء الموت فتذكر ان الفراق الطويل والانفصال المحسوس لا يجردانها من فخر الامومة واغتباطها. فتقول بامتثال حزين وقد نما أملها بالاجتماع المنتظر :

هذا النعيم بهِ الاحبّةُ تلتقي لا عيش الاّ عيشةُ المشكورُ

وتشكر الله على كلّ حال :

قلبي وجفني واللسان . وخالقي راضٍ وباكٍ شاكرٌ وغفورُ

ابنتها ان فقدت بها « كبدها ولوعة مهجتها » فانها رغم ذلك ، الفتاة الصغيرة التي لا تستطيع ان تكون لوالدتها الحصن الحسيّ والمساعد الذي يخفف الاثقال ويروّج الأعمال . صدر والدها هو لها ذلك الملجأ في الحزن واليأس ، ومن قلبهِ التعزية ومن مقدرتهِ المعونة . فيوم تفقدهُ تفقد الشاعرة هذه الشفقة التي تلذّ لها من أبيها وتذلّها من الناس :

ياحسرة ابنتهِ اذا نظرت لها بعماتهِ عينٌ من البأساء
يا كنز آمالي وذخر مطالبي وسعود اقبالي وعين شفائي
ياطبّ آلامي ومرهم قرحتي وغذاء روحي، بل ونهر غنائي
أبتاه ، قد جرّعتني كأس النوى ياحرّ جرعتهِ على أحشائي

وهذا الانين يستحضر لذاكرتي انين ابن أخيها المرحوم محمد تيمور فيما بعد عند ضريح والدتهِ في ساعة غمّ متفجّع قانط :

امّـاه ، قومي واسمعي امّـاه ، مالك لا تجيبي ؟
أرأيت دمـع محاجري وسمعت يا امي نحيبي ؟
هل راع قلبك ما لقيتُ من النوائب والكروب ؟
ان الوجود صحيفة ملأى باسرار القلوب
خلفتني للهمّ فيـهِ وللشدائـد والخطوب
امّـاه ، اني قـد طرقـ ـتُ حماك في اليوم العصيب
ابكي على سعدي كما يبكي الغريب على الغريب

. . . .

أفنى الغرام تجلُّـدي وفقدتُ في اهلي طبيبي
هـذا جناهُ أبي عليَّ وما جنيتُ على حبيب

والفرق بين التيمورية وابن اخيها في هذا الانتحاب ان الشاعر الفتى همّـهُ الشكوى وطلب الشفقة اذ ليس من يسمع لهُ ويواسيه غير الأُمّ في قبرها . اما عائشة فتعود الى انتباه لطيف في حسرتها ، وهو دليل رقة نسائية حلوة ، تعنى برضى والدها ميّتاً و حيًّا . ووفيهِ كذلك دليل على الاثر الذي تركهُ الوالد الصالح الحكيم في حياتها

ليت شعري ، حين ما حلَّ القضا هل كنت عني راضياً أم نائي ؟

***

أسمعتَ القصب يشدو ؟

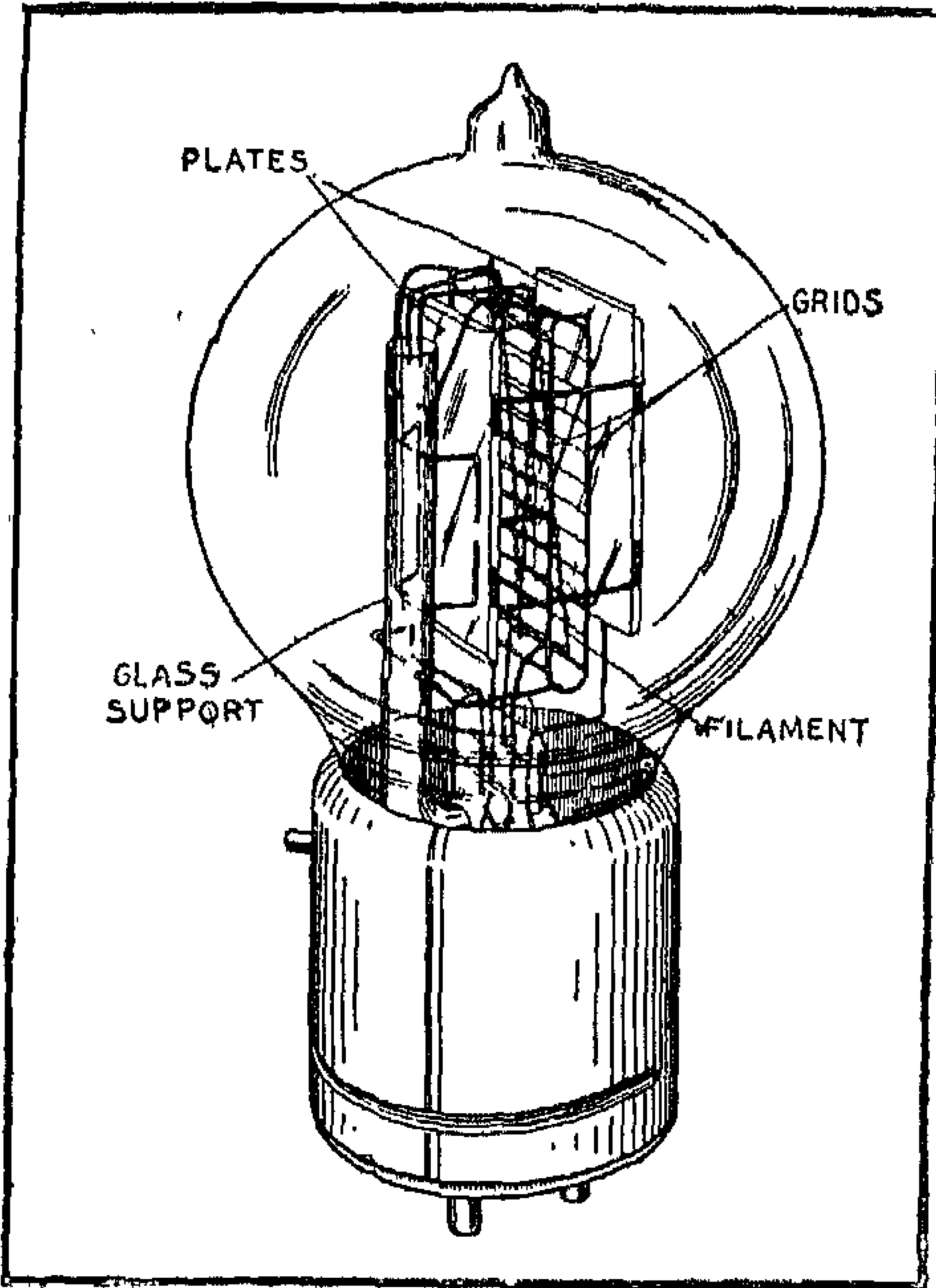
ذلك القصبُ الشرقيّ الساذج الذي سبق شدوه جبروت الفراعنة وجلال الاهرام وكتمان الهياكل — أسمعتهُ يشدو تحت النخيل على ضفاف النيل عنـد حلول الشفق ؟

اكأنَّ شدو عائشة شدوه

انها تجرّب مزمارها في المجاملة ، وتنتحب فيهِ بالرثاء ، لتبلغ منهُ اشجى قرار واحرَ زفير في شكايات الغرام . وتسمو بهِ بعدئذٍ مرفرفةً كالالحان المجنّحة ، في الابتهال الى المهيمن على دوران الاكوان وحظوظ بني الانسان (مي)

المخترع ده فرست

لا يُذكر التلغراف اللاسلكي الاّ ويقرن بهِ اسم السنيور ماركوني المخترع الايطالي محقق المبدأ العلمي الذي اشتغل بهِ العلماءُ من قبلهِ كمكسويل وبرانلي والسر اوليفر لدج . لكنَّ التلفون اللاسلكي الذي تذاع بهِ الخطب والاخبار والاغاني بانتظام واتقان لم يكن مستطاعاً قبل اختراع الانبوب المفرغ المصوَّر هنا الذي يلتقط الاشارات اللاسلكية ويعيدها اصواتاً مسموعة اذا كان في جهاز مستقبل ويولد تياراً سريع التناوب اذا وضع في جهاز مرسل ووصل بتيار مستمر فيسهل بذلك ارسال الاصوات بدقة تامة — كما يتبين من مقالة نشرناها في مقتطف ابريل ١٩٢٣ صفحة ٣٤٣



وقد اطلعنا الآن على مقالة في سيرة الرجل الذي استنبط الانبوب المفرغ واسمهُ الدكتور لي ده فرست وفيها وصف لما لقيهُ من المصاعب وانواع الخيبة وكيف تغلب عليها بفكر ثاقب وعزم قويّ وارادة لا تلين فاقتطفنا منها ما يلي : —

جرى سباق بحريٌّ بين اليخت الانكليزي شمروك الثاني واليخت الاميركي كولمبيا سنة ١٩٠١ . وبعض الذين حضروا السباق يذكرون مركباً صغيراً لاحقاً باليختين المتباريين وقد اقيم على مقدمهِ ومؤخره صاريان ربطا باسلاك دقيقة . وكان على ظهر المركب طاولة عليها آلة غريبة الشكل وحول الطاولة شاب شاحب الوجه ناحل الجسم يدير الآلات بيديهِ النحيفتين فتولد شرارات كهربائية من حين الى آخر فينير وجههُ وتبرق اسرتهُ

ذلك الشاب هو الدكتور ده فرست . كان قد استنبط آلةً لارسال الاشارات

اللاسلكية في الفضاء في غرفة حقيرة بشيكاغو — بعد ان قضى سنتين يعنى باستنباطه هذا فينفق عليه كل دقيقة من وقته خارج العمل ومعظم راتبه الشهري الذي لم يزد على ٦ جنيهات . وبلغ منهُ انهُ قتّر على نفسه ليبتاع المواد اللازمة لاتقان استنباطه لانهُ كان واثقاً انهُ استنبط آلةً لاسلكية يصح الاعتماد عليها

وخطر لهُ احد الايام ان يستعمل آلتهُ هذه لارسال اخبار السباق البحري الى جرائد اميركا الكبرى فيشتهر استنباطهُ وباشتهاره يستطيع جمع المال اللازم لاتقانه . فاستدان اجرة القطار وجاء نيويورك فوجد ان ماركوني قد سبقهُ الى ذلك وعقد اتفاقاً مع شركة الاسوشيتد برس لارسال اخبار السباق اليها من عرض البحر بآلته اللاسلكية . فذهب ده فرست الى مدير شركة صحافية اخرى وعرض عليه موافاة جرائده باخبار السباق من عرض البحر فقبل ذلك وامر باعداد قارب توضع فيه الآلة

فاستأجر ده فرست دكاناً صغيراً في نيويورك ليعدّ فيهِ آلتهُ لكنّ الفشل كان نصيبهُ في اكثر الاحيان فما من مرة وضع الآلة في القارب وجربها الاّ وجد انها لا تفي بالغرض فكان يعيدها الى دكانه ويصلحها. ولولا اغتيال الرئيس ماكنلي حينئذٍ وتأجيل السباق اسبوعين لما استطاع ان ينجز وعدهُ لمدير الشركة الصحافية . وقبل السباق بيومين مرض ده فرست فاشار عليه الاطباء بالذهاب الى المستشفى والبقاء فيهِ حتى يتماثل الى الشفاء فذهب ولكنهُ لم يستطع البقاء فيه لانهُ شعر ان مستقبلهُ رهن النجاح في ارسال اخبار السباق بالآلة التي استنبطها . كان قد قضى سنتين في اعدادها غير مدّخرٍ وقتاً ولا مالاً ولا نشاطاً وحينما سنحت لهُ الفرصة لاظهار فائدتها لم يشأ أن تفلت من يده فترك المستشفى رغم نصيحة الاطباء وتوجه الى القارب. لكن المشتغلين باللاسلكي في ذلك الحين لم يعلموا من امر الدوزنة شيئاً فاختلطت الرسائل التي ارسلها ماركوني بالتي ارسلها ده فرست

وحينما انتهى السباق عاد بقاربه وعلى وجهه دلائل الفوز وعدا الى المحطة اللاسلكية فوجد مدير الشركة الصحافية واقفاً في انتظاره فسألهُ « هل وصلتكم الاخبار واضحة » فهزّ المدير رأسهُ وقال « لم يصلنا شيءٌ مفهوم »

نظر اليهِ ده فرست نظر المستغرب ثم انتفض ووقع مغمياً عليه فان صدمة الفشل زادت تأثير المرض في جسمه النحيل وكادت تقضي عليه. فحُمل الى المستشفى

حيث بقي ثلاثة اسابيع يغالب الموت ولكنهُ تغلب عليهِ وما كاد يشفى ويعود اليهِ نشاطهُ حتى رجع الى عزمهِ الاول على اتقان استنباطهِ فمضى في تجاربهِ الى ان انتهت باختراع من اعظم الاختراعات العصرية

الحادثة المذكورة آنفاً تمثل تمثيلاً صحيحاً حياة الدكتور ده فرست مخترع الانبوب المفرغ الذي مهَّد السبيل الى التلفون اللاسلكي الذي تذاع بهِ الاخبار والخطب والاغاني فتقطع الفضاء الفسيح امواجاً كهربائية حتى تصيب محطة او آلة مستقبلة تحولها بواسطة الانبوب المفرغ الى اصوات مسموعة او انغام شجية

كان الاستاذ پيوپن احد اساتذة جامعة كولومبيا قد استنبط ملفاً تأثيرياً استخدم في آلات التلفون السلكي فصار في الامكان ارسال الصوت مئات من الاميال. ولكن التكلم بالتلفون السلكي الى مسافات بعيدة لم يكن مستطاعاً قبل ان استنبط الدكتور ده فرست الانبوب المفرغ وقد استعمل لاول مرة في نقل الصوت من نيويورك الى سان فرنسسكو مسافة ثلاثة آلاف ميل سنة ١٩١٥ . وبواسطة هذا الانبوب المفرغ استطاع الرئيس هاردنغ ان يخطب خطبة الرآسة سنة ١٩٢١ في مائة الف من الناس بعد ان قوّي صوتهُ بهِ نحو مليون مرة وقطع القارة الاميركية في جزء من الثانية . وبواسطتهِ تذاع الآن الاغاني والروايات الغنائية من اميركا فتسمع في اوربا. وقراء المقتطف يذكرون ان خطبة السر ارنست رذرفرد في مجمع تقدم العلوم البريطاني اذيعت بالتلفون اللاسلكي فسمعها جم غفير من الناس في انحاء انكلترا وغرب اوربا وقد سمعها ايضاً احد العلماء في سويسرا .وزد على ذلك فهذا الانبوب يساعد الصمّ على السمع ويقوي صوت نبضات القلب حتى يسمعها الاطباء وهم على اميال من مرضاهم وبهِ يستطاع ارشاد السفن من بعيد اذا ضلت السبيل . وعدا ذلك فهو يولد القوة الكهربائية كما يفعل الدينامو . هذا وكل ما ينسب الى التلفون اللاسلكي في سرعة نقل الاخبار ونشر المعارف وربط الناس بعضهم ببعض يعود الى الانبوب المفرغ الذي استنبطهُ ده فرست

***

ولد هذا الرجل سنة ١٨٧٣ في قرية صغيرة بولاية ايوى من اعمال الولايات المتحدة ووالدهُ قسيس فيها . ودخل المدرسة وهو في السادسة من عمره وكان والدهُ يريدهُ ان يقتفي خطواتهِ فيصير قسيساً مثلهُ لكنهُ اظهر ميلاً شديداً

الى الهندسة الميكانيكية منذ نعومة اظفاره وكان مولعاً بالدرس والبحث فكثيراً ما كان ابوهُ يرغمهُ على ترك الدرس في ساعة متأخرة من الليل . ولما صار لهُ من العمر ١٨ سنة عزم ان يدخل مدرسة عالية ليستعدَّ فيها لدرس الهندسة الميكانيكية في جامعة يايل ولم يكن ابوهُ في سعة من العيش ليستطيع الانفاق عليهِ في تلك المدرسة فلم يثنِ ذلك عزمهُ بل ذهب اليها وكان يشتغل في ساعات الفراغ بما يفي بنفقات المدرسة

ودخل جامعة يايل سنة ١٨٩٣ في قسم الهندسة ونال شهادتها سنة ١٨٩٦ ولكنهُ اراد التوسع في العلم فقضى ثلاث سنوات اخرى وخرج ومعهُ لقب دكتور في الفلسفة . وكان يشتغل ليكسب ما يفي بنفقاتهِ المدرسية . وذهب الى شيكاغو ليعمل في شركة كهربائية براتب صغير جدًّا لمن كان مثلهُ نائلاً لقباً علمياً كبيراً

نكاد لا نصدق الآن ان التلغراف والتلفون اللاسلكيين كانا في مهدها منذ ٢٣ سنة ولكن اذا راجعنا تاريخهما وجدنا ان مركوني كان قد استنبط «الرابط» وهو انبوب فيهِ برادة من الفضة تؤثر فيها التموجات اللاسلكية حال اتصالها بها فتقترب الذرات بعضها من بعض وتنقل المجرى الكهربائي واستطاع ان يتناول بهِ الاشارات اللاسلكية من مسافات قريبة . اما ده فرست فمال الى التجارب اللاسلكية وهو يطلب العلم في جامعة يايل وكان واثقاً انهُ يستطيع استنباط وسيلة لتناول الرسائل اللاسلكية تفضل «رابط» مركوني . فلما انتقل الى شيكاغو استأجر غرفة كبيرة وجعل يقتصد من راتبهِ ما ينفقهُ على تجاربهِ . وفي احدى الليالي سنة ١٩٠٠ اتفق انهُ وضع المائدة تحت قنديل الغاز وكان في الغرفة خزانة على ثمانية امتار من المائدة وضع على سطحها ملفًّا يولّد شرراً وتموجات كهربائية متى اداره بخيط ربطهُ بهِ فيصغي الى صوت التموجات بالآلة المستقبلة التي على المائدة امامهُ . على ان امراً غريباً استلفت نظرهُ وهو يجرب تجاربهُ هذه وهو ان نور الغاز كان يضعف ويقوى لغير سبب ظاهر فعزم ان يعرف السبب وبعد بحث طويل عرف ان النور يضعف حينما يدور الملف . واتفق انهُ وضع الملف في الخزانة واقفلها ثم ادارهُ فلم يضعف النور فقال ان هنالك علاقة بين صوت الملف والنور لا بين التموجات والنور كما كان يظن . فعاد الى تجاربهِ الاولى متناسياً العلاقة بين النور والملف الدائر . فظن حينئذٍ ان قنديل الغاز خير السبل لحلّ المشكلة اللاسلكية الكبرى وهي استنباط آلة حساسة تلتقط التموجات . وظنهُ هذا كان صحيحاً الا انهُ لم يستطع تحقيقهُ الا بعد خمس سنوات قضاها في البحث والامتحان . وكانت النتيجة الانبوب المفرغ المذكور آنفاً

ولما رأى ان انبوبهُ صار على جانب من الاتقان بحيث يستطاع استخدامهُ في نقل الاخبار حدث ما حدث من اختلاط الاصوات في حادثة السباق البحري المشار اليها في صدر هذا المقال. لكنهُ لم يقنط بل مضى في عملهِ وكان احد رفاقهِ في المدرسة قد وثق من نجاح تجاربهِ فادانهُ الف ريال مقابل ٣٠ في المائة من اسهم الشركة الجديدة التي تالفت باسم شركة ده فرست اللاسلكية. ومنذ بضع سنوات باع الدكتور ده فرست حقوقهُ في جميع ما استنبطهُ فبلغ ثمنها نحو مليون ريال

آمون ومركباتها

الكلمة امون اسم اله مصري وقد ذكرت كثيراً بعد ما كشف قبر توت عنخ امون . والاسم في اصطلاح اليونان امّون بتشديد الميم وفي المصرية آمين بتخفيفها وبالياء بعدها . وهو لاحد الآلهة الثمانية وهم الطبقة الاولى وقد عُبد في طيبة باسم امين رع اي امين الشمس

قلت انهُ عبد في طيبة على اني ارى انهُ عبد في الشام ايضاً باسم رمُّون وامون وايل امون وربما بالاسم امانة . ولي على ذلك ادلة اذكرها في ما يأتي

(١) حرمون (حرآمون) او جبل امون وهو الجبل المعروف بجبل الشيخ الذي دعي قدماً سريون وسنير وسيئون وشنير كما جاء في التوراة في سفر تثنية ٣ : ٨ و١٠ اي ٥ : ٢٣ وتث ٤ : ٤٨ وفي غير هذه ايضاً وربما كان تنوع الاسماء لرؤوسهِ الثلاثة وافرعهِ لبنان الشرقي

اذا استقصينا اللفظة حَر او ار او هر وجدنا من معانيها جبل. فهرون (هرأُون) معناها جبل الله . وارارات جبل الجبال . فحرمون كما تقدم جبل امون وربما كانت عرمون نظير حرمون او (وعرآمون)

فامون الشمس عبد في سورية وقدم لهُ على راس حرمون كثير من المحرقات وقد اختير ذلك الراس لعبادتهِ لارتفاعهِ نحو ١٠٠٠٠ قدم عن سطح البحر فتشرق الشمس على رأسهِ قبل اشراقها على غيرهِ وتبقى مشرقة عليهِ بعد ما تغرب عن سواهُ وقد كان عليهِ مذبح المحرقة في هيكلهِ هناك هدمها عادي الزمن وهجران عبادة الشمس

صعدت الى قمة حرمون في سنة ١٨٨٥ وهناك سهلة مساحتها نحو كيلو متر مربع واذ وجدت تربتها رمادية تخالف تربة ما حولها استغربت فجعلت احفر فيها فظهرت بقايا عظام محروقة من سوق وكعاب وشظايا وغيرها . ثم حفرت في اماكن اخرى من تلك السهلة فوجدت التراب جميعهُ بقايا رماد وعظام المحرقات التي قدمت لآمون وهي باقية شاهدة اليوم على ما كان بالامس من عبادة الشمس امون ولم تقوَ السيول وسفي الرياح على ازالتها وربما كان ذلك حين بلوغ الشمس خط السرطان في ٢١ يونيو (حزيران) وهو اصلح وقت للصعود الى قمة حرمون

على ذلك الجبل وفي نحو ذلك الوقت من السنة وقف السيد المسيح وتجلى في حضور ثلاثة من تلاميذهِ وهناك تظهر اجمل مناظر سورية واوسعها

وهناك على تلك القمة بنى نجم الدين الشهابي سنة ١١٩٥ للميلاد منزلاً للاصطياف وسرَّ بهِ فقال

ومنزل فوق قن الشيخ بت بهِ معانق الانس واللذات والطرب
اهدى لنا من ربى نجد معطرةً ومنظراً من ديار العجم والعرب

وقد ورد في نشيد الانشاد ٤ : ٨ قولهُ « انظري من راس امانة من راس شنير وحرمون » دليل سمو ذلك المنظر

اما امانة ويروى ابانة فتفرع من حرمون وربما كان الجبل الذي ينبع منهُ بردى والفيجة وهو احد نهري دمشق ابانة وفرفر . اما ابانة او امانة فمن الجبل امانة الذي هوِ فرع من حرمون وفرفر اوبربر فمن فرع آخر يدعى اليوم بربر قرب القلعة وبقعسَم ويدعى النهر الاعوج

وعليهِ قد يكون هذا الاسم من اسم الاله امون

(٢) بيت رمون ورد هذا الاسم في التوراة في ٢ مل ٥ : ١٧ عند ما شفى النبي اليشع نعمانَ السرياني رئيس جيش ارام (دمشق) . قال نعمان لاليشع « اما يعطى لعبدك حمل بغلين من التراب لانهُ لا يقرب بعد عبدك محرقة ولا ذبيحة لآلهة اخرى بل للرب عن هذا الامر يصفح الرب لعبدك عند دخول سيدي الى بيت رمون ليسجد هناك ويستند على يدي فعند سجودي في بيت رمون يصفح الرب لعبدك عن هذا الامر » .

وبيت رمون المكرر ثلاث مرات في كلام نعمان هو الجامع الاموي اليوم . قال

وايم سمث مؤلف قاموس الكتاب المقدس « رمون معبود اهل دمشق قديماً وله فيها هيكل يدعى بيت رمون وربما رمون مختصر هدد رمون وهو الشمس اله السوريين وقد كان رمون (اي الرمان) شعار ذلك الاله

ان الاسم هدد كان عند السوريين للشمس فرمون ليس مختصر هدد رمون . والظاهر ان اصل معنى رمون تنوسي عند القدماء فدعي في لهجتهم هدد رمون ثم صار يدعى الملك هدد لتالههِ كما دعا المصريون الملك فرعون (ابن الاله)

ولما كان الرمان شعار رمون دعي رمون في العبرانية ولا زالت الكلمة رمان تلفظ في قرى كثيرة رمون محافظة على الاصل . وربما كان غرس الرمان في اغلب البيوت هنا اثراً من ذلك الاعتقاد . فمما ذكر ترى ان رمون ورمان واحد في الاصل وقد سميت بهِ عدة قرى قرى وسمي بهِ اشخاص كما ورد في التوراة وكما هو موجود اليوم فيقال رمون ورمان ورمانة وعين الرمانة

ومن اعتاد ان يستقري اصول الكلم يرى ان امون رع او امون را هو الشمس امين كما ذكر وقد قدم را على أمون فصار بالتقديم والتحريف رمون ونسب اليهِ البيت الذي بني لهُ في دمشق فدعي بيت رمون ودعي بهِ الثمر المعروف الذي هو شعار امون

(٣) قلمون اسم جبل وهو فرع من لبنان الشرقي

ان جعل قلمون جمع قلم كما في السريانية لا يروي الغليل واظن الكلمة في الاصل ايل امون فصارت بالقلب والنحت قلمون منسوباً للاله امون ولعلهُ الجبل امانة المذكور في نشيد الانشاد وقد دعي قديماً بردى امانة وهو يصدر من مبتدا الجبل المدعو ايضاً امانة كما ان بربر (النهر الاعوج) او فرفر دعي باسم الجبل بربر على ما ذكر . فقلمون هو ايل امون والله اعلم

(٤) العنب البيتاموني الشهير في بر الشام وهو من افضل انواع العنب ولا يستغرب ان تكون كرمتهُ اختيرت لبيت امون وبات عنبها يدعى عنب بيت امون وجفنتهُ ترى معرشة في اكثر بيوت الشام اما لتفضيل عنبها او لتقليد يوصلها الى بيت امون منبتها المختار قديماً وبقي الاسم يجري على الالسن منسوباً الى امون فيقال لهُ البيتاموني . وعلى ما ارى لا مسوغ لنسبة هذا العنب الى غير امون اي الشمس معبود اكثر اهل الارض في القديم

(٥) « امون امون او امان امان » قول بعضهم حين الطرب وهو بمثابة قولهم الله . وذلك عند ما تأخذهم نشوة الطرب . ولا اخالها امان التي بمعنى الطمأنينة فقائلوها في حال جزل وسرور لا في خوف او وجل

(٦) آمين جاء في محيط المحيط « آمينَ وآمينَ مبني على الفتح قيل هو من اسماء الله تعالى وقيل هو اسم فعل معناهُ استجب ومادتهُ في امهات اللغات واحدة . اصل معناها الثبات والامان والصدق والمواظبة »

فنرى الاختلاف في تفسيرها عندنا والتخبط ايضاً في تفسيرها عند غيرنا . فذكرت بلفظها في ترجمة الكتاب المقدس ووردت بذات اللفظ في اكثر اللغات. وقد ترجمها السبعون بفعل طلبي معناهُ ليكن او ليصر وقال احبار اليهود انها بمعنى القسم او الحق (قاموس سمث في الانكليزية) .ولما كان آمون او امين نظير اسم الجلالة عندنا كان القول «نجنا من الشرير امين» كالقول نجنا من الشرير يا الله وكان آمين ختام كل دعاء . وهكذا بقيت آمين كعضو اثري يدل على الاصل امون وربما كان اصل معنى المادة من المصدر الذي اشتقت منهُ وهو امون الشمس مصدر الكمال ورب الامن العام وركن ايمان عابديهِ . فكانت امن ومشتقاتها من امون

ولقائل ان كان اصل المادة من امون فما اصل امون او امين. اقول لعل المستقبل يحقق ان الاصل من ام او من اب التي ينطق بها بالشفتين مطبقتين بعد انفتاحهما . والحروف الشفوية اذا نطق بها المتكلم كذلك نتجت الفاظ دعا بها اول ناطق كل ما قرب منهُ واضطر اليهِ فكانت مادة للاب والام والماء والبيت وغيرها وعليهِ فلا غرابة ان دعيت الشمس آمون من ام . هذا ما استطيع ايضاحهُ الآن ولعلي متى جزر مد تيار التعصب انشر مقالة في اصل اللغة وفي امهاتها مختتماً القول بان الباري عز وجل وضع في الانسان القوة لايجاد اللغة بعد ما بقي قروناً يتكلم كالاعجم وكالابكم بمقاطع واشارات وهكذا تم لهُ ذلك فدعا الشمس امّاً او امون وجرى ذلك منذ عصر الامومة وبتمادي الزمن وصلت اللغة الى ما هي عليهِ اليوم

ان ما ذكرتهُ يقظة بل نعرة اوجدها في النفس اكتشاف قبر توت عنخ امون واني لشاكر سلفاً كل محقق يزيد ما ذكرتهُ او ينقص منهُ حبًّا بنشر الحقيقة

دمشق عبده كحيل

الاستاذ نعمه يافث

بمداد الحزن ممزوجاً بالدموع نسطر السطور التالية من سيرة تلميذ كريم وصديق حميم وخلٍ وفيّ اذا عُدَّ العصاميون من ابناءِ الشرق عامَّةً ومن السوريين خاصة وخُصَّ منهم الذين اشتهروا بذكاءِ العقل والمهارة في تولي الاعمال وتوخي النفع العام فصديقنا الاستاذ نعمه يافث اللبناني مولداً نزيل البرازيل في المرتبة الاولى بين هؤلاءِ العصاميين . عرفناهُ في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت من انبغ تلاميذنا مكبًّا على دروسهِ اكباب من يقصد فهمها والقياس عليها كأنَّ غايتهُ لا تنحصر في تحصيل العلم لذاتهِ بل تتناول العمل بهِ واستخدامهِ فيما ينفع الناس . فلما اتمَّ دروسهُ ونال الشهادة المدرسية جعل يعلّم ويكتب ويخطب وانتظم في سلك المجمع العلمي الشرقي الذي انشئ حينئذٍ .ولهُ في المقتطف مقالات ومناظرات كثيرة في المواضيع الرياضية والطبيعية واللغوية «كالتعجيل في وفاءِ الدين »« وبناء الارض الجيولوجي» «وتفرُّق الحيوان والنبات» « واللغة العربية والوقت» وكلها ممَّا يدلُّ على محبة العلم والرغبة في انتشاره

وكانت نفسهُ اكبر من ان تحتمل الضيق الذي اصاب ابناء سوررية في عهد عبد الحميد واماني ـّهُ اوسع من ان ترضى بالعيش السخيف الذي يجدهُ المرءُ في بلاد سكانها مرهقون فلم يسعهُ الصبر على الضيم فهاجر هو واخوتهُ الى بلاد برازيل كما هاجر كثيرون غيرهم من ابناءِ سورية وعمل هو واخوتهُ بجد مقرون بالحكمة فاصابوا ثروة وافرة ونالوا من رفعة المقام ما احلَّهم اعلى منزلة في البلاد التي هاجروا اليها

غادرنا بيروت منذ اربعين سنة وغادرها هو بعدنا فمضت السنون ونحن نسمع بشائر نجاحهِ ونسرُّ بها الى ان كانت سنة ١٩٢١ واذا برجل طويل القامة مهيب الطلعة كلل الشيب مفرقهُ وقف امامنا ونظر الينا بعينين يتلألأ الحبُّ فيهما وذكر اسمهُ فتعانقنا والدموع ملءُ العيون كأنَّ نفسينا ادركتا ان اجتماعنا في هذه الدنيا لا يطول

لم يكد يستريح من وعثاءِ السفر حتى جعل يهتم بمصالح القطر الاقتصادية — في كيف يجلب البن الى مصر حتى يباع فيها رخيصاً وفي كيف تقوى مصر على احتكار

قطنها وبيعهِ بالسعر الذي يستحقهُ . وكتب في ذلك فصولاً قيّمة في المقطم مبيناً ان السبيل الى ذلك ميسور بان تجري الحكومة المصرية مجرى حكومة برازيل فتحتكر القطن كما تحتكر حكومة برازيل البن وتحدد سعرهُ كما تشاءُ فتستفيد وتفيد شعبها . وهو الثقة الذي لا ينازع في هذين الموضوعين القطن والبن لانهُ انشأ هو واخوتهُ في برازيل معملاً لغزل القطن ونسجهِ وطبعهِ من اكبر المعامل في المسكونة . ولهم في برازيل مزارع كبيرة لزرع البن وكان من اكبر الساعين لجعل الحكومة تحتكر البن اذا خيفَ من هبوط سعرهِ . وقد اكّد لنا تأكيد الخبير المجرب ان القطن المصري يستحق ان يكون سعرهُ ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي . ومن الامور التي رأيناهُ مهتمًّا بها جدَّ الاهتمام التذكار الذي عزمت الجالية السورية على اقامتهِ واهدائهِ الى الامَّة البرازيلية اعترافاً بفضلها على ابناءِ سورية الذين هاجروا الى برازيل وما يحسن ان يكتب عليهِ بالعربية

وقد اتضح لنا من الحديث معهُ ومع قرينتهِ انها اكبر عون لهُ فتعنى باشغالهِ العلمية والزراعية والصناعيـة والتجارية فوق عنايتها بتدبير بيتها وتبحث في هذهِ المواضيع كلها عن علم واختبار واصالة رأي وحسن نظر . وذهب من هنا الى لبنان مسقط رأسهِ واهتم بأمورهِ العلمية والمالية والسياسية ثم ودعهُ وعاد الى برازيل ونحن نرجو ان يفسح الله لهُ في الاجل حتى يتمكن من تحقيق الاماني التي عناها لمسقط رأسهِ. لكن الآجال في يد الله فوافاهُ القدر المحتوم فجأة بنوبة قلبيَّة ليلة الاربعاء في ٢٦ دسمبر الماضي واحتفل بدفنهِ عصر يوم الجمعة احتفالاً منقطع النظير. ففي صحيفة الافكار البرازيلية ان الفاً من السيارات سارت وراء النعش وان احدى وثلاثين عربة كبيرة كانت ملأى باكاليل الازهار الثمينة وان عدد الوطنيين (البرازيليين) والاجانب في الجنازة كان مثل عدد السوريين كثرةً . جنازةٌ لم يسبق لها مثيل قط في مدينة سان باولو منذ تأسيسها الى الآن . وفي الوقت المعين للدفن غصت قصور آل يافث بجماهير المعزين المشاركين في الحزن وكلهم آسف باكٍ فصلّى عليهِ المطران ميخائيل شحاده ولفيف الاكليروس الارثوذكسي وغيرهم . وكان خريجو المدرسة الكلية اخوانهُ قد انشأوا لهم جمعية في برازيل واختاروهُ رئيساً لها فلما بلغ نعشهُ باب المدفن احاطوا بهِ وحملوهُ على الاكف .واشترك في تأبينهِ في دارهِ وفي الكنيسة والمدفن كثيرون منهم ومن سائر رافعي لواءِ العلم والادب في برازيل

ومما قرأناهُ في صحيفة الافكار ايضاً فرأيناهُ ادل دليل على المنزلة الرفيعة التي حازها

الفقيد في بلاد برازيل وعلى ان الفضل يعرفهُ ذووهُ انهُ لما عقد المجلس البلدي جلستهُ القانونية يوم السبت في ٢٩ دسمبر القى الدكتور اورلاندو برادو خطاباً بليغاً اقترح فيهِ تعزية آل الفقيد باسم مدينة سان بولو وتسمية احد الشوارع الجديدة في حي ايبرنكا باسم « نعمه يافث » . وفعلت الغرفة التجارية مثل ذلك وان الجرائد الوطنية اهتمت بنشر اخبار الجنازة وترجمة الفقيد جزيل الاهتمام

ففي ذمة الله ايها الفقيد العزيز عشت كريماً ومت كريماً عشت عنوان الهمة والشهامة وطهارة السيرة والسريرة وستبقى سيرتك بين سير العظام من رجال المال والاعمال التي رصعنا بها كتاب سر النجاح. عزى الله قرينتك الفاضلة واولادك واخوتك واخوانك عن فقدك والهمهم الصبر الجميل

ولسن

THOMAS WOODROW WILSON

في مجتمع تبارت فيهِ الامم للتفوق الحربي والتجاري وتنازعت الطبقات الاجتماعية في المبادىء والمذاهب طمعاً في التسود والسلطان . وفي عصر كاد السعي وراء الماديات يحلُّ فيهِ محلَّ السعي لبلوغ الغايات الكمالية الرفيعة ، ولعب فيهِ الساسة بمصالح الامم المستضعفة كما يلعبون بقطع الشطرنج ولكن وراء ستار كثيف من الدسائس والمحالفات السرية ،وفي حرب نشأت عن ذلك التنازع والطمع فاجمعت اكبر الدول على انها معترك البقاء أو الفناء بقاء للغالب وفناء للمغلوب — ارتفع صوت الرئيس ولسن يدعو الى نبذ الاطماع والاحقاد وعقد صلح قائم على العدل والانصاف وتخويل الامم الصغيرة ان تقرر مصيرها بنفسها وتنظيم اداة للتعاون بين الامم حتى تبقى اعلام السلام والوئام خافقة يزدهي في ظلها العمران ووضع نظام ادبي جديد للمعاملات الدولية يقوم على الصراحة والعدل والايثار

سمع الناس ذلك الصوت العلويّ فاصغوا اليهِ وامدّوهُ من اصغائهم بقوةٍ كبيرة لانهُ نطق بما يختلج في قلوبهم ونفوسهم من كرهٍ للحرب وتوق الى السلام والعدل بعد ان سئموا بذل النفوس والاموال في معترك السياسة والاطماع

وقدمات ولسن نخفت الصوت الذي ارتفع عالياً لتأييد الحق والمحبة والسلام تاركاً

حرباً مسعرة في اربع انحاء المعمور بين العصر القديم والعصر الجديد ، مغادراً جمعية الامم تتلاعب بها تيارات السياسة والقوة ولكن غصنها الرطيب يلتوي ولا ينقصف، مات وانقطع انفاسهِ الاخيرة «انامستعد» لانهُ اكمل الجهاد الذي وقف الحياة لاجلهِ

على ان المتفائلين من الباحثين في احوال العمران يرون في الفوضى التي تكاد تعمّ



ولسن حين انتخب للرآسة سنة ١٩١٢

اوربا توقاً صادقاً الى السلام والوئام ومستقبلاً مجيداً لجمعيــة الامم ومجلس العدل الدولي . كذلك نرى بين زعماء الامم نفراً غير قليل من الرجال الذي يرون رأي ولسن ويقتفون خطواتهِ فكأنَّ شخصيتهُ تعددت بعد اعتزالهِ السياسة فصار لمبادئهِ رسل في جميع انحاء المعمور ولو لم يتمَّ لهُ سوى التعبير ببلاغة خلابة عن ذلك الميل

الشديد في الطبيعة البشرية الى السلام فكانت خطابهُ العامل الاقوى على تنظيم الرأي العام لتأييد السلام لكفاهُ فخراً . ولكن لهُ من اخلاقهِ ومقدرتهِ العلمية (١) وكفاءتهِ وما اتمهُ من الاصلاح في جامعة برنستن وولاية نيوجرزي والولايات المتحدة عموماً ما يجعلهُ من اعاظم الرجال الذين انجبتهم اميركا

***

ولد في ستونتن بولاية ڤرجينيا سنة ١٨٥٦ ووالدهُ من اصل اسكتلندي وامهُ من اصل ارلندي فتخرج في جامعة برنستن سنة ١٨٧٩ واشتهر فيها بقوة العارضة اذا كانت المناقشة في المواضيع السياسية والاجتماعية. ويقال انهُ كان بين جامعة برنستن وجامعة اخرى مباراة خطابية وكان اعتماد برنستن عليهِ في تلك المباراة . والقيت قرعة بين المتناظرين فاصابهُ الوجه الذي لا يعتقد صحتهُ فابى ان يدافع عنهُ قائلاً « انا لا ادافع عن قضية لا اعتقد صحتها » . في هذا الجواب المفحم سرُّ نجاحهِ في السياسة وسرُّ فشلهِ ايضاً . وبعد خروجهِ من برنستن اشتغل بالمحاماة فلم يدرك فيها نجاحاً باهراً لاهتمامهِ بالشؤون العامة ولانهُ فطر على البحث العلمي . فدخل جامعة جون هوبكنس للتوسع في العلوم التاريخية والسياسية فنال لقب دكتور في الفلسفة منها سنة ١٨٨٦ والّف رسالة موضوعها «حكومة الكنغرس (٢)» انتقد فيها نظام الكنغرس الاميركي وعلاقتهُ بالسلطة التنفيذية انتقاداً حصيفاً باسلوب بليغ فطبعت الرسالة مراراً

وعيّن بعد ذلك استاذاً للتاريخ والاقتصاد السياسي في كلية برن مور حيث بقي سنتين ثم انتقل الى الجامعة الوسلية فبقي فيها سنتين ايضاً ثم انتخب عضواً في عمدة جامعة برنستن واستاذاً لعلم القوانين والاقتصاد السياسي فيها فنال شهرة بعيدة كاستاذ وخطيب لما عرفت بهِ خطبهُ من البلاغة وحسن البيان. وانتخب رئيساً لتلك الجامعة سنة ١٩٠٢ فاهتم باصلاح نظام التعليم ومعيشة الطلبة فيها ووضع نظام الوكلاء (٣) Preceptorial system وهو ان يعين لكل من اساتذة المدرسة

---

(١) من تآليفه « الدولة » وهو درس في مبادىء علم السياسة من الوجه التاريخي (١٨٨٩) « جورج واشنطون » (١٨٩٦) « تاريخ الشعب الاميركي » (١٩٠٢) « حكومة الولايات المتحدة الدستورية » (١٩٠٨) « الحرية الجديدة » (١٩١٣) « المبادىء الدولية العليا » (١٩١٩) وغيرها

(٢) اسم يطلق على مجلسي النواب والشيوخ الاميركيين

(٣) هذا النظام متبع في جامعة بيروت الاميركية

ومدرّسيها نفر من الطلبة يكون هو لهم بمثابة اخ اكبر وصديق حميم يرشدهم الى ما فيهِ خيرهم ويعينهم في ابحاثهم العلمية. على ان جامعة برنستن كانت جامعة ارستقراطية ولخريجيها الارستقراطيين اليد الطولى في ادارة شؤونها وكان الدكتور ولسن دمقراطياً يريد ان يجعل الجامعة دمقراطية فاصطدم بقوة الخريجين وحدث بعد ذلك ما زاد الخلف بين الفريقين ولذلك قبل ان يرشح والياً لولاية نيوجرزي سنة ١٩١٠ فاستقال من رآسة جامعة برنستن ليخوض معترك السياسة المضطرب

وبدأ للحال في حملة انتخابية فكان لخطبهِ الجلية المعنى البليغة التعبير السامية الغاية وقع كبير لدى جمهور الناخبين فانتخبوهُ والياً لولاية نيوجرزي في نوفمبر سنة ١٩١٠ . وما كاد ينتخب حتى ابدى ما انطوى عليهِ من حزم وعزم فصرّح انهُ سيفعل ما يراهُ مفيداً للولاية سواء لقي عملهُ قبولاً لدى لجنة الحزب الدمقراطي التي رشحتهُ وسعت لانتخابهِ ام لم يلقَ فنقم عليهِ اعضاؤها ولكنهُ افلح في سن بعض القوانين الاقتصادية والسياسية التي اتت بفائدة كبيرة وجعلت الكتاب السياسيين ينظرون اليهِ كمصلح كبير

ورُشح للرآسة عن الحزب الدمقراطي سنة ١٩١٢ ففاز على المستر تافت الرئيس الاسبق مرشح حزب الجمهوريين وروزفلت مرشّح « الحزب المستقل » المنفصل عن الحزب الجمهوري

كان ولسن قبل تقلدهِ للرآسة معروفاً بحسن المعاشرة وانس المحضر وفكاهة الحديث لكنهُ ماكاد يدخل البيت الابيض حتى انقطع عن الناس . فابطل اجتماعات الانس التي كان يعقدها روزفلت ليجتمع بالناس فيحادثهم ويتعرف اميالهم واهواءهم والغى اجتماعات الرئيس مع الصحافيين للتحادث في الشؤون العامة لانهُ كان يعتقد ان واجب الرئيس يقضي عليهِ ان ينفق كل دقيقة من وقتهِ في الاهتمام بشؤون البلاد كمن يبحث بحثاً علميًّا في موضوع تاريخي او اقتصاديّ وان لا حاجة بهِ الى جسّ النبض العام لانهُ يجب ان يكون مجرداً عما يقولهُ الناس . نعم كان الدكتور ولسن ذا عقل راجح ونظر صائبٍ وبراعة نادرة في تصوير المبادىء الكمالية وصوغ الفكر البعيد في قالب بليغ طليّ وكان ذا ثقة تامة في قوة المبادىء السامية على رفع الشعب الى مستواها السامي لكن انزواءهُ وترفعهُ الناتجين عن اعتقادهِ بصلاح فعلهِ لا عن كبرياء فيهِ ابعدا بينهُ وبين الرأي العام فنجم عن ذلك خطأهُ في فهم الشعب الذي يرأسهُ والحكومة التي يقودها

وكانت السنتان الاوليان من رآسته حافلتين بسن القوانين الاقتصادية التي جاءت بفائدة كبرى للبلاد واهمها تخفيض المكوس على الواردات وفرض ضريبة صغيرة على الدخل وتأسيس نظام مالي يعم البلاد لمساعدة الفلاح وذلك بتأسيس بنوك وطنية مرتبط بعضها ببعض تديرها لجنة خاصة مقرها في العاصمة .

على ان التشريع الداخلي لا يهمنا كثيراً في هذا المقام مع انهُ يبرهن على صدق نظر ولسن وصحة آرائه في شؤون بلاده وخصوصاً الاقتصادية منها وانما نذكر اسمهُ مقروناً بالحرب الكبرى وبجمعية الامم ويكاد تاريخهُ من سنة ١٩١٤ الى ١٩١٨ يكون تاريخ اميركا وسنكتفي فيما يلي باهم الحوادث التي تنم عن آرائه ومبادئه ومقامه في التاريخ. فما كادت تنشب الحرب الكبرى حتى رأى هو ووزير خارجيته المستر بريان ان الواجب يقضي على الولايات المتحدة بالتزام جانب الحياد التام فنشر رسالة الى الشعب الاميركي ناشده فيها البقاء على الحياد التام في « العمل والكلام والفكر » ولكن ما مضى على نشوبها شهور قلائل الاَّ ظهر لولاة الامور ان الشعب الاميركيّ لا يستطيع التزام الحياد لان العرق دسّاس ولا بدَّ لمن كان من اصل الماني ان ينتصر لالمانيا ولمن كان من اصل انكليزي ان يميل الى انكلترا . وازداد ذلك بزيادة العلاقات التجارية مع الفريقين المتحاربين فمالت الكفة من البدء نحو الحلفاء لانهم كانوا اسياد البحار . على ان الرئيس ولسن لم يقل قولاً ولا اتى عملاً يستدل منهُ انهُ ميّال الى احد الفريقين بل جلّ جهده كان ابقاء اميركا على الحياد وكثيراً ما ردد في خطبه « اننا ارفع من ان نحارب » . لكن الاخبار التي وردت على اميركا عن كيفية معاملة الالمان للاسرى البلجيكيين وشروعهم في اطلاق الحرب من القوانين الدولية المتفق عليها واستعمالهم للغواصات والغاز الخانق وغيرها اوجدت في بعض الدوائر السياسية ميلاً الى محاسبة المانيا على فظائعها هذه . فتبادلت الحكومة الاميركية مذكرات سياسية مع الحكومة الالمانية في شأن حرب الغواصات المطلقة من كل قانون دولي . ثم اغرقت الباخرة الانكليزية لوزيتانيا سنة ١٩١٥ دون سابق انذار وكان مسافراً عليها ١١٣ اميركي . والظاهر ان اغراقها كان مقصوداً لجس النبض السياسي في اميركا . فاجتهد الرئيس ولسن على اثر ذلك ان يجعل الحكومة الالمانية تقطع عهداً بان لا تغرق البواخر التجارية قبل ان تنذرها فوعدت بذلك سنة ١٩١٦. واستمر في مساعيه ليقنعها بالاقلاع عن حرب الغواصات

وتلا اغراق اللوزيتانيا اغراق الباخرة سسكس في اوائل ١٩١٦ فانتظر الرئيس ولسن ثلاثة اسابيع قبل ان يحتج على ذلك العمل الفظيع ثم ارسل احتجاجاً قويّ اللهجة كان بمثابة بلاغ نهائي ختمهُ بقولهِ « اذا لم تعلن الحكومة الالمانية في الحال ابطال حرب الغواصات فالولايات المتحدة الاميركية تقطع علاقتها السياسية معها». فجاء جواب الحكومة الالمانية مشترطاً بعض الشروط ولكنها جددت عهدها في عدم اغراق السفن قبل انذارها . فاستخدم الرئيس ولسن هذا الفوز السياسي في انتخاب ١٩١٦ وفاز على مرشح الجمهوريين المستر هيوز (وزير الخارجية الان) باكثرية قليلة وكان شعار الدمقراطيين في ذلك الانتخاب « انتخبوهُ لانهُ حفظنا من الدخول في الحرب »

وبعد انتخابهِ شرع يهتم بمذاكرة المتحاربين لعقد الصلح فكان جواب الحكومة الالمانية مبهماً اما الحلفاء فقالوا انهم لا يتركون الحرب قبل الحصول على كل التعويضات اللازمة . فاخذ من ذلك الحين ينشر مبادئهُ المعروفة في السياسة الدولية واهمها اعطاء الشعوب الصغيرة الحق لتقرير مصيرها وفض الخصومات الدولية بالتحكيم القائم على الصراحة والعدل واحترام القانون وتنظيم القوى الدولية لحفظ السلام وتحديد التسليح في البر والبحر وضمّن الخطبة التي خطبها في ٨ يناير ١٩١٨ مبادئهُ الاربعة عشر المشهورة التي قبلتها الدول بعدئذ اساساً لعقد الصلح

لكن الالمان مضوا في حرب الغواصات وكثر اغراق السفن الاميركية فقطعت العلاقات بين اميركا والمانيا وسافر السفير الالماني من وشنطون. وفي ٢ ابريل سنة ١٩١٧ طلب الرئيس من الكنغرس الموافقة على اعلان الحرب على المانيا في رسالة ختمها بقولهِ « لا نريد ان نغزو ارضاً ولا نطلب غرامة او ربحاً مادياً او تعويضاً عما نخسر في هذه الحرب بل نكتفي باننا ندافع عن حقوق البشر »

ولم يكن لدى الولايات المتحدة حين دخولها الحرب سوى ٨٧٠٠٠ جندي واربعة مدافع كبيرة من الطراز الحديث وثمانمائة الف بندقية . ولم يكن لديها طيارة حربية واحدة ولا قنبلة من قنابل الخنادق وسائر انواع الذخيرة . نعم كان اسطولها قويًّا في البوارج الضخمة لكنهُ كان ضعيفاً في الطرادات الخفيفة السريعة. ومع ان الرئيس ولسن كان رئيساً دمقراطياً لم يفز في انتخابات ١٩١٦ الاَّ باكثرية صغيرة لكنهُ ما كاد يدخل الحرب حتى هبت البلاد باسرها تؤيدهُ وتمدهُ بالقوة حتى يسير بها الى فوز باهر. فجيشت الجيوش وصنعت الذخائر ووفدت بعثات الحلفاء الحربية تمد

الاميركيين بما خبرتهُ الدول الاوربية في سنوات الحرب الاولى من تدريب الجيوش وتنظيم معامل الذخيرة . وشرعت حكومات الحلفاء تعقد القروض في الاسواق الاميركية وتنفقها فيها لشراء المؤن والذخائر فاشتد عزم الحلفاء بالمدد المادي والمعنوي الذي نالوهُ ووهن عزم الامة الالمانية ولم تمضِ سنة وبعض سنة على دخول اميركا الحرب حتى انكسرت شوكة المانيا في الميدان الغربي فطلبت عقد الهدنة فعقدت في ١١ نوفمبر ١٩١٨

***

كانت الامة الاميركية قد خاضت غمار الحرب الكبرى امة متحدة الصفوف ولم يعنَ احد زعماء الاحزاب فيها بشؤون حزبهِ الخاصة . لذلك دهش الاميركيون قبيل عقد الهدنة حينما ارسل الرئيس ولسن نداءً الى الشعب الاميركي يطلب فيهِ انتخاب الدمقراطيين فقط فنبه هذا النداءُ الحزب الجمهوري الى وجوب النشاط والسعي في الانتخابات فكان النجاح حليفهُ وصارت الاكثرية في المجلسين للجمهوريين وذلك مكنهم من الفوز على ولسن وحزبهِ فلم يقروا معاهدة فرسايل وعهد جمعية الامم

وبعد عقد الهدنة بشهر عزم الرئيس ولسن ان يذهب بنفسهِ الى مؤتمر السلام في باريس مخالفاً في ذلك تقليداً جرى عليهِ الرؤساءُ الاميركيون قبلهُ وهو عدم تركهم لبلادهم اثناء رآستهم . فاستقبل في فرنسا وانكلترا وايطاليا بحفاوة الملوك وابهتهم وتطلعت اليهِ جميع الشعوب كرسول جديد للمحبة والوئام ورائدٍ لعصر ذهبي من السعادة والفلاح

وما كاد يدخل مؤتمر الصلح ويقف على ما فيهِ من التيارات السياسية المتناقضة حتى ادرك انهُ لا يستطيع تحقيق مبادئهِ مهما اوتيهِ من قوة الحجة والمقدرة على الاقناع . فعني بتنظيم جمعية من الامم تستطيع في المستقبل ان تصلح ما يقع المؤتمر فيهِ من الخطأ فخطب في المؤتمر خطبة اقنعت الحلفاء بوجوب جعل جمعية الامم اساساً لكل معاهدات الصلح فنال بذلك فوزاً سياسياً كبيراً ولعل هذه الخطبة من ابلغ الخطب التي تليت في مؤتمر فرسايل . ولم يكن فشلهُ في تحقيق مبادئهِ عائداً الى جهلهِ اساليب السياسة القديمة كما يقال فان صراحتهُ في كثير من المواقف كانت تضعف حجج المعارضين المبنية على المعاهدات والمفاوضات السرية ، بل هو عائد الى ضعف

الطبع البشري الذي لا يستطيع الاقلاع عن التحكم والانتقام حينما يستطيع ذلك وما كان كلمانسو ولويد جورج وغيرهما سوى سفن صغيرة تتقاذفها تيارات الشعوب المنتصرة ولم يكن في استطاعتهم مقاومتها

وبعد انتهاء مؤتمر الصلح عاد الى بلاده (١) فوجد سهام الانتقاد مسددة الى المعاهدة وعهد جمعية الامم فعزم ان يستفتي الامة في ذلك واثقاً انها سترتفع عن السياسات الحزبية للبت في امر يهم العالم باسره فشرع يطوف في البلاد من اقصاها الى اقصاها خاطباً في الجماهير مبيناً لهم الفائدة الكبرى التي تنجم عن تأليف جمعية الامم واقرار عهدها . على ان مفاوضات الصلح كانت قد انهكته فما كاد يشرع في رحلته هذه حتى اصيب بانحطاط عام في قواه وبنوع من الفالج اعجزه عن القيام بمهام منصبه . لكن الكنغرس رفض المصادقة على المعاهدة كما رفضتها الامة بعد ذلك في انتخاب سنة ١٩٢٠ وينسب رفض الامة لها الى احوال السياسة الحزبية.

وبعد خروجه من البيت الابيض خذت صحته تتحسن وجعل يسترد مقامه السابق ويظهر امام جماهير من انصاره والمعجبين به ليعرب عن ثقته بانتصار المبادىء التي جاهر بها واعتقاده الراسخ « ان العمران لا يثبت مادياً ما لم تصلح مبادىء الناس روحيًّا »

واشتد عليه المرض في اواخر يناير الماضي فلم يرجَ وعرف هو ذلك فقال قبل وفاته بيوم واحد لصديقه وطبيبه الاميرال جريسن « لقد عطلت الآلة. لا نستطيع ان نفعل شيئاً . انا مستعد » وقابل الموت بالشجاعة والثقة اللتين عرف بهما في حياته واعتمد عليهما في اشد المعارك السياسية هولاً واكثر المواقف اشكالاً وتعقيداً

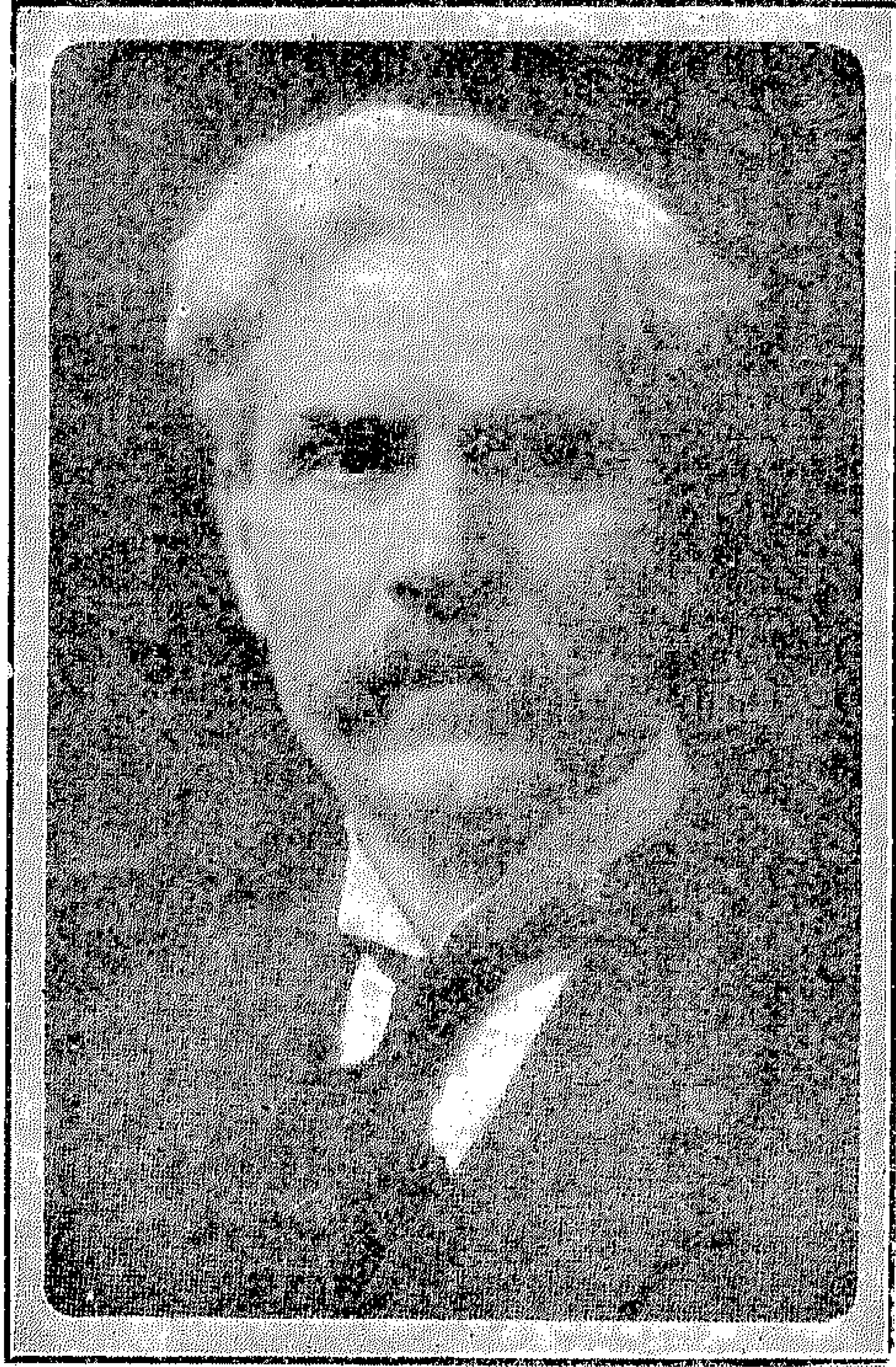
نعم انهُ كان مستعداً للانتقال من هذا العالم بعد ان انفق قوتهُ في الدعوة الى السلام القائم على الحق والعدل . وسيذكرهُ التاريخ كرسول محبة ووئام اكثر مما يذكرهُ كرجل من رجال السياسة

---

(١) عاد ايضاً قبل انتهاء المفاوضات فاستقبل فيها استقبالاً فخماً ومن الذين استقبلوه بحفاوة كبيرة المستر كولدج الرئيس الحالي وكان والياً لولاية ماستشوستس وهاك فقرة جاءت في خطبته التي قالها ترحيباً به « احتفاؤنا به افخم من احتفائنا بوشنطون واستقبالنا له اوثق اتحاداً من استقبالنا للنكن . استقبلناه ممثلاً لامة عظيمة ، كسياسي عظيم ، كرجل وضعنا في يده مصيرنا وكلنا واثق انه يستمر على السعي لتحقيق المبادىء السامية التي تمثل ولايتنا هذه »

المستر رمزي مكدونلد

ووزارة العمال الانكليزية



المستر مكدونلد اسكتلندي الاصل ، كان من انصار الاحرار في اول عهده بالسياسة ثم صار زعيم الحركة الاشتراكية في بريطانيا ، وهو عالم مفكر ينظر اليه العمال البريطانيون كزعيمهم المختار، محب للسلام كان من اكبر المعارضين في دخول انكلترا الحرب الكبرى ، وقاوم مساعي الشيوعيين الروسيين حينما ارادوا ان ينفردوا بالسلطة في المؤتمر الاشتراكي الدولي ، قليل الخبرة في الشؤون الادارية والمناصب العامة القيت اليه الآن مقاليد الامور في بريطانيا العظمى فالف اول وزارة اشتراكية في بلاد عرفت بالمحافظة على التقاليد .

لم يتقلد منصباً عامًّا قبل تقلده رآسة الوزارة البريطانية. وكل الخبرة التي يستطيع الاعتماد عليها في منصبه الجديد هي زعامة حزب العمال في مجلس النواب قبيل الحرب

وكان الحزب حينئذٍ صغيراً لا شأن لهُ، وزعامة حزب المعارضة الرسمي في سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٢٣ مدة لا تزيد على ١٤ شهراً . واذا استثنينا خمسة او ستة من زملائهِ في الوزارة فسائر اعضائها مثلهُ في قلة خبرتهم بادارة شؤون البلاد

ويندر كثيراً بين الرجال الذين خدموا المصالح العامة من عائل المستر مكدونلد في كثرة ما لقيهُ من تقلب الاحوال عليهِ . بسم لهُ الدهر اخيراً ولكنهُ عبس في وجههِ قبلاً واقام في سبيله الحوائل والمصاعب وهبط بهِ احياناً الى احط دركات الهوان بسبب الموقف الذي اتخذهُ ازاء دخول انكلترا في الحرب الكبرى . وما من سياسي في العصور الحديثة استطاع ان يسترد ما فقدهُ من المقام كما فعل المستر مكدونلد بعد ان سقط سقطة حسب الكثيرون انها ستقضي عليهِ باعتزال السياسة

كذلك كانت حياتهُ كلها حياة جهاد . ولد سنة ١٨٦٦ وتلقى مبادىء العلوم في مدرسة صغيرة ببلدتهِ . ولما كان لهُ من العمر نحو ١٩ سنة ذهب الى لندن يبحث عن عمل يرتزق منهُ . فعين كاتباً صغيراً في مجلة اسبوعية براتب شهري قدره نحو ٣ جنيهات . ثم اراد الانقطاع الى العلم لكن صحتهُ ضعفت وهو يتلقى الدروس ولما شفي صار سكرتيراً خاصاً للمستر لو الذي انتخب بعدئذ نائباً في البرلمان عن حزب الاحرار . وانضم الى حزب الاشتراكيين سنة ١٨٩٤ وكان اسمهُ الرسمي حينئذٍ « حزب العمال المستقل » ورشح نفسهُ للبرلمان في انتخابات سنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٠ فخذل فيهما. ولكنهُ عين سنة ١٩٠٠ سكرتيراً « للجنة العمال التمثيلية » التي نشأ منها حزب العمال الحالي . وفاز في انتخابات ١٩٠٦ فابدى في مجلس النواب مقدرة فائقة في الخطابة وقوة العارضة في المناقشات المختلفة . وعين سنة ١٩١١ رئيساً لحزب العمال في فصل من فصول جلسات البرلمان فابدى من صفات الزعامة ما جعل العمال يعيدون انتخابهُ ثلاث مرات متوالية . ومع ذلك لم يكن احد في حزبي المحافظين والاحرار يحسب لهُ حساباً كبيراً ولو انهم كانوا ينظرون اليهِ كاشتراكي نشيط ويعرفون انهُ يفوق رفاقهُ في بعد النظر والمقدرة الخطابية

ولما نشبت الحرب الكبرى صرف قواهُ في جهة اخرى . فكان من اكبر المعارضين لخوض انكلترا غمار الحرب فاستقال من رآسة حزب العمال حينما وجد ان السواد الاعظم منهم لا يقرونهُ على رأيهِ هذا

وحينما عزم حزب العمال على الانضمام الى المستر لويد جورج في وزارة الائتلاف

بقي هو مترفعاً مع انهُ لو شاء لعين في الوزارة حينئذٍ . وبدا لمواطنيهِ انهُ الرجل الوحيد الذي لم تحركهُ العاطفة الوطنية على الاطلاق فاحتقروهُ وازدروهُ ولما اراد ان يسافر الى روسيا سنة ١٩١٧ رفض البحارة الذين ينتمون الى الجمعيات الوطنية ان يشتغلوا في الباخرة التي اراد السفر بها . ثم اراد السفر الى ستوكهلم في السنة نفسها لحضور المؤتمر الاشتراكي الذي اقترحت حكومة السوفيت تأليفهُ تمهيداً لعقد الصلح فلم يؤذن لهُ في السفر . واقصى ما بلغهُ في عقيدتهِ الاشتراكية من التطرف انهُ اقترح في مؤتمر ليدز ببلاد الانكليز تأليف نقابات للعمال والجنود على المثال السوفيتي في روسيا

فرجل لهُ تاريخ كهذا التاريخ في حرب خاضت انكلترا غمارها بكل ما فيها من قوة وعزم لا يستطيع الفوز في الانتخابات ولذلك خذل في انتخابات ١٩١٨ وعند ما تقدم للانتخاب في انتخاب فرعي خذل ثانية في دائرة كانت تعد معقلاً من معاقل العمال. ولكنهُ فاز في انتخابات سنة ١٩٢٢ فاخذ الدهر يبسم لهُ بعد ان عبس في وجههِ طويلاً وانتخب زعيماً لحزب العمال با كثرية قليلة جدًّا واصبح زعيماً لحزب المعارضة الرسمي في وزارتي بونارلو وبلدوين. ولم يخلُ حزبهُ حينئذٍ من اختلاف بين المتطرفين والمعتدلين من اعضائهِ لكنهُ مع ذلك اظهر من المهارة والمقدرة في زعامة حزب المعارضة ما جعلهُ في مقدمة زعماء المجلس على الاطلاق . ولما سقطت وزارة بلدوين عرف المجلس باسرهِ ان ليس بين نواب العمال من يستطيع تأليف وزارة عمال سوى المستر مكدونلد فقلدها بالاتفاق العام » اقتطفنا ما تقدم من مقالة للتيمس

وقد تألفت وزارتهُ كما يأتي : المستر مكدونلد للرآسة والخارجية والمستر هندرسن للداخلية والمستر سنودن للمالية واللورد تشلمسفورد للبحرية واللورد هالدين للحقانية ورآسة مجلس الاعيان والمستر سدني وب للتجارة واللورد بارمور لرآسة المجلس الخاص والمستر ترفليان للمعارف والمستر ولش للحربية والمستر هويتلي للصحة والمستر توماس للمستعمرات والمستر توماس شو للعمل والمستر اوليفيه للهند والمستر كلينز مهردار ونائب لزعيم مجلس النواب . وقد يظن لاول وهلة ان اكثر اعضاء الوزارة اميون وليس الامر كذلك بل منهم رجال من الفلاسفة وكبار الكتاب كما يظهر مما يلي :

المستر جون روبرت كلينز نائب لزعيم مجلس النواب ومهردار — وكيل حزب العمال ولد سنة ١٨٦٩ في أولدهام وهي من أشهر مراكز غزل القطن في انكلترا

واندمج في سلك العمال منذ خروجهِ من المدرسة فصار رئيساً للنقابة الوطنية للعمال العموميين ثم رئيساً للجنة التنفيذية وانتخب نائباً عن العمال في احدى دوائر منشستر منذ سنة ١٩٠٦ وكان زعيم حزب العمال في مجلس النواب من سنة ١٩٢١ حتى الانتخاب الاخير لما عهد في الزعامة الى المستر مكدونلد. وكان وزيراً برلمانياً لوزارة التموين في سنتي ١٩١٧ — ١٩١٨ ثم مراقباً عاماً للتموين في سنتي ١٩١٨ — ١٩١٩

اللورد بارمور رئيس المجلس الخاص — ولد سنة ١٨٥٢ وتلقى علومهُ في جامعة اكسفورد وانتخب عضواً في مجلس النواب سنة ١٨٩٥ عن المحافظين ثم أعيد انتخابهُ في سنة ١٩٠١ عن الاتحاديين وعين عضواً قضائياً في مجلس الملك الخاص في سنة ١٩١٤ وأنعم عليهِ حينئذٍ بلقب لورد وكان اسمهُ في الاصل تشارلس الفرد جريس وتقلد قبل دخولهِ في مجلس النواب وظائف قضائية كثيرة ولهُ تآليف منها كتاب في القضاء عن قواعد التعويض وآخر عن قوانين الكنيسة والاكليروس

المستر أرثر هندرسن وزير الداخلية — من أشهر زعماء العمال ولد سنة ١٨٦٢ واشتغل عاملاً في ورشة سبك في نيوكاسل ثم تقلد وظائف رسمية مختلفة في نقابات العمال التي انتظم في سلكها وصار عضواً في بلدية تلك المدينة ومحافظاً لمقاطعة درهام وهو من أنصار منع المسكرات وانتخب عضواً عن العمال في مجلس النواب منذ سنة ١٩٠٣ وصار رئيساً لحزب العمال فيهِ وعين عضواً في لجان كثيرة عينتها الحكومة البريطانية للبحث في بعض المسائل الهامة كلجنة السكة الحديد ولجنة جامعتي اكسفورد وكمبردج وعين في سنة ١٩١٥ وزيراً للمعارف وفي سنة ١٩١٦ صرافاً عاماً للجيش والاسطول ومستشاراً للعمال في الحكومة واختير عضواً في بعثة العمال الى روسيا وكان عضواً في وزارة الحرب البريطانية

المستر يوشيا ودجوود وزير دوقية لنكشير — ولد سنة ١٨٨٢ وتلقى علومهُ في كلية كلفتون ثم دخل المدرسة البحرية في غرينتش وعين مساعد مهندس مشرف على انشاء حياض بور تسموث للاسطول في سنة ١٨٩٥ ومهندساً معمارياً بحرياً في دار صنعة الزويك سنة ١٨٩٦ فقائداً لبطارية الزويك واشترك في حرب جنوب افريقية وعين قاضياً في الترنسفال واشترك في الحرب العظمى في البلجيك وفرنسا والدردنيل وعين قائداً للاحتياطي البحري الاختياري وعضواً في لجنة العراق وفي البعثة البريطانية الى سيبيريا. وهو عضو في مجلس النواب منذ سنة ١٩٠٦ ولهُ تآليف كثيرة معظمها في التاريخ

المستر سدني وب وزير التجارة — ولد سنة ١٨٥٩ وتلقى علومهِ في مدارس خصوصية في انكلترا وسويسرا والمانيا واستخدم في الحكومة وتقلد مناصب كثيرة فيها وانتدب لالقاء خطب في علم الاقتصاد السياسي في كلية لندن وكلية الرجال العمال وهو الآن أستاذ فخري للادارة العمومية في جامعة لندن والمؤسس الاكبر لكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية . وكان قد اشتغل في المحاماة قبل ذلك وعين عضواً في لجان كثيرة انتدبتها الحكومة للبحث في شؤون عظيمة الشأن كالزراعة والجيش والانتاج والسكك الحديد والشركات الكبيرة والاسمدة وسواها . وانتخب عضواً في مجلس النواب عن جامعة لندن منذ سنة ١٩٠٠. ولهُ تآليف مشهورة تعد بالعشرات معظمها يبحث في الشؤون الصناعية والاقتصادية والتجارة والتشريع

المستر تشارلس فيلبس ترفيليان وزير المعارف — ولد سنة ١٨٧٠ وهو اكبر انجال السرج . ترفيليان . تلقى علومهُ في كمبردج وكان اول فرقته وعين سكرتيراً للورد كرو لما كان حاكماً لارلندا فعضواً في مجلس مدارس لندن وانتخب عضواً في مجلس النواب سنة ١٨٩٦ وعين مندوباً برلمانياً لاعمال الاحسان ثم وزيراً برلمانياً لوزارة المعارف واستقال من الوزارة سنة ١٩١٤ احتجاجاً على قرار الوزارة حينئذٍ على دخول الحرب العظمى

اللورد تشلمسفورد وزير البحرية — ولد سنة ١٨٦٨ واشتغل في المحاماة وعين عضواً في مجلس مدارس لندن وفي مجلس مقاطعة لندن وعضواً في بلدية لندن فحاكماً لولاية كوينسلاند باستراليا فحاكماً لولاية نيوسوث ويلس فحاكماً عاماً للهند في سنة ١٩١٨ وانعم عليهِ بلقب فيكونت سنة ١٩٢١ وكان من المحافظين

اللورد هلداين وزير الحقانية ورئيس مجلس الاعيان — ولد سنة ١٨٥٦ وتلقى علومهُ في جامعة ايدنبرج وجامعة جوتنجن بالمانيا واشتغل اولاً محاضراً في جامعة سنت اندروز ثم اشتغل بالمحاماة وفي سنة ١٩٠٢ انتخب عضواً في مجلس النواب وعين وزيراً للحربية من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٢ واشتهر بالاصلاحات التي ادخلها على نظام الميليشيا في بريطانيا العظمى وبصداقته لالمانيا ثم عين وزيراً للعدلية من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩١٥. وانعم عليهِ برتبة لورد (فيكونت) في سنة ١٩١١ وعين رئيساً لجامعة ايدنبرج ومستشاراً لجامعة برستول ولهُ مؤلفات علمية وادبية عديدة وكان من حزب الاحرار

المستر فيليب سنودن وزير المالية — ولد سنة ١٨٦٤ وتلقى علومهُ في مدارس خصوصية وانتظم في سلك الحكومة ثم استقال منها واعتكف على الاشتغال في الصحافة والقاء الخطب وعين رئيساً لحزب العمال المستقلين وانتخب عضواً في مجلس النواب عن الاشتراكيين في سنة ١٩٠٦ ثم خذل في انتخاب سنة ١٩١٨ وعين عضواً في لجان رسمية عديدة ولهُ مؤلفات كثيرة في الاشتراكية والشؤون الاجتماعية

وبقاءُ وزارة العمال في الحكم يتوقف على السياسة التي تنحوها في الامور الداخلية والخارجية لان حزب العمال لم يفز باسقاط وزارة المحافظين الا بمعاونة حزب الاحرار فاذا اقترحت وزارة العمال سنَّ قوانين تناقض مبادئ حزب الاحرار وحدهم او حزبهم وحزب المحافظين خذلت حين الاقتراع فيتحتم عليها الاستقالة . ويستنتج العارفون بالشؤون السياسية البريطانية ان عهد وزارة العمال لا يكون حافلاً بالتشريع الداخلي الذي ينقض القوانين المتبعة الآن ولا يدخل مبدأً جديداً في ادارة شؤون البلاد الاقتصادية لانهُ من الصعب ان تأتلف الاحزاب المتناقضة على ما يقترحهُ العمال الاشتراكيون من ذلك الوجه . اما من حيث السياسة الخارجية ففي وسعهم الاتفاق وخصوصاً في مسألة التعويض واحتلال فرنسا للرور وهي التي اقلقت الشعب الانكليزي كثيراً ولم ترَ الوزارات السابقة سبيلاً الى حلها حلاً يرضي فرنسا ولا يجحف بحقوق انكلترا فعمدت الى المذكرات السياسية واجتماع الوزراء فلم يسفر ذلك عن نتيجة ما فضعفت الهيبة البريطانية في السياسة الاوربية في اثناء وزارتي بونارلو وبلدوين . فاذا اتبع المستر مكدونلد خطة رشيدة حازمة في السياسة الخارجية تطابق التقاليد البريطانية وتعيد النفوذ البريطاني في مجامع الدول الاوربية الى مكانتهِ السابقة اتفقت الاحزاب المعارضة على تأييدهِ . وقد كتب في اوائل فبراير الى المسيو بوانكاره كتاباً يعرب فيهِ عن ثقتهِ بامكان الوصول الى حلّ يرضي الفريقين ويحفظ سلم اوربا من الاخطار التي تهددهُ فردَّ عليهِ المستر بوانكاره بكتاب يقرأ بين سطورهِ انهُ غير متحول عن سياستهِ السابقة

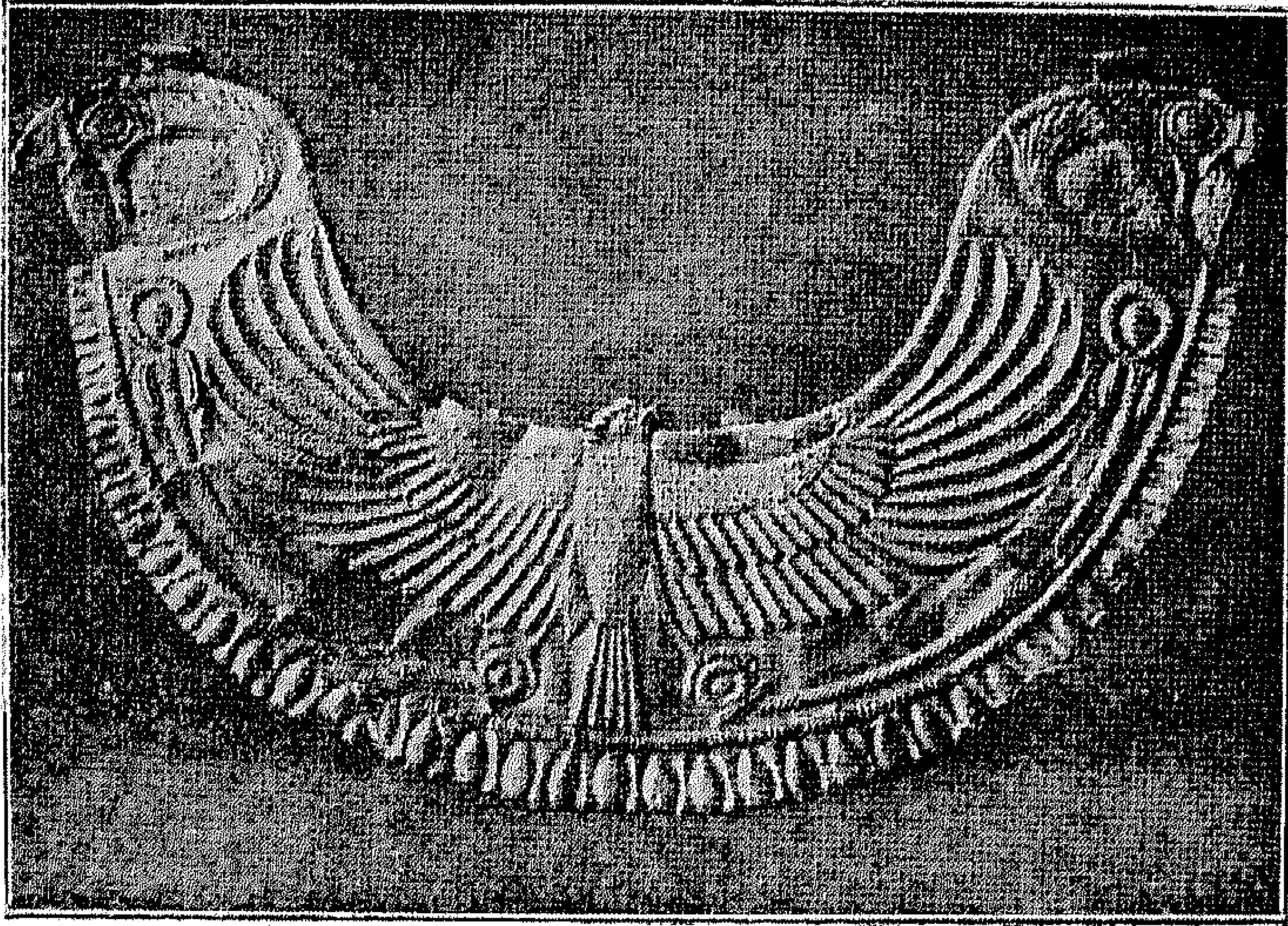
وقد اعترفت وزارتهُ بالحكومة الروسية فكان ذلك فاتحة سياستها الخارجية ثم سمحت بالافراج عن مهاتما غاندي الزعيم الهندي الذي حكم عليهِ بالسجن منذ نحو سنتين ووافقت على الافراج عن المسجونين السياسيين في مصر عدا الذين حكم عليهم في محكمة عسكرية في قضايا سرقات ونحوها

مدينة جبيل

آثارها وعلاقتها بمصر

نشرت جريدة التيمس رسالة للاستاذ مونته ذكر فيها خلاصة اعماله الأثرية في جبيل فاقتطفنا منها ما يأتي : —

نقش الفراعنة على جدران هياكلهم في الكرنك اسماء المدن السورية والفلسطينية التي افتتحوها و لم ينقشوا اسم مدينة جبيل المعروفة في العصور القديمة باسم ببلوس . لكنّ ذكرها ورد فيما كتب عن آلهة جبيل التي كان المصريون يحترمونها او



طوق من الذهب وجد في جبيل

فيما ذكر عن البضائع السورية التي كانت ترسل الى مصر ومنها خشب الصنوبر والعرعر والارز والخرنوب والقلفونه لانها تستعمل كثيراً في التحنيط والقار لانهُ يحفظ الاجسام المحنطة بهِ من الفساد . وقد علّم سكان جبيل ابناء مصر بناء السفن فسافروا بها في البحر الاحمر لجلب البخور (اللبان) من بلاد العرب . وكان من عادة المصريين ان يتركوا اثراً لهم في كل مدينة ينزلونها فظننت ان البحث المنتظم في جبيل يجب ان يكشف لنا شيئاً من آثارهم فيها

ذهبت الى جبيل بعد وصولي الى بيروت فعثرت فيها حين وصولي اليها على صورة بارزة تمثل احد الفراعنة وهو يسجد لاله جبيل والاهتها. ثم عثرت على قطع اخرى في بقعة صغيرة من المرتفع المشرف على حصن الصليبيين فحصرت الحفر في وسط هذا المرتفع حيث عثرنا على معبدين احدهما مصري والآخر سوريّ وكان امام الاول اربعة تماثيل كبيرة وعثرنا في داخله على قطع من نقوش نافرة وتمثال للالهة يكاد يكون سليماً. اما المعبد السوري فلم نجد فيه سوى ما رصفت به ارضهُ وقاعدتي عمودين. على ان بناة هذا المعبد كانوا قد وضعوا في اساسه كثيراً من التماثيل والحلى والكؤوس والاسطوانات والعُوَذ. واكثر الكؤوس كان مصرياً وعلى بعضها اسماء بعض ملوك مصر مثل ميقارينوس واوناس وبابي الاول وبابي الثاني

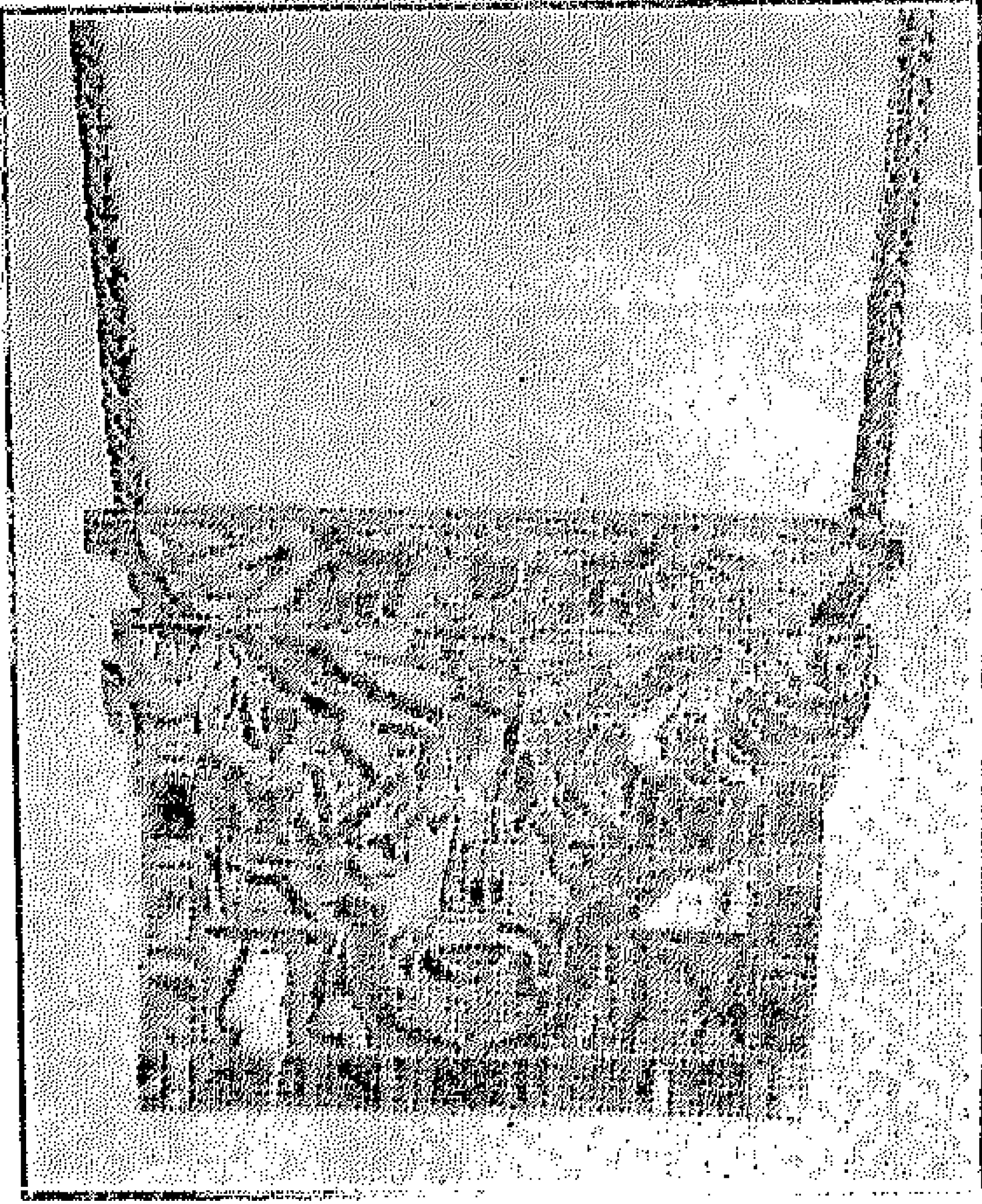
ثم انهار جانب من المرتفع في فبراير سنة ١٩٢٢ بعد ان اوقفنا الحفر فيه فظهر جانب من غرفة تحت الارض وفي وسطها تابوت كبير لهُ غطاء ضخم وكان التابوت لا يزال في المكان الذي وضع فيه. فطلبنا الى مصلحة الآثار في بيروت ان تجمع محتويات الغرفة واهمها كأس من السبج مطوق بالذهب وقد نقش عليها اسم امنمحت الثالث الذي ملك في مصر من ١٨٥٠ الى ١٨٠٠ ق. م

وحفرنا خندقين متوازيين في اكتوبر سنة ١٩٢٢ يمتدان من جهة البحر الى الداخل نحو الحصن فعثرنا على حمّام روماني وجدران كثيرة وطبقة ارضية لهيكل كورنثي لكننا لم نعثر على مدفن ما. مع ذلك لم يداخلني شك في ان البقعة التي اخترناها للحفر كانت مدفناً قديماً لملوك جبيل. ثم عدنا الى العمل في سبتمبر ١٩٢٣ عازمين الاَّ ندّخر وسعاً حتى نكشف ما هو مدفون فيها فعثرنا على ممر صاعد يمتدّ من الغرفة الارضية الى الارض المسطحة المرصوفة وكان المظنون ان هذا الممر كان يستعمل لنقل جثة الملك يوم الدفن لكننا عثرنا هناك على كتابة مصرية جاء فيها ان زو احد الولاة لم يشأ ان يبني لنفسه مدفناً يدفن فيه وحدهُ بل اراد ان يدفن مع والده ليرى احدهما الآخر كل يوم في العالم الثاني

فخطر لي ان هذا الممرّ بُني ليصل بين القبرين. وبعد تعب كثير نظفناهُ فوجدنا انهُ يؤدي الى حُفرة في صخر مغطاة بحجارة ضخمة وفي آخر الحفرة غرفة اقفل مدخلها بجدار ضخم ولكنهُ سليم. وحينما خرقنا الجدار دخلت الغرفة مع اثنين من امهر مساعديّ ولم يكن فيها ما يرغّب في الدخول لانها غير منتظمة الشكل واطئة السقف ارضها مغطاة بالطين فبدأنا الحفر فيها فعثرنا اولاً على آنية

جميلة الشكل من الخزف المطلي ثم وجدنا كاساً مصرية من حجر رمادي اللون وهي بديعة الصنعة وسليمة ورأينا على غطائها كتابة هيروغليفية ترجمتها « من الاله الكامل الحيّ ابن امنمحت الشمس الى خدمهِ دائماً » ولا شك ان المقصود بالخدم سكان مدينة جبيل . وحيث ان خمسة من ملوك الدولة المصرية الثانية عشر سمّوا بامنمحت لم نستطع ان نعين تاريخ تلك الكاس بالضبط . على انهُ لم يمضِ علينا زمن حتى تحققنا ذلك اذ وجدنا في الطين المغطي ارض الحفرة حقة جواهر من السبج على قواعد من الذهب وغطاؤها من السبج والذهب وحولهُ اطار ذهبي منقوش على الاسلوب المصري . وفي وسط الغطاءِ كتابة هيروغليفية هذه ترجمتها : —

« الاله الحيّ الكامل ، سيد البلادين ، ملك مصر العليا والسفلى ، معخرورع ، المحبوب من تم ، اله هليوبولس المعطاة لهُ حياة ابدية كالشمس » ومعخرورع المذكور في هذه الكتابة احد الاسماءِ التي عُرف بها امنمحت الرابع الذي ملك في مصر من ١٨٠٠ الى ١٧٩٢ ق . م . والذي وصلتهُ الحقة منهُ كهدية هو ابن ملك جبيل الذي وجدنا في قبرهِ كاس السبج المهداة اليهِ من الملك امنمحت الثالث .



صدرة من ذهب وجدت في جبيل

وهذا الابن هو باني الممرّ بين مدفن ابيهِ ومدفنهِ ليكونا على اتصال تام في العالم الآخر

وبعيد ذلك اتيح لنا ان نعرف اسم ذلك الفتى لاننا رأيناهُ على مخصرة (١) من البرونز نقش على جانبيها صلّ منتفخ عند الاوداج يلتفّ حولها وقد كتب على وسطهِ من الجانبين كتابة هيروغليفية ترجمتها من الجانب الواحد « صنع للامير ابي سخيمو المتوفي » وعلى الجانب الآخر « اميرجبيل ايب سخيمو ابي المعاد الى الحياة »

فوجود اسم امير لمدينة جبيل عاش قبل المسيح بالف وثمانمائة سنة يهم الذين يعنون بالتاريخ الساميّ كذلك ويهمهم كثيراً اثبات حقيقة تاريخية مهمة وهي ان

(١) المخصرة ما يأخذه الملك بيده كالصولجان يشير به اذا خاطب الشعب

الفينيقيين كانوا يستعملون كتابة هيروغليفية قبل ان استعملوا الكتابة المسمارية في مراسلاتهم السياسية بثلاثة قرون (١)

اما الحروف الهيروغليفية على جانبي المخصرة فيبدو عليها ما يدل ان كاتبها دخيل على اللغة المصرية لا اصيل فيها فصورة الاسد وهي الاولى في كلمة امير وصورة الحيوان الصغير التي تلفظ « ابي » تماثل حروف الحثيين الهيروغليفية اكثر من مماثلتها للحروف المصرية

فكاس السبج وحقة السبج والمخصرة هي الاشياء التي لها المقام التاريخي الاول في كل ما عثرنا عليه . على ان هناك كنوزاً كثيرة غيرها عثرنا عليها مطمورة في الطين منها خواتم واساور مرصعة بجُعَل من جمشت وعقود وآنية بيتية وصولجان من خشب وذهب شكله كجذع نبات البردي عليه قرص فضي يمثل الشمس، وهناك ايضاً ابريق



الابريق الفضي

من فضة للسوائل السخنة وصدرة من ذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ومعلقة بسلسلة ذهبية ووسام عين تحيط به دائرة من ورود ذهبية نقشت عليه صورة باشق وجُعَل وبينهما نقش اسم الامير ايب سخيمو ابي يحيط به ختم كاختام الفراعنة

(١) نشرنا في العدد الماضي من المقتطف صورة كتاب من احد ملوك جبيل الى احد ملوك مصر وهو بالكتابة المسمارية

اما صاحب هذه النفائس فكان في تابوت خشبي مزدان بالواح من القيشاني ورقوق ذهب زالت وبقيت آثارها . وهذه النفائس كانت على سطح التابوت او في داخله

وعثرنا في مدفن ثالث على تابوت خشبي مزخرف بالواح القيشاني ورقوق الذهب وا كثر الآنية حوله من الخزف ولم نعثر فيه على ابريق فضي كما عثرنا في المدفن الاول والمخصرة ليست دقيقة الصنعة كالتي وجدناها اولاً ولا نستطيع قراءة الكتابة المنقوشة عليها قبل تنظيفها . واجمل ما عثرنا عليه في هذا المدفن طوق من الذهب بديع الشكل وهو يماثل الطوق المصري المؤلف من عقود لؤلؤ معلقة بين رأسي باشقين من ذهب ولكن عقود اللؤلؤ هنا بدلت بصقر باسط جناحيه يحمل في كل من رجليه خاتماً ذهبياً يدل على تجدد الحياة وخلودها والظاهر ان الذي صنع هذا الطوق كان عارفاً باصول الفن المصري لكنهُ استخدمها ليبدع شكلاً فنياً جديداً . وقد نقلنا صورة الطوق في الصفحة الاولى من هذا المقال

وعثرنا على مدفن رابع حسبنا اننا سنجد فيه نفائس كثيرة لكنهُ خيّب آمالنا. كان بناؤهُ اكثر اتقاناً من بناء المدافن الاخرى ولذلك دهشت كثيراً حين رأيت في داخله تابوتاً من حجر بغير غطاء وزادت دهشتي لما لم اعثر على قطع من ذلك الغطاء كسرت منهُ حين كسرهُ السارقون لسرقة ما فيه

ويذهب احد علماء الآثار الذي زار خرائب جبيل ورأى هذا المدفن والتابوت ان الغطاء كان من خشب ففني على مرّ الزمان . لعلّ رأيهُ صحيح ولكني لا ازال معتقداً ان غيرنا سبقنا الى هذا المدفن

وبعد ان نظفناه عثرنا فيه على آنية خزفية مزخرفة وقطعة من اناء البستر نقش عليه بالهيروغليفية ما ترجمتهُ « الى نفس الامير الشريف ، شيخ الشيوخ امير جبيل المعاد الى الحياة »

اما التابوت فلم نعثر فيه على عظام ولا آثار اخرى بل وجدنا فيه حفنة من التراب وبضع صفحات من دفتر قديم وقطعة ورق حسبناها اولاً من البردي لكننا بدلاً من ان نرى فيها كتابة هيروغليفية او فينيقية وجدنا فيها كتابة انكليزية والعدد ١٨٥١ ولعلّ هذا العدد يرمز الى السنة التي نهب فيها هذا المدفن

والراجح ان المدفن كان قبل نهبه يحوي مخصرة وابريقاً فضياً وطوقاً ذهبياً وخواتم واساور وقد تكون هذه الآثار النفيسة في بعض المتاحف او المجموعات الاثرية الخاصة فرجاؤنا الى اصحابها ان ينشروا صورها والكتابات التي عليها

تقرير كمبرلند عن قراءة الافكار

سئلنا مراراً عن قراءة الافكار وما يدعيهِ بعض المرتزقين بها فكنا نعرب عن رأينا في ذلك بانين حكمنا على ما قالهُ الذين خصوا بهذا النوع من الشعور وعلى ما سمعناهُ من اشهر رجل اشتهر بقراءة الافكار منذ اربعين سنة وهو المستر كمبرلند وما قرأناهُ لهُ وقد نشرنا خلاصتهُ في مقتطف يناير سنة ١٨٨٧ نقلاً عن مجلة القرن التاسع عشر الصادرة في دسمبر سنة ١٨٨٦

قال : كنتُ في صباي موصوفاً بالذكاء والزكانة ولكن لم تظهر استطاعتي على معرفة ضمائر الناس الاَّ منذ ست سنوات وذلك اني كنت في بيت الدكتور بكرستث اللاهوتي فدار الحديث على المسمرزم (التنويم) فسُئلت عمَّا اذا كان ممكناً للانسان ان يعرف افكار غيرهِ وعن رأيي في ذلك فقلت انهُ ممكن في بعض الاحوال وانا قادر عليهِ . فقال الدكتور هلمَّ نمتحن ذلك ثم اضمر في نفسهِ شيئاً وقال هات اخبرني عا اضمرتُ فاخذتهُ بيدهِ ومشيتُ امامهُ رويداً رويداً ودخلتُ بهِ المكتبة ودرتُ فيها ثم وقفتُ امام تمثال هناك وقلتُ هذا هو الشيء الذي كنتَ مفتكراً بهِ فكان كما قلت . ومن ثمَّ تقوَّت عزائمي وتجاسرت على امتحان هذه القوة التي فيَّ علانيةً

وكان المظنون اولاً اني لا اقدر ان اكتشف الشيء المضمَر ما لم يكن في البيت الذي اكون فيهِ ولكن حدث مرةً اني كنت اتناول الطعام عند مركيز لورن (صهر ملكة الانكليز) فاضمر في نفسهِ شيئاً وطلب مني ان اكشفهُ . فعصبت عينيَّ بعصابةٍ واخذتُ المركيز بيدهِ وخرجت بهِ مسرعاً من القاعة التي كنا فيها وكنتُ اسير بهِ الى الابواب المقفلة فتفتح لنا وما زلت اسير امامهُ الى ان دخلنا الاسطبل في الدار الخارجية وكان مقفلاً فمددت يدي ووضعتها على شيء حي وقلتُ هاك ما اضمرتهُ فقال اصبتَ فنزعتُ العصابة عن عينيَّ فاذا انا واضع يدي على غزال لزوجتهِ ابنة ملكة الانكليز

ثم فعلتُ شيئاً مثل ذلك مع وليّ عهد النمسا وكان قد اضمر صورة كلب اسود كبير ولم يكن يعلم اين هو فاخذتهُ بيدهِ وانا معصَّب العينين وجعلنا نجول في جوانب القصر وساحتهِ ومشينا في اماكن لم تدُسها رجلهُ من قبل وما زلتُ اقودهُ بيدي الى ان وصلنا الى الكلب فاشرتُ اليهِ . ومن ثمَّ عرفت اني قادر ان اجد ما يخفيهِ

الانسان ولو اخفاهُ في الازقة والشوارع واثبتُّ ذلك بالامتحان فانهُ اجتمع منذ سنتين سفير اسبانيا والسر تشارلس تير والاستاذ رومانس وغيرهم من العظماء والعلماء واخفى واحد منهم دبوساً في ساحة ترافلغار فقمتُ من عليتي واخذتهُ بيدهِ وذهبت بهِ حتى وجدت الدبوس حيث اخفاهُ

ومن قبيل ذلك ما حدث لي منذ سنة وثمانية اشهر في مدينة برلين وذلك اننا اشترينا بيضةً من بيض عيد الفصح وملأناها ذهباً واعطيناها لسفير اميركا ليخبئها في مكان يختارهُ على شرط ان لا يكون بعيداً عن المنزل الذي كنّا فيهِ اكثر من كيلو متر . فمضى السفير ومعهُ ثلاثة من اللجنة المعينة لفحص هذا الامر وهم الكونت ملتكي والدكتور لوشيوس والبرنس راتيبون واخفوا البيضة وبقيت انا في المنزل مع بقية اعضاء اللجنة ولما عادوا لم آخذ بيد السفير على جاري عادتي بل ربطت يدهُ اليسرى بسلك معدني وربطت السلك بيدي اليمنى وجريتُ امامهُ وانا اقودهُ ورائي بالسلك الى ان بلغنا الاسطبل الذي فيهِ خيل الامبراطور فدخلتهُ ودنوتُ من صندوقٍ فيهِ وهممتُ بفتحهِ فوجدتهُ مقفلاً فاخذت يد السفير بيدي لايزيد تأثيرهُ فيَّ ودنوتُ من البرنس راتيبون ووضعتُ يدي في جيبهِ واخرجتُ منهُ مفتاح الصندوق وفتحتهُ بهِ وكان فيهِ قمح فوجدت البيضة بين القمح واهديناها مع ما فيها الى زوجة وليّ عهد المانيا لتنفق على مدرسةٍ يعلَّم فيها الاولاد العلم والصناعة

ولم انجح دائماً في كشف الخفيّات كما نجحتُ هذه النوبة لان كثيرين كانوا يخدعونني ولو عن غير قصد منهم فيخفون الشيء ولا يجمعون افكارهم عليهِ او يجمعونها على شيء آخر او على مكان آخر . مثال ذلك انني لقيتُ مرةً الجنرال اغناتيف الشهير في قصر الكونت شوفالوف في بطرسبرج فاتفق الكونت شوفالوف مع رجل من حاشية القصر على ان يفرضا انهما لصّان من قطّاع الطريق وان واحداً من الحضور رسول المملكة وانهما التقيا بهِ فسلبهُ احدهما وقتلهُ الآخر بخنجر ومسح الخنجر بالبساط وكنتُ انا خارج القاعة التي هم فيها فدخلتُ وامسكت احدهما بيدهِ فعرفت للحال الرجل الذي اختارهُ رسولاً ومثلتُ الاعمال التي مثّلها من سلب وقتل ومسح الخنجر بالبساط ولم اخطىء في شيء منها

ثم جاءت نوبة الجنرال اغناتيف وكان قد اخذ اوراقاً من الرسول واخفاها في القاعة وطلب مني ان اجدها فاخذتهُ بيدهِ وانا اكاد اعجز عن مشيتهِ معي لفرط سمنهِ وبطء حركتهِ فدنوت من رفّ ووضعتُ كرسيّاً وصعدتُ عليهِ وكان على

الرف اناء فارغ فوضعت يدي فيهِ ولما لم اجد شيئاً نزلت وطلبت من الجنرال ان يجمع افكارهُ على المكان الذي اخفى الاوراق فيهِ ففعل فدنوت من خزانة في آخر القاعة وفتحتها فوجدت الاوراق في زاوية منها. فالتفتت اليهِ احدى السيدات وقالت لهُ كيف تقول انك لم تفتكر بهِ ألم تقصد اولاً ان تضع الاوراق فيهِ ثم قلت انهُ يجدها هنا بسهولة فوضعتها في الخزانة فتبسَّم وقال لها لله درّك ما اقوى ذاكرتكِ ثم ضحك واشار اليها باصبعهِ كأنهُ يوبخها مزحاً

وفي السادس عشر من حزيران (يونيو) سنة ١٨٨٤ جرت لي حادثة تُذكر مع غلادستون الشهير. وذلك انهُ اضمر عدداً ذا ثلاثة ارقام فعرفت الرقمين الاولين وهما ٣ و٦ ولم ينجلِ لي الرقم الثالث فطلبت منهُ ان يجمع افكارهُ عليهِ جيداً فجمعها فوجدت انهُ ٦ وان العدد كلهُ هو ٣٦٦ . فسألتهُ عن سبب تردده في الرقم الاخير وافتكارهِ اولاً بالرقم ٥ ثم بالرقم ٦ فدهش من سؤالي وقال كيف عرفت ذلك فقلت كيف يخفى عليَّ ذلك وانا قارئ الافكار فقال اصبتَ فانني افتكرت اولاً بالعدد ٣٦٥ عدد ايام السنة فلما حزرتَ الرقمين الاولين قلتُ في نفسي انك تحزر الرقم الثالث بالضرورة فاردت ان ابدلهُ برقم آخر ثم خطر لي ان هذه السنة كبيس فابدلت الخمسة بالستة

وحدث لي ما يشبه ذلك مع امبراطور المانيا وذلك اني لما اتيت برلين امتحنني البرنس هنري باتنبرج والكونت هتزفلت سفير المانيا في لندن الآن وعرفت للكونت الارقام المكتوبة على ورقة من اوراق البنك وكان اكثرها اربعات فبلغ الامبراطور ذلك فاستدعاني اليهِ واضمر عدداً فاخذت قلماً وكتبت العدد ٦١ وكتبتُ تحتهُ الرقم ٤ فقال الامبراطور عجباً فان هذا هو العدد الذي كنت مفتكراً فيهِ وهو سنة تتويجي (فانهُ توّج سنة ١٨٦١) . اما الرقم ٤ فالظاهر انهُ بقي في بالهِ من ورقة البنك التي بلغهُ اني عرفتُ عددها

وامبراطور المانيا من الرجال الذين يسهل عليَّ قراءة افكارهم لانهُ كلما عظُم الانسان سهل عليهِ حصر افكارهِ وسهل عليَّ معرفتها بالتدقيق مثال ذلك ان ولي عهد انكلترا دعاني مرةً للطعام ثم طلب مني ان اعرف ما اضمرهُ فعصبت عينيَّ واخذتهُ بيسارهِ واخذت قلماً بيميني ووضعوا امامي قرطاساً فرسمت عليهِ صورة فيل ابتر (مقطوع الذنب) الاَّ ان الرسم لم يكن متقناً ولا عجب فما انا بمصوّرٍ ولا سموّ

ولي العهد كذلك فاقرَّ انهُ كان مضمراً صورة الفيل الذي صادهُ في جزيرة سيلان لما كان في الهند واطلق الرصاص عليهِ فقطع ذنبهُ

ثم عرفتُ انني قادر ان اعرف الكلمات التي يضمرها الغير واكتبها على القرطاس ولو كانت بلغة لا اعلمها وذلك اني اتيت مصر القاهرة في السنة الماضية فدعاني سموُّ الجناب الخديوي الى قصرهِ في عابدين واخبرني انهُ سمع بقراءتي للافكار واطَّلع على كل ما اجريتهُ من هذا القبيل . وقبل ان انصرفت من لدنهُ اضمر كلمة عربية فكتبتها على القرطاس بالحروف العربية فاذا هي « عبَّاس » اسم بكرهِ وولي عهدهِ ولم اكن اعرف حرفاً من حروف هـذه اللغة (وممَّا بلغنا ان الدكتور شوينفرث افتكر حينئذٍ بنبات اكتشفهُ جديداً في افريقية فصوَّرهُ كمبرلند كما كان شوينفورث متصوّراً اياهُ في ذهنهِ)

وبعد ذلك باربعة اشهر قابلت احمد عرابي في منفاهُ فطلب مني ان اقرأ افكارهُ فقلت لهُ ان يضمر كلمةً وانا اكتبها لهُ فاضمر كلمة انكليزية ليوهمني انهُ درس هذه اللغة فحاولت كتابتها فلم تكن الكتابة مقروءة فقلتُ لهُ ان يتصوَّر الكلمة بالحروف العربية لا بالحروف الافرنجية ففعل فكتبتها لهُ فاندهش من ذلك ثم قلتُ لهُ ان يكتبها بالحروف الافرنجية فلم يعرف كيف يكتبها ولهذا لم اقدر ان اكتبها لهُ لان صورتها لم تكن في ذهنهِ

وقابلتُ مهرجا كشمير وكتبتُ لهُ كلمة اضمرها بقلم الدغرا الذي لا يعرفهُ عشرة من اهالي كلكتَّا فاندهش غاية الاندهاش وطلب مني ان اقيم عندهُ لاستكشف لهُ بواطن وزرائهِ . والظاهر انهُ لم يكن يثق بهم

وخاف مني امراء الهند وظن بعضهم ان لي قوة الهيَّة لكشف السرائر واجتلاء الضمائر فكانوا يبتعدون عني ما امكنهم

ومن رأيي انهُ يمكن استخدام هذه القوة لكشف الجرائم كما اذا قُتل انسان بخنجر ووُجد الخنجر عند انسان آخر فوقعت الشبهة عليهِ ولكن القضاء لم يثبتها فيمكن لقارىء الافكار حينئذٍ ان يعرف هل استعمل هـذا الرجل الخنجر او لم يستعملهُ لا سيَّما وان اكثر القتلة ومرتكبي الجرائم من الذين لا يقدرون ان يملكوا انفسهم فيستدلُّ قارىء الافكار على ما يخامر افكارهم بسهولة .وقد حدث لي شيء من ذلك في مدينة ورسو قصبة بولندا فاني كنت عند الجنرال كوركو فبلغني ان واحداً من وجهاء المدينة اخفى صندوقاً فيهِ دنانير كثيرة في الارض ايام

الثورة البولندية الاخيرة ثم نسي المكان الذي اخفاهُ فيهِ ومنذ مدة كان اثنان من العمال يحفران في تلك الارض فعثرا على الصندوق واخذا شيئاً من الدنانير وصرفاهُ في المدينة فعُلِم الامر وأُلقي القبض عليهما ولكنهما اخفيا الصندوق وانكرا كلَّ ما رأيا ولم يجد القضاة سبيلاً لتقريرهما . فطلب مني ان اساعد القضاة في ذلك فحضرتُ الى السجن مع قنصل الانكليز وقاضي التحقيق وصاحب المال ورجل آخر فاعطيت المتهمين بعض النقود وقلت لهما ان يخفياها حيثما ارادا فاجدها حالاً وكذلك اجد الدنانير المسروقة وخرجت من السجن. ولما اخفياها دخلت السجن وامسكت واحداً منهما بيدهِ وحاولت ان اسير بهِ الى المكان الذي اخفيا النقود فيهِ فلم يطاوعني فتركتهُ وامسكت بيد الثاني فسار معي بدون معارضة وما زلت سائراً حتى بلغت موقداً في الحائط ففتحت بابهُ وبحثت بين الرماد فوجدت النقود فوقف الرجل مبهوتاً واقرَّ في الحال انهما وجدا صندوق الدنانير

وحدث لي مع الجنرال كوركو هذا (وهو المشهور في واقعة مضيق شبكا في الحرب بين الدولة العليَّة والروسيَّة) حادثة تستحق الذكر وهي ان هذا الجنرال قابلني في قصر ملوك بولندا ثم قال لي انهُ اضمر صورة واقعة من وقائع الحرب وطلب اليَّ ان اكشفها لهُ فقلت لهُ ان يصور الصورة في ذهنهِ ويجمع افكارهُ عليها ثم امسكت بيدهِ وانا مغمض العينين وخرجت بهِ من القاعة الصفراء الى القاعة الحمراء وتوقفنا هناك قليلاً ثم خرجنا الى الدهليز وسرنا فيهِ بالتمهُّل لانهُ كان مضمراً عقبةً في بالهِ ولما بلغنا نهاية الدهليز درت الى اليمين بسرعة فوجدت نفسي في القاعة الزرقاء فهجمت بالجنرال على تلك القاعة وعثرت في طريقي برجلين فوقعا على الارض فبلغت مقعداً كبيراً محوطاً بالازهار فنصبت عليهِ منديلاً رمزاً عن العَلَم الروسي . فشهد الجنرال اني اصبت أتمَّ الاصابة . ومنعت الحكومة نشر هذا في الجرائد المحلية لئلاَّ يعتقد الروسيون ان فيَّ قوة خارقة الطبيعة

ولطالما سُئلت ايُّ الرجال يسهل عليَّ قراءة افكارهِ وايُّهم يصعب عليَّ فاجيب اني وجدت المرشال ملتكي اشدهم حصراً لافكارهِ فهو اسهلهم عليَّ والمسيو دوماس اقلهم حصراً لافكارهِ فهو اصعبهم عليَّ واذا اعتبرت جميع الذين امتحنت فيهم قوتي فرجال السياسة وعلماء الرياضيات ورجال الانشاء اسهلهم ولا استثني الاَّ الكونت اندراسي . ورجال الحرب وجدت فيهم اناساً كثيرين لا تعسر قراءة افكارهم كالجنرال كوركو المذكور آنفاً وكذا القضاة اما الموسيقيون الماهرون فاذا افتكروا

في غير صناعتهم فقراءة افكارهم ضرب من المحال واما اذا افتكروا في صناعتهم اي في لحن من الالحان فقراءة افكارهم سهلة . والمصورون اسهل مراساً من الموسيقيين والاطباء تسهل معرفة افكارهم في تشخيص الامراض وتعسر في ما سوى ذلك . والامم المرتقية في الحضارة تكون قراءة افكار رجالها اسهل من قراءة افكار غيرهم وقراءة افكار الرجال اسهل من قراءة افكار النساء لانهنَّ لا يقدرن على جمع افكارهنَّ

وفي كل تجاربي كنت اغمض عينيَّ لكي لا ارى شيئاً ولا ادع نظري يشوّش افكاري وأضع يد الذي اقرأ افكارهُ على جبيني او امسكها بيدي لكي اشعر بهِ باللمس فان لم اشعر بهِ باللمس وهذا نادر استدللت على افكارهِ من سحنتهِ . وفي كل حال لا ترتسم في ذهني صورة الشيء المرتسم في ذهنهِ بل اشعر باللمس انهُ يتحرك حركات خفيَّة تدلني على الشيء الذي اضمرهُ وهذه الحركات تحصل عن غير قصد منهُ حينما يكون حاصراً افكارهُ فيما يضمرهُ . ومذهبي ان قراءة الافكار هي قوة اللمس عينها ولكن هذه القوة هي فيَّ اشدُّ مما في غيري فاذا لمست انساناً شعرت بمجرد قوة اللمس بالجهة التي يفتكر بها وبالشيء الذي اجتمعت افكارهُ عليهِ وبالطريق الذي يجب ان اسير فيهِ للبلوغ الى ذلك الشيء . وهذه القوة ليست خاصة بي بل هي موجودة في الوف من الناس وتتفاوت فيهم في الشدة والضعف . ولكن تسعة اعشارهم لا يعرفون ان هذه القوة فيهم وكثيرون من العشر الباقي لا يهتمون بتمرينها وتقويتها

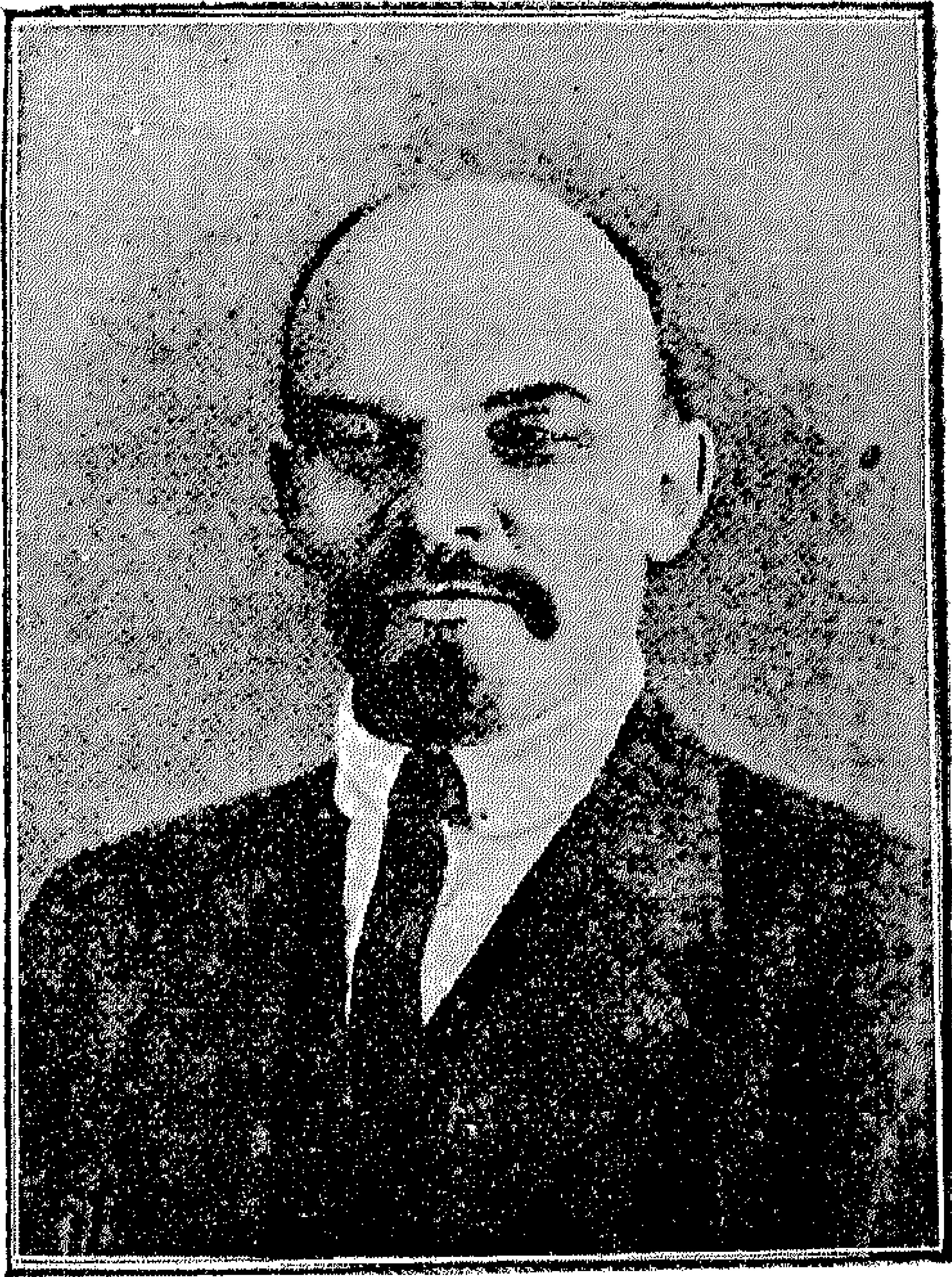
وقد بحثت لعلي اجد اثراً لقراءة الافكار في كتب الهنود القديمة فلم اجد الاَّ واحداً من الهنود قال لي ذكر في تقاليدنا انهُ كان في قديم الزمان اناس بارعون في قراءة الافكار فرفعوا الى درجة تحت درجة الآلهة فاغتاظ الآلهة منهم وابتلعوهم. واخبرني احد الباحثين في الآثار المصرية انهُ يستنتج ان كهنة المصريين القدماء كانوا يعرفون قراءة الافكار ويستعملون الطريقة التي استعملتها انا . وهذا غير بعيد ولا يبعد ايضاً ان كهنة المصريين ومجوس الفرس كانوا ابرع مني في قراءة الافكار انتهى

ولا يخفى ان الناس يتفاوتون تفاوتاً كبيراً في امور كثيرة فنهم من ينظم الشعر عفواً ومنهم من لا يستطيع نظمهُ مهما اجتهد . ومنهم من يتعلم لغات كثيرة بسهولة في بضع سنوات ومنهم من لا يتعلم لغة واحدة مع لغتهِ الاَّ بشق النفس فلا يبعد ان يكونوا متفاوتين كذلك في درجة الشعور وقد يحتمل ان تؤثر العقول بعضها ببعض على اسلوب آخر غير اللمس كما اوضحناهُ في مقالة نشرت في مقتطف دسمبر سنة ١٨٨٥

نقولا لنين

NIKOLAI LENIN

ولد لنين واسمهُ الاصلي فلاديمير ايليتش اوليانوف سنة ١٨٧٠ في بلدة سمبرسك بروسيا من عائلة وضيعة لكن والدهُ كان قد ارتقى فصار ناظراً لمدارس الحكومة في ولايتهِ . وتلقى دروسهُ الاولى في مدرسة كان يرأسها فيودور كرنسكي والد اسكندر كرنسكي الذي قلب لنين حكومتهُ سنة ١٩١٧ . والظاهر انهُ كان متفوقاً في دروسهِ لكنهُ كان دائم الكآبة ويؤْثر الانفراد . وقبل خروجهِ من هذه المدرسة اتُّهم اخوهُ الاكبر بالتآمر على القيصر فحوكم واعدم . فقوَّت هذه الحادثة ما فطر عليهِ من ميل الى التمرُّد والثورة



وانتقل من هذه المدرسة الى جامعة قازان فدخل مدرسة الحقوق فيها ولم يلبث طويلاً حتى اشتهرت مبادئهُ السياسية المتطرفة فطرد منها واضطرَّ ان يتم دروسهُ القانونية وحدهُ ثم تقدم للامتحان في جامعة بتروغراد فنال شهادتها

وكان الروسيون من اتباع كارل ماركس الاشتراكي الالماني الكبير قد جعلوا يهتمون بتأسيس حزب اشتراكي في روسيا فالفوا الحزب الاشتراكي الدمقراطي سنة ١٨٩٨ . وكان هذا الحزب ثوريًّا ولكنهُ لا يستطيع العمل جهاراً على تحقيق مبادئهِ فكان يعمل طيَّ الخفاء في بث المبادىء الاشتراكية بين العمال . ومع ان عملاً كهذا كان محفوفاً بالخطر الكبير لكن الثائرين لم يحفلوا بما كانوا يُهدَّدون بهِ او يلقونهُ من عذاب السجن والنفي فمضوا في أعمالهم بهمة وعزم شديدين وكان لنين من أعلامهم

همة واكثرهم اقداماً فقبض عليهِ مع كثيرين من رفاقهِ ونفوا الى سيبيريا

لكنهُ هرب من سيبيريا سنة ١٩٠٠ فجاء مونيخ فلندن فجنيفا ولقي في جنيفا كثيرين من الثوار الروسيين من اعضاء الحزب الاشتراكي اللاجئين الى سويسرا فصار لهم بمثابة زعيم وجعل يحرر في جريدتهم الاشتراكية الاسكرا (الشعلة)

وبقي الحزب الاشتراكي الدمقراطي متحد الصفوف الى ان عقد اجتماعهُ الثاني في لندن سنة ١٩٠٣ فاثار لنين مناقشة شديدة على الوسائل التي يجب اتباعها لتحقيق اماني الحزب. فانشقّ المتناقشون وكانت ألاكثرية في جانب لنين القائل بوجوب التوسل بوسائل ثورية بدلاً من الاعتماد على نشر مبادىء الحزب بواسطة التعليم والتأليف. فدعي الذين قالوا بقولهِ حزب «البولشفيك» والكلمة من اصل روسي ومعناها اكثرية ودعي الحزب الآخر منشفيك اي الاقلية

ولم يشتهر اسم لنين في الاضطراب الروسي الذي حدث سنة ١٩٠٥ لكنهُ كان يعمل وراء ستر من الخفاء تحت اسم مستعار لتنظيم جمعيات الخارجين على الحكومة من العمال والفلاحين الى ان قاومتهُ الحكومة برآسة ستولبين فغادر روسيا الى مدينة كراكو بالنمسا يدير اعمالهُ منها. وحينما نشبت الحرب الكبرى كان في غاليسيا فقبضت عليهِ الحكومة النمسوية ثم افرجت عنهُ فذهب الى سويسرا وجعل ينشر دعوتهُ الى ثورة عامة فانضم اليهِ كثيرون من الاشتراكيين اللاجئين الى سويسرا من مختلف بلدان اوربا وعقدوا مؤتمرين سنة ١٩١٥ وضعوا فيهما الخطة التي يجب اتباعها وانتخبوا العبارات التي يحسن استعمالها للتأثير في جماهير الفلاحين والعمال حتى ينضموا اليهم. على ان الاهتمام بمسير الحرب العظمى صرف النظر عن أعمال هؤلاء الثوار فكادوا يقلبون نظام أوربا باسرها سنة ١٩١٩

ولما نشبت الثورة الروسية سنة ١٩١٧ سنحت للنين الفرصة التي كان يتوق اليها. وكان من اول أعمال الحكومة الجديدة برآسة كرنسكي اطلاق الحرية التامة للافكار والاقلام ودعوة المنفيين والفارّين السياسيين حتى يعودوا الى بلادهم. مع ذلك ترددت الحكومة كثيراً في السماح للنين بالعودة لكن القيادة العامة للجيش الالماني ارادت ان تستخدمهُ لمآربها في روسيا فمهدت لهُ سبيل الرجوع اليها فحقق بعض امانيها في اضعاف القوة المعنوية في الجيش الروسي وعقد معاهدة برست لتوفسك لكنهُ بعد ذلك مضى في عملهِ غير حافل بالمانيا ولا بغيرها من الدول.

وحالما دخل بتروغراد انهالت عليهِ القاب الشرف من كل الجمعيات الثورية وفي

١٤ ابريل ١٩١٧ أي بعد وصوله بيوم واحد القى خطبة في مؤتمر عُـقد للحزب الاشتراكي الدمقراطي بسط فيهـا الخطة التي يروم نهجها وقد تسنى لهُ بعد انقضاء ستة اشهر على تلك الخطبة تنفيذ ما فيها

وجرب ان يقلب حكومة كرنسكي في يونيو سنة ١٩١٧ ففشل وغادر بتروغراد الى فنلاندا فلقي في طريقه مصاعب ومشاق جمة لـكنهُ عاد في نوفمبر ونجح في اسقاط حكومة كرنسكي فتولى البولشفيون مقاليد الامور ونظموا حكومة السوفيت وجُعل هو رئيساً لوزراء الشعب فـكان اول ما فعلهُ عقد الصلح مع المانيا وحلفائها فعقدت معاهدة برست لتوفسك كما تقدم . ثم رأس اجتماعاً لوزراء الشعب عُـقد في يوليو سنة ١٩١٨ فاقرّوا اعدام القيصر وعائلته

هنا يندمج تاريخ لنين بتاريخ روسيا . وما من انقلاب اجتماعي سياسي حدث في القرون الحديثة وطبع بطابع رجل واحد كما طبعت الثورة البولشفية بطابع لنين . فقد كان من البدء عقلها المدبر ويدها العاملة وهو المطالـب بما اصاب روسيا من وقوف دولاب الاعمال الزراعية والصناعية والتجارية فيها وما تلا ذلك من قحط وجوع ووباء وهو المسؤول عن اساليب الترهيب التي استخدمها لـكمّ افواه المعارضين وما نال رجال الدين والعلم من الذل والهوان فـكانهُ قضى على الحـكم القيصري ليحلّ مكانهُ حكماً اشد استبداداً

واصيب في اواخر سنة ١٩٢١ بمرض اعجزهُ عن العمل فبقي نحو سنتين يغالب الموت حتى قضى في ٢١ يناير الماضي في قرية قرب موسكو . وقد نـزع دماغهُ وقلبهُ ليحفظا في « معهد لنين » وبدّل اسم بتروغراد فسميت لنينوغراد نسبة اليـهِ وسيقام لهُ تماثيل في اكبر مدن روسيا اذا بقيت فيها حكومة السوفيت

وقد اختلف الـكتاب في الحـكم عليهِ فمنهم من جعلهُ في مصاف العظماء حتى قالوا انهُ اعظم رجل انجبتهُ الحرب الـكبرى ومنهم من قال انهُ فشل وفشلهُ لم ينحصر فيهِ بل شمل الملايين من الناس وسيذكرهُ التاريخ كما يذكر اتلا وألارك وتيمورلنك

فاذا بنيت عظمة الانسان على مقدار اقترابهِ من تحقيق امانيهِ فلنين من اعظم العظماء . تمنى تطبيق مبادىء ماركس الاجتماعية والاقتصادية بالوسائل الثورية فتسنى لهُ ذلك وكاد يتم لهُ ما دعى اليهِ من نشوب ثورة عامة في اسيا واوربا . لـكن العظمة الصادقة لا تقوم بالهدم بل بالبناء ولا تثبت دعائمها اذا ارتفعت على جثث البائسين والابرياء !

باب الزراعة

نظام الاباعد وادارتها

مقدمة

لما كنت ممن اشتغل بهذا الامر ومارس الاشتغال بالزراعة حتى عرفت مقدمات مؤكدة اساسها العلوم الحديثة والتجارب الصحيحة وعمادها المشاهدات الجلية وصلت منها الى نتائج لا تقبل النقض ولا يعتورها الخطأ أتيت بهذه الكلمة الموجزة لان ادارة الزراعات عندنا في حالة موجبة للاسف الشديد مع انها اهم عامل يتوقف عليه نجاح الزراعة العمومية وعلى الزراعة تتوقف ثروة القطر وعلى هذه الثروة يتوقف الاستقلال الاقتصادي ومن هذا يتولد الاستقلال السياسي ... كيف لا وقد تغير ادراك الشعوب لمعنى الحياة القومية بعد الحرب العظمى التي أرتنا ان نصيب كل امة من الحياة معادل لما تبذلهُ من المجهود في تنازع البقاء بتطبيق العلوم الحديثة على الزراعة والصناعة والتجارة

نعم ان انقلاب الاحوال وتعديل طرق الري بمصر مع خصب ارضها وسهولتها وشدة حرارة الشمس واعتدال الطقس جعلت من القطر المصري منطقة زراعية راقية كانت سبباً في رقيّ الصناعة وتوسيع دائرة التجارة المصرية . لكنهُ مع الاسف لم تبقَ الحال على ذلك طويلاً لاسباب كثيرة .... ثم ولان الطمع أعمى بصائر معظم الفلاحين وملاك الاراضي الواسعة عن المنفعة الحقة وحبهم للكسب الوقتي ولسوء نظام الفلاحة عندهم قد تمادوا في زرع القطن على الخصوص حتى امتص قوى الارض وأنهكها فصارت الاطيان لا تحتمل الا زراعة موسم واحد في السنة وامست عرضة للندوات والحشرات والضربات الكثيرة ولا يزرع فيها ما يكفي لمؤونة البلاد الحيوية أو الصناعية وبتنا ويا للعار نستجلب قوتنا ومعظم لوازمنا الضرورية من الخارج وها نحن الآن نشعر بضرر ذلك . ولم ينحصر ما فاتنا من المنافع فيما نقص من حاصلات الزراعة فقط بل اذا نظرنا الى حالة الفلاحة الحالية وادارة العزب من جهة اخرى نراها قد اثرت في التجارة تأثيراً اوجب نقصاً محسوساً جداً في ثروة القطر العمومية وذلك أن اغلب الاصناف التي أهمل زرعها

كان باعثاً عظيماً على مزاولة الصناعة وداعياً الى توسيع نطاق التجارة الخارجية بالبلاد — وليس من العار أن يجهر الانسان بنقص يلاحظهُ او خطأ يراهُ ماساً بالمجموع رغبة في تلافيهِ أو اصلاحهِ. وكما ان الانتقاد طريق الى الصواب فالصراحة مظهر من مظاهر الحياة الراقية التي يجب على الجمهور أن يتقبلها بنفس هادئة وصدر رحب حتى تتحد الايدي وتتعاون على الاصلاح لبلوغ درجة لائقة بالامة اقتصادياً وأدبياً لان الاتحاد والتعاون من اكبر العوامل التي تسير بالشعوب الى امانيها وامالها

اختيار الابعادية — قد لا تسمح الظروف دائماً للانسان باختيار الابعادية التي اصبحت تحت امرتهِ ولكن كثيراً من الماليين والتجار قد يحملهم شغفهم بحب الاطيان الى التسرع في مشترى او استئجار الاراضي الزراعية بدون مشورة او معاينة الخبراء الفنيين من رجال الزراعة الاقتصاديين. وليس عام سنة ١٩٢٠ ببعيد فقد اندفع اصحاب الاموال عموماً وتجار الاقطان خصوصاً الى مشترى الاطيان حينما اتفق بأثمان فاحشة جدًّا مؤملين ان أثمان الحاصلات الزراعية ستدوم طويلاً بل وانها ستتضاعف اضعافاً مضاعفة. وكل ذلك نتيجة عدم خبرتهم بالنواميس الاقتصادية الطبيعية. فلم يكن الاَّ عشيةً او ضحاها حتى تدهورت اسعار الحاصلات عموماً وأثمان الاقطان خصوصاً الى الحضيض الأدنى ووقفت الحركة التجارية باشتداد الازمة المالية العامة وحل الكساد محل الرواج والضيق محل الفرج والعسر محل اليسر والندم محل الامل فكان نصيب هؤلاء المتسرعين الخسران ولات ساعة مندم. فقد تنازلوا عن الاطيان التي اشتروها الى اربابها الاصليين نظير الباقي عليها من الثمن لهؤلاء البائعين وذلك اما باختيار الطرفين واما بحكم القانون او الشروط التي بينهما ولربما كان ذلك الحل خير للمشتري من استبقاء تلك الاطيان التي قد لا تساوي من الثمن نصف المطلوب عليها. فعلى سبيل الارشاد فقط استلفت اللبيب الى درس كل من المسائل الآتية وفحصها قبل الاقدام على مشترى او استئجار الابعادية التي يرغب الحصول عليها وذلك لكي يجعلها اساساً في تقدير ثمنها وريعها. والعاقل من تروّى واحسن الاختيار وطبق حالتها على مقدرتهِ ومصلحتهِ : —

(اولاً) شكل الابعادية الهندسي وتقسيمها وتفصيلها وحالتها ومعدن ارضها ونفقات اصلاحها ومدة استثمارها ونوع حاصلاتها

(ثانياً) منسوبها بنسبة سطح البحر وموقعها الجغرافي وحالة طرق المواصلات فيها (براً او بحراً او بالسكة الحديد) وحالة الامن والعمران بالجهة وبندرها واسواقها وموقعها منها

(ثالثاً) ضريبتها الاميرية ومنافعها وحالة مبانيها وتعداد سكانها واخلاقهم وعاداتهم وحالتهم المادية والادبية وطرق كسبهم ومعيشتهم

(رابعاً) الملاك المجاورون لها واخلاقهم وحالة اداراتهم ونفوذهم وكيفية استثمارهم لاراضيهم

(خامساً) حالة طرق ريها ان كانت من النيل مباشرة او من ترعة عمومية او خصوصية او مشتركة على اي بُعْد من الفم وعلى اي ارتفاع (بالراحة او بالآلة) وذلك في جميع اوقات السنة

(سادساً) طرق صرفها وحالتها ان كانت في مصارف عمومية او خصوصية او مشتركة وعلى اي ارتفاع (بالراحة او بالآلة) في جميع اوقات السنة

(سابعاً) طرق استغلالها الزراعية ان كانت بالزراعة الخاصة (وسية) او بالشركة (اي المزارعة) او بالتأجير لصغار المزارعين او كبارهم

(ثامناً) المستقبل القريب للاطيان المذكورة

نظام الابعادية — بعد اختيار الابعادية على هذا النحو ينبغي تنظيمها ودرس مواردها المختلفة وطرق وعوامل استثمارها وجرد موجوداتها ومطلوباتها وتحديد ميزانيتها ورسم دورتها الزراعية وتقرير انواع مزروعاتها وترتيب اعمالها وتقسيم اشغالها وتوزيعها على الاكفاء من العمال الاختصاصيين لادارتها مع شدة مراقبتهم وانشاء المحاسبة لها على الطريقة الحديثة المزدوجة لقيد حركة اشغالها اليومية من اخذ او عطاء او قبض او صرف او بيع او شراء محاصيل او منقولات وذلك بموجب المستندات الصحيحة. فان المحاسبة الزراعية هي من هذه الوجهة عبارة عن آلة (لتحليل الجميع اعمال الابعادية بقصد استيضاح مركزها وحركة سيرها في كل آن فضلاً عن جواز قبولها قانوناً في الفصل في المنازعات الماسة بالابعادية (« دفتر اليومية او الجرنال » دفتر الكوبيا او الصادر ودفتر الوارد (دفتر الجرد) والمعول ان ينتخب في محاسبته من الدفاتر المساعدة ويستعمل فيها من الحواصل ويرسم لها من المستندات ما يراه ضرورياً لضبط الاعمال وتسهيل مراجعتها ولمعرفته : —

(اولا) مقدار ايراداته ومصروفاته بالابعادية (ثانياً) مركزه ازاء نفسه وازاء من يعاملهم بخصوصها (اعنى ما لهُ وما عليهِ) (وثالثاً) مقدار صافي ربحه او خسارته فاذا وجد مركزهُ حصيناً قويت عزيمتهُ واذا رآهُ محفوفاً بالاخطار استعمل الحزم والتبصر ليصلح المعوج ويتدارك الخطأ والا لحقتهُ المصائب والخسائر فتقضي عليه

فالواجب اذن على ذوي الرأي الصائب من المموّلين الكبار ان لا يعتمدوا في اعمال عزبهم على ذكائهم او يقظتهم فقط وانما يلزمهم ايضاً ان يجتهدوا ليكونوا دائماً على بصيرة وعلم من سير زراعتهم والى ايّ طريق يسيرون بها وخير مرشد في الوصول الى تلك الغاية هو « فن المحاسبة الزراعية » (اي تطبيق علم مسك الدفاتر) فانها بوصلة المزارع او دليله واليك بياناً باهم الدفاتر المستعملة عادة في المحاسبة الزراعية ولو انها تختلف في الوضع والعدد باهمية الابعادية نفسها وكيفية استثمارها

(١) دفتر الجرد (٢) دفتر اليومية او الجورنال او يومية الخصم والاضافة (٣) دفتر الصادر والوارد (٤) دفتر الاستاذ او الشطب او المايسترو (٥) دفتر الخزينة او الصندوق او يومية النقدية (٦) دفتر المخازن (٧) دفتر لاصناف المزروعات (٨) دفتر او يومية الشغالة (٩) دفتر او جريدة الذمامات والايجارات (١٠) دفتر الاجندا Agenda لتدوين المذكرات العلمية والعملية والرياضية والتاريخية الى غير ذلك من المعلومات والملحوظات والمشاهدات العمومية المفيد حفظها — وغير ذلك من الدفاتر بحسب مقتضيات الاحوال

ادارة الابعادية — لا شك في أن الشغل الشاغل لكثير من ملاك الاراضي هو كيفية ادارة اطيانهم لان الاراضي الزراعية عبارة عن كنز لخيرات عظيمة مدفونة يحتاج استخراجها الى استعمال المهارة والخدمة والمقدرة من رجال فنيين مدربين يستخدمون ايضاً معارفهم ومواهبهم وتجاربهم في انماء الايرادات بزيادة تلك الخيرات وتقليل المصاريف اللازمة لذلك . وادارة الابعادية يجب ان تضمن انتظام السير في مختلف مصالحها الداخلية والخارجية بحيث يوجد دائماً من المال والالات والادوات واليد العاملة ما يسدّ الطلبات اليومية بدون تأخير منعاً للعطل او الخسارة او الضرر ولتحقيق ذلك يلزم التفكير باكراً (قبل اوانها) في حاجيات كل مصلحة من مصالحها وترتيب نظام حركة الاشغال المختلفة والآلات والعمال والمحاصيل والنقدية . . . الخ وكذلك يجب انشاء محاسبة دقيقة منتظمة للابعادية وعمل رسم وتصميم لها وتحديد ميزانيتها وتقدير دورتها الزراعية في اول كل سنة فان جميع ذلك مما يساعد كثيراً على ضبط اعمال الابعادية وحسن ادارتها . وتختلف ادارة الزراعة باختلاف اتساعها واهمية اعمالها . فالمزرعة الصغيرة يديرها اما صاحبها واما ناظر نشيط من ذوي الكرامة بالجهة . اما الزراعات الواسعة فيلزم لادارتها عدد كبير من المساعدين الفنيين المدربين . كيف لا والزراعة اليوم ليست كما كانت في الماضي عملية فقط لا

تعرف الا طرقاً تقليدية محدودة بل اننا في عصر اصبحت الزراعة فيهِ صناعة لها اصول واساليب يجب درسها والاحاطة بها حتى تبلغ الدرجة الاولى من الانتاج

واجبات المموّل — وعلى ذلك يجب على المموّل الكبير ان لم يكن ملماً بالامور الزراعية والاقتصادية أو اذا كانت أعمالهُ الاخرى في حالة لا تسمح لهُ بالانقطاع الى العناية بابعاديتهِ ان يتخير لادارة اطيانهِ من يثق بهِ من الملمين بالزراعة وحسن الادارة المعروفين بالشجاعة وقوة الارادة والامانة والاستقامة والنشاط وقوة البنية وبعد النظر ويأخذ عليهِ التعهدات اللازمة ويترك لهُ اختيار العمال اللازمين لمعاونتهِ بحسب الوظائف التي تقتضيها الاشغال والاحوال ليكون هو وحدهُ المسؤول امامه (أي امام المالك) وان لا يبخل عليهم بالمرتبات اللائقة التي ترفع من كرامتهم ولا بالمكافآت التي تنشطهم وان يضمن لهم اسباب الراحة من جهة المسكن والمعيشة ثم وفي الوقت نفسهِ يجب ان لا يسهى عن شدة مراقبة اعمالهم وحساباتهم اذ ليست الابعادية كالبنك أو المحل التجاري الذي يرصد داخلهُ وخارجهُ دفاتر بمقتضى ايصالات او اذونات يمكن مراجعتها في كل وقت ومعرفة موجوداته ومطلوباته من واقع هذه الدفاتر وبمراجعتها على الجرد الحقيقي للخزينة أو المخزن لان ثروة التاجر او البنكير محفوظة داخل امكنة محكمة من السهل حفظها بينما ان ثروة الفلاح تنحصر في حاصلاتهِ المتنوعة المزروعة في البقاع المختلفة من أرضهِ الخلوية وهي عرضة للاصابة بالندوات أو الامراض الفطرية أو للسرقة او للحريق قبل حصرها أو تقديرها وكذلك حال منقولاتهِ التي هي عرضة لكل ذلك. هذا فضلاً عن ان عمال المحلات التجارية معروفون ومحدّدون شهرياً بحسب اعمال المحل بينما ان الشغالة باليومية في الزراعة الواحدة لا حدّ لهم لكثرة اعمال الزراعة وتنوعها بحسب الظروف والطوارىء. ولكم من الممولين قد قضت عليهم كثرة اجور هؤلاء العمال ببيع أباعدهم لعدم قيام دخلها بنفقاتها وذلك لسوء تصرف المالك نفسه في اختيار المدير الزراعي لابعاديتهِ أو لثقتهِ العمياء فيهِ او لعدم ملاحظتهِ أو محاسبتهِ حتى ان بعض الملاك يتركون ادارة أطيانهم للخولي او لاحد الاميين من نفس القرية فيكون نصيبهم الخسران ولات ساعة مندم — وأظن انى لست في حاجة الآن لشرح فساد هذا النظام العقيم في ادارة الاطيان واستثمارها بمصر فقد عرفهُ الخاص والعام وتبيّنهُ واقتنع بهِ السواد الاعظم من الملاك بضرورة ترك نظام أباعدهم وادارتها للفنيين من رجال العلم المدربين

محمد زكي بك الفار
اقتصادي وزراعي بعزبتهِ ببطرة غربية

(ستأتي البقية)

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

قريش والخليفة

نقل العلامة كلده الآراء المروية في معنى (قريش) عن الكتب المتأخرة ونسي الاستاذ ان هذه الكلمة اصبحت في التاريخ الاسلامي ميراثاً دينياً فهي تحمل من المبالغة والتكلف ما لا يحمل غيرها ويقال فيها ما قيل في لسان اهل الجنة . . . . وليس في كل ما نقلهُ ما يشير الى انها من القرش الدابة البحرية التي وصفوها الا الرواية التي تنتهي الى ابن عباس وهي التي اهتدى منها الاستاذ الى ان الكلمة يونانية . ولكن من اين لهُ ان الرواية صحيحة وهذا امام المفسرين ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ قد اسقطها من تفسيره الكبير ولو كانت صحيحة ما فاتتهُ لانهُ لا يرسل القول ارسالاً كما يفعل المتأخرون بعد انقطاع الاسانيد بل يروي ويُسند ويحقق . وكم كذب الناس على ابن عباس وكم وضعوا عليه من شعر وخبر حتى جعلوهُ وحدهُ ديوان العرب

الرواية الصحيحة في تسمية قريش انها من التجارة ولم يكن يعرف في العهد الاول وما تلاهُ من عصور التحقيق الا هذا المعنى . والقرآن نفسه يكاد يكون نصاً في ذلك فقد وصفهم في سورة قريش بقوله تعالى « فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمَنَهُمْ من خوف » وما هذه بصنعة الدابة البحرية التي يقال انها تعبث بالسفن ولا تطلق الا بالنار . . . . بل هي صنعة قوم تجار ألفوا لمعاشهم رحلتي الشتاء والصيف الى اليمن والشام ولا عيش لهم الا ان يمتاروا ويبيعوا ويشتروا حتى كادت التجارة تلهيهم عن عبادة رب البيت . وما دام في اللغة القرش بمعنى الكسب والتجارة فلم لا يكون اسمهم مشتقاً من هذه المادة وخاصة اذا علمنا انهم كانوا

يتحققون في العرب بكل ما يدل على صناعتهم هذه ويتّسمون لها بسمة خاصة اذ كان العرب يغير بعضهم على بعض ويتساقطون في الغزوات بكل طريق فلا يأمنهم الا من فرغ لشأنهِ وأمات داءَ صدرهِ فلا ثار ولا منافسة .وعندي ان قريشاً لم يتخذوا هذا الاسم الا ليكون لهم كجواز السفر في هذه الايام فمتى قيل قريش وقرشي قال العرب هذا هو التاجر فكفوا عنهُ

والذي يكون كالنص القاطع فيما ذهبنا اليهِ ما نرويهِ عن الجاحظ وناهيك بهِ اماماً فقد روى قصيدة (للحيقطان) وقال انها قصيدة تحتج بها اليمانية على قريش ومضر وفيها يقول :

ولا مَرْتَعٌ للعين او مُتَقَنَّص ولكنّ تَجْراً والتجارة تحقَرُ

قال الجاحظ « يقول ليس بها (يعني مكة) متنزهات وصيدها حرام وانما بها تجار والتجار يحقرون ، يقول هم عند الناس في حد الضعف ولا يستجيز ملك اخذ الذي بهِ يتعيشون . . وهم قوم ليس عندهم امتناع ولذلك يقول الشاعر معاوية ابن اوس وهو جاهلي :

وزِقّ سَبَأْتُ لذي متْجَرٍ أسيود كالرجل الاسحم
الى التاجر العربي الشحيح أو خمر ذي النُّطف الطمْطم

اراد بهذا كلهِ قريشاً . يقول هم تجار وقد اعتصموا بالبيت واذا خرجوا علقوا عليهم المقْل ولِحَاءَ الشجر حتى يعرفوا فلا يقتلهم احد » اه فتأمل ياسيدنا العلامة كلده اين هذا من choregas رئيس المغنين . . . . وهل حرم الله على السنة اليونان ان تنطق بكلمة فيها قاف وراء وشين او جيم تبدل شيئاً مع ما تحملت في ابدال هذه الجيم فان الابدال شائع في اكثر الحروف وهو لغات لا لغة واحدة ينطق بكل منها قبيل من العرب

واليك نصاً آخر : قال الجاحظ في رسالة التجارة يعني قريشاً « وبالتجارة كانوا يعرفون ولذلك قالت كاهنة اليمن لله در الديار ، لقريش التجار ، وليس قولهم (قرشي) كقولهم هاشمي وزهري وتيمي لانهم لم يكن لهم اب يسمى قريشاً فينسبون اليهِ ولكنهُ اسم اشتق لهم من التجارة والتقريش فهو افخم اسمائهم » اه ومن صنيع الجاحظ انهُ يشق من الكلمة الواحدة كلاماً كثيراً فلو علم غير ذلك لافاض فيهِ ولتكلف لهُ الاسباب

والعجيب ان يقول الاستاذ كلدة حين يذكر رواية ابن الكلبي ان ابن الكلبي

هذا « هو المرجوع اليهِ في هذا الشأن » مع انهُ من اكذب من وضعوا على العرب وقد كذبهُ العلماء وردوا عليهِ

الخليفة

اما ما قالهُ الاستاذ في الخليفة واصلها فتلك والله دُوَيْهِيَة تصفرُّ منها الانامل وتحمرّ ايضاً . . . قال : ما كان يخطر ببالي قط ان الخليفة بمعناها القديم يونانية الاصل لو لم اقرأ في كتاب الدلائل لابي منذر هشام الكلبي : « كان الخليفة في آنف الدهر يتولى تدبير العج والثج في الحج ويدير حركة الرقص في ايام افراحهم ومحافل اعيادهم ثم نُقل الحرف الى من بيدهِ السلطة العليا او يحاول ان تكون لهُ السلطة العظمى »

قال الاستاذ حفظهُ الله فما قرأت هذا الكلام الاّ وقلت في نفسي ان اللفظة يونانية . . ومعناها الرئيس الذي يتولى ادارة الرقص والاغاني في المواسم الدينية . ورئيس المغنين في المآسي والاضاحيك

كل ذلك بناه الاستاذ على النص الذي نقلهُ عن هشام الكلبي . ولكني انا الضعيف ياسيدي الاستاذ كلده اقسم لك ان النسابة العظيم لم يقل هذا الكلام وان ليس لهُ في النص الاّ هذه الكلمات «كان الخليفة في انف الدهر يتولى تدبير العج والثج » ففهمت انت من العج والثج معنى الحركة فاكملت النص من عندك ليلائم معنى الكلمة اليونانية كما فعلت في تعريف كلمة الاديب . وهل يخفى على من يذوق البلاغة العربية ويعرف كيف تسبك ان احداً من الرواة او العلماء او العرب لا يقول ابداً بل لا يطوع لسانهُ ان يقول « يدير حركة الرقص » وايام افراحهم ومحافل اعيادهم . . . . ومن بيدهِ السلطة العليا . . . وان تكون لهُ السلطة العظمى . . . اي كلام هذا ؟ لقد ضاع عمري باطلاً ان لم اميز بين كتابتين احداها كتبت من نيف ومائة والف سنة والثانية لم يجف حبرها بعد . . . . .

دلنا يا سيدنا العلامة على كتاب هشام واتينا بالنص بحرفهِ والا فان معنى العج والثج ما يضج بهِ الحجيج من الدعاء لله مكتظين مجتمعين فلا رقص ولا اغاني ولا اضاحيك ولا سخافات وكل ما بنيتهُ على هذا النص فاسد لاني اقول لك بملء فمي ان النص موضوع ، والفاظهُ شاهدة شهادة العدول مصطفى صادق الرافعي

[المقتطف] وجاءنا رد في هذا الموضوع من الاستاذ الكبير والشاعر المجيد جميل صدقي الزهاوي سننشرهُ في العدد القادم

القطن في سوريا ودودة اللوز

حضرات الافاضل الاساتذة اصحاب المقتطف الاغر

ارجوكم نشر كلمتي هذه والجواب عليها في المقتطف ولكم الفضل

هبطتُ مصر في عام ١٩٢٢ ورحلت رحلة زراعية صغيرة زرت فيها بعض التفاتيش فاثرت فيَّ زراعة القطن وعزمت على تجربة زرعهِ في دمشق وبعد عودتي من مصر زرعت قطعة صغيرة في قرية الجدباء التي تبعد عن دمشق خمس ساعات تقريباً فنجحت التجربة قليلاً حيث سلم القطن من الصقيع وكان المتعارف بين زراع القطن السوري ان القطن لا يعيش في سوريا لشدة بردها مع اني زرعت البذور في اواخر شهر نيسان سنة ١٩٢٢ ونوع القطن المزروع كان من السكلاريدس. وبما ان الكمية التي جربتها كانت قليلة جدًّا لم اتمكن من معرفة المقدار الذي ينتجهُ الفدان وقد اخذ مني احد الاميركان نموذجاً منهُ وارسل لي ورقة باللغة الانكليزية لم يفهم منها احد من الذين يعرفون اللغة الانكليزية شيئاً غير ان طول التيلة ٢ $\frac{3}{4}$ (بوصة) لانها بعبارات فنية لا يعرفها الاَّ الراسخون بعلم زراعة القطن . وقد اصيب اللوز عندي في ذلك العام اصابة شديدة حتى ان المعدل كان تقريباً ٨٠ ./. من مجموع اللوز مع ان البزر كان معقماً وقد غلب على ظني ان هذه الاصابات كانت مسببة عن قرب حوض التجربة من حقل الفصفصة (البرسيم الحجازي) وقد اعدت التجربة في عام ١٩٢٣ حيث زرعت قطعة من الارض مساحتها دونماً ونصفاً بالضبط من النوع العفيفي وقد اعتنيت بزرعها على الاصول المتبعة في مصر وهو الخطوط والذي تعهدها احد اصدقائي الذين مارسوا زرع القطن بضع سنوات في مصر وكانت النتيجة باهرة جدًّا حيث قطفت من الدونم والنصف قنطاراً وسبعة ارطال شامية اي مائتين واربعة عشر اقة استامبولية وهذا هو وزن التيلة والبزر معاً وبعد حلجها بقي من التيلة احدى وثمانين اقة وكسور . وقد زرعنا البذور في اليوم السادس عشر من شهر نيسان وقد حملت كل شجيرة من ٦٥ الى ١٣٥ لوزة والذي فتح وقطفناهُ لغاية شهر تشرين الثاني ٩٠ ./. من مجموع اللوز وبعد قلع الشجيرات فتح قسم قليل من اللوز داخل الغرف حيث حفظناها . ولم تصب اللوزة في هذا العام عندي الاَّ اصابة قليلة لا تذكر وهي $\frac{1}{4}$ ./. من مجموع اللوز ولم تكن الاحواض التي زرعناها بعيدة عن الفصفصة الاَّ ثلاثين متراً تقريباً

اما الذي لاحظتهُ مع صديقي السيد علي افندي السقا اميني الذي قام بهذه التجربة هو ان انتشار صغار الضفادع بكثرة فوق شجيرات القطن هو الذي سبب سلامة اللوز من الدود وكنا نرى فوق كل شجيرة من القطن من ٤ الى ٩ ضفادع صغيرة ولم نلاحظ واحدة كبيرة قط

وبما اني كنت قرأت في احد الكتب الزراعية ان الضفادع من الحيوانات النافعة للزراعة نبهت صديقي السيد علي الى ذلك وتساءلنا عن سلامة اللوز في هذا العام هل هو من الضفادع المذكورة ام لا وهل يستبعد ان تلتهم الضفادع بويضات الحشرات المضرة او الحشرات نفسها قبل دخولها الى اللوز ام ماذا وقد اتيت برسالتي هذه راجياً نشرها في اول مقتطف تصدرونهُ ليقف عليها بعض من يهمهم امر دودة اللوز فيجرون التجارب بتربية بعض الضفادع وتوليدها في ايام عقد اللوز وتسريحها على شجرات قطن مصابة بهذه الدودة الخبيثة حتى اذا رأوا فائدتها ظاهرة يسعون لحماية هذا الحيوان المبارك وتكثيره وارجو ان يكون من اكتشافي هذا فائدة لاخواني المصريين . وارجوكم ان تعرفوني هل سمعتم قبل اليوم بمثل ذلك وهل يمكن ان تكون سلامة اللوز عندي في هذا العام من هذا الحيوان كما اني ارجوكم نشر كلمة عن زرع القطن في سوريا وماذا تعلمون عنهُ عسى ان تفيدونا بشيء لان فكرة زرع القطن في سوريا تعممت وسأقوم بالتجربة الثالثة هذا العام وسوف ازرع مقدار اربعين فداناً انشاء الله فاذا نجحت فان اكثر الزراع في دمشق وغيرها سيتبعونني وكثيرون منهم من جرب في العام الماضي ولكنهُ لم ينجح لعدم معرفتهم اصول زرع القطن وريهِ وارجو الله ان يوفقنا الى ما فيهِ خير البلاد

دمشق فخري بك البارودي

[المقتطف] لم تبينوا لنا ما اصاب لوز القطن فانهُ قد يتلف لمرض فطري او من دود رمادي اشعر كبير الرأس طول الدودة منهُ نحو سنتمترين او من دود صغير وردي اللون طول الدودة منهُ سنتمتر او اكثر قليلاً

اما المرض الفطري فلا شأن للضفادع في ازالتهِ الاَّ اذا كان ينتشر بواسطة بعض الحشرات الصغيرة والضفادع تأكل تلك الحشرات ويجب ان يكون عندكم بين علماءِ الزراعة من يعرف نوع هذا الداء الفطري وعلاجهُ ان كان لهُ علاج

واما دود اللوز الكبير فلا يحتمل ان يكون اتاكم من بزر القطن ولكننا رأينا منذ نحو عشرين سنة دوداً مثلهُ في البندق الاخضر الذي يرد الى القطر المصري

من بر الاناضول فاذا كنتم تزرعون البندق عندكم فيحتمل ان يكون فراشهُ قد باض على لوز القطن . والفراشة تجرح اللوزة جرحاً صغيراً جدًّا وتبيض فيهِ فتخرج من البيضة دودة صغيرة جدًّا تدخل لوزة القطن فتأكل بعض قطنها وتتلف اكثر الباقي . وهنا يحتمل ان الضفادع تهتدي الى البيضة وتأكلها او الى الدودة قبلما تدخل باطن اللوزة . وقد كان هذا الدود كثيراً في القطر المصري ولكنهُ لم يكن كثير الانتشار ولا كان ضررهُ كبيراً

اما الدود الثاني الذي يرجح انهُ جاءنا من الهند في قطن هندي غير محلوج فقد انتشر في القطر كلهِ وهو يتلف الآن نحو خمس الموسم كل سنة وفراشتهُ صغيرة وتجرح اللوزة وتبيض فيها بيضة صغيرة جدًّا يخرج منها دودة لا تكاد ترى لصغرها فتدخل اللوزة وغرضها البزر لا القطن ولكنها قد تتلف القطن بما تفرزهُ. ويقال فيها من جهة الضفادع ما يقال في الدودة الاولى . وقد زرع احد اصدقائنا قطناً في مرج ابن عامر فجاد ولكنهُ اصيب بدودة اللوز على ما اخبرنا وهو لا يعلم نوع الدود الذي اصابهُ. وقد كنا في جهات صافيتا ببلاد الحصن سنة ١٨٦٩ فرأينا القطن السوري يزرع فيها ويحلج وهو صغير اللوز وذكر فولنه في رحلتهِ الى سورية ان القطن والمنسوجات القطنية كانت تصدر الى فرنسا من مدينة بيروت. ولا شبهة عندنا ان اقليم سورية يصلح لزرع القطن اذا وجدت فيهِ مياه ترويهِ صيفاً ولكن الارض التي تروى صيفاً في سورية تصلح ان تكون جنائن ريعها اكثر من ريع القطن . واذا لم يرو صيفاً كانت غلتهُ قليلة لا تقوم بنفقات زرعهِ وخدمتهِ في هذا العصر على ما يظهر لنا

معالجة قصر البصر

حضرات الافاضل اصحاب جريدة المقتطف

بينّا لحضرتكم اخطار قصر النظر ولكن يؤلمنا انكم علقتم عليهِ بآراء ضد العلم لا تنطبق قطعياً على الآراء الحديثة. والمدهش انكم تأخذون برأي الدكتور بايتس الغير معروف الاّ لكم ثم تهجرون آراء اساتذة الفن وائمتهِ [1] مثل الاستاذ فوكس كبير الرمديين استاذ الرمد بڤينا والاستاذ باناس استاذ الرمد بباريس والاستاذ تروك استاذ الرمد بمونبيليه

وأسبابهُ اما وراثية او مكتسبة وهذه تأتي من الدراسة فتبتدىء النسبة في المائة

(١) كتاب فوكس ١٩٠٦ و ١٩٢٠ كتاب باناس ١٨٩٤ كتاب تروك ١٩١١

في السنة الأولى ابتدائياً ٪٢٠ وتصل في السنة الرابعة الى ٪١٠٠ وهكذا في الجامعات تصل الى ٪٦٠ ولقصر النظر هذا اخطار عظيمة منها تكدر الجسم الزجاجي ورؤية ذبابا طائراً او ربما انفصال الشبكية والعمى ولمعالجته بناء المدارس على الطرق الحديثة في الخلوات والاستنارة الجيدة والمجالس الصحية . ثم وصف النظارة بواسطة رمدي قدير مع العلم ان النظارة توقف تقدم هذا المرض بل تحسنهُ بخلاف لو اهمل المريض بدون نظارة فهناك اخطار جسيمة واهمها الحول فتتحول احدى العينين وتصاب بالعمى

لا انكر فضلكم وعلمكم ولكن في غير الرمد . انتم ائمتنا ولكن في غير الرمد . كلٌّ لهُ فنه كما اني أسلم لكم في فلسفتكم فيجب ان تسلموا لي في فني

وتفضلوا بقبول احترامي الدكتور نصر فريد

[المقتطف] نكرر لحضرة الدكتور ما قلناهُ في مقتطف يناير تعليقاً على رسالتهِ وهو ان الدكتور بايتس عارف ومعترف بانهُ خالف جمهور اطباء العيون . ونحن لم ندَّع قط اننا من اطباءِ العيون ولكننا رأينا ما ذهب اليهِ الدكتور بايتس معقولاً ومؤيداً لاختبارنا ولما سمعناهُ عن بعض اطباءِ الالمان . اما الحكم على فساد ما ذهب اليهِ الدكتور بايتس بناءً على انهُ مخالف لاجماع اطباء العيون ففيهِ نظر . وانما يحكم على فساد مذهبهِ اذا جُرّبت طريقتهُ بالتأني فاضرَّت او لم تفد او كان ضررها اكثر من نفعها . واذا ثبت ان ما ذهب اليهِ الدكتور بايتس هو عين الصواب فلا يحتمل ان يعدل كل اطباءِ العيون عن طرقهم المألوفة في سنة او بضع سنوات

الصب تفضحهُ عيونهُ

حضرة الدكتور العلامة صاحب المقتطف الاغر

بعد تقديم واجب الاحترام . قرأت في المقتطف الاغر عدد فبراير الحالي استفهاماً من حضرة ابو الليل افندي راشد عن ناظم القصيدة التي مطلعها (الصب تفضحهُ عيونه) وحيث اني اعلم ان ناظم هذه القصيدة هو صديقي الاستاذ احمد افندي رامي الذي كان اخيراً اميناً لمكتبة مدرسة المعلمين الملكية وهو الآن في احدى بعثات وزارة المعارف بفرنسا وهذه القصيدة مدرجة في الجزء الاول صفحة ٨ من ديوانهِ المطبوع باسم (ديوان رامي) وعنوانها « سري وسرك » واني على استعداد

لتقديم هذا الديوان عند طلبهِ والقصيدة هي :

الصب تفضحهُ عيونه وتنمُّ عن وجد شجونه
يهتاجنا نوح الحمام وكم يحركنا انينه
انا تكتمنا الهوى والحب اقتلهُ دفينه
ونحمّل القبل النسيم فهل يؤديها أمينه
قست القلوب فهل لقلبك يا حبيبي من يلينه
فتريح قلباً مدنفاً اسوان لا تغفي شجونه
مرّت عليهِ الذكريات فطال الماضي حنينه
هذي امانيُّ المحب وكم لها سحت جفونه
وانا نجيّك والذي يسقيك من ودي هتونه
وبي الذي بك يا ترى سري وسرك من يصونه

وفي الختام ارجو ان تتفضلوا بقبول فائق احترامي رياض الحباني

كاتب مدرسة الهندسة الملكية بالجيزه

[المقتطف] وقد تكرم بعض الادباء فاجابونا بما لا يخرج عما تقدم فنشكر لهم ادبهم الجمّ

النسمات

قرأت بالجزء الثاني من المجلد الرابع والستين بباب التقريظ والانتقاد تقريظاً بديعاً لكتاب النسمات الذي دبجهُ يراع الكاتبة الأديبة السيدة سلمى صائغ

وقرأت ايضاً بالجزء نفسه موضوعاً اقتطفتموهُ وصدرتم بهِ باب تدبير المنزل وهو موضوع « الأمومة — الى ابنتي ». قرأت هذا الموضوع بأمعان وتروٍ مدققاً في عباراتهِ فأذا تقريظكم لهذا الكتاب خليق بهِ والكتاب الذى من موضوعاتهِ موضوع كهذا جدير بهذا التقريظ وجدير بان لا تخلو منهُ مكتبة أديب

ولما لم تفصحوا لنا عن المكاتب الشهيرة التي يطلب منها هذا الكتاب ولا عن مقدار ثمنهِ جئت بهذا اليكم راجياً ارشادي عما يجب عملهُ للحصول عليهِ ولجنابكم الشكر

طره مختار افندي العوضي احمد

المدرس بمدرسة السلطان حسين كامل بطره

[المقتطف] يطلب من مكتبة العرب بالفجالة وثمنهُ ٢٥ غرشاً صاغاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

منافع الثوم

الثوم نبات من الفصيلة الزنبقية . لهُ اوراق ضيقة مستطيلة وبصلة مركبة من جملة بصلات او فصوص بيضية منضمة بعضها الى بعض تحيط بها اغشية رقيقة . ولهُ رائحة قوية كريهة وطعمهُ حريف

﴿ استعمالهُ في التاريخ ﴾ استعمل الثوم طعاماً من اقدم الازمنة فقد جاءَ في التوراة ان بني اسرائيل صرخوا الى موسى قائلين انهم تذكروا ما كانوا يأكلونهُ في مصر مجاناً من الكراث والبصل والثوم وقال هيردوتوس ان عمال خوفو الذين بنوا الهرم الاكبر كانوا يأكلونهُ . وجاء في فرجيليوس ان الجنود اليونانية والرومانية كانت تأكلهُ . وقال بلينيوس ان الفلاحين في افريقية كانوا يأكلونهُ . وجاء في مؤلفات اسكندر نكام احد الكتاب في القرن الثاني عشر انهُ يحسن استعمالهُ اتقاءَ لحرارة الشمس حين العمل في الحقول . وقال كاتب آخر ان الشعوب التي تقطن بلاداً تكثر فيها ريح السموم يأكلون الثوم ويفركون بهِ انوفهم وشفاههم حينما يخرجون للعمل في حرارة شمس الصيف. وقد ذكرهُ اطباءُ العرب وفلاسفتهم كما سيجيء

قيل انهُ تفشى وباءٌ سنة ١٧٢١ في مدينة مرسيليا فمات بهِ الكثيرون وكان في سجن المدينة اربعة لصوص حُكِم عليهم بالاعدام فامرهم الحاكم ان يخرجوا الى الشوارع ويحملوا الموتى ويدفنوهم . ففعلوا ذلك وشدَّ ما دهش الناس حينما وجدوا ان هؤلاءِ اللصوص لم يصابوا باذًى فوعدتهم الحكومة بالعفو عنهم اذا اطلعوها على سرّ نجاتهم. وبعد البحث وجد انهم اعتادوا ان يشربوا خلاصة الثوم وبعض الاعشاب الاخرى كلّ يوم . فاشتهرت تلك الخلاصة « بخل اللصوص الاربع » لان الثوم والاعشاب كانت تنقع في الخل ولا تزال هذه الخلاصة مشهورة الى اليوم بهذا الاسم. وسواءٌ كانت هذه القصة صحيحة او موضوعة فالامر الذي ثبت للباحثين من القدماء

والمحدثين ان للثوم فوائد طبية كثيرة اهمها مايلي :

﴿ فوائدهُ الطبية ﴾ جاء في الانسكلوبيذيا البريطانيـة « ان تركيب بصل الثوم الـكيماوي كما يأتي ٨٧٫٠٩ في المائة ماء و ١١٫٢٧ في المائة مواد آلية و ١٫٥٩ مواد غير آلية ولهُ رائحة قوية كريهة وطعم حريف ويستخرج منهُ زيت طيّار قويّ الرائحة يدعى زيت الثوم وتركيبهُ الـكيماوي (كر٣ هـ ٥) ٢ ك (اي انهُ مركب من الـكربون والهدروجين والـكبريت) وهو يزيد عمل اعضاء الافراز وينبّـه القوى الهضمية »

وقد ذكر فوائدهُ فلاسفة العرب واشهر اطبائهم كابن رشد وابن سينا والرازي وابن البيطار وغيرهم ووصفوا كثيراً من الامراض التي يصحُّ ان تعالج بهِ مثل الاستسقاءِ والامساك والم الاسنان وريح البطن وحصى الكلى وامراض الصدر وغيرها. وعلى ذكر الاستسقاءِ نقول انهُ جاءَ في الانسكلوبيذيا البريطانية ان الدكتور كلن عرف ان بعض حوادث الاستسقاء شفيت بعد المعالجة بهِ . وجاءَ في دائرة المعارف انهُ منبّه قوي يزيد القابلية وينبهُ القوة الهضمية ويساعد على هضم اغلظ الاطعمة واعسرها وتستعمل بنجاح في الاستسقاء ويدرّ البول ويسهل النفث في النزلات المزمنة والربو ويستعمل في مضادة الديدان.ويستعملهُ بعض الهنود في مقاومة بعض الحميات.واذا دقّ ووضع على الجلد من الظاهر حمّـرهُ بشدة وسرعة وسبّـب تنفيطاً يكون مصرفاً في الشلل واوجاع العضل . ويوضع على نهش الافاعي فينفع . وينفع القروح والامراض الجلدية اذا استعمل طلاءً بالعسل

ولعلّ فعلهُ الشافي هذا في مختلف انواع الامراض سببهُ ما فيهِ من قوة على قتل المـكروبات تستمدُّ من الـكبريت الذي فيهِ فيفتك بها فتكاً . وكان استعمالهُ في الطب قليلاً جدًّا لان رائحتهُ كريهة وطعمهُ حريف ولانهُ قوي الفعل فيتلف خلايا الجسم . وقد اهتم المستر اسكندر كلمنت Alex. Clement احد الباحثين الـكيماويين في بلاد الانكليز فاستخرج من الثوم عصارتهُ القوية او زيتـهُ المعروف كيماوياً Trimethenal Allylic Carbide وازال رائحتهُ الـكريهة التي تخرج من الفم بعد اكلهِ من غير ان يغير في تركيبهِ الـكيماويّ ثم صنع منهُ دواءً لا يتلف خلايا الجسم وقضى سبع سنوات يمتحنهُ قبل ان يشير باستعماله . ولما اجتمع لديهِ كثير من الرسائل والشهادات الطبية التي تؤيد فعلهُ الشفائي اخذ يصنعهُ ويبيعهُ . وهذا الدواء

اسمهُ « يادل » Yadil ويظهر من الشهادات الطبية التي وردت على مكتشفهِ ان لليادل فعلاً شافياً في السل والانفلونزا والاسهال وتطهير الجروح التي دبَّ فيها الفساد والدفثيريا والنزلة الصدرية وادواء المعدة والتسمم وبوجهٍ عام في كل الادواء المكروبية لانهُ مطهر قويّ جدًّا . واليك فقرة مما جاء في مجلة اللانست الطبية :

قالت « كتب الينا احد الاطباء قال بعد ان ثبت لي نفع الثوم في معالجة الجروح قصدت ان امتحنهُ في معالجة الانفلونزا فاستعملت (التراعيثينال أليلك كاربيد) وهو المادة الفعالة في الثوم التي بني عليها اليادل في ثمانين حادثة فنجحت كلها نجاحاً متفاوتاً ما عدا اثنتين ولم تحصل مضاعفات ولا استمرت الحرارة اكثر من ٤٨ ساعة وفي اكثر الحوادث هبطت بعد ٢٤ ساعة

بعد ذلك كتب الى جريدة اللانست كثيرون من الاطباء يؤيدون قول هذا الطبيب

وجاء في المجلة الانكليزية الخاصة بالتدرن الرئوي « لقد لقي اليادل استحساناً في الدوائر الطبية في معالجة كثير من الامراض المكروبية وحوادث التدرن الرئوي. فلست تجد فيهِ املاحاً معدنية ولا مطهرات مهيجة كالفينول او الكريزول، وهو غير قابل الاحتراق ولا يجمد الزلال ويذوب في الماء والالكحول. ولذلك نشير باستعماله في المصاح حيث تكثر حوادث الامراض الصدرية وفي البيوت لان لهُ فعلاً شافياً في كثيرمن الحوادث البسيطة »

فعسى ان يكون ما ذكرتهُ هاتان المجلتان الطبيتان خالياً من المبالغة

ما نأكل وكيف يهضم

اللحوم

س — كيف يختلف هضم اللحوم عن هضم المآكل الاخرى

ج — حينما يدخل الطعام الى المعدة تفرز المعدة عصارتها التي تهضم الاكل وهذه العصارة مؤلفة من خمائر وحامض هدركلوريك وماء . واللحوم فيها مواد لا توجد في المآكل الاخرى تؤثر في المعدة فيزيد افراز العصارة الهاضمة. فنقول بوجه الاجمال ان المعدة تقبل على هضم اللحوم اكثر من اقبالها على هضم الاطعمة الاخرى

واللحوم تبقى في المعدة اكثر من الاطعمة الاخرى عدا الدهن . وذلك دليل على ان هضمها في المعدة اوفى من هضمها في الامعاء اذ فيهـا مواد زلالية كثيرة ويجب ان تهضم تماماً قبل انتقالها الى الامعاء لان هضمها في الامعاء قليل جدًّا اما الاطعمة النشوية فتهضم اولاً في الفم ثم في المعـدة ويتم هضمها في الامعاء . والدهن يهضم في المعدة ثم في الامعاء

س . هل يؤثر مقدار اللحم الذي يؤكل في كيفية هضمهِ

ج نعم . كلما زاد المقدار قلّ اقبال المعدة على هضمهِ .وقلة هذا الاقبال تظهر في ضعف العصارة المعدية التي تفرزها المعدة وفي طول المدة التي يبقى فيها اللحم في المعدة. فاذا اكل واحد مائة غرام من اللحم بقي هذا المقدار في معدتهِ نحو ثلاث ساعات قبل ان يتم هضمهُ وينتقل الى الامعاء اما اذا اكل ٢٥٠ غراماً بقي هذا المقدار نحو ٥ ساعات وربع ساعة

س . بعض الناس لا يستطيبون لحم العجل فما هو السبب ؟ ويقال ان لحم العجل الذي عمرهُ اقل من ستة اسابيع سامّ فهل هذا صحيح ؟

ج . لحم العجل طعام صالح جدًّا وفي تجاربنا وجدنا انهُ يضاهي لحم الغنم والبقر . واذا كان بعضهم لا يستطيبهُ فليس لذلك سبب خاص سوى الذوق . وفي كثير من بلدان اوربا كالمانيا لحم العجل مطلوب جدًّا ويطعم للناقهين

وهناك اعتقاد شائع ان لحم العجل الذي عمرهُ اقل من ستة اسابيع سام فقصدنا ان نمتحن مبلغ هذا الاعتقاد من الصحة واجتهدنا ان نشتري لحمهُ من السوق فلم نستطع اذ يقال انهُ ممنوع وسامّ فاشترينا عجلاً صغيراً وذبحناهُ فوجدنا بعد الامتحان ان لحمهُ يهضم مثل لحم العجل الكبير ولا يسبب تسمماً على الاطلاق . ووجدنا ايضاً ان لحم العجل الصغير الذي يؤكل بعد ان يمضي على ذبحهِ ٤٨ ساعة اسهل هضماً من لحمهِ الذي يؤكل بعد ذبحهِ باربع وعشرين ساعة . وهو يماثل لحم الدندو (الديك الرومي) في سهولة هضمهِ

س . هل الغذاء في اللحم القاسي الرخيص الثمن يضاهي الغذاء في اللحم الطري الغالي الثمن

ج . نعم . ولا شك ان اللحم الطري اسهل للمضغ وطعمهُ الذّ . ولكن الغذاء فيهما متماثل وهضمهما ايضاً . لا بل وجدنا في بعض التجارب ان بعض المعد هضمها

للحم القاسي اسهل من هضمها للحم الطري

س . هل لحم الخنزير عسر الهضم . وهل يسهل هضمهُ اذا أكل مع صلصة الطماطم . وماذا يقال عن الهام والباكون

لقد ايدت تجاربنا الاعتقاد الشائع عن لحم الخنزير وهو انهُ عسر الهضم . وقد وجد ان لحم الخنزير المحمَّر اسهل هضماً من الهام والباكون وغيرهما ومع ذلك فكل انواع لحم الخنزير كثيرة الغذاء وهضمها ليس مستحيلاً وان كان اعسر قليلاً من هضم سائر انواع اللحوم . واما يقال عن صلصة التفاح وانها تجعل لحم الخنزير سهل الهضم فلم نقف على ما يؤيدهُ

س . هل لحم الفراخ اسهل هضماً من لحم الغنم او البقر او العجل

ج . كلا ! من الامور التي دهشنا لها حين اتمام تجاربنا ان لحم الفراخ سواء كان مقلوًّا او محمراً لا يكون هضمهُ في المعدة اسرع من اللحوم المذكورة سابقاً . فلحم الغنم او العجل يبقى في المعدة اكثر من ثلاث ساعات قليلاً ولحم البقر اقل من ثلاث ساعات قليلاً ولحم الفراخ يبقى فيها نحو ثلاث ساعات . ولكن الفراخ المشوية هضمها اسهل واسرع جدًّا من سائر انواع اللحم

س . هل صدر الفرخة اسهل هضماً من اللحم الاحمر فيها ؟

ج . الشائع ان اللحم الابيض في الفراخ اسهل هضماً من اللحم الاحمر . لكن تجاربنا لم تثبت هذه الرأي من حيث الهضم في المعدة . والمعدة تفرز مقداراً واحداً من العصارة المعدية لهضم اللحم الابيض واللحم الاحمر . واذا حللنا هذين النوعين من اللحم لا نجد ما يؤيد هذا الرأي السابق . فاللحم الاحمر دهنهُ اكثر من دهن اللحم الابيض وموادهُ الزلالية اقل ولكن هذا الفرق صغيرٌ لا يمكن ان يسبب فرقاً في كيفية هضمهما

وكثيراً ما يحسب الناس ان لحم الدندو (الديك الرومي) يشبه لحم الفراخ في تركيبهِ وهضمهِ . هذا الشبه صحيح من حيث اللحم الابيض فيهما ولكن اللحم الاحمر في الدندو اكثر دهناً منهُ في الفراخ ولحم البط بوجه عام يشبه لحم الدندو الاحمر اي ان دهنهُ كثير

باب التقريظ والانتقاد

نهاية الارب في فنون الادب

وضع هذا الكتاب شهاب الدين بن عبد الوهاب المعروف بالنويري من رجال القرن الثامن الهجري وقد اجاد فيما جمعهُ فيهِ من اقوال الشعراءِ في مواضيعهِ المختلفة فانهُ يظهر منها ان شعراء العربية لم يتركوا معنًى من المعاني الاَّ اعربوا عنهُ على اساليب مختلفة . مثال ذلك ما قالوهُ في السماءِ والنجوم والشمس والقمر وصفاً وتشبيهاً واستخداماً كقول ابي الفتح البستي

فالحرُّ حرٌّ عزيزالنفس حيث ثوى   والشمس في كل برج ذات انوار

وقال مؤيد الدين الطغرائي

وكأنما الشمس المنيرة اذ بدت   والبدر يجنح للمغيب وما غرب
متحاربان لذا مجنٌّ صاغهُ   من فضة ولذا مجن من ذهب

وقول ابي هلال العسكري في الهلال

بات في معصم الظلام سواداً   وعلى مفرق الدُّجى اكليلا

وقول ابن سكرة الهاشمي

ترى الثريا والغرب يجذبها   والبدر يهوي والفجر ينفجرُ
كفٌّ عروس لاحت خواتمها   او عقد درٍّ في البحر ينتثرُ

اما ما في الكتاب من الآراءِ العلمية فاحسن ما يقال فيها انهُ يرينا ما كان الناس في هذا القطر يعتقدونهُ في زمن المؤلف كقولهِ « ذهب وهبه بن منبه الى ان الشمس على عجلة لها ثلثمائة وستون عروة وقد تعلّق بكل عروة ملك يجرونها في السماءِ »

وفي هذا الجزء ٤١٦ صفحة مطبوعة احسن طبع على اجود نوع من الورق وقد غالت دار الكتب في الكرم فابقت حواشي الكتاب على غاية السعة

مجلة القضاء الشرعي

كان الاستاذ امين الخولي المعروف لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ التاريخية القيمة شديد العناية بهذه المجلة فلما اختير اماماً للسفارة المصرية في رومية خلفهُ في ادارتها

الاستاذ محمد ابراهيم الجزيري فكتب في صدر العدد الخامس من سنتها الثانية منوهاً بفضل الاستاذ الخولي عليها بعبارة جزلة قال فيها ما نصهُ :

« لقد كان الاستاذ (امين الخولي) محتسباً في سبيل المجلة بكل عزمهِ وصبرهِ ، فما تروعهُ العقبات الجابهة وانها لـكثيرة ولا يعيي بالجهود المبذولة وانها لمضنية ، وهي ستة عشر عدداً يتشابهُ سابقها ولاحقها رأياً حازماً ومحجة قويمة ، لهُ عليها فضل السحاب على الجناب الممرع ، تشهد بلسان صدق على حسن بلائهِ في هذا العمل الصالح الذي انتدب نفسهُ لخدمتهِ واستبق أجزل الثواب عند الله فيهِ . فان نحن اردنا لنجزي الاستاذ وفاء حقهِ فان « مجلة القضاء الشرعي » بما تعتز وتباهي بهِ من مكانة عالية هي أفصح لساناً وأجلى بياناً ، فلنستمع لها في أيدي قرائها الـكرام تجزيهِ عارفة بعارفة شكراً جزيلاً وثناء جميلاً »

وقد صدر العدد الخامس بهذا النوع من العربية الناصعة حتى احـكام المحاكم الشرعية صار اكثرها معرباً فصيح اللغة . ورجاؤنا ان يكون لهذه المجلة اليد الطولى في بسط الاحـكام الشرعية واصلاح لغة المحاكم

تهذيب الالفاظ العامية

للشيخ محمد علي الدسوقي فضل كبير في تهذيب الانفاظ العامية بذكرهِ ما يرادفها من فصيح اللغة. وقد نشر الآن الجزء الثاني في هذا الموضوع وهو كتاب كبير مطبوع طبعاً حسناً جدًّا على ورق جيد مثل اكثر الكتب التي تطبع في مصر الآن

ويظهر لنا ان حضرة المؤلف زاد في التحرُّج واللغة الحية النامية تطلب السعة والتساع فطلب ان لا تجمع السمكة على اسماك لان كتب اللغة المتداولة لا تجمعها كذلك بل تجمعها سماكاً وسموكاً ولـكن العلامة الدميري قال في حياة الحيوان الكبرى « والسمك من الماء الواحدة سمكة وجمعها اسماك وسموك » وحسبُ ابناء هذا العصر ان يقولوا قولهُ

وفي هذا الجزء ٣٨٠ صفحة مقسومة الى فصول حسب مواضيعها المختلفة كاقوال الناس وحرفهم ومراتبهم وآلات الهدم والبناء وضروب المباني واجزاء المنزل والصنائع المختلفة والسفن والبوارج واصناف الاطعمة والملابس والاسلحة وما اشبه وبعض ذلك موضح بالصور

الآداب العربية

في القرن التاسع عشر

للاب لويس شيخوا اليسوعي مدير مجلة المشرق

صدر الجزء الاول من هذه الفصول مجموعة في كتاب مصححة مع زيادات شتى . وفي هذا الجزء نحو ١٣٠ صفحة حافلة باسماء الذين اشتغلوا بالآداب العربية في القرن التاسع عشر في مصر والشام والعراق واوربا وما ينسب الى كلٍّ منهم . لكن الاب شيخو لم يراع النسبة بينهم فقد يكتب عن واحد سطرين وهو حقيق ان يكتب عنهُ صفحات كثيرة وعن آخر صفحات كثيرة وهو غير خليق باكثر من سطور ومع ذلك فقد خدم العربية خدمة جليلة بانشاء هذهِ الفصول نذكرها لهُ بالشكر الجزيل . ومن حسنات هذا الكتاب انهُ مذيل بفهرس شامل لاسماء كل الذين ذكروا فيهِ مرتبة على حروف المعجم

الاخلاق

اشتهر المستر صموئيل سميلز المؤلف الانكليزي بالكتب التي تهذب الاخلاق وتربي الملكات الصالحة وتشحذ الهمم بما ضمنها من سير الرجال الذين ارتقوا بجدهم واعتمادهم على نفوسهم ومثابرتهم ولطفهم ورحابة صدرهم . واشهر كتبهِ كتاب « سرّ النجاح » الذي ترجمناهُ منذ نحو ٥٠ سنة وكتاب « الواجب » وكتاب « الرجال والعمل » وكتاب « الاخلاق »

وقد نُقل الكتاب الاخير الى العربية بلغة فصيحة واسلوب متين نقلهُ حضرة الاستاذ محمد الصادق حسين خريج مدرسة المعلمين العليا . وطبع طبعاً متقناً على نفقة لجنة التأليف والترجمة والنشر . وعلق عليهِ المترجم حواشي كثيرة ووضع لهُ فهرساً مطولاً ضبط فيهِ اسماء الاعلام الواردة في المتن وشرحها وهو من خيرة الكتب الاخلاقية ونتمنى ان يقرأهُ كل شاب

معالم تاريخ اوربا الحديث

يتناول هذا المؤلف تاريخ اوربا من عصر النهضة الى ختام الحرب الكبرى على وجه موجز والغاية منهُ وضع كتاب تاريخي على اسلوب يرمي « الى استقصاء الحقائق

وربطها بعضها ببعض » « وتأدية المعاني بعبارات لا تتجاوزها ولا تقصر دونها وان ادّى هذا الى خلو الاسلوب من الطلاوة في بعض الاحيان »

والكتاب من تأليف الاستاذين محمد رفعت ومحمد حسونه مدرسي التاريخ بمدرسة المعلمين العليا بمصر ويقع في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير وهو متقن الطبع جيد الورق ومذيّل بملحق ذكرت فيه أسماء الاعلام التي جاءت في المتن مضبوطة بالصور الافرنجية وبست خرائط لايضاح الحوادث الحربية والسياسية والاقتصادية وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر وثمنهُ ٢٥ غرشاً صاغاً

خلاصة الطبيعة الحديثة

وهو الجزء الرابع من السلسلة العلمية القيّمة التي عني باخراجها المرحوم اسماعيل حسنين باشا وكيل وزارة المعارف السابق وهذا الجزء يتناول البحث في الصوت وصفاته وحركاته وانتشاره وانعكاسه والدواوين الموسيقية وما اليها من آلات الموسيقى. والكلام فيه موضح بالرسوم الكثيرة التي تقرب تناولهُ من الطلبة

وقد طبع في المطبعة العصرية ويقع في ١٧٠ صفحة من القطع الصغير

﴿ تقرير ﴾ — عن انتشار البغاء والامراض التناسلية بالقطر المصري وبعض الطرق الممكن اتباعها لمحاربتها . رفعهُ الى حضرة صاحب الجلالة الملك والى حكومته حضرة البارع الدكتور فخري . وهو يقع في ١٣٠ صفحة من القطع الكبير وقد طبع طبعاً متقناً على ورق جيد بالمطبعة العصرية بمصر

وستكون منهُ فائدة كبيرة لقرائهِ فيساعدهم على تجنب هذه الامراض الخبيثة

﴿ الكافي ﴾ — في تعليم اللغة الفرنسوية. وضعهُ حضرة الاستاذ احمد ابو الخضر منسي بعد ان عالج تدريس اللغة الفرنسوية فخبر مواضع الصعوبة في اتقانها للذين يدرسونها من ابناء الشرق . ولا شك ان المبتدئين سيجدون في كتابهِ هذا ما يسهّل عليهم درسها . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً بمطبعة الاعتماد وثمنهُ ٢٠ غرشاً

﴿ الخائن ﴾ — مأساة ادبية تمثيلية في ثلاثة فصول عني بنشرها حضرة الاديب جميل افندي البحري صاحب مجلة الزهرة والمكتبة الوطنية بحيفا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين اروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الكحول

جوليكا بيرو . الخواجه بطرس هاني .

من اي لغة لفظة الكحول وهل لفظة Alcohol الافرنجية هي لذات الشيء الذي يسمّى بالعربية كحلاً

ج . ان كلمة Alcohol الافرنجية التي معناها روح الخمر ونحن نعربها على لفظها الافرنجي متابعة لاستاذنا الدكتور ڤان ديك اختلف الباحثون في اصلها واكثرهم على انها من كلمة كحل العربية اي الأثمد وهو المسحوق الناعم الذي يكحّل بهِ . وقد ذكرنا فيما كتبناهُ عن الكحول في بسائط علم الكيمياء في مقتطف سبتمبر ١٩٢١ صفحة ٢٧٣ ما نصهُ

« ولا ندري كيف اطلق عليهِ برسلسوس اسم الخمر الكؤولي Alcooli vini مع ان غيرهُ سماهُ قبلهُ ماء الحياة او اكسير الحياة . وزعم اصحاب كتب اللغة من الاوربيين ان كلمة الكؤول او الكحول هي نفس كلمة كحل العربية اي المسحوق الناعم الذي يكتحل بهِ . لكننا لا نرى وجهاً لذلك »

(٢) زمن الفطام وتأثيره في العقل

مصر . محمد افندي محمد سعفان .

يقال ان الولد اذا فطم عن الرضاع دون العامين كان اقرب الى الفطنة والذكاء . فهل هذا صحيح وما علتهُ اذا صحّ

ج . لا يصحُّ الحكم في ذلك ايجاباً او سلباً الا اذا امتُحن في عدد كبير جدًّا من الرضّع في مائة رضيع مثلاً او الف رضيع ففطم نصفهم دون العامين والنصف الآخر بعد العامين وروقبوا بعد ذلك فظهر ان الذين فطموا دون العامين اذكى من الذين فطموا بعد العامين . ولم نقرأ ولا سمعنا ان احداً جرب ذلك على هذه الصورة ولكننا نقول بنوع عام ان فطم الطفل حينما يتم العام اصلح لهُ لسببين كبيرين الاول ان لبن امهِ لا يكفي بعد ذلك لتغذيتهِ ولاسيما اذا حملت والثاني ان ممارسة اجهزة الهضم فيهِ اي الاسنان واللعاب والمعدة والامعاء

والكبد لهضم الطعام الجامد تقويها وتقويتها لازمة لهُ بدنيًّا وقد تكون لازمة ايضاً عقليًّا

(٣) الكروان والورد

ومنهُ . شوهد ان الكروان اذا مرَّ على اشجار الورد تساقط وردها فبماذا تعللون ذلك

ج . لا وجه لتعليل شيء غير معقول لانهُ لا يظهر لنا اقل ارتباط بين العلة والمعلول ولكن اذا جربتم ذلك مراراً عديدة فاطرتم كرواناً فوق بستان ورد عشرين مرة مثلاً ورأيتم الورود تساقطت كل مرة طار الكروان فوقها ترجح ان يكون للكروان وطيرانهِ قوة طبيعية على ايقاع الورد غير معروفة بين القوى او النواميس الطبيعيَّة وحينئذٍ ينظر فيها

(٤) الصلع والعبقرية

ومنهُ . هل من علاقة بين الصلع والعبقرية حتى نرى اكثر عظماء الرجال كذلك

ج . لا نظن لا سيما واننا نرى كثيرين من الصلع وهم ليسوا على شيء من النبوغ ونرى بعض النوابغ والشعر يكسو رؤوسهم مثل اينشتين . ولكن عظام الرجال يكونون في الغالب من الشيوخ الذين عركوا الدهر واكتسبوا كثيراً بالاختبار ومتى بلغ الانسان سن الشيخوخة ضعفت منابت شعرهِ فيسقط اكثرهُ فكان الصلع مرافقاً للفطنة وليس بينهما علاقة سببيَّة

اما سؤالكم الاول ولا يحسن التصريح بهِ فجوابنا عنهُ بالايجاب لسبب طبيعي يضرُّ الجنين

(٥) مدارس المراسلات

مصر . محمود افندي علي بالسكة الحديد المصرية . يوجد ببلاد الانكليز وغيرها من الممالك جامعات ومدارس تسمى مدارس المراسلات وغرضها التدريس بواسطة المراسلات وقد وجدت بعض المصريين يلتحقون ببعض هذه المدارس كلٌّ في الفن الذي يرغب فيهِ ولكن سرعان ما يتركها بعد حين اما ليأسهِ من اتمام دراستهِ بواسطة البوسطة (المراسلات) او لاعتقاده ان هذه المدارس ما هي الا احبولة لاصطياد نقوده فالرجاء الافادة حتى اذا كانت الدراسة فيها خيراً ابتدأنا بها لمنفعة الوطن ومنفعتنا

ج . قد يكون بعضها احبولة لاصطياد النقود ولكن لا شبهة في ان بعضها ليس كذلك لاننا نعرف شابًّا درس بالمراسلة فاستفاد كثيراً . ولكن التعلُّم بالمراسلة لا يفيد الا من كان قاصداً الاستفادة راغباً فيها كل الرغبة وهذا قد يحصل العلم وحدهُ بقليل من الارشاد . فاذا لم تكن الرغبة شديدة في النفس فالمدارس نفسها وما فيها من التدقيق والتدريس والمراجعة لا تفيد الفائدة المطلوبة

(٦) والي مكة من قبل الروم

نابلس . زكي افندي نقاش ورد في الصفحة ١٩ من مقتطف يناير (كانون الثاني) لسنتنا هذه « ويقال ان الوالي على مكة قبيل الهجرة كان من قبل قياصرة الروم » فاسترعى هذا القول انتباهي وجعلني اقف عنده متسائلاً عمن عساكم ان تكونوا قد نقلتموه او اي حادث تاريخي او مصدر جعلكم تستنتجونه منهُ ولذلك لم ارَ بدًّا من الرجوع اخيراً اليكم علكم تفيدوني عن ذلك المصدر الذي استقيتم منهُ جملتكم المنقولة او فكرتكم المستنتجة

ج. نقلنا ذلك عن كتاب الدكتور كول "Mohammed and Mohammedanism" by S. W. Koelle Ph. D. المطبوع سنة ١٨٨٩ صفحة ٥ حيث جاء ما نصهُ

For shortly after his accession to the throne, A. D. 610 the Emperor Heraclius nominated Ottman, then a convert to Christanity and a friend and follower of the Hanif Zeid as Governor of Mecca

اي ان عثمان (الحويرث) الذي اعتنق المسيحية وكان صديقاً لزيد الحنفي وتابعاً لهُ سماهُ الامبراطور هرقليوس الذي رقي الى سدة الملك سنة ٦١٠ للميلاد والياً على مكة بعد ارتقائهِ بقليل. ويلي ذلك كلام في هذا الصدد مفادهُ ان قريش قبلتهُ والياً عليها على غير رغبتها ثم ثارت عليهِ فاضطرَّ ان يعود الى الامبراطور ويخبرهُ بما حدث فكتب الامبراطور الى عمرو والي اليمن ان يسجن كل تاجر من تجار مكة يقول عثمان انهُ يستحق ذلك . فزاد غيظ اهل مكة منهُ ويقال انهم قتلوهُ غيلة في اليمن

(٧) ثمن سر النجاح

ومنهُ . كم ثمن كتاب سر النجاح وهل يمكنني ان اشتري كتاب The Prophet لجبران خليل جبران

ج . ثمن كتاب سر النجاح مجلداً ٢٥ غرشاً . وكتاب النبي لجبران خليل جبران لا نعلم انهُ يوجد هنا ولكن يمكن طلبهُ من اميركا من هذا العنوان

Alfred A. Knopf
220 West 42 Street
New-York N.Y.

(٨) ترعة السويس

بغداد . محمود افندي نديم . كم مرة فتحت ترعة السويس منذ علم التاريخ والى من ينسب فتحها كل مرة

ج. لم تفتح الا مرةً واحدة لما فتحها ده لسبس ولكن كان بين النيل والبحر الاحمر خليج تسير فيهِ المراكب وقد فتح وردم مراراً فكان في الامكان ان تصعد المراكب من بحر الروم بالنيل الى مبدإ هذا الخليج ثم تجري فيهِ الى البحر الاحمر وسنأتي على تفصيل ذلك في فرصة اخرى

(٩) ابو الهول وهيكله

ومنهُ. ما كان غرض المصريين القدماء من بناء اول هيكل لابي الهول والى اي زمن يرجع بناء اول هيكل من هذا النوع. وهل أبو الهول الكبير الذي في الجيزة اول ابو هول ام كان قبلهُ غيرهُ

ج . لا يُعلم كيف خيل الى المصريين الاقدمين وجود آلهة لها رأس انسان وبدن حيوان اي انها مختلطة بين الناس والحيوانات وبدن بعضها من حيوان ورأسهُ من حيوان آخر والمرجح انهم هم اول من تخيل ذلك لكثرة ما صنعوا من التماثيل التي لها بدن انسان وراس حيوان او بدن حيوان ورأس انسان واشهر هذه التماثيل تمثال الجيزة المعروف الآن باسم أبي الهول واسمهُ في المصرية « هو » والمظنون ان هذا التمثال من عصر الدولة الرابعة من الدول المصرية وانهُ صنع تذكاراً للملك خوفو باني الهرم الاكبر فرأسهُ يمثل رأس خوفو وبدنهُ بدن أسد للدلالة على قوتهِ فهو أقدم ما حفظ من نوعهِ. وقال فلوطرخس وغيرهُ ان المصريين كانوا ينصبون هذه التماثيل امام هياكلهم للدلالة على طبيعة الالهة المحجوبة بالغيب

(١٠) التمدن الاقدم

مصر . ابو النصر افندي السعد احمد. اي التمدن اقدم الصيني ام الهندي ام المصري

ج . ان آثار التمدن التي كشفت حتى الآن ومعها ادلة يعرف بها الزمن تدلُّ على ان التمدن المصري اقدم من الصيني والهندي. ولكن سكان الصين من الجنس المغولي وهو اقدم من الجنس الاسيوي. والذي يرجح ان تمدن مصر ابتدأ بعد دخولهِ اليها ولا دليل على ان التمدن المغولي مقتبس من شعب آخر فاذا صحَّ ذلك لم يبقَ ما يمنع ان يكون التمدن المغولي قد ابتدأ قبلما دخل الاسيويون القطر المصري ولو لم يكشف من آثارهِ حتى الآن ما يثبت ان تاريخهُ اقدم من تاريخ التمدن المصري

(١١) رأس الادباء والكتاب

ومنهُ. مَن هم رأس الادباء والكتاب بالعربية نثراً ونظماً مثل شكسبير بالانكليزية وجوته بالالمانية وفكتور هوغو بالفرنسية وخاقاني بالفارسية وميرزا غالب بالهندستانية

ج . ان الذين اشتهروا في العربية بالنثر والنظم معاً قلال ومنهم المعري والحريري وبديع الزمان . والغالب ان الذين اشتهروا شهرة فائقة في النظم ليس لهم نثر كثير يعتدُّ بهِ كالمتنبي والبحتري وابي تمام من المتأخرين والاخطل وامرؤ القيس وحسان اليماني من المتقدمين

(١٢) علم السياسة وعلم الاجتماع

ومنهُ. ما هو الفرق بين علم السياسة وعلم الاجتماع . او ليس علم الاجتماع من

اساس علم السياسة

ج . علم السياسة Politics نظري وعملي يراد بهِ معرفة القواعد التي تحكم بها البلدان لحفظها وفلاحها واستعمال تلك القواعد فهو يشمل (١) معرفة الناموس الطبيعي (٢) الغرض من وجود الحكومة والرابطة التي بينها وبين كل فرد من السكان و(٣) الاقتصاد السياسي و (٤) ادارة المدن و (٥) تاريخ سياسة البلاد و(٦) تاريخ الانظمة السياسية في البلدان الاخرى و(٧) علم الاحصاء بكل فروعهِ و(٨) القوانين الدستورية و(٩) القوانين المعمول بها في الممالك المختلفة و(١٠) المعاملات السياسية و(١١) الاساليب الادارية المستعملة في البلدان المختلفة . اما علم الاجتماع فيراد بهِ البحث في القوانين التي انتظم الناس بموجبها جماعات وتأثيرها في تقدمهم او تأخرهم اجتماعيًّا وسياسيًّا ويحسن ان يكون من اساسات علم السياسة

(١٣) من هم الانفصاليون

ومنهُ . ما معنى الانفصاليين الذين نقرأ من امرهم كثيراً في الجرائد في هذه الايام وما مبادئهم وما اسمهم بالانكليزية

ج . هم فريق من الالمان من سكان البلاتينات ارادوا الانفصال عن المانيا اما رغبة في الاستقلال او مجاراة لمرغب اجنبي واسمهم بالانكليزية Separatists

(١٤) علاج السل

منهُ . فراشة شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط ارجو افادتنا عن العلاجين اللذين استنبطهما الدكتوران هنري سبهلنجر ودراير لمرض السل وهل ثبت انهما يشفيان هذا المرض وهل يمكن الحصول عليهما في مصر

ج . لا يزال هذان العلاجان في دور الامتحان ولم يثبت نفعهما ثبوتاً ينفي كل ريب لان السل يشفى احياناً لغير سبب ظاهر ولا نعلم انهُ جيء بشيء من هذين العلاجين الى القطر المصري

(١٥) العجائب العشر

حيفا . الخواجه تادرس فريج قرأت في رواية استرداد السودان الجملة الآتية وهي « وشلال اصوان العظيم الذي يعد الاعجوبة الدنيا العاشرة » فما هي العجائب التسع الباقية

ج . يقال ان العجائب سبع لا تسع وهي اهرام الجيزة وصنم رودس وسور الصين وجنائن بابل ومنارة الاسكندرية وهيكل ارطاميس وتمثال زفس في اثينا واما شلال اصوان فمن اصغر الشلالات الكبيرة فلا يذكر مع شلال فكتوريا في قلب افريقية ولا مع شلال نياغرا في اميركا ولعل مراد الكاتب السد الذي بني عند شلال اصوان لحجز ماء النيل فانهُ من اعظم السدود

باب الأخبار العلمية

مقتطف مارس

افتتحنا هذا العدد من المقتطف بمقالة موضوعها « وزارة الامة ورئيسها » ونعني بها وزارة صاحب الدولة سعد زغلول باشا جئنا فيها على ذكر الصفات التي تؤهل دولتهُ لخدمة هذه البلاد خدمة كبرى فيسير بها الى الاستقلال المنشود. ويلي ذلك نص الوثائق الرسمية في تأليف وزارته . وقد نشرنا صورة دولتهِ مع اصحاب الدولة والمعالي اعضاء الوزارة

ثم مقالة عن مدفن توت عنخ آمون ووصف للتابوت العجيب الذي يظن ان رفاتهُ فيهِ مع صورة كبيرة لتفكيك الصناديق التي تحيط بالناووس

ثم قصيدة بليغة لفقيد النظم والنثر المرحوم ولي الدين بك يكن موضوعها « كايوباترة تحاسب نفسها في الساعة الاخيرة » وهي من جيّد شعرهِ الذي لم ينشر قبلاً

وبعدها جانب من مقالة طبية صحية لحضرة الدكتور شريف عسيران وزير الصحة في المملكة العراقية. تتضمن فوائد صحية كثيرة على اسلوب سهل التناول قريب المأخذ

ويلي ذلك قصة اجتماعية اطلعنا عليها في احدى المجلات الاميركية فيها مبدأ اجتماعي يجب تعميمهُ وهو انصاف المظلوم ولو كانت الحكومة قد ظلمتهُ

ثم قصيدة من الشعر الجيد موضوعها « مذهب العلم في النفس » للشاعر المجيد يوسف افندي اسعد عارض بها نفسية شوقي بك التي نشرناها في مقتطف يناير الماضي

وبعدها تتمة مقالة العالم الكبير السر اولفر لدج عن الحياة والمعاد وهي خلاصة لما يقال في هذا الموضوع من وجهٍ علمي وطبيعي على رأيهِ

ويليها الحلقة الرابعة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في « نظامنا الاجتماعي » وفي هذه الحلقة كلام على الاخلاق واثرها في المجتمع من وجوه مختلفة

ثم مقالة موضوعها الفحم الابيض والمقصود بهِ القوة المائية التي تحول الى قوة كهربائية ثم تستعمل في ادارة المعامل وانارة البيوت وهلمَّ جرًّا . وفيها مقدار القوة المائيـة في اسيا واوربا واميركا وافريقية

ثم الحلقة التاسعة من الفصول البديعة التي تنشئها نابغتنا الآنسة مي في الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور . فبعد ان حللت شخصيتها و تفهمت اميالها وعواطفها وما يخالجها كفتاة وزوجة وام انتقلت الى شعرها تحللهُ فقسمتهُ الى خمسة اقسام تناولت الكلام على الاول منها في مقتطف فبراير الماضي وهو « شعر المجاملة » وفي هذا العدد حصرت البحث في « شعرها العائلي » وقد قابلت مقابلة بديعة بين مرثاتها لابنتها وقصيدة تنسن الشاعر الانكليزي الكبير التي موضوعها « ملكة مايو »

ويلي ذلك فصل من حياة المخترع ده فرست الذي استنبط الانبوب المفرغ فجعل التلفون اللاسلكي مستطاعاً وصارت تذاع بهِ الاغاني والخطب والاخبار فتقطع الفضاء الفسيح امواجاً كهربائية حتى تصيب آلة لاسلكية فيها انابيب مفرغة فتحولها اصواتاً مسموعة . وفيها صورة الانبوب المفرغ

ثم مقالة للاستاذ عبده كحيل موضوعها الكلمة امون ومركباتها وقد ابان من وجهٍ لغوي تاريخي ان حرمون وبيت رمون وعين الرمانة وقلمون والعنب والبيتاموني وغيرها مركبات من كلمة امون (الشمس) معبود المصريين الاقدمين

وبعدها لمحة من سيرة تلميذنا الكريم المرحوم الاستاذ نعمه يافث الذي اذا عدّ العصاميون في الشرق عامة والسوريين خاصة وخصّ منهم الذين اشتهروا بذكاء العقل والمهارة في تولي الاعمال وتوخي النفع العام كان في مقدمتهم . وقد توفي في البرازيل بعد ان قضى فيها سنوات كثيرة جمع في خلالها ثروة طائلة وانشأ معامل ومزارع تعد في الطبقة الاولى من نوعها

ويليها مقالة مسهبة عن سيرة الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة الاسبق واشهر من عُرِف في العصور المتأخرة بالدفاع عن حقوق الامم والدعوة الى السلام المبني على العدل والانصاف واحترام الاتفاقات الدولية وفيها صورتهُ

ثم طرف من سيرة المستر مكدونلد رئيس الوزارة الانكليزية الجديدة مع لمحات من سِيَر سائر اعضائها ووصف ما امامها من المشاكل وفيها صورتهُ

وبعدهُ خلاصة مقالة للاستاذ بيير مونته مكتشف آثار جبيل التي رددنا ذكرها في اعداد المقتطف السابقة نشرها في جريدة التيمس وجاء فيها على خلاصة اعماله الاثرية في جبيل من ١٩٢١ — ١٩٢٤ . وقد زينا الكلام بصور ثلاثٍ من انفس الآثار التي وجدت هناك

ويلي ذلك تقرير اشهر من عرفوا بقراءة الافكار واعني بهِ المستر كمبرلند الذي زار الملوك والامراء والقواد فكان

يقرأ افكارهم ويعرف ما يضمرونهُ بدقة مدهشة . وقد بيَّن فيهِ كيف يقرأ افكار غيرهِ

ثم مقالة موجزة عن لنين زعيم البولشفية ورئيس وزراء الحكومة السوفيتية وفيها صورتهُ

وفي باب الزراعة مقالة مفيدة موضوعها نظام الاباعد وادارتها لمحمد زكي بك الفار

وفي باب المراسلة والمناظرة ردّ للاستاذ مصطفى صادق الرافعي على العلامة «كلدة» في موضوع «قريش» و «الخليفة» واصلها . وسائر الابواب حافلة بالفوائد الكثيرة

نفقات الحرب بعد الحرب

قدَّر المستر هاردنج رئيس الولايات المتحدة ان ما أُنفق على الذين تركتهم الحرب عاجزين عن العمل من الاميركيين وعلى عيال الذين قتلوا فيها منهم ستبلغ ٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال او اكثر من خمسة آلاف مليون جنيه . وجاء في جريدة التيمس ان الاموال التي اعطتها الحكومة الاميركية تعويضاً للذين استخدمتهم في الحرب ثم صرفتهم بلغت ٦٥٠٦٠٠٠٠٠ ريال . والاموال التي اعطتها انكلترا ومستعمراتها للذين استخدمتهم ثم صرفتهم ٥٤١٨٠١٠٩٦ ريالاً والاموال التي اعطتها فرنسا للذين استخدمتهم ١٥٠٣٧١٣٧٣ ريالاً والاموال التي اعطتها البلجيك ١٠٥٩٢٢٥٠ ريالاً فكان الغرم الاكبر على اميركا في حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل

اقدم اثر كلداني

كشف في تل العُبَيْد على اربعة اميال ونصف من اور الكلدانيين صفيحة عليها كتابة يرجع تاريخها الى عهد ملك اسمهُ آنيبدًّا من اول دولة حكمت اور . ويقال انها اقدم اثر مؤرخ كُشف حتى الآن فان تاريخها يرجع الى سنة ٤٦٠٠ قبل المسيح ووجد معها انقاض هيكل قديم يكثر النحاس في افاريزهِ

وكشف في كِش بالعراق آثار قصر من قصور السمريين تاريخهُ ٣١٠٠ سنة قبل المسيح وتحتهُ انقاض متراكمة يظن انها تراكمت في مدة الفي سنة فيبلغ تاريخ اسفلها نحو ٥٠٠٠ سنة قبل المسيح . والانقاض هناك منتشرة في ارض مساحتها ١٢٠ فداناً وتمتد في تاريخها الى ما قبل عصر السمريين وقد جمعت منها آثار خزفية من اقدم عصور السمريين الى زمن نبوخذنصر

البترول في ايران

قال الدكتور دنستان ان البترول الذي يستخرج الآن من مدينة النفط

بإيران آخذ في الازدياد فقد أُخرج منهُ ٢٩١٣٩٠٠ طن في سنة آخرها شهر مارس الماضي وهو اسمر ضارب الى الزرقة لا ماء فيهِ ينقى فيخرج منهُ بنزين وكيروسين ومازوت ويخرج من المازوت غاز وزيت ثقيل وشمع وقار وزيت للتزييت وشمع البارافين . اما الغاز ففيهِ كثير من الكبريت فلا يمكن استعمالهُ ما لم ينزع الكبريت منهُ . والهمة مبذولة الآن لنزع الكبريت واستعمالهِ . ووجد في الرماد الذي يبقى من حرق المازوت نكل وفناديوم وشيء من المنغنيس وكلها من المعادن الكبيرة النفع . ويظهر في الرماد شيء من فعل الاشعاع (كأن فيهِ شيئاً من الراديوم)

خرائب البتراء

البتراء كما تسمَّى باليونانية او سالع كما تسمى بالعبرانية اسم مدينة قديمة اوردنا خلاصة تاريخها في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٦ وهي في المكان المسمَّى وادي موسى وقد بحث السر الكسندر كندي في خرائبها الآن وقال ان المشهور منها هو الآثار الرومانية ولكن المظنون ان آثار النبط الذين سبقوا الرومان احرى بالبحث وقد قسم الآثار الى ثلاثة اقسام اقدمها الآثار الاشورية وتتلوها الآثار المصرية وهذان النوعان من عصر النبط والثالث الآثار الرومانية وقد ابتدأت من حين تغلب الرومان على تلك المدينة سنة ١٠٦ للمسيح

حرارة باطن الارض

قيست حرارة باطن الارض على اعماق مختلفة فوجدت على ما في الجدول التالي

على	١٠٠٠	قدم	٦٥٫٦	درجة فارنهيت
«	٢٠٠٠	«	٧٨٫٤	«
«	٣٠٠٠	«	٩١٫٩	«
«	٤٠٠٠	«	١٠٤٫٧	«
«	٥٠٠٠	«	١٢١٫١	«
«	٦٠٠٠	«	١٣٣٫٩	«
«	٧٠٠٠	«	١٦٢٫٢	«

لكن ذلك يختلف باختلاف الاماكن فقد لا تزيد الحرارة على درجة لكل ١٢٥ قدماً من العمق

المنطقة الخرساء

ابنا في مقتطف يونيو ويوليو سنة ١٩٢٠ انهُ اذا حدث انفجار شديد على الارض يسمع صوت شديد حول المكان الذي حدث فيهِ ثم يتخطاهُ الى مكان آخر بعيد عنهُ ولا يسمع للانفجار صوت بينهما وقد امتحن ذلك في اكتوبر سنة ١٩٢٢ ويراد امتحانهُ الآن في فرنسا في شهر مايو المقبل

المشتري والمريخ

حدث في شهر فبراير الماضي اقتران المريخ بالمشتري فدنا المريخ من المشتري قبل الفجر في الثالث عشر من فبراير حتى صار منهُ على اقل من نصف درجة وكان لون المشتري ضارباً الى الصفرة ولون المريخ الى الحمرة وكان قلب العقرب على نحو عشر درجات منهما غرباً بشمال

سعة الكون وثقله

جاء في مجلة العلم الاميركية انهُ يظهر بالحساب والجري على نظرية اينشتين ان سعة الكون ١٥٠ مليون سنة نورية واذا كانت كثافتهُ مثل كثافة المجرَّة اي انهُ اذا كان كرويًّا وسار النور على طول قطرهِ بسرعتهِ المعهودة لم يقطع القطر في اقل ١٥٠ مليون سنة

ووزن الكون واحد قدامهُ ٤٨ صفراً اي الف الف مكررة ثماني مرات

زلزلة اليابان ومركزها

قال الدكتور نكامورا الياباني انهُ ثبت بالبحث ان الزلزلة التي حدثت في اول سبتمبر الماضي كان لها مركزان الواحد وهو الاهم بين اوشيما واتامي والثاني قرب يوكوسوكا. ثم تلتها زلازل اخرى متولدة منها اقواها حدثت في الخامس عشر من يناير فقتل بها نحو خمسين نفساً في طوكيو ويوكاهاما والبلاد المجاورة وانقطع خط المواصلات بسكة الحديد بين طوكيو واوساكا فخرجت سبعة قطارات من سكك الحديد عن خطوطها وانقلبت

عيد اكتشاف الراديوم

اكتشفت مدام كوري وزوجها عنصر الراديوم في ٢٦ دسمبر سنة ١٨٩٨ فاحتُفل في السوربون بمرور ٢٥ سنة على هذا الاكتشاف في اجتماع رأسهُ المسيو بوانكاره وخطب فيهِ الاساتذ بارن والاستاذ لورنتز والمسيو دبيرن والدكتور دكار وذكروا تاريخ فن الاشعاع

الوراثة في الحشرات

ابان الاستاذ مورغان في مقالة نشرت في المجلة الشهرية انهُ يتضح من بحث علماء اليابان في دود الحرير ان اصنافهُ تختلف في شكلها وشكل الفيالج (الشرانق) التي تصنعها ولونها جارية في ذلك على ناموس مندل في الوراثة

الوراثة في النبات بالتطعيم

قال المسيو لوسيان دانيال في اكادمية العلوم بباريس انهُ طعَّم دوَّار الشمس بالخرشوف وزرع البزر الناتج منهُ فنبت من هذا البزر اربع عشرة نبتة مختلفة في

بسرعة نموها وشكل ورقها وجذورها واثمرت خرشوفاً يختلف شكلاً ولوناً وظهر في جذورها ثآليل مختلفة . فاتضح لهُ من ذلك ان التطعيم يولّد اصنافاً جديدة تظهر فيها صفات موروثة وان الصفات المكتسبة بالتطعيم تنتقل بالوراثة

مجمع تقدم العلوم البريطاني

سيلتئم هذا المجمع في مدينة تورنتو بكندا من ٦ اغسطس الى ١٣ منهُ برآسة السر داڤد بروس ويكون الاستاذ اليوت سمث المعروف في هذا القطر رئيساً لقسم علم الحيوان والسر جون رسل رئيساً لعلم الزراعة والاستاذ مكدوغل رئيساً لعلم السيكولوجيا

هبة علمية

عرض امناء المال الذي اوقفهُ ركفلر للاغراض العلمية مائة الف جنيه على جامعة كمبردج لتنفقها في بناء دار جديدة لمدرسة الباثولوجيا و ٣٣٠٠٠ جنيه ينفق ريعها السنوي على التعليم فيها و ٨٠٠٠ جنيه للاستاذ بور مكتشف نواة الجوهر الفرد لينفقها على البحث في هذا الموضوع

حرارة الحشرات في الصحراء

قال المستر بكستن في الجمعية الملكية ببلاد الانكليزية انهُ وجد الحرارة في وسط النهار في صحاري فلسطين تتراوح بين ٥٥ درجة و٦٢ درجة بميزان سنتغراد ولكنهُ وجد الجنادب المعرضة لهذه الحرارة لا تزيد حرارة باطنها على ٤٠ درجة مع ان حرارة الارض تحتها كانت ٤٤ درجة ومع ان لونها مثل لون الارض هناك . هذا اذا كانت الجنادب حية واما اذا كانت ميتة فان حرارتها تزيد وتصير مثل حرارة الارض المجاورة لها واذا احتملت ثماني حشرات حرارة الصحراء في فلسطين فواحدة منها فقط تكون سوداء . فعدم ارتفاع الحرارة في الحشرات سببهُ تبخر الماء من ابدانها

وزير الصحة في العراق

في هذا الجزء جانب من مقالة مسهبة للدكتور شريف عسيران موضوعها الكليتان والصحة . والدكتور من خريجي جامعة بيروت الاميركية ومن مشاهير اطباء صيداء وقد كتب فصولاً علمية وطبية كبيرة الفائدة في مجلة العرفان التي تصدر فيها . ويسرنا ان حكومة جلالة الملك فيصل قد اختارتهُ وزيراً للصحة في المملكة العراقية فنهنئهُ

اصلاح غلط

في الصفحة ٢٤٨ من هذا الجزء والسطر الثالث «الخشب الجافي» وصوابها « الحجر السماقي »

الجزء الثالث من المجلد الرابع والستين

صفحة



الملك الدستوري صاحب الجلالة فؤاد الاول

مقتطف ابريل ١٩٢٤

امام الصفحة ٣٦١

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٦ شعبان سنة ١٣٤٢

البرلمان المصري

والحكم النيابي في التاريخ

ذكر الفيلسوف ارسطو فيما كتبهُ عن السياسة ان الحكم في الامة يتولاهُ اما فرد او جماعة او الشعب كلهُ . فاذا تولاهُ الفرد كانت الحكومة ملكية واذا تولتهُ جماعة قليلة كانت الحكومة ارستقراطية واذا تولاهُ الشعب كلهُ كانت الحكومة دستورية او شعبية . ولا تفاضل بين هذه الانواع من الحكومات اذا قامت بما يطلب منها لان الغاية من كل حكومة اقامة العدل وتوطيد الامن والسهر على مصالح الرعية فاذا بطلت هذه الغاية وانقلب الحكم وسيلة لتحقيق مآرب الحاكم سواء كان فرداً او جماعة فسدت الحكومة وضاعت الغاية من وجودها

ولعلَّ اقرب الانظمة السياسية القديمة الى الحكومة الدستورية الحديثة النظام الذي جرت عليهِ اثينا ورومية حوالي القرن الخامس قبل المسيح فكانت الحكومة في كلتيهما شعبية جمهورية باوسع المعاني . ومما ساعد على ذلك ان الدولة كانت صغيرة تشمل المدينة وحدها ولا تتعداها الاَّ الى ما حولها من القرى والدساكر وكان عدد السكان قليلاً لا يزيد على عشرة آلاف نفس ما عدا اثينا فانها بلغت نحو عشرين الفاً فسهل عليهم ان يقوموا باعمال الحكومة بنفوسهم فكانوا يؤمون المجتمعات السياسية العامة (كالاكليزيا في اثينا) لينتخبوا الحكام ويفصلوا فيما يهمهم من الشؤون . لذلك لم يكونوا في حاجة الى انتخاب من ينوب عنهم في تلك المجتمعات

على ان الحكم في اثينا ورومية لم يبقَ جمهوريًّا بحتاً حينما خرجتا عن حدودها الضيقة وازدادت فتوحاتهما ولاسيما فتوحات رومية واتسع نفوذها وصار من اللازم

استنباط نظام سياسي يشمل جميع الولايات التي خضعت لها ولاسيما ما كان منها في ايطاليا حتى يشعر سكان هذه الولايات انهم يشتركون مع العاصمة في ادارة شؤون البلاد ومستعمراتها الواسعة . لكن فلاسفة الرومان وواضعي القوانين منهم مع ما اتصفوا بهِ من الحذق السياسي وبعد النظر في وضع القوانين لم يهتدوا الى نظام التمثيل السياسي فبقيت العاصمة مسيطرة على شؤون البلاد وانتقلت السلطة فيها رويداً رويداً الى يد رجل واحد فكان النظام الامبراطوري المعروف

ثم انهارت الامبراطورية الرومانية الغربية امام هجمات القبائل الشمالية المتكررة وانتشر في اوربا نظام الاقطاع . وهذا النظام يستدعي شيئاً من « النيابة » او « التمثيل » فامير الاقطاع كان يدعو في اوقات المحن والحروب رجالاً يمثلون المقاطعات المختلفة في امارتهِ للبحث فيما يجب فعلهُ لدرء هجمات العدو وما يجب على كل منهم تقديمهُ من رجال وذخائر ومؤن . فكان في هذا العمل جرثومة التمثيل السياسي او النظام النيابي كما هو معروف في عصرنا

وخرجت اوربا من ظلمات القرون الوسطى وقد تعزز في انحائها الروح القومي فسما بالطبقات الوضيعة عن مصاف العبيد وصارت تشعر بوجوب الاشتراك مع الملك والامراء ورجال الدين في تدبير امورها الى ان كانت الثورة الفرنسوية فالقيت فيها مقاليد الامور الى الشعب

لكن النظام النيابي بمعناهُ السياسي الحديث نشأَ في انكلترا نشوءًا تدريجيًّا وذلك ان الملك ادورد الاول نشر دعوة سنة ١٢٩٥ جاء فيها ما ملخصهُ « اننا ندعو الامراء وكبار رجال الدولة للبحث في الادواء التي تنتاب البلاد وكيف يجب ان نعالجها . ولذلك ندعو اثنين من كل مقاطعة ومدينة ودائرة (بورو) ممن عُرفوا بالحكمة والاخلاص والكفاءة ويجب ان تعطى لهم السلطة الكافية لاقرار ما يحسب صالحاً للبلاد بالاتفاق العام لكي لا يبقى العمل ناقصاً » . هذه هي الجرثومة التي نشأَ منها البرلمان الانكليزي اقدم المجالس النيابية في التاريخ واكثرها مرونة . وهو مع ذلك لا يقوم على دستور مكتتب كالدستور الاميركي او الفرنسوي او المصري بل على تقاليد جرى عليها قروناً فصارت بمثابة القانون المكتتب

ولا يخفى ان البرلمان الانكليزي مؤلف من مجلسين اعلى ويسمَّى مجلس اللوردات واوطأ وهو مجلس العوام او النواب . وعدد الاعضاء الآن في المجلس الاعلى نحو ٧٢٦ وفي مجلس النواب نحو ٧٠٧ . ولا يعتبر المجلس الاعلى اي مجلس اللوردات غير

نيابي لانهُ وراثي بل هو نيابي بمعنى أن اعضاءهُ يمثلون طبقتين من طبقات الشعب الانكليزي هما رجال الدين واصحاب الاملاك الواسعة . وسبب تفوق مجلس النواب



صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس الوزارة الدستورية الاولى في مصر

عليهِ انهُ يمثل الطبقة الثالثة من الشعب الانكليزي وهي اوفر عدداً واكثر قوة وفي يدها زمام الامور السياسية والمالية

ويتلو البرلمان الانكليزي في القِدَم البرلمان الاميركي ويدعى الكنغرس وهو اقدم برلمان أُلِّف حسب نظام مكتتب وذلك سنة ١٧٨٠ وهو مجلسان ايضاً مجلس الشيوخ او السنا وفيها ٩٦ عضواً اي نائبان من كل ولاية من الولايات المتحدة سواء كانت الولاية صغيرة او كبيرة ومجلس النواب وعدد اعضائه نحو ٤٣٣

ومما يحسن ذكرهُ في هذا الصدد ان الحكومة الانكليزية حكومة «برلمانية» في عرف علماء السياسة اي ان الوزارة فيها من مجلس نوابها وهي مسؤولة لهُ عن اعمالها فاذا فقد المجلس ثقتهُ فيها وجبت عليها الاستقالة

اما الحكومة الاميركية فليست حكومة «برلمانية» من هذا القبيل اي ان وزراءها ليسوا من مجلس نوابها ولا هم مسؤولون لهُ عن اعمالهم بل لرئيسهم الذي يعينهم وهو المسؤول للكنغرس عن السياسة التي يتبعها وذلك لكي يتم الفصل التام بين فروع الحكومة الثلاثة اي بين القوة التنفيذية والقوة التشريعية والقوة القضائية وهو في راي بعض علماء السياسة كمنتسكيو ارقى مراتب الحكومة

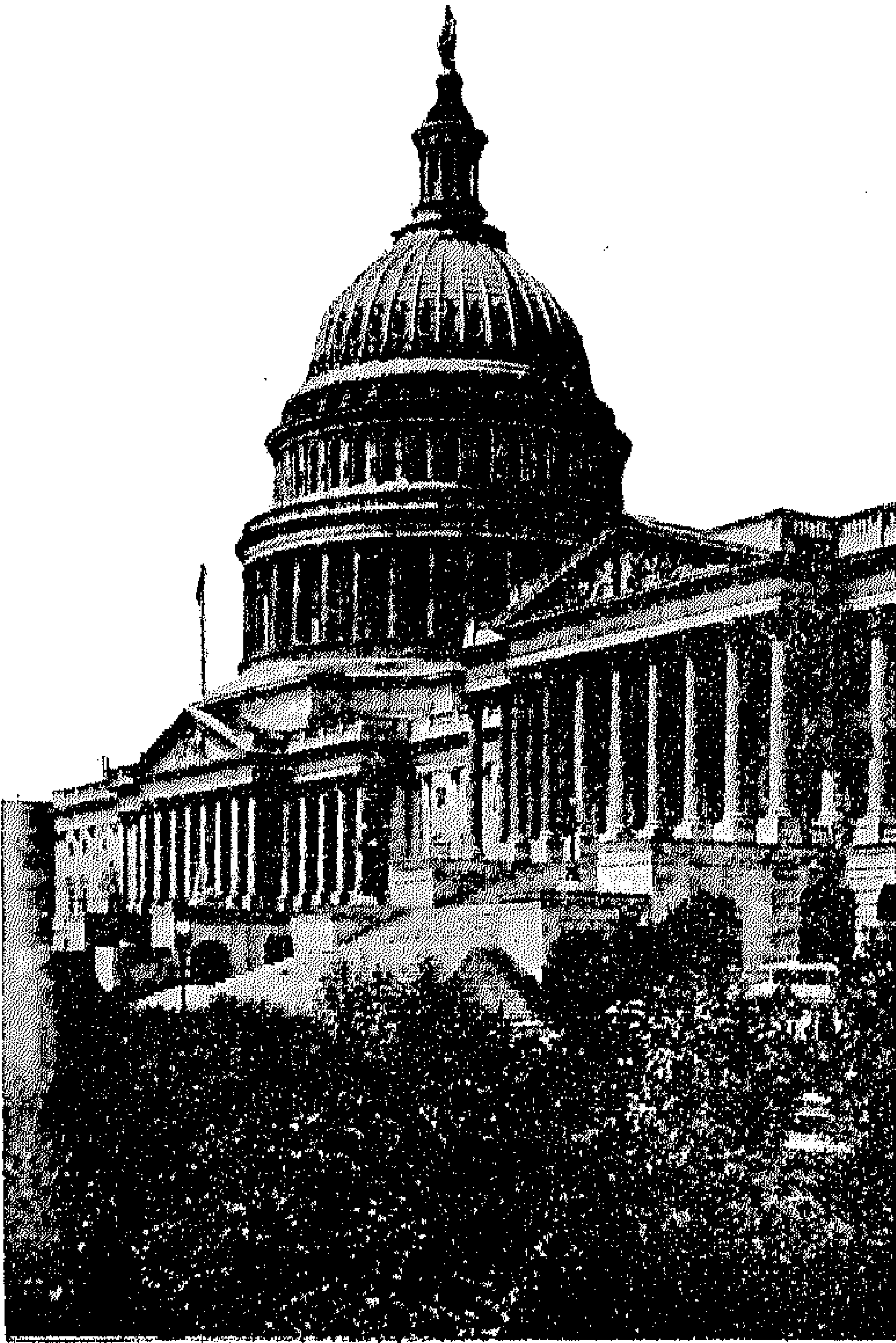


قصر وستمنستر دار البرلمان الانكليزي اقدم المجالس النيابية

لكن الامر الذي يبدو لاكثر الباحثين في احوال السياسة والعمران ان النظام الانكليزي اكثر من النظام الاميركي مرونةً ومماشاة لمقتضى الاحوال وقد جرت

عليهِ معظم الدول الدمقراطية سواء كانت ملكية كايطاليا واليابان ومصر او جمهورية كفرنسا وسويسرا

ويقال ان النظام الملكي المقيد بمجلس نيابي مؤلفٍ من مجلسين كما في انكلترا وايطاليا ومصر واليابان خير الانظمة السياسية في هذا العصر واثبتها على تقلبات العمران واضمنها للمحافظة على الغاية من وجود الحكومة . فالملك في الحكومة الملكية المقيدة يمثّل تاريخ البلاد وتقاليدها وعزّها وكلّ ما يلتفُّ من آمال الشعب ورغائبهِ حول شخصهِ المعنوي . كذلك تكفل الوزارة النيابية القيام باعمال الحكومة كما في كل الجمهوريات



الكابتول دار الكنغرس الاميركي بواشنطون

والظاهر ان الدستور المصري من خير الدساتير من هذا القبيل فقد جمع مزايا اكثر الانظمة السياسية القديمة والحديثة ومدارهُ على ملك وبرلمان ووزارة برلمانية . والبرلمان المصري مؤلف من مجلسين اعلى وهو مجلس الشيوخ واوطأ وهو مجلس النواب . واعضاء مجلس الشيوخ عددهم ١١٩ ينتخب منهم ٧١ عضواً ويعين جلالة الملك الباقين ويجب ان تكون سنّ العضو في مجلس الشيوخ ٤٠ سنة على الاقل وينتخب او يعين ليقيم عشر سنوات . اما مجلس النواب فاعضاؤهُ ٢١٤ وينتخبون جميعهم لخمس سنوات ويجب ان تكون سن الواحد منهم ثلاثين سنة على الاقل

وقد جرى الاحتفال بافتتاح البرلمان المصري يوم السبت في ١٥ مارس الماضي

فكان احتفالاً فخماً سار فيهِ جلالة الملك من قصر عابدين الى دار البرلمان بين تهليل الجماهير وهتافهم والى جانبهِ صاحب الدولة رئيس الوزراء فاقسم يمين الاخلاص للامة والدستور ثم دفع خطاب العرش الى دولة رئيس الوزراء فقرأه على الحاضرين وهذا نصهُ :

خطاب العرش

حضرات الشيوخ . حضرات النواب

اهديكم اطيب سلامي . وأحيي فيكم ممثلي شعبي الكريم . وأهنيكم منتخبين ومعينين بالثقة العظمى التي حزتموها لتؤلفوا اول برلمان مصري تأسس على المبادىء العصرية واحمد الله ان تحققت بتأسيسه أمنية من أعز اماني واول رغبة من رغبات أمتي الشريفة

اليوم تدخل في دور التنفيذ النظامات النيابية التي قررها الدستور . ولا ريب في انها تبشر باقبال عصر جديد من القوة والسعادة على بلادنا المحبوبة

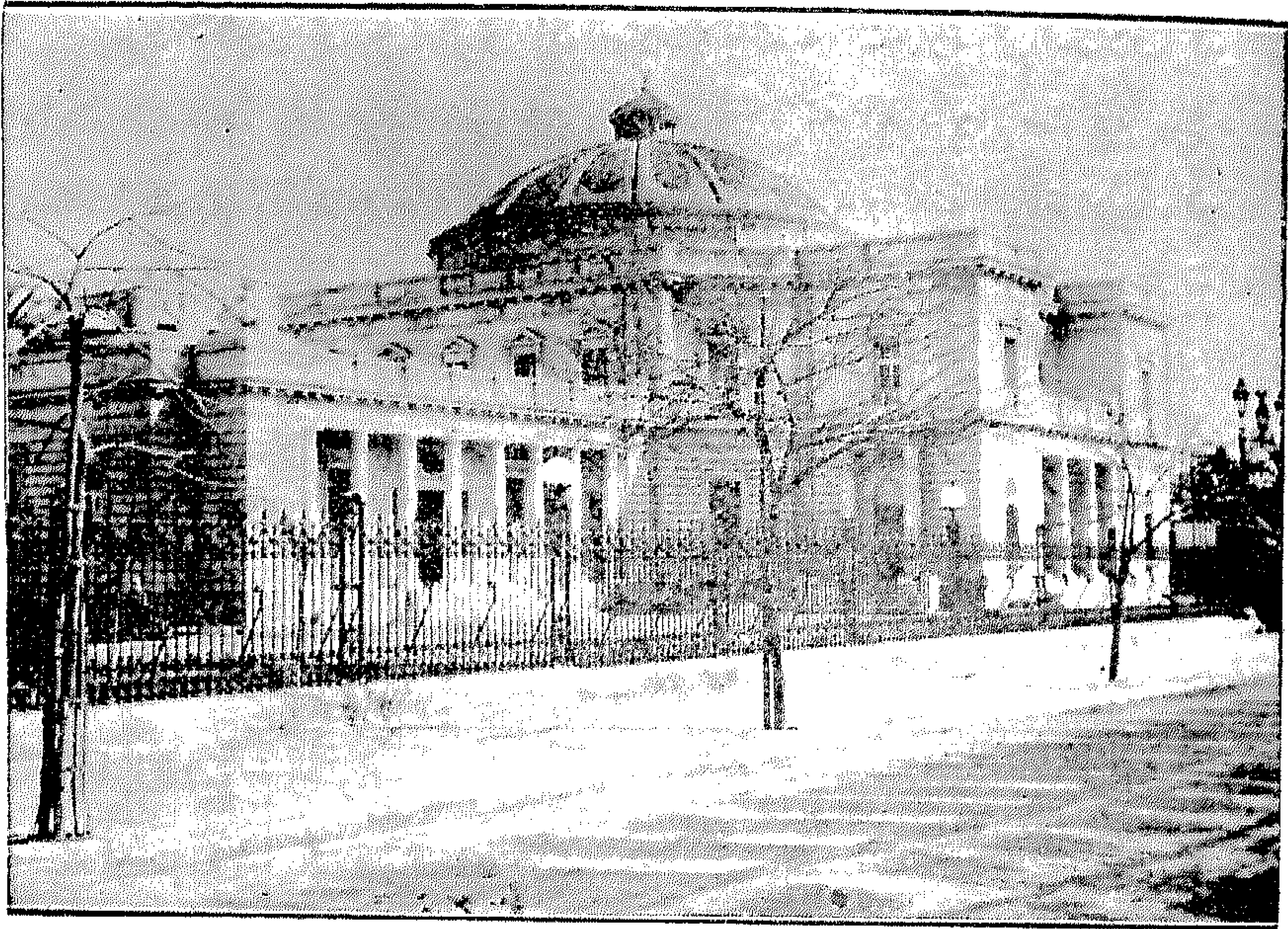
لقد وضعت البلاد فيكم ثقة عظمى . والقت بها عليكم مسئولية كبرى . فامامكم مهمة من ادق المهمات وأخطرها . اذ يتعلق بها مستقبل البلاد . وهي مهمة تحقيق استقلالها التام بمعناهُ الصحيح . ولا شك انكم ستعالجونها بروح من الحزم والحكمة والروية . وانكم ستجدون من أهم مسهلاتها الاتحاد المقدس الذي لا انفصام لهُ بين العرش والامة . والذي توثقت اليوم عراهُ بالقسم العظيم الذي اقسمناهُ . وستؤدونهُ أنتم عما قليل

لهذا يحق لي ان اصرح علناً باسمي وباسمكم أن حكومتي مستعدة للدخول مع الحكومة البريطانية في مفاوضات حرة من كل قيد لتحقيق الآمال القومية بالنسبة لمصر والسودان مملوءة من الرجاء في الوصول اليها بقوة حقنا وعناية الله القدير

ومن أهم وظائفكم أيضاً ان تساعدوا الحكومة وتشتركوا معها في ادارة البلاد على الطريقة التي رسمها الدستور . وهي الطريقة المؤسسة على التعاون بين سلطات الدولة وعلى مبدأ المسؤولية الوزارية . ولقد وضعت هذه الطريقة على الحكومة وعلى البرلمان واجبات : فعليها تنفيذ مبادىء الدستور وتطبيق أحكامه بروح تامة من الحرية والديمقراطية . وعليهِ ان يتمم التشريع بوضع القوانين الناقصة التي أشار الدستور اليها . وان يعيد النظر في القوانين المعمول بها خصوصاً ما يعرض منها

على الجمعية التشريعية بسبب ايقاف اعمالها . وان ينظر في قانون الانتخاب بما عليه عليه نتيجة الاختبار

وستعرض عاجلاً على مجلس النواب ميزانية الحكومة للسنة القادمة ويتبين منها ان الايرادات والمصروفات متعادلة . وان المال الاحتياطي زاد زيادة عظيمة سيكون لها أحسن أثر في سمعة البلاد المالية غير ان هذا لا يعفي من التزام الحزم في السياسة المالية . بل يجب اجتناب كل ما من شأنهِ تكليف الخزينة بنفقات لا ضرورة لها ولا



دار البرلمان المصري

يكون من وراء انفاقها تحسين في الادارة . ورعاية الاقتصاد في الوظائف حتى لا يكون منها ما هو فوق الحاجة .وفي المرتبات حتى لا تزيد على قيمة العمل المقررة لها

ويجب اصلاح الادارة الداخلية بتقسيم المصالح المختلفة . وتوزيع الوظائف المتنوعة وتحديد اختصاصها على وجه يضمن سهولة العمل وسرعتهِ وانتظامهِ ويبعث في نفوس الموظفين روح الجد والنشاط . والشعور بالمسؤولية والحرص على النظام كما يضمن لهم حقوقهم ويكفل السير على طريقة عادلة في التعيينات والترقيات . أما الضرائب الحالية فيجب تجنب الزيادة فيها . غير انهُ ينبغي النظر في مراجعتها . وتكميل نظامها . لا لمجرد زيادة دخلها وتوزيعه توزيعاً اعدل بل ايضاً لتقرير رسوم

على الايرادات المعفاة بغير حق من الضرائب في الوقت الحاضر

وغير خاف ان مراقبة المصروفات العامة بالدقة وحسن الانتباه وتقوية نظام الضرائب يضمنان انتظام الميزانية وثباتها ويسمحان باستئناف مشاريع الاعمال العامة التي اهملت من سنوات

ومن اللازم حماية ثروة البلاد الزراعية وتنميتها بنسبة زيادة السكان وهذا يستلزم المبادرة الى حل المسائل الخاصة بتحسين طرق الري والصرف وتوسيع نطاقها

ومن الواجب تحسين طرق المواصلات وتنمية التجارة على اختلاف انواعها واستثمار المناجم وتشجيع الصناعات المصرية الحديثة العهد والاستفادة من مركز البلاد الجغرافي واصلاح حالة الامن والصحة العمومية وترقية المرأة أدبياً واجتماعياً وحماية الامومة والعناية بالاطفال واتخاذ التدابير الاجتماعية اللازمة لحماية العمال ونشر التعليم بنوعيهِ الاولي والراقي

وعلى مصر ان تتبوأ مكانها بين الدول بايجاد علاقات الوداد وتوكيدها مع جميع الدول من غير تفضيل ولا امتياز يخالف مبدأ استقلالنا التام

والامل وطيد في ان تتوج حريتنا السياسية بدخول مصر في جمعية الامم كدولة تامة الاستقلال

ايها الشيوخ والنواب

ان مهمة الحكومة والبرلمان كبيرة خطيرة شاقة منها ما اشرت اليهِ ومنها ما هو معروف لكم من كل ما فيهِ خير البلاد وتقدمها . ولكني عظيم الثقة في ان هذه المهمة تتم تدريجاً بفضل الروح القومية التي بعثت في شعبي الكريم قوة جديدة وملأتهُ حمية للعمل وغيرة على خير الوطن

ويملأ قلبي سروراً ان افتتح الدور الاول للبرلمان وادعوكم للبدء في اعمالكم داعياً الله تعالى ان يسدد خطواتكم وان يوفقني واياكم لما فيهِ خير البلاد

***

وقد وردت التهانيء على حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وعلى حكومتهِ من ملك انكلترا وملك ايطاليا ورئيس جمهورية فرنسا ورئيس وزارة بريطانيا ورئيس وزارة ايطاليا وبرلمان نروج

رسائل الاحزان[1]

في فلسفة الجمال والحب

ايام لبنان

فجرُ الهوى من ثغرها البسّام مُتَطايرُ اللّمحات فوق ظلامي
رقّتْ عليّ ظلالُهُ وتنفّستْ بندى الشباب على فؤادي الظامي
ذهبتْ همومٌ حرّتُ في اسمائها واتت همومٌ ما لهنّ أسامي
في حبها والحبُّ في بأسائهِ أهنا لأهليهِ من الإنعام
حسناءُ صوّرها الهوى في صورة كادت تُعيد عبادَة الأصنام
في مَنْظَر الاقمار ألمحُ وجهها وتُحسّ في لمس النسيم غرامي
ولكهرباء الحب من لحظاتها سيّالُها المتدافع المترامي
ينسابُ في مَجْرى دمي متلهّباً فكأنهُ تيّارُ بحر ضرام
يا كهرباءَ الحب رفْقاً إنما هذي « الانابيب » الضعاف عظامي

***

ذهب المنام ومن يُذكّرهُ الهوى قمراً فلا يلقى الدُّجى بمنام
يا ليلُ انت صحيفة ملءُ الفضا ءِ وما بها سطرٌ من الأحلام
في كل نجم من نجومك بَسْمَةٌ وقفتْ تُشيرُ الى الهوى بسلام
وكأنَّ أُفْقك والنجوم سُطورُهُ تاريخ ما أسلفتُ من أيامي
متألِّقُ الجنبات ، مشبوبُ الضيا خضلُ الندى ، صافي الشمائل سامي
يا ليلُ أين الفجرُ . أين زمامُهُ أيام يُمسكهُ الهوى بزمام
أيام (لبنان) وكانت ساعةً غفرتْ ذنوب الدهر في اعوام
غفَلَ الزمان هناك من غفلاته ففررتُ للذّات من آلامي
وقطعتُ من ثوب الشباب عصابةً وربطتُ من جرْح الحياة الدامي
ومضيتُ أصعدُ ذرْوةً في ذروة كالنجم مشتملاً عليَّ غمامي
في كل منزلة وكلّ ثنيّة يضع الهوى قمراً يضيءُ أمامي

(١) تحت الطبع ويصدر في اواخر ابريل

وعلوتُ حتى عن امانيِّ الحيا ة وغبتُ حتى غبتُ عن اوهامي
وسموتُ في أُفق يذوبُ نسيمهُ شغفاً اذا ما اهتزَّ غصنٌ قوام
افق يُطلُّ على الحياة وهمّها إطلال مغفرةٍ على الآثام

***

لبنانُ فنٌّ في الطبيعة قائمٌ دقَّتْ محاسنُهُ على الافهام
متكبّرٌ حتى على إكبارها متعظّمٌ حتى على الإعظام
قممٌ تغطَّى بالسماء كأنها في الكون أمثلةٌ على الإبهام
شُمٌّ فوارعُ علّمت ابناءها عند الحوادث كيف رفعُ الهام
ومدارجٌ تُنبيكَ مُنحدَراتُها ان الحياة مذاهبٌ ومَرامي
تركتْ بنيها أينما حكمتْ بهم نفذوا على الأسباب كالأحكام
وترى هنالك كلَّ شيءٍ ناطقاً أن لا يعيش هنا سوى المقدام
جَبَلٌ تَمَنَّع في الطبيعة عِزَّةً ومَهابةً كالناب في الضّرغام
يتقلّبُ التاريخُ من ابنائه في الغُرّ بين فوارس وكرام
فالفوزُ لم يَبرحْ على أرجائه من مَبْسَم او من فِرِنْدِ حُسَام
جَبَلٌ اذا وصفوا الرواسيَ لم يكن أبداً لصدر الأرضِ غيرَ وِسَام

***

يا نفحةَ الجنّاتِ من تلك الرُّبَى كم ذا يطولُ تلهُّفي وهُيَامي
بيني وبينكِ بحرُ دمعٍ يَرتمي من عين مهجور وَبرٌّ خِصام
لهفي على ريح الشّآم ونظرةٍ من أرضها لهوًى هنالك نامي

***

أرضٌ بنوها الصِّيدُ كيف تواثبُوا عنَتِ الحياةُ لهم بكل مرام
حملوا النُّبُوَّةَ وهْي روحُ بلادهم ومضَوْا بوحي العزم والإقدام
فُهُمُ بأيِّ الأرض حلَّ نزيلُهم قومٌ قضت لهمُ السما بمَقام
أرض كساها الوحيُ جوًّا عاطراً وبنى لها افقاً من الأنغام
الله زيَّنَها بكل بديعة باحت بأسرارٍ من الإلهام
فهنا يريك الحسنُ صفحةَ شاعرٍ وهنا يُريك صحيفةَ الرسَّام
والحسن مختلفُ المواطن في الورى لكنما حسنُ الطبيعة شامي

مصطفى صادق الرافعي

من كتاب ملوك العرب (١)

صنعاء اليمن

في صباح اليوم الثاني عشر (١٨ نيسان سنة ١٩٢٢) بعد خروجنا من لحج وصلنا الى حزْيَـز . وهي آخر مرحلة في رحلة مشقاتها تنسي المسافر ما فيها من الحسنات والمستغربات . ولـكن أثر المشقات يزول فتعود الحسنات الى مقامها في الذاكرة وفي الفؤاد . اني وانا اكتب الآن اتمتع بها واستأنس بترداد ذكرها . كأني في رحلة اخرى الى صنعاء ، لا مشقة فيها ولا عناء

بتنا الليلة السابقة في وعْـلان ، وهي قرية صغيرة على مسافة خمسة عشر ميلاً من صنعاء ، وخرجنا منها باكراً فأحسست ببرد شديد يُستغرب مثلهُ في الدرجة الخامسة عشرة عرضاً من الارض . ولـكننا اصبحنا كذلك في علو يدنو من عشرة آلاف قدم فوق البحر . هذا هو السبب في استقبالنا تلك الساعة طقساً الى الشمال . على ان الشمس ، شمس اليمن ، لتنحر بقرن صغير من قرونها الذهبية كل ريح يهب فتدميها ، ثم تحييها ، وترسل الحرارة فيها

وصلنا الى حزيز ، وما هي الاَّ بضعة بيوت وسمسرة (٢) ، ساعة الضحى فجلسنا هرباً من الشمس في فيء حائط نتناول الفطور . وكان مما قام حولنا من الجبال اثنان شهيران بما ينبتان ويجاوران . وهما (بنومطر) غرباً ، وفيهِ احسن ما يزرع في اليمن من البن ، و (نُقُـم) شمالاً ، وفي ظلهِ اكبر واجمل مدينة في اليمن ، بل في شبه الجزيرة العربية كلها .

وما هي الاَّ ساعة بعد ارتحالنا من حزْيَز حتى تراءت لنا رؤوس المآذن في تلك المدينة ، ثم قباب مساجدها وهي بيضاء تتوهج في نورالشمس الذي يترجرج كالزئبق في الجاف الشفّـاف من الهواء . ثم ونحن ندنو من (لقم) الذي اصبح على يميننا ، بدت لنا المدينة ذاتها وهي محوطة بالجبال تمتد شرقاً وغرباً ، كأنها في حلتها البيضاء سلسلةٌ من التلال الـكلسية ، في سهلٍ ذهبي متقطع الاخضرار

---

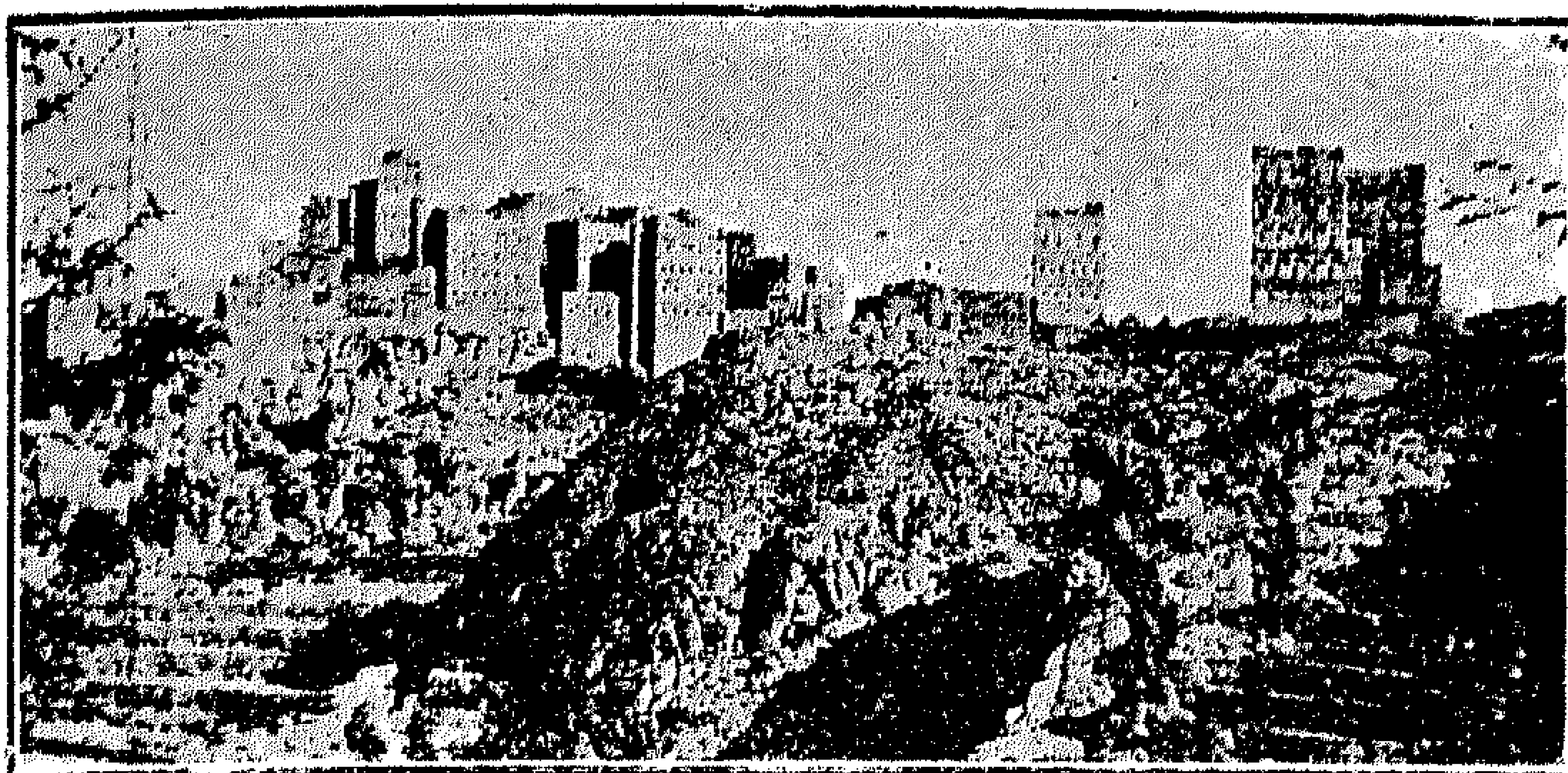
(١) وهو تحت الطبع في المطبعة العلمية لصاحبها يوسف صادر ببيروت
(٢) السمسرة في اصطلاح اهل اليمن الخان

اثنا عشر يوماً من المشقات والوهلات ، وهذه صنعاء تنسيك اضعافها . أي صنعاء ، مثّلك لنا التاريخ فكنت مليكة الزمان ومثّلك لنا العلم فكنت يوماً ربة العرفان ، ومثّلتك لنا الاساطير فكنت سيدة الجن والجان . وكم من ليلة ، وفي اليد الكتاب والى جانب الكتاب نور شمعة ضئيل ، تغلغلنا في سراديبك ، ووقفنا عند كنوزك ، وطفنا حول قصورك ، وسمعنا الشعراء ينشدون الشعر في دورك . واليوم ، ومطيتنا غير الخيال ، نشاهد ما يثبت المقال ، ويحقق الامال . هذه بيوتك العالية وقصورك الشاهقة فما كذب التاريخ . وهذا جمالك الطبيعي وبهاؤك العربي فما كذب الشعر . وفي خزائنك الكتب النفيسة والمخطوطات فما كذب العلم . وهذه كنوزك وسحر قصورك بل سحر الاسماء فيك فما كذبت الاساطير وكنا نظنها اسماء ابتدعها الشعراء لعرائس الجن والخيال . ولكنها من الحقيقة في اعلى مكان . أفما صعدنا واياك ايها القارىء في نقيل[1] السيّان ، واجتزنا وادي نخلان ، ونمنا في يريم ووعلان ، وقيّلنا في ظلّ بُغدان ، وها نحن نشرف على قصر غمدان !

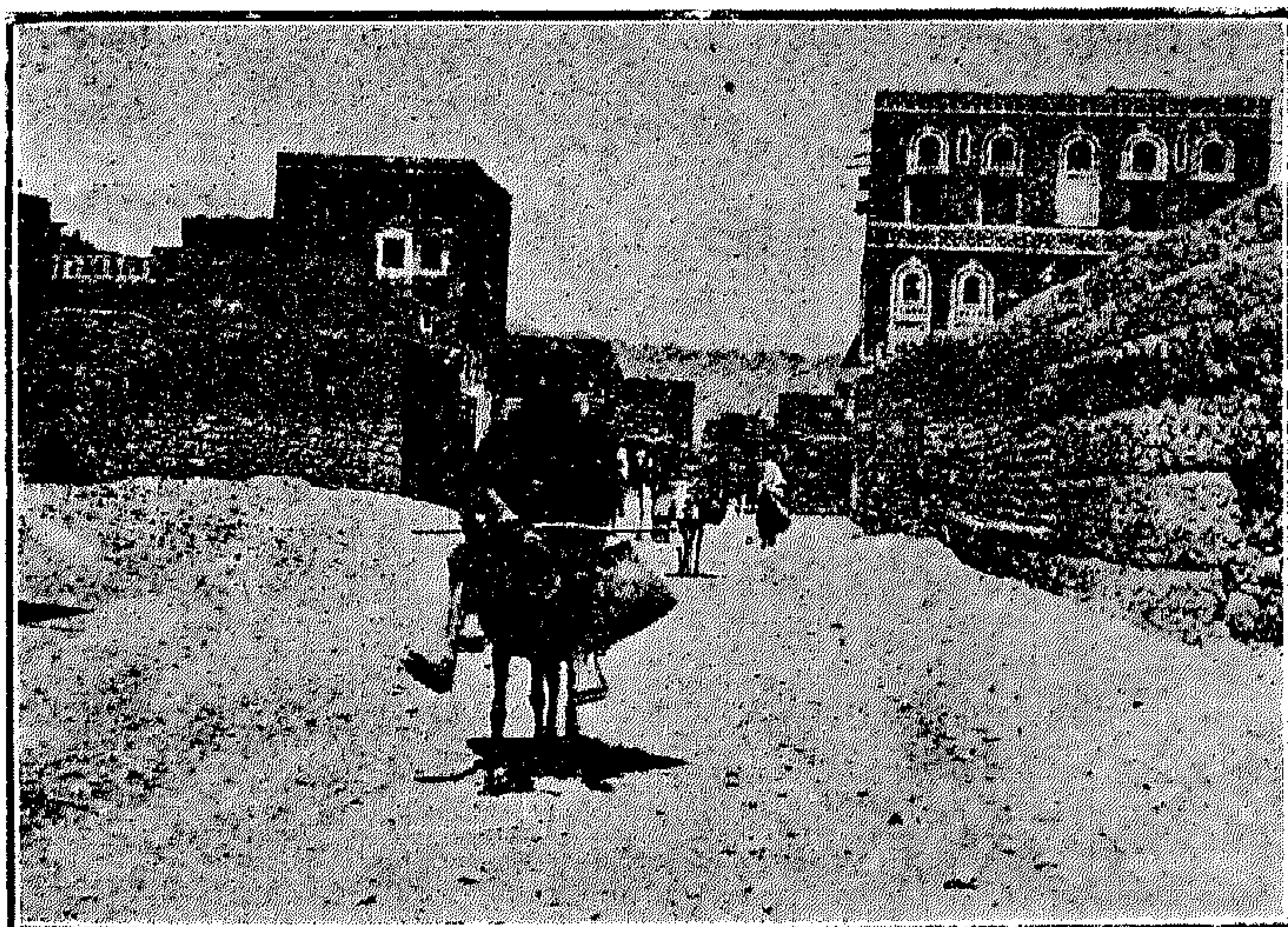
اجل ان صنعاء في محاسنها لا تخيب للزائر املاً . وكلما دنوتَ منها ، وهو عكس الحقيقة في اكثر المدن ، ازداد رونقها وازداد اعجابك بها . هي في مقامها الطبيعي فريدة عجيبة . فيها الهواء اعذب من الماء ، والماء اصفى من السماء ، والسماء اجمل من حلم الشعراء . وفيها البرد ، وقد علت تسعة آلاف قدم عن البحر ، يستحيل ، وقد قربت من خط الاستواء ، دفأً . وهي قائمة في قاع سِنحان ، تزينها من جهة (الروضة) وفيها البساتين والكروم ، ومن جهة اخرى (الحوطة) وفيها السواقي والطواحين . وتحيط بها الجبال دون ان تقصّر ارجاءها . اقربها اليها (عُصُر) ، وهو يظلل المروج في الاصيل ، و(نُقُم) ومنهُ تجري المياه الى المدينة وفيهِ تلغراف المرايا يوصل اوامر الامام من قنة الى اخرى . وهذا (عِشار) وفيهِ الرخام والمرمر . وذاك (آنِس) في الجنوب و (شِقْوان) دونه شرقاً وفيهما معادن الطَلْق . وهناك (رِضْراض) وفيهِ معدن الفضّة . وهنالك (شِبَام) شمالاً بغرب وفيهِ من الحجارة الكريمة الجزع والعقيق

وصلنا الى صنعاء الظهر فلاقانا على مسافة ميل خارج السور رجال الامام وثلة من جنودهِ . وسرنا في موكب الفناءُ وما ملاناهُ . لان (الزامل) اي نشيد

(١) النقيل في اصطلاح اهل اليمن هو الطريق السالكة في الجبال العالية


(١)


(٢)


(٣)

(١) مباني مجرة في الطريق الى صنعاء (٢) بوابة صنعاء (٣) سوق في بير العزب بصنعاء

مقتطف ابريل ١٩٢٤
امام الصفحة ٣٧٣

الزيود[1] عكس ثيابهم المنيّـلة،[2] راقنا جدًّا . وكنا كل مرة يقفون فيهِ عند القرار الغريب الرهيب نمثلهم على العدو زاحفين وبمجرد الزامل غالبين منتصرين

سرينا على مَوْر (نهر معروف) حل (وقت) السحر
ليلة مغدرة (مظلمة) ما قمرها هليل (ما هل فيهـا قمر)
واصبح الصبح وحنّـا (نحن) براس النقيـل
فنْـحور (في نحور) العـدى غارسين الفتيـل
نعقر جوادهم مثل عقر البقر

ساروا وهم يهزجون فمروا ببوابة عدن الجميلة الهندسة والبناء والى جانبها خارج السور ثكنة كبيرة شيدها الترك . ثم حول السور غرباً الى بوابة اخرى ، افضت بنا الى ساحة فسيحة بين صنعاء والحيّ الجديد منها الذي يدعى (بير العزَب) . وهناك شاهدنا وسمعنا في مظاهر الاستقبال اليمانية مشهداً اخر كان لهُ في لبنان مثيل . هو « المشوبش » وفي اليمن يدعى « الدَوشـن » شرع يصيح مرحّباً بنا صياحاً فيهِ نبرات وغنـات جمعت بين رديء الخطابة والنشيد ، علمنا منها اننا نور شمس الكمال، وقمر الفضل والجلال ، وغيرها من آيات المحال

وعندما وصلنا الى (بير العـَزْب) ، وهو الحي الذي يسكنهُ اغنياء صنعاء وفيهِ قصور الامام ومركز الحـكومة ، ودخلنا البيت الذي اقمنا بعدئذٍ فيهِ ، كان الخيال في الانتقال الى لبنان والى الشام ابهج واتم . البيت صغير ولكنهُ في الذوق واسباب الراحة كبير . ردهة الاستقبال فيهِ تشرف على صحن في وسطهِ شاذروان ، وحولهُ القرنفل والريحان ، وفوقهُ تتدلى اغصان المشمش والرمان ، يغرد فيها القمري والحسون ، وتتلألأ خلالها الشمس فتكلل حبال الماء المتصاعد من البركة لجيناً رجراجاً

أما سرورنا الاكبر في اليوم الاول ففي مائدة ، على طاولة ، تحت المشمشة ، عند الشاذروان بادرنا اليها وعيوننا لا تصدق ان الـكرسي كرسيًّـا ، وان في ايدينا الشوكة والسكين ، وان ما نأكل قد طبخهُ طبّـاخ متمدن ، وان بالغ بالابازير . ثم سألنا ونحن في ذا النعيم عن النعيم الاخر — الحمّـام . فقال السيد محمد زبَاره ، وهو

(١) اي الزيديون نسبة الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
(٢) دهم يصبغون ثيابهم بالصباغ النيلي الازرق ويلبسونها والنيل فيها لا يزال رطباً

وزير المالية ووكيل الضيافة عند الامام: الحمّام يوم وصولكم لا يجوز. ولكني عرفت في اليوم الثاني عندما زرت الحمام ، الذي ارسلنا مصحوبين بجندي اليهِ ، ان للتأجيل سبباً آخر فيهِ دليل على ذوق السيد محمد ولطفهِ . فقد بعث الى صاحب الحمام يأمرهُ بتنظيفهِ واعداده لنا — لنا وحدنا . ثم عرفت في اليوم الثالث ان السبب الاول في ذلك هو التحذر من اجتماعنا بالناس ومحادثتهم . وذلك عملاً بامر الحضرة الامامية الشريفة التي كانت يوم وصولنا متغيبة في الشمال لتحسم خلافاً بين الحواشد وعيال سريح استفحل امرهُ . وقيل لنا في الطريق ان بعض رؤساء تلك القبائل كانوا يخابرون السيد الادريسي لينضموا اليهِ وينصروهُ على الزيود . ولما اخبر الامام بقدومنا أمر الاَّ نقابل احداً من الناس قبل رجوعهِ

ولكن في اليوم الثاني زارنا احد رجالهِ الكبار القاضي عبد الله العمري وهو يد الامام اليمنى ورئيس ديوانهِ ، فاستأنسنا بحضرتهِ وسررنا بحديثهِ . الفيناهُ على جانب كبير من الفضل والاتضاع ، ومن الحكمة والتساهل ، فحملتنا زيارتهُ على المقارنة بينهِ وبين اولئك المتبجحين امراء الجيش وشكرنا الله ان في رجال الامام من ينظرون الى الامور من وجهة عالية حديثة ، ويحسنون الرأي والموازنة

سألنا زائرنا عن زميلهِ القاضي عبد اللهِ العرشي فاجبناهُ بما نعلم فقال : لهُ سنة في عدن ولم يفعل شيئاً (اي في مخابراتهِ مع الانكليز بخصوص الحديدة) وسألناهُ نحن عن عمال الحكومة والسبب في الرهائن فقال : النقص موجود وبعض الخلل . ولكنها نتيجة غيرةٍ أَخطأت السبيل . الشافعي والزيدي اليوم متساويان . وحضرة الامام عالم عادل ، سديد الرأي ، سمح الخلق ، قويم الخطة ، لا يعرف في اقامة الحق غير الشرع . ولا يفرق بين الكبير والصغير او بين الزيدي والشافعي. ولكن هناك بعض الذين يغالون ولا يعقلون . نيّاتهم حسنة اما غيرتهم فقد اخطأت كما قلت السبيل . . . نعم حضرة الامام يضبط الامور بيد شديدة . لولا ذلك لما كنت ترى العدل والامن والاقبال في انحاء البلاد كلها ، الاَّ في الاطراف حيث لا يزال بعض الاضطراب

وكانت هذه من القاضي عبد الله اولى الزيارات واخراها اثناء غيبة الامام ، وما علمنا السبب في ذلك . الاَّ اننا كنا راغبين في مقابلة رجلٍ آخر كان معنا كتاب توصية اليهِ فاستأذنا السيد محمد زَباره فقال : حينما يرجع الامام . وراح ذات يوم خادمنا الى المدينة فعاد يحدّث بما شاهد فيها من العجائب والغرائب فاستأذنا السيد

محمد في زيارتها بينما نحن ننتظر رجوع الحضرة الشريفة ، فما اذن بغير الطواف حول السور ، وارسل معنا عسكريين وأحد المأمورين . مشينا في طريق واسعة بين الحقول المزروعة والسور الكبير وهو مبني من اللبن والطين، ووقفنا بعد نصف ساعة عند بوابة الشام فيه ، اي بوابة الشمال . فتباحث اذ ذاك المأمور والجنود وكنت قد سألتهم ان ندخل المدينة وكانوا قد ملّوا المشي في الشمس على ما اظن . فأسفر البحث عن اجابة طلبتي بشرط أن لا يعلم السيد محمد بذلك . دخلنا المدينة وقد تعهدنا بكتم الخبر وجلنا في احياء السكن منها لا في اسواق التجارة

ان صنعاء مدينة عربية صافية روحاً وشكلاً . اسواقها مثل اسواق جدة غير مرصوفة ولكنها اوسع وانظف . اما بيوتها العالية ، وبعضها ست طبقات ، فهي اتقن بناءً واجمل هندسة . لان الاسلوب العربي فيها لا يشوبهُ شيء اجنبي هندي او اوربي . وهي مبنية بالحجارة البيضاء والسوداء وبعضها بالقرميد والبعض باللبن . وبين كل طابق والآخر زنّارٌ من الجص الابيض المنقوش اشكالاً هندسية . وفوق كل نافذة كوّة فيها لوح من المرمر يكاد يكون كالزجاج رقيقاً شفّافاً . ولكنهُ امتن من الزجاج واجمل . ولاكثر البيوت في الطابق الاخير غرفة واحدة هي غالباً مطلوقة الجهات من الاربع تشرف على المدينة وتدعى المنظرة . وهم يستخدمونها للاستقبال والقيلولة فيفرشونها بالطنافس والمساند والوسائد . ومنهم من يستعملون الزجاج الملون في النوافذ فيقسّمونهُ اشكالاً هندسية ، ويلونونهُ بالاحمر والاصفر والاخضر والازرق . اي الاصباغ الاربعة التي يصنعونها في اليمن يستخرجونها من النبات

امّا الاحياء فتختلف رونقاً ونظافة . كان رفيقي ، ونحن ننتقل من حيٍّ الى آخر كاننا نبحث عن بيت نقيم فيهِ ، يقول : هذه الدرجة الاولى اي احسن البيوت في المدينة ، وهذه الثانية ، وهذه الثالثة . واهل اليمن، او بالحري اهل صنعاء مثل سكان المدن كلها ، لا ينقسمون الى ما يتجاوز ثلاث طبقات . اما لو كان في جوارها او فيها من البدو لكانت الطبقة الرابعة في المضارب خارج السور

ما عرفتْ اليمن اثناء الحرب ولا تعرف حتى اليوم غلاء المعيشة والأُجور. أن مجرد ذكر اجرة البيت في صنعاء ليشوق اخواني في مصر ونيويورك الى الاقامة فيها وقد يحمل بعضهم على السفر حالاً الى اليمن . هذه بيوت طبقاتها من الثلاث الى الست ، وهي من الدرجة الاولى اي في احسن حيٍّ من المدينة ، وفيها المنظرات ،

والمرمر ، والزجاج الملون ، وما اجرة الواحد منها شهراً غير اربع ريالات تساوي اي اربعون غرشاً مصرياً . اما في الدرجة الثانية فالاجرة ثلاث ريالات . ويمكنك ان تستأجر بيتاً في الدرجة الثالثة ذا ثلاث طبقات ، له زناران من الجص وكوات من المرمر بريالين فقط . اما المعيشة فلا تقل حسناً ولا تزيد نفقة بالنسبة الى البيوت[١]

وهم مع ذلك يشكون — يشكون وقوف الاشغال ، وقلة المال ، وعسر الاحوال . ومنهم من ينسبونها كلها الى حكم الامام . ومنهم الى الله وحده ومنهم العاقلون الذين يبرئون الله والامام من شرور هذه الايام ، وقد وصل بعضها الى اليمن عن طريق السياسة ، سياسة الترك بالامس وسياسة الانكليز اليوم . اما الامام ففي مقاومته هذه الاخيرة كما قاوم تلك يكثر الضرائب ، ويدخر الاموال ، فتقل ولا غرو في ايدي الناس فتسبب قلتها وقوف الاشغال وعسر الاحوال . ناهيك بما يعتري اليمن دائماً من الاضطراب والشقاق والضعف الناشئة عن حروبهم الاهلية . والعشائر كلها مسلحة فيندر فيهم ذاك الغرس الطيب ، غرس الوطنية المجردة من المصالح الذاتية . اجل انهم مع الامام اليوم ومع اعدائه غداً . والسبب الاول في ذلك الجهل ، والسبب الاكبر هو الجهل المسلح .

قال المأمور دليلي : بعد ان حاصر الامام صنعاء[٢] وسلم الترك غنمنا من البنادق

---

(١) لم تتأثر اليمن لا اثناء الحرب ولا بعدها من غلاء حاجات المعيشة لان ارضهم ، ولا تزرع كلها ، تطعمهم وانوالهم تكسيهم فلا يحتاجون غير القطن وبعض الاصباغ من الخارج . هذه اسعار بعض لوازم المعيشة هناك :

لحم الضان ثمن الرطل ٤ غروش
لحم البقر ثمن الرطل ١٠ غروش
السمن ثمن الرطل ٣٥ غرشاً
القمح ثمن القدح ٦٠ غرشاً
البطاطس ثمن القدح ٤ غروش

القدح ٤٠ اقة والاقة في اليمن كيلو وثلاثة ارباع والريال النمساوي يساوي عشرة غروش مصرية

(٢) هو حصار صنعاء سنة ١٩٠٤ الذي استمر ستة اشهر فأكل اهل المدينة اثناء الحصار لحم البغال والحمير وكذلك الفيران وكان عدد الاتراك الذين سلموا وفيهم الاهالي لا يقل كما قيل لنا عن ستين الفاً . ولكنهم اعادوا بعد ذلك الكرة على صنعاء فتقهقر الامام وجنوده الى شهاره فتبعهم العدو الى تلك المضايق الهائلة وخسر هناك كل شيء . تلك هي وقعة شهاره المشهورة . لم يكن مع الامام غير ثلاثة الاف مقاتل غلبوا ثلاثين الفاً من الاتراك وقد حاربوهم بالصخور كذلك يدحرجونها عليهم واهل اليمن يحسبون النصر في تلك الوقعة اعجوبة بل كرامة من كرامات الامام

خيرات (كثيراً) فكانت الموزر تباع بريال واحد . وبعد واقعة شهاره من استطاع ان يجر مدفعاً الى بيته أعطي له . فلا عجب اذا كان في العشائر من يناهض الامام ويعصى جيوشه المنظمة

عدنا بعد الطواف في المدينة فكان السر الذي تعاهدنا على كتمانه قد سبقنا الى (بير العزب) ودخل مفسداً حيث لا يستطيع سواه . لذلك لما رغبنا المرة الثانية في النزهة قال السيد محمد دون ان يظهر ما علمه من سرنا : الاولاد في المدينة يجتمعون عليكم ويزعجونكم

سكتنا على علمنا اننا اسرى الى ان يرجع الامام . والاسير لشدة ما يحدق بالجدران يصبح حاد النظر . وتتنبه فيه كذلك الحواس الاخرى . فقد سمعت مرة صوتاً شبيهاً بصوت الالة الكاتبة — تك تك — تك تك تك ، وراحت العين تبحث لتحقق ظن الاذن فاكتشفتْ شريط السلك اي التلغراف وعلمتْ ان المركز فوقنا في الطابق الثاني من البيت . وكان لمنزلنا باب موصد من الخارج بينهُ وبين البوابة الى السوق حوش صغير ، سمعت يوماً جلبة فيه ، فاستطلعت من ثقب في الباب الخبر ، فاذا هناك بعض العساكر يتنافرون ، ثم جاء واحد وهو يقول : هم عرب مثلنا . وفتح الباب . فاستأذنته في الخروج الى الحوش فأذن هاشاً وكان هو الدليل الانيس . اخبرني اننا مقيمون في بيت من بيوت الامام العديدة ، وان الحضرة الشريفة غنية جداً ، وانها تقية ، ورعة ، عالمة ، عادلة ، فهي تجلس للناس كل يوم تحت شجرة في الحوش او خارج البوابة في الساحة . اما المجلس الرسمي ففي الطابق الثاني من البيت

نحن اذن قريبون جداً من الحضرة الشريفة . او انها تعطفاً — وقال المفسدون تحفظاً — جعلتنا على مقربة من الاذن الامامية والعين العلوية . ومما لا ريب فيه ان الزيود يتقون كثيراً ويتكتمون . كأن هذه الخلة ، وهم قريبون من المذاهب الباطنية صلة الانتساب بينهم وبينها . وهم يختلفون عن العرب بأنهم شغفون بالفخفخة والابهة الظاهرة . ولنا في موكب الحضرة الشريفة راموز وبرهان . كنت قد سمعت بالمظلة المشهورة التي تظلل الامام يوم يؤم المسجد الجامع ، فتحف به السادة والعلماء ، وتمشي امامهُ ووراءهُ الجنود ، وهم ينشدون « الزامل » تتقدمهم النوبة وثلة من الفرسان ، والمظلة في وسط الموكب كأنها القبة الزرقاء المرصعة بالكواكب وقد مشى تحتها القمر المنير سُبُل الدنيا والدين

وهذه المظلة التي طبّق ذكرها الافاق ومعها شقيقات صغيرات ملقاة في الزاوية في طريقنا الى الديوان . قال رفيقي وقد قبض على اكبرها : هذه لصلاة الجمعة . وفتحها فاذا هي خيمة لا مظلة. قطرها ثلاثة اذرع وهي من الحرير الازرق والابيض المزركش . وعلى اطرافها من الخرج العريض الثمين ما يندر حتى في ملابس السيدات الفخمة

رأيت في تلك الزاوية ايضاً طبول الامام العديدة حجماً وشكلاً ، بعضها مشدود على الفخار وبعضها على النحاس. والى جانبها البيارق والرايات فكان الدليل اللطيف اسرع بيده مني برغبتي . فتح الراية الاولى فاذا هي خضراء مكتوب عليها بالاصفر : وفتحنا لكم فتحاً مبيناً . والثانية صفراء مكتوب عليها بالاخضر : الجنة تحت ظل الرماح . والثالثة بيضاء وعليها بالذهب آية التوحيد والشهادة

سررت بخروجي الى الحوش وبدليلي اكثر من سروري بالطواف حول السور وفي المدينة . ولا غرو ، فقد شاهدت الرايات والطبول ، ولمست بيدي المظلة الشريفة ، واستأنست بالجندي الكريم الذي نفعني بشيء من علومه ، ثم دخل معي الى البيت وجلس القرفصاء امامي فزادني علماً بطرايق الامام . «كان قبلك في هذا البيت فتحي بك(١) وكان الامام يزوره ليلاً وحده . سافر الاسبوع الماضي . وهو رجل «ناهي» (مليح) اعطاني هذه « الساكوة » واستدان مني عشر ريالات اعادها اليّ عند سفره عشرين . . . . لا ادري والله ولكني سمعتهم يقولون انهُ من مصر جاء ليصلح السلك » (التلغراف)

وغداً يحدّث عنا ولا شك فيقول اننا جئنا من الجامعة الاميركية لنشتري الكتب الخطية

الفريكة بلبنان امين الريحاني

(١) قيل انه من قبل مصطفى كمال . جاء صنعاء عن طريق المخا قبلنا بشهر والتقينا به وهو راجع عن طريق عدن ويظهر ان حضرة الامام او صديقه الوالي محمود نديم (آخر ولاة اليمن وهو لا يزال في صنعاء) كان يفاوض مصطفى كمال ليستعين به على استرجاع الحديدة . وقد علمت انه اي محمود نديم كتب الى قنصل اميركا في عدن بما معناه : بلغ حضرة الامام ان دولة اميركا العظمى تمد مصطفى كمال بالمساعدات الحربية ونحن ومصطفى كمال واحد فهلا مددتمونا بشيء من المساعدة كذلك ؟ فضحك القنصل عندما وصله الكتاب وكان الضحك منه جوابه الوحيد

الـكليتان والصحة

تابع ما قبله

﴿ الزلال ﴾ من اهم امراض الـكليتين واكثرها انتشاراً ويدعى مرض بريط Bright's disease نسبة الى مكتشفهِ الدكتور رتشرد بريط وهو طبيب انكليزي وجد سنة ١٨٢٧ علاقة بين حصول الاستسقاء والزلال واعتلال الـكليتين فكل استسقاء يرافقهُ وجود زلال في البول يدل على اعتلالهما وعليهِ سمي هذا المرض باسمهِ. ويدخل تحتهُ التهاب الـكليتين الحاد والمزمن وتصلبهما وغيرهما من الامراض الـكلوية . والزلال من المواد النتروجينية التي لا غنى للجسم عنها وعليهِ يتوقف نموهُ. ففي حالة الصحة تفرز الـكليتان الماء والاملاح بصورة بول كما ذكرنا ومتى اعتلتا تفرزان هذه المادة الضرورية اي الزلال وتحرمان الجسم احد اركانهِ الغذائية فبدلاً من ان يستفيد منها تخرج مع البول وتذهب سدى فيضعف الجسم ويهزل . فوجود الزلال علامة اعتلال الـكليتين او احداهما اذ تدخل مواد مضرة اليهما فتؤذي خلاياهما وخلايا اوعيتها الدموية فيرشح من تلك الخلايا المعلولة الزلال الداخل اليهـا وفي حالة الصحة تحول بينهُ وبين الخروج . واسباب خروج الزلال كثيرة اهمها التعرض للبرد والرطوبة واصابة المرء بانواع الحميات كالحمى القرمزية والتيفوئيدية والحصبة والدفثيريا والملاريا وغيرها ثم العقاقير السامة كزيت النفط والحامض الفينيك وما اشبه . ومن اهم مسبباتهِ الافراط في المشروبات الالـكحولية كالعرق والـكونياك والوسكي وما شاكلها . ويحصل الزلال في الحبَل ايضاً من تولد انواع السموم الناشئة عن المواد المندثرة فليحذر الحبالى ولينتبهن الى فحص بولهن كل اسبوع او اسبوعين لان وجود الزلال في بولهن يعرض حياتهن للخطر. ويحدث الزلال من جراء حرق كبير في الجلد وفي بعض الامراض الجلدية المزمنة

ويظهر الزلال في المولود الجديد ثم يختفي بعد ٨ ايام الى ١٠ ايام ويظهر ايضاً عقب اضطراب شديد كالخوف والرعب والغيظ وبعد الاستحمام بالماء البارد ومن سوء الهضم وفي الذين يمارسون الالعاب الرياضية وقتاً طويلاً . وقد وجدهُ كولي Collier في بول ١٣٠ لاعباً من ١٥٦ . وقد يظهر في بعض ساعات النهار ثم يختفي فيظهر مثلاً مساء ويختفي صباحاً ويسمى حينئذٍ الزلال الوقتي ومنهم من يظهر فيهم بعد

التعب الشديد او عند اقل حركة اذ يكون الشخص نائماً فمتى نهض يظهر الزلال في بوله. وهذا النوع كثير الحدوث في الاولاد فمنهم من يكونون صحيحي الجسم ومنهم من هم عصبيو المزاج او متولدون من آباء امزجتهم عصبية فيبقى الزلال في بعضهم الى سن البلوغ وفي البعض الآخر طول حياتهم. وفي جميع هذه الاحوال لا تتأثر خلايا الكليتين تأثراً يذكر بل يكون تأثرها موقتاً لا يلبث ان يزول. واما في النوع المرضي فتكون الخلايا معتلة كما ذكرنا. وتختلف علامات الزلال باختلاف شدته فقد يكون خفيفاً ولا يسبب علامات تذكر واهم علاماته التي تستدعي انتباه المصاب انتفاخ الجفنين او الكاحلين وكثرة التبويل خاصة في الليل اذ يستيقظ المصاب مراراً لهذه الغاية ويشعر بحرقة في البول ويقلُّ مقدارهُ عن المعتاد ويحدث قبض في الامعاء واحياناً قيء وحمَّى وفروة على اللسان ومتى صار مزمناً يسبب استسقاءً عامًّا في كل الجسم فينتفخ البطن وتتأثر سائر الاعضاء كالقلب والرئتين والكبد ويتعذب المريض عذاباً مرًّا الى ان يفارق الحياة

ان ظهور الانتفاخ في الجفنين او الوجه اولاً يدل على مرض الكليتين وظهورهُ في الكاحلين او الرجلين اولاً يدل على مرض في القلب

ولكشف الزلال في البول طرق متعددة اهمها اغلاؤهُ بالطريقة الآتية: ضع قليلاً من البول في انبوبة من زجاج الى نصفها واحمِ القسم الاعلى من البول على مصباح الكحولي حتى يغلي فيظهر راسب ابيض او خثارة بيضاء فاما ان تكون زلالاً او مواد فصفاتية فاضف اليها نقطاً قليلة من الحامض الخليك المخفف فان كانت املاحاً فصفاتية تذوب حالاً وان كانت زلالاً تزداد الخثارة. ووجود الاملاح الفصفاتية طبيعي في البول ولا خوف منهُ. والطريقة الثانية هي ان تضع نقطاً قليلة من الحامض النتريك (ماء الفضة) في انبوبة من زجاج وتصب البول فيها بتأنٍّ لكي لا يختلط البول والحامض فيتكون عند اتحادهما حلقة بيضاء تدل دلالة اكيدة على وجود الزلال

ذكرنا ان الانتفاخ الناشيء عن مرض الزلال يظهر اولاً في الوجه والانتفاخ الناشيء عن مرض القلب يظهر اولاً في الرجلين. وفاتنا ان نذكر ان الزلال متى كان شديداً يسبب احياناً التسمم البولي الذي اتينا على اهم علاماته

يعالج الزلال بالراحة التامة وتدفئة الجسم بالملابس الصوفية وعدم التعرض للبرد والرطوبة. واحسن الاطعمة في هذا المرض اللبن (الحليب) لانهُ مغذٍّ للجسم

ومدرّ للبول وسريع الهضم وفيهِ كمية صالحة من المواد الزلالية للتعويض عما يفقده الجسم . وفضلاته قليلة جدًّا ولا تؤثر في خلايا الـكليتين . وتفضل المواد النشوية والدهنية على غيرها اذا لم يستطع المصاب شرب اللبن . وليكن الملح في الطعام قليلا ما امكن لان الـكليتين في حالة اعتلالهما لا تفرزان الملح الزائد عن حاجة الجسم بل تبقيانه في الانسجة وبقاؤهُ فيها يمنع خروج الماء منها ويزيد الاستسقاء كلما زاد مقدار الملح في الجسم . وبعض الاطباء يجيزون استعمال الاطعمة العادية والملح في الطعام ولـكن الاختبار يؤكد ضررها . وتتخذ لاخراج الماء من الجسم طرق غير طريق الـكليتين كالامعاء والجلد فيعطى المصاب انواع المسهلات كالملح الانكليزي وسلفات الصودا وانواع المدرات للبول كالليموناده وماء الشعير اللذين يجب ان يكثر المريض شربهما . وبعض الادوية كفصفات الصودا والبوتاس تدر البول وتجعله قلوياً بتخفيف حموضتهِ فتمنع تهييج خلايا الـكليتين. وبيكربونات الصودا من احسن الاشياء في هذا المرض.وتعطى انواع المعرقات كمسحوق دوفر وغيره ولـكن بمشورة الطبيب . ويجب اجتناب المشروبات الالكحولية والمهيجة كالشاي والقهوة وانواع البهارات والتوابل في الطعام كذلك يجب اجتناب الرياضة العنيفة والجنوح الى الراحة التامة

***

﴿حصى الـكلية﴾ هي من الامراض الـكثيرة الانتشار وتتولد من تجمع الاملاح البولية في حوض الـكلية او داخلها ويختلف حجمها من حبات صغيرة قدر حبة الخردل تدعى رملاً الى حصى كبيرة كحجم البيضة الصغيرة وتكون اما مفردة او متعددة . ومنذ سنتين اجريت عملية حصى في مستشفيات الجامعة الاميركية فاستخرج ١٧٠ حصاة صغيرة كل واحدة قدر حبة البن وبشكلها وحصاة واحدة كبيرة . وانواع الحصى كثيرة اهمها

(١) حصى الحوامض البولية Uric acid calculus ومنها تتكون الحصى الصغيرة التي تسمى رملاً وتخرج مع البول دون الم او ضرر . وحصى هذا النوع قاسية مستديرة ملساء ولونها احمر وحجمها على الغالب قدر بزر الخشخاش او الخردل او اكبر من ذلك كثيراً

(٢) حصى اكسلات الـكلس oxalate of lime وتشبه ثمر التوت او ثمر العليق (الـكبوش) تمام المشابهة وهي ملساء قاسية جدًّا ولونها اسود غامق وهي

على الغالب مزيج من اكسلات الـكلس والحامض اليوريك . وا كثر ما تكون مفردة

(٣) فوصفات الكلس Calcium phosphate وغيره من الاملاح الكلسية خاصة كربونات الصودا وهي بيضاء اللون كالطباشير ملساء وحجمها يتراوح بين حبة الحمص وبيضة الدجاج ومنها انواع اخر مركبة من سستين وكزانتين وغيرهما وهي نادرة ولا مجال لذكرها هنا

واكثر الحصى تكون خليطاً من المواد المذكورة آنفاً فالحصى الفصفورية والـكلسية تتكون في البول القلوي وسائر الحصى في البول الحامض. وتتألف الحصاة من نواة فيها حامض يوريك وتنشأ اما من خثارة دم او مادة مخاطية او قوالب كلوية renal casts او بويضات البلهارزيا او مادة غروية او جراثيم مرضية تتجمع حولها طبقات من الحامض اليوريك واكسلات الـكلس او غيرها من المواد . والبول الحامض القليل المواد القلوية والاصباغ البولية يجعل الـكلية معرضة لتكوّن الحصى والعكس بالعكس

واسباب الحصى كثيرة اهمها الافراط في اكل اللحوم والمشروبات الالـكحولية والمياه الحاوية مواد كلسية. وقد يصدق هذا على الحصى الـكلسية ولـكن اكثر الحصى المعروفة مركبة من الحامض اليوريك ولا علاقة للماء بها. وتأثير هذه العوامل خارجي وقليل جدًّا ولـكن العامل الحقيقي هو استعداد في الـكلية وذلك اما وراثي او مسبب عن الاكثار من اكل اللحوم وشرب المشروبات الروحية وعدم انتظام الطعام وغيرها من العوامل التي تجعل الكلية مقراً لرسوب الاملاح التي ذكرناها . والـكسل وقلة الحركة وعدم الرياضة المعتدلة تعرض الـكلية لتكوّن الحصى. وتصيب الحصى الشبان والشيب وهي اكثر في الذكور منها في الاناث

قد تكمن الحصاة في الـكلية دون ان تزعج المرء وتمضي عليها السنون الطوال ولا يشعر بها وهذا نادر جداً . وقد تخرج حصى صغيرة وهي التي تسمى رملاً دون الم . وتسبب حصى الـكلية احياناً الماً يسيراً ولـكن آلامها على الغالب مرة لا تطاق خاصة حينما تحاول الخروج من الـكلية الى الحالب فيحدث ما يسمى المغص الـكلوي وينتاب الشخص من حين الى آخر مرة في الاسبوع او مرتين او مرة في الشهر او السنة او السنتين او اطول من ذلك . وكلما تعرض للبرد الشديد والتعب الـكثير والسهر الطويل او كلما اكل طعاماً عسر الهضم او شرب مشروبات مهيجة

تبتدىء النوبة وهي تحدث فجأة فيشعر المريض بالم في جهة الخاصرة التي فيها الحصاة ويمتد نازلاً الى الحالب والمثانة ويلتف على الظهر والبطن فيشتبه الامر على الطبيب ويظن الالم ناشئاً عن دود او انعقاد في الاحشاء وما اشبه. وقد يصعد الالم الى الكتف في الجهة المصابة ويتقيأ المريض كثيراً ويتجشأ ويعرق عرقاً بارداً وتصيبهُ في بعض الاحيان قشعريرة برد وترتفع حرارتهُ قليلاً ويحصل قبض في الامعاء ويبول المصاب مراراً كثيرة ولكن كمية البول تكون قليلة وقد يكون البول احمر لوجود دم فيهِ . واحسن وصف المغص الكلوي هو وصف الفيلسوف الافرنسي مونتين Montaigne لانهُ اصيب بهِ وظل ينتابهُ سنوات عديدة وهاك وصفهُ :

« انك تعرق من شدة الالم وتصفر وتحمر وترجف وتتقيا حتى يخرج الدم وتحصل لك ارتجافات وتنحدر الدموع من عينيك وتبول بولاً كثيفاً اسود بسبب الدم وينحبس البول من جراء الحصاة التي تكاد تمزقك تمزيقاً » اه وقد تلتهب الكلية بسبب الحصاة فيحصل قيح فيها ويخرج القيح مع البول وفي هذه الحالة يشعر المصاب بقشعريرة برد اشبه بقشعريرة البرداء . وتدوم نوبة المغص الكلوي ساعة او يوماً واحياناً ثلاثة ايام او اكثر ثم تزول وتعاود الكرة متى سنحت لها الفرص

ولاتقاء شرها ومنع تكونها يجب بذل الجهد في حفظ البول قلوياً لان البول الحامض يسهل تكونها فالاكل يخفف حموضة البول والصوم يعمل عكس ذلك والنوم يعمل عمل الصوم اي يزيد حموضة البول فعليهِ يُعطى المعرض للحصى كأس ابن (حليب) عند النوم وكأساً في الصباح يذاب في كل منهما المواد الآتية :

بيكربونات الصودا } من كل مادة غرام واحد
« البوتاس }

كلوريد البوتاس ٣٠ سانتغرام

وليكن اللبن سخناً . وبهذه الواسطة تخف حموضة البول وتكثر قلويتهُ ويجوز استعمال شراب الصودا بجرعة ٣ غرامات الى اربعة مذابة في الماء. واستعمال اللبن والماء معاً افيد لان اللبن يدر البول والماء يخفف حموضتهُ والقلويات تزيد قلويتهُ فيمتنع تكوّن الحصى وتصير الاوقات الفاصلة بين الاطعمة كافية لحصول الهضم لئلا يحصل تحمض في المعدة يزيد حموضة الدم . ويشجع المريض على شرب الماء وماء الشعير والليموناده وغيرها من المدرات البسيطة كالمياه المعدنية على اختلاف انواعها وليجتنب

ما استطاع اكل اللحوم والمواد الزلالية كالبيض اذ يتولد منها الحوامض التي تعرّض الـكلى لتكون الحصى وليأكل انواع الخضر والفواكه . وقد ثبت ان الفقراء اقل تعرضاً للحصى من الاغنياء لانهم لا يكثرون من المآكل الغنية بالمواد النتروجينية كاللحم والبيض وغيرها . وليجتنب المعرّض لحصى الـكليتين قبض الامعاء باخذ المسهلات الخفيفة . والرياضة البدنية المعتدلة من اهم الضروريات للمصابين بالحصى والمعرضين لها وليعتن المريض بنظافة جسمهِ ليقوم الجلد بوظيفتهِ الطبيعية . واحسن علاج حين حصول النوبة هو حقن المورفين مع الاتروبين . ولهاتين المادتين فائدتان الاولى تسكين الالم والثانية تخفيف تشنج الحالب من جراء وجود الحصاة فيهِ فيفسح لها المجال للخروج . وليعط المصاب جرعات كبيرة من الليمونادة والـكازوز وبيكربونات الصودا وبعض مقويات القلب كالـكونياك خاصة قبل الحقن بالمورفين . واستعمال مغاطس الماء الحار يفيد جدًّا وكذلك اللبخ الحارة ولـكن المورفين خير منهما

هذه هي اهم الطرق المستعملة ذكرتها بالاختصار اما الادوية التي تعطى فـكثيرة كفصفات الصودا ٥ غرامات الى ١٥ غراماً كل يوم وكربونات الليثيوم من غرام الى غرامين ومنها ما يستعمل لتفتيت الحصى كالبيروزين Piperozine بجرعة من غرام الى ٣ غرامات يومياً وجلها لا فائدة منها . واحسن طريقة لاستئصال الحصى العملية الجراحية بفتح الـكلية واستخراج الحصى التي فيها وليست من العمليات الخطرة

***

وللـكلية امراض اخرى كانواع الاورام والزهري والتقيح والاستسقاء والخراج والاحتقان وغيرها مما لا مجال لذكره هنا ولا تفيد معرفتها غير الاطباء . ولقد تقدمت ابحاث الـكلية في هـذا العصر تقدماً باهراً بواسطة اشعة رنتجن ومنظر المثانة Cystoscope اذ بواسطتهِ يرى داخل المثانة والحالبين والـكليتين . هذا فضلاً عن المواد الـكيماوية المستعملة لمعرفة قوة افراز الـكليتين مما يطول شرحه

اما البول السكري فلا علاقة لهُ بامراض الكلية وانما يمر فيها فقط ولهذا لم ابحث فيهِ هنا . ولم اتعرض للبحث في الغدة التي فوق الـكلية وافرازها الادرنالين الذي هو من الاهمية بمـكان اذ يحتاج البحث فيهما الى مقال خاص

صيداء — الدكتور
شريف عسيران

مالية مصر

من عهد الفراعنة الى الآن

لصاحب السمو الامير عمر طوسون

لما بحثت في الكتب العربية لكتابة مذكرتي عن افرع النيل في العصر العربي انفتح امامي باب آخر للكلام على موضوع الخراج والمساحة المزروعة في مصر في عصورها المختلفة فوطنت النفس على كتابة مذكرة اخرى في هذا الموضوع لشدة ارتباطه بموضوع النيل . غير اني وجدت الخراج مندمجاً في الايرادات في الغالب فحاولت في مذكرتي هذه ان اذكر كل واحد منهما على حدة بقدر الامكان وقسمت الكلام الى ثلاثة اقسام وهي

(١) الايرادات . او ارتفاع البلاد (حسب تعبير الكتب العربية)
(٢) الاتاوة . او ما يرسل الى الدولة الفاتحة
(٣) الخراج والمساحة المفروض عليها

والنقود التي كانت معتبرة في ذلك هي

ا — التالان في بعض العصور التي قبل الاسلام
ب — الدينار في العهد الاسلامي

اما التالان (الوزنة) فكان من الذهب والفضة والبرونز ولكن اتفقت كلمة المؤرخين على ان المراد به هنا ما كان من الفضة وقدروه بمبلغ ٥٦٠٠ فرنك ذهب (٢١٦ جنيهاً مصريًّا)

واما الدينار فمن الذهب فقط وهو يساوي ١٥ فرنكاً و٨٠ سنتيما على تقدير صموئيل برنارد في كتاب (وصف مصر) عبارة عن ٦٠٩ مليمات وعلى تقدير الذهبي وعلي مبارك يساوي ٥٩١ مليماً فمتوسط التقديرين ٦٠٠ مليم او ٦٠ قرشاً وسنقدره بذلك

والفروق الشاسعة التي ربما لاحظها القارىء في عبارات المؤرخين عن المبالغ الدالة على الايرادات مبنية على ما ارى على ان بعضهم يذكرها بدون حذف المصروفات منها والبعض الآخر يذكر الباقي فقط بعد حذفها . وهذا هو السبب ايضاً في ان ارقام الايرادات قد لا تختلف في كثير من الاحيان عن ارقام الاتاوة في عباراتهم ،

على ان من اهم الاسباب في اختلاف ايراد مصر انها بلد زراعي مرتبط بالنيل في ثروته وهو مختلف الفيضان . واكثر مؤرخي العرب يستعملون كلمة (خراج) وهم يعنون الايرادات مع ان هذه الكلمة بالمعنى الحقيقي لها تدل على ما يجبى عن الارض المزروعة (اموال الاطيان)

القسم الاول

الايرادات في عصر الفراعنة

لم نعثر في كتب مؤرخي هذا العصر على اي نبذة في هذا الموضوع وقد سد هذا النقص مؤرخو العرب لكن جسامة المبالغ التي ذكروها تنبو بنا مع الاسف عن الركون اليها غير اننا سنذكرها لمجرد الشغف بالمعرفة . وها هي

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصري
ابو صالح الارمني	فرعون موسى	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٤ ٠٠٠ ٠٠٠
المقريزي	ندارس بن صا	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠
«	كلكن بن خربتا	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
«	فرعون الاول	٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٥٤ ٠٠٠ ٠٠٠
«	الفراعنة	٢٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٦٢ ٠٠٠ ٠٠٠
«	فرعون يوسف	٢٤ ٤٠٠ ٠٠٠	١٤ ٦٤٠ ٠٠٠
«	فرعون مصر	٢٤ ٤٠٠ ٠٠٠	١٤ ٦٤٠ ٠٠٠
ابو المحاسن	عزيز مصر	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠
ابن اياس	الريان بن الوليد	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠

عصر البطالسة

عثرنا في هذا العصر على شيء يوثق به ولكنهُ قليل ينحصر في العهدين الآتيين

	تالان	قمح بالاردب	قيمة الجملة بالجنيه
بطليموس فيلادلف سنة ٢٧٤ ق.م	١٤٨٠٠	٣٠٠ ٠٠٠	٣ ٢٩٦ ٨٠٠
بطليموس أوليت سنة ٥٢ ق . م	١٢٥٠٠		٢ ٥٠٠ ٠٠٠ (١)

(١) (المقتطف) وقد ذكر ذلك ولكنصن في كتابه تاريخ مصر المطبوع سنة ١٨٣٧ الجزء الاول صفحة ٢٢٥ وجعل المبلغ اربعة ملايين من الجنيهات حاسباً التالان ٣٢٠ جنيهاً

عصر الرومان

عند ما فتح الرومان مصر كان اعظم همهم انماء ثروتها وهذه كانت طريقتهم في كل ما يفتحونهُ من البلاد ولذلك رأينا الامبراطور اغسطس غداة الفتح يعيد حفر الترع التي اهملها البطالسة ولكننا لم نعثر في موضوعنا في عصرهم الاَّ على ما ذكرهُ ماركاروت نقلاً عن فريدلاندر الذي يرى ان ايرادات مصر بلغت في هذا العهد ١٣٤٩١٨٠٠٠ مارك (٥٤٤٥٩٠٥ ج. م)

عصر البيزانطيين

لم نهتد الى شيء في هذا العصر عند غير مؤرخي العرب وهم لم يذكروا غير عهد شخصين فقط هما هرقل وما يسمونهُ المقوقس (والمقوقس عندهم كان حاكم مصر من قبل هرقل.)

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه
ابو صالح	هرقل	١٨ ٠٠٠ ٠٠٠	١٠ ٨٠٠ ٠٠٠
ابن عبد الحكم	المقوقس	٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠

عصر العرب

فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ هـ (سنة ٦٤١ م) في خلافة عمر بن الخطاب وكان عمر تداخلهُ الريبة في القدرة على فتحها ولكن عمراً ألح عليهِ واقنعهُ بقولهِ — هي اكثر البلاد اموالاً واعجزها عن القتال والحرب — وفي السنين الاولى من فتحها كان اكثر الايراد من الجزية التي هي عن الانفس وقد اتت بدخل عظيم بلغ ١٢ ٠٠٠ ٠٠٠ دينار (٧ ٢٠٠ ٠٠٠) جنيه بفريضة دينارين على كل رأس فهي عن ستة ملايين شخص فرضت عليهم الجزية. وقد اختلف الخراج في عهد هذا الخليفة على ما يؤخذ من نصوص هؤلاء المؤلفين

المؤلف	الخراج بالجنيه المصري
ابن عبد الحكم	٨١٦ ٦٦٦
اليعقوبي	٤٢٠ ٠٠٠
البلاذري	٣ ٣٠٠ ٠٠٠

وباضافة احد هذه المبالغ الى الجزية تكون جملة الايرادات في عصره كالآتي

على رواية ابن عبد الحكم ٨٠١٦٦٦٦ ج٠م

« « اليعقوبي ٧٦٢٠٠٠٠ ج٠م

« « البلاذري ١٠٥٠٠٠٠٠ ج٠م

وفي خلافة عثمان بن عفان بقي عمرو سنتين اميراً على مصر ثم استبدل بهِ عبد الله ابن ابي سرح فنشط كما هي حال كل عامل جديد وجمع من الجزية فوق ما كان يجمعهُ عمرو ١٤٠٠٠٠٠٠ دينار (٨٤٠٠٠٠٠) ج٠م حتى قال عثمان لعمرو يُعيرهُ لقد درت اللقحة يا ابا عبد الله فقال نعم ولكن اضررتم بفصيلها . وها هي الايرادات التي عثرنا عليها في سائر عصر العرب

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصري
ياقوت	معاوية	٩٠٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠
اليعقوبي	«	٥٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
ابن وصيف شاه	سليمان بن عبد الملك	١٢٠٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠٠
اليعقوبي	هرون الرشيد	٤٠٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠
ابو صالح	احمد بن طولون	٥٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
الكندي	خمارويه	٤٠٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠
ابو صالح	كافور الاخشيدي	٣٢٧٠٠٠٠	١٩٦٢٠٠٠
المقريزي	المعز لدين الله	٣٤٠٠٠٠٠ (سنة ٣٥٩هـ)	٢٠٤٠٠٠٠
ابو صالح	« « «	٤٠٠٠٠٠٠ (سنة ٣٦٢هـ)	٢٤٠٠٠٠٠
« «	العزيز بالله	٣٠٠٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠٠
ابن وصيف شاه	الحاكم بامر الله	٣٤٠٠٠٠٠	٢٠٤٠٠٠٠
ابو الحسن المخزومي	المستنصر بالله	٢٨٠٠٠٠٠ (سنة ٤٦٦هـ)	١٦٨٠٠٠٠
« « «	« «	٣١٠٠٠٠٠ (سنة ٤٨٣هـ)	١٨٦٠٠٠٠
ابن ميسر	المستعلي بالله	٥٠٠٠٠٠٠ (بما في ذلك قيمة مليون اردب)	٣٣٠٠٠٠٠
القاضي الفاضل	صلاح الدين	٥٤٨٠١٥٨	٣٢٨٨٠٩٤
ابن اياس	الظاهر بيبرس	١٢٠٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠٠

وبلغت زيادة الايرادات على المصروفات في العصور الآتية

المؤلف	الحاكم	المقدار بالدينار	المقدار بالجنيه
ابن وصيف شاه	خمارويه	١٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
« « «	الاخشيد محمد	١٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
ابو صالح	كافور الاخشيدي	٢٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠
المقريزي	المستنصر بالله	١٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
«	الحافظ لدين الله	١٢٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠

عصر العثمانيين

انزل الى هذا العصر مضطرًّا تاركاً حقبة من الزمن طويلة ومع ذلك فالتاريخ بقي صامتاً في عهد العثمانيين طويلاً ولم ينطق الاّ في اواخره عما نحن بصدده وها هو ما عثرنا عليه عن القرن الثامن عشر لاثنين من المؤرخين

استيف ٣١١٩٨١٠٦ فرنك اي ١٢٠٣٤٦٧ ج٠م

جيبون ٢٤٠٠٠٠٠ دينار « ١٤٤٠٠٠٠ ج٠م

عصر الفرنسيين

عندما اغارت الحملة الفرنسية على مصر كانت في احط دركة وقد ازدادت الحالة سوءًا في المدة القصيرة الاجل التي اقاموها وها هو ما عثرنا عليه في عصرهم لهذين المؤلفين

استيف ٣٥٥٠٢٨٥١ فرنك اي ١٣٦٩٥٣٩ ج.م عن سنة ١٧٩٩ م

رنييه ٢١٠٠٠٠٠٠ « « ٨١٠٠٧٥ « « « ١٨٠٠ م

الاسرة العلوية

وهاك جدولاً يُبين السنة التي بلغت فيها الايرادات اكبر مبلغ في عهد كل حاكم من هذه الاسرة

الاسم	سنة	جنيه مصري
محمد علي	١٨٤٧ م	٣٩٥٠٠٠٠
عباس الاول	١٨٥٣ م	٢١٩٢٠٠٠
سعيد «	١٨٦٢ م	٣٧٠٧٠٠٠
الخديوي اسماعيل	١٨٧٥ م	١٠٥٤٢٤٦٨

الاسم	سنة	جنيه مصري
الخديوي توفيق	١٨٩١ م	١٠ ٥٣٩ ٤٦٠
« عباس الثاني	١٩١٢ م	١٧ ٥١٥ ٧٤٣
السلطان حسين	١٩١٦ م	١٩ ٩٢٧ ٢٧٤
« فؤاد	١٩٢٠ م	٤٦ ٤٤٦ ٩٢٩

القسم الثاني

عن الاتاوة التي اخذتها الدول الفاتحة

حكم الفرس

لم يذكر لنا التاريخ شيئاً قبل حكم الفرس واول من ذكر لنا ذلك من المؤرخين هيرُدوت سنة ٤٥٠ قبل الميلاد ويجب الاقتناع بما ذكرهُ لانهُ زار القطر المصري وهو محكوم بالفرس وهذا ما ذكرهُ

تالان حنيه مصري جنيه مصري

٧٠٠ = ٢٠٠ ١٥١ عن مصر وليبيا و٥٢١ ٥٢ عن الصيد في بحيرة موريس و ٠٠٠ ١٢٠ ميديمن مكيال من القمح اي ٤١٥ ٣١ اردباً اقدرهُ بسعر ٣٥ قرشاً = ١٠ ٩٩٥ جنيه فتكون الجملة ٢١٤ ٧١٦ ج . م بما في ذلك ليبيا وكانت مصر تؤدي وحدها ثلاثة ارباع هذا المبلغ اي ٠٣٧ ١٦١ ج . م وهو مقدار الاتاوة التي كانت الفرس تستولي عليها

حكم الرومان

المؤرخ الوحيد الذي ذكر عن موضوعنا شيئاً مدة حكم الرومان مصر هو يوسفيوس ومنهُ عرفنا ان مصر كانت ترسل الى روما قمحاً يكفيها مدة اربعة اشهر ومقدارهُ عشرون مليون موري (مكيال) اي ٠٠٠ ٨٨٠ اردب × ٣٥ قرش = ٠٠٠ ٣٠٨ جنيه

ومن مقدار الغلال المذكور يمكن معرفة عدد سكان روما بالتقريب لان متوسط ما يستهلكهُ الشخص في مصر من القمح في الشهر سدس اردب فاذا راعينا المدة والكمية المذكورتين مع ذلك يكون عدد السكان ٠٠٠ ٣٢٠ ١ نسمة

حكم البيزنطيين

لم نعثر في مدة هذا الحكم الا على ما ذكره رنييه والآنسة روليارد وقيمة الغلال التي ارسلت من مصر الى القسطنطينية على ما ذكر الاول ٢٨٠٠٠٠ ج . م وعلى ما ذكرته الثانية ٥٦٠٠٠٠ ج . م

حكم العرب

ذكر اليعقوبي ما ارسل الى دمشق من مصر في عهد الخليفة معاوية وقيمته مليون دينار اي ٦٠٠٠٠٠ ج . م وابن خرداذبة ما ارسل الى دمشق ايضاً في عهد هشام ابن عبد الملك وقيمته ٢٧٢٣٨٣٧ ديناراً اي ١٦٣٤٣٠٢ ج . م وذكر ابن المقفع اسقف الاشمونين ما دفع الى بيت المال بدمشق في عهد مروان الثاني بعد اسقاط المصروفات وهو ٢٠٠٠٠٠ دينار (١٢٠٠٠٠ ج . م) وذكر ابو صالح الأرمني ان ما ارسل من جزية مصر الى بغداد في خلافة المهدي هو ١٨٢٥٥٠٠ دينار اي ١٠٩٧١٠٠ ج م وقال ابن خرداذبة ان ما ارسل الى بغداد من مصر في عهد الرشيد ٢١٨٠٠٠٠ دينار اي ١٣٠٨٠٠٠ ج . م وابن خلدون ان مصر كانت ترسل الى بيت المال في بغداد في خلافة المأمون ١٩٢٠٠٠٠ دينار اي ١١٥٢٠٠٠ ج . م وذكر قدامة بن جعفر في قائمة المبالغ التي وردت الى بغداد من اقاليم الممالك الاسلامية عن مصر ٢٥٠٠٠٠٠ دينار اي ١٥٠٠٠٠٠ ج . م وذلك في ايام المقتدر بالله

حكم العثمانيين

نستقي معلوماتنا مدة هذا الحكم عن مصدرين فقط وهما كتاب ماليت الذي اقام في مصر اربعين سنة وكان قنصلاً لفرنسا فيها في النصف الثاني من القرن السابع عشر ومذكرة استيف في كتاب (وصف مصر) ومنهما يعلم ان ما ارسل الى الاستانة هو

على ما ذكره ماليت ٢٦٠٠٠٠ ج . م
« « استيف ١٥٨٧٢٥ ج . م (٢)

ستأتي البقية

(٢) (المقتطف) في كتاب اتون W. Eton عن السلطنة العثمانية المطبوع سنة ١٧٩٨ ان ميري مصر لتركيا كان ١٣٥٠ كيساً رومياً اي ٦٧٥٠٠ جنيه

الحجر الصغير

سمعَ الليلُ ذو النجوم انيناً وهو يغشى المدينةَ البيضاءَ
فانحنى فوقها كمسترق الهمـ ـسِ يطيل السكوت والاصغاءَ
فرأى أهلها نياماً كأهـل الـ ـكهفِ لا جلبةً ولا ضوضاءَ
ورأى السدَّ حولها محكم البنيـ ـان والماءَ يشبه الصحراءَ
كان ذاك الانين من حجرٍ في الـ ـسدّ يشكو المقادرَ العمياءَ
ايُّ شأنٍ يقول في الكون شأني؟ لست شيئاً فيهِ ولست هباءَ
لا رخامٌ انا فأنحتُ تمثا لاً ولا صخرة تكون بناءَ
لست أرضاً فارشف الماءَ او ماءً فأروي الحدائق الغناءَ
لست درّاً تنافس الغادةُ الحسـ ـناءُ فيهِ المليحة الحسناءَ
لا انا دمعةٌ ولا انا عينٌ لست خالاً او وجنةً حمراءَ
حجرٌ اغبر انا وحقيرٌ لا جمالاً لا حكمةً لا مضاءَ
فلأغادرْ هذا الوجودَ وأمضي بسلامٍ ، اني كرهت البقاءَ
وهوى من مكانهِ، وهو يشكو الارض والشهب والدجى والسماءَ

***

فتح الفجرُ جفنهُ ... فاذا الطوفان يغشى «المدنية البيضاءَ»

نيويورك ايليا ابو ماضي

لوتي الراحل الباقي [1]

اردتُ ان احتفي بذكرهِ احتفاءً خاصًّا ، انا التي طالما عشتُ في الصفحات الجميلة من كتبهِ وطالما استسلمتُ لسحر بيانهِ . فما اهتديتُ الى خير من أن أحمل كتابهُ عن مصر « موت انس الوجود » فاقرأهُ في مكان خصَّهُ في هذا الكتاب بفصل فتّان . فمضيتُ إلى دار الآثار المصرية وجلست طويلاً على مقربة من قاعة الموميات . وطالعت فصولهُ بهدوء وتأمُّل ، من النبذة الاولى وموضوعها ابو الهول والاهرام تلك الرموز العظمى التي راعهُ لونها الورديّ في ضوء القمر ، « التي بطلت عبادتها منذ مئات والوف الاعوام وما زال الناس من جميع الاجناس وجميع الازمان يقصدون اليها ويطوفون حواليها مجذوبين بما فيها من ضخامة وأسرار » . حتى اتيتُ على الفصل الاخير من اسوان وهيكل أنس الوجود فقرأت بعدئذ كلامهُ عن قاعة الموميات في دار الآثار ، وهو الفصل الرابع من الكتاب ، وكنت ادّخرتهُ خاتمةً لجلستي هذه مع لوتي الراحل الباقي

ليس أتفهُ — على ما يرى لوتي — من زيارة في النهار لهذا المتحف المصري الذي ينعي عليهِ هندستهُ البنائية ، فضلاً عن عرض أولئك الموتى الاجلاّء لجميع الانظار بهيئة غير جليلة . لذلك اراد ان يزورهُ في الليل وحدهُ ، بل برفقة مدير المتحف في ذلك الحين . وان يتجوّل في هذا المدفن الوسيع يرى ما يرى منهُ على نور المصباح الضئيل . فتخيفهُ مرّةً نظرات العيون المحدجة كأن التماثيل تنفث في روعهِ وحي خاطرةٍ آتية من أعماق الاحقاب . وطوراً ترعبهُ الجفون المسبلة كأنها تأبى رؤيتهُ ، وتنكر عليهِ اقتحام ناديها ساعة تنطلق الاشباح من الشخوص والذخائر لتتبادل فيما بينها ما جنتهُ في سكينة النهار من خلاصة الذات البشرية الكبرى . . .

وكأني بلوتي في هواهُ وطلبهِ الموميات عند انتصاف الليل يقرب كثيراً من بلقيس التي ردّت على سليمان اذ قال لها « مُلكي عند قدميك . بماذا استطيع ان ارضيك ؟ » ردّت بقولها : « اريد ان اخاف ! كيف اتعرّف الى لذة الخوف ؟ »

ذهب لوتي يطلب هناك لذة الخوف ، ولذة التفرد بما لا ينالهُ سواهُ ، ورعشة فنية يستعين بذكرها فيما بعد لتسلية ضجرهِ الطويل الذي طاف بهِ جميع الاقاليم

(١) انظر باب التقريظ والانتقاد في هذا الجزء .

وجميع البحار فلم يزدد الاّ ظهوراً وثباتاً وتمدداً

***

كتب لوتي هذا الكتاب سنة ١٩٠٧ واهداهُ الى مصطفى كامل الذي كان مثلهُ « ابناً معنوياً » لمدام جوليت ادم . أخَوان بالروح ، ابنان لأمٍّ واحدة ، ولكنهما ككثير من الاخوة مختلفان كل الاختلاف من حيث نظرتهما الى الحياة . كان لمصطفى كامل غاية معينة يجري وراءها ، ويسعى لها ، ويبذل في سبيلها شبابهُ وقوتهُ وذكاءهُ دون مراعاة لبنيتهِ الضعيفة . فهدمتهُ الحياة القوية . على انهُ ترك وراءهُ شرارة الوطنية وحبّ الراية الحمراء البهجة الخافقة في جوّ الوادي الاخضر

اما لوتي فقضى حياتهُ الطويلة وغرضهُ الصميم — هو يقول ذلك في كل كتاباتهِ — معالجة سآمتهِ الدائمة . لا شك ان تلك السآمة كانت فطرية في غريزتهِ . ولا شك كذلك انهُ كان يغالي فيها ويفرط في مجاراة « الزيّ الفكريّ » الرائج يومئذٍ في اوربا حيث كانت طائفة من الادباء والشعراء تحسب الضجر والسآمة والملل من ضروب الاناقة النفسية والاجتماعية . وظلت تلك الطائفة على ذلك حتى جاءت الحرب الكبرى فنفضت عن كثير من الرجال هذه الانوثة العليلة . وعنوان غرض لوتي من الحياة تجدهُ ملخَّصاً في مطلع كتابهِ عن « ازياديه » حيث يقول : — « عند ما يتناولني الهواء الرطب كصبٍّ من مثلج الماء ، وترتدي الطبيعة هيئتها المغبرة المسترحمة ، عندئذٍ اهبط الى ذاتي ولا اجد في داخلي غير ذلك الفراغ المقزز وسآمة العيش الواسعة » . « يجب ان نتبّل على احسن ما نستطيع طعم الحياة التافه »

وعلى ذلك يمضي « متبّلا » طعم ايامهِ ولياليهِ على احسن ما يستطيع . والذين يساعدونهُ على « التتبيل » سيكافئهم (?) بان يجعلهم موضوع كتاب جديد يمرّن فيهِ مقدرتهُ الشعرية العظيمة وفنهُ الساحر في الوصف والتحليل . ويشرح على صفحاتهِ فلسفة سآمتهِ — فلسفة القنوط الانيق والموت والفناء . ذلك باسلوب هو من ابلغ واعذب واروع ما عرفتهُ لغة الفرنسيس من اساليب البيان

والنتيجة المنطقية لهذا المزاج العليل وهذه « العقلية » العصبية ، هي كره المدنية الحاضرة ونبذ كل مستحدث ومبتكر . لوتي يعيش في الماضي ، في التذكار ، في التلفت فلئن كان سميراً شيقاً في ساعات معيّنة من العمر ، فهو اسوأ استاذ لمن يريد ان يحيا ، واضرّ مرشد لمن يحفل بالحاضر وينشد المستقبل في انوار الرجاء وحرارة الايمان هاك ما يقول في فصل « موت القاهرة » : — « بين فتيان المصريين مسلمين

واقباطاً المتخرجين في المدارس كم من ذي فكر ممتاز وذكاء وقاد ! وإذ ألقي على هذه الأرض المضمخة بذكرى المجد القديم نظرة الغريب الواصل البارحة ، اراني مدفوعاً الى أن أصيح في وجوههم بصراحة خشنة ولكن بعطف اكيد فاقول :—
« قاوموا قبل فوات الوقت ! قاوموا ليس بحدة ولا بشراسة ولكن بازدراء وامتهان صنوف التجارة الدنيا ، هذه الأغارة المفسدة التي تفيض عليكم بعد ان ينقضي رواجها عندنا فننبذها ! حاولوا الاحتفاظ ليس بتقاليدكم ولغتكم العربية الحرية بالاعجاب فحسب ، بل احتفظوا بجمال مدنيتكم وبسرها وبترفعها كنزكم المكرر المصون . انكم لمسؤولون عن كرامتكم القومية . لقد كنتم شرقيين (واني ألفظ باحترام هذه الكلمة التي تتضمن ماضياً ذا حضارة مبكرة وعظمة جليلة) ولكن حذار ! فلن تمضي اعوام حتى يصنعوا منكم سماسرة شرقيين وهمكم الوحيد ارتفاع سعر الاراضي وغلاء القطن »

حبذا دعوة لوتي الى الاحتفاظ بجميل الموروث وكرامة اللغة . ولكن كيف يهملون تحسين اراضيهم وسعر اقطانهم والاقتصاد أساس الاستقلال القومي في هذا العصر وفي كل عصر ؟ وهل تُستعبد الشعوب ان لم يكن في ماليتها عجز ؟ ثم ان نحن لم نستفد بمنافع مدنية الغرب فعلى اي مدنية نتكل ؟ وبأي المنافع نأخذ ؟ لقد كانت المدنية العربية نبيلة عظيمة وصلت بين حضارة الماضي والحاضر فشغلت تسعة قرون بطولها ، بينما حضارة اليونان والرومان معاً لم تشغل زمناً اطول . ولكن هل هي تكفينا اليوم إن نحن اعرضنا عن جميع الاساليب الجديدة التي اهتدت اليها عبقرية الانسان فحققها حذقهُ في حياته اليومية ؟ السنا نسدّ أمامنا آفاقاً واسعة بالتعامي عما في مدنية الغرب من جمال وجلال ؟ ثم أليس هذا الانقطاع لذكرى الماضي كفيلاً في ان يستعبدنا الذين يتمتعون بكل ممكنات الحياة وكل مبتكرات الاكتشاف والاختراع

***

وقد ارتأى بعض كتابنا الافاضل تعريب كتاب « موت انس الوجود » وكتب لوتي الاخرى عن الشرق الادنى . وهو رأي وجيه صائب لو قصر على الاعتراف بأدب لوتي الرائع والاقرار بالجميل نحو تلك النفس الكبيرة التي انالت الشرق وابناء الشرق قسطاً وافراً من عطفها ومحبتها . بل من شغفها واعجابها . فكانت مرآة سحرية نبصر فيها نفوسنا فنبتسم بافتتان وشكر . على ان الامر أبعد من ذلك . وفي نقل كتاب او كتب لوتي خطر على شبيبتنا متعدد الوجوه . فلوتي واحد من كتّاب الغرب يقرأهُ دون سواهُ القارىء العربي فيحسب رأيهُ في الحياة وسير العمران

الرأي الاعلى . وذاك خطأ . ولوتي ضجـر ملول يضرب ببراعة فائقة على وتر شديد الاحساس من اوتار النفس الانسانية ، وتر السآمة واليأس وبطلان العمل والجهاد ، والشك في كل عاطفة وكل ايمان وكل اخلاص . ويسوّغ لنفسهِ اي شيء ليتسلى ويلهو . ونحن في حاجة الى اهمال هذا الوتر المفني القوة . نحن في حاجة الى إهمالهِ وتحريك أوتار النشاط والتجدُّد والامل وحب الحياة لانها الحياة . ومن عيوب لوتي الـكبرى نظرتهُ الى المرأة فهي نظرة غير نبيلة . المرأة عندهُ اداة لهو وسرور ، ونحن نريد لرجالنا الشرقيين من هذه الجهة نزعة أعلى واشرف . نريد ان يشمل الرجل عندنا المرأة بعطفهِ ، ويرفعها الى افقهِ ليرتفع بها . ان يستوحيها ويوحي اليها فيتعاونان على حياة يعلمان أن اللهو والسلوى بعضها لا كلُّـها . وعندي ان الرجل مهما سمت عبقريتهُ ووفر علمهُ فهو ناقص ابتر ان لم ينظر الى المرأة النظرة النبيلة التي تعيّـن لها في الاسرة والمجتمع مكانة كريمة

ولوتي ندّاب كثير النواح والشكوى والتذمر فيؤذي من لا المام لهُ بآداب الغربيين ، او من كان قليل الالمام بها . كما كان قبلهُ شديد الاذى روسّو ناصب المناحات الـكبرى ببلاغتهِ العميقة الملهبة وشكواهُ الحزينة المؤثرة . ولوتي فوق كل شيء لا مثل أعلى لهُ ولا غاية سامية في الحياة . ونحن اليوم اطفال في الحياة الفكرية لا يمكننا ان نهضم كل غذاء لان قوى التمييز والملاحظة والاختيار لم تكتمل عندنا . وشبيبتنا اليوم تحتاج الى ان تقودها غاية عظيمة والى ان يستحثّـها امل عظيم — او على الاقل وهمٌ عظيم . ومرحباً بالوهم اذا هو دفع الى العمل ، وحرّض على النشاط ، وأوحى حبّ الحياة وتقدير ممـكناتها

اقول ان شبيبتنا لا تحتاج الى كتب لوتي بل الى كتب اساتذة اقوياء يكثّـفونها ويستحثونها على الرجاء ويبثّـون في نفسها اليقين . فترجمة كتب لوتي « صديق الشرق » خطر لمن لا يعرف ان يتسلّـى بسحر لوتي تسلية ويعجب ببيانهِ دون ان يحسب قولهُ درساً وامثولة

وبعد — وقد قلت ما اعتقد في هذا الباب — فان نفسي لترحل مجتازة البحر والبر لتصل الى ضريح لوتي . فتجثو هناك مصلّـية ، وتضع عند زواياهُ طاقة الاسف والتحنان والشكران للصديق الذي احبّ من بلادنا كل شيء وكل احد . الصديق الذي لم تكن تملأ هاوية نفسهِ غير عطور الشرق ، ومعاني الشرق ، وتلك الاصداء المرفرفة الهابطة من اعالي المآذن مرددة « لا إله الا الله ! »

(ميّ)

الحال بعد الحرب

كان المظنون انهُ حالما تضع الحرب اوزارها تنتعش الامم وتعود المياه الى مجاريها ولكن مضت سنة وسنتان وثلاث واربع واحوال الدول الاوربية التي خاضت غمار الحرب تزيد سوءًا سنة بعد سنة. ولكن يظهر من المقابلة بين حال اوربا الحاضرة وحالها بعد حروب نبوليون ان ما يرى الآن من الضيق والقلق حدث مثلهُ تماماً بعد حروب نبوليون وقد ابان ذلك الدكتور ارثر شدول في جزء يناير من مجلة القرن التاسع عشر مقتصراً على ما حدث وما هو حادث في البلاد الانكليزية قال ما خلاصتهُ

حدثت المعركة الاخيرة معركة وطرلو سنة ١٨١٤ ففي سنة ١٨١٥ بلغت نفقات الحكومة الانكليزية ١٢٠ مليون جنيه واما دخلها فلم يزد على ٤٦ مليوناً وبلغ دينها ٨٦٠ مليون جنيه نخص كل نفس من سكانها حينئذٍ ٤٣ جنيهاً . وبلغ من ضيق الفلاحين انهُ تعذر على كثيرين منهم حرث ارضهم . وجال العمال من غير عمل فكثرت الاعتصابات والخصومات

وسنة ١٨١٦ بارت التجارة. وساءت حال الزراعة وثار العاطلون وهم ينادون الخبز او الدم. واضطرت الحكومة ان تقوم بمعيشة كثيرين ولم تستطع تسكين الغوغاء الاَّ بالسلاح . وهبطت الاجور وغلا الخبز غلوًّا فاحشاً واشتد انتقاد الحكومة لكثرة ما عندها من الجيوش البرية والبحرية

وسنة ١٨١٧ بقيت حلقات الضيق مستحكمة واضطرت الحكومة ان توزع الطعام على ثلث سكان برمنجهام. وكثرت المهاجرة وخيف من الثورة فنودي بالاحكام العرفية ولكن ظهر شيء من التحسُّن في التجارة في اواخر السنة سنة ١٨١٨ فانتعشت الصناعة والتجارة بعض الانتعاش وزاد الطلب على المصنوعات القطنية لكن اضرب الغزالون عن العمل وزاد البحث في مسألة النقود والقطع

وسنة ١٨١٩ بقيت الآمال منتعشة الى الربيع ثم تولاَّها اليأس بغتة فهبطت قيمة الواردات والصادرات وتكرر الاضراب والثورات وساد القنوط

وسنة ١٨٢٠ عادت البلاد الى ظلمة مدلهمة وشمل الضيق وطلب تجار لندن ان تكون التجارة حرة . وزادت حال الفلاحين سوءًا

وسنة ١٨٢١ استمرَّ ضيق الفلاحين . وافلس كثيرون من التجار وشكا الناس

من كثرة اصدار نقود الورق وثقل الضرائب وطلبوا تخفيض الضرائب والعدول عن التوسع في النفقات واشاروا بوضع ضرائب خصوصية على رؤوس الاموال وان تجعل التجارة حرة وترفع يد الحكومة عن التعرُّض لها . وعاد التعامل بالذهب

وسنة ١٨٢٢ طلبت كل طبقات الامة تخفيض نفقات الحكومة. وراجت التجارة وحدثت مشاغب في ارلندا بسبب ما يسمَّى بمجاعة البطاطس

وسنة ١٨٢٣ استمرَّ القلق وغلت الحبوب ثم صلحت الحال في اواخر السنة

وسنة ١٨٢٤ زاد صلاح الزراعة وعمَّ الصلاح سائر المرافق

اي استمرَّ الضيق والاضطراب عشر سنوات بعد معركة وطرلو وجرى حينئذٍ ما هو جارٍ الآن بل اشد منهُ فان الحكومة اضطرت سنة ١٨١٨ ان تنفق من اربعة ملايين جنيه الى ثمانية ملايين على العمال العاطلين مع ان عدد السكان كلهم كان حينئذ اقل من اثني عشر مليوناً . وبلغ عدد المساكين والعمال العاطلين سنة ١٨٢٢ اكثر من عشر السكان وسبب ذلك في الاكثر غلاء القمح فان ثمن الكورتر (نحو اردب ونصف) بلغ ٧٦ شلناً سنة ١٨١٦ وارتفع الى ١١١ شلناً سنة ١٨١٧ ثم هبط رويداً رويداً الى ان وصل الى ٧١ شلناً سنة ١٨٢١ وزاد هبوطهُ بغتةً فبلغ ٤٨ شلناً سنة ١٨٢٢ . وكانت اجور العمال قليلة جدًّا فاجرة النجار في الاسبوع كانت ٢٥ شلناً والبنَّاء ٢٢ شلناً والخياط ١٨ شلناً والاسكاف ١٦ شلناً والحائك ٩ شلنات ونصف شلن هذا في منشستر وغلاسكو اما في برمنجهام فبلغت اجرة الحداد ١٠ شلنات الى ١٨ شلناً في الاسبوع وكانت قبلاً من ١٨ شلناً الى ٤٢ شلناً واجرة صانع السلاح سبعة شلنات ونصف شلن في الاسبوع . وبلغت اجرة الصانع عموماً شلناً واحداً في اليوم وهبطت في بعض الاماكن الى نصف شلن .وكان الحائك يعمل سبع عشرة ساعة في اليوم واجرتهُ في الاسبوع خمس شلنات الى سبع

ويقال اجمالاً ان الضيق كان بعد وطرلو اشد جدًّا ممَّا كان بعد الحرب الاخيرة وكانت وطأتهُ تخف احياناً وتنتعش الصناعة والتجارة ولكن انتعاشها كان يكون قصير المدة . وكان الباحثون في اسباب الضيق وطرق علاجهِ يشيرون بما يشير بهِ الباحثون الآن وزعم اكثرهم ان السبب الاكبر لذلك الضيق كثرة الانفاق على الجيش وعلى دوائر الحكومة . فاضطرت الحكومة ان تنقص نفقاتها من ١٢٠ مليوناً سنة ١٨١٥ الى ٧٠ مليوناً سنة ١٨١٦ ثم زادت الانقاص سنة بعد سنة. ولكن لم تصلح الحال الاَّ رويداً رويداً جارية في ذلك مجرًى طبيعيًّا وهذا ما ينتظر حدوثهُ الآن

البحث العلمي
واكتشاف الهفنيوم

ذكرنا في مقتطف ابريل ١٩٢٣ صفحة ٤٠٩ خبر اكتشاف عنصر جديد أُطلق عليهِ اسم هفنيوم وقد سمي كذلك نسبة الى كوبنهاغن عاصمة بلاد الدنمارك لانهُ اكتشف فيها واسمها باللاتينية هفنيا . وقد اطلعنا الآن على مقالة في السينتفك اميركان تصف كيف اكتشف فاقتطفنا منها ما يلي : —

جاء اكتشاف هذا العنصر نتيجة للتقدم الحديث في معرفة بناء المادة المبني على اكتشاف اشعة اكس وابحاث ماير ومندليف ورذرفرد وبوهر وموزلي في الناموس الدوري وبناء المادة الالكتروني واستنباط الدكتور فون لو وسيلةً يستطاع بها الحصول على طيف للاشعة القصيرة التي لا ترى

ففي سنة ١٨٦٩ اعلن الاستاذان مندليف ولوثر ماير ان العناصر مرتبة حسب اوزانها الجوهرية وان كلَّ عنصر يشابهُ العنصر الثامن الذي يجيء بعدهُ او قبلهُ حسب الترتيب المذكور . ثم استدلَّ من ابحاث اخرى ان صفات العناصر تابعة لهذا الناموس الدوري . على ان العناصر التي كانت معروفة حينئذٍ لم تتكون منها سلسلة تامة الحلقات بل بقي في بعض الاماكن فراغ لم يستطَع تعليلهُ حينئذٍ . وحينما كشفت عناصر الغاليوم والسكانديوم والجرمانيوم وعرفت اوزانها الجوهرية وضعت في مكانها حسب ما يقضي بهِ الناموس الدوري فجاءت صفاتها مطابقة لما قيل بهِ قبل اكتشافها فكان ذلك مؤيداً لصحة الناموس الدوري

ثم اكتشفت اشعة اكس فاتسع المجال للبحث في بناء المادة والجوهر الفرد . وسنة ١٩١٢ اكتشف الدكتور فون لو من اساتذة جامعة زوريخ ان اشعة اكس الخفية يمكن تكسيرها بواسطة بلورة مخططة فيتولد من ذلك طيف يمكن تصويرهُ فوتوغرافياً . واثبت موزلي بعد سنتين انهُ اذا زاد الوزن الجوهري لعنصر ما قصرت امواج الاشعة الخاصة بطيفهِ وانهُ اذا رتبت العناصر حسب طول امواج اشعتها صار في الامكان تعيين العدد الخاص لكل عنصر منها لان هذا العدد يكون كالجذر المالي من طول الامواج بالقلب واطلق على هذه الاعداد اسم الاعداد الجوهرية

بعد ذلك دُرست ماهية هذه الاعداد وعرفت علاقتها بالبناء الكهربائي فاخذ بوهر العالم الدنماركي يتوسع في مذهب رذرفرد الالكتروني في بناء المادة فقال برأي خلاصتهُ ان عدد الالكترونات التي تدور حول نواة الجوهر الفرد يساوي عدده الجوهري الذي عيّنهُ موزلي. فعدد الهدروجين الجوهري واحد ولذلك ففي جوهره الفرد الكترون واحد يدور حول نواته. وعدد الاورانيوم الجوهري ٩٢ ففي جوهره الفرد ٩٢ الكتروناً تدور حول نواته

ولما ترتبت العناصر حسب الاعداد الجوهرية ظهر فراغ بعد العدد ٧١ الذي يقابل عنصر اللوتيشيوم وهو من المعادن الترابية النادرة. ولم يعلم هل العنصر الذي يقابل العدد ٧٢ حيث وقع الفراغ هو من عناصر الرتبة الثالثة او من عناصر الرتبة الرابعة. على انهُ جرياً على مذهب بوهر وجب ان يكون العنصر المفقود من عناصر الرتبة الرابعة فاخذ الدكتور كوستر احد علماء الدنمارك والدكتور جون فون هفسي من علماء المجر يبحثان عنهُ في كوبنهاغن فاستنتجا ان العنصر المفقود يجب ان يماثل عنصر الزركونيوم وهو من عناصر الرتبة الرابعة

فجعلا يبحثان في طيوف مركبات الزركونيوم فوجدا فيها جميعها عدا الخطوط الخاصة بالزركونيوم خطوط عنصر غير معروف يقابل العدد الجوهري ٧٢ ثم تمكنا من استفراد هذا العنصر واطلقا عليه اسم الهفنيوم كما سبق وهو من العناصر الكثيرة الوجود فيؤلف نحو جزءٍ من مائة الف جزءٍ من قشرة الارض

واكتشاف هذا العنصر على هذا الاسلوب دليل على ما وصلت اليه الابحاث الطبيعية والكيماوية من الدقة في الاستقراء والاستنتاج حتى صار في الامكان التنبوء بكثير من الحقائق العلمية قبل اكتشافها

نقول ان اكتشاف عنصر من العناصر التي تأخر اكتشافها الى الآن قد لا يكون منهُ نفع يناله الانسان وقد يكون منهُ نفع كبير كما في اكتشاف الهليوم الذي يستعمل الآن لملء البلون بدل الهدروجين لانهُ لا يحترق مثلهُ وفي اكتشاف الراديوم الذي يستعمل في علاج النوامي السرطانية ولكن الفائدة الكبرى في الاسلوب العلمي الذي يفضي الى اكتشاف جديد كما اكتشف الهفنيوم وغيرهُ من العناصر التي ثبت بالناموس الدوري انها موجودة قبل ان رآها احد. فان في هذا الاكتشاف دليلاً قاطعاً على انتظام الكون وصحة المبادئ العلمية

النقود في الجاهلية وصدر الاسلام

لم يكن للعرب في جاهليتهم نقود خاصة يتعاملون بها في بيعهم وشرائهم بل كانوا يتداولون نقود الممالك القريبة منهم ويسيرون عليها في علاقاتهم التجارية فكان المجاورون منهم لبلاد الشام مثلاً يتعاملون بالدنانير الرومانية ويسمونها رومية وكان النازلون منهم باطراف العراق يتداولون نقود الدولة الفارسية ويسمونها الدراهم الكسروية واما متديرو الاراضي القريبة من حدود اليمن فكانت النقود الحميرية اساس بيعهم وشرائهم واخذهم وعطائهم . ولا نرى بدًّا من التنويه هنا بان الدراهم الكسروية والنقود الرومانية كانت اكثر شيوعاً وتداولاً في جزيرة العرب من سواها بسبب كثرة الاتصال وتبادل العلاقات التجارية

وقد ظل الامر على هذا المنوال في السنين الاولى لانتشار الدعوة الاسلامية فقد مضى صاحبها الى ربهِ من دون ان يحدث حدثاً في نظامها المعروف بالجاهلية ويمكننا الاستدلال من حديث شريف يروى عن ابي هريرة على حالة المقاييس والنقود التي كان يتداولها سكان الاراضي المجاورة للحجاز اذ اشار فيهِ الى درهم العراق وقفيزه ومد الشام ودنانيرها واردب مصر وديناره‍ا فدل بذلك على ان المسلمين لم يضعوا في اوائل حكمهم نظاماً خاصًّا للنقد. وتوفي الخليفة الاول ابو بكر الصديق دون ان يحدث تغييراً في نظامها القديم وكل ما فعلهُ هو انهُ كان يعول في قبض وصرف اموال بيت المسلمين على مقياس خاص اختارهُ للعمل

وادرك الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بعد فتح العراق والقضاء على دولة الساسانيين العناء الذي يلاقيهِ المسلمون بسبب الدراهم الفارسية التي كانت على ثلاثة انواع (ذات ١٠ قراريط و١٢ قيراطاً و٢٠ قيراطاً) وذلك لان اختلاف اوزانها ادى الى عدم الانتظام المطلوب في استيفاء اموال الزكاة فرأى ان يضرب هذه الدراهم الثلاثة بعضها ببعض ويمزجها ثم يخرج للناس درهماً زنته ١٤ قيراطاً فكان هذا الدرهم العمري أول نقد ضرب في الاسلام . ويطلق المؤرخون عليهِ اسم « الدينار العزيز » وكانوا يعتبرون كل عشرة دراهم من هذه بسبعة مثاقيل ويسمونها وزن السبعة (اي سبعة المثاقيل)

ولم يدخل الفاروق تعديلا كبيراً على الدرهم الجديد بل ابقى شكلهُ ونقشهُ وخطهُ

البهلوي كما كان واحتفظ برسم الهلال والكوكب الذي كان الفرس القدماء يحسبونهُ من علامات السعد ويتفاءلون بهِ. واكتفى بان نقش على وجهه سنة ضربهِ بالتاريخ الهجري وكتب على دائرتهِ « بسم الله » او « بسم الله ربي » او « الحمد لله » او « بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » بالحرف الكوفي

واقتفى اثره الخليفة عثمان بن عفان وسار على طريقتهِ فظلت الدراهم تسك طبقاً للشكل الذي اختير لها. وقلدها الامام علي ابن ابي طالب ايضاً . فظل الحال — في الدراهم — على هذا المنوال سحابة عصر الخلفاء الراشدين

ونشأت الدولة الاموية سنة ٤١ في الشام فامر معاوية بان يستمر في ضرب الدراهم على طريقة الخلفاء فسك منها مقداراً في سنتي ٤٣ و٤٧ . وفي سنة ٥١ هـ استقبل الدرهم عهداً جديداً وذلك ان ولاة المشرق وامراءهُ كتبوا الى الخليفة يستأذنونهُ في حذف النقوش الكسروية المنقوشة على الدراهم وان يضعوا في مكانها اسماء امراء المسلمين فاذن لهم في ذلك فكتبوا اسماءهم ولكن بالخط البهلوي ثم ابدل بالكوفي

ولما ولي الامر الخليفة الاموي الخامس (عبد الملك بن مروان) امر بان يكتب اسمهُ على الدراهم فكتبوا عليها لاول مرة بالخط البهلوي « عبد الملك امير المؤمنين » واحتفظوا بالكلمات الاخرى التي كانوا ينقشونها على كنار الدرهم وهي « بسم الله ربي »

وبين المؤرخين الاسلاميين خلاف في وصف الدراهم التي سكها الحجاج في زمن ولايتهِ على العراق وتناقض ظاهر في رواياتهم عنها فقد زعم بعضهم انهُ امر بان يكتب عليها « احمد الله الصمد » او « بسم الله » وان يضاف عليها اسمهُ وان العراقيين كانوا يسمون هذه الدراهم بالبغلية ولم يقم حتى الآن دليل علمي يؤيد هذه الرواية التي لا يجزم ثقات علماء الآثار الاسلامية من الاوربيين بصحتها

ويقول ابن خلدون في تاريخهِ والمقريزي في خططهِ ان عبدالله ابن الزبير اول من ضرب النقود المستديرة في الاسلام وذلك انهُ عند ما استقل بمكة استبدل الدراهم الفارسية بنقود مستديرة ضربها في عاصمتهِ وكتب على احد وجهيها « محمد رسول الله » وكتب على الوجه الثاني « امر الله بالوفاء والعدل » ويقال انهُ لما ولى اخاهُ مصعباً العراق منحهُ حق ضرب النقود فاخرج نقوداً كتب على الوجهِ الاول منها كلمة « الله »

وعلى الثاني « بركة » ولم يرد في اقوال العلماء المتأخرين ما يؤيد هـذه الرواية التي يفهم منها ان ابن الزبير سك نقوداً ذات طراز جديد . غير ان احد علماء الآثار الفرنسويين عثر على درهم كتب عليه بالقلم البهلوي « عبد الله امير المؤمنين » وكتب على كناره بالكوفي « بسم الله ربي » وهو مضروب في سنة ٦٢ وكذلك عثر المسيو استيكل والهر هرتمان على نقود من هذا النوع ضربت في العراق سنة ٦٠و ٦١ هـ .
واما دراهم مصعب بن الزبير فقد عثر الاستاذ تيزن هاوزن على درهم منها ضرب في سنة ٧١ كتب عليه كلمة « بسم الله » لا كلمة « الله . بركة » كما يقول المؤرخون القدماء وشكله كبقية النقود الفارسية الاخرى التي كانت معروفة في ذلك الزمن

***

هـذا مجمل ما يقال عن الدراهم الكسروية ولم يكن العرب في صدر دولتهم يعرفون من النقود الذهبية سوى الدينار الروماني الذي كانوا يسمونهُ « هرقلية » . ولما فتح المسلمون سورية في زمن الخليفة الثاني تركوا الدنانير كما هي وابقوا التعامل بها على حاله واكتفوا باضافة كلمة عربية على احد وجهيها للدلالة على سيادتهم وظلوا يكتبونها حتى السنة السبعين للهجرة ولم يعثر رجال العلم مع شدة بحثهم وعنايتهم الاَّ على عدد لا يكاد يذكر من هذه الدنانير « المشتركة » التي صارت في حكم النادر . وقد علل ذلك المسيو لاقوى في كتابهِ « تقويم الدراهم الاسلامية . الخلفاء الشرقيون »(١) بانهُ ربما كان عبد الملك امر باذابة الموجود منها وسكهِ طبقاً للطريقة الجديدة التي اختارها حينما امر بتحويل الدنانير الرومانية الى عربية سنة ٧٧ هـ

وهنالك ايضاً النقود النحاسية التي كان العرب يسمونها « فلساً » وهي من النقود الرومانية ايضاً . وقد سكها المسلمون ايضاً بالاشتراك بعد فتح الشام . وفي دور الاثار عدد كبير من هذه النقود بعكس الدنانير الذهبية التي لا يوجد منها ما يتجاوز اصابع اليد الواحدة عداً والمعروف منها ثلاثة حتى الآن اثنان في اوربا : احدها في المتحف الفرنسوي وآخر في مجموعة الكولونل كوتري والثالث في متحف الاستانة وهو من طراز نقود هرقليوس وهرقليوس قسطنطين وهرقله اوناس المشتركة نقشت على وجهه صورة الامبراطرة الثلاثة قائمين وفي يد كل منهم اليمنى وردة .

Catalogue des monnaies musulmanes, Khalifes Orientaux

ونقش في وسط وجهه الثاني عامود قائم على قاعدة ذات اربعة اركان والى يمينه حرف I والى يساره حرف B وكتب في وسط دائرته « بسم الله لا اله الاَّ الله وحده محمد رسول الله » ويبلغ وزنهُ ٦ قراريط وقطرهُ ١٩ مليمتراً . وقد علل المستر ستانلي لان بول وجود حرفي I و B بانهُ لمعرفة التاريخ اذ B تدل على اثنين و I على واحد وبذلك يكون الدينار ضرب في سنة ٢١ هـ . ومما يلفت النظر انهُ لم يذكر مكان ضربهِ

ويقسم بعض الباحثين نقود الدولة البيزنطية على عهد الخلفاء الاوائل الى ثلاثة اقسام فالاول ما كان خاصًّا بالروم انفسهم وقد نقشت عليهِ صور امبراطرتهم وهذا لا علاقة لهُ ببحثنا الحاضر وهو على انواع مختلفة . والثاني ذو طراز خاص بهِ مع احتفاظهِ بشكل النقود الاولى ورسومها والثالث ما ضرب باسم عبد الملك مع احتفاظهِ برسومهِ الاولى

ولعل اول درهم مشترك هو الدرهم الذي ضرب في دمشق سنة ١٧ هـ وقد نقشت عليهِ صورة الامبراطور هرقليوس قائماً وكتب في وسط الوجه الثاني حرف M وعلى جانبيهِ تاريخ الضرب وهو anno - XVII ولم يعثر الباحثون على كلمات عربية في هذه النقود . وهنالك فلس من النقود المشتركة ضرب في حمص سنة ٤٨ وقد رسمت على وجههِ صورة الامبراطور وهو واضع يدهُ اليمنى على صدرهِ وقابض على وردة بشكل صليب والى يمينهِ كلمة حمص وكتب على وجهه الثاني حرف M والى يمينهِ حروف Emi بشكل عامودي والى يسارهِ حرف C وتحتهُ كلمة طيب بالعربية ويبلغ قطرهُ ١٧ مليمتراً .

وعثروا من هذه النقود ايضاً على قطع اخرى سكت في بعلبك كتب عليها اسم مكان ضربها وعليهــا صور هرقليوس وهرقليوس قسطنطين . وكذلك كتب على النقود النحاسية التي ضربت في عهد قسطنطين كلمة دمشق

وفي خزانة الاستانة من النقود الاسلامية المشتركة درهم من عهد الامام عمر كتب عليهِ بالقلم البهلوي انهُ ضرب في هراة سنة عشرين وفي وسط وجههِ صورة كسرى الثاني وتحتهُ رسم هلال فيهِ نجم وقد كتب على يسارهِ كلمتا ام افزود بالقلم البهلوي وكلمة هوسروى (اي كسرى) بالقلم البهلوي ايضاً .وعلى دائرهُ بسم الله بالخط الـكوفي وعلى ظهرهِ صورة انسانين متكتفين بينهما مذبح وعلى دائرهِ ثلاثة اهلة

ودرهم ضرب سنة ٢٨ في خلافة عثمان وقد كتب على دائرهِ بالخط الكوفي بسم . . . وعلى ظهرهِ كلمة هرا (ة) بالخط البهلوي وكلمة هشت ويست اي ٢٨

ودرهم ضرب بالبصرة وكتبت كلمة بصرة بالبهلوي بچرا والتاريخ نو ويست اي ٢٩ وكتب على دائرهِ بالكوفي بسم الله ربي

ودرهم ضرب في البيضاء (بيش) في خلافة الامام علي سنة هفت سيه اي ٣٧ وقد كتب عليهِ بالكوفي بسم الله ربي

ودرهم ضرب في دارا (وبالبهلوى بجرد) سنة ٤٣ في خلافة معاوية ولكنهُ مثقوب

ودرهم ضرب في البيضاء سنة ٤٧ في خلافة معاوية

ودرهم ضرب في ولاية زياد بن ابي سفيان في اسطخر سنة ٥١ وقد كتب على وجههِ من الجهة اليمنى بالبهلوي اسم زياد ابن ابي سفيان وعلى دائره باسم الله بالكوفي

ومثلهُ الدرهم المرسوم في الشكل التالي فوق الرقم ٨ وقد كتب عليهِ بالبهلوي انهُ ضرب في البيضاء ايضاً سنة ٥٢ وكتب على دائرهِ بالكوفي باسم الله ربي

ومثلهُ درهم ضرب في البصرة سنة ٥٣ في ولاية عبيد الله بن زيادوكتب الى يمين وجههِ بالبهلوي اسم اوبيتالابي زياطان (اي عبيد الله بن زياد) وعلى دائرهِ بالكوفي باسم الله

وقد كان عند صاحب الدولة عزت باشا العابد مجموعة كبيرة من النقود الاسلامية وضع لها كتاباً بالتركية والفرنسوية شرح فيهِ كل نقد منها

من ذلك اربعة دراهم ضربت في هراة في عهد الامام عمر سنة ٢٠ وعليها صورة كسرى انو شروان وعليها بالبهلوي كلمة خسرو وبالكوفي بسم الله والحمد لله . واثنان ضربا في خلافة الامام عثمان واثنان في خلافة الامام علي وثلاثة في ولاية معاوية بن ابي سفيان واثنان في ولاية زياد بن ابي سفيان وثلاثة في عهد يزيد بن معاوية ويلي ذلك كثير من المسكوكات الاموية اولها درهم ضرب في البصرة سنة ٧٩ في خلافة عبد الملك بن مروان وعلى وجههِ لا اله الاّ الله وحدهُ لا شريك لهُ وعلى دائرهِ بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة في سنة تسع وسبعين . وعلى ظهرهِ الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفؤا احد وعلى دائرهِ محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون

والدراهم المرسومة في الصفحة المقابلة مرسومة بقدرها الحقيقي وقد رسم من كلٍّ منها وجههُ وظهرهُ ووضعت تحتها اعدادها في مجموعة النقود السلطانية وهاك ما كتب على كل منها

العدد ٨ على دائر وجههِ بسم الله ربي بالخط الكوفي وفي وسطهِ بالخط البهلوي « ام افزود » واسم « هوسروى » اي كسرى . وعلى ظهرهِ اسم محل ضربهِ بيش (اي البيضا) بالخط البهلوي وتاريخ الضرب دو بنجا (اي ٥٢)

العدد ٣١ على وجههِ كلمة ام افزود بالخط البهلوي واسم سليمن بالخط الكوفي وعلى دائر الوجه كلمة عبد اي طيب بالخط البهلوي . وعلى ظهرهِ كلمة تبورستان بالخط البهلوي وسنة هفت سي ست بالبهلوي اي ١٣٧

العدد ٥٥ فلس نحاس كتب على وجههِ عبد الملك امير المؤمنين وعلى ظهرهِ لا اله الاَّ الله وحدهُ [محمد رسول الله]

العدد ٥٦ دينار ذهب وعلى وجههِ
الله احد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد
وعلى دائرهِ بسم الله ضرب هذا الدينر في سنة ثمان وسبعين
وعلى ظهرهِ
لا الله الاَّ
الله وحدهُ
لا شريك لهُ

وعلى دائرهِ محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ومحل ضربهِ لم يذكر

العدد ٨٣ درهم الكتابة على وجههِ كما على الدينار السابق وفيهِ إنهُ ضرب بحران سنة سبع وثمنين

العدد ١٦٦ درهم الكتابة على وجههِ

لا الله الا
الله وحدهُ
لا شريك لهُ



النقود الاسلامية القديمة

وعلى دائر الوجه بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة خمس وعشرين ومية

وعلى ظهرهِ

الله احد الله

الصمد لم يلد و

لم يولد ولم يكن

لهُ كفوءًا احد

وعلى دائرة محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون

العدد ١٦٧ مثل السابق ولكنهُ ضرب بالاندلس سنة خمس عشرة ومية

العدد ٢١١ الكتابة على وجههِ لا اله الاَّ

الله وحدهُ

لا شريك لهُ

وعلى دائرهِ بسم الله ضرب هذا الدرهم بواسط سنة ست وعشرين ومية

وعلى ظهرهِ

الله احد الله

الصمد لم يلد و

لم يولد ولم يكن

لهُ كفوءًا احد

وعلى دائرهِ محمد رسول الله ارسلهُ بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كلهِ ولو كره المشركون وهناك خمس دوائر صغيرة

العدد ٢١٦ مثل الدرهم السابق ويخالفهُ ان في دائرة وجههِ سبع دوائر صغيرة

العدد ٢٢١ الكتابة عليهِ كالكتابة على الدرهمين السابقين ولكنهُ ضرب بالجزيرة سنة سبع وعشرين وماية وحول وجههِ خمس دوائر صغيرة

وربما زدنا هذا الموضوع ايضاحاً في عدد مقبل وتبسطنا في الكلام عن النقود وتاريخها وما طرأ عليها من التبديل في العهدين الاموي والعباسي

امين سعيد

المقتطف والنفس الروحية

وقع نظرنا على مقال في عدد مارس من مجلة المشرق تحت هذا العنوان للاب انطون صالحاني اليسوعي صدَّرهُ بفقرة نقلها عن المقتطف الصادر في يناير الماضي وهي هذه

« لما اعلنت السينتفك اميركان انها تعطي الفين وخمسمائة ريال للوسيط الذي يثبت ثبوتاً ينفي كل ريب انهُ يستحضر روحاً من ارواح الموتى كما يدعي الوسطاء تلقينا ذلك بملء المسرَّة لانهُ اذا استطاع احد الوسطاء ان يثبت ذلك انجلت مسألة من اغمض المسائل مسألة يسلّم بها كثيرون بطريق الايمان والثقة بما جاء عنها في كتب الاديان ولا ينكرها غيرهم ولكنهم (قد) يرتابون في صحتها او يقولون لا ندري وهؤلاء المرتابون واللاادريون قد يكونون ايضاً من العلماء الذين لا شبهة في ان انكارهم لم يقع لانهم اباحيون بل لان عقولهم لا تستطيع ان تتصور وجود غير المادة وخواصها ومن هذه الخواص الحياة والشعور والتعقل بين ان كثيرين من الذين يعترفون بوجود ارواح الموتى والثواب والعقاب هم من افسد الناس سيرةً وسريرة »

وكلمة قد التقليل التي وضعناها هنا بين هلالين غير واردة في هذه الفقرة كما نشرت في المشرق ولا واردة فيها كما نشرت في المقتطف ولا ندري الآن كيف سقطت لاسيما وان هذا التعميم مخالف لرأينا ولما نجاهر بهِ دائماً وقد ايّد ذلك الاب صالحاني بشاهد آخر ورد في جوابنا على احدى المسائل في الصفحة ١١٠ من ذلك الجزء عينهِ من المقتطف لكنهُ استدرك على ذلك قائلاً

« فاذا كان اكثر الفلاسفة وقسم من علماء البيولوجيا يقولون الآن بالمذهب الروحي فالى اي برهان يستندون أإلى العلم ام الى الايمان لا ريب في انهم يستندون الى البراهين العلمية العقلية فلماذا لم يذكر المقتطف ذلك في معرض كلامهِ عن مناجاة الارواح والنفس الروحية »

والجواب انهم يستندون في ذلك الى الايمان او الى دليل فلسفي او الى الاثنين كما نستند نحن ولا يستندون الى البراهين العلمية لان قولنا انهم يستندون الى البراهين العلمية كقولنا انهم يستندون الى علوم الحساب والجبر والهندسة والكيميا والفسيولوجيا والبيولوجيا لاننا نريد بالعلم Science عند الاطلاق ما يريد بهِ علماء اوربا اي العلوم الرياضية المبنية على الاوليات والطبيعية المبنية على التجربة والامتحان

وقد ابنا ذلك مراراً كثيرة ولم يخطر لنا ان مثل الاب صالحاني يخفى عليهِ هذا الامر. ولذلك اهتمت مجلة السينتفك اميركان بامتحان الاعمال التي يدعي الوسطاء انها اعمال ارواح من ارواح الموتى حتى اذا ثبتت دعواهم صار وجود ارواح الموتى أمراً يمكن اثباتهُ علميًّا مثلما يثبت وجود الاجسام المادية او وجود الكهربائية والنور والحرارة وثبت حينئذٍ علميًّا ان الجسم يحيا بشيءٍ عاقل يدخلهُ ثم يخرج منهُ حينما يموت وان ذلك الشيء يبقى في الوجود مستقلاً وحافظاً قواهُ التي كانت لهُ وهو في الجسم المادي فيتذكر ويستدل ويستنتج ويحرك الايدي فتكتب والموائد فترتفع ويفرح ويحزن ويتألم . ويقول السر اوليفر لدج العالم الطبيعي الشهير ان روح ابنهِ رعند الذي قُتل في الحرب ظهر لهُ مراراً واقنعهُ بوجودهِ بادلة حسية لا تقل عن الادلة التي يثبت بها وجود الاحياء فانهُ كان يكلمهُ بلسان الوسيط ويخبرهُ بامور لا يعلمها أحد سواهُ . ومن هذا القبيل قول الدكتور السر ارثر كونن دويل وقول المرحوم المستر ستد فانهما قالا انهما رأيا أرواح الموتى تصور بالفوتوغرافيا والذين يعرفون أصحاب تلك الارواح يرون صورها مماثلة لصور اصحابها . فاذا كان ما قالوهُ صحيحاً فيكون قد قام دليل علمي على وجود ارواح الموتى واذا كان ما قالوهُ غير صحيح فتكون المسألة لا تزال معلقة من حيث اقامة الدليل العلمي

وقد بحثنا نحن في كثير من الادلة التي ذكرها المستر ستد والسر اوليفر لدج والسر ارثر كونن دويل وامثالهم فلم نرَ فيها دليلاً واحداً يسلم عقلنا بصحتهِ وهذا هو رأي اكثر الذين وقفنا على آرائهم في هذا الموضوع وهم من علماء الطبيعة المعروفين. وكل الذين وقفنا على أقوالهم من علماء الطبيعة الذين يعتقدون بوجود ارواح الموتى لا يبنون اعتقادهم على دليل علمي بل على اقتناع ديني او فلسفي

ومع ذلك فاننا نتمنى ونرجي ان يقوم اليوم او غداً دليل علمي قاطع يقنع كل أحد ان ارواحنا تبقى بعد موت اجسادنا حيَّة مدركة بكل حواسها الباطنة تحت عين خالق الكون لعلَّ هذا الاقناع يوثق ربط الاخاءِ بين طوائف الناس ويرسخ في نفوسهم انهم متساوون في عين الخالق ويزيل ما نراهُ الآن من الجشع والظلم والجور والكذب والنفاق وسائر الموبقات التي دنست الارض وجعلت اوربا دار حرب وبلاءٍ وحلَّلت لبعض اهلها استعباد غيرهم من الامم كأنهم انعام سائمة

هذا ونتقدم بالشكر لحضرة الاب صالحاني لانهُ بانتقاده نبهنا الى اصلاح خطإٍ وقع سهواً واتاح لها ان نزيد مرادنا بياناً

ماهية التاريخ

هل تعرف كيف نشأت في وسط هذه البيئة الاجتماعية التي تتحكم في افكارك ومشاعرك التحكم كلهُ ؟ وهل تفقه من سبب يجعل خضوعك لحكم البيئة التي نشأت وربيت فيها تامًّا كاملاً ، في حين ان عقلك طالما نزع بك الى الثورة ضد النظام القائم من حولك ؟ وهل تعرف من سبب طبيعي ترجع اليهِ اذا حاولت أن تعلل حقيقة ذلك العراك القائم في دخيلة نفسك بين ما يوحي اليك بهِ عقلك ، وبين ما تقسرك عليهِ مشاعرك ؟ اذا كنت في حيرة من امرك ازاء هذا كلهِ ، فارجع معي الى جزائر البحار النائية ، الى جزائر «تاهيتي» او جزائر «ارض النار» ، وطف بمجاهل تلك البقاع التي لم يشعَّ فيها للمدنية شعاع ، ولم يرسل اليها العلم بخيط من خيوطهُ المضيئة ، منذ انفصلت ارضنا عن بقية النظام الشمسي لتدور حول فلكها المرسوم . هنالك وبين عشائر المستوحشين تلمس بيدك حقيقة ما يعني الطبيعيون « بالوراثة الطبيعية » التي خرج بها الانسان من ماضيهِ المشحون بما تعرف ، وهو ضئيل تافه ، وبما لا تعرف ، وهو تيه موحش تعجز مخيلتك عن انهُ تدرك طرفاً من اطرافهِ ، الاَّ قليلاً

على ان اخص ما تقع عليهِ مما يحيط بك من حقائق الحياة الانسانية في فطرتها الاولى ، خضوعها خضوعاً اعمى لحكم الغيب ، دون حكم الشهادة . تحفُّ بك حياة قوامها الشعور لا غير ، ولن تقع على اثر من آثار الحياة العاقلة التي تسكن لحكم العقل ولا تجاري العواطف وقواسر الطبيعة البشرية . وابلغ ما يأخذ بروعك في تلك الحياة ، إنك تلفي نفسك محوطاً بعالم من الارواح فيهِ جمال ، وفيهِ وحشة . فالصخور القائمة حولك ، والاشجار الحافة بك ، والماء والسماء ، والدواب والهوام ، بل انت نفسك ، عبارة عن ارواح تتخايل اليك في سيرك وضجعتك ، في نومك وهجعتك ، في غدوتك وروحتك ، متحكمة في ماضيك ومستقبلك ، مؤثرة في سرك وعلنك . وعلى الجملة يخيل اليك انك روح مسيرة في وسط عالم من الارواح ، منفصل عن عالم المادة

ولا يسبقنَّ الى حدسك أنك ثمرة مباشرة لمدنية القرن العشرين . فان ما فيك من أثر الماضي ، من أثر آبائك في العصور الاولى اكثر مما فيك من أثر المدنية الحديثة . فانت ابن الذين اعتقدوا بتعدد الآلهة ، بل ابن الذين عبدوا الاحجار والاصنام والحيوان والنبات ، وقدسوا الوهم واماتوا العقل ، ومشوا مع الخيال ونبذوا حكم القياس المنطقي . فيك من أثر تلك البيئة أضعاف ما فيك من أثر القياس

في الفلسفة ، والتوحيد في الدين . بل جل ما بينك وبين آبائك من ، فرق انك اجتزت دوراً لا يزال اولئك المستوحشون في جزائرهم النائية عنواناً عليه في الزمان الحاضر . فاذا فخرت بانك من ابناء القرن العشرين ، قرن العلم والمدنية ، فلا تنسَ ذلك الماضي لتتخذ من القياس عليه نبراساً تستضيء به ظلمات بحثك في تاريخ النوع الذي انت تابع لاحدى سلالاته ، ولتتذكر دائماً أنهُ من الاحرى بك ان تقول «كانت ابائي» بدل ان تقول «كان الاولون»

في عصر من تلك العصور التي قطعتّها الانسانية في شوطها نحو المدنية الحديثة كان المعتقد ان الازمات التي أحاطت بالشعوب ، لا بل كل ما حفّ بالافراد من مطاليب الحياة وقواسرها ، راجع الى فعل إرادة علوية تفعل في الجزئيات فعلها في الكليات ، وأن كل لبانات النوع الانساني خاضعة لتأثير قوة من قوى الغيب او ما يسمونهُ ما وراء الطبيعة ، تحتكم في كل دورة من دورات الحياة مهما ضؤل أو عظم شأنها . لذلك لم يشعر العقل الانساني بحاجة ماسة لكي يستكشف سر العلاقة الكائنة بين « الماضي » و « الحاضر » ليربط بينهما بسلسلة منظومة من الاسباب الطبيعية . بل أخلد لحكم الطبيعة والزمان فظل العقل لغواً طوال تلك الاعصر التي نزلت فيها الانسانية على حكم المشاعر وحدها . لهذا نجد أن التاريخ لم يُعنَ بشيء اذ ذاك عنايتهُ باقوال مجموعة من الافراد والاشادة بذكر لفيف من الناس برزوا من بين الصفوف المتراصة ، وحكمت المشاعر بانهم ظلٌ من ظلال السماء فوق الارض ، وانهم المنفذون لما يريد القضاء ولما يملي القدر في تلك الجموع التي استنامت لحكم المعتقد الثابت حتى سلبهم ذلك المعتقد قوة البحث فظلوا على الوهم عاكفين ، غرقى في السبات حول تلك الاسس التي شيد عليها صرح المجتمع البشري . ولما أن انقضى ذلك العصر بما فيه من بواعث التخيل ، وبما كان فيه من أوجه الجمال ، مقرونة بموحيات القوة الشاعرة وحدها ، واستكشف العقل أن لموجات الحوادث الانسانية التي طمت على الازمان الاولى نظاماً تخضع لهُ ، اشبه بنظام سير الاجرام في أفلاكها ، وأن الشعوب التي تطفو على وجه الحياة ، والشعوب التي تبتلعها الحوادث الاجتماعية ، فتطمر في جوف الازمان ، هي بذاتها مظهر من مظاهر الحياة وحقيقة من حقائقها ، غير أنها تمتُّ باصلها البائد الى أبعد الازمان ايغالاً في احشاء الدهور الاولى ، محوطة بآثار ما فيها من طبيعة الحركة وفطرة التقدم ودوافع الارتقاء ، هنالك شق التاريخ لنفسه في حياة الجماعات سبيلاً بكراً ، وتوجه العقل

سلطاناً مسيطراً على ناحية من نواحي المنفعة المحققة التي ينشدها الانسان في هذه الحياة الدنيا .هنالك نبذ التاريخ طريقة العكوف على الكلام في دسائس الامراء وذوي المطامع من اهل الجاه ، وترك الكاهن في معبدهِ يحاول ان يفسد السياسة بالدين ويفسد الدين بالسياسة ، واهمل حاشيات الملوك ومنافستها ،ومماحكات قواد الجيوش ومناظراتهم،وعمد الى تدوين اوجه الحركة والنظام الذي يفيض بهِ نهر الحياة الانسانية، وطالما طفت على وجههِ الملوك والامراء على مدى العصور وكأنهم فقاقيع متفجرة او فضلات الهشيم المتناثرة تتلاعب بها أمواج يم ثائر ادركهُ المدّ في ليلٍ معتكر الظلام

قد تقول غير هذا. قد تقول ان تعليل حوادث الحياة الانسانية اذ اخذ يبتعد شيئاً فشيئاً عن فكرة القول بان جزئيات الحياة وكلياتها جارية على مقتضى الارادة العلوية ، بعد ان عمد الناس الى تعليل الظواهر الكونية بالاسباب الطبيعية ، رجع العقل عن البحث وراء المصادر التي تحرك الحوادث ، الى البحث في الاسباب التي كونت الجماعات الانسانية . وهنا اتخذ التاريخ على انهُ قاعدة ثابتة لا يستطيع باحث ان يلجأ الى غيرها من ضروب المعارف الانسانية اذا ازمع ان يفقهُ شيئاً من طبيعة الحوادث « الحاضرة » ، او ان يكتشف ناموساً يستهدى بهِ ان هو اراد ان يتدبر «المستقبل»

نظر في التاريخ هذه النظرة .نظر فيهِ بتلك العين التي ينظر بها الجيولوجي الى بقايا الحفريات المستحجرة ليتخذ منها حلقات وسطى تربط بين الانواع المختلفة . فان المؤرخين طالما حاولوا باستعمالهم في درس الحالات العامة التي قامت في كل عصر من العصور،ان يستشفوا حقيقة البواعث والاسباب التي تمكنهم من اكتناه المؤثرات الخفية التي تربط بين حوادث عصر حاضر بابعد الحوادث وقوعاً في احشاء التاريخ الانساني

تمكن هذا التصور من عقول الباحثين تمكناً ، وتغلغل في معتقد الناس ، حتى ان كل عقيدة او مذهب او نظام مدني او اجتماعي، بل الفكرات الطافية على سطح الحياة اليومية ، قد لقي جماعها من الانصار من حاول ان يستكشف في تاريخها من الحلقات ما يربطها بحادثات وقعت خلال ابعد العصور ايغالاً في صميم القرون الاولى،اي بحادثة اجتماعية او تصور من التصورات او بمبدإٍ او مذهب فلسفي ، او باسطورة من اساطير الاولين .في ذلك نزعة من نزعات الفكر .فانك تجد ان الراديكاليين يحاولون ان يقطعوا شوط الارتقاء قفزاً على الضد من كل تجانس في نظام الطبيعة ، تأييداً لوجهة نظرهم في الحياة، وان الرجعيين باعتقادهم ان مدنية العصور الاولى اقرب الى مناهج الفطرة من مدنية العصور الحالية ، يعملون جهدهم ليصدوا تيار التقدم راجعين بالافكار

والمذاهب والمعتقدات الى اوابد العصور الغابرة ، على النقيض من سنن النشوء ونواميس الارتقاء ، فلا تستطيع الا ان تحكم بان هؤلاء جميعاً انما يساقون في طريقهم سوقاً بمقتضى حكم الطبيعة ومبادىء الحياة ، فيجهدون انفسهم ويعنتون عقولهم ، ليثبتوا أن لتصوراتهم ومعتقداتهم علاقة وصلة « بالماضي » الذي تقدسه المشاعر ، وان حكم ضده العقل . كل هذا ليبرروا ادعاءهم بان معتقدهم وشرعتهم احق بالحياة والبقاء في عصر « حاضر »

ولماذا نقصر استشهادنا على الراديكاليين والرجعيين ، او اية فئة من فئات الفلسفة او العقائد ، ونعفي جبابرة الملوك والقياصرة فوق عروشهم الرهيبة ، من حكم تلك النزعة التي تصور اكثر ما في التاريخ من حوادث ؟ ألم تر ملوك الدولات العظمى كيف نزلوا عما كانوا يدعون من استمداد سلطانهم من الله ، وكيف رجعوا عن الدعوى بان ارادتهم مستمدة من الارادة القدسية ، فتراهم وقد نزلوا على حكم الزمان وساووا بين انفسهم والدهماء في نظر التاريخ ، فلم يجدوا من مبرر يبررون به وجودهم ، بعد ان تقوضت اركان حقوقهم المدعاة في سالف الازمان ، الا ان يلجأوا الى ذكر ما كان لوجودهم من أثر في قيام المدنيات وارتقاء الشعوب ، وانهم كانوا القوامين على الشرف الوطني ان تعبث به الايدي الاجنبية ، وانهم كانوا حفظة لآداب وخزنة المصالح الوطنية ، وانهم كانوا اول الآخذين بيد البلاغة والفن ، وانهم اول من عمل على سعادة الجماهير : الى غير ذلك مما يرويه التاريخ ؟ نجد من هذا عامة ان الملوك ورؤساء الدين ، اصبح حكمهم ازاء التاريخ حكم اصحاب المذاهب والمعتقدات ، اذ يحاولون ان يتخذوا من « الماضي » وثائق يعززون بها « الحاضر » ، ويزكونه بما فيها من الادلة والبراهين

ولن تعجز تلك النزعة التي صورت التاريخ على هذه الصورة عن ان تجد من الفكرات والنظريات ما يؤيدها . فكما ان التقاليد التي يرثها الفرد عن آبائه الاولين ، وطريقة التربية التي خضع لسلطانها ، والحوادث التي انتابته في الحياة ، ومجمل الاحوال والمؤثرات التي كونته ، لا بد من ان تترك فيه أثراً يظهر بارزاً في اخلاقه ، ويتخذ دليلاً على ما فيه من عزة وشرف في حاضره ، كذلك الحال في السوابق التاريخية التي وقعت في الحياة والافكار العامة ، قد يمكن ان تتخذ برهاناً يقتطع من « الماضي » لتبرر به الحالات « الحاضرة » . غير ان هذه السوابق التاريخية اذا اتخذت اسانيد موثوقاً بصحتها وقوتها وان دلالتها على الاشياء ثابتة لا مبدل لها ، فتعمد سابقة منها الى ان تثبت ، بحكم العقل ونزعة البحث ، انها ذات الاثر الاول في ابراز الاسباب التي ساقت الى

حوادث الازمان الفارطة ، معتمدة في ذلك على ما تقدمها من السوابق الاخرى ، فانا نشعر بان تلك الشبكة المتخالطة التي تنسجها السوابق التاريخية متنافرة الاجزاء تنافراً لا يعزز الرأي القائل بان دلالتها على الاشياء والحوادث ثابتة ، وان الباطل ونزغات المشاعر لا تأتيها من بين يديها ولا من خلفها . وقد نسوق هذا الحكم عينهُ على اولاءِ من فلاسفة المؤرخين الذين يحاولون ان يعزوا السبب في نشؤ الجماعات الانسانية الى فعل مؤثر بعينهِ من المؤثرات العامة ، كتأثير الطقس او الفواعل الجوية ، او البيئة الطبيعية او علاقة رجل بالمرأة او مبدأ بقاء القوة في نظام المادة الى غير ذلك

ان « كارليل » اكثر الباحثين استعماقاً في حقيقة الفكر ، واشد الكاتبين تبياناً لضؤولة المعرفة الانسانية ، قد نصح لكل المؤرخين ان ينصرفوا عن كل محاولة يراد بها اثبات ان نشؤ الجماعات الانسانية راجع الى فعل مؤثر بذاتهِ من مؤثرات الكون او الحياة ، وان الاجدر بالمؤرخ ان يبرز صورة واضحة جلية للعصر او الحادث الذي يؤرخ فيهِ ، ليخرج منهُ عظة او عبرة تنتج نفعاً مادياً في العمليات . لان ذلك في رأي « كارليل » اولى بالمؤرخ من ان يتطوح مع الظن ، ومن ثم يخيّل اليهِ ان يتصور او يعتقد انهُ بتعليل نشؤ الاجتماع والجماعات استناداً على تفسير ظاهرات مبدأ من مبادىء الكون ، قد بلغ الى ابعد اغوار الطبيعة وانهُ احاط باسرار الغيب والمجهول ، في حين ان المعرفة الانسانية مقيسةً باسرار تلك العوالم الخفية ليست الاّ كفلينة طافية على وجه بحر ما تبلغ لهُ من قرار

غير ان « كارليل » مع هـذا الاعتقاد يحتم على كل الباحثين وعلى الاخص المؤرخين منهم ، ان ينزعوا الى البحث في « الماضي » — اذ يقول — « ان الماضي عبارة عن نبع المعرفة الفياض الذي لا نستطيع بدون ان نسترشد بضيائهِ ، متعمدين او مدفوعين اليهِ بحكم الفطرة ، ان نتدبر الحاضر او نحدس عن المستقبل »

على هذا واستناداً على فكرة كارليل نريد ان نثبت ان للتاريخ ناحيتين لكل منها كفاءة عقلية خاصة تتدبرها وتكبرها ، ومن ثم تعود اليها . فان اعتبر التاريخ على انهُ مجرد رواية للحوادث ، اصبح راجعاً الى كفاءة الوصف في العقلية الانسانية. وان اخذ التاريخ على انهُ تفسير فلسفي للحوادث اصبح عائدا الى كفاءة التأمل

من هنا نستطرد الى الكلام في كلتا الناحيتين لنفصل بينهما ، ولنعرف اثر كل من الناحيتين ، ناحية الوصف وناحية التأمل في التاريخ ، في ارشاد الاجيال الحاضرة او اكتناه خفايا المستقبل

اسماعيل مظهر

ثورة آراء

من الناس من لا يرى للآداب معنى ولا قيمة . اذا قلت لهُ ما أجمل الشرف اجابك جملة فارغة .واذا قلت ما أحسن إنكار الذات في سبيل المنفعة العامة قال كلام فارغ . واذا قلت ما أعظم فائدة الخضوع للقوانين الادبية قال اعتقاد فارغ . وهكذا كل شيءٍ ادبي ليس لهُ عندهُ معنى ولا قيمة . اناس مثل هذا ذوو عقول ونفوس فارغة أضر بالانسانية من جراثيم اخبث الامراض

***

ليست كل أنانية مذمومة . لانها على نوعين . أنانية قصيرة النظر واخرى واسعتهُ . فالاولى منحطة مهلكة للمجتمع والثانية راقية ورافعة لهُ . وصاحب الاولى ينكمش في نفسهِ ويتخيّل أنهُ الكل في الكل فلا يعمل الاّ للذة نفسهِ وراحتها وسعادتها بكل الطرق مشروعة كانت او غير مشروعة . والثاني يعتقد انهُ قطعة من المجتمع الانساني وعضو من نوعهِ . وانهُ مهما سعد ومهما ارتقى فهو شقي منحط ما دام مجتمعهُ بائساً وضيعاً . ومهما كان حرًّا عزيز الجانب فهو ذليل ما دام على وجه الارض انسان واحد مستعبد مغبون

***

من اجمل العواطف وارقاها محبة الحيوانات الاليفة والاعتناء بها والرفع من شأنها . وهي ادق مقياس لطيبة قلب الانسان . وان نظرة محبة وعطف يوجّهها الإنسان الى كلب لهي نوع من التسبيح للإله

***

كثير من الآلام مفيد حتى أن الادوية أغلبها مر المذاق . ولا اعلم لماذا نكرهُ الآلام لانها آلام ونحب اللذات لانها لذات. ان اللذة لا يجب أن تكون المقياس عند اختيار الاشياء بل يجب ان تكون المنفعة هي المقياس وعندئذٍ نجد ان فوائد الآلام اكثر من فوائد اللذات على وجه العموم حتى ان اكثر الاطعمة غذاءً ونفعاً للانسان هي اقلها لذة في المذاق .ان الانسان الكامل هو الذي يعرف كيف يتلذذ بالآلام المفيدة اكثر مما يتلذذ باللذات المضرة او القليلة الفائدة ويعرف كيف يجعل ذلك ملكة فيه

من الناس من يعيش خائفاً قلقاً مضطرباً طيلة عمره . اذا جلس خلته قاعداً على نار مضطرمة . واذا مشى رأيته كمن سيتخطفه الشيطان . واذا نام نام كالذئب او القنفذ . واذا تكلم خلت لسانهُ مقيّداً فلا يجد الشجاعة الكافية لابداء آرائهِ. واني لا اعلم لماذا لا يريح هذا الانسان نفسهُ مع ان كل ما هو مكتوب لهُ في لوح القدر سوف يحدث لهُ حتماً . فان كان سيقتل فسيقتل.وان كانت ستقلع عينهُ فستقلع. وان كان سيصاب بمرض مزمن مؤلم فسيصاب بهِ .وان كان سيسرق منهُ كل ما يملك فسيسرق . فلماذا اذن يعيش في خوف واضطراب

اكثر اعمال الانسان وتصرفاتهِ غريب عجيب فمثلاً الانسان الذي يقتل غيرهُ يقتله اما لانهُ ينافسهُ في الاستيلاء على شيء مادي او ادبي واما انتقاماً لضرر اوقعهُ بهِ . فالذي يقتل شخصاً للسبب الاول يكون واهماً اذا اعتقد انهُ قد تخلص من المنافسة لانهُ ما دام اجتماعيًّا بطبعهِ وما دام عائشاً في مجتمع حتى ولو كان مكوناً منهُ ومن شخص آخر فقط فلا بد من انهُ سينافس لان منافسة الغير طبيعة في الانسان . وكل شخص مع اعتقادهِ انهُ فانٍ يتمنى امتلاك العالمين . والقوة سبب الطمع واساسهُ . والضعف سبب القناعة واساسها . والذي يقتل انساناً للسبب الثاني يكون مخطئاً ايضاً اذا اعتقد انهُ قد عاقبهُ على ما نالهُ من الضرر منهُ لانهُ يكون في الحقيقة قد كافأهُ احسن مكافأة . كافأهُ بنقلهِ من هذا العالم الذي لم يزل عالم شقاء وتعب وجهل وغرور الى عالم آخر ارقى منهُ بكثير

***

كل شيء في العالم اسيء فهمهُ والعمل بهِ في هذا الزمان الأغبر فأصبحت الحرية التخلص من القيود الادبية والخروج عليها ومطاوعة الامراض النفسية . والمساواة مساواة الفاضل بالرذل اي مساواة الفضائل بالرذائل . او تجريد الفضائل من قيمتها الادبية العظمى . والاخاء مصادقة الافاضل الاتقياء لجماعة الادنياء . اي اخاء الفضيلة للرذيلة . والسعادة جمع المال بجميع الطرق شريفها وخسيسها وانفاقها على جميع اللذات البدنية لا غير من ملبس فاخر ومسكن فخم ومأكل شهي وما شابه ذلك . والوطنية التعصب للوطن والتعدي على الامم الاخرى واستعبادها والعمل على إسقاطها وسلب خيرات بلادها . والتديُّن التعصب للدين والجمود والتمسك بالخرافات التي تشوب جميع الاديان . والانسانية التظاهر بالعواطف الكريمة واللطف . والتفوُّه بكلمات يخرج اغلبها من الفم لا من القلب

مونبليه حسين احمد عابدين

الخديوي اسماعيل

(بحث في تاريخه لدى ذكرى وفاته في مارس سنة ١٩٢٤)



ان الملوك اذا سقطوا عن عروشهم كافأهم الجمهور في الغالب بالثلب ونكران الجميل اذ بنزولهم عن مراكز قوتهم وجبروتهم يرفع عنهم حجاب الملك المقدس الذي طالما

حتجبوا وراءهُ فتعظم سوآتهم وتنكمش حسناتهم وتصغر جلائل اعمالهم وتتغلب سياسة على التاريخ فتختنق الحقيقة ويمحق الباطلُ القليلُ الخيرَ الكثيرَ ويتشجع لعاملون على قلب الحقائق فيغلو الباطل ويصبح عيناً

وما شأن الخديوي اسماعيل بشاذ عن هذه القاعدة . فقد ظل عرضة لمثالب والنقد الباطل الى درجة لم يصب بها الا قليل من الملوك قبلهُ او بعدهُ ومع ذلك مر زمن كان فيهِ عزيز قومه في بلاده والصديق المفضل على غيرهِ من الامراء في اوربا . مضى زمن كان النائلون منهُ اشد المعجبين بهِ . مضى زمن تغنّى فيهِ القوم بمحاسن اسماعيل وعبقريتهِ وما حصلوا عليهِ في عصرهِ الذهبي

فهل من سبب لهذه المتناقضات التي تواجه الباحث في تاريخ اسماعيل ؟ لماذا يواجه لباحث شخصين يتباينان خلقاً ومنزلة والمسافة بينهما كالتي بين القطبين ؟ لماذا نقلب العالم الاوربي على اسماعيل بعد ان حرق لهُ بخور المدح والاعجاب زمناً غير قصير ؟

لا يلبث الباحث ان يهتدي الى تفسير هذا التباين

في ٢٣ مارس سنة ١٨٧٦ صرّح دزرائيلي رئيس حكومة انجلترا في البرلمان تصريحاً هامًّا ردًّا على سؤال وُجّه اليهِ . اما السؤال فهو بهذا المعنى « هل لرئيس الوزارة ان ينشر التقرير الذي قدمهُ المستر كيف الذي ارسلتهُ الحكومة لفحص حالة المالية المصرية بناءً على طلب الخديدي اسماعيل » ؟ اما الجواب فهو : —

« ان الحكومة كانت تود نشر التقرير لولا ان الخديوي رجا حكومة جلالة الملكة ان لا تذيع محتويات التقرير نظراً الى حالة البلاد ولانهُ يعتبر مهمة كيف مسألة شخصية بحتة» . ومعنى هذا ان مالية البلاد اصبحت لا تتحمل اذاعة الحقيقة عنها

وفعلاً وقع هذا التصريح كالصاعقة في الدوائر المالية وعبثاً حاول الخديوي اصلاح الحالة بعد ذلك حتى مع طلبهِ نشر التقرير رسميًّا

يظهر لي ان هذا التصريح كان بمثابة انذار للناس وللدائنين خاصة بان الخديوي قد افلس او كاد . وكان الدائنون الى تلك اللحظة يظنون ان الخديوي سيظل يقترض بلا خوف ولا نهاية وان لمصر ثروة لا تفنى ودخلاً لا ينضب لهُ معين . اما بعد هذا التصريح فقد ظهر للملأ عجز الخديوي اسماعيل واصبح لا يمكنهُ ان يملأ بطون الذين منوا انفسهم ان يثروا على حسابهِ

يظهر من ذلك انهُ ما دام الخديوي يقترض ويولم الولائم ويقوم بدفع الحساب

كله او بعضه كان الناس يولونهُ عطفهم ويكثرون من مديحه فلما ضُيق عليه ولم تعد لهُ قدرة على الاقتراض انفضوا من حوله وانهالوا عليه باللوم والتقريع . هذا تعليل التباين والمناقضات التي يلاحظها الباحث فيما كتبهُ الغربيون اذ يرى ان اسماعيل كان الى سنة ١٨٧٥ شخصاً يختلف اختلافاً كلياً عن اسماعيل بعد هذا التاريخ

اذن فالعوامل التي كانت سبباً في اثارة مدح اسماعيل او هجوه هي عوامل شخصية بحتة اساسها الماديات والمصالح ولا يمكن ان يستدل منها على مكان الحقيقة

ولقد ادى بي البحث والدرس فيما تجمَّع لدي من الحقائق عن اسماعيل الى نتيجة لا يخالجني في صحتها اقل شك

ذلك ان الخديوي اسماعيل كان اميراً عظيماً وكانت آمالهُ ومطامعهُ واعمالهُ عظيمة ايضاً سواء كان ذلك بالنسبة لنفسه واسرته او بالنسبة لمصر. فلقد قام بمشروعات كبيرة يجب ان تكون عنوان فخر كل مصري وموضع اعجابه . وأما سوء خاتمة عهده فسببهُ ما اتخذهُ من الوسائل للوصول الى اغراضه فانهُ اراد في سنين قليلة ان ينفذ أعمالاً كان حسن انجازها يتطلب سنين كبيرة ونفقات طائلة لا تقوى على تحملها الاَّ حكومات اكثر من مصر ثروة واغزر مالاً

وانهُ ليجدر بنا بادئ بدء ان نذكر ان سبب الكارثة المالية التي اودت بالخديوي في النهاية لم يكن مجرد انفاقه كما يدور في الاذهان ويعتقدهُ الكثيرون بل ان سببها كما جاء في تقرير المستر كيف سنة ١٨٧٦ « يمكن قصره على الشروط الفادحة للاموال التي اقترضها الخديوي لحاجات ضرورية ولاسباب لم يكن لهُ في احوال كثيرة سلطان عليها الاَّ قليلاً »

حقاً ان اول ما يستلفت نظر الباحث في تاريخ اسماعيل هو شدة اقباله على القروض الاجنبية فلقد عمل من اول الامر على اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية الى مصر وذلك بدفع فوائد زائدة لاصحاب الاموال حتى اذا اجتمعت استخدمها في انجاز مشروعاته الهامة . والذي شجعهُ على طرق هذا الباب احوال اوربا في ذلك الوقت — وقت استثمار رؤوس الاموال بالاكتتاب في شركات السكك الحديدية التي كانت قد انشئت حديثاً وفي الشركات التجارية والمصارف والنقابات. وكان القوم في اوربا يستثمرون اموالهم في المشروعات الاجنبية . وكانت مصر في ذلك الوقت تعتبر من ضمن الاسواق المالية في العالم فكان طبيعياً ان يجود القوم باموالهم وان يرحب الخديوي بها ايما ترحيب

اما سبب الثقة بمصر فانها كانت يومئذٍ تجني ربحاً طائلاً لسبب اختفاء القطن الامريكي عن الاسواق لقيام الحرب الاهلية في امريكا (١٨٦٢ — ١٨٦٥) اولاً. ولسبب الغاء الرقيق فيها ثانياً والرقيق كان عماد المزارعين في الاقاليم الجنوبية. فانتهز اسماعيل هذه الفرصة وعمل على اعلاء شأن زراعة القطن في الدلتا. وكانت زراعة القطن قد ادخلت في مصر في عهد محمد علي وانتشرت زراعته تدريجياً حتى اصبحت مصر في آخر ايام سعيد تصدر مقدار ٥٧٠٠٠ بالة في كل بالة ٥ ١/٢ قنطار

غير انهُ الى اسماعيل يرجع الفضل في توسيع زراعة القطن حتى صار أهم محصولات البلاد وبلغ مقدار ما تصدرهُ مصر ٢ ١/٢ مليون قنطار في سنة ١٨٧٥ وسعر القنطار ٣٠٠ قرش الى ٣٥٠ قرشاً

ولما رأى الاعيان الارباح العظيمة التي يمكن ان تعود من زراعتهِ تشبهوا باميرهم وزرعوا اراضيهم ثم تبعهم صغار المزارعين والفلاحين فاقبلوا على زراعتهِ. وكانت نتيجة هذا الانقلاب الزراعي ان فاضت البلاد بالثروة والرخاء الى درجة لم تعهدها مصر من زمن بعيد. فقد كثر طلب القطن من الخارج للاسباب التي ذكرناها وزاد الطلب على المعروض فارتفعت الاسعار ارتفاعاً هائلاً وبلغ سعر القنطار ١٢ جنيهاً فزاد بذلك مقدار الذهب الوارد من انكلترا واقاليم اوربا الصناعية الاخرى هذا فضلاً عن الاموال التي دخلت مصر عن طريق الاسواق المالية

ما ذا ننتظر؟. بلد زراعي قبل كل شيءٍ غير صناعي زادت فيهِ الثروة زيادة فجائية لا عهد للناس بها؟ بالطبع عمَّ الاسراف وبسطت الايدي كل البسط وانتشرت المضاربة. وكان اسماعيل اول من اغتر بهذه الثروة الطائلة فاخذ ينفق بسخاء وظهرت في اخلاقهِ صفة كانت الى ذلك الحين مختفية وهي صفة الانفاق على الطريقة الشرقية المعروفة فشيد القصور والمباني العامة وفرشها بافخر الاثاث واقام الولائم الفاخرة وتشبه كبار الاغنياء والموظفين بسيدهم فازاحوا عنهم حجب العصور الوسطى وظهروا رافلين في حلل المدنية الغربية وخلعوا ملابسهم الشرقية واستبدلوها بالبذلة الاسلامبولية وسكنوا قصوراً على الطراز الحديث وجلبوا اليها اثاثاً غربيًّا واشتروا كثيراً من الرقيق الابيض وطافوا في شوارع المدينة والمتنزهات تقلهم العربات وتشبهوا عليكهم فاقترضوا الاموال من الاجانب

ولكن سرعان ما انقضى هذا العصر الذهبي فقد انتهت الحرب الاهلية في أمريكا وعم السلام البلاد فعاد القطن الامريكي الى الظهور في الاسواق وهبطت

أسعار القطن المصري هبوطاً سريعاً ولم تجنِ البلاد في النهاية من عصر الرخاء الاّ زيادة الضرائب وكثرة الديون وانهاك الاراضي الزراعية . وكان الواجب على الحكومة في تلك الحالة أن تتدبر وتنقذ البلاد من ورطة مالية وبيلة العواقب وذلك بأن تخفض الضرائب وتقتصد في المصروفات وتمتنع عن اقتراض المال حتى يعود التوازن المالي . ولكنها تغافلت عن الحقيقة وخافت أن تظهر امام العالم بمظهر غير لائق بسمعتها الاولى . فاستمرت تجبي الضرائب الفادحة من الاهالي الذين زادت مطالبهم وكثرت نفقات معاشهم فقصدوا المرابين ليدفعوا ما عليهم من فوائد الديون وضرائب الحكومة . وكانوا يقترضون المال من المرابين بربا فادح فاضطروا الى بيع أراضيهم بثمن بخس وكثير منهم هجر أراضيهُ ليهرب من فداحة الضرائب التي عليها

ولكن اذا كان الفلاح قد أُخذ على غرة بسبب جهلهِ وعدم معرفتهِ بحالة السوق فلم يعدّ عدته لاستقبال الازمة الاقتصادية فان اسماعيل عرف حقيقة الحال وامكنهُ ان يخلص نفسهُ من الورطة من غير ان تظهر عليهِ علامات الضعف المالي الذي استولى عليهِ كما استولى على غيرهِ . والفضل في خلاصهِ يرجع الى توقد ذهنهِ فانهُ لما رأى ضياع دولة القطن اقام بجانبها دولة السكر

وكانت قد جربت زراعة قصب السكر ونجحت في مزارع الامير مصطفى فاضل في الوجه القبلي فعمل اسماعيل على ضم هذه المزارع اليهِ ولتسهيل الري حفر ترعة موازية للنيل من اسيوط الى ببا واطلق عليها اسم ترعة الابراهيمية نسبة الى ابيهِ . ثم ضم جميع الاراضي المجاورة للترعة الى الدائرة بالشراء القهري او العرفي . ولزيادة العمران في تلك الجهات وتسهيلاً للمواصلات بدىء بمد السكك الحديدية بين اسيوط وبولاق الدكرور وما لبث ان ظهر اكبر مشروع صناعي قام بهِ الخديوي وهو انشاء ١٩ مصنعاً للسكر . واصبحت مصر في عهدهِ تصدر كميات وافرة من السكر وتنافس في محصولها السكر الاجنبي حتى في اسواق اوربا . وبلغ ما تصدرهُ سنوياً مليون قنطار من السكر قيمتهُ ٨٠٠٠٠٠ جنيه

ولقد قال كاتب اوربي عن احياء زراعة السكر في مصر في عهد اسماعيل « ان نمو هذا المشروع كان عجيباً ويندر ان يكون لهُ نظير في تاريخ التجارة » غير ان ارباح المشروع لم تكف لتحسين مركز الخديوي المالي فتشددت الحكومة في جباية الضرائب وزادت فيها زيادة كبيرة فاضافت اليها ضرائب وعوائد ومكوساً مختلفة حتى بلغ دخلها اكثر من ١١ مليون جنيه ومع ذلك لم يكفِ هذا المبلغ لادارة حكومة

البلاد وسد المطلوب من الخديوي ومن الحكومة

واضطرت الحكومة ان ترهق الفلاح بكل الطرق لتحصل على آخر قرش علكهُ لتدفع اقساط الدين الثقيلة التي كانت تطالب بها المصارف التي لا تؤخر ولا ترحم

ولكن رغم العسر المالي الذي وقع فيهِ الخديوي رأى انهُ يحسن بهِ ان يواصل الظهور بمظهر المسرف كيا يوهم دائنيهِ باوربا مع ان الاسراف لم يكن من خلقهِ وليس ادل على ذلك من دقتهِ وشدتهِ المتناهية في مراقبة حساب املاكهِ وثروتهِ الخاصة

حقًّا عاش الخديوي عيشة الملوك وشيد القصور واقام الولائم والافراح واحتفى بملوك اوربا وامرائها ونبلائها احتفاءً لم يعرف لهُ نظير في العصور الحديثة ولكن عذرهُ في ذلك ان الطبيعة البشرية تقضي على المدين بان يظهر امام دائنيهِ ظهور القادر الواثق من مركزهِ المالي . على ان هناك قائمة ضافية الذيول تنبيء عن الاعمال المجيدة التي قام بها اسماعيل مقابل ديونهِ العظيمة

قال اسماعيل « لكل انسان غرام بشيء خاص وغرامي بالمونة والحجارة » ولا مراء انهُ انجز في ست عشرة سنة من الاعمال العمومية ما لم تصل اليهِ همة اي ملك آخر في الازمان الحديثة . وان ما اقامهُ لويس الرابع عشر في باريس ليتضاءل امام ما احدثهُ اسماعيل في القاهرة والاسكندرية . سر اينما شئت في القاهرة فلا بد ان يقع نظرك على قصر او حديقة او ميدان او منتزه او مدرسة او تمثال او شارع او حي او ضاحية باكملها انشأها اسماعيل .وان فيما جد في القاهرة من التغيرات لشاهد عدل على ما كان لهُ من الذوق السليم والهمة القعساء . فقد شملت عنايتهُ واصلاحاتهُ جميع احياء القاهرة (ما عدا العريقة في القدم)

وكان من رأي اسماعيل ان ينجز كل الاصلاح والتحسين باسرع ما يمكن فتسابق مع الوقت . كل ذلك ليظهر امام الملوك والامراء والعظماء الذين دعاهم لحضور فتح قناة السويس بمظهر الملك العظيم ولتضارع القاهرة باريس في جمالها وتنسيقها فتكون عاصمة البلاد مقرًّا مناسباً لعظمة مليكها . وعلى ذلك بديء العمل بهمة زائدة وتعذر السير في الطرق لكثرة مهمات البناء كما ذكر بعض السياح في ذلك الوقت. وفي سنين قليلة تغيرت معالم القاهرة واصبح القادم اليها لا يكاد يصدق نظرهُ لفرط دهشتهِ مما يراهُ من التغيير كأنما هو امام مبان شيدها مصباح علاء الدين في حكاية الف ليلة وليلة

وانا لو شئنا ان نذكر بالتفصيل كل ما اقامهُ الخديوي اسماعيل من المنافع والاعمال العامة كالخطوط الحديدية والاسلاك التلغرافية وحفر الترع وبناء المنارات

واصلاح المواني وخاصة بناء الاسكندرية والسويس لقضينا الوقت في حصرها . هذا فضلاً عما انفقهُ في سبيل التعليم وهو اخفر صفحة يسجلها التاريخ لهُ وفي مشروع المحاكم المختلطة والامتيازات التي كسبها من الباب العالي وفي قناة السويس وتوسيع نفوذهِ وفتوحاتهِ في افريقيا وانشائهِ دولة مترامية الاطراف كل هذه موضوعات يستغرق كلٌّ منها مقالة باكملها

***

كل هذه المشروعات زادت في نفقات الحكومة ولم تكن ثروة مصر وحدها مع زيادة دخلها كافية لابلاغ اسماعيل درجة الكمال التي كان يصبو اليها فعمد الى القروض ذات الفوائد والمصاريف الباهظة وزادت الحالة المالية خبالا واشكالاً فاضطر في النهاية الى اصدار امر في ابريل سنة ١٨٧٦ بايقاف دفع ربا الديون مؤقتاً . ومنذ ذلك اليوم بدأت المشكلة المالية المصرية وبدأ معها التداخل الاوربي في شؤون الحكومة الداخلية اذ ترتب على ذلك تكوين لجنة صندوق الدين لتمثيل اصحاب الديون من الاجانب. ويعتبر تكوين صندوق الدين اول تحديد فعلي لسلطة الخديوي اذ اصبحت اللجنة بمثابة حكومة مستقلة داخل الحكومة في مصر . وقد كان من رأي الخديوي اولا انهُ ليس ثمة خطر من اجتماع مندوبي الدائنين ولكن ما لبثت الحالة ان تغيرت لما تداخلت الحكومات نفسها لصيانة مصالح الدائنين فاوجدت في مصر حالة سياسية ليس لها مثيل في تاريخ الحكوماتُ المستقلة

وفي يوليه سنة ١٨٧٧ كتب معتمد انجلترا الى حكومتهِ يقول « ان الحكومة المصرية مواظبة على دفع اقساط الدين ودفع الجزية على الرغم من نفقات الحرب التي اشتبكت فيها مع تركيا ضد الروسيا » . ولكنهُ ابدى تخوفاً من سوء العاقبة لان الفلاحين كما قال يئنون من تحمل عبء ثقيل من الضرائب . وختم كلامهُ بقولهِ « ان الامة الانجليزية تتحمل تبعة كبرى ازاء هذه الحال »

ولكن بينما كانت الحكومة الانجليزية تظهر استعدادها لارغام اصحاب الديون على احتمال بعض التضحيات كانت الحكومة الفرنسية متصلبة الى درجة غريبة غير معقولة حتى اصبح اهتمامها بالمركز المالي في مصر اكثر من اهتمامها بالمركز السياسي فكان غرضها الوحيد صيانة اصحاب الديون بأية طريقة كانت من غير تبصر او اظهار اية عاطفة نحو اهل البلاد كما كانت تفعل الحكومة الانجليزية ولو ظاهراً . والقارىء للوثائق السياسية المتبادلة بين الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت وبين

ممثليها في مصر تستولي عليهِ الدهشة لتمكن المسألة المالية من اذهان رجال السياسة الفرنسيين. ويظهر ان المسيو وادنجتون وزير خارجية فرنسا وهو من اصل انجليزي سكسوني قد ضحى بكل مصالح فرنسا مقابل احتفاظهِ بالاتفاق مع انجلترا التي كانت ترغب في انضمام فرنسا اليها في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ وبينما كان السبيل الوحيد لحل المشكلة المالية المصرية ومنع الحكومة الانجليزية من تحقيق امانيها في هذه البلاد هو اشراك جميع الدول في البحث في المسألة رأى الوزير الفرنسي ان يأخذ من اعضاء المؤتمر عهداً بعدم المناقشة في المسألة المصرية ووافق بسمرك والمؤتمر على ذلك اعتقاداً بان هذا لا بد ان يؤدي الى وقوع الشحناء بين الدولتين يوماً ما

والحقيقة ان مؤتمر الدول باوربا كان قد فقد كل اهتمام بالمسألة المصرية منذ ان سويت ازمة سنة ١٨٤٠ . وعلى ذلك تقيدت فرنسا بلزوم السير مع انجلترا خطوة بخطوة . واذا ما اشترك اثنان في معالجة امر من الامور كان تفوق واحد منهما أمراً لازماً لا بد منهُ وليس ادل على اي الدولتين كانت الغالبة من وضع السير رفرس ولسون في وزارة المالية والمسيو ده بلنيير في الاشغال

ولهذا مهدت فرنسا لنفسها طريق انتحارها السياسي في مصر وقضت على الجهود التي بذلتها حكومتها منذ بدء القرن التاسع عشر في سبيل المحافظة على حكومة وطنية في مصر محالفة لفرنسا مستقلة بقدر الامكان عن تركيا . فعملت اكثر من اي دولة اخرى على اسقاط اسماعيل ولم تتردد نهائياً في الالتجاء الى الباب العالي لاصدار الامر بعزل اسماعيل صاحب الحق الوراثي الذي ورث محمد علي صديق فرنسا الكبير. وذهب اسماعيل في النهاية ضحية سلطان المال

غادر الخديوي البلاد بناءً على أمر الدول في آخر يونيه ١٨٧٩ وذهب الى ايطاليا حيث اعد لهُ الملك همبرت الاول ملك ايطاليا قصر «لافافورينا» قرب نابلي مقاماً . ويقال ان ملك ايطاليا قدم هذا الصنع الجميل مقابل أموال كان قد اقترضها والده فكتور عمانويل الثاني من الخديوي ولم يعرفها . ولقد عاش الخديوي في مقامهِ الجديد عيشة راضية ساكنة . واخيراً سمح لهُ بالمقام في القسطنطينية فغادر ايطاليا وعاش في قصر مركون من سنة ١٨٨٧ الى سنة ١٨٩٥ فكانت هذه المرحلة من حياتهِ انكد أوقاتهِ فقد حاطهُ السلطان عبد الحميد الثاني بالعيون والجواسيس وحظر عليهِ الخروج من قصرهِ وتوالت عليهِ الاسقام فتأثرت حالتهُ الصحية وفاضت روحهُ في ٣ مارس سنة ١٨٩٥ وعمرهُ اذ ذاك خمس وستون سنة . ونقلت رفاتهُ الى

حيث دفن في ١٣ مارس في مسجد الرفاعي باحتفال كان بالغاً النهاية في المهابة والجلال

وسيبقى اسم اسماعيل في التاريخ كامير اتيحت لهُ جميع الصفات والفرص التي كانت كفيلةً بان تجعل حياتهُ أعظم من الحياة التي عاشها لولا انهُ كانت تعوزهُ صفة ضرورية هي الصبر . فقد كان متعجلاً في الحكم على اخلاق الناس وفي اختيار أصفيائهِ وفي عقد قروضهِ . ولما كان رجلاً تجول في خلدهِ أفكار عظام ومشروعات ضخمة اضطرتهُ قلة صبرهِ الى الافراط في مواردهِ واستعمال سلطتهِ الفردية افراطاً خُشي معهُ على سلامة ملكهِ وبلادهِ

فلو كان حولهُ اصدقاء يخلصون لهُ النصح لزال الخطر ولكن اخلاق اسماعيل كانت تأبى ان يتداخل في شؤونهِ أي انسان لا لسبب سوى ان ارادتهُ كانت تتغلب على ارادة الجميع . وانهُ ليخالجنا الشك في ان يكون قد سمع باذنهِ كلمة حق عن حقيقة الحالة من أحد المقربين اليهِ اذ لم يكن ليجرؤ احد على ذلك

ومن دواعي الاسف ان الخديوي لم يحرص على الاستمرار في دعوة مجلس النواب الذي انشأهُ في سنة ١٨٦٦ ولو عقد المجلس باستمرار لتعلم النواب طرق العمل ولخلصوا الخديوي ومصر من أي سوء يمكن ان يهدد سلامتها ولكنهُ لقلة صبره لم يقوَ على احتمال وجود هيئة قد تحول دون تنفيذ مقاصدهِ بالسرعة التي يريدها

ولئن كانت غلطات اسماعيل الفاني كثيرة فان حسنات اسماعيل الخالد اكثر وابقى . فمصر لا تنسى اسماعيل واصلاحاتهِ والعالم سيذكر على الدوام خدماتهِ للمدنية وللعلم وسوف يتحدث الناس جيلاً بعد جيل بشخصيتهِ ذات القوة والعظمة والذكاء

***

وخليق بنا والبلاد قد اوشكت ان تتم بناء هيكل استقلالها المقدس ان تنقش اسم الخديوي اسماعيل بجانب اسم محمد علي الاكبر وابراهيم الكبير اولئك الذين وضعوا اساس البناء واقاموهُ على صخرة صلبة من عزماتهم وعزمات جيوشهم البواسل من المصريين الذين اضاءوا الطريق امامنا ببريق سيوفهم وكتبوا بدمائهم اول جملة في وثيقة الاستقلال التي ستحررها الامة قريباً ان شاء الله برآسة سعد العظيم والتي سيتوجها اسم جلالة مليك البلاد فؤاد الاول ابن الخديوي اسماعيل

محمد رفعت

مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين العليا

نظامنا الاجتماعى

(٥) كيف تستأصل الرذائل وتربّى الفضائل

« تقدّم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يريد الإسلام فبعد أن نطق بالشهادتين قال إنى أقترف من الذنوب يا رسول الله ما لا أستطيع تركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعاهدنى على ترك الكذب قال نعم ثم عاهدهُ على ذلك وانصرف وهو يقول في نفسه ما أهون ما طلب مني هذا النبي الكريم فلما اراد الرجل بعد ذلك أن يسرق قال في نفسه إن سرقت وسألنى الرسول فماذا يكون جوابى إن أجبت بنعم فقد حق عليّ العقاب وإن أجبت بلا فقد كذبت وقد عاهدته على ترك الكذب إذن فخير لى أن أبتعد عن السّرقة فابتعد عنها وصار بعد ذلك يتذكر عهده كلما حدثته نفسه بارتكاب إثم فيبتعد عنهُ حتى صلح حاله وصار من خيار الناس العاملين على نصرة الدين والتمسك به وبفضائله » هذا خير سبيل فى استئصال الرذائل وتربية الفضائل فى الفرد والجماعة إن لم يكن هو السبيل الوحيد لمن يريد الإصلاح حقًّا حتّى يصل بالنفوس إلى الغاية التى خلقت لها ولا غرو فهذه سبيل رسول الله خير الهداة والمرشدين وإمام الحكماء والمربّين. وربّما تعب علماء الأخلاق وأساتذة التربية في اختيار أقرب طريق لإحلال الفضائل محل الرذائل وتحقيق تلك الغاية السامية بعد أن يفرغوا ما فى جعباتهم من الآراء النظريّة في معامل التجربة من نفوس الأحداث الذين هم أقرب إلى الفضائل منهم الى الرّذائل فكيف يصلحون الشباب والشيب ويجتثون منهم أصول الرذائل وإن كان همّ المربين محصوراً في النشء الحديثين وما أكثر تجاريبهم فيهم وما أقل نجاحها وتلك حقيقة لا ريب فيها وإن آلمتنا ! ولسنا من الذين يغالطون أنفسهم في الحقائق لظاهرة من الظواهر الكاذبة

إن المغالط في الحقيقة نفسه باغ على النفس الضعيفة عاد

فعلى كل إنسان أن يعاهد نفسه على ترك الكذب قبل أن يعاهد غيره من أولى الأمر على ترك هذه الرذيلة فقد لا يهتم اولو الأمر بهذه المعاهدة لأنهم لم يجدوها فى الامم الخالية ولا الحديثة وإنه يجدر بالأب أن يعاهد أبناءه على ترك الكذب وبالمعلم أن يعاهد تلاميذه على ترك الكذب وبكل رئيس أن يعاهد مرءوسيه على ترك الكذب ولا بد من الرّقابة العامة لتنفيذ تلك المعاهدة الميسورة وتحقيقها . ولأن يضرّك الصدق خير من أن ينفعك الكذب

قال الإمام على كرّم الله وجهه عوّدوا أبناءكم الصدق يعتادوا كلّ فضيلة لذلك نرى ضرورة الكتابة فى الصدق لنوقف القراء على أبحاثه فتتجلى للناس سبيله فيعمل لهُ العاملون وخير القول ما صدّقه العمل فنقول :

الصدق مطابقة الكلام للواقع والاعتقاد فإن أخبر انسان بما يطابق الواقع فقط دون اعتقاده فكذب كقول البوذى (محمد رسول الله) وإن أخبر انسان بما يطابق اعتقاده دون الواقع فكذب أيضاً مثل قول البوذىّ (إن بوذا إله) ولا تكون الفضيلة فضيلة إلا إذا كانت صادرة عن ضمير واعتقاد كما لا يخفى لذلك نعد النفاق من الكذب لان المنافق يظهر خلاف ما يبطن ويعتقد وهذا كذب عملى كما نعدّ الملق من الكذب لأن المملاق أو المتملق الذي يمدح إنساناً بما لا يعتقده فيه ليسرّهُ بغية الحصول منهُ على منفعة كذاب في قوله كذاب فى عمله والواجب علينا ان نتخذ الصراحة ديدنا فنفتح قلوبنا لمن يخاطبون ونخاطبهم وأن نصدق فى التعبير وفق الواقع والاعتقاد فالنفاق والملق نوعان من الكذب قد وضع لهما اسمان خصيصان بهما والصراحة نوع من الصدق ولكن وضع لها اسم خصيص بها

والصدق اهم القواعد التى تبنى عليها المجتمعات ولولاهُ ما بقى مجتمع ذلك لانهُ لا بد للمجتمع من أن يتفاهم فراده بعضهم مع بعض ليتعاونوا وقد وضعت اللغات لهذا التفاهم ليعيشوا ومعنى الافهام أن يوصل الإنسان ما فى نفسه من الحقائق الى غيره — ألا ترى ان ذلك هو الصدق ألم تر الى التاجر إن لم يعتمد على غلبة صدق المقال لا ينتقل من بلد لآخر لأجل البيع أو الشراء وكذلك الذى يشترى منهُ إن لم يصدق التجار فيما يقولونهُ من الأثمان وما يروى اليه من الاخبار في هذا الصدد لا يقدم على الشراء ولذلك قيل فى المثل رأس مال التاجر صدقهُ ومثل ذلك يقال فى الزراعة والصناعة بل قد يتجاوز ذلك الى الحاكم والمحكوم فإن الحاكم إن لم يغلب عنده صدق الشهود والصكوك والوثائق لا يستطيع رد الحقوق إلى أربابها ولا إنصاف المظلوم من الظالم ولا إثابة المحسن ومعاقبة المسيء. كذلك المدرس ان اعتاد الكذب أضر بتلاميذه لأنه يقذف فى عقولهم معلومات كثيرة الأغلاط فإذا ظهر امره لديهم كذبوه فى كل ما يقولهُ لهم وإن كان صدقا والكذب في العلم كالكذب فى المعاملة إن لم يكن شرا منه

وقد يصل ضرر الكذب الى الديانات والشرائع فانا اذا لم نصدق ما جاء فيها من عظيم الآداب وصادق التشريع لكنا هملا لا ندين بدين . والكذب فى كل اولئك ونحوها يخل بالمقصود من المجتمع الانساني فيتصدع به بناء الوحدة ويختل

نظام العدالة فتصبح الامم فراداً لا يراعى كل فرد إلاَّ فائدة نفسه دون غيره

فظهر من هذا كله أن الصدق عليه مدار نظامنا الاجتماعى وأن الكذب معول هدمه كيف والمتصف به فاقد مزية النطق الذي من شأنه ان يكون إعرابا عن الحقيقة . ومما يشاهد فى شأن الكذب أن الكذبة الواحدة قد تقتضى كذبات لتغطيها وهيهات ذلك لأن الكذاب يخلق فى الدنيا بكذبه ما لم يوجد . يخلق خيالا لا يتفق والواقع وقد يضطره هذا الخيال أن يكذب كثيرا ليوفق بين الواقع والخيال كما يفعل بعض الصحفيين في زمننا هذا . أما أسباب الكذب فكثيرة اهمها ما يأتى

(١) ولوع المرء بمدح نفسه بما يتخيله جالباً للفائدة أو مدح من سيمتُّ إليه بصداقة أو قرابة أو يرجو منه نفعا جزاء ذلك المدح كالشاعر المدّاح والصحفى المأجور وإذا استمر الإنسان على هـذا المدح لتلك المقاصد المقيتة صار له الكذب ملكة راسخة فتراه لا يخلو كلامه من الكذب ولو حاول ان يقول صدقا فإن الخلق ابن العادة كما تقدم ذلك فى مقالنا السابق وعلى هذا القياس من اعتاد الصدق فإنه يؤثره على الكذب ولو أضرّ به

(٢) التخلّص من المسئوليّة والعقاب كما نشاهد ذلك كثيرا فى المحاكم والمصالح والصناعات وإن كانت الحقائق تظهر بعد ذلك كالشمس فى رائعة النهار إن كان المحقق قديراً والرئيس ذكيا خبيرا بالأمور بصيرا

(٣) الخداع كما فى حالة الحروب فقد ترى امة محاربة لأخرى تكذب عليها للايقاع بها كأن تقول إنها ستهاجمها من جهة لا تريدها أو تأخذ فى الهجوم من ناحية وفى عزمها الهجوم من ناحية أخرى وهذا نوع من الكذب ممدوح لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الحرب خدعة) وشواهده تشاهد فى هذه الأيام الحاضرة كما شوهدت فى الأيام الغابرة

(٤) تهوين الأمر على المريض مع القيام بعلاجه لئلا تزداد آلامه أو تترك الحسرة فى نفسه آثاراً سيئة تحدث امراضا أخرى. وقد أباح علماء الاخلاق الكذب فى هذا الموضع رحمة بالمريض وذويه ولكن يجب على المريض ألا يكذب على الطبيب فى مرضه ولا فى بيان اعراضه كذلك يجب على الطبيب أن يصدق مع المريض فى العمل اكثر من القول إن رأى ان قول الصدق ضار بالمريض كما تقدم

وكما يكذب الانسان على غيره كصاحبه وأخيه وأمته يكذب على نفسه وكثيرا ما يكون ذلك كمن يحاول ان يخلق لنفسه الاعذار عن كسله او بخله او قسوته أو

جبنه خداعا لنفسه وصرفا لها عن الحق . وقد يغرق الإِنسان في هذه الحال حتى تصير عادة له وحتى لا يستطيع له ان يميز الحق من الباطل والصدق من الكذب ويكون مثله مثل من يطيل الإِقامة فى الظلام فإِذا صادفه النور فجأة لم يستطع تمييز ما فيه. وإِن اولى الناس بالعناية الخلقية والتربية الحقيقية هم الأحداث لأنهم مهيئون الى الخير أكثر من الشباب والشيب فعلينا ان نربى فيهم أصل الفضائل أعنى الصدق بأن نعاهدهم نحن الآباء والمدرّسين على ترك الكذب وأن نكون نحن نماذج حسنة فى الصدق فى اقوالنا وفي الوفاء بوعودنا ووعيدنا بلا شطط أو تفريط وأن نبعث فيهم الاحساس بحقائق الأشياء وأن نباعد بينهم وبين الأقاصيص الباطلة والخرافات التى سمعناها من آبائنا أو أصحابنا أو اطّلعنا عليها في المؤلفات ككتاب الف ليلة وليلة وقصص الأبطال الذين سلفوا كعنترة العبسىّ وإِبى زيد الهلالى ومهلهل التغلبي فإِنها محشوّة بالاساطير وإِن كان عنترة من أشجع أهل زمانه وأبو زيد من أجرأ أهل عصره وأوانه ومهلهل صاحب الغارات الشعواء والكتائب الجأواء ألا أنهم لم يكونوا بالدرجة التى وصفهم بها أولئك القصاصون ولم يخوضوا بحر تلك الدماء التى أراقوها ولم يقولوا كل تلك الأشعار التى أنشدوها وإِن كان لهذه القصص فوائد للكبار من حيث تقوية الخيال والاستمتاع بلذيذ السّمر مع اعتقادهم بأنها أحاديث خرافة ولكن لا فائدة منها للصغار إِلا إِضاعة الأوقات وتعويدهم الكذب وتصديقهم بكل ما يقال ولو كان غاية في المبالغة والكذب قياساً على ما قرءوه فى تلك المؤلفات الخرافية وقد دلّني الاستقراء على فساد عقلية أولئك الناس الذين يستمعون لهذه القصص وعلة فسادها اعتقادهم أنها حق لا ريب فيه وصدق لا شك فيه والواقع أنها كذب لا شك فيه

وإِذا كانت القوانين تعتبر مزيفى النقود جناة مجرمين لأنهم يغشّون المتعاملين فى منافعهم المادّية فما قولك فيمن يفسد العقول والقلوب ويزيّف النفوس ويسمّمها بالكتابات الكاذبة والأحاديث الملفقة وليس أوقع فى نفس المطالع او السامع من الكلمات القليلة الصادقة التي تصدر حقيقة من القلب إِلى القلب . وعلى الجملة فالصدق أصل الفضائل والكذب أصل الرذائل. سئل رسطاليس الحكيم ما ضرر الكذب فقال (الاّ يثق الناس بقولك حين تصدق) . وقال الحسن بن على رضى الله عنهما كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وانت له به كاذب . وفى هذا بلاغ

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانو

تعاون اجزاء الجسم

بواسطة الدورة الدموية

نستمد النشاط اللازم لكل الاعمال الحيوية من الغذاء بوجه عام ويحصل النشاط في كل الانسجة من تأكسد محتوياتها او من تأكسد الدم الذي يمر فيها وتقوم بذلك عمليات كثيرة تربطها الدورة الدموية بعضها ببعض . وسنبين في هذا المقال كيف تتعاون اجزاء الجسم بواسطة الدورة الدموية ونذكر احدث ما وقف عليهِ علماء الفسيولوجيا (علم وظائف الاعضاء) وسيقف القارىء على العمل الحكيم الذي يقوم بهِ القلب والدورة الدموية

القلب

القلب عضو عضلي مجوف زنتهُ نحو ثلاثمائة جرام وهو ذو قوة عجيبة لتكييف عملهِ والقيام بهِ حسب حاجات الجسم المتنوعة ومبدأهُ في العمل الكل او العدم . ففي الصحة ينقبض لأبعد مدى ممكن وفي وقت الراحة يستعمل اقل قوة ممكنة لدورة الدم في الجسم والاحتياطي الناجم عن ذلك هو الذي يستعملهُ عند الهبوط

الدورة الدموية الناشئة عن انقباضهِ وانبساطهِ تغمر جميع اجزاء الجسم بسائل مشترك تنتقي منهُ كل خلية ما تحتاج اليهِ من غذاء واكسجين وغيرهِ وتصب فيهِ مقابل ذلك الفضلات الناجمة عن حركتها فمن ذلك سنرى ان كل خلية تشترك في العمل مع باقي الخليات . والحامض الكربونيك مثلاً الناتج عن انحلال جميع الخلايا منبه لمركز التنفس وبذا تتمشى حركات التنفس مع حاجة الجسم للاكسجين

يدفع قلب الرجل عادة ما يقرب من اربع لترات من الدم في الدقيقة في حالة الراحة . ويزيد هذا المقدار في حالة العمل الشاق الى خمسة او ستة في الدقيقة او اكثر . واذا قورن ذلك بما تصبهُ حنفية المنزل العادية وجدنا انها لا يمكنها ان تصب ٣٠ لتراً في الدقيقة بل للحصول على هذا المقدار يلزم حنفية فتحتها بقدر فتحة حنفية الحمام التركي . فمن ذلك ترى ان في هذه الحالة يجب ان يمر جميع دم الانسان في القلب ويتم الدورة الدموية مرة كل عشر ثوانٍ اي ستة مرات في الدقيقة مع العلم بان القلب يدفع الدم ضد ضغط فوق ضغط الهواء الطبيعي ومما لا نزاع فيهِ ان هناك عوامل كثيرة بعضها عصبي والبعض كيماوي تفعل في تقليل تأثر القلب اثناء العمل الشاق

ولكن للقلب ذاته مقدرة على زيادة التغييرات الكيماوية وعلى مضاعفة قوته الناجمة عن انقباضه. وهذه القوة كامنة في جدرانه العضلية وبذا يتكيف لكل حالة ويلبس لها لبوسها . أفلا يوجد لهذا التكيف من حد ؟ اذا لم يكن القلب مكتنفاً بغلافه الخارجي (التامور) فانهُ يشتد انقباضاً وانبساطاً كلما زاد الطلب عليه حتى يتمزق بعض المنسوج العضلي ثم يقف . ولكن هذا الغلاف المكون من نسيج ليفي متين يمنع التمدد الشديد في القلب ما لم يشتد الطلب عليه حتى يصل في تمدده الى باطن التامور ويستحيل حدوث ضربات القلب فيقل جداً مقدار المنصرف من الدم للجسم فلا تجد العضلات ولا القلب المقدار الكافي من الغذاء فيحصل اغماء اي راحة جبرية ويقف الحيوان او الانسان عن الحركة ويحصل القلب على راحة ذاتية تمكنهُ من تجديد نشاطه ما لم يكن من ضروريات الحياة استمرارهُ على العمل بهمة كوجود حالات مرضية اخرى في الكلى او الكبد او الرئتين مثلاً ففي هذه الحالة ينتهي التنازع على البقاء متى وصل القلب الى حدود التامور وينتهي الاجل

دقات القلب المنتظمة

وصل الباحثون الآ ن الى ان انتظام دقات القلب يتوقف على خاصية خلقية في نفس عضلات القلب وقد تمكنوا من ان يحفظوا منسوجاً عضلياً من قلب فروج ينمو لمدة ١٢ سنة وهي مدة أطول من متوسط عمر هذا النوع من الطيور ولم ينقطع هذا المنسوج عن الانقباض والانبساط بانتظام طول مدة الاثنتي عشرة سنة. وبهذه التجربة انقضى القول بان مصدر ضربات القلب بعض العقد العصبية بل وجد في نفس عضلات القلب في العقدة الاذنية الجيبية والبطنية الجيبية وهما ليستا من العقد العصبية وهذا لا يمنع تحكم الجهاز العصبي في وظيفة القلب مهما اوتي من قوة التكيف النفسية لكي يتمكن من العمل والقيام بوظيفته بحسب التغيرات فيما يحيط به وفي التعاون مع ابعد اجزاء الجسم عنهُ بطريقة أكمل مع الاقتصاد في همته ونشاطه. فمثلاً كل تأثر نفساني او عقلي مصحوب بالم او لذة ومحدث لتحمس او تهيج يصل تأثيرهُ الى القلب ايضاً .

التعاون الكيماوي لاجزاء الجسم

سبق لنا القول بان كل خلية تعمل للخليات الاخرى فخليات الرئتين تمد الجسم بالاكسجين وتخلصهُ من ثاني اكسيد الكربون والجهاز الهضمي يهضم ويمتص للكل والكلى هي الطريق المشترك لاخراج فضلات الجسم الذائبة فكل تغيير في اي ع

من الاعضاء يؤثر حتماً في غذاء باقي الاعضاء ووظيفتها وتقوم الدورة الدموية بعملية هذا التعاون المشترك وفضلاً عن ذلك فانها تعطي الفرصة للتعاون الخاص بين عضوين بعيدين احدهما عن الآخر بواسطة رسل كيماوية تعرف بالهرمون وهذه الرسل او الاجسام تقوم بهذه العمل ولا تمكث طويلاً في الدم بل تفنى

وكل هرمون تفرزهُ مجموعة خلايا خاصة وتدفع بهِ في الدم فلا يؤثر الاَّ في خليات خاصة ويستمر افراز الهرمونات وفعلها في جسم الشخص العادي طول الحياة وهي ضرورية لهُ فاذا افرزت بكمية قليلة او انعدمت تأثرت الصحة تأثراً بيّناً ونذكر على سبيل المثل الهرمون المسمى بالسكرتين « Secretin » وهذا تفرزهُ الخلايا البشرية للغشاء الباطن من الجزء العلوي من المعى الدقاق اذا مسَّها حامض خفيف ففي الحالة العادية ينبهها الكيموس المعدي (اي الغذاء المهضوم في المعدة) لانهُ حامض فتفرز السكرتين وبمجرد افرازهِ يمتص في الدم فيصل الى الكبد والبنكرياس وغدد المعدة فينبهها لتفرز افرازاتها الخاصة فبهذا الفعل المنعكس تفرز ثلاث عصارات داخلية في دقيقتين وجميعها لازمة لاتمام عملية الهضم التي ابتدأت في المعدة

وقد عرف كثير من هذه الرسل الكيماوية وعرفت منافعها العجيبة بل لقد ركّب احدها كيماوياً (الادرنالين) وهو افراز داخلي من الجسم الذي فوق الكلية وبعض هذه الافرازات اذا تأثرت او انعدمت بكّر الادراك او الشيخوخة او نشأ عنها تأنث الذكر او تذكر الانثى كما في حالة فقد الخصيتين او المبيضين . والانسولين الذي تكلم عنهُ المقتطف هو افراز داخلي من البنكرياس . و الاحشاء التي عرف لها افراز داخلي حتى الآن هي الغدة الدرقية في العنق والبارادرقية والجسم فوق الكلية والغدة النخامية في الجمجمة والتيموسية في الصدر والمبيضان والخصيتان وربما كان للاحشاء افراز داخلي وافراز خارجي . ولهذه الرسل عدا هذا التعاون المادي تأثير نفسي فمثلاً اذا انعدم افراز الغدة الدرقية في شخص فانهُ فضلاً عن تأثر جسمهِ بمرض خاص فان اخلاقهُ تتغير ويفقد لذة الحياة فتراهُ جامداً لاهياً عما حولهُ بعكس ما اذا زاد الافرز عن الضروري فانهُ ينقلب من الشخص العاقل الرزين القوي الارادة الى الشخص المتهيج الذي يزعجهُ اخف الاصوات كما يشاهد في الحماسة الشديدة عند الشبان والشابات وتغير العواطف عند الحيض وعند سن اليأس

سوهاج الدكتور محمد زكي شافعي

البترول والحرب المقبلة

لا يخفى ان السفن البخارية تجارية كانت او حربية صار الجديد منها يسيَّر بالبترول لا بالفحم الحجري وكثير من القديم ابدلت آلاتهُ حتى يستعمل فيها البترول بدل الفحم فاذا لم يكن عند دولة من الدول منابع بترول كافية ودائمة فلا تستطيع ان تناظر غيرها في التجارة البحرية ولا في الحروب بل ان الطيارات كلها يوقد فيها البترول وكذا الغواصات ولذلك فالبترول صار من الزم اللوازم في الحروب البرية والبحرية والجوية عدا لزومه في الاضاءة وتوليد الكهربائية وسير السيارات



ينبوع في المكسيك والبترول مندفع الى علو ٦٠٠ قدم

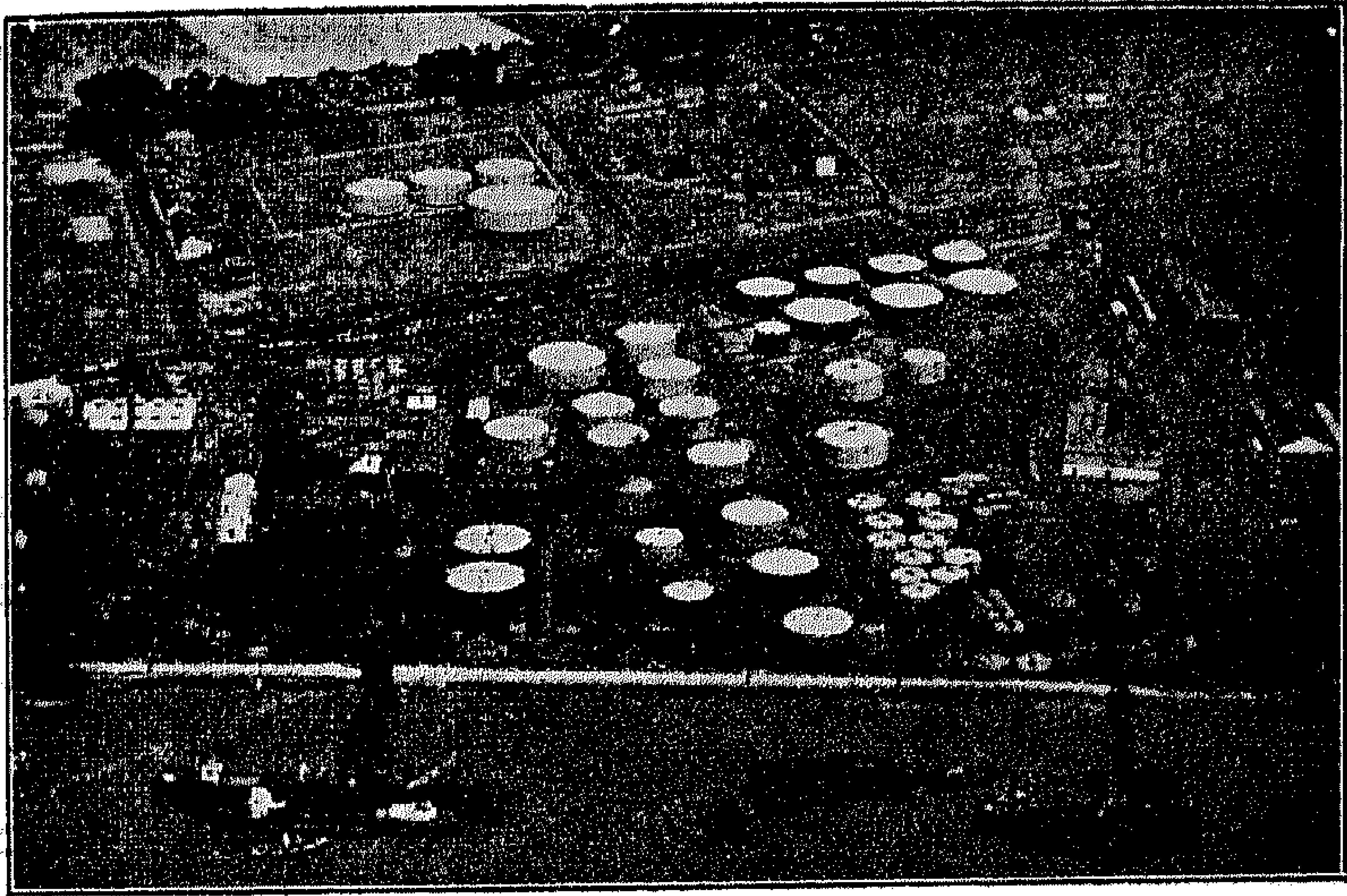
وقد جال احد كبار الكتاب في اوربا واميركا وجانب من اسيا وبحث في كل المصادر التي يستخرج منها البترول الآن وكتب في ذلك ثلاث مقالات قيمة في مجلة « العالم الآن » الانكليزية فاقتطفنا ما يلي من مقالته الاخيرة

قال اذا نشبت حرب على البترول وبآلات يديرها البترول كانت مجزرة لا تبقي لا تذر . وهذا ليس رأيي وحدي بل هو رأي كثيرين من الثقاة في السياسة والعلم والمال . فقد قال الوزير لويد جورج في احدى خطبهِ باميركا « ان اوربا شرعت تحترق » . وقال في خطبة اخرى : « إذا لم تُتَّخذ الوسائل الفعالة من الآن لمنع

الحرب المقبلة فسنشهد حرباً لا تحسب الحرب الاخيرة شيئاً في جنبها » واذا نشبت هذه الحرب فالمرجح ان يكون الدافع اليها البترول

وقال لي المستر فندرلب ولعلهُ اخبر رجال المال باحوال اوربا انهُ لا بدَّ من المبادرة حالاً وسريعاً الى التوسل بكل الوسائل الفعالة لمنع الحرب العالمية التالية . ولا يخفى ان المستر فندرلب هذا هو الذي ادار دفة اميركا المالية مع المستر بيربُنت مورغان منذ عشرين سنة الى الآن

وقد قضيت وقتاً طويلاً مع اديصن (المخترع الشهير) في معمله بنيوجرزي



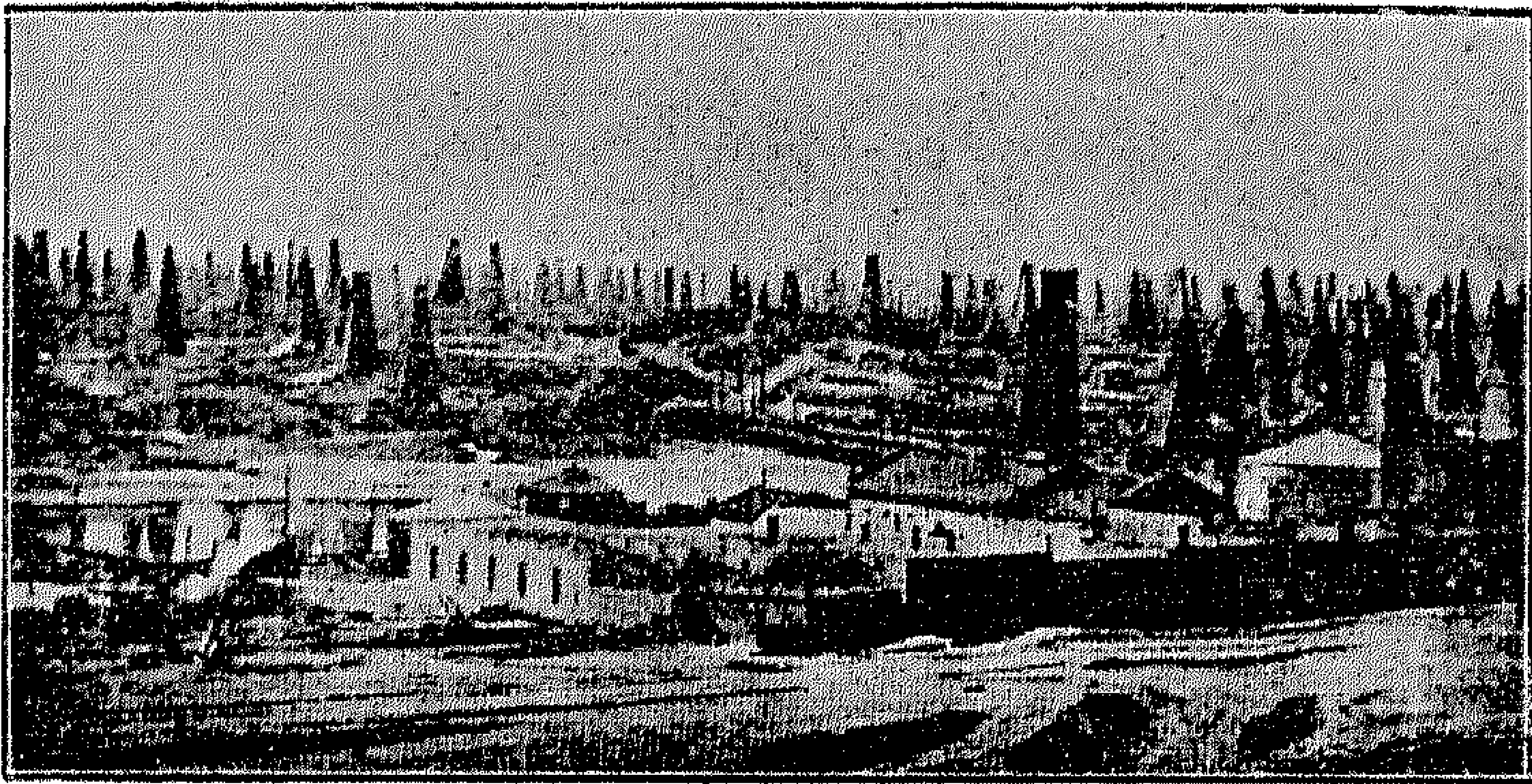
خزانات البترول قرب لندن كما صورت من طيارة

وكان اكثر حديثنا عن الحرب فرأيتهُ يؤكد ان الحرب المقبلة سيكون مدارها على طيارات تطار بالبترول وغواصات تساق بالبترول . ومما قالهُ لي ان البلدان المنفصلة عن غيرها مثل انكلترا التي تعتمد على السفن لجلب طعامها لا بدَّ لها من أن يكون في بلادها دائماً ما يكفيها من البترول وان تستنبط الوسائل اللازمة لوقاية سفنها من الغواصات التي سوف تفتك بالسفن التجارية فتكاً ذريعاً . ولقد صارت الطيارات والغواصات قضاءً مبرماً على كل السفن الحربية وغير الحربية

واخبرني رئيس كبير من معهد البحث العلمي في حكومة الولايات المتحدة انهُ صار في الامكان اطارة البلون من غير أن يكون فيهِ انسان وتوجيههُ من جهة الى

اخرى بالكهربائية اللاسلكية كأنَّ فيهِ أناساً يديرونهُ كيفما شاؤوا . وقد سارت بلونات بالكهربائية اللاسلكية مسافة ٩٥ ميلاً بالدقة التامة ورمت ما فيها من القنابل حيث أريد رميها ولم يكن فيها احد . ويقول الفرنسيون انهم سيروا بلوناً من بلوناتهم ٣٠٠ ميل بالكهربائية اللاسلكية ولا انسان فيهِ . وقال الجنرال اموس فريس رئيس دار الكيمياءِ الحربية في أميركا في تقدير قدَّمهُ الى حكومتهِ ان اليابان تستطيع ان تستولي على جزائر فيلبين في ٤٨ ساعة بالطيارات الجديدة والغاز السام الجديد

وهؤلاءِ الرجال وغيرهم من الذين حادثتهم في هذا الموضوع موقنون كلهم ان الالات التي يديرها البترول سيكون لها القول الفصل في الحرب العالمية المقبلة . والظاهر أن لنين كان يعلم ذلك فجعل قبلتهُ منابع البترول في باكو بالقوقاس لاعتقادهِ

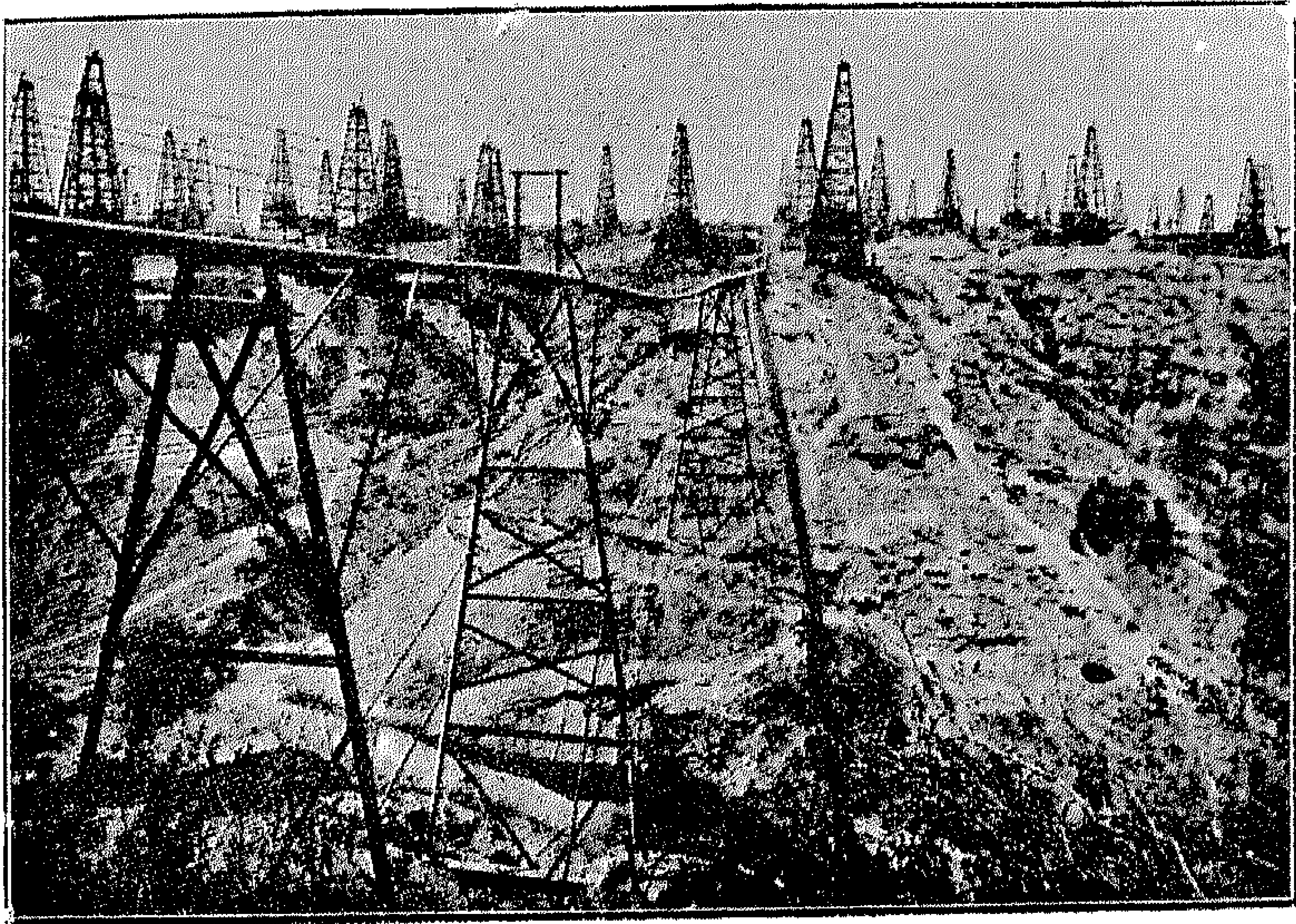


منظر عام لبقعة قرب باكو مزدحمة بآبار البترول

ان قوة روسيا البلشفيكية قائمة عليها وانها بها ستتغلب على اسيا وتغلب بها أوربا وتنشر مبادئها في القارتين . ولذلك خالف هو وتروتسكي مبادىء شيعتهما واباحا الاستعانة بالاموال الاجنبية لاستخراج البترول من باكو بعد ان جعلا استخراجهُ خاصًّا بالحكومة واكثرا من ابتياع الطيارات من أوربا ولاسيما من ايطاليا . ولم يكتف لنين بذلك بل أوقع المناظرة بين طلاَّب البترول من الاوربيين والاميركيين وهو يميز هؤلاءِ تارةً واولئك أُخرى

ومنابع البترول معروفة في باكو منذ قرون كثيرة . ولما استعملت الطرائق الجديدة لاستخراج البترول منها بلغ ما استخرج سنة ١٨٩٤ قدر ما استخرج من البترول تلك السنة من الولايات المتحدة اي نحو خمسة ملايين طن . وبعد عشر

سنوات استخرج منها في سنة واحدة عشرة ملايين طن اي اكثر من نصف ما استخرج من كل منابع البترول في المسكونة . ثم قلَّ المستخرج رويداً رويداً حتى بلغ في بداءة الحرب الماضية ربع ما كانهُ سنة ١٩٠١ ولكن وجدت منابع اخرى في روسيا سدَّت مسدَّ ما نقص من منابع باكو . وقد قال لي مهندس اسوجي ارسل للبحث في تلك المنابع انها اوسع من ان تقاس ولا يحتمل ان ينفد ما فيها مهما استخرج منهُ . ومما يؤيد ذلك انهُ استخرج من البترول الروسي من باكو في ستة اشهر غايتها شهر مارس الماضي اكثر من مائة مليون قنطار ومن غرسي نحو ٤٤ مليون قنطار ومن امبا اكثر من اربعة ملايين قنطار وكلها في روسيا . وان على مقربة



آبار البترول في بلاد برما التي يأتينا بترولها

من باكو ارضاً مساحتها ٥٠٠٠ فدان استخرج منها حتى الآن ٢٥٠٠ مليون برميل . ويقال ان للروس جواسيس عند كل الشركات التي تستخرج البترول في المسكونة للوقوف على احوالها تماماً . ولما نالت شركة الزيت الستندرد الاميركية امتيازاً كبيراً في شمال ايران واعترضت عليها شركة انكليزية عرف لنين ذلك وحاول ايقاع الشحناء بين البلادين لكن الشركتين ادركتا ذلك واتفقتا

والخلاصة ان البترول صار الغرض الاكبر الذي تسعى اليهِ ممالك الارض وتتنازع على امتلاك منابعهِ واذا ادى تنازعها هذا الى حرب بينها فتكون الحرب عليهِ وبهِ

ومعلوم ان البترول وجد في القطر المصري والوزارات السابقة اعطت امتياز استخراجهِ لشركات اجنبية في بقع معينة وحاولت هي استخراجهُ وتكريرهُ من بقع اخرى وانفقت على ذلك نفقات طائلة فلم تفلح ولا يزال في القطر المصري اماكن كثيرة تدلُّ الدلائل على ان فيها منابع بترول تستحق ان تفتح فيجب الاحتفاظ بها الى ان يقوم من اهل البلاد اناس يستغلونها

وقيل ان البترول وجد حديثاً في البلاد الانكليزية في نوع من الصخر المتفتت المسمَّى شايل (Shale) وقدَّر بعضهم ان الاكمة التي وجد فيها مؤلفة كلها من هذا الصخر واذا استخرج كل ما يحتمل وجودهُ فيها بلغ ثمنهُ ١٢٧٩٥ مليون جنيه اي اكثر من نصف ثروة البلاد الانكليز . وقد كنا نبحث مرةً عن الفحم الحجري في جهة من لبنان منذ سنين كثيرة فرأينا فيها سنداً على جانب وادٍ في جهة الشوير وكلهُ من هذا الصخر ولم نكن نعلم حينئذٍ ان البترول يحتمل ان يكون فيهِ افلا يهتم اهل لبنان بالبحث عنهُ

الصباغة وصناعة الاصباغ (١)

ايها الافاضل

جئت اليكم لاحدثكم في موضوع خاص ولكنني استميحكم عذراً اذا لم اخفِ عنكم سروري من رؤيتكم مجتمعين الآن لسماع خطبة في موضوع صناعي لان اجتماعكم هذا زادني يقيناً بان بلادكم العزيزة ليست سائرة الى الرقي الاقتصادي فقط بل انها جادة الى الرقي النفسي اي الاخلاقي والدليل ما اشاهدهُ فيكم الآن وما كنت اشاهدهُ منذ ٢٥ عاماً عندما قدمت هذه الديار فكنت كلما تقدمت الى التعرف بشخص كان يقابلني بالبشاشة والرقة المتأصلتين في اخلاق المصريين وبالاكرام وبالاحترام الاَّ ان احترامهُ كان يقل عند ما كان يعرفني تاجراً او مشتغلاً بالصناعات وهذا الازدراء بالتجار وارباب الحرف كان شائعاً خصوصاً في سكان القاهرة وعواصم البلاد الذين كانوا يظنون الاحترام واجباً لاصحاب المناصب الحكومية فقط وان كل من لا صلة لهُ بالديوان هو من عامة الناس لا يستحق التجلة والاحترام ولا يلتفت اليه

اما الآن فقد تغير الحال وصرنا نرى تقديراً لجهود العصاميين واقبالاً على

(١) من خطبة في فن الصباغة وصناعة الاصباغ القيت في نادي التجارة العليا في ٣ يناير سنة ١٩٢٤

التجارة والصناعة واحتراماً لاربابهما كما انَّا نطالع في الصحف مقالات قيمة تحثُّ على الاعمال الحرة وتشوّق الى السعي وراءها وهذه الدلائل اعدها بشائر للرقي النفسي كما قدمت وما هي الاّ ظاهرة من ظواهر الوراثة التي تكمن حيناً في الشعوب ثم تسود ثانية لان من يرى الآثار الخالدة التي ابقاها لنا السالفون من المصريين يدرك ما كان لهؤلاءِ من القدح المعلى في مختلف الصناعات والفنون التي هي موضع دهشتنا نحن المتأخرين كما ان ما ذكرهُ التاريخ لمصر من واسع التجارات وانها كانت قبل انشاء ترعة السويس محطًّا لرحال التجار ونقطة الاتصال بين الشرق والغرب لا يجعلنا نستغرب اذا رأينا روح الصناعة والميل الى التجارة بدأا ينتشران ليعيدا الى هذه البلاد سابق مجدها . ولا غرو اذا ظلت مصر منارة للشرق يهتدى بعلمها ويستفيد الاقربون والابعدون من قرائح اهلها وجهودهم

ان من يقف على تلك الاطلال اي تلك الاثار في الكرنك والاقصر وغيرها ويدخل قبور اولئك الخالدين يرى بين ما يرى في تلك الاثار الثمينة ان المصريين لم يتفوقوا في صناعات الحفر والرسم والبناء فقط بل انهم ضربوا بسهم وافر في صناعات كثيرة واخصها صناعة الصباغة والتلوين فبلغوا فيهما وفي تركيب الالوان ومزجها درجة وقف امامها اليوم كثيرون من علماء الالمان وغيرهم حيارى لانهم وجدوا فيها من الابداع ما لم يصلوا الى معرفتهِ ولما استعملهُ المصريون في تلوينها من المواد المختلفة التي بقيت سرًّا من أسرارهم . وليس ادلّ على ما اقول من النظر الى تلك الرسوم البديعة التي ازدانت بها قبورهم والى الالوان العديدة التي اصطبغت بها ملابسهم ومقتنياتهم وهي باقية للآن على زهاوتها تغالب الايام ناطقة بخبرة صانعها. بل ما يدل ايضاً على تفوق المصريين في فن الاصباغ والصباغة هو انتساب بعض الالوان اليهم . فبلاد تصل منذ الوف من السنين الى اتقان فن الصباغة والتلوين هي بلاد عظيمة وراقية جدًّا لان صناعة الصباغة كانت ولا تزال تشغل مركزاً هامًّا بين الامم يُستدل من رقيها على رقي البلاد والشعوب. ولا اظنكم تجهلون ذلك لان هذا الفن تنتهي عندهُ وسائط الانتاج وعليهِ يتوقف رواج المصنوعات. ويكفيني ان الفت نظر كل منكم الى ما فوقهُ وما تحتهُ والى شمالهِ ويمينهِ بل الى ما عليهِ وما حولهُ ليرى الالوان ظاهرة في كل شيء ويعلم كيف ان يد الصباغ عملت فيهِ وكان لها الفضل في ظهورهِ بالمظهر البهج للعيون . بل ازيد على ذلك بيان ما في اختيار الالوان من الدلالة على اخلاق المشترين

واذواقهم واعمارهم فالهمجي والريفي والصغير يميلون عادة الى اختيار الالوان الفاتحة والزاهية اما المدني والحضري والمتقدم في السن فيميلون الى الالوان القاتمة

سار الانسان في فن الصباغة في ثلاثة ادوار نعرّف اولها بالدور الاول الذي رأى فيهِ الالوان في الطبيعة على الاشجار وفي الازهار وغيرها فأُعجب بها ومال بكليتهِ اليها واتخذها زينة لهُ وبهرجة فضفر من اغصان الاشجار ومختلف الازهار اكاليل اتزرها وكانت كساءهُ الاول ثم تطرق من ذلك الى معرفة ما في الأثمار والنباتات والمعادن من العصارات الملوَّنة فدهن بها جسمهُ ثم وشمهُ للزينة ايضاً كما شوهد في اهل استراليا واميركا الاصليين. كذلك اتخذ الالوان رموزاً للعبادة والعقيدة كالذي نراهُ للآن في الوثنيين من الهنود الذين يلوّنون جباههم بالوان خاصة للتمييز بين طوائفهم وعقائدهم

لم يقتصر الانسان على ما تقدم بل انهُ زاد في المدنية وزاد في تزيين نفسهِ فاستعمل في ذلك جلود الحيوان والياف الاشجار وكان ينتقي منها ذات الالوان . ثم تقدم مرحلة اخرى واخذ في تلوينها بما اكتشفهُ وعرفهُ من مواد الصباغة . وكان اول ما اهتدى اليهِ منها وجدهُ في جذور الاشجار وسوقها وقشورها وازهارها وأثمارها كالكركم والفوة والبقم والقرَظ والزعفران والنيلة وامثالها فاستعملها لصبغ لباسهِ ومقتنياتهِ . وهذا هو الدور الثاني ومنهُ يتضح كيف ان الصباغة قديمة العهد وعشت مع الانسان في سيره في ادوار الهمجية ثم الحضارة وكانت ولا تزال المقياس الصحيح الدال على درجتهِ من العمران فيرجع عهدها الى ما قبل التاريخ ولكننا لا نعرف اول من اهتدى اليها او وضع اساسها اما المعلوم ان قبائل الهند الغربية كانوا يحترفونها . ومن الادلة ما يصحُّ معهُ اليقين على ان قبل انتشارها في الهند الغربية كانت معروفة عند امم اخرى متمدنة كاهل الصين والهند الشرقية. وكثيرون من الباحثين يؤيدون معرفة الصينيين لاسرارها . وقد اخذ التتر والمغول عنهم مبادئها ثم زادوا عليهم معرفة بموادّها نباتية كانت ام جمادية وكانوا يصبغون اقمشتهم التي اشتهرت بالوانها كاشتهار الالوان باسماء بلدانهم مثل قولنا الاخضر الصيني والاحمر الهندي. وان هؤلاء لم يقتصروا في التلوين على الصباغة بل توسعوا في ذلك واستعملوا الاصباغ في بصم الاقمشة فاشتهرت مصنوعاتهم هذه كثيراً وكانوا يصدرونها الى البلدان الاخرى وبقيت معروفة باسماء البلدان التي اشتهرت في صنعها مثل مدراس وكشمير ومدامبولان وموصلين وغيرها

بقي اهل الصين والهند خصوصاً محتفظين باسرار فن الصباغة والتلوين الى ان غزا الفرس بلادهم في زمن قورش وقمبيز وداريوس وكان من بعد امتداد فتوحاتهم لاسيا الصغرى و بلاد اشور ومصر ان تألفت سلطنتهم الواسعة التي اوجدت الروابط بين هذه الاقطار ووثقت المواصلات مما اوجب انتشار الصناعات من قطر الى آخر وفي مقدمتها صناعة الصباغة. كذلك فعلت فتوحات الاسكندر ذي القرنين فانها ساعدت على نشر فن الصباغة في مقدونيا واليونان كما ساعد ظهور الاسلام وامتداده في البلاد العربية والهند وسير قوافله بين مكة والقدس وازمير وبغداد واسترخان على نشر الصناعات حتى بلغت من الاتقان غايتهُ. وقد اشتهرت تركيا بالصباغة ايضاً وبقي دليل على هذه الشهرة انتساب اللون الاحمر الى ادرنه والى الترك. واستمرّ الحال على ما ذكر حتى القرن السابع عشر وفن الصباغة سر من اسرار الشرق مكتوم عن الغربيين بل كان الاوربيون حتى ذلك التاريخ وبعده قليلاً يأخذون الاقمشة المصبوغة من الشرق ويرسلون أقمشتهم اليهِ لكي تصبغ وتعاد اليهم. ففي الشرق نشأت صناعة الصباغة ومنهُ عمّت المسكونة وهو لم يقتصر فيها على استعمال المواد النباتية بل استعمل أيضاً المواد الحيوانية كدودة القرمز والحلزون البحري الذي عرفهُ الفينيقيون واشتهروا باستخراج الصبغ الارجواني منهُ للباس الملوك والاحبار حتى لقد بلغ ثمن الثوب المصبوغ بهِ ثقلهُ ذهباً

عرف أهل الشرق فن الصباغة والاصباغ الاّ انهم لم يوفقوا الى معرفة الوانها الزاهية بل كانت ألوانها تضرب الى الكمودة غالباً وقلما كان الصبّاغ يتمكن من الحصول على لون واحد ومتساوٍ مرتين للصعوبة التي كان يجدها في تحضير المواد ولتفاوت قواتها الملونة ثم للوقت الطويل الذي كان يحتاج اليهِ لاجل اتمامها ولانهُ كان يأخذ فن الصباغة بالتسليم وليس عن علم لان الصباغة كانت كغالب الصناعات في الشرق تتوارثها العائلات خلفاً عن سلف فكانوا يجهلون فعل موادها والمواد المثبّتة اللازمة في استعمالها وقد طال الحال كذلك الى ان وصلت الصباغة الى دورها الثالث وهو الدور الذي اكتشفت فيهِ الاصباغ الاصطناعية التي جاءت ضربة قاضية على الاصباغ القديمة نباتية كانت أو معدنية أو حيوانية فزالت معها الصعوبات ودخل فن الصباغة في طور جديد سهل التناول وسريع الانجاز. وقد نتج عن اكتشاف الفحم الحجري انقلاب عظيم في الصناعات عامة وفائدة كبرى في الحصول على الوقود

للآلات ثم عمت فائدتهُ الى اكثر من ذلك بعد التوصل الى تقطيرهِ واستخراج غاز الضوءِ منهُ فيتخلف عنهُ رجيع الفحم المعروف بقطران الفحم الذي كانوا يحارون في التخلص منهُ ولا يعرفون لهُ فائدة الى ان اكتشفوا فيهِ عناصر اخرى كالزيت الخفيف والثقيل ثم الكربور والنفتامين والبنزين والفينول وغيرها فصار بعد هذه المكتشفات المعين الثمين لما اكتشف من انواع الاصباغ والعقاقير الكياوية المفيدة واخصها اصباغ الانيلين الاصطناعية التي نراها الآن في الاسواق وتستعملها المصابغ في صبغ الاقمشة وغيرها

واول ما استُخرج منها كان الحامض البكريك من الفينول والميريكسيد او النتريك من الحامض البوليك وهذا كان بين سنة ١٨٣٤ و ١٨٤٩ . في سنة ١٨٣٤ استخرج رنج (F. Runge) من قطران الفحم الحجري مادة اذا عولجت بكلوريد الكلس تكوَّن منها صبغ ازرق جميل وتوالت التجارب والاكتشافات الى أن اكتشف بركن Perkin صبغهُ الاول المسمى بالموف Mauve فكان فجر عصر جديد لاكتشافات واختراعات لم ينقطع حبلها ليومنا هذا ثم تبعهُ في هذا الطريق ڤرجن Vergiuun وكيكيله Kekule وهوفمان Hofmann وغيرهم فاكتشفوا البنفسجي والاخضر وما لا يعد من الاصباغ. وكلها من قطران الفحم الحجري ورغماً عن هذه الاصباغ الاصطناعية بقي صنفان من الاصباغ النباتية سائدان ورائجان الصبغ الاحمر من الفوة والصبغ الازرق من النيلة لم يؤثر فيهما ظهور أصباغ الانيلين وظل معهما الاعتقاد سائداً ان لا قوة بشرية تستطيع مقاومة الطبيعة مقاومة تامة وان عالم النبات باقٍ على سؤددهِ في فن الصباغة ! ولكن سرعان ما تبدل هذا الاعتقاد وتزعزعت أركانهُ لما تمكن جرايب وليبرمان Graebe & Liebermann من اصطناع الاليزارين الذي وضع كيكيله أساسه وكان استخراجهُ فوزاً عظيماً للكيمياء الحديثة وبرهاناً قاطعاً على تغلبها على الطبيعة وعلى فساد زعم القائلين بعدم امكان وجود أصباغ اصطناعية تحل محل صبغ الفوة بل ان الاقبال الذي صادفهُ ظهور الاليزارين في الاسواق والانتشار السريع الذي عقبهُ الرواج العظيم كان مما لم يحلم بهِ صانعو الاليزارين . ومن نتائجهِ انهُ قضى على الفوة القضاء المبرم في عالم الصباغة بعد ما بقيت الوفاً من السنين مادة حية ذات رواج لا يظن الاستغناء عنها ممكناً

ظهر الاليزارين وحلَّ محل الفوة لفوائدهِ الممتازة من رخص في الثمن وسهولة

في الاستعمال وقصر في مدة العمل فالصبَّاغ الذي كان يصبغ الثوب الاحمر بالفوة وكان يحتاج الى اسابيع ليتمهُ صار يتمكن من صبغهِ في يومين مع ثبات في اللون لا يضارعهُ أي ثبات وجمال يأخذ بالابصار

اذا ذكرت لكم مكتشفي الاليزارين يجب عليَّ ايضاً ذكر من عمل على انتاج هذا الصبغ المفيد وسعى الى تعميم نشرهِ ورواجهِ بين الصباغين اقراراً بالفضل لذويهِ وهذا الفضل يرجع بلا مراء الى المعامل الالمانية وأخصها المصنع العظيم المشهور باسم البادیشه انیلین وصودا فابريك القائم على نهر الرين في لودو يكسافن . كذلك المصنع الشهير مايستر لوسيوس وبرونتج القائم على نهر الماين في هكست اللذين نالا الفخر بان يكفيا الصباغين مؤونة الحاجة الى هذا الصنف المفيد وسدَّا فراغاً عظيماً في عالم الصباغة والبصم

وفي هذا العهد الذي كان فيهِ الكيماويون والعلماء مندهشين ومبهوتين من اكتشاف احمر الاليزارين توصل ستر ابل وروزنستيل Strobel et Rosenstiel ثم بريدهوم Prud Homme الى اكتشاف اللون البرتقالي واللون الازرق في الاليزارين مما زاد ثقة الناس بتفوّق الكيمياء الحديثة ومستقبل الاصباغ الاصطناعية كما زاد ميل الكيماويين انفسهم الى البحث والتنقيب نظراً لما كان ينجم عنهُ اكتشاف كل صبغ جديد من الشهرة والثروة الطائلة لمكتشفهِ . فاشتغل الكثيرون منهم بتجارب عديدة تفرعت عنها دروسهم وادت الى ظهور انواع كثيرة اخرى من الاصباغ الحمضية à l'acide لصبغ الاصواف والحرائر واهم ما يذكر منها الاحمر الثابت اللون الذي وجدهُ كارو Caro والفكسين والبنفسجي الحامضين ثم مختلف انواع اللعل Ponceau والاسود الازويكي الناعم والدقيق الاجزاء مع ما تبعها من ظهور الاندامين وازرق المثيلين واصفر النافتول والبنفسجي المبلور والكبريتي والرودامن وما تلاها من الاختراعات العديدة لغاية سنة ١٨٨٥ . وقد امتازت هذه الفترة ايضاً باكتشاف الاحمر الهندي Congo لصبغ القطن رأساً اي بلا مثبتات والى ما تبقى من صنع الاصباغ الاخرى التي من نوعهِ بالوان متنوعة مع ما استجد مثلهُ في طايفة الاليزارين والالوان الازويكية مثل البرعلين التي تنبسط على الالياف وتأتي بلون اخر حسب طريقة جرين او امتياز هولداي او جرايسلر

ستأتي البقية ثابت ثابت

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

قريش والخليفة

ايها الاستاذان الجليلان

قرأت اقتراحكما عليَّ في الجزء الاول من المجلد الرابع والستين للمقتطف الاغر بيان رأيي في لفظتي قريش والخليفة وقرأت مقال الاستاذ كلدة ورأيهُ انهما مأخوذتان من اليونانية وقرأت ادلتهُ على دعواه

واني على اعترافي بما للاستاذ المحترم من الاطلاع على مفردات اللغة اخالفهُ في رأيهِ هذا . امَّا « قريش » فان كل دليل الاستاذ على انها مأخوذة من اليونانية هو وجود كلمة فيها تشبه كلمة قريش في بعض حروفها هي choregos ومعناها رئيس المغنين او كل رئيس مهما كان زاعماً انطباقها على ما عُرف في قصيّ او اولاده من رئاسة الرفادة والسقاية وان اليونان هم سمّوا قبيلة قريش بقريش قال « فلما سمع غير العرب بامرهم وكان لسانهم يومئذٍ اليوناني سمّوهم باسم يوافقهم كل الوفاق »

واني لا استغرب كثيراً ان يسمّي اليونان فيما بينهم قبيلة من العرب باسم من لغتهم اليونانية ولكني استغرب ان القبيلة تسمي نفسها بالاسم الذي وضعهُ اليونان لهم وان تسمّيها بقية القبائل ايضاً بذلك الاسم . على ان مادة « قريش » جاءت في العربية كما فصّل الاستاذ كلدة بمعان كثيرة كل منها يناسب ان تكون قريش مأخوذة منهُ فلماذا نحتاج الى الطفرة الى لغة اخرى فنقول انها مأخوذة منها لمناسبة ضئيلة

نعم ان في العربية كلمات كثيرة قد اخذت من لغات اخر ولكن هذه هي التي لا يوجد لها اصل في نفس اللغة . وان صحّ ان بين الكلمة اليونانية والعربية مشابهة في اللفظ والمعنى فما هذه المشابهة اكثر مما هو بين الكلمة العربية والاصل الذي

اشتقت منهُ ولا احتمال اخذ العرب لها من اليونانية ارجح من اخذ اليونانية لها من العرب ولا سيما اذا كانت مادة الكلمة موجودة في العربية واردة بمعان كثيرة

وهناك أحتمال اقرب الى الصواب هو اشتراك اللغتين في اللفظ للمعنى نفسهِ فان اللغات كالحيوانات قد تفرعت من اصول قليلة وقد بقيت بعض الكلمات متشابهة في لغتين او اكثر . من ذلك كلمة « ارث » في الانجليزية فهي تشبه ارض العربية فهل يجوز لنا ان نقول ان العرب اخذوها من الانجليزية او ان الانجليز اخذوها من العربية وهل يوجد قوم يطأُون الارض بارجلهم ولا يسمونها باسم في لغتهم بل يأخذونها من لغة اخرى بعيدة عنهم . واما اذا قلنا ان اللغات في الاصل كانت واحدة فلما تنوعت بقيت كلمات بين طائفة منها مشتركة فلا تبقى غرابة في اشتراك لغتين او اكثر في بعض الالفاظ للدلالة على معنى واحد

والحق انَّا اذا وجدنا كلمة في العربية لها نظير في لغة اخرى في نفس المعنى لا يجب ان نتسرع فنبتّ في ان العرب اخذوها من تلك اللغة بل هناك احتمالات ثلاثة الاول ان يكون العرب قد اخذوها من غيرهم ودليل ذلك الاَّ تكون لها مشتقات في نفس اللغة قبل اختلاط العرب بذلك الغير او تكون التغيرات التي طرأت عليها بالتعريب موافقة للتغيرات التي حصلت لغيرها من المعربات . والثاني ان يكون اهل اللغة الاجنبية قد اخذوها من العربية ودليل ذلك نفس الدليل الاول بالنظر الى تلك اللغة . والثالث ان تكون الكلمة باقية على اشتراكها بين اللغتين بعد تفرعهما من اللغة الاصلية التي تفرعتا منها

وللفظة قريش معنى غير المعاني التي ذكرها حضرة الاستاذ كلدة هو الطعن كما صرحت بهِ امهات اللغة وهذا المعنى اقرب من غيرهِ لتسمية القبيلة باسم قريش فان العرب يفتخرون بهِ لدلالتهِ على قوتهم وشجاعتهم يوم الكرّ والفرّ فلا يبعد ان تكون قريش قد سمَّت نفسها بهِ او سمَّاهم غيرهم بهِ مدحاً لهم ويكون التصغير للمبالغة في المعنى على حد قول القائل « دويهية تصفرّ منها الانامل »

وقد نقل الاستاذ كلدة عن بعضهم عن الزبير بن بكار بسندهِ عن ابن عباس تسميتهم بقريش مصغر قرش اسم دابة في البحر تخافها دوابه كلها وقيل انها سيدة الدواب اذا دنت وقفت الدواب واذا مشت مشت. وقال صاحب لسان العرب والقرش دابة تكون في البحر الملح عن كراع وقريش دابة في البحر لا تدع دابة الاَّ اكلتها فجميع الدواب تخافها الى ان قال قيل سمّوا بقريش مشتق من الدابة التي ذكرناها

التي تخافها جميع الدواب وفي حديث ابن عباس في ذكر قريش قال هي دابة تسكن البحر تأكل دوابه قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر بها سُمّيت قريش قريشا

والبيت جدير بالاستشهاد فانهُ على غالب الظن من شعر الجاهلية. واهلها لقرب زمانهم اعرف بوجه تسمية قريش قريشا غير اني لا ارجح بناء البيت على الخرافة كوجود دابة في البحر تأكل جميع الدواب فيهِ فتخافها هـذه ولاسيما وجودها في البحر الاحمر الذي تتصل بهِ بلاد العرب فاستبعد ان تكون في البحر الاحمر دابة على الصفة المذكورة وعلى فرض وجودها فيهِ استبعد ان تسمى قبيلة خاصة من بين القبائل التي تسكن البر باسم هذه الدابة ولا يبعد ان يكون الذين قالوا بوجود هذه الدابة وتسمية قريش باسمها هم المتأخرون من علماء اللغة مستندين على ما فهموهُ من ظاهر البيت المذكور مع ان البيت لا يدل على وجود دابة في البحر على هذه الصفة بل كل مدلولهِ هو ان قريش هي التي تسكن البحر وقد سميت بها القبيلة المشهورة

وارى من الجائز ان يكون المقصود من قريش الاولى هو الجماعة التي تكسب المال او تجمعهُ من القرش بمعنى الكسب او الجمع والمقصود من البحر ساحلهُ كأنهُ يقول الجماعة الكاسبة للمال او الجامعة لهُ هي التي تسكن البحر لان هؤلاء يكسبونهُ او يجمعونهُ بضربهم في البلاد ابتغاء الرزق ويكونون اهل تجارة لا اصحاب ضرع وزرع وقد سميت قبيلة قريش باسمهم لانها انفصلت عنهم مفضلة السكنى في البر على البحر او لانها تشبههم في السعي وراء كسب المال وجمعهِ . قال صاحب اللسان « وقيل سميت بذلك لتجرها وتكسبها وضربها في البلاد »

***

واما الخليفة فلا يجوز الحكم بكونها مأخوذة من coryphaios اليونانية بمعنى اعلى الرأس وقمة الجبل وذروة المثلث وفي المجاز اقصى الشيء ومعتلاهُ والسلطة القصوى او العظمى والرئيس الذي يتولى ادارة المراقص والاغاني في المواسم الدينية ورئيس المغنين في المآسي والاضاحيك كما زعم الاستاذ كلدة لمجرد التشابه بين اكثر حروف الكلمتين او لما ورد في كتاب الاوائل لابي منذر هشام الكلبي «كان الخليفة في انف الدهر يتولى تدبير العجّ والثج في الحج ويدير حركة الرقص في ايام افراحهم ومحافل اعيادهم ثم نقل الى من بيدهِ السلطة العليا او يحاول ان تكون لهُ السلطة العظمى »

كيف ومادة خلف باعتراف الاستاذ نفسه عربية كثيرة المشتقات ومنها الخليفة والخليف واذا صح ما رواهُ صاحب كتاب الاوائل فكل ما فيهِ ان الخليفة كان في سالف الدهر يطلق على من يتولى امور الحج ويدير حركة الرقص في الافراح والاعياد . واطلاق الخليفة على هذا يفهمنا ان متقلد هذه الرئاسة كان يأخذها ممن كان يتولاها قبلهُ فكان يخلفهُ فيها فقدجاء خَلَفَ فلان فلاناً اذا كان خليفتهُ وخلفهُ خلفاً صار مكانهُ وخلفهُ اذا جاء بعدهُ قال صاحب اللسان نقلاً عن ابي الحسن الاخفش للفعل معنيان خلفتهُ خلفاً كنت بعدهُ خَلَفاً منهُ وبدلاً وخلفتهُ خلفاً جئت بعدهُ واسم الفاعل من الاول خليفة وخليف ومن الثاني خالفة وخالف. وقال والخليفة الذي يُستخلف ممن قبلهُ والجمع خلائف جاؤوا بهِ على الاصل وهو الخليف والجمع خلفاء واما سيبويه فقال خليفة وخلفاء كسروهُ تكسير فعيل لانهُ لا يكون الا للمذكر هذا نقلهُ ابن سيده وقال غيرهُ فعيلة بالهاء لا يجمع على فعلاء قال ابن سيده واما خلائف فعلى لفظ خليفة ولم يعرف خليف وانشد ابو حاتم لاوس ابن حجر

ان من الحيّ موجوداً خليفتهُ وما خليف ابي وهب بموجود

فكان دليلاً على مجيء خليف كخليفة وهما من سدَّا مسدّ من قبلهما واما خالف وخالفة فهما من جاءا بعد مَن تقدمهما . وجواب ابي بكر في حديث ابن عباس مبني على التواضع فانهُ ما اراد ان يقول عن نفسهِ انهُ قام مقام النبي صلعم وسدّ مسدّهُ فقال انا الخالفة بعدهُ اي الآتي بعدهُ ومما يدل على ان الخليفة هو الذي يقوم مقام من تقدمهُ اضافتهُ اليهِ فيقال خليفة فلان وقد يؤنث باعتبار اللفظ وانشد الفراء «وانت خليفة ولدتهُ اخرى» وهذا لا يضر بكون المقصود من الخليفة الذكر .

وقال صاحب المصباح خلفت فلاناً على اهلهِ وماله خلافة صرت خليفتهُ وخلفتهُ جئت بعدهُ واستخلفتهُ جعلتهُ خليفة فخليفة يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول واما الخليفة بمعنى السلطان الاعظم فيجوز ان يكون فاعلاً لانهُ خلف من قبلهُ اي جاء بعدهُ ويجوز ان يكون مفعولاً لان الله تعالى جعلهُ خليفة او لانهُ جاء بهِ بعد غيرهِ كما قال تعالى هو الذي جعلكم خلائف في الارض . والخليفة اصلهُ خليف بغير هاء لانهُ بمعنى الفاعل والهاء مبالغة مثل علاّمة ونسّابة ويكون وصفاً للرجل خاصة ومنهم من يجمعهُ باعتبار الاصل فيقول الخلفاء مثل شريف وشرفاء وهذا الجمع مذكر فيقال ثلاثة خلفاء ومنهم من يجمع باعتبار اللفظ فيقول الخلائف ويجوز تذكير

العدد وتأنيثهُ في هذا الجمع فيقال ثلاثة خلائف وثلاث خلائف وهما لغتان فصيحتان وهذا خليفة آخر بالتذكير وخليفة اخرى بالتأنيث والوجه الاول . انتهى

وهل يجوز بعد وجود اصل مطابق لفظاً ومعنى للخليفة ان نقول انها مأخوذة من اليونانية لمشابهة بين قسم من حروفها وحروف كلمة في تلك اللغة قريبة من معناها واذا سوغت هذه المشابهة ان نقول باخذ احداها عن الاخرى فلماذا لا نقول ان اليونانية مأخوذة من العربية بل لماذا لا نقول ان مشابهتهما في اللفظ والمعنى هي لاشتراك اللغتين في الاصل البعيد كما بينا في قريش

واني لاستغرب قول الاستاذ كلدة « ان اللغويين استغربوا في لفظ الخليفة ورودها بالهاء لمذكر عاقل » اذ لم ارَ استغراباً لهم فانهم لم يذهبوا ان الهاء هذه للتأنيث ليستغربوا وجودها في الكلمة وجعل اختلافهم في تأويل هذه الهاء دليلاً على استغرابهم ليس بصحيح فان الاستغراب شيء والاختلاف في التوجيه شيء آخر مثال ذلك ان العلماء يرون الجبال فلا يستغربون وجودها ولكنهم يختلفون في توجيهه فمن قائل انها اثر الزلازل وقائل انها اثر تقلص الارض بتبردها

فاللغويون يعرفون ان الهاء تكون للتأنيث والنقل والمبالغة واذ ليس في الخليفة محل وجيه للتأنيث اختلفوا في كونها للنقل من الوصفية الى الاسمية كالذبيحة والحقيقة او للمبالغة كالراوية والمنونة

وكذلك قولهُ انهم استغربوا جمعها على خلائف محتجاً بان فعيلة انما تجمع على فعائل اذا كانت للمؤنث لا للمذكر مثل كريمة كرائم وحقيقة حقائق (صرح علماء اللغة ان هاء حقيقة للنقل) فانت تعرف مما تقدم لنا ان اللغويين لم يستغربوا ورود الجمع للخليفة على الخلائف بل استغرب بعضهم ورودهُ على الخلفاء لا الخلائف حتى ظن ان خلفاء جمع خليف لا خليفة واما ورود خلائف فعلى الاصل فان كان مفرده بهاء من هذا الوزن يجمع على فعائل سواء كانت الهاء للتأنيث او للنقل او للمبالغة

وقال « ولما كانت خليفة قريبة من مادة خلف العربية وفيها معنى قيام الواحد مقام من تقدمهُ في العمر او السلطة او المنصب او المرتبة هان على معربي اللفظة ادعاؤهم بعربيتها كما ادعى قوم في هذه الازمان ان الافندي عربية وانها من الفند » وقولهُ هذا من الغرابة بمكان فان اشتقاق الافندي من الفند لا ينطبق على اصول الاشتقاق بخلاف الخليفة فان اشتقاقها من خلف واضح ومنطبق على الاصل

بغداد ١٠ شباط سنة ١٩٢٤ جميل الزهاوي

تذكرة الكاتب

كانت اللغة ولا تزال وسيلةً للتعبير عن الافكار تنشأ على حسب البيئة التي تنمو فيها ويلبسها المتكلم الثوب الذي ينطبق على مقتضى الحال سواء أكان من جهة النطق ام من جهة استعمال المفردات والتراكيب . ولا يخفى أن للغة قيوداً وروابط يجب ان يأخذ بها المتكلم لايصال المعنى الى ذهن السامع والاَّ لعبت الفوضى بالاوضاع وأصبحت اللغة مجموعة مفردات لا ضابط لها

واللغة العربية في عصرنا الحاضر أحوج اللغات الى القيود التي تحفظ جمال اسلوبها . فلغات اهل العجمة خاضعة لسيطرة مجامع تنظر في شأنها وتسير بها على مقتضيات روح الاجتماع . وهذه المجامع تنحت المفردات التي لا غناء عنها للتعبير عمَّا يجدُّ من الاختراعات والمبتكرات . اما اللغة العربية فمحرومة ذلك فلا مندوحة لها عن التقيد بالقيود التي وضعها الائمة للاحتفاظ بها الى ان يقيّض لها الله مجمعاً يهيمن عليها ويتولى امرها

واذا علمت ذلك ادركت ان الحاجة كبيرة الى الرجوع الى كتب اللغة والاعتماد على اساليب البلغاء لتقليدهم واقتباس تراكيبهم . وليس المراد من ذلك ان نضيّق سبيل اللغة وننبذ ماهو ضروري لنموها من استعمال المعربات والاوضاع الدالّة على المعاني الحديثة بل المراد هو الاحتفاظ باللغة على وجه يضمن بقاء رونقها ويقصي عنها عوامل البدعة والفوضى . فاذا القينا الحبل على الغارب وارخينا العنان لكل كويتب فكيف تصان اللغة من اقلام العابثين ? وانت تعلم ان العربية منتشرة في انحاء كثيرة من العالم كشبه جزيرة العرب والعراق وما بين النهرين والشرق الادنى ومصر وما يليها من سواحل افريقيا الشمالية . فضلاً عن ان للشعوب العربية جاليات قدهبطت بلاد الافرنجة والعالم الجديد فنشأ فيها نفر من الكتّاب اذا أُرخي لهم العنان فقل على اللغة السلام . واذا فسحنا المجال لفوضى الكتابة ولم نقيّد القوم بوجوب نهج الاسلوب القويم لم نؤمَنْ على اللغة ان تستباح حرمتها وتعبث بها يد الفناء . فتصاب عند القوم بما اصيبت بهِ في مالطة مما لا يحتاج الى الاسهاب

وليس المراد مما تقدم تحريم الكتابة على اسلوب ينطبق على روح العصر بل التدقيق في المحافظة على قواعد الفصاحة والبلاغة

واننا وايم الحق لابعد الناس عن القول بوجوب بعث المفردات المماتة لاننا على

مذهب صفي الدين الحلي الذي قال

انما الحيزبون والدردبيس   والطخا والنقاخ والعلطميس
لغة تنفر المسامع منها   حين تروى وتشمئز النفوس
درست تلكم اللغات واضحت   لغة القوم ما يقول الرئيس

اجل . اننا لسنا من انصار المذهب القديم بل من القائلين بتقويم عوج اللغة وتطهيرها بالعدول بها عما فيهِ خروج على قواعدها الى ما هو مجمع عليهِ عند أئمة البلاغة والفصاحة . كأَن نعدل عن قولنا « احنى رأسهُ » مثلاً الى حنى رأسهُ . وعن « افسح لهُ المجال » الى فسح لهُ المجال . وعن « اوّاه » — للتفجع — الى آه . وقس على ذلك ما تضيق دونهُ الصفات . وليت شعري اي ضرّ يُخشى منهُ على اللغة اذا نحن اخذنا بالفصيح المشهور دون العامي المهجور ؟ وهل في قولنا ان ثمة الظرفية لا يجوز استعمالها بدلاً من « ثمّ » العطفية خطر على اللغة ورجوع بها الى الوراء ؟ وهل في قولنا « منفعة كبيرة » لمناهج الكتابة بدلاً من « منفعة كبرى » قتلٌ للغة وتضييق

واذا تبيّنت ذلك علمت ان العمل الشاق الذي قام بهِ حضرة الصديق الكاتب الالمعي اسعد افندي داغر بوضعهِ « تذكرة الكاتب » لهو عمل يشكر عليهِ . فقد حاول ان يعيد الى اللغة جمال رونقها بهداية الكتّاب الى الاساليب العربية الفصحى وتطهير اللغة من المفردات والتراكيب التي قد تطرّقت اليها على اقلام المتطفلين . وقد تصفحنا هذا الكتاب فرأينا فيهِ ما يحيي ميت الرجاء بهذه اللغة البائسة التي عبث بها اصاغر الكتّاب . وقد نحا اسعد افندي داغر منحى المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في كلامهِ على لغة الجرائد فاورد طائفة من المفردات والتراكيب التي ليست في شيء من الفصاحة وذكر ما يقابلها من الفصيح . ومؤلف هذه التذكرة عالم لغويّ وقف على اسرار اللغة واشتهر بانهُ من انصارها الذين يذودون عن حياضها . فياليت وزارة المعارف تقدر كتابهُ حق قدرهِ وتضيفهُ الى برنامج الدروس التي يتلقاها طلبة المعاهد العلمية فهي ان فعلت ذلك احسنت الى اللغة . وقد كان بودّنا ان نعدد جميع حسنات الكتاب ولكن سبقنا الى ذلك الصحف والمجلات العربية في هذا القطر وسائر الاقطار التي يتكلم اهلها العربية وفي ذلك غنية عن الاسهاب

فالى المؤلف نزف شكر الكتّاب كافة على مؤلفهِ النفيس نفعنا الله بهِ وهو حسبنا ونعم الوكيل

سليم عبد الاحد

اللهجة المصرية
وأدوات الاستفهام

ليس من ينكر على اللهجة المصرية امتيازها برشاقة اللفظ واناقة الاسلوب وبلاغة التعبير . فلها في آذان سامعيها رنة الالحان وفي نفوسهم فعل بنت الحان . وللناطقين بها — حتى الاميين منهم — براعة فائقة وتفنن غريب في رفع الصوت وخفضهِ ومدهِ وقصرهِ وارسالهِ مطابقاً من كل وجه للمعنى الذي يرومون التعبير عنهُ فيسهلون على السامع فهم مرادهم ويستغنون بنبرات الصوت البديعة عن اشارات الايدي التي كثيراً ما يتكلفها المتكلمون مستعينين بايديهم على تأدية ما تعجز السنتهم عنهُ

واللهجة المصرية من حيث صحة التركيب تعد من أقرب اللهجات العامية الى العربية الفصحى . ولكنها تخالفها في استعمال ادوات الاستفهام وهذا ما اردت توجيه الالتفات اليهِ في هذه العجالة

فلا يخفى ان ادوات الاستفهام — اسماء كانت ام حروفاً — لها في اللغة العربية صدر الكلام . فلا يتخطاها العامل الى ما بعدها ولا الى ما قبلها . ولا يعمل في احدها العامل المتقدم عليها الاَّ اذا كان مضافاً او حرف جر . وذلك لشدة اتصالها بهما اذ انها تصير بكل منهما كالكلمة الواحدة فلا تنقطع معهما عن صدارتها

وهذه القاعدة مرعية الاجراء في سائر اللغات (١) وجميع اللهجات العربية ما عدا اللهجة المصرية كما تقدم الكلام

ولست ادري ما ذنب اداة الاستفهام عند المتكلم باللهجة المصرية حتى يحطها عن مرتبتها في صدر الجملة ويزحلقها الى آخرها ؟ على ان هذا الاستعمال — مع مخالفتهِ لقواعد اللغة — لا تلبث الاذن بعد تكرار سماعها لهُ ان تستعذبهُ وتستلذهُ فيقع فيها احسن موقع ومن امثلة ورودهِ في الفصيح ما يأتي : —

اولاً : بيت شعر مصنوع للمعاياة في الاعراب وهو : —

« بثينة شأنها سلبت فؤادي   بلا ذنب اتيت بهِ سلا ما »

اي سلا بثينة ما شأنها . وهو مما لا يؤبه لهُ ولا يلتفت اليهِ

---

(١) الا اللغة التركية

ومثلهُ قول الآخر : —

« قالت لترب معها منكرةً لوقفتي هذا الذي اراهُ مَنْ
قالت فتىً متيّمٌ يشكو الهوى قالت بمن قالت بمن قالت بمن »

والشاهد كلمة « مَنْ » في آخر عجز البيت الاول

ثانياً : قول ابن الفارض في صدر مطلع قصيدتهِ الذالية المشهورة : —
« صد حمى ظمإي لماك لماذا »

ثالثاً : ما اوردهُ الحريري في درة الغواص في كلامهِ على المناظرة بين ابي الحسن الكسائي وابي محمد اليزيدي وقول الثاني للاول « اذا كان ماذا » وزاد عليهِ الخفاجي في شرح الدرة كلاماً طويلاً لا محل لاستيفائهِ هنا

رابعاً : قول عائشة زوجة النبي (صلعم) لعبيد بن ابي سلمة لما لقيها وقال لها قتل عثمان وبقوا ثمانياً فقالت لهُ « ثم صنعوا ماذا »

هذا ما علق بالذاكرة . ولعل في محفوظ بعض الادباء امثلة اخرى فيتفضل بها تتمة للفائدة

اسعد خليل داغر

صحة اخبار التوراة

بعث الينا العلامة العراقي كلدة بقطعة من جريدة انكليزية فيها ما خلاصتهُ

كتب الاستاذ سايس اشهر الباحثين الآن في علم الآثار الاشورية ان الموقف الذي وقفهُ بعض المرتابين في صحة اخبار التوراة والانجيل تظهر عليهِ الآن دلائل الجهل او قلة المعرفة فان كبار العلماء رجعوا في كثير من آرائهم الى ما سمي بالآراء التقليدية وبنوع خاص الى صحة ما في الكتاب من الاخبار التاريخية . فان البحث الاركيولوجي المبني على النقب العلمي نقض نتائج الانتقادات النظرية القديمة ولا نبالغ اذا قلنا ان المكتشفات البديعة في السنوات الثلاثين الاخيرة ناقضت الاقوال التي قال بها اناس بنوا أحكامهم على امور ظنيّة وايدت صحة اخبار الكتاب المقدس . فان قِدَم استعمال الكتابة في الشرق الادنى وسمو العمران الذي كان منتشراً فيهِ في عهد ابرهيم وموسى ودقة الاخبار البابلية وما فيها من التفصيل كل هذا قد قامت الادلة على ثبوتهِ . فتمَّ بذلك انتقاض ما كان يُنتقد بهِ على تاريخ العهد القديم كما نقض ما كان ينتقد بهِ على تاريخ اليونان . وكل اكتشاف جديد يزيد ذلك تأكيداً

باب الزراعة

نظام الاباعد واداراتها

(تابع ما قبله)

المدير الزراعي — ومن ثم ينبغي على المدير الزراعي أن يكون زراعياً اقتصادياً على معرفة تامة بطلبات الاسواق المتنوعة والمناطق المختلفة وأحوالها وان يكون على اتصال مستمر بعامل المحاصيل الزراعية ليكوّن بمقتضى ذلك بروجرام زراعته لكل موسم بالجري على الاصول الزراعية الحديثة والمبادىء الاقتصادية الصحيحة للحصول من الارض على اكبر محصول ممكن دون انحطاط خصبها وبغير الالتجاء الى تبويرها كثيراً او زمناً طويلاً عقب كل زرعة كما كان الحال في الماضي (لان تبويرها هكذا قد لا يكافئ في الريع فضلاً عن استمرار ما هو واجب الاداء عليها من ايجارها او فوايظ ثمنها وضريبتها الاميرية ومرتبات العمال) فيزرع فيها بحسب معدنها وحالتها من المزروعات المفيدة المستحسنة ما يراه اكثر رواجاً من غيره لكثرة طلبه وسهولة تصريفه بأثمان طيبة. وقد لا يخفى ان التشكيلات الزراعية قد اتبعت بالارتقاء حركة الاختصاص الاقتصادي فكانت سبباً لتسهيل تقدمه كما كان هو سبباً لزيادة اتساعها بالتطبيق النسبي بين القوى البشرية والارض والالات وادوات العمل اللازمة . اما تقسيم العمل فهوعبارة عن تقسيم كتلة الاعمال الى اجزاء توزع على قوى متعددة بالتبادل بين فروعه وهذه الفروع اذا ما اجتمعت شملتها التجارة العامة . ولما كانت المنافسة التجارية هي التي تربط اسعار البيع فيجب احتساب الربح من جهة ثمن المتحصل اعني الثمن الاصلي مضافاً اليه التكاليف وذلك الربح يكبر بتقليل النفقات بدون اضرار بنوع الصنف او المحصول (او العين نفسها طبعاً) لانهُ كما سبق القول ان كانت الزراعة فيما مضى عملية لا تعرف الاّ طرقاً تقليدية محدودة فانها اصبحت رياضية علمية اقتصادية بفضل المنافسة التي تقضي بتخفيض الاسعار بتقليل التكاليف ومضاعفة الانتاج وحسن استثمار الارض بالطرق العلمية العملية الحديثة. فاذا كان الايراد العمومي قد نما بفضل هذا الانقلاب

الحديث فان الايراد الصافي ينقص على الدوام ولاسيما اذا نزلت الاسعار من سنة لاخرى لان الزراعة الكثيفة او الجسيمة culture intensive تكثر المصاريف وتحتاج لاموال طائلة ولذلك لا يجوز الاقتناع بكثرة المحصول فقط فوفرتهُ لا تدلّ دائماً على عظم الايراد الصافي بعد احتساب المصاريف وانما ينبغي النظر الى أبعد من ذلك . فبعد تصنيع الانتاج يجب تتجير البيع وهذه المتاجرة ضرورية جداً في بلادنا حيث يندر التجار

واجبات المدير ومعلوماتهُ — وهنا اقتصر على ذكر ما يجب على المدير الزراعي معرفتهُ من المعلومات الضرورية وهي تنقسم الى نوعين : — النوع الاول منها وهو الخاص بالحقائق الطبيعية الاصلية (العلوم) التي ترشدهُ الى الموارد والعوامل التي اوجدتها لهُ الطبيعة . والنوع الثاني وهو الخاص بالحقائق العملية او الصناعية الخاصة بتركيب واستعمال هذه العوامل وطرق استخدامها بحسب قواعد الاقتصاد الزراعي وقوانينهِ — فالمدير الزراعي بصفتهِ المستثمر لقوى الارض لمصلحة اخوانهِ لا يجوز لهُ ان يجهل العادات البشرية ولا نظام الحكومة ووظيفة افرادها ولا نباتات الارض وحيواناتها . وبالجملة يلزمهُ معرفة احوال العالم الاقتصادي انهُ لا يوجد من العلوم ما لهُ مساس بمعرفة ذلك مثل الزراعة بينما ان الاقتصاد الزراعي هو فرع من العلوم الزراعية يبحث في العوامل المختلفة لموارد المزارع وعلاقتها بعضها ببعض او بالنسبة للاشخاص وعن طريقة استخدامها وتنظيمها لضمان اعظم نجاح ممكن للمزرعة وبالجملة هو عبارة عن علم ونظام وادارة الزراعة وحسن استثمارها او علم تطبيق الاقتصاد السياسي على الزراعة او هو علم العلوم الزراعية — اذ يرجع اليهِ في استخلاصها وتطبيقها جميعها لضمان اكبر كسب ممكن . فبهِ يدرك معنى المحسوس من الملموس والجزئي من الكلي والنظري من العملي وخلاصة القول أنهُ هو الذي يرشد المزارع الى تقدير قيمة الأشياء والعوامل بحسب الظروف والاحوال والى توقع عواقبها او نتائجها

المراقبة او التفتيش — متى تمّ تنظيم الابعادية على هذا النمط فمن السهل جدًّا ضمان حسن ادارتها وأسهل من ذلك مراقبة سير اعمالها على بعد لو توفّرت الشروط الآتية او ما يقرب منها بحسب اهميتها وحالة الزراعة نفسها : — (اولاً) ضرورة

ملاحظة تنفيذ الدورة الزراعية المرسومة لاصناف المزروعات المعينة بدون تعديل او تبديل فيها (ثانياً) ان تتوفر في المدير المحلي الامانة والكفاءة والاقدام على الاعمال وتقل اهمية وجود هذه الصفة الاخيرة فيهِ لو تعاقب التفتيش عليهِ في كل اسبوع او اقل بنسبة اهمية اعمال الابعادية للاطمئنان عليها والتحقق من حسن ادارتها الداخلية وفي هذه الحالة يكفي ان يكون المدير المحلي رجلاً عملياً طيباً ونشيطاً قادراً على تنفيذ التعليمات التي تعطى لهُ من الادارة العامة (من المالك او المفتش العام)

(ثالثاً) تكليف المدير المحلي بتقديم حسابات شهرية من واقع دفاتر الزراعة التي في ادارتهِ وبارسال تقارير متقاربة عن حالة المحصولات والمزروعات والمنقولات المختلفة وعن حركة الاشغال وسير الاعمال المتنوعة ونتائجها وما تمّ فيها من الاجراءات في المدة الماضية ثم ملخص ما سيكون في المدة القابلة من الاعمال والاشغال والايرادات والمحصولات والنفقات والطلبات والحاجيات بوجه التقريب

(رابعاً) تكليف المدير المحلي ايضاً (اذا لزم الحال) بارسال نشرة يومية (جورنال) او نصف اسبوعية او اسبوعية من نموذج مرسوم ببيان ما يلزم معرفتهُ من المسائل وهذه البيانات تختلف بتقارب مدة مرور المفتش او المراقب وبحسب تفاصيل النظام ولكن يلزم ان تراعى فيها السهولة والبساطة مع ايضاح المعلومات اللازمة . وعلى كل حال فان هذا الجورنال مهما اختلفت اشكالهُ في الوضع والبيان فانهُ يحتوي في الغالب على حركة النقدية من ايرادات ومصروفات وعملية الشغالة ونوع العمل ومقدارهِ وحركة المخازن والمحاصيل وعملية المواشي الخ ثم ملحوظات المدير المحلي عليها جميعها وعلى حالة الزراعة والمزروعات على العموم

(خامساً) ضرورة حضور المموّل البعيد (او المفتش او المراقب العام) مرات متقاربة الى تفتيش الابعادية وتفقد احوالها ومراجعة اعمالها على حساباتها وتحريراتها ومراقبة حركتها وسير اشغالها بوجه عام

وعندي انّ اشراك المدير المحلي في الكسب باعطائهِ حصة بسيطة في صافي الارباح علاوة على مرتبهِ لما ينشطهُ ويشجعهُ على العمل الصالح وبذلك يستريح بال المموّل البعيد على مزرعتهِ بضمان حسن ادارتها الداخلية

محمد زكي بك الفار
اقتصادي وزراعي بعزبته ببطرة غربية

زراعة القطن في بلاد الشام

كثر تحدث الناس في هذه الايام بالقطن وضرورة زراعتهِ في بلاد الشام وعلت الضجة حولهُ لاسيما من قبل رجال المفوضية العليا الفرنسية الذين ما فتئوا يفتشون عما اذا كان من المستطاع جعل هذه البلاد تنتج جزءاً من الاقطان الضرورية لمعامل فرنسا في كل سنة بعد ارجاع كليكيا الى الترك وفقد الأمل من الانتفاع بمحاصيل القطن الناجحة في تلك المنطقة

ولما كان هذا البحث يهم اهالي البلاد بقدر ما يهم رجال الحكومة المنتدبة فقد اتيت بهذه العجالة مبيناً بعض ما اختبرتهُ منذ بضع سنين في امكان زراعة القطن وفائدة هذه الزراعة داخل سوريا

عند ما يفكر الزارع السوري بطرق الاستفادة من زرع القطن يجب ان يتبادر الى ذهنهِ ما اذا كان اقليم البلاد وتربتها صالحين لنمو هذا النبات نمواً طبيعياً ام لا . ثم بعدها يحول ذهنهُ الى الشروط الأقتصادية اذ هي اهم اساس يجب ان ترتكز عليهِ مساعي الانسان

الأقليم — ثلاثة امور يجب على الزارع ان يفتكر فيها وهي الحرارة ومقدار الأمطار السنوية ووجود ماء الري او فقدانهُ

الحرارة : لكي تكون زراعة القطن ناجحة يجب ان يجد هذا النبات خلال الاشهر التي يعيش فيها حرارة كافية وان لا تتحول درجات الحرارة اثناء هذه المدة تحولاً فجائياً كأن تهبط هبوطاً زائداً ثم تعود الى الدرجة الطبيعية بسرعة

فبلاد الشام تحتوي بضعة اقاليم زراعية تتفاوت الحرارة فيها تفاوتاً محسوساً . وهذه الاقاليم هي اقليم الغور والسواحل والسهول والجبال والصحراء . (١) ففي جميع هذه الاقاليم تزداد الحرارة بتدريج خلال الشهور الأولى من حياة القطن كما انها (الحرارة) لا تتحول تحولاً فجائياً طيلة مدة حياتهِ . لكن مجموع الحرارة السنوي ليس واحداً في كل هذه الاقاليم . بل هو في بعضها لا يفي بحاجة القطن الى الحرارة

فغور الاردن الممتد من بحيرة الحولة حتى بحر لوط حرارتهُ زائدة تكفي لنمو جميع الاقطان المعروفة . وقد دلتنا جداول رصد الجو على ان مجموع الحرارة في

(١) ذكرنا اهم خصائص كل من هذه الاقاليم في كتاب « الزراعة العملية الحديثة » المطبوع بدمشق

اكثر مناطقهِ لا تقل عنها في القاهرة ومثالهُ ان متوسط الحرارة السنوي في طبريا خلال بضع سنوات لم ينقص عن ٢١٫٦٠ درجة (القاهرة ٢١٫٥٠ درجة) . هذا وقد جُربت زراعة بعض الاقطان المصرية في مجدل طبريا والبطيحة كما جربت في بيسان فكانت الحرارة كافية لتفتح جميع الثمار (اللوز) واجتناء محصول يفوق اكبر محصول يُجنى في مصر

وسواحل بلاد الشام ايضاً فيها من الحرارة ما يكفي لتفتح لوزات القطن تماماً . يستدل على ذلك من تتبع الجداول المحتوية على نتيجة رصد الاحداث الجوية خلال بضع سنوات وهي تتلخص بالدرجات المتوسطة السنوية الآتية :

يافا	٢٠٫٤٠ درجة
حيفا	٢٠٫٥٠ «
بيروت	٢٠٫٥٠ «

واذا فحصنا متوسط الحرارة في كل شهر ثم دققنا في الجداول اليومية ايضاً لنرى اعلى درجة وادناها في كل يوم من ايام حياة القطن نجد انهُ لم يحصل خلال كل السنين التي رُصدت الاحداث الجوية فيها تبدلات فجائية تمنع نمو هذا النبات نموًّا طبيعيًّا. هذا ولما كانت التجارب اوثق ما يبنى عليهِ الحكم فالدليل الاكبر على امكان نجاحهِ في السواحل كونهُ يُزرع سنويًّا ولو بمساحات قليلة في طرابلس الشام وجبلة واللاذقية وعرزوز وكونهُ كان يزرع في سهل عكا وغيرهِ

واذا انتقلنا من السواحل الى السهول نجد ان بعضاً منها فيهِ من الحرارة ما يكفي لنجاح القطن نجاحاً تاماً مثل مرج ابن عامر وسهل الغاب شمالي حماة وسهل العمق حوالي بحيرة انطاكية الخ . والدليل على ذلك التجاربُ الحديثة في مرج ابن عامر وجداول رصد الجو في بعض قرى هذا السهل خلال بضع سنين ثم كون القطن يُزرع اليوم في قلعة سيجر الواقعة بالقرب من سهل الغاب وفي بعض قرى واقعة حوالي سهل العمق . وهذه السهول لا تعلو كثيراً عن سطح البحر فاعلاها وهو سهل الغاب يبلغ ارتفاعهُ ١٥٠ متراً الى ٢٠٠ متر حسب مواقعهِ . اما بعض السهول الشرقية مثل حوران والجولان وغيرها مما يعلو نحو ٧٠٠ متر عن سطح البحر او اكثر فنحن نشك فيما اذا كان من المستطاع زرع الاقطان المصرية فيها بنجاح اقتصادياً لكنهُ ليس بامكاننا البت في هذا الامر لعدم وجود جداول لرصد الجويات في هذه

المناطق ولعدم قيام احد بتجربة زراعة القطن فيها . وفي السنة الماضية جرب بعض زراع المرج الواقع شرقي غوطة دمشق زراعة بعض الانواع المصرية في قرية لهُ على الشاطىء الغربي من بحيرة العتيبة (نحو ٦٥٠ متراً فوق سطح البحر) فنجحت اي تفتح اكثر اللوز ونتج في الهكتار ٥٠٠ كيلو غرام من الشعر وهو محصول لا يُستهان بهِ

والمناطق التي تدخل في اقليم الجبال جميعها غير صالحة لزراعة القطن لقلة الحرارة فيها مثل قلمون الادنى والاعلى وسهل الزبداني وقرى لبنان المرتفعة الخ . اما اقليم الصحراء فمن العبث البحث فيهِ لعدم امكان الاستفادة من اراضيهِ بسبب قلة الامطار وفقد مياه الري

الامطار — ربما استغرب الزارع المصري بحثنا في الامطار ولزومها للقطن لكنهُ لو علم ان جميع محاصيل القطن في سهل اطنه وطرسوس التي قدرت سنة ١٩١٣ بنحو ١٢٠٠٠٠ بالة ثم المحاصيل القليلة التي تنتج في ادلب ودانه وحارم غربيّ حلب ومقدارها في تلك السنة نحو ١٣٠٠٠٠ بالة (البالة المتوسطة ١٠٠ كيلو غرام تقريباً) قلت لو علم انها جميعاً من الاقطان التي تزرع في البعل من الارض لزال استغرابهُ. فكثير من انواع القطن (لاسيما قطن ادلب وقطن «برلي» الذي يزرع في اطنه وطرسوس) تجود بلا ري اذا تيسرت لها الشروط الآتية وهي : اولاً هطل مقدار من المطر يبلغ ارتفاعهُ في السنة ٥٠٠ مليمتر او اكثر : ثانياً وهو اهم شرط ان يهطل خلال شهور الربيع نحو خمس هذا المقدار مما يسهل إنبات بزور القطن المبذورة ونموها حتى تكبر جذورها وتنفذ في التراب الى غور تجد فيهِ امطار الشتاء المدَّخرة : ثالثاً ان يهطل في الصيف قليل من المطر يرطب الارض وان يكثر الندى وتهب ريح رطبة في الربيع والصيف : رابعاً ان يكون في التراب مقدار كاف من المواد الطينية لكي تضبط ماء المطر ولا تدعهُ يضيع على شكل بخار او تدعهُ يغور الى حيث لا تنالهُ جذور النبات المزروع

اذا اجلنا النظر في مناطق بلاد الشام الزراعية نجد ان معظمها لا يحتوي على هذه الشروط باجمعها . ففي غور الاردن مثلاً يبلغ ارتفاع مجموع الامطار في كثير من السنين ٥٠٠ مليمتر لكنهُ يندر هطل مقدار كاف في الربيع واوائل الصيف ولهذا لا يستطاع هنالك زرع القطن بلا ري . أما في السهول الداخلية (الغوطة ،

شرقي ، العاصي ، حوران ، البلقاء شرقي حلب) فلا مجموع الامطار السنوي ولا المقدار الذي يهطل في الربيع يكفيان لسد حاجة القطن الى الماء . وبالاختصار ليس في كل البلاد على ما خبرناهُ منطقة جامعة لكل الشروط التي ذكرناها سوى منطقة ادلب وحارم وحوالي انطاكية وهي منطقة واسعة يستطاع ان يجنى منها عشرة امثال ما يجنى اليوم لكنها ضيقة اذا قيست مع مجموع الاراضي الواسعة التي تسمح الحرارة فيها بزرع الاقطان

مصطفى الشهابي

(لهُ تابع)

مدير أملاك الدولة بدمشق

خريج مدرسة كرينيون الزراعية العليا

القطن وتجارة مصر الخارجية

كانت السنة الماضية من سنوات الرخاء في القطر المصري لان قيمة صادراتهِ زادت زيادة كبيرة على قيمة وارداتهِ حسب تقدير الجمارك المصرية فقد بلغت قيمة الصادرات ٥٨٣٨٧٣٢٧ جنيهاً وبلغت قيمة الواردات ٤٥٢٧٦٩٤١ جنيهاً ثم أصدر من الواردات ما ثمنهُ ١٤٦٦٦٦٠ جنيهاً فبقي من الواردات ما ثمنهُ ٤٣٨١٠٢٨١ أي ان القطر المصري اشترى لهُ من الذين يعاملونهُ في اوربا واميركا واسيا ما ثمنهُ ٤٣٨١٠٢٨١ جنيهاً وباعهم ما ثمنهُ ٥٨٣٨٧٣٢٧ جنيهاً ففاض معهُ من ثمن ما باعهُ ١٤٥٧٧٠٤٦ او أكثر من ١٤ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات . واذا فرضنا ان الجمارك المصرية تقلل في اسعار الواردات كما تقلل في اسعار الصاردات وان المصطافين خارج القطر المصري ينفقون الآن في السنة قدر ما ينفقهُ السياح الذين يردون الى القطر المصري وان ربا الدين الباقي على الحكومة المصرية لاوربا يبلغ مليونين من الجنيهات فقط لان جانباً كبيراً من سندات دينها اشتراهُ المصريون وان ربا الدين الباقي على المصريين للبنوك الاوربية يبلغ ستة ملايين من الجنيهات في السنة وطرحنا هذا وذلك من الفرق بين ثمن الصادرات والواردات المذكور فوق فيكون القطر قد خرج من السنة الماضية بربح يبلغ ستة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . وزد على ذلك ان جانباً من الواردات ليس مما يستهلك بل هو ممَّا تزيد ثروة القطر بهِ وهو ١٦٧٥٣٢ جنيهاً ثمن خشب للبناء و١٩٩١٨٨ ثمن سمنت للبناء و١٨٦٣٠٤٥ ثمن حديد وادوات حديد وصلب وآلات حديدية و٥٥٣٥٣

جنيهاً ثمن زجاج للشبابيك والمجموع ٣٧٩٢٩١٢ جنيهاً فاذا طرحت من قيمة الواردات المذكورة فوق او اضيفت الى صافي ربح القطر في السنة الماضية بلغ هذا الصافي اكثر من عشرة ملايين من الجنيهات

واهم ما تهتم له الدول الآن ان تجد اسواقاً لمتاجرها اي اناساً يشترون بضائعها. واذا راجعنا جداول الجمارك المصرية عن العام الماضي وجدنا ان البلدان المختلفة اشترت من صادراتنا ما نرى قيمته في الجدول التالي

بريطانيا العظمى ومستعمراتها نحو	٢٨٣٠٠٠٠٠ جنيه
الولايات المتحدة الاميركية	٧٢٤٦٠٠٠ »
فرنسا ومستعمراتها	٦٨١٦٠٠٠ »
المانيا	٢٤٩٠٠٠٠ »
اليابان	١٩٥٦٠٠٠ »
سويسرا	١٨٦٢٠٠٠ »
اسبانيا	١٥٤٣٠٠٠ »
تشكوسلوفاكيا	٧٤٠٠٠٠ »

ومجموع ذلك ٥٠٩٥٣٠٠٠ اونحو ٥١ مليوناً من الجنيهات وسائر البلدان تشتري من صادراتنا ما ثمنهُ نحو سبعة ملايين فبريطانيا وحدها تشتري منا نحو نصف صادراتنا

وقد وضعنا في الجدول التالي اهم الصادرات التي صدرت في العام الماضي واثمانها بالجنيه المصري

القطن	٤٩٥١٦٣٦٩
بزرة القطن	٣٥٦٤٨٣١
سكر	١٠٥٧٦٦٧
كسب بزر القطن	٧٠٤٩٨٩
البيض	٠٤٧٨٠٦١
زيت القطن	٤٣٥٧٨٦
السكائر	٣٦٦٩٤٨
البصل	٣٥٨٠٤٠
الرز	٢٢٥٣٩١

فبلغ ثمن القطن وبزرتهِ وزيتهِ وكسبهِ اكثر من ٥٤ مليون جنيه ولو اهتمت الحكومة المصرية بحماية القطن ولو باحتكارهِ لبلغ ثمنهُ مضاعف ذلك او لزاد خمسين في المائة على الاقل . ولا عبرة بما صدّر من الرز لانهُ ورد ما ثمنهُ ٦٩٦٨٣٢ وحسبُ القطر ان يستغلّ من الرز ما يكفيهِ . ولا بما صدر من السجاير لان القطر اشترى تبغها معها اشتراهُ من الواردات فيبقى الاعتماد كلهُ على القطن

دود اللوز وخسارة القطن

في النشرات الفنية التي تصدرها وزارة الزراعة رسالة مسهبة في تقدير خسارة القطن بسبب الاصابة بديدان اللوز بقلم ابرهيم بشاره افندي مساعد اختصاصي بقسم الحشرات شرح فيها بحثاً دقيقاً اجراهُ في الجيزة سنة ١٩٢١ كانت نتيجتهُ ان الخسارة العمومية في الحقل الذي بحث فيهِ بلغت من ٣٠ الى ٣٥ في المائة من محصول القطن كلهِ هذا عدا الخسارة التي تصيب صنف التيلة فتقلل من قيمتها التجارية نظراً لاختلاط القطن السليم بالقطن المصاب والسكارتو وهذا الاخير وحدهُ يبلغ نحو ١٠ في المائة من المحصول

وقد استوقف نظرنا امران الاول تدقيق حضرة الباحث في بحثهِ تدقيقاً علميًّا وفنيًّا قلما رأينا لهُ مثيلاً في مباحث كبار علماء الزراعة من الاوربيين والاميركيين . والثاني الخسارة الكبيرة التي اصابت محل التجربة لان ثلاثين في المائة من المحصول تبلغ اكثر من مليوني قنطار اذا فعلت دود اللوز في اطيان القطر كلهِ فعلهُ حيث جرى هذا البحث او نحو عشرين مليون جنيه . ولكن حصر البحث في حوض واحد او زراعة واحدة لا يفيد الفائدة المطلوبة فعندنا اطيان في القليوبية من معدن واحد لا تروى الاّ من وابور على البحر الاعظم اصيب قطنها بدود اللوز في الصيف الماضي فبلغ محصول الفدان من زراعة أحد المزارعين نحو اربعة قناطير ومن زراعة مزارع آخر اقل من قنطار . ولما كانت هذه الاطيان تزرع من القطن العفيفي قبل مجيء دودة اللوز كان محصول الفدان يتراوح بين خمسة قناطير وسبعة فدود اللوز يفعل فعلا ذريعاً حيث يقع ويستدل من قلة المتوسط في السنين الاخيرة على ان مجموع ضررهِ لا يقل عن عشرين في المائة من محصول القطر كلهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ما نأكل وكيف يهضم

الخضراوات

ينطوي تحت لفظ « الخضراوات » انواع كثيرة من المآكل تختلف كثيراً في شكلها وتركيبها ولكنها تتفق في انها من اصل نباتي. فنحن نأكل مثلاً اوراق نبات الكرنب والخس وأثمار الطماطم والخيار وحبوب الفاصوليا والبازلا وجذور الفجل والجزر وعروق السبانخ واوراقهُ وبصل البصل وثآليل البطاطس ثم نضيف اليها بعض الحبوب كالارز وندعو الجميع خضراوات

س . هل الخضراوات غير المطبوخة تتطلب من المعدة عملاً زائداً عن المعتاد لكي تهضم

ج . كلا . ففي اكثر الاحيان هضم الخضراوات غير المطبوخة يكون اسرع من هضمها مطبوخة. وقد يفهم البعض من هذا الجواب ان الخضراوات يجب ان تؤكل نيئة على الاطلاق وهذا مما لا نريدهُ . نعم للنيئة مزايا غذائية اهمها ما فيها من المواد الحيوية المعروفة بالڤيتامين التي تقلُّ كثيراً متى طبخت والفيتامين كما هو معلوم الزم اللوازم للغذاء التام وهو يقي من داء الاسكربوط والبري بري . لكنَّ الخضراوات النيئة قد تكون ملوثة بالمكروبات فاذا اكلناها بلا طبخ استهدفنا لخطر هذه المكروبات وما تسببهُ من الامراض. والطبخ كما هو معروف يميتها . نعم ان في المعدة عصارة فيها مادة تقتل المكروب ولكنها لا تستطيع ان تفعل ذلك اذا كانت المكروبات قوية وكثيرة . فاذا اردنا ان نأكل بعض الخضراوات نيئاً فلنعنَ بغسلها جيداً

س . أصحيح ان السبانخ (الاسبانخ) افيد الخضراوات للدم ؟ ولماذا ؟

ج . اننا لا نأكل الخضراوات التي من قبيل السبانخ كالخس والهليون والكرنب

وغيرها لانها كثيرة المواد النشائية او الزلالية او الدهنية او لانها تولد في الجسم حرارة ونشاطاً بل لانها تحوي مادة لا تهضم في المعدة والامعاء تسمى سلولوس وهي المادة الخشبية في النباتات . فهذه المادة تمدد الامعاء وتسهل حركة محتوياتها . ولهذه الخضراوات ايضاً قيمة غذائية خاصة لما تحويهِ من الاملاح المعدنية والفيتامين كما ذكرنا

اما علاقة السبانخ بالدم فسببه ما في السبانخ من مركبات الحديد . فاذا قابلنا بين مختلف الخضراوات من حيث ما فيها من الحديد وجدنا السبانخ في مقدمتها . وزد على ذلك ان كل خلية من خلايا الجسم تحوي حديداً فهي محتاجة دائماً اليهِ . كذلك نرى ان الهموغلوبن (المادة التي تلون كريات الدم الحمراء) تحوي حديداً وحينما يقل مقدار الحديد في الجسم يقل مقدار الهموغلوبن في الدم فتنتج حالة مرضية تعرف بالانيميا او فقر الدم . واكثر الناس تعرضاً لهذا المرض الاولاد اذا لم يعتنَ اعتناءً خاصًّا باختيار طعامهم . لكن هذا لا يعني ان اكل السبانخ يشفي من فقر الدم متى حصل ولكنهُ يقي بعض الشيء من الوقوع فيهِ . اما الاطعمة الاخرى التي تماثل السبانخ من هذا القبيل فهي محّ البيض والفاصوليا والبازلا والعدس والزيتون والفاكهة بوجه عام

س . هل البطاطس اكثر الخضراوات غذاءً

ج . نعم فقيمة البطاطس الغذائية تعود اولاً الى ما فيهِ من النشاء والاملاح المعدنية كاملاح البوتاس والحديد

على ان تقشير البطاطس نيئاً يفقدهُ نحو عشرين في المائة مما فيهِ من الغذاءِ اذا نزع مع القشرة الخارجة جانب مما تحتها : ولذلك اصدرت الحكومة الالمانية امراً يمنع تقشير البطاطس على هذه الصورة وذلك عمل حكيم مفيد من وجهٍ علمي

وبعض الناس يمزجون اللبن (الحليب) بالبطاطس المهروس وذلك حسن لان البطاطس تنقصهُ المواد الزلالية والدهنية فتضاف اليهِ باضافة اللبن . ويزاد ما فيهِ من القوة على توليد الحرارة بقلوه

س . هل يقوم الارز مقام البطاطس ؟

ج . الارز والبطاطس طعامان مختلفان في اصلهما وتركيبهما . فالاول من الحبوب والثاني من الخضراوات . كذلك الجانب الاكبر من البطاطس ماء والجانب الاكبر من الارز مواد زلالية ونشائية ودهنية وفي الرطل منهُ ثلاثة اضعاف ما في رطل البطاطس من المواد الدهنية وثلاثة اضعاف من المواد الزلالية واربعة اضعاف

من المواد النشائية ويولّد من الحرارة اربعة اضعاف ما يولدهُ البطاطس ايضاً . لكنَّ هنالك فرقاً كبيراً بينهما يجعل الاعتماد على احدهما وحدهُ ضاراً وذلك لان الارز يولد مواد حامضة بعد تأكسدهِ اما البطاطس فيولّد مواد قلوية

البطاطس تنقصهُ المواد الزلالية ولذلك يجب اكلهُ مع اللحوم التي تكثر فيها المواد الزلالية وتولّد بعد تأكسدها مواد حامضة تعدل المواد القلوية التي تتولد من تأكسد البطاطس . واذا اكلنا اللحم مع الارز بدلاً من البطاطس تزداد المواد الحامضة

كيف نعيش مائة عام

من الناس من يقول مع لبيد

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ

ومنهم من يجود بكل عزيز وغالٍ لكي يُمَدَّ لهُ في الاجل واكثر الناس من القبيل الثاني . وقد اطلعنا الآن على مقالة للدكتور جون هوبر الاميركي ارتأى فيها ان البلوغ الى سن المائة مقدور لاكثر الناس اذا عاشوا العيشة التي اشار بها واساسها الاعتدال في المأكل والمشرب والعمل والراحة . ويتلو الاعتدال في رأيهِ البشر والسرور فانهما يجعلان الانسان يتوق الى الحياة ويحبها وهذا التوق وهذه المحبة هما نصف الحياة . كذلك نرى ان الهم والغم يجعلان الانسان يبغض الحياة ويود التخلص منها وهذا يقرّب الاجل . ثم ذكر القواعد الآتية لاطالة العمر وهي معروفة ومشهورة ولكن ذكرها لا يخلو من فائدة

اولاً — استحمّ كل يوم في الصباح اذا كان ذلك في امكانك . تعوّد الحمّام البارد في الصيف حتى لا يضرّ بك في الشتاء وليكن الحمام في غرفة دافئة

ثانياً — كُلْ على مهلٍ وامضغ طعامك جيداً . تناول الطعام ثلاث مرات في اليوم وانهض عن المائدة قبل ان تشبع ولا تأكل بين طعام وطعام . وخير الطعام اليومي ما كان فيهِ بيضتان وكثير من الخضر والفاكهة وقليل من اللحم . واشرب ست كؤوس ماء على الاقل كل ٢٤ ساعة

ثالثاً — اجلس في الشمس ما استطعت وتجنب الهواء الفاسد الرطب المشحون بالغبار

رابعاً — نمْ في فرشة مريحة ثماني ساعات على الاقل . وكلّ رجل متقدم في

السن وكل امرأة مهما تكن سنها يجب ان يستريح ساعة بعد طعام الغداء

خامساً — البس ثياباً واسعة خفيفة مدفئة ذات مسام

سادساً — احفظ قدميك دافئتين

سابعاً — لا تدخّن التبغ قبل الحادية والعشرين من عمرك وخير للنساء ان لا يدخنّ على الاطلاق . ولا تشرب الخمر الاَّ حينما تضطر الى ذلك فما من احد يحتاج اليها سوى العجزة والشيوخ ويجب ان يعتدلوا حينئذٍ في شربها

ثامناً — ليقنع الشاب الاعزب بالعزوبة تزدد قوتهُ الجسدية والعقلية واذا استطاع فليتزوج في سن الخامسة والعشرين

تاسعاً — اطلب عملاً في الفضاء لان الهواء النقي اقوى مطهر في الطبيعة فيحفظ دمك نقيًّا ومتى كان الدم نقيًّا انتظم عمل جميع اعضاء الجسم . واذا كان عملك داخل المباني فروّض جسمك في الهواء الطلق . ولعلّ المشي السريع من افضل انواع الرياضة البدنية

عاشراً — اعتنِ بتنظيف انفك وحلقك وفمك واسنانك ولثتك دائماً لان هذه الاعضاء مراكز يسهل وصول العدوى اليها وانتشارها منها الى سائر اعضاء الجسم

حادي عشر — ليفحصك الطبيب مرة على الاقل في السنة فحصاً دقيقاً لان بعض الامراض تكمن في الجسم اولاً فلا تعرف وجودها الاَّ بعد فحص الطبيب . واعلم ان الالم انذار بوجود خللٍ في جسمك فابحث عن سببهِ وازلهُ بالوسيلة الصالحة لازالتهِ

ثاني عشر — تعوّد نوعاً من التسلية تسرُّ بهِ وتنصرف اليهِ عند انتهاء عملك فهذا يريح العقل والجسم ويعيد النشاط اليهما وخير هذه الانواع ما اشتغلت بهِ اليدان وكان في الهواء الطلق

يقول المثل الانكليزي « قوة السلسلة كقوة اضعف حلقاتها » . ولذلك يجب على كل احد ان يلاحظ مواطن الضعف في جسمهِ ويعنى بحفظها سليمة . وقد وجد الاطباء ان الاعضاء او الامراض التالية هي مواطن الضعف في اكثر الابدان وهي :—

الاسنان النخرة ، اللثة ، اللوزتان والانف والحلق المصابان بالزكام ، مرض الاذن الوسطى ، المرارة والزائدة الدودية

باب التقريظ والانتقاد

الصحائف

بقلم مي

كنا نغبط الاوربيين والاميركيين ونغار منهم لان نساءهم جارينَ رجالهم في كثير من المطالب ولا سيما في العلوم والفنون فنبغ منهنَّ المنشئات والشاعرات والمصورات والبارعات في علم الفلك وعلم النبات وعلم الحشرات وما اشبه من العلوم الرياضية والطبيعيَّة . ولم نجهل ان ذلك بدأ في اوربا منذ قرن من الزمان فقط اي بعد قرنين من ظهور نوابغ الرجال اما نحن فلم يستهل القرن العشرين حتى شرع بناتنا يناظرن ابناءنا ورأينا من نبوغهنَّ ما لا يفوقهُ نبوغ الابناء وحسبُنا دليلاً على ذلك منشئة هذه الصحائف فقد رأى قراء المقتطف فيما دبجهُ قلمها من مقالاتها التي نشرت فيه معاني جديدة وآراء سديدة واستنباطاً منطقيًّا من مقدمات قد لا ينتبه لها الاَّ كبار العقول التي اعتادت البحث العلمي والتفكير الفلسفي واطلعت على اساليب اكابر الكتَّاب ومشاهير الفلاسفة ودرراً لا يعثر عليها الاَّ غواص في بحر الحقائق . ذلك مع خلو من الابتذال وبُعْد عن التعقيد وحرْص على جواهر المعاني ولو لم ينطق بها عربي قبلها. هذا انشاء الآنسة مي وهذه هي المواضيع التي طرقتها والاساليب التي جرت عليها. قد تخالف المألوف احياناً واي نابغة لم يخالفهُ ويختط لنفسهِ طريقاً يسير فيهِ . وحسبها ان القراء تعشقوا ما يصوغهُ قلمها وتجود بهِ قريحتها لانهم رأوا فيهِ معاني مبتكرة صادرة من بديهة سامية واطلاع واسع كأنها تقول ما قالهُ دانونزيو الذي استشهدت بهِ في فاتحة الصحائف وهو « في وسعي ان المس النفوس الكبيرة فاسمو بها الى شاهق الاجواء حيث جلال العمل وبهاء الحلم يتلاقيان على ذروة واحدة » فتسابقت الصحف الى نشر ما تنشيء والمطابع الى جمعهِ في كتب ومن ذلك هذه الصحائف التي اصدرتها المطبعة السلفية بمصر فان بعضها نشر قبلاً في الصحف والمجلات وبعضها لم ينشر كوصفها رحلتها الاخيرة الى سورية وطائفة من الحكم افتتحت بها الصحائف وبلغت فيها اسمى درجات الحكمة كقولها « الثورة ككل جرأة في وقتها ومكانها عبقرية وانتصار وفي غير ذلك حماقة واندحار » وقولها

« قضبان النوافذ في السجن تنقلب اوتار قيثار لمن يعرف ان ينفث في الجماد حياة »

ونقول في الختام اننا تناولنا « الصفحات » لنكتب عنها بضعة اسطر فيما لدينا من الوقت الضيق فشغلتنا قراءتها عن الكتابة. وبعض ما قرأناهُ الآن قرأناهُ مرتين لما نشر في المقتطف وفي هذه المرة الثالثة زاد شغفنا بهِ واعجابنا بكاتبتهِ

مي
في سوريا ولبنان

هذا عنوان كتاب عنيت بجمعهِ وطبعهِ مجلة « المرأة الجديدة » في بيروت قالت جامعتهُ صاحبة المرأة الجديدة السيدة جوليا دمشقية تخاطب ميًّا « لقد لقبكِ ابناء بلادي بالنابغة فخاطبك العالم وقرظك الشاعر وناجتك الفتاة بهذا اللقب حتى اصبحت النابغة صفة لاسمكِ بل جزءًا متمماً لشخصيتك انما هم فعلوا ذلك مسوقين بعامل الخشوع والاعجاب بعد اطلاعهم على نتائج عقلكِ النادر المثال » ويلي ذلك نحو مائة وخمسين صفحة حافلة بما قالتهُ الصحف وجادت بهِ قرائح الشعراء والسنة الخطباء من وصف الاحتفال بنابغتنا والاشادة بمدحها. ولا نعلم ان احداً من الكتَّاب او العلماء على الاطلاق لقي ما لقيت مي من اهل العلم والادب بل من رجال السياسة ايضاً . ومن شاء ان يرى كيف يعرف الفضل ذووهُ والمنزلة العليا التي بلغتها هذه النابغة من نفوس السوريين فليطالع هذا الكتاب ولاسيما ما نطقت بهِ بنات سورية هاك ما قالهُ السيدة خرستين خوري

ايا مي هذه السن تنشرُ الحلى ... وهل تلك آيات تفيض على الفكر
وهل هي احلامٌ تصورها المنى ... فتسمو لها الابصار شوقاً وما تدري
فوالله ما هذا وذاك وانما ... غدا سحرك الغالي على قلبنا يجري
وما هي الا روح مي تمازجت ... بكل فؤاد فاجتلى آية السحر
وتلك مزاياك الحسان تضوعت ... تفيض على ارجائنا نشرها العطري
عليك سلام الله يا ميُّ كلما ... جرى ذكر مي في العوالم بالفخر

وما قالتهُ الآنسة الماس سلمان في ختام خطبة لها

لك المجد في صدر الحياة مشيد ... وبين معالي العز فخرٌ مؤبدُ
لك الدهر والازمان فسحة مرتع ... وسامي رباها للنبوغ — مقعدُ
لك هامة الاجيال تصبو وتنحني ... ونفسك في ظل الخلود ستنشدُ

وما قاله سائر الخطباء والشعراء اعجاباً بها يفوق كل وصف . وحبذا لو شمل هذا الكتاب وصف الحفلة التي اقامتها لها الجامعة الاميركية لان لها شأناً كبيراً يكاد يكون شهادة علمية رسمية

تاريخ عمر بن الخطاب

تأليف الامام جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الملقب بجمال الدين الحافظ المتوفى سنة ٥٩٨ عن نحو تسعين عاماً وقد عني بنشره حضرة محمد افندي امين الخانجي الكتبي وقدّم له مقدمة حسنة في ترجمة المؤلف فذكر فيها ما يروى عن كثرة تآليفه من غير ان يبدي الريب الذي ابداه القاضي ابن خلكان في وفيات الاعيان

وفي تاريخ الامام عُمَر او سيرته عبر كثيرة يحسن نشرها للاعتبار بها ففيها عن ابن سعد قال قال عُمَر . والله لا ادري اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكاً فهذا امرٌ عظيم فقال قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقاً قال : وما هو . قال الخليفة لا يأخذ الا حقًّا ولا يضعهُ الا في حق وانت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا . فسكت عُمر . وفي هذا دليل على انهم كانوا يفرقون بين الخليفة والملك في ذلك العهد حاسبين ان بينهما تناقضاً . وفي الاقوال المنسوبة اليهِ حكم رائعة كقولهِ « يا معشر قريش لا يغلبنكم هذا واصحابهُ على التجارة فانها ثلث الملك » . وقولهِ للقراء « لا تكونوا عيالاً على المسلمين » . وقولهِ « مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس » والكتاب حافل بمثل هذه الآثار وغيرها

كتاب الدستور المصري

والحكم النيابي في مصر

كتاب قيم يقع في ٦١٦ صفحة من القطع الكبير يشتمل القسم الاول منهُ على تمهيد موجز في نظام الحكومة المصرية منذ سنة ١٥١٧ ميلادية الى الآن ويتلوهُ نص الوثائق الثلاث التي تلاها استقلال مصر اي مشروع كرزن ورد الوفد المصري الرسمي عليهِ ومذكرة اللورد اللنبي التفسيرية ونص تصريح ٢٨ فبراير ثم دستور الدولة المصرية ومذكرة صاحب المعالي احمد ذو الفقار باشا عن الدستور المصري ويتلو ذلك نحو ١٨٠ صفحة فيها خير ما نشرهُ الكتاب والصحف في نقد مشروع الدستور من جميع وجوههِ

والقسم الثاني يشمل قانون الانتخاب ونقد الجرائد والكتاب لهُ

والقسم الثالث يحوي قانون التضمينات والغاء الاحكام العرفية وما قيل فيهما

والقسم الرابع يحوي بحثاً مفيداً في أنظمة الممالك الدستورية ووصفاً للمجالس النيابية في انكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان والولايات المتحدة وفي السياسة الحزبية ومقام الاحزاب في حكومتي انكلترا واميركا. ويلي ذلك ملحق في القوانين النظامية المصرية منذ سنة ١٨٦٦ الى الآن . والكتاب مذيل بفهرس عام مرتب على حروف الهجاء حتى يسهل الوصول الى كل ما يراد مطالعتهُ فيهِ

يرى القارئ مما تقدم ان هذا الكتاب ضمَّ بين دفتيهِ كل الوثائق الرسمية التي لها علاقة بسياسة مصر الحديثة وخير ما قيل فيها . ولا شك ان سيكون لهُ شأن في المستقبل كمصدر يرجع اليهِ المؤرخون حين يكتب تاريخ النهضة المصرية الجديثة كما يرجع اليهِ الآن كل الذين يهتمون بسياسة القطر المصري وادارتهِ فلا يستغني عنهُ احد في بيتهِ خزانة كتب

وقد عني بجمعهِ حضرة البرت بك شقير نجل صاحب السعادة سعيد شقير باشا وطبع في مطبعة المقتطف والمقطم طبعا متقناً على ورق جيد متين وثمنهُ ٣٥ غرشاً صاغاً يضاف اليها اجرة البريد وهو يطلب من كل المكاتب الكبيرة في العاصمة ومن وكلاء المقطم في الجهات

تاريخ هنيبال

يقول الاستاذ برستد المؤرخ الاميركي الشهير في كتابهِ « العصور القديمة » ان النزاع بين رومية وقرطاجنة لم يكن نزاعاً بين مدينتين قويتين كل منهما تتطلع الى التسلط على الاخرى والانفراد بالسيادة في البحر المتوسط بل كان نزاعاً بين عنصرين كبيرين من البشر هما العنصر المعروف بالهندي الاوربي والعنصر الساميّ وما كانت رومية وقرطاجنة سوى مقدمتي هذين الجيشين الكبيرين المصطفين للقتال على جانبي البحر المتوسط . اذا عرفت ذلك ادركت ما للحروب البونية من الاثر في التاريخ . ولا شك ان هنيبال القائد القرطاجني كان اعظم القواد الذين انجبتهم تلك الحروب بل هو من اعظم القواد في التاريخ ولو كان نصيبهُ الفشل والخذلان في معاركهِ الاخيرة. وقد وضع الاستاذ جاكوب ابوت تاريخاً وافياً لحياة هذا القائد الشرقي فعنيت ادارة جريدة الهدى النيويركية لصاحبها الصحافي الفاضل نعوم افندي مكرزل بترجمتهِ ونشرت الترجمة فصولا في « الهدى » ثم جمعت وطبعت في كتاب على حدة طبعاً متقناً جدًّا على ورق من أجود انواع الورق ويقع في ٢٤٤ صفحة . من القطع المتوسط ويطلب من مطبعة الهدى بنيويورك

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) كتابة العدد ١٠٠

مصر احد القراء . اراكم تكتبون العدد ١٠٠ الآن هكذا « مائة » وكنتم تكتبونهُ في مجلدات المقتطف السابقة هكذا «مئة».فايهما اصح.وكذلك كنتم تكتبون ٤٠٠ هكذا « اربع مئة»والآن تكتبونها «اربعمائة» فلماذا ايهما اصح

ج . كنا نكتب الكلمة الاولى مئة على لفظها ولان استاذنا في العربية اليازجي الاكبر كان يكتبها كذلك وهذا الذي جرت عليهِ المطبعة الاميركية في كل ما طبع فيها ولما رأينا الكتاب في هذا القطر يكتبونها « مائة » والاسلوبان صحيحان جاريناهم في كتابتها . اما كونهما صحيحان فدليلهُ ما حفظ من الخطوط العربية القديمة التي لا شبهة في قدمها ولا يحتمل ان يكون قد وقع فيها تغيير وهي النقود الاسلامية القديمة من ذهب وفضة ونحاس فهذه كما ترون في مقالة النقود الاسلامية المنشورة في هذا الجزء من المقتطف والمصورة فيهِ بالفوتوغراف عن النقود المحفوظة في دار التحف بالاستانة نُقش العدد ١٠٠ فيها احياناً مايه واحياناً مية . وقد بحثنا في سائر ما عندنا من صور النقود فوجدنا ان ٤٠٠ تكتب احياناً اربعماية واخرى اربع مئة او اربع ماية وقس على ذلك خمس مائة وخمسماية لكن ٦٠٠ لم نرها منقوشة على النقود الا هكذا « ستماية » وحينئذٍ ابتدأ العدد يكتب بالارقام الهندية في بعض المسكوكات الارتقية

(٢) النسبة الى كيمياء

ومنهُ . اراكم تنسبون الى الكيمياء فتقولون كيماوي وغيركم يقول كيميائي فايهما اصح

ج . ان كلمة كيميائي صحيحة نسبة الى كيمياء ولكنها طويلة ثقيلة والعالم كلهُ سائر نحو الاختصار والاقتصاد في الوقت والقوة وقد كان ابناء العربية يختصرون كثيراً فقالوا في النسبة الى عبد شمس عبشمي والى عبدالله عبدلي ولكن كان

ذلك قبلما قام الكتّاب وحاولوا تقييد اللغة بقيود من حديد ويريد بعض كتّابنا الآن ان يحنطوها ويكفنوها ويدفنوها في قبر الخليل وسيبويهِ ولكنها حيَّة على السنة متكلميها ويعلم اهل النظر منهم انها وسيلة لا غاية فيجارون بها الزمان . ولا شبهة ان كلمة كيماوي اخصر من كلمة كيميائي وكلمة كيماويين اخصر من كلمة كيميائيين . والميل شديد في الالسنة الى ترخيم الهمزة لما يقتضيهِ التلفظ بها من الجهد وهذا الميل جعلهم يقولون كيما بدل كيمياء . اما كلمة كيماوي فاول مَن كتبها كذلك فيما نعلم عالم مصري وهو السيد حمد الرشيدي في كتابهِ المتع المسمَّى عمدة المحتاج في علمي الادوية والعلاج وهو اربعة مجلدات كبيرة وقد تم طبعهُ في المطبعة الاميرية بهذا القطر سنة ١٢٨٣ لكن مؤلفهُ السيد الرشيدي توفي في اواسط رمضان سنة ١٢٨٢ وكان قد صحح ما طبع منهُ قبل وفاتهِ . وعليهِ فالجزء الاول منهُ طبع قبل اواسط رمضان سنة ١٢٨٢ اي في اواخر يناير او اوائل فبراير سنة ١٨٦٦ . وقد جاء في الصفحة الخامسة من المجلد الاول منهُ ما نصهُ « فاذا كان الجوهر معدنيًّا سواء كان عنصراً اصليًّا او ملحاً معدنيًّا اذكر اسمهُ المتعارف بالعربية والافرنجية واسمهُ الطبيعي الكيماوي . . ثم صفاتهِ الكيماوية . . ثم اذكر تحضيرهُ الاقراباذيني الكيماوي » ويقال في خاتمة الجزء الرابع من هذا الكتاب ان علماء اللغة في مصر وقفوا عليهِ وصححوهُ . والظاهر ان استاذنا الدكتور ڤان ديك لما درَّسنا علم الكيمياء سنة ١٨٦٩ كان قد رأى كتاب الرشيدي هذا او كتباً اقدم منهُ فاعتمد هذه النسبة في كتابهِ الذي وضعهُ في الكيمياء وطبعهُ سنة ١٨٦٩ فجاريناهُ من غير بحث

(٣) المكرسكوب والمجهر

ومنهُ . لماذا تستعملون كلمة مكرسكوب ولا تستعملون كلمة مجهر التي وضعت حديثاً لهذه الآلة

ج . اننا نستعمل كلمة مكرسكوب للسبب الذي لاجلهِ استعمل فلكيو العرب كلمة اسطرلاب واستعمل فلاسفة العرب كلمة ايساغوجي واستعمل اطباء العرب كلمة كيموس ومئات من الكلمات الطبية اليونانية واستعمل نباتيو العرب مئات من اسماء النباتات اليونانية والفارسية . وكان في امكان هؤلاء كلهم ترجمة هذه الكلمات الاعجمية او وضع كلمات عربية لها بالاشتقاق او بالنحت ولكنهم اقتبسوها كما هي وحسناً فعلوا تسهيلاً لنقل العلوم واشتراك العلماء . وجاراهم الجوهري والفيروزابادي وابن سينا وغيرهم من جامعي متن اللغة ولم يروا معرة على العربية ان تدخلها كلمات

اعجمية . ولا نقول انهُ يستحيل علينا ان نضع لبعض الكلمات العلمية الفاظاً عربية اما بالنحت او بالاشتقاق كما وضعت كلمة ماهية وكما وضعنا كلمة غواصة ولكننا لا نرى من الحكمة ان نحاول ذلك اذا سبقنا غيرُنا الى تعريب الكلمة الاعجمية او اذا رأينا الكلمة الاعجمية سهلة اللفظ والاستعمال مثل كلمة مكروب او اذا كان للفظ العلمي دلالة معنوية اصطلح عليها علماء الفن ككل المصطلحات الكيماوية والجيولوجية والنباتية والجغرافية او اذا كانت خاصة باصحاب فن كاسماء الادوية الجديدة وهي كثيرة تعدُّ بالمئات كالكينا والانسولين والانتيبرين والفيناستين والحامض الكربوليك واليود والاستركنين وما اشبه . والمتعصبون للقديم يصخبون واللغة تتسع والعلم يتقدم ولم تنهض العربية في عصر من عصورها كما نهضت الآن . كان المؤلف يطبع الف نسخة من كتابهِ فيبيع منها مائة في عشر سنوات والبقية تأكلها الفيران والآن يطبع خمسة آلاف نسخة فتباع في سنة . وكانت الجريدة تفتخر اذا وجدت الف مشترك وباعت مائة نسخة في اليوم اما الآن فلا يندر ان تبيع ثلاثين الف نسخة كل يوم وقصار البصر يبكون ويقولون ارتكبتم اللحن وابدلتم حرفاً بحرف وادخلتم كلمة اعجمية فامتم اللغة . ألا انهم هم الموتى لانهم لا يسيرون مع الاحياء

(٤) النفس والعقل والفكر

مصر . مصطفى افندي محمد ابراهيم

ما الفرق بين النفس والعقل والفكر وما عمل كلٍّ منها واين مركزهُ

ج . يظهر من اقوال الفلاسفة الآن انهم يعنون بالنفس والعقل شيئاً واحداً وهو القوة المفكرة في الانسان فالفكر او التفكير عملها واهم مراكزها الدماغ ولكن العقد العصبيَّة في الحبل الشوكي وغيره تفعل افعالاً يصح ان تسمَّى عقلية . ويظهر لنا ان كل دقيقة من دقائق الجسم وكل خلية من خلاياهُ تفعل فعلاً حيويّاً شبيهاً بافعال الاحياء العاقلة المختارة فتأخذ ما تحتاج اليهِ من الغذاء وترفض ما سواهُ وتبني مما تأخذهُ ما يقوم بهِ بناء الجسم الخاص بها من حيث النمو والتعويض وتدافع عن حياتهِ فتقاتل المكروبات المرضية التي تسطو عليهِ. وان هذه القوة الحيوية التي بلغت في الانسان درجة التعقل وميزتهُ على سائر انواع الحيوان هي نفسهُ الناطقة التي خصَّهُ بها خالقهُ

(٥) فناء المادة

ومنهُ . يقولون ان المادة لا تفنى ولكننا نرى ان الضوء يذهب فجأة ولا يبقى لهُ اثر كضوء المصباح الكهربائي عند قطع التيار عنهُ وكضوء البرق بعد ما يومض فكيف تعللون ذلك

ج . اذا جررتم قوساً على وتر كمنجة رأيتم الوتر يرتجف ويسخن بارتجافهِ وسمعتم لهُ صوتاً . وكذا ترتجف دقائق المادة بالحرارة فتسخن اولاً وتظهر حمراء ثم اذا زاد حموها ظهرت منيرة سواء كانت جامدة كالسلك الذي في المصباح الكهربائي او غازاً كالغاز الذي فوق الشمعة المضيئة. فاذا نفخنا على لهب الشمعة اي على الغاز الحامي فابعدناهُ عن مصدر الحرارة في الفتيلة قلّت حرارتهُ فيقل ارتجافهُ الذي يجعل اعصاب عيوننا تشعر بهِ منيراً فلا نراهُ بعد ذلك ونقول انهُ انطفأ واذا قطعنا التيار الكهربائي عن مصباحهِ انقطع الفاعل المحرك لهُ على الارتجاف اي انقطعت الكهربائية التي تهزهُ فزال ما كنا نشعر بهِ نوراً. وكل ما يسبب النور ارتجاف سريع جدًّا في المادة تشعر بهِ عيوننا نوراً كما تشعر آذاننا بارتجاف الهواء صوتاً وليس في الحالين مادة تتلاشى

(٦) مصدر النيازك

ومنهُ . ما رأيكم في الحديد النيزكي الذي ينزل احياناً من السماء في بعض الاماكن وما اصلهُ

ج . اختلف الباحثون في مصدرهِ على ستة آراء شرحناها في المجلد الحادي والاربعين من المقتطف صفحة ٢٣٤ وما بعدها

الاول : انهُ من الحجارة النيزكية المنتشرة في الفضاء التي هي اصل الشموس والسيارات

الثاني : انهُ مقذوف من الشمس

الثالث : انهُ من سيّار صدمهُ آخر فتكسّر

الرابع : انهُ مقذوف من براكين القمر

الخامس : انهُ من كسر قمر كان يدور حول الارض في الازمنة الغابرة

السادس : انهُ قذف من براكين الارض في العصور الغابرة

والرأي الاخير يقول بهِ الآن اكثر علماء الفلك والجيولوجيا

(٧) وصول الصوت الى الاذن

ومنهُ . كيف يصل الهواء الى الاذن مع ان الصوت يُسمع احياناً من وراء جدار او من تحت الارض

ج . الصوت ارتجاف في الجسم المصوّت ينقلهُ الهواء الى الاذن ويمكن نقله بالماء ايضاً وبالاجسام الجامدة . والهواء لا يخلو مكان منهُ فاما ان ينتقل الصوت اليهِ وبهِ الى الاذن مباشرة او ينتقل الى جسم جامد ومنهُ الى الهواء فالاذن

(٨) ترجمة كتاب سبنسر في التربية

العطف . شحاته افندي محمد الجويني . هل توجد ترجمة عربية لكتاب سبنسر في التربية

ج . نعم

(٩) احسن قواعد التربية

ومنهُ . اي الممالك تستعمل احسن طرق التربية

ج . يظهر لنا ان الولايات المتحدة تستعمل الآن احسن طرق التربية المعروفة لانها مبنية على القواعد العلمية

(١٠) نقط الياء

ومنهُ . وما السر في عدم وضع نقطتين تحت ياء علي وقاضي ومصري

ج. كان الاقدمون يكتبون الحروف المنقوطة مهملة كما يظهر من نقودهم واقدم مخطوطاتهم ثم تدرجوا في وضع النقط ولكنهم اهملوا احياناً وضع النقطتين للياء المتطرفة لان شكلها يمنع وقوع الالتباس بينها وبين سائر الحروف كما يقع بين الحاء والجيم وبين الدال والذال ويسهل التفريق بينها وبين الالف المقصورة التي تكتب بصورة الياء . ولكن لما انشأ الاميركيون مطبعتهم في بيروت اختاروا وضع النقطتين للياء المتطرفة تمييزاً لها عن الالف المقصورة ولا كلفة في ذلك لان المسبك يسبك ياء منقوطة كما يسبك ياء غير منقوطة ومرتب الحروف يجمع ياء منقوطة كما يجمع ياء غير منقوطة ويكفي القارىء عناء التفكير للتمييز بين الياء والالف المقصورة حيث يقع الالتباس

(١١) نقط الياء ايضاً

ومنهُ . الا ترون ان وضع النقطتين انفع للفرق بين الياء والالف اللينة

ج . نعم ونحن جارون على ذلك

(١٢) اسم مصر

ايبرا بالبرازيل الخواجه سامي غطاس لماذا يدعون مصر في غير العربية Egypt وما معنى هذه الكلمة ولماذا لا يدعونها مصر مع انها اسهل لفظاً

ج . الكلمة الافرنجية مأخوذة من اليونانية اجيبتوس Aigyptos والمظنون ان الكلمة اليونانية محرفة من كلمة مصرية تلفظ هكپتاح اي مدينة پتاح وهي مدينة منف . والكلمة مصر العربية من كلمة مَزَر العبرانية ومعناها المسوَّر

(١٣) في الصيف ضيعت اللبن

الاسكندرية . امين افندي شاروبيم

قلته . ما اصل المثل القائل « في الصيف ضيعتِ اللبن »

ج . اصلهُ على ما في كتاب الفاخر ان عمراً بن عُدُس تزوج امرأة اسمها دختنوس من بعد كِبرَ فجحف ذات ليلة وسال لعابهُ فتأففت فانتبه وهي تتأفف فقال أتحبين ان اطلقكِ قالت نعم فطلقها فتزوجها فتىً حسن الوجه ففجئتهم غارة فمات زوجها هذا رعباً وسبيت هي ثم ارسلت الى زوجها الاول تطلب لبناً فقال لها الصيف ضيعت اللبن فذهبت مثلاً

(١٤) كتاب الطب البيتي

شبرا مشترك . ما هو اوفى كتاب بالعربية يجب ان يقتنى في البيت لكي يرجع اليهِ في كل الامور الطبية ويكون مرشداً صحياً مفيداً حتى في غير حالات المرض

ج . نرى ان الكتاب الذي وضعهُ المرحوم الدكتور ورتبات واسمهُ مرشد العوام في تدبير الصحة وشفاء الاسقام يفي بالغرض الذي تشيرون اليهِ وهو مطبوع في بيروت

(١٥) الصحف العربية

الاسكندرية . حسن افندي فهمي المحامي . نرجو ان تكتبوا لنا مقالة ممتعة عن الصحافة العربية في العالم اجمع مع ذكر اسماء الصحف العربية كلها وعناوينها

ج . هذا البحث لا يستوفى في مقالة ولا في بضع مقالات وقد وضع الكونت طرازي كتاباً كبيراً فيهِ طبع في بيروت تجدون فيهِ ضالتكم الى حين طبعهِ . والصحف تزيد كل سنة ولكننا لا نظن انهُ نشأ منها وعاش بعد طبع الكتاب صحف كثيرة

(١٦) سجن الباستيل

بيروت . الخواجه ميشيل ابرهيم ملكي . من بنى سجن الباستيل في فرنسا وفي اي سنة ولماذا دعي بهذا الاسم وهل توجد آثارهُ الآن

ج . بناهُ الملك كارلس الخامس بين سنة ١٣٧٠ و١٣٨٣ امام باب سان انطوان للدفاع عن باريس من هجوم الانكليز لكنهُ استُعمل سجناً ثم وسّع واضيفت اليهِ اسوار . ويظن ان معنى الباستيل البرج او الحصن او القلعة وهي من اليونانية بستازن ومعناها اقام او عضد. ولم يبقَ من آثاره المادية شيء ولكن آثاره الادبية باقية فانهُ رمز الى الاستعباد وتخريبهُ رمز الى الحرية

(١٧) شجر القرنفل

زنجبار . احد المشتركين هل تظنون ان اشجار القرنفل تعيش في مصر كما تعيش في هذه الجزيرة وهل منها فائدة للقطر المصري

ج . يظهر انكم تريدون شجر كبش القرنفل . ونظن انهُ يعيش في هذا القطر في الصعيد والسودان لان اقليمها يقرب في حرارتهِ من اقليم زنجبار وسائر البلدان التي يعيش فيها شجر كبش القرنفل . اما الفائدة فلا يمكن القطع بها ايجاباً او سلباً قبلما يجرَّب زرع الشجر ويرى مقدار غلتهِ في القطر المصري وما يقتضيهِ من العمل في قطف الازهار وتجفيفها قبل تفتيحها

باب الاخبار العلمية

مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة موضوعها البرلمان المصري والحكم النيابي في التاريخ وفيها صور صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وصاحب الدولة سعد زغلول باشا ودار البرلمان المصري ودار البرلمان الانكليزي ودار الكنغرس الاميركي

ثم قصيدة بليغة للشاعر النابغة مصطفى صادق الرافعي موضوعها « ايام لبنان » وهي فصل من كتاب وضعهُ وسماهُ « رسائل الاحزان »

ويليها فصل عن « صنعاءِ اليمن » من الكتاب الذي يشتغل بوضعهِ حضرة الكاتب الشهير امين افندي الريحاني متضمناً وصف رحلتهِ الى بلاد العرب . وفي هذا الفصل صورة بوابة صنعاء وصورة حيّ من احيائها الكبيرة وصورة مبانٍ في الطريق اليها

وبعدهُ تتمة مقالة الدكتور شريف عسيران الصحية وموضوعها « الكاپيتان والصحة »

ويلي ذلك جانب من خطبة سمو الامير عمر طوسون الكاملة في « مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن »

ثم قصيدة لشاعر المهجر الاستاذ ايليا ابي ماضي موضوعها « الحجر الصغير »

وبعدها فصل انتقادي بليغ للآنسة « مي » موضوعهُ « لوتي الراحل الباقي »

ويلي ذلك كلام على الحال في بلاد الانكليز بعد معركة وطرلو ومقابلتها بالحال بعد الحرب الكبرى

ثم كلام علمي على اكتشاف الهفنيوم العنصر الجديد في مركبات الزركونيوم

ويلي ذلك مقالة مسهبة لامين افندي سعيد موضوعها النقود في الجاهلية وصدر الاسلام وفيها صورة بعض النقود التي يرجع تاريخها الى عهد الخلفاء الراشدين وهي الان في متحف الاستانة

وبعدها كلام على « المقتطف والنفس الروحية » على ذكر ما جاء في مجلة المشرق تحت هذا الموضوع

ثم فصل فلسفي علمي موضوعهُ « ماهية التاريخ وصفيًّا وفلسفيًّا » لاسماعيل بك مظهر

وبعدهُ خواطر اجتماعية وفلسفية لحسين افندي عابدين من الطلبة المصريين بغرنبليه

ثم بحث مسهب للاستاذ محمد رفعت في تاريخ المغفور له الخديوي اسماعيل باشا وفيهِ صورتهُ

ويلي ذلك الحلقة الخامسة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها «كيف نستأصل الرذائل ونربي الفضل» وفيها كلام بليغ على «الصدق»

وبعدها مقالة للدكتور محمد زكي شافعي موضوعها «تعاون اعضاء الجسم بواسطة الدورة الدموية»

ثم كلام على «البترول والحرب المقبلة» وفيهِ صور كثيرة

ويليهِ جانب من خطبة علمية صناعية لثابت افندي ثابت موضوعها «الصباغة وصناعة الاصباغ» القاها في نادي التجارة العليا

وفي باب المراسلة والمناظرة رد للاستاذ جميل صدقي الزهاوي على «كلدة» في اصل قريش والخليفة. وفي باب الزراعة كلام على زراعة القطن في سوريا للامير مصطفى الشهابي ونبذ علمية وعملية

وسائر الابواب حافلة بالفوائد والاخبار والاراء العلمية والفلسفية

مصر منشأ العمران

وضع المستر بري الانكليزي كتاباً عنوانه ما ترجمته «اولاد الشمس» ابان فيه انه كان للعمران اصل واحد ومحتد واحد ذاهباً في ذلك مذهب الاستاذ اليوت سمث الذي قال ان مصر محتد العمران لان شروطهُ الجوهرية الثلاثة اجتمعت فيها وهي اولاً اقليم معتدل في حره وبرده وقلة تغير الاحداث الجوية فيه . وثانياً شعب من ارقى السلالات البشرية في ذلك العهد . وثالثاً بلاد منفصلة عن غيرها فيسهل على العمران اذا ابتدأ فيها ان يرتقي قرناً بعد قرن من غير ان تجتاحها امم اخرى تقضي عليه . وقد وجد فيها اهم مقومات العمران القديم اي ارض زراعية تروى ريًّا ومبانٍ بنيت بحجارة كبيرة واجسام محنطة ونوع من الدفن خاص باقدم الشعوب وآثار عبادة الشمس واشتراك الرجال والنساء في الاحكام والاعمال وكل ذلك وجدت آثارهُ فيها مرة واحدة دلالة على انه نشأ فيها ثم لما تمكن جعل ينتشر في المسكونة . ومدار هذا الكتاب على كيفية هذا الانتشار وتاريخهِ والسبل التي سار فيها اولاً

الرؤية بالجلد

المعروف المشهور ان الحواس خمس البصر والسمع والشم والذوق واللمس . العين آلة البصر والاذن آلة السمع والانف آلة الشم والفم آلة الذوق والجلد آلة اللمس. الاَّ ان الشعور باللمس على انواع فقد نشعر

بوجود ما نلمسهُ فقط وقد نشعر بانه ثقيل او خفيف او سخن او بارد او صقيل او خشن. فهذه حواس مختلفة تقوم بها اعصاب الجسم الواصلة الى الجلد. وقد قام الآن رجل في فرنسا اسمهُ جول رومان وادعى انه يرى بجلده اي ان في جلده حاسة الشعور بالنور الى درجة الرؤية. وادعى ايضاً انه امتحن كثيرين غيره فوجد ان الانسان اذا مرّن جلده على رؤية المرئيات صار يراها كما يراها بعينيه. واكثر ما يكون ذلك في الصدر والكف وقفا العنق وقال انه مرّن اناساً على الرؤية بصدورهم فصاروا يقرأون بها كما يقرأون بعيونهم. ويقال ان البعض من اساتذة السوربون رأوا ذلك وشهدوا بصحته. ومن اكبر شهوده اناتول فرانس وهنري برغصن فان ثبت ذلك عُللت به بعض الغرائب المروية عن اناس كانوا يقرأون كتابة توضع على قفا اعناقهم. لكن اذا كان المسيو رومان محتالاً فشاعر مثل اناتول فرانس وفيلسوف مثل هنري برغصن قلما يحتمل ان يكتشفا حيلتهُ لان الشعراء والفلاسفة من ابسط الناس وابعدهم عن اكتشاف الخداع

هبة علمية طبية

وهب لورد أُولستان خمسماية الف ريال لحكومة كوبك بكندا لكي تحارب بها داء السل المتفشي فيها

بخار الزيبق في الآلة البخارية

استنبط مهندس اميركي اسمهُ امت W. L. R. Emmet طريقة لاستعمال بخار الزيبق مع بخار الماء في الآلة البخارية فتزيد قوتها ويقتصد بها كثير من الوقود. وقد صنعت الشركة الكهربائية العمومية باميركا آلة كبيرة قوتها ٦٠٠٠ حصان تعمل على هذا المبدأ. وعندهُ ان هذه الآلة تعمل ببخار ضغطهُ ٣٥ رطلاً على البوصة المربعة اكثر مما تعملهُ آلة عادية ضغط البخار فيها ٢٠٠ رطل على البوصة وتعطي من كل رطل من الوقود قوة تزيد ٥٢ في الماية على القوة التي تعطيها الآلة الاولى. وسيكون لهذا الاستنباط شأن كبير جدًّا ولا يخشى الاَّ من ان يفلت بخار الزئبق منها فيسم العمال

نفقات الولايات المتحدة على الطعام

ينفق سكان الولايات المتحدة نحو ٤٩ مليون ريال يوميًّا على الطعام. وثلث هذا المال تقريباً او ١٤ مليون ريال ينفق على الخبز والبطاطس والسكر والفاكهة وغيرها من الاطعمة النباتية. وينفق نحو ٢٠ مليون ريال يومياً على اللحم والسمك والفراخ وما اشبه والباقي او نحو ١٥ مليون ريال ينفق على اللبن والزبدة والجبن والبيض

حياض الحيوانات

بُني حديثاً في مدينة سان فرنسسكو بالولايات المتحدة حياض كبيرة للحيوانات البحرية انفق عليها ثلثمائة الف ريال وهي نحو ٩٠ حوضاً بين كبير وصغير منها ثلاثة متسعة للفقم وحوض خاص بالتماسيح والحيّات المائية والسلاحف. وفي الحديقة آلات خاصة لتسخين الماء وتبريده ليوافق الحيوانات المختلفة فاذا كان في حوض منها حيوانات تقطن الاصقاع الشمالية الباردة جعلوا الماء فيها بارداً واذا كانت من البلدان الاستوائية جعل الماء فيه حاراً

وقد أُلحق بهذه الحياض مكتبة بيولوجية كبيرة ومختبر بيولوجي مجهز باحدث الالات والوسائل العلمية ومتحف فيه كثير من الحيوانات البحرية المصبّرة

حفظ الزبدة

تجرب الآن في هولاندا وسيلة جديدة لحفظ الزبدة من الفساد. مدارها على مخض الزبدة من القشدة في غاز الحامض الكربونيك فيملأ هذا الغاز مسام الزبدة بدلاً من الاكسجين الذي يزيد سرعة الفساد. ويقال ان كيلو غراماً من غاز الحامض الكربونيك يكفي لالف كيلو غرام من الزبدة ولكن هذه النفقة الزائدة لا تحسب شيئاً في جانب الفائدة التي تحصل من حفظ الزبدة

الانارة باللاسلكي

لقد تم لاصحاب التلغراف والتلفون اللاسلكيين ان يطوقوا الارض بهما فهل يتم لهم ايضاً نقل القوة باللاسلكي ؟هذا الامر سيكون مدار البحث في السنوات المقبلة .وقد تمكن الدكتور رُدني هوتني الاميركي من انارة قنديل كهربائي قوتهُ ١١٠ شمعات باللاسلكي . والعلماء الذين شهدوا هذه التجربة قالوا ان سيكون لهذا العمل اثر كبير في تقدم فن اللاسلكي لا يقل عن التجارب الاولى لنقل الاصوات به

النبات والايثر

اكتشف الاستاذ لمسدن في مجلس زراعة البساتين الاميركي ان في الامكان زيادة نمو النباتات بواسطة المخدر المعروف بالايثر اما بحقنها به او باحاطتها به حتى تتنفس بخارهُ

التلفون اللاسلكي

من اغرب ما تفعلهُ بعض المحطات اللاسلكية الانكليزية انها تتناول الاغاني الموسيقية الاميركية المذاعة من اميركا فتقويها وتذيعها ثانية في بلاد الانكليز

مدرسة الخرطوم الطبية

انشئت مدرسة طبية في الخرطوم تذكاراً للورد كتشنر وقد تمّ اعدادها الآن للتدريس وفتحها السر لي ستاك حاكم السودان العام في التاسع والعشرين من فبراير الماضي . وقد انفق على بنائها واعدادها ٢٦٠٠٠ جنيه

وفاة عالم

توفي الدكتور جاك لوب الطبيب والعالم البيولوجي الشهير في ١٢ فبراير الماضي . ولد في المانيا سنة ١٨٦٠ وتلقى العلوم فيها واشتهر هناك بابحاثهِ في اصل الحياة ثم انتقل الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩١ وعيّن سنة ١٩١٠ رئيساً لقسم البيولوجيا العملية في معهد ركفلر الطبي

التدفئة بالغياسر

تعد العدة في مدينة ريكجاڤك بروسيا للاستعانة بماء الغياسر السخنة في تدفئة المدينة فتنقل في الانابيب من مسافة ميل وتوزع على البيوت. والغياسر ينابيع حارة تنبع من الارض البركانية وتصعد في الجو

الانارة بغاز النيون

يفرغ انبوب زجاجي من الهواء ويملأ بغاز النيون تحت ضغط يقل عن ضغط الهواء الطبيعي ثم يُمرّ في الانبوب تيار كهربائي قوي فينير غاز النيون نوراً ساطعاً

الدكتور اسكندر مشاقة

نعي الينا من دمشق احد ابناء الجامعة الاميركية الاوَل صديقنا الدكتور اسكندر مشاقه ابن الخالد الاثر الدكتور ميخائيل مشاقه وشقيق المرحوم الدكتور ابراهيم مشاقه توفاه الله في السابع عشر من شهر مارس الماضي وكان من وجهاء دمشق واطبائها المشهورين

علاج للتسمم

والى السر المرُث ريط الطبيب الانكليزي تجاربهُ لاكتشاف علاج شاف لتسمم الدم المعروف بالسبتسيميا. وقد خطر لهُ اخيراً ان يستخرج دم رجل سليم ويزرع فيهِ مادة مضادة للسبتسيميا ثم يحقن المصاب به فاصابت طريقتهُ هذه نجاحاً باهراً

تحويل النشاء الى سكر

استنبط الدكتور جور من مصلحة الكيميا بوزارة الزراعة الاميركية اسلوباً تجاريًّا لتحويل النشاء الى سكر على نحو ما يتحول في الفم والمعدة ويقول انه يستطيع ان يحول كل ما في الذرة من النشاء الى ما يساويهِ وزناً من السكر

الجزء الرابع من المجلد الرابع والستين

صفحة



السر يوسف سابا باشا

مقتطف مايو ١٩٢٤
امام الصفحة ٤٨١

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٢٧ رمضان سنة ١٣٤٢

سابا باشا

ترقية البلدان عمل كبير واسع النطاق يشترك فيهِ الملك والوزير والمعلم والتاجر والصانع والزارع كلٌّ بما اوتي من ذكاء عقلي وقوة بدنية . ومن اوتي مقدرة فائقة واستعملها في ترقية بلادهِ فهو المفيد المتفضل الحقيق بكل اكرام . والرجال الذين من هذا القبيل قليل عددهم في كل امة وسابا باشا واحد منهم بل من اعظمهم لانهُ تولى عملاً من انفع الاعمال العمومية واكثرها تعقيداً ألا وهو البريد المصري فنظمهُ ورقّاهُ واتقنهُ حتى صيَّرهُ في المرتبة الاولى بين بُرُد الممالك المتمدنة . ولما رأى ان عملهُ فيهِ قد تم وان الذين كانت في يدهم ادارة مالية الحكومة لا يطلقون يدهُ لمزيد الاصلاح استقال من منصبهِ . وقد كتبنا عنهُ حينئذٍ في مقتطف يونيو سنة ١٩٠٧ ما لا بأس باعادتهِ الآن قلنا

«كيفما قلَّب المرء طرفهُ في احوال هذا القطر واعمال حكومتهِ رأى دلائل الارتقاء بادية عليها كلها ولو على درجات متفاوتة . والثقات الذين يعتمد على قولهم يشهدون ان مصلحة البريد من ارقى مصالح القطر ان لم تكن ارقاها كلها ويشاركهم في هذه الشهادة الالوف من سكانهِ من وطنيين واجانب . ثم ان الاوربيين والاميركيين الذين تكلموا عن مصلحة البريد المصرية وقابلوها بمصالح البريد في اوربا واميركا شهدوا انها من ارقاها كلها لا تفوقها مصلحة بريد في اوربا ولا في اميركا وان الفضل الاكبر في ترقيتها وابلاغها هذا الحد هو لمديرها العام صاحب السعادة سابا باشا . وقد عزم هذا العامل الهمام على اعتزال الخدمة وضمَّن التقرير السنوي الاخير الذي وضعهُ لمصلحة البريد ادلَّة ارتقائها في العشرين سنة الماضية اي منذ تولى ادارتها الى الآن . وقد

جمعنا خلاصة ذلك في الجدول التالي وهو عن ارتقاء كل فرع من فروع البريد من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٩٠٦ محسوبة فيهِ حالتهُ كل سنة خامسة بدلاً من كل سنة

	١٨٨٦	١٨٩١	١٨٩٦	١٩٠١	١٩٠٦
عدد المراسلات	١٢٦٩٥٠٠٠	١٧١١٦٠٠٠	٢٤١١٠٠٠٠	٣٣٧٢٠٠٠٠	٥٨٠٠٠٠٠
« الخطابات الموءمن عليها	١٣٦٠	٢١٠٠	٢٢٠٠	٤٠٠٠٠	١١٧٠٠
قيمة « «	٤٢٨٠٠ ج	٨٢٣٠٠	٧٢٨٠٠	١٩٠٠٠٠	١٠٦٨٠٠٠
« الحوالات وصرر النقود	١٠٦٥٣٠٠٠	١٣٣٥٣٠٠٠	١٥٩٠٠٠٠٠	١٧٤٠٠٠٠٠	٢٣٣٥٨٠٠٠
عدد طرود البوسطة	١٢٣٣٠٠	٢٠٣٦٠٠	٢٨٤٠٠٠	٤٤٧٠٠٠	٨٥٨٠٠٠
عدد اوراق التحصيل	٢١٠٠	٣٧٢٠٠	٤٢٨٠٠	٦٢٥٠٠	١١٦٦٠٠
قيمة « «	٦٣٠٠ ج	٦٠١٠٠	١٨٢٢٠٠	٤٣٦٥٠٠	٩٠١٣٠٠
مكاتب البوسطة وفروعها	١٧٤	٥١٧	٧١١	٩٧٢	١٢٤٩
دخل مصلحة البريد	١١٤٣٠٠	١١٢٢٠٠	١١٤٧٠٠	١٤٣٢٠٠	٢٣٧١٠٠

فعدد المراسلات زاد من نحو ١٢ مليوناً الى ٥٨ مليوناً اي نحو خمسة اضعاف وعدد الخطابات المؤمن عليها زاد من ١٣٦٠ الى ١١٧٠٠ اي نحو ثمانية اضعاف وقيمتها من ٤٢٨٠٠ جنيه الى مليون و٦٨ الف جنيه اي ٢٥ ضعفاً. وقيمة الحوالات وصرر النقود من عشرة ملايين الى ٢٣ مليوناً فزادت ١٣ مليوناً من الجنيهات وعدد الطرود من ١٢ الفاً الى نحو ٦٨ الفاً وعدد اوراق تحصيل النقود من الفين الى ١٦ الفاً وقيمتها من ٦٣٠٠ جنيه الى تسع مئة الف جنيه ومكاتب البوسطة وفروعها من ١٧٤ الى ١٢٤٩

«وقد خفضت اجرة نقل المراسلات كلها النصف ومع ذلك زاد دخل مصلحة البريد من نحو سبعين او ثمانين الف جنيه في السنة الى نحو ٢٣٧ الف جنيه اما الدخل المذكور سنة ١٨٨٦ و١٨٩١ فيشمل ايضاً ايراد وابورات البوسطة التي ابطلت من ذلك العهد

«وقد اضيف الى البريد ما سمي بصندوق التوفير يشترك فيهِ الآن نحو تسعة وخمسين الف نفس الوطنيون منهم نحو ٤٤ الفاً والباقون من الاجانب. وثمانية آلاف من هؤلاءِ التسعة والخمسين الفاً نساء. وكان في هذا الصندوق في ختام العام الماضي ٣٣١ الف جنيه وكان فيهِ في ختام العام الذي قبلهُ ٢٤٠ الف جنيه وفي ختام عام ١٩٠١ الذي انشيء فيهِ نحو ٤٨ الف جنيه لا غير. واضيف اليها ايضاً صندوق توفير للاحداث فاشترك فيهِ حتى آخر العام الماضي ٤٢٢٥ منهم وعيّن مستخدم مخصوص يذهب الى المدارس في ايام معلومة لاستلام ما يوفرونهُ وايداعهِ صندوق التوفير

«وكيفما قلّبت نظرك في اعمال البريد المصري لا تجد الاَّ عقلاً مدبّراً مهتمّاً بمصلحة

البلاد وتسهيل المعاملات على سكانها وهو عقل الرجل الهمام سابا باشا مديره العام. ولقد كان يحضر المؤتمرات الدولية ويقترح فيها الاقتراحات المفيدة ويناضل عنها حتى يقبلها رفاقهُ من مديري البرد ويُعمَل بها. فلهُ فضل على البريد الدولي كله بنوع عام كما لهُ فضل على البريد المصري بنوع خاص. وهو لا يزال كهلاً في تمام قوتهِ وهمتهِ. فقد ولد سنة ١٨٥٢ من عائلة سورية استوطنت القطر المصري في زمن محمد علي باشا ووظف في مصلحة البوستة سنة ١٨٧٢ وجُعل وكيلاً لها سنة ١٨٨٥ ومديراً عامًّا سنة ١٨٨٧ وناب عن الحكومة المصرية في مؤتمر فينا سنة ١٨٩١ وفي مؤتمر وشنطون سنة ١٨٩٧ وفي مؤتمر رومية سنة ١٩٠٦ ونال الرتبة الثانية سنة ١٨٨٢ ورتبة ميرميران سنة ١٨٨٨ ومن النياشين المجيدي الثاني والعثماني الثاني والمجيدي الاول ونيشان تاج ايطاليا من الدرجة الاولى ونيشان فرنسوى جوزف النمسوي من الدرجة الثانية. ولما عيّن مديراً عامًّا للبوستة كتب لورد كرومر في تقريره يقول انهُ اول وطني عين مديراً لمنصب هام وان تعيينهُ في هذا المنصب الهامّ ارضى جميع الذين يهمهم ذلك. ولما استعفى من هذا المنصب كتب اليهِ ناظر المالية يقول نيابةً عن الحكومة المصرية « واذا شقَّ عليكم ان تفارقوا مصلحة اقمتم فيها منذ خمسة وثلاثين عاماً وادرتموها منذ عشرين سنة فنظارتنا تأسف من جهتها اشد الاسف لحرمانها من موظف كبير فاضل مثلكم بعد الخدمة الطويلة التي قمتم بها لتوسيع مصلحة البريد التي حلّت تحت ادارتكم الموصوفة بالتدبير والفطنة محلاًّ رفيعاً ونجحت نجاحها الباهر المشهور. ولا ولا يمكنني ختم هذا الكتاب بدون ان اعرب لكم عن خالص شكري وشكر الحكومة لخدماتكم الطيبة الثمينة. واوجه لكم اخلص تهنئاتنا بالتقدم العظيم الذي احسنتم قيادة مصلحة البريد اليهِ » انتهى ما نشرناهُ حينئذٍ

***

وللحال عين مديراً في شركة ماء القاهرة وكان كامل باشا صدراً اعظم في الاستانة وهو عالم بمقدرتهِ وكفاءتهِ في تنظيم البريد فطلب اليهِ ان يذهب الى الاستانة ويتولّى ادارة البريد العامَّة في السلطنة العثمانية كما كان في الحكومة المصرية فلم يشأ. ثم لما انتقلت الصدارة الى مختار باشا عرض عليهِ ان يذهب الى الاستانة ويكون وزيراً فيها للبوسطة والتلغراف والتلفون فذهب اليها ولكنهُ وجد الحالة لا تمكنهُ من الاصلاح الذي ينويهِ فعاد الى مصر

ورأى وليُّ الامر ان تعود الحكومة المصرية الى الانتفاع بمواهبهِ فأُسندت اليهِ

وزارة المالية سنة ١٩١٠ .فبقي في هذا المنصب اكثر من سنتين.ثم مرض احد ابنيهِ وتوفي فاثرت وفاتهُ فيهِ تأثيراً شديداً فصمَّم على الاستقالة وارادت الوزارة التي كان فيها صرفهُ عن هذا العزم فلم تفلح

لكنهُ لم ينقطع عن خدمة وطنهِ بانفصالهِ عن الوزارة فصار مديراً لشركة الماء وعضواً في مجلس البنك الاهلي وشركة التبريد .ولما انشئ البرلمان في اوائل هذا العام اختير عضواً في مجلس الشيوخ لكن فاجأهُ داء يصيب كثيرين من اصحاب الاشغال العقلية ففاضت روحهُ ظهر الثلاثين من شهر مارس الماضي وهو في الثانية والسبعين من عمرهِ . وانتشر نعيهُ في العاصمة والاقاليم بسرعة البرق فبكاهُ اصدقاؤهُ وخلانهُ وكل عارفي فضلهِ وسار الوزراء والوجهاء في جنازتهِ عصر الاثنين الى كتدرائية الروم الكاثوليك حيث صلي عليهِ وابنهُ الخطباء والشعراء ونقلت رفاتهُ صباح اليوم التالي الى الاسكندرية حيث دفن باحتفال عظيم في مدفن اسرتهِ

كان الفقيد يحسن الايطالية والتركية والفرنسوية والانكليزية مع لغتهِ العربية واسع الاطلاع قوي الذاكرة في الدرجة القصوى من الانس واللطف والكرم وحسن المحاضرة محبوباً من اصدقائهِ مقصوداً في الحاجات متصدقاً محسناً فخسرت الديار المصرية بوفاتهِ شهماً غيوراً تحتاج الى امثالهِ في عهد استقلالها وقد عبَّر نوابها عن شكرها لهُ وحزنها عليهِ بلسان رئيس مجلس الشيوخ احسن تعبير حيث قال

« حضرات الزملاء الافاضل

« من دواعي اسفي الشديد ان اقف اليوم بينكم لكي اقوم بواجب الرثاء نحو زميل فاضل من زملائنا اغتالتهُ المنية قبل ان يؤدي بيننا الخدمة التي كانت ترجى من علمهِ وفضلهِ وهو المرحوم المبرور يوسف سابا باشا

«كان المرحوم سابا باشا من العصاميين الذين امتازوا بالهمة والحزم وحسن الادارة تولى ارفع المناصب في الحكومة المصرية فاظهر فيها من الكفاءة والاقتدار ما وضعهُ في طبقة احسن رجالنا وكان في حياتهِ العامة وحياتهِ الخاصة مظهراً للاخلاق الفاضلة والقدوة الصالحة التي يقتدى بها

« اقترن اسم الفقيد بصفة خاصة بمصلحة البوستة المصرية فقد كان مديراً عامًّا لها اكثر من عشرين سنة وبذل في تنظيمها وحسن ادارتها كل ما وهبهُ الله من ذكاء وهمة حتى اصبحت تضارع احسن ادارات البوستة الاوربية واليهِ يرجع الفضل الاكبر في ما نالت تلك المصلحة من حسن السمعة وفي ما نراهُ فيها الآن من الدقة والنظام

في العمل وستبقى ذكراهُ مشكورة لما ترك فيها من آثار الجد وضروب الاصلاح

«وفي عام ١٩١٠ أسندت اليهِ وزارة المالية فبقي فيهذا المنصب الرفيع اكثر من سنتين ادار في اثنائهما مالية البلاد بما امتاز بهِ من واسع الخبرة وبما عرف عنهُ في جميع شؤون حياتهِ من التدقيق وبعد النظر

«وكان ختام حياتهِ العامة ان اختارتهُ الحكومة ليكون عضواً في مجلس الشيوخ اعترافاً بفضله ورغبة في الاستفادة من حكمتهِ وسديد رأيهِ

« وكل من عاشر الفقيد وعرف مكارم اخلاقهِ يأسف كل الاسف لوفاتهِ ويعد فقدهُ خسارة كبرى على البلاد ونحن بطبيعة الحال أشد الناس شعوراً بهذه الخسارة لاننا حرمنا صديقاً ناصحاً وزميلاً مخلصاً أميناً

« واني لعلى يقين باني اعبر عن رأي المجلس كله بقولي ان هذه الهيئة الموقرة تشاطر عائلتهُ الكريمة الاسف على فقدهِ »

وقول رئيس مجلس الشيوخ فيهِ اصدق قول واعظم شهادة لاعمالهِ الخالدة

وابنهُ في مجلس النواب سعادة محمود صدقي باشا ثم اوقفت الجلسة عشر دقائق حداداً على الفقيد الكريم

وقد نال من اوسمة الشرف غير ما ذكر سابقاً وشاح النيل الاكبر من جلالة ملك مصر ووسام مار ميخائيل ومار جرجس من رتبة فارس ومعهُ لقب سر Sir من جلالة ملك الانكليز

الانف والصحة

الانف هو الطريق الذي اعدتهُ الطبيعة للتنفس وعدا وظيفتهُ الكبرى وهي الشم لهُ ثلاث وظائف اخرى لا تقلّ اهمية عن وظيفة الشم في النظر الطبي ولتسهيل فهم هذه الوظائف لا بد اولاً من كلمة في تركيب الانف الداخلي

في وسط الانف حاجز يقسمهُ الى قسمين وهذا الحاجز قسمان الواحد عظم والثاني غضروف وليس لهُ وظيفة طبية سوى حفظ هيئة الانف الخارجية وهو يفصل ثلثي الانف الاماميين واما الثلث المؤخر فلا حاجز فيهِ بل هو فتحة واحدة

اما جدار الانف الجاني ففيهِ على الجانبين ثلاثة نتوآت الواحد فوق الاخر وداخل الانف كلهُ مبطن بغشاء مخاطي يختلف تركيبهُ في اقسام الانف المختلفة . فالغشاء الذي يغطي الحاجز رقيق لا وظيفة مهمة لهُ . والغشاء الذي يغطي النتوء

الا على مخصص لحاسة الشم اذ تنبسط عليهِ خيوط العصب الشمي. والغشاء الذي يغطي النتوء بين السفليين سميك يشبه الاسفنج في تركيبهِ وعلى سطحهِ زغب يشبه زغب السجاد وهذا الغشاء هو الذي يتمم ثلاث وظائف مهمة

الاولى: تنقية الهواء من الغبار فان هذا الغشاء المخاطي مغطًّى عادة لزجة يلصق عليها الغبار حين مرور الهواء في الانف فيقذفهُ الزغب الى الخارج وذلك لان هذا الزغب مائل الى الخارج وهو يتحرك حركة مستديمة ويتضح ذلك من انك اذا جلست على كرسي هزاز موضوع على سجادة وجعلت تهزهُ لا يلبث ان ينقل عليها الى آخرها في جهة انحناء الزغب. الثانية: تسخين الهواء لكي يصل الى الرئتين وحرارتهُ مثل حرارة الجسم. وبذلك يقل الخطر من حدوث الزكام المسبب عن تنفس الهواء البارد. الثالثة: ترطيب الهواء فان غشاء الانف المخاطي يبخر الماء بسرعة فيتشبع الهواء من البخار ويصل الى الرئة رطباً وبذلك ايضاً يقل خطر الزكام بتنفس الهواء الناشف

مما تقدم نعرف ان للانف شأناً كبيراً في التنفس وهو الذي يكيف الهواء حتى يصل الى الرئة بحالة صالحة

كثيراً ما نشاهد الناس حين يمرون امام بيت فيهِ مرض معدٍ كالحصبة او الجدري يسدون انوفهم لزعمهم انهم بهذه الطريقة يمنعون دخول جراثيم المرض. والحقيقة انهم بفعلهم هذا يزيدون الخطر من دخول الجراثيم لانهُ اذا مر مكروب المرض في الانف فربما التقطهُ الغشاء المخاطيُّ وافرزهُ الى الخارج واما اذا مرَّ في الفم فليس من جهاز هناك يمنع دخوله الى الرئة. فاذا مر احد امام بيت فيهِ مرض من الامراض التي تنتقل عدواها بالهواء فليسد فاهُ ويتنفس من انفهِ

اذا عرفت وظائف الانف ظهر ما يحفُّ بالجسم من الخطر اذا انسد الانف وصار الانسان يتنفس من فيهِ فان في ذلك خطراً من دخول الهواء الى الرئتين غير منقًّى من الغبار وجراثيم الامراض ولا مسخناً ولا مرطباً. والاولاد الذين لم يتم نموهم تحدث لهم الاضرار التالية وهي

اولاً: سوء تكوين الوجه والفكين فان نمو الاسنان والاضراس في الفكين حتى يناسب الفك السفلي الفك العلوي متوقف على التصاقهما فتنمو الاسنان باحكام العلويُّ منها ينطبق على السفلي تماماً. واما اذا اضطر الولد ان يبقي فاه مفتوحاً للتنفس لم يعد نمو الاسنان مرتبطاً بتلامس الفكين بل نما كلٌّ منها وشأنهُ وخصوصاً الاسنان الامامية اذ تبرز الى خارج الفم. ثم ان شكل الشفتين يتوقف على تلامسهما دائماً

فاذا بقي الفم مفتوحاً تدلت الشفة السفلى من مجرد ثقلها فتنقلب الى الخارج وتتضخم

ثانياً : تغير حسي في الصوت فان الانف اجوف متفرع يكيف صوت الحنجرة ويجعلهُ رخيماً فاذا انسد خرج الصوت من الفم غير متكيف وزد على ذلك فان الاصوات الانفية كالميم والنون لا يعود لفظها واضحاً

ثالثاً : تغيُّر في حساسة السمع . بين الانف والاذن قناة يدخل منها الهواء الى الاذن الوسطى لكي يعادل ضغط الهواء على طبلة الاذن من الخارج . فاذا انسد الانف انسدت هذه القناة وامتنع دخول الهواء الى الاذن الوسطى فيتسبب عن ذلك زكام وربما ادى الامر الى تقيح الاذن . وكثيرون من الاولاد يعالجون لتقيح الاذن بالحقن والادوية داخل الاذن ويمضي زمن طويل من غير ان ينالوا الشفاء وذلك لان سبب المرض في الانف . وكثيراً ما عالجنا اولاداً من هذا النوع بمعالجة انوفهم فشفيت الاذن دون ان نلمسها بعلاج ما

وكثيراً ما ينمو في انف الولد مادة لحمية في مؤخرهِ وقد يزداد نموها حتى تسد الانف تماماً ويصير التنفس كلهُ من الفم بدلاً من الانف . وهذا المرض يسمى لحمية الانف وفي الانكليزية Adenoid ويغلب ان يصاحبهُ تضخم في اللوزتين . فينتج عن هذه الحالة كل ما ذكر سابقاً اي ان الاسنان الامامية تبرز خارج الفم . ويفطس الانف ويعرض الوجه وتصير هيئة الولد العمومية بليدة ويخف السمع ويعتري الولد نوبات زكام شديد فيقضي كل الشتاء واكثر الصيف مزكوماً

يقدر ان في اوربا عشرة في المائة من كل الاولاد يصابون بهذا المرض ومن المحتمل ان المصابين عندنا لا تقل نسبتهم عن ذلك

ولحسن الحظ ان هذه اللحمية تزول من نفسها متى بلغ الولد سن الخامسة عشرة فتضمر النتوآت وتختفي ولكن تترك وراءها ما سببتهُ من العواقب الوخيمة من سوء تكوين الوجه والفكين والشفتين . وكل ولد يتنفس من فيهِ وخصوصاً وقت النوم هو مصاب بخلل في انفهِ ويجب عرضهُ على الطبيب حالاً

وعلاج اللحمية سهل جدًّا وهو استئصالها بعملية جراحية بسيطة ولا خطر مطلقاً من اجرائها واذا استؤصلت قبل ان يتقدم الولد في العمر رجع نمو الوجه الى حالتهِ الطبيعية

الدكتور نبيه الشاب
مدرس جراحة الاولاد والتجبير
في جامعة بيروت الاميركية

مناجاة الارواح

والقول الاخير فيها

ذكرنا غير مرة ان اصحاب السينتفك اميركان عرضوا خمسة آلاف ريال اميركي لمن يثبت وجود الارواح اثباتاً ينفي كل ريب وذكرنا الوسطاء الذين تقدموا لنيل هذا المال فثبت انهم خادعون او مخدوعون. وآخر وسيط منهم المرأة التي ادعت انها تضع ازهاراً بين اوراق بيضاء فتأتي الارواح وتعصر عصير الازهار وتكتب بهِ على الاوراق . فثبت لدى الامتحان انها كانت تبدل بعض الاوراق البيضاء باوراق مكتوبة ومخبأة معها كما ابنا في مقتطف يناير صفحة ٨. واطلع السر ارثر كونان دويل على تفصيل ذلك في السينتفك اميركان فكتب في جريدة التيمس الاميركية ومجلة النور (ليط) الانكليزية ان ما قالهُ رجال السينتفك اميركان لا يثبت ان الوسيطة خادعة او غير صادقة في دعواها . ثم اعاد البحث في هذا الموضوع بنفسهِ فاقتنع ان تلك الوسيطة خدَّاعة ونشر ذلك في مجلة النور وكتب الى السينتفك اميركان يقول « ارى الآن ان لا بدَّ لي من القول بان حكمكم صحيح فقد كنت اشعر قبلاً بانهُ يجب عليَّ ان ادافع عن تلك الوسيطة فدافعت[1] ولكنني تحققت الآن ان دعواها باطلة فاقدم جزيل الشكر للجنتكم لانها اظهرت غشَّ هذه الوسيطة وعسى ان تأتيكم وسيطة اخرى صادقة »

وعادت السينتفك اميركان فكررت وعدها باعطاء الجائزة واضافت اليها جائزة اخرى وهي انها تقوم بنفقات سفر الوسيط من بلدهِ الى نيويورك والرجوع منها الى بلدهِ ونفقات اقامتهِ في نيويورك كل مدة الامتحان وذكرت اسماء اشهر الوسطاء في اوربا واميركا رجالاً ونساء وعرضت ذلك عليهم وعلى من يحسب نفسهُ في درجتهم

فعسى ان يغتنم مدَّعو المناجاة هذه الفرصة السانحة فيثبتوا دعواهم فيفيدوا البشرية فائدة لا تقدر قيمتها ويستفيدوا فائدة ادبية ومالية وقد تبلغ فائدتهم المالية مآت الالوف من الجنيهات باقبال الناس عليهم . واذا لم يلبِّ احد دعوة السينتفك اميركان او اذا ثبت ان كل الذين لبوا دعوتها خادعون او مخدوعون ترجح ان كل دعاوي اصحاب الارواح باطلة

(١) لانه هو الذي بعث بها الى السينتفك اميركان

مالية مصر

من عهد الفراعنة الى الآن

لصاحب السمو الامير عمر طوسون

القسم الثالث

الخراج والمساحة المفروض عليها

عصر الفراعنة

ليس لدينا عن مؤرخي هذا العصر ما نعرف منهُ مساحة ارض مصر الزراعية ولا خراجها غير ان مؤرخي العرب تداركوا هذا النقص ولكن بنفس الطريقة التي ذكرناها في قسم الايرادات وهذا ما قالوهُ مقدراً بالجنيه

المؤلف	الحاكم	مقدار الخراج بالجنيه	المساحة الارض المزروعة بالفدان
ابن خرداذبه	الفراعنة	٥٦٠٠٠٠٠٠	
ابو صالح	يوسف بن يعقوب	١٤٧٦٠٠٠٠	
ابن وصيف شاه	منقاوس	١٦٨٠٠٠٠٠	
« « «	فرعون موسى	٤٣٢٠٠٠٠٠	
المقريزي	الريان بن الوليد	٥٨٢٠٠٠٠٠	
«	« «	٦٠٠٠٠٠٠٠	
ابو المحاسن	كيكاوس	٦٠٠١٨٠٠٠	
المسعودي وابن اياس	..	..	١٨٠٠٠٠٠٠٠

ولكني رأيت بناء على براهين شرحتها في مذكرتي يطول ذكرها الآن ان عدد سكان مصر في عهد الفراعنة كان ١٨ مليوناً او ٢٠ مليوناً على الراجح وان مساحة المزروع منها كان ٦ ملايين فدان. ثم ان بعض المؤرخين ذكروا النسبة المئوية التي كان يجبى الخراج على مقتضاها وان لم يذكروا الخراج نفسهُ فاذا راعينا هذه النسبة مع المحصول الذي كان ينتجهُ القطر في هذا العصر وجب ان يكون الخراج كالآتي على قول هؤلاء المؤلفين

المؤلف	النسبة المئوية	المساحة المزروعة	الخراج بالجنيه المصري	عن الفدان بالقرش
مسبيرو ولمبروزو	١٠ ٪	٦٠٠٠٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠	٣٥
هارتمان	٢٠ ٪	٦٠٠٠٠٠٠	٤٢٠٠٠٠٠	٧٠

عصر البطالسة

لم يتيسر لنا الاهتداء الى اي نص عن الخراج في هذا العصر ولكننا استنتجناهُ استنتاجاً مما ذكرهُ ديودور الذي زار مصر في اواخر هذا العصر حيث قال — ان ارض مصر كانت ثلاثة اقسام بين الكهنة والملك ورجال الجيش. وقسم الكهنة كان اعظمها والثالث اقلها فرأيت ان القسم الثاني كان ثلث مساحة ارض مصر المزروعة وحيث انها ٦ ملايين فدان كما اشرنا الى ذلك من قبل فالاقسام الثلاثة تكون كالآتي

قسم الكهنة	٢٥٠٠٠٠٠
« الملك	٢٠٠٠٠٠٠
« الجيش	١٥٠٠٠٠٠

وقسم الملك يكون معفًى من الخراج بطبيعة الحال والقسمان الآخران خراجهما ٧٨٧٥٠٠ ج . م بناءً على حسابي وباعتبار ٧/١٠ ١٩ قرش عن الفدان الواحد

عصر الرومان

زار استرابون مصر في ايام الرومان ووصفها وصفاً جغرافيًّا مستفيضاً ولكنهُ بخل بذكر شيءٍ عن شؤونها المالية واكتفى بقولهِ ان مصر تدفع جزية عظيمة

وقال ماركاروت ان الخراج كان بنسبة ٢٠ ٪ من محصول الارض

وقد وصف استرابون الطريقة الحسنة التي كانت تروى بها ارض مصر في ذلك العهد ومن هذا يجب ان نستخلص ان المساحة الزراعية ومحصولها لم يكونا يقلان عما كانا في عصر الفراعنة ان لم يفوقاها ولهذا ارى ان القطر كان في حالة سعادة يسهل معها تأدية الخراج مقدراً بمبلغ ٤٥٠٠٠٠٠ ج . م عن مساحة ٦ ملايين فدان وبواقع ٧٥ قرشاً عن الفدان الواحد

عصر البيزنطيين

المعلومات عن الخراج في هذا العصر قليلة ولا تفيد فائدة تامة واذا اكتفينا بهذه المعلومات الجزئية وهذا لا مندوحة عنهُ اعتبرنا ان متوسط جباية الخراج عن الفدان نحو الثلاثين قرشاً فيكون مقدار الخراج عن الستة الملايين ١٨٠٠٠٠٠ ج.م

عصر العرب

عند ما تفتح البلاد عنوة يجوز للخليفة على مقتضى الشريعة الاسلامية احد هذين الامرين

(١) وضع يده على ارضها وقسمتها بين الفاتحين

(٢) تركها تحت ايدي اهل البلاد وتوظيف الخراج عليها

اما اذا فتحها صلحاً فيجب احترام ما صالح عليهِ اهلها احتراماً كلياً

ولما فتح العرب مصر اثار هذا الفتح مسألة معرفة ما اذا كانت فتحت عنوة او صلحاً مبنياً على عهد وشروط ونتج عن ذلك جدل بين مختلفي المؤرخين فيما بعد فبعضهم يميل للرأي الاول وبعضهم ينتصر للثاني على اننا نعترف بانهُ يوجد ما يدعو للانتصار لرأي كل فريق منهما ورأي الفريق الاول مبنيٌّ على ان البلد دافعت عن نفسها بالقوة ثم رجعت وسلمت بعهد ابرم بين المقوقس وعمرو . وذلك حقيقة ما حصل . وبمقتضى هذا العهد التزم الاول بالنيابة عن اهل مصر ان يدفع جزية قدرها ديناران اي ١٢٠ قرشاً عن كل شخص ولكن بما انهُ قامت فيما بعد وقائع حربية في تارنوت وكوم شريك وسلطيس والكاريون وكثير من المدن ثم الاستيلاء عليها بقوة السلاح مثل سخا والخيس وسلطيس وقرطاسه وماصيل وبلهيب واسكندرية فانصار هذا الرأي يعتبرون العهد المبرم مع المقوقس قد اصبح في حكم الملغى وان البلاد يجب ان تعامل بحكم المفتوحة عنوة

واما انصار الرأي الثاني فيبنونهُ على ان العهد قد ربط البلاد كلها ولا يمكن ان تلغيهُ المقاومة وقد نفذ الشرط الاساسي فيهِ وهو جباية دينارين عن كل شخص وهذا دليل على احترام هذا العهد . اما الاسكندرية فالكل اجمعوا على انها اخذت عنوة وان معاملتها يصح ان تكون على هذا الاعتبار

ولما تم فتح مصر طلب الزبير بن العوام وغيرهُ من القواد من عمرو ان يقسم ارضها على الفاتحين فلم يقبل وكتب الى عمر بذلك فاجابهُ ان اقرها تحت ايدي اهلها حتى يغزو منها حبل الحيلة ويكون خراجها فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم . فترك الارض لاربابها ووظف عليها الخراج وحكم عمر هذا يجوز ان يكون قد بني على ما لهُ من الحق المخول في اتخاذ الاجراءات التي تقضي بها المصلحة ولذلك لم يحسم الخلاف بين المؤرخين في انها فتحت صلحاً او عنوة

واننا نرى ان فتح مصر تم للعرب على دورين . فالدور الاول ابتدأ بالهجوم

عليها وانتهى بعقد الصلح مع المقوقس وكانت اذ ذاك حالة العرب مع اليونان والقبط واحدة وهي حالة الحرب وابتدأ الدور الثاني بعد ابرام العهد مع المقوقس وانتهى بالاستيلاء على الاسكندرية ويظهر لي ان العرب فصلوا قضيــة اليونان عن قضية القبط في هــذا الدور فاعتبروا انفسهم مرتبطين مع القبط بالعهد الذي ابرم مع المقوقس اما اليونان فبقوا معهم في حالة الحرب الاولى والدليل على ارتباطهم مع القبط جباية الجزية وهي اساس ذلك العهد الذي ابرم معهم

الخراج في عصر العرب

كانت مساحة الارض المزروعة في مصر في خلافة عمر على ما ارى نحو ستة ملايين فدان وقد اختلفت مقادير الخراج في عهده كما يؤخذ من عبارات المؤرخين المذكورين بعد وعلى ذلك يكون كما يأتي

المؤلف	مقدار الخراج بالجنيه المصري	مساحة الارض بالفدان	متوسط الخراج عن الفدان بالقرش
ابن عبد الحكم	٨١٦٦٦٦	٦٠٠٠٠٠٠	١٣ $\frac{1}{2}$
اليعقوبي	٤٢٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠	٧
البلاذري	٣٣٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠	٥٥

وقد مسحت ارض مصر في عصر العرب اول مرة على يد ابن رفاعة عامل سليمان ابن عبد الملك عليها سنة ٩٧ هـ سنة ٧١٥ م وقضى في مسحها من الاسكندرية الى اسوان تسعة اشهر . ذكر ذلك ابن عبد الحكم ولكنهُ لم يذكر نتيجة هذه المساحة . ومسحت ثاني مرة على يد ابن الحبحاب قال الكندي وولي خراجها ابن الحبحاب لامير المؤمنين هشام فخرج بنفسهِ فمسح ارض مصر كلها عامرها وغامرها مما يركبهُ النيل فوجد فيها ثلاثين الف الف فدان . اهـ وبلغ خراجها في عهده اربعة ملايين دينار (٢٤٠٠٠٠٠ ج م) بواقع ٨ قروش عن الفدان . . ويؤخذ من المقريزي ان مساحتها في عهد المأمون كانت ٣٠٠٤٧٣٢ فداناً وخراجها ٤٢٥٧٠٠٠ دينار ٢٥٥٤٠٠٠ ج م بواقع ٨٥ قرشاً عن الفدان

ومسحت ثالث مرة على يد امين المدبر عامل الخراج في خلافة المعتز بالله فوجد فيها ما يصلح للزراعة اربعة وعشرين مليون فدان على ما ذكرهُ المقريزي وبلغ خراجها ثمانمائة الف دينار (٤٨٠٠٠٠ ج . م) بواقع غرشين عن الفدان . وبلغ الخراج في مدة حكم احمد بن طولون على ما ذكرهُ ابن وصيف شاه ٤٢٠٠٠٠٠ دينار

(٢ ٥٨٠ ٠٠٠ ج . م) وكان زمنه زمن رخاء . وفي حكم الاخشيد محمد بن طفج بلغ الخراج على ما ذكرهُ المقريزي مليوني دينار اي ١ ٢٠٠ ٠٠٠ ج . م

وفي خلافة المعز لدين الله كان خراجها في سنة ٣٥٨ ه على ما ذكرهُ ابن وصيف شاه ١ ٢٠٠ ٠٠٠ دينار (٧٢٠ ٠٠٠ ج . م) وفي سنة ٣٥٩ ه على ما ذكرهُ ابن حوقل ٣ ٢٠٠ ٠٠٠ دينار (١ ٩٢٠ ٠٠٠ ج . م) وكذلك في سنة ٣٦٠ ه على ما ذكرهُ ابو المحاسن

وبلغ خراجها في خلافة المستنصر بالله على ما ذكرهُ ابو صالح ٣ ١٢١ ٠٠٠ دينار (١ ٨٧٢ ٠٠٠ ج . م) وفي حكم صلاح الدين بلغ خراج مصر عدا اقليمي منفلوط ومنقباط سنة ٥٨٥ ه على ما ذكرهُ القاضي الفاضل ٤ ٦٥٣ ٠٢٩ دينار (٢ ٧٩١ ٨١٧ ج . م)

ومسحت ارضها رابع مرة في عهد المنصور حسام الدين لاجين فكانت ٥ ١٣٣ ٧٢٣ فداناً خراجها بلغ ١٠ ٨١٦ ٥٨٤ ديناراً (٦ ٤٨٩ ٩٥٠ ج . م) بواقع $\frac{1}{2}$ ١٢٦ قرش عن الفدان

ومسحت خامس مرة في عهد الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٥ ه ١٣١٥ م فبلغت ٥ ١٣٣ ٧٢٣ فداناً وخراجها ٩ ٤٢٨ ٢٨٩ ديناراً (٥ ٦٥٦ ٩٧٣ ج م) بواقع $\frac{1}{2}$ ١٠٩ قرش عن الفدان وهي آخر مساحة عثرنا عليها في هذا العصر

عصر العثمانيين

عثرنا في هذا العصر على ما كتبهُ مؤرخان فقط احدهما عن أولهِ والثاني عن آخره فقد ذكر ابن اياس وكان حيًّا في السنين الاولى للفتح العثماني ان خراج مصر بلغ ١ ٣٠٠ ٠٠٠ دينار (٧٨٠ ٠٠٠ ج م) و ٦٠٠ ٠٠٠ اردب من الغلال × ٣٥ قرشاً = ٢١٠ ٠٠٠ ج م فيكون المجموع ٩٩٠ ٠٠٠ ج م

ويؤخذ مما ذكرهُ استيف في كتاب وصف مصر ان الخراج بلغ ١ ٠٥٢ ٩٥١ ج . م قبل اغارة الحملة الفرنسية على مصر اما مساحة الارض في هذا العهد فكانت ٤ ٥٤٢ ٢٧٩ فداناً بواقع ٢٣ قرشاً عن الفدان

عصر الفرنسيين

وصلت الحملة الفرنسية الى مصر وهي من الوجهة الزراعية في اسوأ حالة ويؤخذ من حساب استيف ان الخراج عن سنة ١٧٩٩ م بلغ ٢٢ ٥٤٣ ٣٩٩ فرنكاً (٨٦٩ ٦١٣ ج م) نقداً وعيناً ومساحة الارض المزروعة ٤ ٥٤٢ ٢٧٩ فداناً بواقع ١٩ قرشاً عن الفدان

عصر الاسرة العلوية

ذكر مانجان عن سنة ١٨٢١ م ان الخراج بلغ ٥٤١ ٦٦٠ ج . م ومساحة الارض المزروعة ٩٠٥ ٠٣١ ٢ فدان اي بواقع ½ ٣٢ قرش عن الفدان

وقال كلوت بك عن سنة ١٨٣٣ م ان مساحة الارض المفروض عليها الخراج هي ٦١٢ ٦٨٥ ٣ وان خراجها بلغ ٩١٢ ٠٨٤ ١ ج . م اي بواقع ½ ٢٩ قرش عن الفدان

واني مضطر لان انزل من عصر محمد علي الى عصر توفيق في سنة ١٨٨١ م واترك ما بينهما لانني لم اعثر على ما اعرف منهُ الخراج في هذه المدة من جهة ولان سنة ١٨٨١ تبين لنا الوقت الوسط من حكم هذه الاسرة بين محمد علي وعصرنا الحاضر وتوقفنا على حالة البلاد في الفترة التي كانت قبل الاحتلال الانجليزي

اما مساحة الارض المفروض عليها الخراج في سنة ١٨٨١ م المذكورة فقد بلغت ٤٠٦ ٧١٤ ٤ افدنة وخراجها بلغ ٥١٨ ٨٨٠ ٤ ج . م بواقع ½ ١٠٣ قرش عن الفدان

وفي سنة ١٩٢١ م في عهد جلالة الملك فؤاد بلغت مساحة الارض ٧٠٠ ٦٢٥ ٥ فدان وخراجها ٦٦٠ ١٣٤ ٥ ج . م بواقع ٩٠ قرشاً عن الفدان

وقد جاء في مذكرة السير مردخ ماكدونالد مستشار وزارة الاشغال العمومية عن اعمال مراقبة النيل في سنة ١٩١٩ م

ان مساحة الارض المزروعة والقابلة للزراعة بمصر هي	٧ ٣٠٠ ٠٠٠	فدان
يستنزل منها ما هو مخصص لتربية الاسماك وقدرهُ	٠ ٢٠٠ ٠٠٠	«
فيكون الباقي	٧ ١٠٠ ٠٠٠	«
يستنزل منهُ المساحة المفروض عليها خراج وهي	٥ ٦٠٠ ٠٠٠	«
فيكون الباقي	١ ٥٠٠ ٠٠٠	«

وهذا المقدار هو المساحة غير المزروعة الآن من ارض مصر والقابلة للزراعة في المستقبل

الخاتمة

قد تبين مما سبق ان مساحة الاراضي القابلة للزراعة في القطر المصري (٧ ١٠٠ ٠٠٠) فدان عدا (٢٠٠ ٠٠٠) فدان بحيرات تربى فيها الاسماك والمقدار الاول قسمان (٥ ٦٠٠ ٠٠٠) فدان تجبى منها الضرائب باعتبار انها مزروعة و (١ ٥٠٠ ٠٠٠) فدان غير مزروعة الآن وقابلة للزراعة في المستقبل

وجملة سكان مصر (١٢٧١٨٢٥٥) حسب احصاء سنة ١٩١٧ فيكون لكل فدان شخصان وربع . واكثر المديريات سكاناً بالنسبة لمساحتها مديرية المنوفية اذ يخص كل ثلاثة من سكانها فدان واحد وما زال المصريون منذ احصاء سنة ١٩١٧ في نمو مستمر فاذا تركنا سني الحرب الاستثنائية جانباً نجد زيادة عدد المواليد على عدد الوفيات في سنة ١٩٢١ حسب تقدير مصلحة الاحصاء بلغت (٢٣٤٤٥٩) وفي سنة ١٩٢٢ (٢٤٣٥٣٦) نسمة

وكلما زاد عدد السكان كثر ازدياد عدد المواليد على عدد الوفيات طبعاً ولا ريب عندنا في ان متوسط هذه الزيادة يبلغ سنوياً (٢٥٠٠٠٠) بدون ادنى مبالغة

وليس في مديرية المنوفية وهي اخصب ارض مصر قطعة لا تزرع ومع ذلك فكثير من سكانها يهاجرون لانهم لا يجدون ما يقوم بمعيشتهم فيها على اننا مع هذا نسلم بقاعدة كفاية الفدان الواحد من كل ارض زراعية في مصر لمتوسط معيشة ثلاثة اشخاص فنقول بناءً على هذه القاعدة

ان الارض المزروعة في مصر ومقدارها (٥٦٠٠٠٠٠) تكفي لمعيشة (١٦٨٠٠٠٠٠) نسمة وبعد تعداد النفوس سنة ١٩١٧ بلغ مجموع زيادة المواليد عن الوفيات (٨٧١٧٧٠) بتقدير مصلحة الاحصاء فاذا اضفنا الى ذلك زيادة سنة ١٩٢٣ ومقدارها (٢٥٠٠٠٠) واضفنا المجموع الى احصاء سنة ١٩١٧ يكون عدد السكان في نهاية سنة ١٩٢٣ (١٣٨٠٠٠٠٠) وبطرحه من (١٦٨٠٠٠٠٠) نسمة وهو العدد اللازم لاستثمار المساحة المقرر عليها ضرائب يكون الباقي (٣٠٠٠٠٠٠) نسمة وهو عجز يسد بزيادة السكان السنوية فاذا سلم لنا انها (٢٥٠٠٠٠) سنوياً يتلاشى هذا العجز بعد اثنتي عشرة سنة . على انني اقول ان عشر سنوات فقط تكفي لذلك اذا جرت الامور في مجراها الطبيعي

واذا اعدّت المساحة غير المزروعة الآن للزراعة وهي تشمل الجزء الشمالي واقليم البحيرات للدلتا ومقدارها كما مر (١٥٠٠٠٠٠) لزمها من السكان (٤٥٠٠٠٠٠)وهو مقدار يتلاشى بزيادة السكان في مدى ثماني عشرة سنة فتكون السنوات اللازمة لملاشاة العجز كله ثلاثين سنة او بالحري خمساً وعشرين سنة اي ربع قرن او نصف العمر الغالب للانسان . وعلى ذلك نجد انفسنا امام احدى حالتين وهما

الاولى — اذا لم تجفف مياه اقليم البحيرات ولم يعدّ للزراعة وصلنا الى آخر حد لاستطاعة القطر تحمل سكانه في مدة اثنتي عشرة سنة على الاكثر

الثانية — اذا جففت مياههُ واعد للزراعة وصلنا الى الحد المذكور في مدة ثلاثين سنة على الاكثر

وهاتان المدتان حتى اطولها اقرب الينا من حبل الوريد ومعظم النسل الحاضر سيرى بعيني رأسهِ انقضاء هذه السنين . فماذا صنع بعدئذٍ والزيادة مستمرة في السكان

لا ريب انهُ يجب علينا منذ الآن التفكير في حل هذه المعضلة الاجتماعية المتوقعة وهو ما سنفرد لهُ هذا البحث

الجزء المروي او الممكن ريهُ من القطر المصري على شكل شريط طويل دقيق ينتهي طرفهُ الشمالي بشكل مروحة عند البحر الابيض المتوسط وهذه هي التي تسمى الدلتا . وهذا الجزء المروي يحد بصحراء العرب شرقاً وصحراء ليبيا غرباً . وليس في الامكان ري ارض الصحراوين المذكورتين بمياه النيل لارتفاعهما وعدم استواء مسطحهما فسيستمر جدبهما لهذا العائق الذي لا يمكن تذليلهُ الى ما شاء الله . ومن المستحيل في مصر الانتفاع بارض لا يرويها النيل فليس هناك احتمال لتوسع زراعي من هاتين الجهتين

وفي الجهة الشمالية البحر فاذا وجهنا زيادة عدد سكاننا الى هذه الوجهة وافترضنا ارتحالها الى ما وراء البحار وتركنا جانباً كراهة المصري للغربة فاننا لا نجد ما يحقق لها اي رغد من العيش للبون الشاسع بين البلادين طقساً وطبيعة وجنسية ولغة وديانة فهذه الجهة في حكم المسدودة

اما المورد الصناعي للمعيشة ففضلاً عن ان مصر تنقصها المواد الاولية لتكون الصناعة فيها زاهرة يانعة فانهُ مورد محدود من المستحيل ان ينتفع بهِ عدد عظيم من السكان في مصر ولنفرض انهم نصف مليون او مليون فانهُ يستغرق بزيادة السكان في مدى اربع سنوات فقط ومتى انقضى هذا الاجل القصير نجد انفسنا امام المعضلة بعينها من جديد

وحاشا ان اقصد تثبيط الهمم عن الصناعة بهذا الكلام وانما القصد فقط بيان عدم كفاية هذا المورد وانهُ لا يحل المشكل الذي نحن بازائهِ

فالمنفذ الوحيد المفتوح امامنا هو جهة الجنوب حيث يوجد اقليم واسع ذو سكان قليلي العدد وارض من طبيعة ارض مصر تروى بنفس النيل ولا يفصلها عنا فاصل بل هي ومصر جسم واحد

واقليم كهذا حالتهُ المعيشية وثمار ارضهِ مماثلة لقطرنا المصريون وحدهم هم الذين

في استطاعتهم جعله في حالة سعادة ورفاهية وبالاختصار هو بيئة مناسبة لامزجة المصريين على قدر ما هم انفسهم موافقون لهذه البيئة. وهو الذي يسع الزيادة المستمرة لسكان مصر مدى مائة عام بدون ادنى مضايقة

فالسودان هو باب السلام الوحيد الذي ظل مفتوحاً لمصر على مصراعيه منذ الازمان الخالية ويجب ان يبقى كذلك الى الابد لانهُ لازم لها لزوم الروح للجسد

والى هذا الغرض يجب ان تصوب مجهودات اولئك الذين في يدهم حظ مصر وفي قلبهم يضمرون لها النفع والمصلحة

الليل المطير

باتت الزرقاء تبكي تنثر الدرّ الثمين
خنقتها عبرة الرّ عد فغصّت بالانين

***

والرّبى كفنها الثلـ ج بمبيّض الحرير
ونعاها الرعد بعـد الـ حتف حزناً بالهدير
غير أنّ البرق يفترُّ بثغرٍ اشنبِ
هازئاً بالرعد لا يصـ بو لهُ إنْ يندب
قائلاً: « ليت يدي تسـ طيع قذف الشّرر »
« فتشبُّ النار منّي بوجود البشـر »
« ليت منى النار شبّت في البرايا اجمعين »

***

وكأنّ الشهب ذابت ثم سالت في الاثير
فهيَ الثلج انبرى يسـ قط في الليل المطير

***

او ليس الجوُّ عطلاً من حليّ الأنجم؟
راعداً يقصف غيظاً كزئير الضيغم
او كأن النجم درٌّ غاض في بحر الفضا
وعقاب الحب فيـه ابتـ لّ ثم انتفضا

والدّراري التهبت او رى بها البرق الضرام
ثم قد ابقت دخاناً حالكاً فهو الغمام
والسما امست رماداً بعد ذياك السعير

***

والعيون النجل اعني الشهب في وجه السما
سحّت الدمع فباتت بعدهُ رهن العمى

***

حبست في صدرها الدمع وقد راح يغور
غير ان البرق لا ينفك في حال السرور
باسماً يسخر من هذا الوجود البائس
كاشراً يضحك في جنح الظلام الدامس
عسجدي القوس والثلج سهام من لجين
فهو لا يفتأ يرمينا بحين بعد حين
يرقص الزند ويوريهِ إنِ الثلج همى

***

قائلاً « يا ليتني اضرمت ناري في الوجود»
« فابيد الناس من ترك وفرس وهنود »

***

« فمن الشرق الى الغرب الى اقصى البلاد »
« احرق الخلق ولا ابقي بها غير الرماد »
« فحياة الناس ليست غير بؤس وشقاء »
« بار في سوقهم الحقُّ وقد راج الرياء »
« قد نما بينهم الغدرُ بمرّ الزمن »
« فهم اولى بناري من دموع المزن »
« ياسما خلي البكا فالناس احرى بالوقود »

من المنفى (كرمانشاه) ميرزا عباس الخليلي
صاحب جريدة اقدام الفارسية اليومية

الحياة في رأي اديصن

وهو رأي جديد فيها

اديصن العالم الطبيعي الاميركي والمخترع الكهربائي المشهور الذي نتمتع كل يوم بثمرة مخترعاته اخصها مصباح النور الكهربائي لهُ رأي غريب في الحياة يقول انهُ وصل اليهِ بعد البحث وإعمال النظر سنين كثيرة . حادثهُ احد الكتّاب في هذا الموضوع ونشر خلاصة حديثهِ في مجلة هرست الدولية الاميركية . قال ما خلاصتهُ

ان ما حيّر عُمَر الخيام حيّر اديصن ايضاً . ما هو الانسان أهو الجسم الذي يصوَّر بالفوتوغراف ام هو شيء آخر في هذا الجسم . وما هي الحياة. أهي ما يمكّن الجسم من ان يرى ويشم ويسمع ويذوق ويتنفس ويتكلم ام هي شيء آخر غير ذلك. أهي انفعال كيماوي فقط كما يقول البعض ام هي شيء آخر وما هو ذلك الشيء

ومهما تكن حقيقتها فمن اين اتت . فقد كانت الارض في اول عهدها سحابة تدور في الفضاء ثم صارت جسماً جامداً حامياً يكتنفهُ البخار ثم ظهرت الاحياء عليها فمن اين جاءَت حياتهم

بلغ اديصن السابعة والسبعين من عمرهِ وقد كان يفكّر في هذا الموضوع منذ كان ولداً ولا يزال يفكر . وقد حادثتهُ فيهِ قبيل كتابة هذه السطور وها خلاصة ما فهمتهُ منهُ

سألتهُ هل يعتقد بخلود شخصية الانسان . فقال كلاَّ فان الشخصية تزول حالما يموت الجسد . وسألتهُ هل يعتقد ان للانسان نفساً . فقال ان عقلي لا يدرك ما هي النفس . وقد اكون مخطئاً ويكون للانسان نفس اما انا فلا استطيع ان اتصور ذلك لان ماهية النفس فوق ما يدركهُ عقلي ولكن يجب ان لا يُفهم من قولي هذا اني انفي وجود النفس فاني لا انفي ولا اثبت . وغاية ما في الامر انني لم اجد حتى الآن دليلاً يقنعني بوجود النفس ولا دليلاً يثبت لي عدم وجودها

وهو يعتقد ان الحياة شيء لا يفنى وانها نوع من القوة وهذا النوع من القوة يفعل بالدقائق التي يتألف منها جسم الانسان فيجعلها حية نامية مفكرة . ويفعل ايضاً بالدقائق التي يتكون منها القمح فيجعلهُ ينمو ويصنع اوراقاً وسنابل وحبوباً اي يحيي هذه وتلك وحينما يموت الانسان وييبس القمح تذهب هذه القوة الحيوية الى

المصدر الذي اتت منهُ وتبقى هناك الى ان تعود الى دقائق اخرى فيتكون منها انسان آخر او نبات آخر . وهذا نص ما قالهُ لي

« اني اعتقد ان القوة التي نسميها حياة ، تستطيع ان تقطع المسافات الشاسعة بسرعة الكهربائية وتستطيع ان تحيي ما على الارض ثم تعود الى مصدرها في الكون وهو اما سيّار آخر او جهة اخرى لا نعلمها فان الارض كانت في سالف عهدها غير صالحة لوجود الاحياء فيها حينما كانت مصهورة من شدة الحر . ثم بردت وظهرت الاحياء فيها فتولدت حياتها في الارض او اتتها من مكان آخر . وعندي انها اتت من مكان آخر كما تأتي الكهربائية من الشمس . ولا اعني بذلك انها اتت كما تأتي الكهربائية تماماً لانني لا اعلم كيف اتت »

وعندهُ ان البيض والبزر لا يكونان حيين اي لا يتضمنان مبدأ الحياة ولكنهما يكونان معدّين للنمو اذا دخلتها الحياة . فقد قال « ان البيضة والبزرة مثل انموذج معدّ لسكنى القوة التي نسميها حياة فاذا نبت هذا الانموذج وردةً فهو معدٌّ ليصير وردةً اذا دخلتهُ الحياة » ومفاد كلامهِ ان الحياة شيءٌ واحد دائماً اي انها قوة محيية فتحيي كل شيء حسب ما هو معدٌّ لهُ فاذا دخلت بزرة قطن انمتها وصيرتها شجرة قطن واذا دخلت البيضة التي يتولد منها الانسان انمتها وصيرتها انساناً . فمقومات الجنس والنوع تكون كلها في البزرة والبيضة بالقوة ولكنها لا تظهر بالفعل ما لم تدخلها الحياة . ويتضح ذلك من ان الخلايا الاولى التي تتكون منها اجسام كل الموجودات الحية متشابهة وان كان بين انواعها اختلاف فهو طفيف جدًّا وان الفرق قليل جدًّا بين الخلايا الاولى التي يتكون منها جسم الانسان

وعندهُ ان الارض سيّار يأتيهِ من مكان في الفضاء مقدارٌ محدود من القوة الحيوية وهذه القوة تدخل البيوض والبزور فتحييها وتجعلها تنمو كل واحد منها حسب نوعهِ وحسب ما وصلت اليهِ من الارتقاء بناموس النشوء ولكن هذه القوة محدودة لا تكفي لانماء كل ما تبزرهُ النباتات من البزر وكل ما تبيضهُ الحيوانات من البيض . وخلايا البزور والبيوض التي تنمو تعرف ماهو خاص بكل منها من العمل فتقوم بهِ

ولما كان يكلمني في هذا الموضوع ويشرحهُ لي رفع يدهُ واراني اصبعهُ وقال كنت بالامس راكباً مع فورد فاطبق واحد باب الاتوموبيل على اصبعي فهرسها ووقع ظفرها وانا لا اعرف كيف انمي ظفراً آخر بدلاً منهُ ولكن خلايا اصبعي تعرف ذلك وقد شرعت تنمي ظفراً بدل الظفر الذي وقع كما ترى . وهذه الخلايا صغيرة الى

الدرجة القصوى ولكن كل خلية منها تحوي مائة مليون من الذرات الدقيقة فهي شعب كبير العدد منتظم العمل . والخلايا مقسومة الى طوائف حسب الوظائف المختلفة الخاصة بكل طائفة منها . وكل طائفة تعرف حدودها ووظائفها وبعضها اعقل من بعض كما هي الحال في طوائف الناس . بعضها يشير وبعضها يدبر وبعضها يعمل . ففي جسم الانسان كثير من المعامل والمصانع واكثرها يعمل ما يتعذر على الانسان عملهُ . وعندي ان ذرات العقول في الخلايا خالدات وهي سبب ما نسميهِ وراثة طبيعية. وكلها تكوّن الانموذج الذي يُحفَظ بهِ النوع اي البيوض والبزور فتأتيهِ الحياة وتضم اعضاء كل طائفة من طوائفهِ بعضها الى بعض لتعمل معاً ما هي معدَّة لهُ من العمل . فما دام كل شيء جارياً مجراهُ الطبيعي بقيت على تضامنها عاملة بالاتحاد واذا اختل نظامها لسبب من الاسباب رغبت في الانفصال ومتى حدث هذا الانفصال سئم الجسم الذي هي فيهِ الحياة

ثم ضرب لي مثلاً على ذلك في تاريخ السنوات العشر الاخيرة من حياة ابيهِ قال « لما صار عمر ابي خمساً وثمانين سنة قام في ذهنهِ انهُ يجب ان يسيح في اوربا فاعطيتهُ الفي ريال وذهب مع رفيق لهُ يماثلهُ سنًّا فزارا اسكتلندا اولاً وطافا فيها ماشيين فاقتصدا كثيراً من اجور سكة الحديد ثم ذهبا الى هولندا وطافا فيها ايضاً وانتقلا منها الى فرنسا ومشيا فيها كثيراً ولما شبعا من المشي رجعا الى اميركا وارجع ابي ٧٠٠ ريال من النقود التي اخذها وقال انهُ سُرَّ كثيراً بهذه السياحة . ومرَّت ثماني سنوات وهو على تمام الصحة ولكن لما بلغ الثالثة والتسعين سئم الحياة على ما يظهر وقال لي انهُ صار يود ان يموت فضحكت وقلت لهُ انك لا تزال على تمام الصحة لكنهُ اكّد لي ذلك قائلاً انهُ رأى كل ما يريد رؤيتهُ وعمل كل ما يريد عملهُ ولم تبقَ فائدة من بقائهِ حيًّا

وذات يوم قال لي انهُ ذاهب الى بيت اختي ليموت فيهِ فحاولت تشديد همتهِ وصرفهُ عن ذلك ولكنني لم استطع فذهب الى بيت اختي ومات فيهِ بعد ثلاثة ايام انتهى

ومن رأي اديصن ان اباهُ سئم الحياة لان دقائق جسمهِ رأت انها تجاوزت الحد الذي تعمل فيهِ مسرورة . ولم نر لعالم طبيعي آخر رأياً صريحاً مثل هذا في ماهية الحياة . ولا نظن ان سرها يكشف بالبحث والامتحان الاَّ اذا تقدمت معارف الناس حتى استطاعوا توليد الاحياء كما يستطيعون تركيب بعض المركبات الكيماوية التي كان يقال انها من مركبات الاحياء خاصَّة

كرم علمي

واحمد تيمور باشا

جاءَنا ما يلي من دمشق

القى السيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق خطاباً في ردهة المجمع بالمدرسة العادلية الكبرى عصر يوم الجمعة ٢٨ اذار (مارس) سنة ١٩٢٤ في جمهور كبير من العلماء والادباء وارباب الشأن والمكانة في الحكومة والطبقة الراقية من علية القوم وكان موضوع خطابهِ اهداء كرام المصريين الى المجمع العلمي كتباً وآثاراً نفيسة وهاك ما قالهُ فيهِ

« سادتي

«انتدب المجمع العلمي منذ شهرين مدير دار الكتب السيد حسني الكسم لدرس الطريقة المتبعة في تنظيم الخزائن والفهارس في مصر وابتياع او استهداء ما يحتاج اليهِ المجمع من الكتب العربية وغيرها فنجحت مهمتهُ وشكر نشاطهُ وهمتهُ . ولقد أبان المصريون ومن اندمج في جملتهم من السوريين هناك عن اريحية وكرم وهادوا مجمعنا بزهاء الف وستمائة مجلد في مختلف العلوم وصل اكثرها وبقي قسم منها ترسلهُ وزارة المعارف العمومية المصرية توًّا . والمتبرعون من اهل العلم واصحاب المكاتب والمطابع وسننشر اسماءهم في الصحف ومجلة المجمع مشفوعة بقوائم الكتب التي تفضلوا باهدائها

«وممن جاد في هذا السبيل بالكتب النافعة أيضاً سعادة العلامة الكبير احمد تيمور باشا احد اعضاء مجلس الشيوخ ومن أعضاء مجمعنا العلمي . فقد أبت مروءتهُ ان يبقى فضلهُ مقصوراً على معاونة المجمع بعلمهِ ورأيهِ وكتبهِ وغيرتهِ الفائقة على مجد السلف وانهاض الخلف فاهدى الى المتحف العربي تحفة من اثمن التحف التي دخلت مجمعنا حتى اليوم وهي مجموعة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية والزجاجية وأختام قديمة منها ما زبر على الاحجار الكريمة فجاء من أنفس ما حوت الخزائن من الطرائف

« وقوام هذه المجموعة سبعة دنانير من الذهب اقدمها دينار اموي ضرب سنة ١١٣ هـ واربع قطع فضية للارشاق بفارس والارمن واوربا قديماً وستة عشر درهماً امويًّا واحد منها ضرب بواسط سنة ٨٧ للوليد بن عبد الملك وهو من اول ما ضرب

من النقود الاسلامية وآخر ضرب بالاندلس سنة ١١٤ ه وخمسة عشر درهماً عباسيًّا و٧٦ درهماً للملوك اسلاميين وبعضها نقش اسم الخليفة على احد وجهيهِ و٢٢٦ قطعة من النقود النحاسية بعضها مصور و٣٧ قطعة نقود نحاسية قديمة عربية و٢٥ من النقود النحاسية علاها الصدأ او طمست كتابتها و١٢ قطعة من النقود الزجاجية و٣٤ ختماً ومجموع النقود فقط ٤١٨ قطعة

«اذا ثبت عند علماء المسكوكات ان الزجاجيات من هذه المجموعة كانت نقوداً للتعامل وهو المحقق فمجموعة تيمور باشا لا تقدر بقيمة لانها تكاد تكون منقطعة القرين في العالم . وان كانت غير نقود بل هي معايير كما زعم بعضهم فهي أيضاً لا تقل قيمتها اذ ان مثل هذه المعايير الزجاجية قلما يوجد مثلها على ما نعهد وقيمة الآثار بنفاستها وندرتها . لا بمادتها وظاهر زينتها . ويقيناً ان هذه القطع الزجاجية الصغيرة سيكون لها شأن مهم يمتاز بهِ متحفنا على المتاحف كما امتاز بمجموعتهِ الزجاجية النادرة

«ربما يعجب بعضهم بما صدر عن العلامة تيمور باشا من تخصيص الشام باعلاقهِ النفيسة ولا بأس بان احدثكم بطرف من مكارمهِ لتقفوا على ما تبلغ التربية العالية بصاحبها من بعد الهمة وسعة الفضل . لا جرم انهُ العظامي العصامي حقًّا وصدقاً . وقيمة كل امرىء ما يحسنهُ بارك الله بعلمهِ ومالهِ

«اشتهر صديقي تيمور باشا عند بعضهم انهُ من المقتصدين بحيث كان اقتصادهُ يعد امساكاً فكان ما يرمى بهِ حسداً ولؤماً يترامى الى سمعهِ فيبتسم ولا يفوه بكلمة . غبرت ايام واعوام ثبت بعدها من طريق احد المفضلين عليهم ان سعادته كان يدرُّ المشاهرات على بيوت كثيرة في مصر قعد الدهر باربابها فاعجزهم عن الكسب فكان صديقنا الابر يرسل اليهم مع احد مستخدمي دائرتهِ ما يقوم بنفقهم سرًّا . ولا اغالي اذا قلت ان مجموع الرواتب والمعونات التي كان ولا يزال يؤديها من مالهِ على رأس كل شهر لا يقل في السنة عن بضعة الوف من الجنيهات ولكن شرفهُ ودينهُ ومكارمهُ تأبى عليهِ اذاعتها والتبجح بها فيتكتم بعملهِ الخيري جد التكتم

«هذا الرجل الممسك في زعم من لا يحكمون على ارباب المروآت الاّ بما يبدو من مظاهرهم وظواهرهم حتى في الصدقة والاحسان قد جمع طول حياتهِ خزانة كتب بلغت زهاء سبعة عشر الف مجلد نصفها أو اكثر من انفس المخطوطات وابتنى لها داراً في أجمل احياء القاهرة ووقفها مع شيء من املاكهِ تستدر ريعهُ على الامة المصرية وقفاً صحيحاً . والخزانة التيمورية من اغنى خزائن الشرق بنوادرها ان لم نقل انها

الفريدة في بابها.ويقدرون قيمة الموقوف وما وقف له من الاطيان مائة الف جنيه

هذا النابغة الكريم هو الذي جادت نفسه العظيمة بمجموعة نقوده على متحفنا خدمة لاهل الشام بل العرب عامة ومن الغريب انهُ اعتذر المجمع عن تفاهتها فلم يعدها شيئاً في جانب الواجب في خدمة الامة العربية. هذا صاحب الخزانة التيمورية التي تشاهدونها ايها السادة موضوعة امام انظاركم الان وجدير بسيرة صاحبها ان تكون خير معلم لمن اوتوا سعة من المال وذرواً من العلم فيعلم ان احسن ما تسمح بهِ النفوس وتتخلد بهِ الذكرى الافضال على معاهد التربية والعلم على اختلاف مقاصدها

ان الاستاذ تيمور باشا بتحفتهِ التي آثر بها بلادنا قد ابان عن عطف ابناء اللغة الواحدة بعضهم على بعض وان الشام ومصر في نظر العاقل وطن واحد للامة العربية الكريمة وقد دل اجواد المصريين والسوريين بما نفحونا من كتبهم ان الجود أصبح في مصر السعيدة بما بلغتهُ من مدارج الحضارة الغضة البديعة ذا نظام وقواعد يؤثر اهلها بايثارهم الجماعات اكثر من الافراد

أيها السادة: ان عملاً كعملنا هذا لا يقوم بالحكومة وحدها فالسلطات الوطنية والمنتدبة لم تتأخر طاقتها عن مد أيدي المعونة لنا. بقي هناك عمل الافراد من الوطنيين فان بعضهم اثابهم الله جادت نفوسهم بما حوت دورهم من الكتب والآثار نزلوا لنا عنها وأمنوا عليها من الضياع فخلدوا بها مآثر أجدادهم ولكن مئات من الوطنيين وقفوا الى اليوم وقفة المتفرج حتى يروا ما يتم من عملنا. أما وقد رأوا ثمراته وثقة العقلاء فيهِ ما وراء حدود الشام فقد آن لهم ان يمدوهُ بمعاوناتهم الحقيقية ويعتقدوا ان عملنا هذا لهم ومنهم واليهم خصوصاً وكلنا عارفون بان الشعوب المتمدنة لم يتأتَّ لها انشاء متاحف ومكاتب فخمة الا بتنشيط العارفين والمثرين من ابنائها. وفي الختام نسأل الخالق تعالى ان يوفق الامة لما فيهِ اعلاء كلمتها بالعلم النافع والعمل الدافع»

[المقتطف] لقد رحبنا بخطبة صديقنا السيد محمد كرد علي فنشرناها هنا بعد نشرها في المقطم اذاعةً لفضل صديقنا الكريم احمد تيمور باشا. ومما يحسن ذكرهُ في هذا المقام انهُ كان لصاحب الدولة احمد عزت باشا العابد مجموعة كبيرة نفيسة في الاستانة من النقود الاسلامية لعلها اكبر مجموعة من نوعها افلا يمكن ان يسعى دولتهُ ويُعضد حتى تنقل هذه المجموعة الى وطنهِ دمشق فان الاستانة مستغنية عنها بالمجموعة السلطانية التي فيها

صداقة الانسان للحيوان

الذين زاروا باريس منذ عقدين او ثلاثة رأوا في حدائق التولري رجلاً تحوم العصافير عليهِ فينادي كلاً منها باسمهِ ويطعمهُ بيدهِ كان بينها وبينهُ الفة وصداقة. وكاتب هذه السطور يصفر لببغاء مشهور بشراستهِ ويمد اليهِ اصبعهُ ويحك بهِ رأسهُ وعنقهُ وهو مطرق مسرور واذا ادنى آخر اصبعهُ منهُ نسرهُ بمنقارهِ حتى يكاد ينزع لحمهُ عن عظمهِ . فهل في بعض الناس سلطة خاصة على الحيوانات حتى تخضع لهم صاغرةً او انها تأنس بكل من يبش لها ويعاملها باللطف والتؤدة

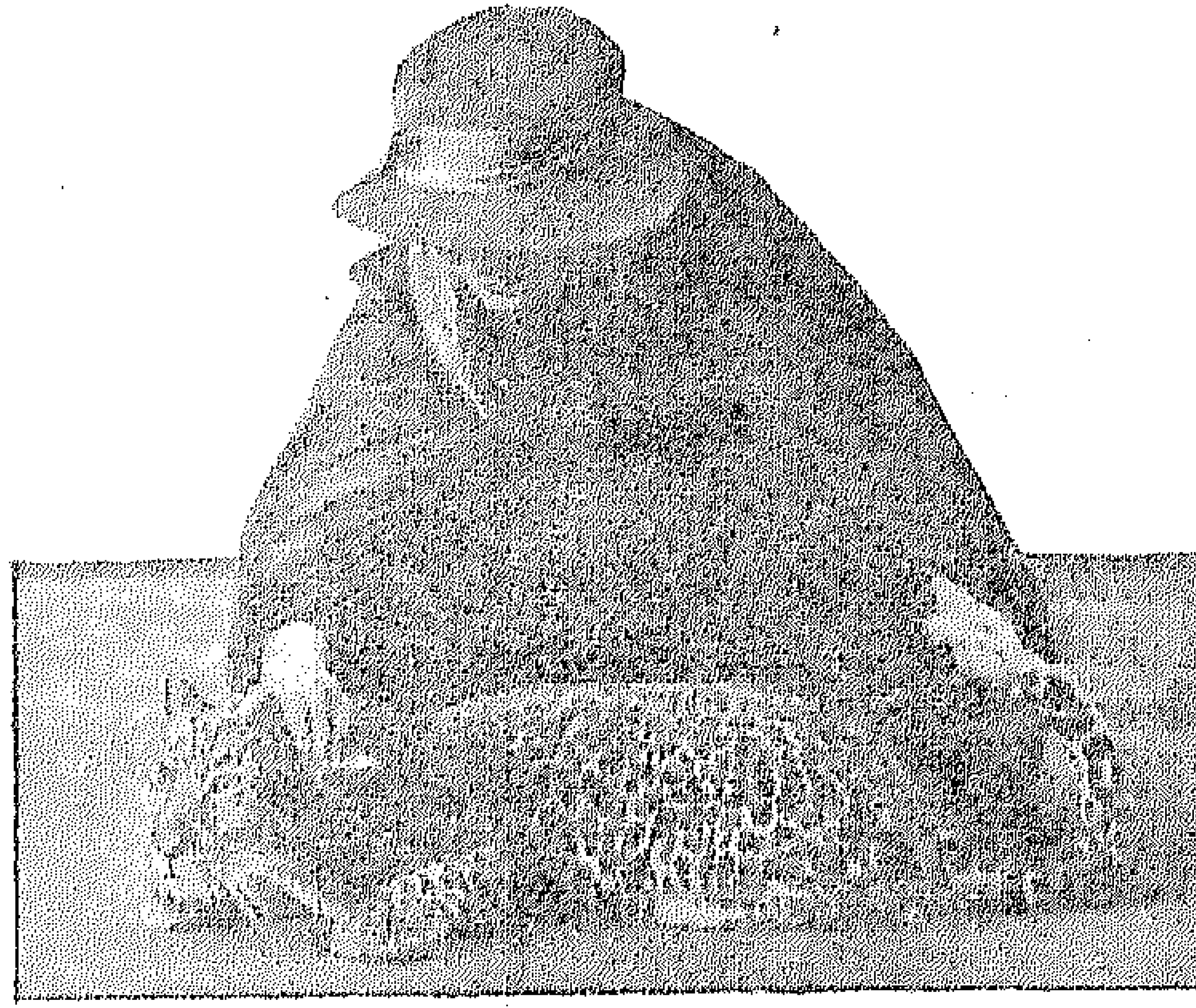


مس كالو والنسر في حضنها

من اغرب ما قرأناهُ حديثاً في هذا الموضوع مقالة للمستر سندرس نشرها في مجلة بيرصن الفكاهية وعززها بكثير من الصور الفوتوغرافية التي صوّرها بآلة تصوير صغيرة من نوع الكودك شرح فيها كيف دخل بستان الحيوانات في مدينة لندن هو وفتاة اسمها مس كالو لكي يصورا ما فيها فصادقا بعض الضواري والكواسر كالاسود والنمورة والنسور والعقبان واشتدت الالفة بينهما وبينها حتى صار الفريق الواحد لا يصبر على فراق الآخر . وعندهُ ان في صداقة الحيوان من اللذة ما لا تفوقهُ لذة اخرى . وللناس فيما يعشقون مذاهب

قال انني زرت تلك الحديقة في السنوات الاربع الاخيرة اكثر من الف مرة وكانت مس كالو تزورها في آخر كل اسبوع وانا وهي من اعضاء جمعية علم الحيوان . وكان غرضنا اولاً تصوير الحيوانات من باب الفكاهة ثم وجدنا ان مصادقة الحيوانات افكه من تصويرها فقد كان هناك نمرة اليفة بلغ من انسها بالناس انها كانت تقف في باب قفصها وتسمح للمشاهدين ان يضعوا ايديهم على رأسها ويمسدوا شعرها فلما رأت مس كالو احبتها وصارت تأبى ان تعود الى داخل قفصها ما دامت هذه الفتاة

واقفة امامها وكانت تضع يديها على كتف الرجل الذي رباها وهو الحافظ لها فصارت تضعهما على كتفي مس كالو ومن ثم زادت رغبتنا في مصادقة الحيوانات ولا سيما الاليفة منها من ذلك اسد ولبوة اذن لي ان ادخل قفصهما واشد ذنبيهما واسد آخر كنت امسك بطرف وسادة قديمة ينام عليها فيمسك هو بالطرف المقابل وكلٌّ منا يحاول نزعها من الآخر الى ان انشطرت شطرين . ثم حاولت مس كالو الركوب على ظهره فابت عزة نفسه ان يكون مطية لراكب

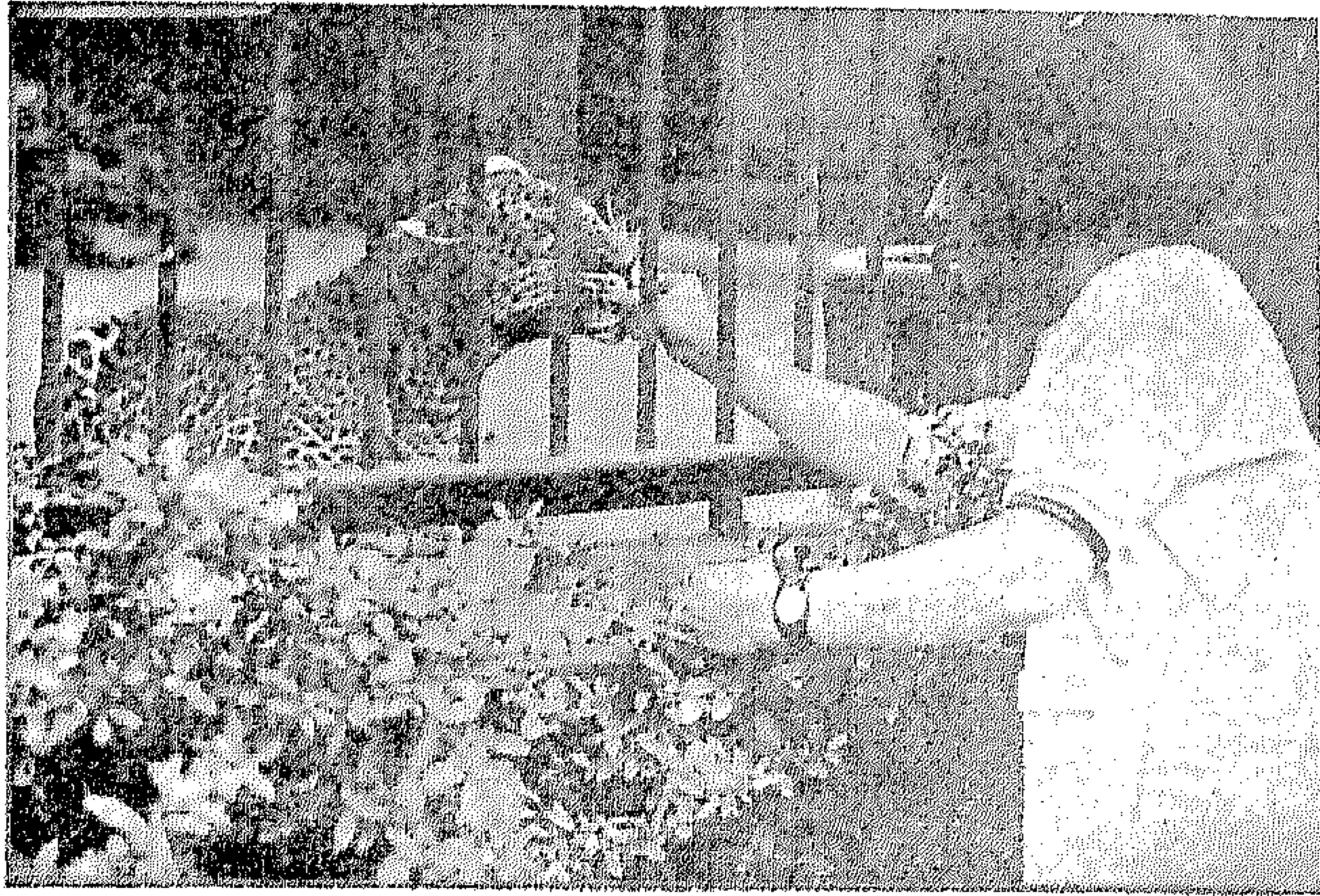


مس كالو والنمرة

وتدرجنا في مؤانسة الحيوانات ومصادقتها من العندليب اصغرها الى فرس النهر اكبرها . ولم نرَ ما تساء منهُ الاَّ اذا حدث حادث فجائي اغاظها . من ذلك ذئب الف مس كالو وكان يمسك بشعرها ويجله واتفق ذات يوم ان رآه ولد يفعل ذلك فخاف وزعق فارتعب الذئب ولطم وجه مس كالو بيده فكاد يفقأ عينها

وتدرَّجنا من الحيوانات الاليفة الى غيرها فالفتْنا ثم الفت غيرنا من ذلك ضبع وحشية انست بنا وصارت تبيح لنا ان نفرك عنقها وهي الآن تسمح لغيرنا ايضاً ان يفعل ذلك . ومنها نمر كبير من نمورة جبال افريقية أُتي بهِ الى حديقة الحيوانات منذ سنتين ونصف سنة وكان شرساً شديد النفور يهرُّ في وجه كل من يدنو منهُ واشار علينا حافظهُ ان نكون على حذر منهُ فعملنا باشارته ولكننا كنا نتردد على قفصه كلما اتينا الحديقة لنراهُ ويرانا واتفق ذات يوم اننا رأيناهُ واقفاً امام قضبان الحديد في قفصه لا على المنصة التي كان يربض عليها دائماً وهو يهرُّ بصوت عالٍ وقد شال ذنبهُ الى فوق ظهره فقلت في نفسي لعلهُ صار يود ان نربّتهُ كما ربّتت غيرهُ من

الحيوانات فدنت مس كالو منهُ حالاً ومدت يدها وجعلت تمسّد عنقهُ فوقف مسروراً على ما يظهر وادنى ظهرهُ منها لكي تمسدهُ ايضاً وجعل يخطر ذهاباً واياباً ويدني جسمهُ منها ويفركهُ بيدها كما تفعل الهرة اذ تفرك جسمها بجسمك . وزاد انساً بنا يوماً بعد يوم لكنهُ لم يأنس بغيرنا حتى الآن. ولمَّا انس بنا صرنا نأتيهِ بقطع من اللحم فيتناولها منا واذا كانت ضلعاً فيها لحم (كستلاتا) تناولها وابعد عنا في قفصهِ ثم عاد بها الينا واخرجها من بين قضبان الحديد كأنهُ يحاول ان يلاعبنا بها فكنا نأخذها منهُ ثم نردها اليهِ . ثم زادت الالفة بيننا وبينهُ حتى صارت مس كالو تنزع العظم من فيهِ وهو ينهشهُ فينظر اليها شاخصاً كأنهُ يعلم انها تداعبهُ مداعبةً ولا بدَّ من ان تردهُ



مس كالو والنمر

اليهِ . وهو يفعل ذلك ولو كان المكان مملوءًا بالمشاهدين وما منهم من يجسر على الدنو منـهُ

قلَّ من حاول تأنيس النسر والعقاب اما نحن فاقدمنا على ذلك ففي حديقة الحيوانات عقاب هندي طعامهُ في الهند جيف الناس . كان ينام على ظهرهِ ويأتي حارسهُ وينهضهُ وذات يوم دخلت مس كالو قفصهُ والقتهُ على ظهره وجعلت تدغدغ ظهرهُ ثم جلست في القفص ووضعتهُ في حضنها فاقام فيهِ كالطفل الحان ازلتهُ واوقفتهُ على قدميهِ . وكان في القفص الثاني نسر كبير من اشرس النسور لكنهُ انس بمس كالو وصارت مسرتهُ الكبرى ان ينزع جوربها من رجليها بمنقارهِ ويفك سير حذائها ثم يثب الى حضنها ويجثم فيهِ

وفي الحديقة عقاب ذهبية وهي من اكبر العقبان والمعروف انها من اشرسها وقد هجمت مرةً على رجل فآذته كثيراً فلم يؤذن لاحد بعد ذلك ان يدخل قفصها غير حارسها . وقد رأتنا نلاعب عقبان البحر الآتية من بلاد شيلي وهي في قفص مجاور لقفصها فجعلت تديز نظرها من العقبان الينا وكأنها غارت منها فعزمتُ ان ادخل قفصها وارى ما يكون من امرها ولم يدعني الحارس ادخل الاَّ بعدما وعدتهُ ان اكون على تمام الحذر فدخلت واقتربت منها رويداً رويداً فلم تأنف من دنوي منها وقدمتُ لها قطعاً من اللحم وضعتها بيدي في منقارها ثم ادرت الكودك وصورتها فلم تمانع مع انني ادنيت الكودك منها حتى صار على اقل من متر . ومن ثم انست بي وبمس كالو وصارت تسمح لمس كالو ان تعطيها فخذ ارنب ثم تنزعها من مخالبها على سبيل المداعبة



مس كالو والعقاب الذهبية

وقد وقعت بعد ذلك وكسرت ظهرها وصار يتعذر عليها ان تمزق اللحم لتأكلهُ فجعلنا نمزقهُ لها لكي تستطيع اكلهُ وصار هذا دأبنا

وقد يقال ان هذه الحيوانات انست بنا لاننا كنا نطعمها . ولا شبهة ان اطعام الحيوانات يساعد احياناً كثيرة على استئناسها بمن يطعمها ولكننا كنا نطعم بعض الحيوانات كل يوم وحالما نناديها تسرع الينا لتأكل ما نقدمهُ لها وتنظر الينا دائماً كأنها تعرفنا ولكنها لم تكن تدعنا نلمسها . ثم ان حيوانات اخرى قد انست بنا بسهولة قبلما اطعمناها شيئاً . من ذلك بعض الذئاب والتماسيح والافاعي الكبيرة والعقبان ومنها ذلك ببر صغير كنا نعطيهِ فخذ ارنب وهو من احب الاطعمة اليهِ فيلقيهِ جانباً ويأتي يلعب معنا . وكل ما في الامر اننا نحب الحيوانات ونعرف شيئاً من طبائعها وهي تميز صديقها من عدوها على ما يظهر

صحائف مطوية

من تاريخ الحرب الكبرى

الامبراطورية النمسوية والصلح المنفرد[1]

اوقدت الحكومة النمسوية جذوة الحرب الكبرى الكامنة تحت الرماد ببلاغها النهائي العنيف الى الحكومة الصربية على أثر مقتل الارشيدوق فرديننْد وزوجته في سراجيڤو . لذلك لم يكن في الامكان ان تعقد صلحاً منفرداً مع الحلفاء ما زال الامبراطور فرنسوى جوزف حيًّا . على انهُ حينما توفي وخلفهُ ابن اخيهِ الامبراطور شارل في ٢١ نوفمبر ١٩١٦ لاحت بوارق الامل في عقد صلح منفرد . وذلك لان الارشيدوق شارل لم يكن مسؤولاً عن ايقاد نار الحرب بل لم يكن لهُ مقام كبير في عائلة هبسبرج قبل ان قتل الارشيدوق فرديننْد ولذلك بذل همهُ حين اعتلائهِ عرش الامبراطورية لتمهيد السبيل الى السلام

وكان يصعب كثيراً مفاوضة الحلفاء سرًّا لان الحرب شلّت كل سبل المفاوضات الفردية والرسمية. لكن زوجتهُ الامبراطورة زيتا كان لها اخوان يحاربان في جيوش البلجيك فاستخدمها لتبادل الآراء في شأن صلح منفرد مع الحلفاء

والامبراطورة زيتا واخواها البرنس سكست والبرنس زاڤيه من عائلة بوربون پارما فرع عائلة بوربون الفرنسوية الشهيرة وكان زعماؤها امراء دوقية پارما بايطاليا الى ان طردوا منها سنة ١٨٥٩ فاختاروا النمسا مقراً لهم لكن البرنس سكست واخاهُ كانا قد قضيا عشر سنوات في باريس ذاهبين الى ان كلَّ بوربونيّ يجب ان يكون فرنسوياً . اما اختهما الامبراطورة زيتا فاقترنت بالارشيدوق شارل سنة ١٩١١

حينما نشبت الحرب كان البرنس سكست واخوهُ البرنس زاڤيه في شورزو مقر عائلتهما بالنمسا وكان في نيتهما السفر الى القوقاس لانهما كانا مغرمين بالاسفار . فعزما للحال ان يعودا الى فرنسا ولم يؤذن لهما بمغادرة النمسا الا بواسطة صهرهما الارشيدوق شارل وكان حينئذٍ قد صار وليّ العهد فوصلا باريس بعيد انهزام الفرنسويين في معركة شارلروى . فجرَّبا ان ينضما الى الجيش الفرنسوي ثم الى الجيش الانكليزي فرفض طلبهما في الحالتين واخيراً قُبلا في الجيش البلجيكي برتبة

(١) عن مجلة « الدسكفري » العلمية

وكيلي ملازمين وكان البرنس سكست كل هذه المدة يفكر في امر صلح منفرد بين النمسا والحلفاء يخفف وطأة المانيا وحليفاتها عن فرنسا التي يحبها ويحفظ الامبراطورية النمسوية من التضعضع فسنحت لهُ الفرصة حينما علم بموت الامبراطور فرنسوى جوزيف في نوفمبر ١٩١٦ . وكان رئيس الجمهورية الفرنسوية قد اهدى اليهِ والى اخيهِ وسام « صليب الحرب » في شهر مايو من تلك السنة . وقضيا اجازتهما في خريف ١٩١٦ بباريس ففاتح البرنس سكست المسيو ده فريسينيه من الوزارة الفرنسوية بما يخالجهُ من امر الصلح المنفرد قائلاً من المهم جدًّا فصل النمسا عن المانيا فتتبعها بلغاريا وتركيا ويتم للحلفاء حينئذٍ قهر المانيا

اما الامبراطور شارل فلم يكد يعتلي العرش حتى نشر رسالة قال فيها « اودّ ان ابذل جهدي لازالة فظائع الحرب واهوالها بالسرعة القصوى » . بعد ذلك بايام قلائل كتبت دوقة بارما والدة البرنس سكست الى ابنها من النمسا تطلب مقابلتهُ فطلب الاخوان من ملك البلجيك بان يأذن لهما في ذلك ففعل واجتمعت الام بابنيها في نيوشاتل في ١٩ يناير ١٩١٧ بمعرفة وزارة الخارجية الفرنسوية فاخبرتهما ان الامبراطور يودُّ عقد الصلح وانهُ يطلب الى الاميرين موافاتهُ سرًّا الى فينا للمناقشة في هذا الامر . فاذا لم يستطيعا ذلك ارسل رجلاً يثق بهِ ليجتمع بهما في سويسرا

فرجع الاميران الى باريس لمفاوضة اولي الشأن فيها فقيل لهما ان يستمرَّا في المفاوضة فعادا الى نيوشاتل في فبراير واجتمعا بالكونت اردودي في ١٣ و٢١ فبراير فسلمهما رسائل من والدتهما والكونت تشرنين رئيس وزراء النمسا والامبراطور شارل وجميعهم يطلبون اليهما ان يجيئا فينا واجتهد الكونت اروردي ان يقنعهما قائلاً « نصف ساعة مع الامبراطور تغني عن ساعتين مع احد ممثليهِ »

ولم يعلم بهذه المفاوضة من النمسويين سوى الامبراطور والكونت تشرنين ودوقة بارما والدة الامبراطورة والكونت اردودي ومن الفرنسويين المسيو بوانكاره والمسيو كامبون السكرتير العام لوزارة الخارجية ثم اطلع المسيو بريان رئيس الوزارة على وقائع الحال وابلغت حلفاء فرنسا بطريقة مبهمة خبر هذه المفاوضات

ولقي البرنس سكست المسيو بوانكاره فكتب هذا الشروط التي يطلبها الحلفاء من الامبراطور شارل لعقد الصلح معهُ . ثم ذهب الى سويسرا واجتمع فيها بالكونت اردودي الذي حثهُ ثانية على القدوم الى ڤينا لان في كثرة انتقالهِ بين سويسرا وفينا خطراً وقد يفضح الامر فتعرف الحكومة الالمانية بهذه الاجتماعات فتطلب الى النمسا

ان ترسل جنودها الى حدود فرنسا تكذيباً لها فتضطر حكومتنا ان تفعل ذلك ويقضى على مفاوضاتنا قضاء مبرماً . وزد على ذلك فان الامبراطور يعد وعداً صريحاً انهُ يسمح لكما بمغادرة ڤينا حين تشاؤون مشمولين بالعناية والحراسة . فقبل الاميران ان يجيبا طلب الكونت

وفي ٢٠ مارس اعلماهُ بعزمهما فغادرا سويسرا في ذلك المساء وقطعا الحدود بسهولة لان رئيس الحرس على الحدود النمساوية كان قد بلغهُ امر خاص من الامبراطور بان يأذن للكونت اردودي ومن معهُ بالمرور فوصلا ڤينا في ٢٢ مارس ونزلا في بيت الكونت . وحال وصولهما ذهب الكونت اردودي الى قصر الامبراطرة النمسويين في ضواحي ڤينا وسلم الامبراطور الرسالة التي كتبها البرنس سكست وفيها شروط الحلفاء

وعُيّن موعد الاجتماع بين الامبراطور والاميرين في مساء اليوم التالي فذهبا الى قصره في اتومبيل مقفل وكانت الليلة حالكة السواد والثلج يتساقط فلم يدر احد بامرهما وتحادثا مع الامبراطور طويلاً فرأى الامير ان آراء الامبراطور شارل بشأن البلجيك والالزاس لورين والصرب تتفق مع آراء الحلفاء . اما من جهة المانيا فكان الامبراطور شارل ينوي ان يطلعها اولاً على المفاوضات اذا وصل مع الحلفاء الى اتفاق ما لانهُ يريد ان يلزم الشهامة في جميع معاملاته حتى يصح أن يعتمد عليه في جميع اقواله وافعاله

ثم دخل الكونت تشرنين وقال انهُ من انصار عقد الصلح لكنهُ لم يفصح عن رغباته وشروطه بالتدقيق . وقال الامبراطور ان الجواب النهائي يعطى للاميرين غداً. وزار الاميران الامبراطور في اليوم التالي وتسلما الجواب النهائي وتمّ الاتفاق على ان يبقى كل ذلك سريًّا ثم غادرا النمسا الى سويسرا ومنها الى فرنسا فوصلا باريس في ٣٠ مارس . وكان الجواب الذي اخذاهُ من الامبراطور يحوي مطالب عادلة وخصوصاً ما كان منها متعلقاً بفرنسا وانكلترا

وصف الامبراطور في صدر جوابه شجاعة الفرنسويين واطرى بسالة جنودهم في الدفاع عن بلادهم. ثم قال « واني اؤيد بكل جهدي مستخدماً نفوذي الشخصي مع حلفائي مطالب فرنسا العادلة في الالزاس لورين » . وجاء فيه ايضاً ان البلجيك يجب ان تعاد اليها سيادتها وتعوّض خسائرها وان يحتفظ بسلامة صربيا وتعطى منفذاً على البحر الادرياتيك . اما من جهة الاستانة التي وعد الحلفاء روسيا بها

فالامبراطور شارل لم يقل قولاً صريحاً بسبب الثورة الروسية التي نشبت قبيل ذلك. كذلك لم يذكر شيئاً على الاطلاق من جهة ايطاليا . على ان البرنس سكست صرَّح ان الامبراطور يسلّم بضم الترنتينو الى ايطاليا ولكنهُ لا يعد بتسليم تريستا ايضاً . وكتب الامبراطور رسالتهُ هذه باللغة الفرنسوية وبالقلم الرصاص وكان المأمول ان تقبل بها فرنسا وانكلترا ولكن كانت وزارة المسيو بريان قد سقطت في ١٩ مارس وتولى الوزارة الفرنسوية المسيو ريبو . وحينما اجتمع البرنس سكست بالمسيو بوانكاره واطلعهُ على شروط الامبراطور لم يحضر المسيو ريبو الاجتماع بل حضر المسيو كامبون السكرتير العام لوزارة الخارجية . فقال المسيو بوانكاره والمسيو كامبون ان شروط الامبرطور حسنة يمكن اتخاذها قاعدة للمفاوضات اذا ارضيت ايطاليا . واجتمع المسيو ريبو بالمستر لويد جورج في ١١ ابريل وقرأ لهُ جواب الامبراطور فتعهد المستر لويد بابقاء خبرهِ سريًّا .

بعد ذلك لم يبقَ سوى مفاوضة ايطاليا. على انهُ لم يستحسن اخبار البارون سونينو رئيس الوزارة الايطالية بجواب الامبراطور حفظاً لكرامتهِ بل قيل لهُ ان هناك مفاوضات لعقد صلح منفرد . وكان قد عُيّن اجتماع بين المسيو ريبو والمستر لويد جورج والبارون سونينو للبحث في الحالة الحربية وذلك في ١٩ ابريل . فاجتمع البرنس سكست بالمستر لويد جورج قبيل ذلك فوجدا انهما على اتفاق تام من حيث شروط الامبراطور اما البرنس فكان شاعراً بعظم المسؤولية الملقاة عليهِ في كتمان المفاوضات فطلب الى المستر لويد جورج والحّ عليهِ بكتمانها فاقترب منهُ المستر لويد جورج ورفع يده كأنهُ يقسم وقال « اعد » وقد برَّ بوعدهِ

اجتمع الوزراء الثلاثة وتناقشوا في الحالة وحينما فضَّ الاجتماع رجع المستر لويد جورج الى باريس فلقي البرنس سكست هناك فاطلعهُ على النتيجة اذ قال « ان الوزير الايطالي رفض عقد صلح منفرد مع النمسا ان لم تمنح ايطاليا جميع مطاليبها » ولكنهُ (اي لويد جورج) كان يعتقد ان مجال المفاوضة لا يزال مفتوحاً اذا بقي البرنس متابعاً تقلب الاحوال في النمسا . اما المسيو ريبو فحسب ان المفاوضة قد فشلت وفي ٢٢ ابريل ارسل الي البرنس سكست جواباً باسم الحكومة الفرنسوية عن يد المسيو كامبون يرفض مطالب الامبراطور

مع ذلك بقي المستر لويد جورج والمسيو كامبون يحثان البرنس سكست على متابعة المفاوضات . فكتب الى الامبراطور يقول انهُ لم يُجَب الى مطاليبهِ الاولى لانهُ

لم يذكر شيئاً عن ايطاليا وفي ٢٥ ابريل اجتمع البرنس بالكونت اردودي في زُج بسويسرا وبسط امامهُ واقعة الحال وسلمهُ رسالة الى الامبراطور. فرجع اردودي من النمسا في ٤ مايو واجتمع بالبرنس في نيوشاتل بسويسرا ومعهُ رسالة من الامبراطور صرَّح فيها انهُ مستعدٌّ لعقد الصلح المنفرد سواءٌ رضيت المانيا ام لم ترضَ . وانهُ على استعداد لترضية ايطاليا ولكن ليس الى الدرجة التي تطلبها

فعزم البرنس حينئذٍ ان يزور ڤينا ثانية فغادر نيوشاتل في ٥ مايو مع الكونت اردودي وبلغا ڤينا في ٧ منهُ واجتمع بالامبراطور في اليوم التالي فبحثا في المسألة بحثاً وافياً فقال الامبراطور ان النمسا تسلّم الترنتينو ولكن لقاء تعويض من ايطاليا مثل مستعمرة البحر الاحمر

كانت نتيجة الزيارة الثانية أن جاء البرنس برسالة ثانية بخط الامبراطور فيها قبولهُ للتخلي عن الترنتينو لايطاليا ومعها رسالة اخرى من الكونت تشرنين عن التعويض المذكور ختمت بقولهِ ان النمسا مستعدة لعقد صلح منفرد . وكان رأي الامبراطور ان يتولى المفاوضات المعتمدون السياسيون

وفي ٢٠ مايو اجتمع البرنس بالمسيو بوانكاره في قصر الاليزه وحضر هذا الاجتماع المسيو ريبو وكان لابساً على عينيهِ نظارات صفراء « لا تريهِ من الامور سوى المصاعب » اما المسيو بوانكاره فكان موافقاً على متابعة المفاوضات رغماً عن اعتقاده بصعوبة اقناع ايطاليا بالتخلي عن مستعمرة من مستعمراتها لقاء الترنتينو وفي نهايةِ الاجتماع قال البرنس سكست للمسيو بوانكاره انهُ ينتظر جواباً صريحاً عن خطاب الامبراطور وانهُ سيزور المستر لويد جورج ليرى ما يكون جوابهُ

اما المستر لويد جورج فكان من رأيهِ ان المعتمدين السياسيين يضيعون الوقت سدى لانهم غير مفوضين من حكوماتهم ليبتوا في الامور الكبيرة ولذلك اقترح ان يجتمع هو والمسيو ريبو وملك ايطاليا بالكونت تشرنين وذلك لاعتقادهِ ان آراء ملك ايطاليا اقرب الى التساهل من آراء وزيرهِ الاول. فقال البرنس سكست ان ذلك صعب جدًّا بسبب الموقف الذي اتخذهُ المسيو ريبو لكن جواب ايطاليا على اقتراح المستر لويد جورج لعقد ذلك المؤتمر جاء من الوزير الاول البارون سونينو وكان غير صريح فارسل المستر لويد رسولاً خاصاً الى ايطاليا ليأتي بجواب صريح فجاء ان الحكومة الايطالية لا تستطيع تعيين الموعد . فغادر البرنس لندن ووعدهُ المستر لويد جورج بموافاتهِ بجميع الاخبار حالما يجتمع وزراء الحلفاء لكن ذلك الاجتماع لم يعقد حينما

كانت مسألة الصلح المنفرد مع النمسا لا تزال مفتوحة للمناقشة وفي ٥ يونيو سنة ١٩١٧ عاد البرنس سكست الى مكانهِ في الجيش البلجيكي في فرقة المدفعية وفشلت مساعيهِ لعقد صلح منفرد بين النمسا والحلفاء لكن خوفهُ الاكبر كان من اشتهار هذه المفاوضات فتفضح الامبراطور صهرهُ

سقطت وزارة ريبو وتبعهُ المسيو بانليفه ثم استقال بعد قليل فتسلم مقاليد الامور المسيو كلمنصو فاحيا روح التفاؤل بالانتصار وبثَّ في همم الجنود والقواد حياة جديدة . وحين تسلمهِ الوزارة كانت تدور مفاوضات غير رسمية بين فرنسا والنمسا على عقد صلح منفرد لا علاقة لها بمفاوضات البرنس سكست لكنها لم تؤدِ الى اتفاق ما.وعرف النمسويين والالمان ان المسيو كلمنصو بثَّ في فرنسا حياة جديدة فارادوا ان يسقطوا وزارتهُ بكل الوسائل لعلهم يضعفون القوة المعنوية في فرنسا فينتصرون عليها فالقى الكونت تشرنين خطاباً قال فيهِ ان المسيو كلمنصو طلب الى النمسا ان تتفاوض مع فرنسا لعقد صلح منفرد على مبدإ ارجاع الالزاس لورين اليها

سمع المسيو كلمنصو بهذا الخطاب وهو في ساحة الحرب ولم يكن قد اطّلع على المفاوضات التي دارت مع البرنس سكست والامبراطور شارل فابرق الى باريس يقول «لقد كذب تشرنين» وحالما اطلع على اوراق المفاوضات المذكورة المحفوظة في وزارة الخارجية هدّد الحكومة النمسوية بنشرها فتمادى الكونت تشرنين في عنادهِ حتى ضاق المسيو كلمنصو ذرعاً فنشر صورة الخطابين المرسلين من الامبراطور فاجاب تشرنين انهما مكذوبان يقصد ان البرنس حرفهما واعطى نسختين محرفتين منهما لوزارة الخارجية فلم يبقَ للمسيو كلمنصو سوى نشر صورة فوتغرافية لهما ولكنهُ لم يستطع ان يفعل ذلك لان الصورتين الاصليتين بقيتا مع البرنس سكست والبرنس لم يسمح بهما . ولما اوضح لهُ المسيو كلمنصو ضرورة ذلك كتب اليهِ قائلاً انحني امام الضرورة التي تصفها لكن التضحية مؤلمة جدًّا لاني وعدت بشرفي ووعدت الحكومة الفرنسوية ايضاً ان تكتم خطابي الامبراطور شارل

وكان الامبراطور شارل شهماً فاراد ان يخلص ابن عمهِ من الورطة التي اوقعهُ فيها تشرنين بعنادهِ حين اتهمهُ بالتزوير فصرَّح قائلاً ان الامبراطور يعرف البرنس سكست بوربون ويثق بأمانتهِ كل الثقة . وفي اليوم ذاتهِ استقال الكونت تشرنين من رآسة الوزارة النمسوية . ولم يسمح البرنس سكست بنشر صورة فتوغرافية لهذين الخطابين الاَّ بعد انتهاء الحرب وانعقاد الصلح العام

شررٌ وحَبَب

حكمة اليوم في مذكّرتي تقولُ انَّ الدعة أقدرُ من الحدّة ، كما انَّ أعظم الدهاء يكون أحياناً في البساطة

***

كيف أُشفقُ على الذي يبدّد ألمهُ في الشكاية والتظلُّم فلا يبقى منهُ ما يستدعي الشفقة ؟ كل شفقتي تتجه إِليكَ انت الذي لا تشكو مع ان ألمك الصامت لا حدّ لهُ ولا نهاية

***

هل من سبيل إِلى حلّ عقدةٍ تستوجبُ القطع ، وكلّما لمستها علمتَ أنَّ خيوطها من نياطِ قلبكَ ؟

***

لا يُضعِف الثناء والطعن كالكلام الحماسيّ والتبجيل في ما هو عاديّ والكلام الفاتر في ما هو عظيم جليل

***

تهيَّب المرأة أمام مقدرة الرجل لاعتقادها أنهُ أبرع منها في الالمام بالأمور من جميع جهاتها . فما أشدّ خيبتها يوم ترى الرجل الذكيّ الحساس لا يدركُ ولا يريد ان يدرك من الحسنات أو السيئات إِلا وجهاً واحداً فقط !

***

كم نتذرَّع بالذكاء والعلم لنقول كلاماً سخيفاً « بإِستاذية » !

***

من خساسة النفاق انهُ يتكلَّم بلهجةٍ تحاذي الصدق ويتلوَّن بلون الواقع المحسوس

***

أليس من المدهشات ان مظاهر الباطل أقدر في الإِقناع أحياناً من مظاهر الحقّ ؟

***

كنتُ أحسبُ الباطل مركّباً معقّداً والحقّ بسيطاً واضحاً . أما الآن فقد بدأتُ أرتابُ وأتساءل . لماذا ترى الناس اقرب ما يكونون إلى اعتناق الباطل ؟

***

لا تلمس الحقَّ البسيط الجليَّ إلاَّ النفسُ البصيرة الرفيعة

***

ترى أيّ صدقٍ وايّ حقّ يُظهر براءتكَ أمام أناسٍ وطّدوا النفس على تجريمكَ والحكم عليك ؟

***

الألم الكبير تطهير كبير

***

اخرجُ من بعض الاجتماعات شاعرةً بأن الناس أخذوا مني شيئاً كثيراً أقضي أسابيع في الاستيلاء عليه من جديد — دون ان اعرف ما هو

***

ليس ما يحمل على تقدير الحياة وحبها كشهامة الرجل الشهم

***

يخيَّل أحياناً للمتأمّل باستئثار المرتبة والمجتمع ان الفرد آلة لهما لا انهما للفرد ومنهُ

***

القلب الكبير الذي يحوي العالم يضيق بالقلب الصغير يوم يزعم هذا السيطرة عليهِ وتنظيم عمله

***

لا يتيسَّر التساهل مع القلوب المحدودة ، والعقول الصغيرة ، والمقاصد الركيكة إلاَّ وهي بعيدة

***

بعض الباحثين طويلاً عن كلمةٍ ظريفة يفاجئون بها العالم — لا ينقصهم ليكونوا ظرفاء إلاَّ ان يكونوا ظرفاء

***

ما اثمن نصيحة صديقك المخلص الحكيم عند ما تشط عن طيش او عن قلة مبالاة !

***

ألقى رومانيّ شهير إلى الجاهل بهذه النصيحة : «انظر واسمع واسكت !» (Vidi, audi, taci) والذي يفهم هذا ويحققهُ في حياتهِ لا يكون جاهلاً . بل هو العليم الحكيم

***

أجل — لكلّ منّا حقّ على الحياة والحرّية والراحة. ولكن ليس على راحة الآخرين ولا حياتهم ولا حريتهم

***

الاختبار والعلم يصقلان العبقرية ولكن لا يقومان مقامها

***

للنبوغ مؤمنون وكافرون

***

لو أُرغمتَ على قبول احد الثلاثة فأيّهم تختار: الذي يعاديك علناً ويرجمك صراحاً مؤوِّلاً كلَّ حسنة فيك ومنقصاً لك كلّ فضل ؟ أم العدوّ المتقمص بثوب الصديق الذي يدسّ وراء كل ثناءٍ ظاهر ضعفهُ من الطعن؟ أم الذي يبدأ بالثناء عليك أجمل الثناء ليصدّق الناس بعدئذ افتراءه بحجة ذلك الثناء المضلّل؟

***

بين أحد الشعانين أي يوم الاحتفاء العظيم بدخول المسيح الى أورشليم، وبين الجمعة العظيمة أي يوم صلبهِ على خشبة العبيد، أربعة أيام لا غير!

***

قبل ان تمزّقنا ظلماً أظافر الحياة نشفق على الذين يموتون ونحسبهم محرومين من جمال الكون وهناء العمر. وبعدئذ — بعدئذ يوم تقسو الحياة على شبابنا وقلوبنا وأفكارنا وآمالنا نغبّط الذين مضوا ونعلم انهم من المختارين المحبوبين

***

الالم محسن كبير لانهُ يجرّدنا من الغرور والدعوى

***

يحسب بعضهم ان السدود التي يجتهدون كثيراً في اقامتها تكفي لاطفاء نور الشمس وتضييق رحاب الفلك

***

ما أشقى المحسود وما أحراه بالعطف ! وما أشقى الحسود وما أحراه بالعطف !

***

في المُعذِّب والمعذَّب لا تجد الاّ الانسانية المتسلّقة طريق جاجلتها راسفة في القيود ، دامية الجراح، وفي صميم قلبها عتاب للحياة التي لم تسمح لها ان تكون صالحةً كما كانت تودّ ان تكون

***

سؤالٌ صغير كنتُ أعيده على نفسي يوم كنتُ استمع على مقاعد المدرسة للكاهن الصالح الذي كان يشرح لنا التعليم المسيحي ، وما زلت أردّده اليوم بلجاجة أشدّ وحرقةٍ أعمق : لماذا يخلق الله الأشرار ؟

***

لو كانت السعادة متعلّقة بشأن أو شأنين من شؤون الحياة لتيسّرت لجميع الناس دهراً بعد دهرٍ . ولكنها ، كالشقاء ، تتألّف من جميع عناصر الحياة ، ووقع كلٍّ من تلك العناصر يختلف باختلاف الامزجة . لذلك تجد البحث عنها متواصلاً والتساؤل عنها متجدداً في كلّ قلبٍ ينبض ويتألّم

***

جبّارٌ هو ذاك الذي يكون شعاره في الحياة : « سأتألّم ، ولكني لن أُغلَب ! »

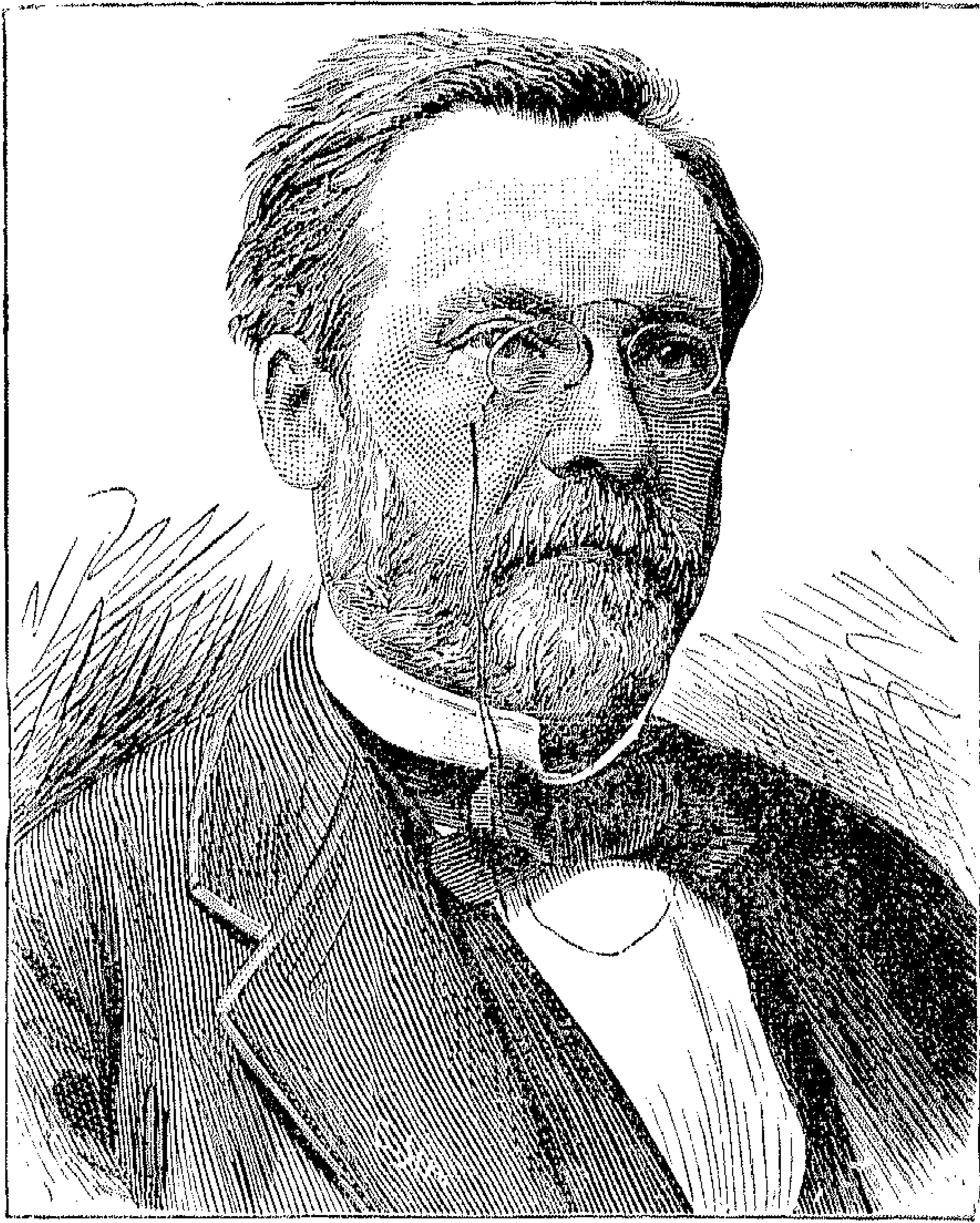
***

كلاّ — كلاّ ! لا ظلام في الحياة . وإنما هي انظارنا الكليلة التي تعجز عن مرأى النور في أبهى مجاليهِ

(ميّ)

العلم والعمران

يتناقش اثنان في موضوع لا يمكن الفصل فيهِ بالدليل العلميّ المقنع فيقضيان الساعات وقد يقضيان الايام قبل ان يصلا الى اتفاق ما — هذا اذا لم يختصما. وشأن الامم في ذلك شأن الافراد. لكنهما لا يتناقشان طويلاً في موضوع يقول العلم فيهِ القول الفصل. هبهما من العارفين بتركيب الاتوموبيل العاملين بذلك وقد

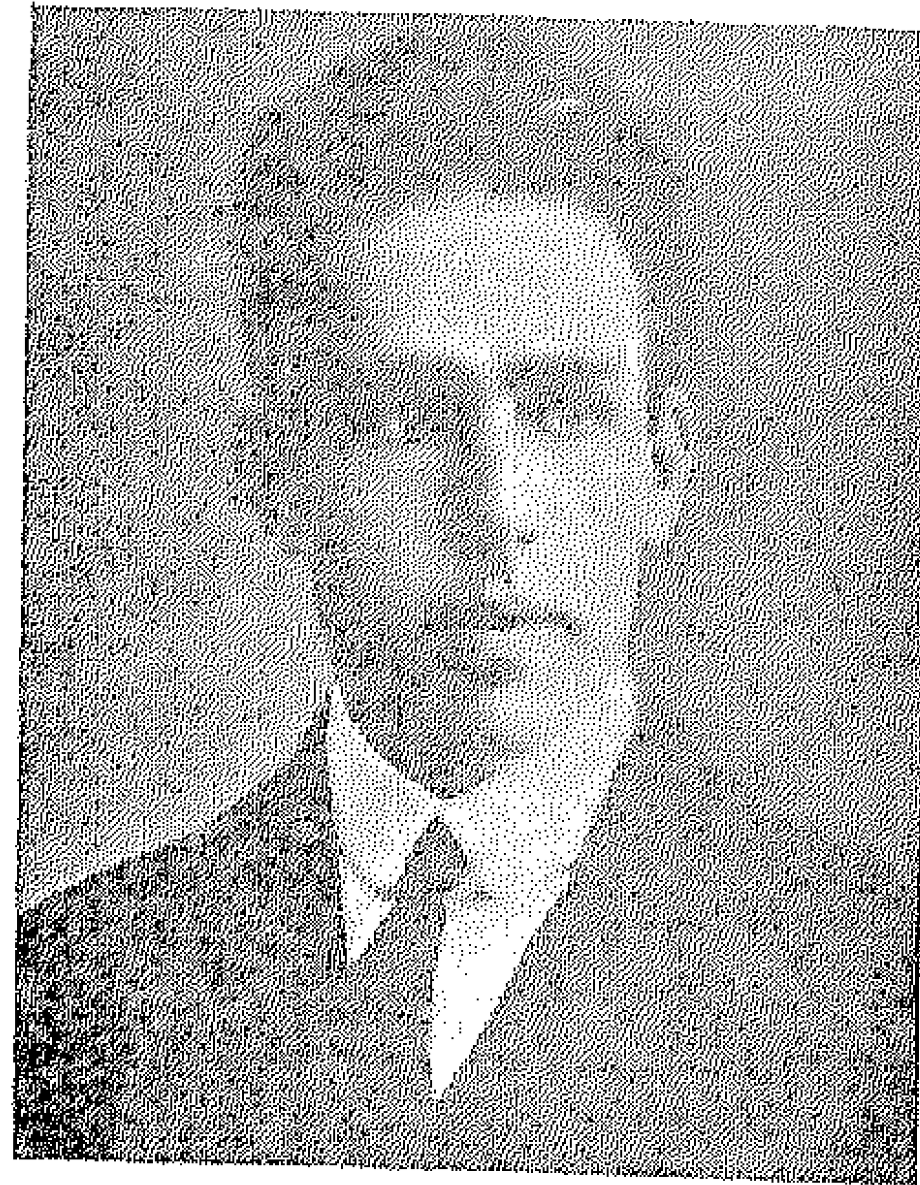


باستور العالم الفرنسوي المشهور

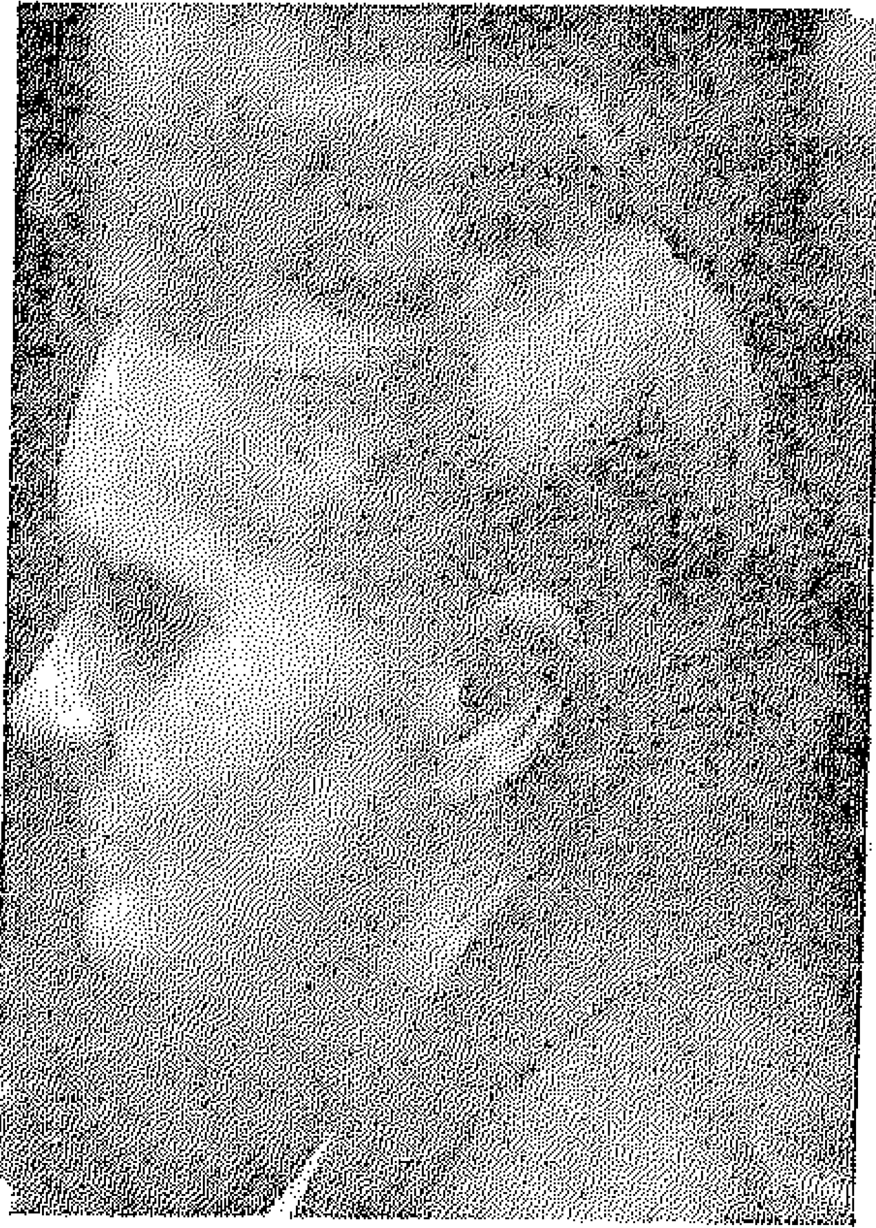
وقفا امام اتوموبيل عطلت آلتهُ لخلل طرأ على احد اجزائها فانهما لا يلبثان طويلاً حتى يعينا موطن الخلل ويتفقا على اسلوب اصلاحهِ ولا يمضي وقت طويل حتى تصلح الآلة ويصير استخدامها مستطاعاً. كذلك لا يختلف اثنان من الواقفين على اسرار الكيمياء ووظائف الاعضاء وطبائع الامراض في ان من يتناول جرعة معينة من سيانيد البوتاسيوم يجرع الموت الزؤام وان من تلسعهُ بعوضة من نوع الانوفليس ملوثة بمكروب الملاريا يصاب بها. فامثال هذه الحقائق لا تختلف باختلاف وطن

المتناقشين ولا بتغير مذهبهما الديني او عقيدتهما السياسية

فآلة الاتوموبيل لا تتأثر على الاطلاق بالاختلاف الجنسي الظاهر بين الناس الذي يفرقهم فيجعلهم اجناساً واماً وطبقات . وهي لا تُصلَح الا بطريقة واحدة والذي يسير على السبيل الصحيحة في اصلاحها تنقاد اليه صاغرة سواء كان من اسكيمو الشمال او من زنوج الكنغو ، وسواء كان اسقف اكبر كنيسة مسيحية في اوربا او زعيم البوذيين في الهند ، وسواء كان من دعاة الملكية او من انصار الجمهورية



الدكتور بوهر الدانمارَكي صاحب المذهب المنسوب اليه في تركيب الجوهر الفرد



مدام كوري البولونية اصلاً والفرنسوية نشأة اكتشفت مع زوجها عنصر الراديوم

وهكذا قل عن سيانيد البوتاسيوم . فانهُ لا يعرف هذه الفوارق بل يميت كل الذين يجرعونهُ على السواء

وهكذا قل عن الملاريا . فالبعوض لا يخاف بعضَ الناس فيبعد عنهم ويهاجم غيرهم فيذيقهم مرارة الداء بل يلسع الجميع على السواء واذا كان من النوع الذي ينقل مكروب الملاريا (انوفليس) اصيب الملسوع بها . لقد أُلفت مؤلفات كثيرة في اسباب الملاريا وطرق علاجها ومؤلف كل منها كان يقول قولاً يختلف عن قول المؤلف الآخر . اما الآن فقد خفت صوت المناقشة والاختلاف لان صوت العلم ارتفع وهو صوت الحقيقة . فالاطباء والعلماء اليوم يعرفون سبب الملاريا وكيف تنتقل وكيف يجب ان تتقى وتعالج . ولا تختلف الوسيلة التي يعالج بها البرازيلي المصاب بها عن الوسيلة التي يعالج بها الهندي او الصيني . فعلى كل من اصيب بها ان يتناول دواءً معيناً هو الكينا . ولاستئصال الداء وسيلة واحدة تستخدم في مصر كما في جزائر البحر وهي قطع دابر البعوض بتجفيف المستنقعات حيث يبيض البعوض

وبوضع الشباك على نوافذ البيوت وابوابها والكلات حول الاسرّة

هذه امثلة ثلاثة تبيّن ان الحواجز التي نقيمها بين مختلف الناس ليست في الحقيقة حواجز على الاطلاق . والتاريخ ينبئنا ان هذه الحواجز تزول في بعض الاحيان امام مقتضيات الحاجات البشرية الشديدة كما في المجاعات الكبرى فان الامم المتمدنة على اختلاف مذاهبها واديانها تشترك في اغاثة البلاد المنكوبة . كذلك العوامل الاقتصادية لا تعرف هذه الحواجز فرغبة الماليين الكبار في استثمار اموالهم تدفعهم



بريغل الكيماوي النمسوي نائل جائزة نوبل للكيمياء



الدكتور ملكان الاميركي من اشهر علماء الطبيعيات

لاستثمارها في اسيا وافريقية واستراليا ، بين الهنود والصينيين والزنوج لا يثنيهم عن ذلك فارق جنسي او مذهبي مهما يكن كبيراً

لكن الجوع حاجة عارضة واستثمار المال عمل غايتهُ النفع الشخصي اما العلم الصحيح المبني على اركان راسخة من الملاحظة والتجربة والتحقيق ، الذي يسهل نشرهُ بين مختلف الشعوب والانتفاع بفوائدهِ العديدة هو القوة الكبرى التي تندك امامها الحواجز الجنسية والعقائد السياسية والاجتماعية . فيؤلف من قوى البشر العقلية وحدة متماسكة الاجزاء . وزد على ذلك انهُ يحوّل غريزة الانسان التي تدفعهُ الى الخصام والحرب فيستعملها في التغلب على القوى الطبيعية واستخدامها فيما يعود على الناس بالخير العام والنفع الشامل

واذا تصفحنا التاريخ وجدنا ان اثبت مقومات العمران هي القائمة على العلم الصحيح كوسائل النقل والانتقال والتخاطب ونشر المعارف في الكتب والصحف

وتوفير اسباب الراحة والصنائع الميكانيكية والكهربائية المختلفة . ولا ريب في ان جميع الامم اشتركت في وضع هذه المقومات واعمالها . وما من فرع واحد من الفروع العلمية الكثيرة قصر وضعهُ وترقيتهُ على علماء بلد واحد

فمدنية الصين وبابل ومصر اعرق المدنيات قدماً ولكلّ منها أثرهُ في ارتقاء الانسان العلمي . هاك ما فعلهُ علماء مدرسة الاسكندرية في عهدها فان اكتشاف كل قضية هندسية من قضايا اقليدس كان في الوقت الذي نشرت فيه



السنيور ماركوني الايطالي مستنبط التلغراف اللاسلكي

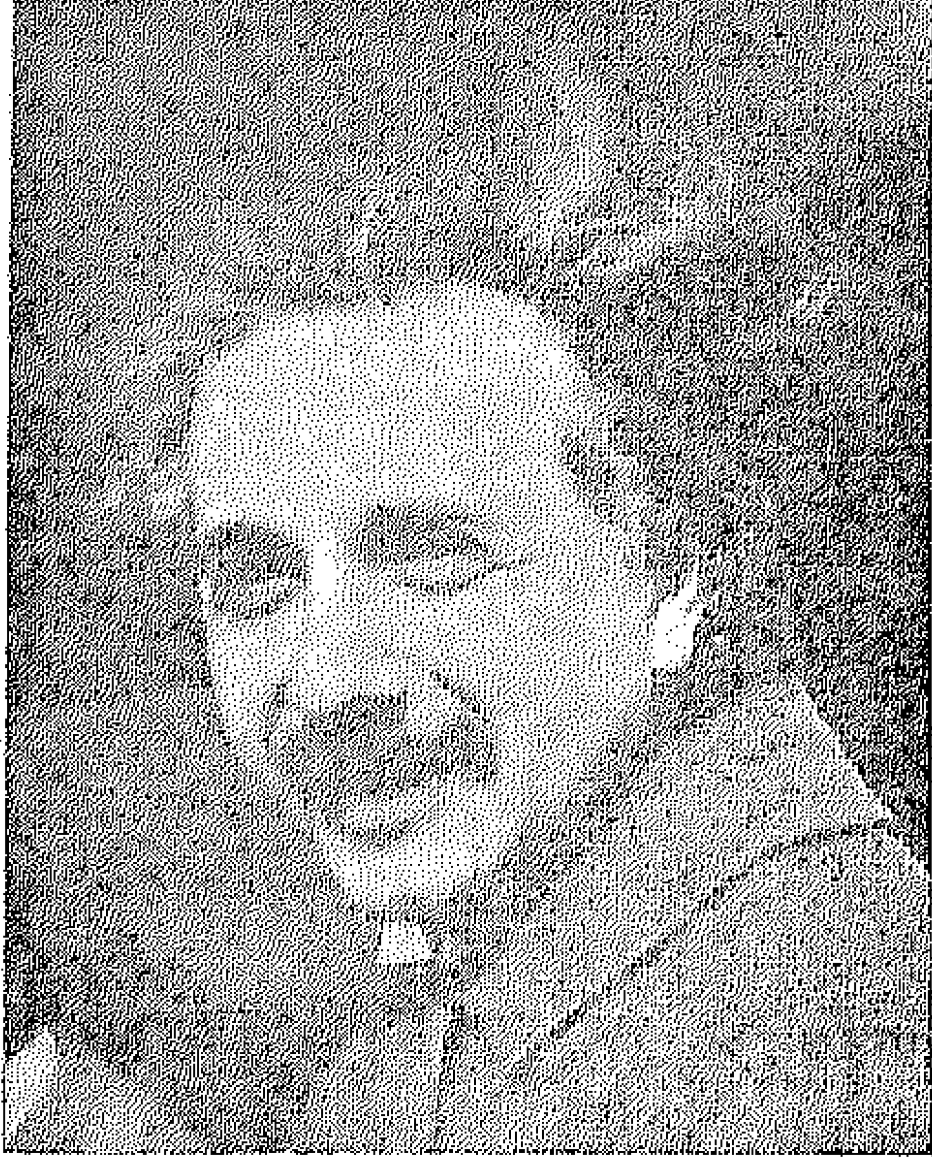
بمثابة اكتشاف الراديوم في اواخر القرن التاسع عشر ولم يقف تأثير تلك المدرسة في العمران عند ذلك فان اراتستنيس من علمائها قاس قطر الارض قياساً دقيقاً ووضع ابولونيوس وهبارخوس وهروفيلوس مبادىء كثير من العلوم

كذلك يجب ان نذكر ما كان للعرب من الايادي على العلم فقد استنبطوا الرقاص وبحثوا في البصريات ابحاثاً جديرة بالاعجاب ووضعوا مبادىء علم الجبر وتناولوا المثلثات الكروية فتوسعوا فيها بما يشهد لهم بطول الباع وبحث اطباؤهم في وظائف الاعضاء وعلم الصحة واكتشف كيماويوهم الالكحول والبوتاس ونترات الفضة والحامض الكبريتيك (زيت الزاج) والنتريك (ماء الفضة) وغير ذلك من المركبات الكيماوية . ولكل من الهند وفينيقية واليونان ورومية أثر كبير في تقدم العلوم . فهذه الامثلة وغيرها تثبت ان العلم لم يكن في زمن من الازمان محتكراً في شعب دون

آخر او في بلادٍ لايتعداها الى سواها

لنرجع الآن الى آلة الاتوموبيل التي ذكرناها قبلاً . من يستطيع ان يقيس الجهد العقلي والجسدي الذي انفق في صنعها وافراغها في الشكل الذي هي فيهِ الآن . مع ذلك لم ينحصر هذا الجهد الكبير في فئة واحدة من الناس ولا في بلد واحد . فمعدن البلاتين في ملفاتها قد يكون من روسيا والمطاط الذي يحيط بالاسلاك الكهربائية فيها قد يكون من البرازيل او مستعمرات ملقا والحرير قد يكون من


الدكتور متشنيكوف الروسي
العالم البكتيريولوجي


اينشتين الالماني صاحب مذهب
النسبية الجديد

الصين . اما الاسطوانة الحديدية فيها فلها تاريخ حافل باسماء كبار المستنبطين من مختلف الشعوب الذين اشتغلوا في استنباطها ووضعها في شكلها الاخير ومن الذين عنوا بصهر الحديد وسبكهِ

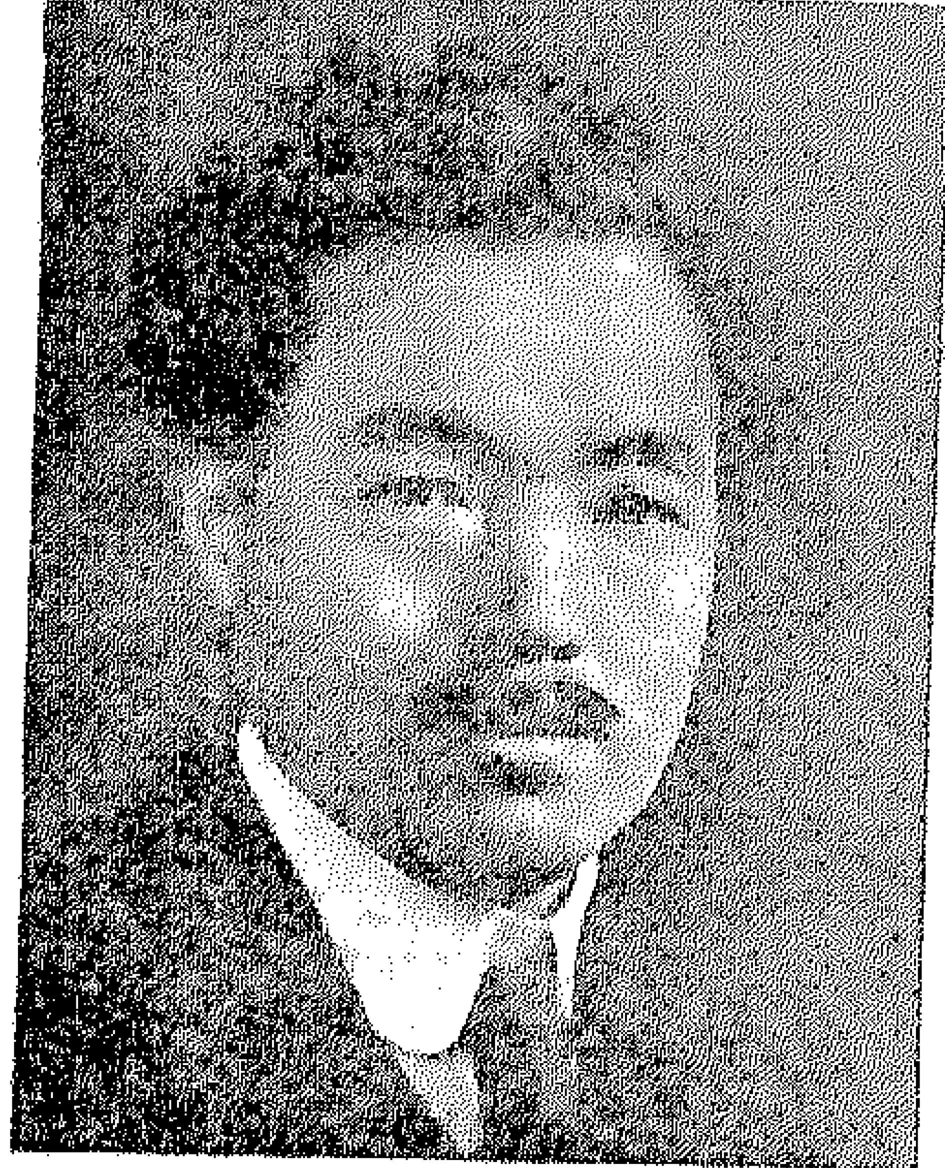
ثم لا يخفى ان نقل كل هذه المواد من بلد الى آخر يستدعي استعمال البواخر والقطارات وفي هذه ما فيها من الآلات الكثيرة التي لم تصل الى حالها الحاضرة قبل ان عمل فيها الوف من الايدي واشتغل بتنظيمها مئات من العقول في جميع ادوار التاريخ

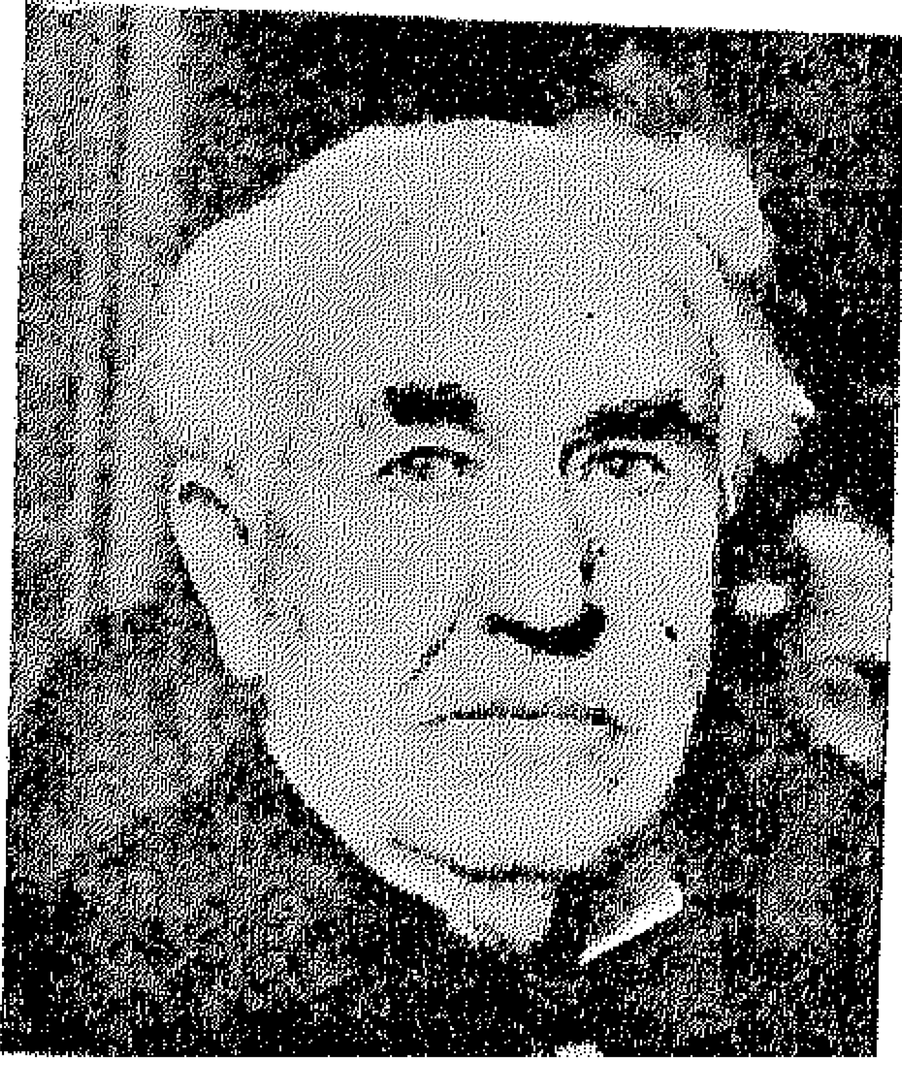
نرى الآلة فنحسبها من صنع الامس وننسى الالوف من الرجال في مختلف البلدان الذين وضعوا الأسس العلمية ومهدوا السبيل للاستنباط والاكتشاف

كلُّ اولئك الرجال كانوا ابطالاً في المعارك التي نشبت بين قوى الانسان العقلية وقوى الطبيعة الفائقة في عظمتها وقوتها ، لا في المعارك الدموية التي تذشبها مطامع الانسان وغرائزهُ الحيوانية . وما من امة الاَّ وتاريخها حافل بذكر الرجال الذين قضوا في تحقيق بعض ما يجلب لبّهم من اسرار الكون

وكما تشترك الامم المختلفة في وضع العلوم وانمائها هكذا تشترك في كل ما يوحيه العلم من الشعور السامي الذي يصغر ازاءهُ الاختلاف بين الطوائف والاحزاب والامم والاجناس

لا بدَّ للساكن في مدينة كبيرة من السير مع تيار الحياة فيها والاعتماد على الآراء والخطط التي يعتمدها سائر السكان ويسيرون عليها في معيشتهم بما فيها من نزاع وشقاق وقال وقيل . لكنهُ اذا صعد الى جبل عال يطل على المدينة او اذا حلق


الدكتور نوغوشي الياباني مكتشف مكروب الحمى الصفراء


اديصن المخترع الاميركي المشهور . اقرأ رأيه في الحياة في هذا الجزء

بطيارة فوقها رأى المدينة بمبانيها وشوارعها والناس يسيرون فيها فلا يفرق بين عدوّ وصديق او بين ابيض واسود لان هذه الفوارق تصغر جدًّا ببعده عنها فتغيب عنهُ . ويرى حينئذٍ ان الفوارق التي عهدها لا محلَّ لها اذا بحثت بحثاً دقيقاً خالياً من الغرض واذا عرف ان يترفع عنها

كذلك نرى ان المسائل والمذاهب والاقوال والاحقاد التي تتألف منها السياسة لازمة في حالنا الحاضرة لا مناص منها ما زلنا محوطين بها نقرأ عنها في الصحف ونرى صور حوادثها في مشاهد السنما ونسمع اقوال مروجيها من ساسة وخطباء وسفراء وغيرهم . لكن هل يتأثر العالم الفلكي باقوال الساسة واختلافهم متى كشف لهُ التلسكوب منظراً مهيباً في القبة الزرقاء وادرك ان الكرة التي نسكنها ليست سوى ذرة صغيرة تدور في هذا الفضاء الفسيح

واي عالم بكتيريولوجي درس عوالم المكروبات وما فيها من الاخطار العظيمة على الناس ولم يشعر بضرورة توحيد القوى لمكافحتها والنجاة من شرورها

واي عاقل يعرف مقدار الفوز الباهر الذي احرزهُ العلماء على الامراض والقوى الطبيعية التي لا تحصى ولا يدرك معنى جديداً سامياً للحياة اذا عقد ابناؤها العزائم على استخدام العلوم فيما يعود بالخير العام على جميع الناس واذا هم سعوا لتوسيع نطاقها حتى تتغلغل آثارها في جميع مسالك الحياة الفردية والاجتماعية فتقضي على الفوارق الجنسية والحزبية والطائفية التي تفصل بين مختلف الشعوب والطبقات

***

وكما اشتركت جميع الامم في وضع اصول العلم وتشترك في الشعور العام الذي يوحيه العلم للمطلع على عجائبه ، هكذا يشترك جميع الناس في الفائدة التي تنجم عن كل علم منها

من يقدر ان يقيس الفائدة التي نالها الانكليز والاسبانيول من استنباط الصينيين للابرة المغنطيسية (البوصلة) ? اتنحصر الفائدة التي نجمت عن اكتشاف باستور بفرنسا ? وماذا يقال عن مكتشفات لستر وكوخ وغيرهما في الطب وغوتنبرج ووط وستفنسن وفلتن وفراداي ومكسويل ومورس وبل وماركوني وده فرست في الميكانيكيات والكهربائية ? اتنحصر فائدة الاكتشافات والاستنباطات التي اكتشفها واستنبطها هؤلاء العلماء وغيرهم في بلدان اصحابها فقط ? وهل تحول فوارق الجنس والسياسة دون انتفاعك باستنباط جديد اذا كان المستنبط من بلد آخر او يدين بدين آخر ?

نشرنا مع هذا الكلام صور نفر من اكبر العلماء في هذا العصر فنهم الاميركي والدنماركي والالماني والنمساوي والصربي والياباني والبولوني والفرنسوي والروسي والكندي والايطالي. وهذه البلدان كانت ولا يزال بعضها في حالة حرب ينازع بعضها بعضاً نزاع الموت والحياة . لكن ذلك لم يمنع الالماني من الانتفاع بالانسولين الذي اكتشفهُ الدكتور بانتنغ الكندي ولا الاميركي من الاعتماد على اسلوب الدكتور نوغوشي الياباني في اكتشاف مكروب الحمى الصفراء فيحارب تلك الحمى في منطقة قنال بناما ولا الصربي من الاستفادة باكتشافات بريغل الكيماوي النمسوي او النمسويّ من استعمال الآلة التي استنبطها الدكتور بيوبن الصربي الاميركي لتسهيل المخاطبات التلفونية على مسافات بعيدة . وعلى هؤلاء قس غيرهم

***

نرى نهضة حميدة في هذا العصر غايتها ربط الشعوب بعضها ببعض وتقريب الممالك بعضها من بعض لتوطيد اركان السلام. وجانب من هذه النهضة نشأ عما خبره ُ الناس

في الحرب الاخيرة من الفظائع والاهوال. لكن الجانب الاكبر منها نشأ عن الشعور بوحدة الجنس البشري وسببهُ انتشار العلم كما نرى آثارهُ في اتقان سبُل المواصلات البرية والبحرية والهوائية والمخاطبات السلكية واللاسلكية . فبواسطة هذه السبُل الحديثة تتبادل الامم الفكر والمعرفة كما تتبادل العروض التجارية والاخبار السياسية وبها ينشر بين مئات الالوف بل الملايين من الناس في مختلف انحاء الارض طائفة واحدة من الحقائق . ولا بدَّ ان يجيء يوم يبلغ فيهِ هذا التبادل درجة من الكمال



الدكتور بانتنغ الكندي احد مكتشفي الانسولين



الدكتور بيوبن الصربي اصلاً والاميركي نشأة واستاذ بجامعة كولومبيا

فتصير معها الحقائق المذاعة توحي الى سامعيها افكاراً متماثلة وعواطف متماثلة — تلك هي الوحدة الصحيحة . ولا يبعد ان يقتضي ذلك استعمال لغة واحدة قد تكون الانكليزية كما ابنا في مقالة موضوعها « اللاسلكي والعمران » نشرناها في مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٣ صفحة ١٥٦

وبنشوء هذا الشعور العام يقضى على الحواجز التي تفصل الشعوب بعضها عن بعض ونحسبها الآن راسخة لا نقوى على ازالتها . وحينما تقوى الثقة بقدرة العلم ورجالهِ على تكييف احوال الانسان وتسييرها في سبيل اصلح نحو غاية اسمى — متى قويت تلك الثقة تغلبت على كل الحوائل التي تقف في السبيل . وما زالت الفوارق السياسية والقومية حوائل في سبيل الوحدة التي يسعى اليها العلم فهي مقضيٌّ عليها بالاندثار . قد لا يتمُّ ذلك في الحال ولا في المستقبل القريب ولكنهُ آتٍ بفضل العلم الصحيح . انتهى بتصرف عن مجلة « عالمنا » الاميركية

من هم يأجوج ومأجوج

مصدر الخبر في الاسلام

جاء في القرآن الكريم عن ذي القرنين بعد ان بلغ المغرب والمشرق : « ثم اتبع سبباً حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً . قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً ؟ قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردماً : آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله ناراً قال آتوني افرغ عليه قطراً . فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقباً . قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا [١] »

فذهب المفسرون في تأويل ذلك مذاهب شتى : فقال صاحبا تفسير الجليلين ان السدين المذكورين هما جبلان بمنقطع بلاد الترك . وان يأجوج ومأجوج هما اسمان اعجميان لقبيلتين [٢] وقال القاضي البيضاوي هما جبل ارمينية واذربيجان . وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك منيعان من ورائهما يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح [٣] . وقال الضحاك عن يأجوج هم جيل من الترك [٤]

غير ان الشيخ محمد بيرم احد علماء القرن الماضي رجح ان يكون السد في احد القطبين اعتقاداً من ان سياق الآية يشير الى ان ذا القرنين بعد عودته من المغرب والمشرق اتخذ طريقاً جديداً سواهما : وهي طبعاً اما في الشمال او في الجنوب [٥]

تهافت الخرافات على الخبر

ان الآية الكريمة وان كانت خالية من الغرائب والعجائب غير ان العامة لا تستطيع ان تعيش بلا خرافات حتى في هذا العصر عصر الحقائق وحتى في الولايات المتحدة بلد التجدد فان فيها جرائد ينعتونها بالصفراء همها تجسيم الحوادث المخالفة للمعتاد وتنميقها كما تستجلب لذة القراء وتزيد اقبالهم عليها [٦] وهكذا فقد رووا

---

(١) سورة الكهف (٢) الجليلين ج ٢ ص ٧ (٣) البيضاوي هامش الشربيني ج ٥ ص ١٤٩ (٤) الخطيب الشربيني ج ٢ ص ٣٣٠ (٥) الشيخ محمد بيرم صفوة الاعتبار ج ١ ص ٣٦ — ٣٠ (٦) الدكتور فيليب حتي الهلال ج ٩ س ٣١ ص ٩٤٢ (٣) الخطيب الشربيني ج ٢ ص ٣٣١

عن النبي المكرم والامام علي وغيره من الصحابة احاديث شكلت ليأجوج ومأجوج في مخيلة الناس صوراً مزعجة وجعلتهم من مظاهر يوم الساعة : من ذلك ما روي عن حذيفة مرفوعاً : « ان يأجوج ومأجوج امة وكل امة اربعماية الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون في خراب الارض. (الى ان قال) انهم ثلاثة اصناف: صنف منهم امثال شجر الارز وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة وهؤلاء لا تقوم لهم الجبال ولا الحديد . وصنف منهم يفرش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى . لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوهُ ومن مات منهم اكلوهُ . مقدمتهم بالشام وساقتهم خراسان . يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ومنهم من ثبت لهم مخالب في اظفارهم واضراسهم كاضراس السباع »(١)

تعريفهم ذا القرنين

اما ذو القرنين هذا فقد ذكروا في اسمه وجوهاً : (١) مرزبان اليوناني (٢) اسكندر بن فيليقوس (كذا) الرومي باني الاسكندرية (٣) شمر بن عمر بن افريقس الحميري . وقال الشيخ محمد بيرم : هو ملك من ملوك العرب العرباء معاصر لابراهيم اسمهُ الصعب وجاء ذكرهُ في اسفار العرب (٤) اما الرازي فقد رجح بانهُ اسكندر المكدوني

حقيقة الخبر واصلهُ

كان الترك في العصور الخالية امة بدوية يعيشون ما بين الصين وفارس عيشة جندية مثلهم الاعلى فيها القوة والشجاعة (٢) عيشة قوامها غزو جيرانهم ونهب ديارهم ولذلك اطلق عليهم الصينيون: هي يونغ نو (Hioung-Nou) اي الاسرى العاصية والخدام الباغية (٣) كما لقبهم الفرس افتليت (Les ephtalites) (٤) وهو يفيد هذا الوصف . ولقبهم اليونان تيران ومعناهُ طاغية اوعات (٥)

واشتهروا بالبأس حتى خافتهم الامم وعجزت عن مطاردتهم . وقد بلغ الرعب منهم في الصين ان النائحات كن ينحن وينعين سلفا كل حملة تتعرض للمواطن التركية كما ان مؤرخي الارمن المعاصرين لآل ساسان يروون صراحة مخاوف فرسان الفرس

(١) الخطيب الشربيني ج ٢ ص ٣٢٨ (٤) صفوة الاعتبار ج ١ ص ٣٨
(٢) Léon Cahun Introduction á l'Histoire de l'Asie P 79
(٣) احمد راسم مرسملي وخريطه لي تاريخ عثماني ج ١ ص ٦
(٤) Léon Cahun Int. à l'Hist. de l'Asie P 54
(٥) دائرة معارف البستاني م ٦ ص ٩٣

المشهورين ببسالتهم تجاه الرومان من لقاء الترك . وكيف كانوا يتلكأون اذا ما امروا بمطاردتهم (١) . على ان هيبتهم بلغت ايضاً الامم البعيدة عنهم فكان البيزنطيون يسمون مواطنهم بلاد الظلمة . فضلا عن ان الترك انفسهم والهون الذين نزحوا من زمن بعيد وتوطنوا في الجنوب الغربي كانوا يسمون بحر الخزر «قوزقون دكز» اي بحر الغربان (٢) . ويظهر ان شهرتهم اخترقت ايضاً جزيرة العرب قبل الاسلام حتى نهى الرسول عن التحرش بهم : فعن معاوية انهُ قال « لا تبعث الرابضين اتركوهم ما تركوكم : الترك والحبشة » وروي عنهُ ايضاً : « اتركوا الترك ما تركوكم » (٣)

هذا ولما ضاقت الصين ذرعاً عن تحمل اذاهم وهي قاصرة عن اللحاق بهم توجهت افكارها الى اقامة حواجز بينها وبينهم على الحدود فحققت تلك الامنية دولة تسين : الدولة الرابعة في الصين فبنى الملك شي ونغ تي السد الكبير من خليج بتشيلي ماراً بالحدود الشمالية (٤) على مسافة ٣٠٠٠ كيلو متر وذلك في عام ٢٥٠ ق. م (٥)

كيف انقلبت الحقيقة

وما انتهى شي ونغ تي من تشييد السد وقال « هذا رحمة من ربي » الاّ وتراجع صدى لسان حالهِ الى نفوس سائر الشعب الخائف واطمأن . ولكن ذكرى اولئك الترك المزعجة كانت تتجسم في مخيلتهِ وتتوسع كلما مرت الاجيال يحدوها خشية مستمرة من ظهورهم على السد ودكهِ . كل ذلك شكّل في الصين حكاية لبست ثوب الغرائب وازداد ذلك الثوب ذيولاً وحواشي مع كرور الازمان بانتقالها من مصر الى مصر ويظهر ان هذه القصة بلغت جزيرة العرب قبل الاسلام . يدلنا على ذلك ان اليهود وقيل مشركي العرب هم الذين سألوا النبي عن ذي القرنين (٦) وخبرهِ كما انهُ يظهر ان الامم الاخرى لم تكن غريبة عنها : فقد روي عن جوانفيل انهُ لما اكتسح المغول في القرن ١٣ المسيحي بلاد الروس حسبهم هؤلاء من قوم اجوج وماجوج الذين يأتون عند نهاية العالم وقلما يأتي المسيح الدجال ويدمر العالم (٧)

على مَ نستند ؟

ان المفسرين وان اختلفوا في تأويل ما جاء في القرآن الاّ ان ثقاتهم حاموا في

(١) L.Cahun Int. à l'Hist. de l'Asie P34 (٢) idem P25
(٣) ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٥ ص ٣٧٨
(٤) محمد امين الخانجي منجم العمران ج ٢ ص ٢٨٦
(٥) Dic. Larousse P1267
(٦) الخطيب الشربيني ج ٢ (٧) الجنان ج ٢٤ س ١٨٨٦ ص ٧٥٦

تعريف يأجوج ومأجوج حول الامة المغولية وفروعها من ترك وتتر كما انهم اتجهوا بانظارهم الى آسيا لتعيين مكان السد . على انهم وان لم يصرحوا كما صرحنا بان يأجوج ومأجوج هم اولئك الترك الذين كانوا على الحدود الصينية وان السد هو نفس السدّ الصيني الاّ ان تلميحهم يصح ان يكون برهاناً على هذا التصريح

يويد ذلك فضلاً عن التاريخ التدقيق في آداب اللغات فقد كان اهل الصين يدعون المغول والترك النازلين وراء السد نيوتشي Nue-Tchi ثم تحرف هـذا اللقب الى دجوجي ودجورجي وتشورتشا (١) ويظهر انهُ تحول ايضاً فيما بعد حتى وصل الى العرب يأجوج ومأجوج .او انهُ نحت لديهم من كلمة جي جي التركية التي معناها القزم والصغير

هذا ولا نخال العرب في ابان مدنيتهم الا قائلين قولنا لما رواهُ فريق من المؤرخين ان الواثق العباسي ارسل معتمدين الى السد وقاسوا بابهُ وقفلهُ الى غير ذلك . وهل عرف البشر غير سد الصين ؟

واما ما ذهب اليهِ الشيخ محمد بيرم حيث رجح ان يكون السد في القطب الشمالي فهو غير معقول ولاسيما بعد ان صار هذا القطب معروفاً واوشك ان يصبح افضل الطرق الجوية واقربها بين القارات كما فصل ذلك اخيراً احد الخبيرين

(المقتطف — السيد محمد بيرم لم يقل احد القطبين بل قال « جهة احد القطبين » اي في الشمال وفي الجنوب)

على ان الشيخ محمد بيرم عاد فاستدرك وقال انهُ اذا كان المراد بالسد في النصوص هو سد الصين يلزم حمل الصفات المذكورة فيها على بقاع من ذلك السد . كما تأول صفات يأجوج ومأجوج الى ما يصح اطلاقها بهِ على التتر والمنشورية (٢)

وحينئذٍ يلزم ان يكون ذو القرنين غير الصعب الذي اشار اليهِ الشيخ محمد بيرم وغير ما ظنهُ بقية المفسرين . وانما هو شي ونغ تي الصيني . ولا بأس في ذلك لان هذا اللقب اطلق على ملوك عديدة لتشابه بينهم فيما يصح معهُ اطلاقهُ

ونرجح انهم لقبوا شي ونغ تي بذي القرنين لضفيرتين كانتا في قرني رأسهِ على عادة الصين مثلما لقب العرب بذلك المنذر بن ماء السماء لهذا السبب (٣) والله اعلم

بيروت محمد جميل بيهم

(١) L. Cahun Int. à l'Hist. de l'Asie P. 99

(٢) صفوة الاعتبار ج ١ ص ٢٩ (٣) الشرتوني اقرب الموارد ج ٢ ص ٩٩٣

الصباغة وصناعة الاصباغ

(تابع ما قبلهُ)

مما تقدم ترون كيف ان الكيمياء الحديثة العلمية توصلت في خمسين سنة الى تغيير عظيم في معالم فن الصباغة وكيف قطعت شوطاً بعيداً قضت بهِ على الاصباغ النباتية والحيوانية بما فيها صبغ الفوة كما قدمنا ولم يبقَ بعد هذه الآ النيلة النباتية ثابتة وحافظة لمقامها تزرع في بلدان كثيرة وتباع بمقادير وافرة لما امتازت بهِ من الطرق الخاصة في الاستعمال ولما لها من ثبات اللون وزهائهِ فعدها محبو القديم اي المحافظون هبة الطبيعة التي لا تقاوم. غير ان العشر السنين الاخيرة من القرن الماضي اي التاسع عشر وهي السنون التي اشتهرت بالسلم والرخاء واتجاه اغراض الناس فيها الى تحسين الصناعات وتسهيل الانتاج اشتهرت ايضاً بتفوق المباحث الكيماوية فانشئت المصانع الكيماوية العظيمة وبلغ الانسان معها التحكم في عناصر الهواء . ان في هذه الفترة من التاريخ — والتي نسأل الله ان يعيدها الى العالم ايضاً — تمَّ للكيمياء ثلاثة اكتشافات عظيمة في فن الاصباغ وهي

اولاً اكتشاف النيلة الاصطناعية وصنعها في الباديشة انيلين وصودا فابريك سنة ١٨٩٧ ومعمل مايستر لوثيوس وبرونيج اللذين اصطنعا الاليزارين كما قدمنا

ثانياً اكتشاف ڤيدال للاصباغ الكبريتية سنة ١٨٩٣

ثالثاً الاصباغ التي تستعمل اليوم على طريقة النيلة وهي الاندانترين وهذه ايضاً من صنع الباديشة انيلين وصودا فابريك ومايستر لوثيوس وبرونيج

فلنتكلم الآن على كل منها على حدة لنظهر المقام الذي بلغتهُ في عالم الصباغة والاصباغ

قلت ان اكتشاف الاليزارين قضى على الفوَّة واقول الآن انهُ باكتشاف النيلة وباصطناعها ونشرها قضي على آخر صبغ من ممالك النبات فكان لحل هذه العقدة عند الباديشة انيلين وصودا فابريك ضجة عظيمة في العالم الاصطناعي لم يسبق لها مثيل نظراً لمفاجآتهِ بهذا الاختراع المدهش الذي استقبلهُ العالم بين الانكار والتصديق

لم يتيسر للباديشة انيلين وصودا فابريك الوصول الى هذه النتيجة الباهرة الاَّ بعد جهاد طويل ضحت في سبيلهِ بالمال جزافاً لان انتاجهُ كان يكلفها في بادىء الامر ما يربي على ثقلهِ ذهباً لكنها لم تأخذ بالمال متجاوزةً عنهُ لنيل الفخر في

اصطناع النيلة والفضل في ذلك يعود الى الكيماوي الشهير ادولف ڤون باير الذي اشتغل لتحقيق هذا العمل العظيم منذ سنة ١٨٨٠ وبقي ملازماً تجاربهُ والبحث فيها الى ان تمَّ للباديشه اخراجهُ في سنة ١٨٩٧ ومن هذا التاريخ شعرت الهند خاصة بهزة في زراعتها للنيلة النباتية

ان للنيلة في نظرنا نحن المصريين ميزةً خاصة لانها معروفة هنا كثيراً اولاً لانها كانت من جملة حاصلاتنا الزراعية وثانياً لانها من المواد التي نحتاج اليها في رواج صناعة خاصة عندنا — فالنيلة تهمنا جدًّا ولا تستغربوا مني هذا القول اذا ذكرتكم بما لصاحب « الجلابية الزرقاء » من معنى فبهذا ينعتون الفلاح المصري وهو مجموعنا لانها كساؤه الخاص وقد كانت ولا تزال تصبغ بالنيلة . والاشارة اليها تكفي للعلم بالمقادير الوافرة التي يستهلكها القطر المصري منها لصبغ الجلاليب الزرقاء ثم لما تشغلهُ صباغتها من العدد العديد من الصباغين

اختار الفلاح المصري الجلابية الزرقاء لسببين جوهريين اولهما لجمال اللون الازرق والثاني لموافقة هذا اللون لاقليم بلادنا الحار لان من طبيعة اللون الازرق تلطيف وقع الحر على الاجسام. وهنا يحق لي ان اذكر لكم نبذة تاريخية عن انتشار النيلة الاصطناعية في هذه البلاد وعن الدور الذي لعبتهُ في مصر لاني اظن في ذلك فائدتين الاولى تختص بتاريخ انتشارها ورواجها والثانية تختص بتجارة النيلة النباتية في ذلك العهد وكيف كانت تباع

قدمت مصر في اواخر عام ١٨٩٨ وبعد التردد والبحث والتفكير انتهيت الى المتاجرة بالنيلة النباتية اي الهندية لان هذه التجارة كانت رائجة لكثرة المصابغ التي كانت تحتاج اليها فكان ما يقطع منها يبلغ ثمنهُ نحو ٢٥٠٠٠٠ جنيه أو اكثر وكان عدد المصابغ التي كانت تشتغل بها يزيد على خمسة وعشرين الف مصبغة متفرقة في جميع بنادر القطر ودساكره لانك قلما كنت تدخل بلداً ولا ترى فيها مصبغة او مصابغ وكانت جميعها لا تعرف من فن الصباغة الاَّ صبغ اللون الازرق بالنيلة. ولكن هذا العدد العديد من الصباغين الذي كان يقارب من ثمانين الفاً الى مائة الف مع عمالهم كان في حيازة تجار النيلة النباتية يكدُّ لفائدتهم ويشتغل لنمو ثروتهم

ولماذا ؟ لان بضعة تجار اغنياء احتكروا استيراد النيلة من الهند في ذلك العهد وملكوا ناصية بيعها في البلاد المصرية فكانوا كالحاكمين بامرهم في اثمانها واني لاذكر لكم بعض المحلات التجارية التي كانت مشهورة في تصريفها في ذلك العهد

محل مرزا عبد الجواد . امين بك ابو زيد مرزا . محمد بك رفيع مشكي . عبد الكريم بك كازروني . الحاج اسماعيل بك . عبد العظيم ومحمود بك السوسي . الحاج اغا ابو زرق شيرازي رحمهم الله جميعاً

وطريقة اتجارهم بالنيلة النباتية اي الهندية كانت غريبة مكنتهم من احتكار الصباغين كما ذكرت وهي طريقة لا اعهد لها نظيراً في بلد غير مصر . اذ كانوا يعتمدون في بيع النيلة ديناً للصباغين وكان مقدار هذا الدين او الامداد يقل ويزيد حسب مقطوعية الصبّاغ السنوية من النيلة فكان مصابغ بر مصر في ذلك العهد ما كانت الاّ مستعمرات او ملكاً لاولئك التجار والمشتغلون بها ما كانوا الا صناعاً وعمالاً لهم

بين اولئك الملوك المحتكرين واولئك الصناع الارقاء المملوكين شرعت اتاجر بالنيلة النباتية وانا لا املك ثروة مثل ثرواتهم ولا خبرة ولا نفوذاً مثل خبرتهم ونفوذهم ثم لا دَين لي على الصباغين لا تحكم بهِ فيهم لكنني رأيت في تجارة النيلة رواجاً وفي بيعها ربحاً ثم عرفت بما استقرأتهُ من تاريخ تجارها السالفين كالمرحوم عبدالله عيواظ والباقين في ذلك الحين من جمع الثروات الطائلة فطفقت اشتري النيلة من التجار المذكورين ثم اخذت استورد رسالات صغيرة منها من الهند وسعيت الى تصريفها في الارياف اذ كنت اسافر بها الى كل بلد واعرض على الصباغين بضاعتي قانعاً ببيع المقدار القليل بالربح الزهيد مغتنماً فرصة احتياج الواحد منهم الى النيلة سريعاً ومع هذا العزم والحزم نجحت بعض النجاح لا كلهُ وتفاءلت خيراً في المستقبل

ظللت على هذه الحال الى سنة ١٩٠٠ توصلت معها الى ايجاد مركز تجاري لي وبعض الشهرة الى ان حللت الاقصر ذات يوم وذهبت الى صباغ عميل كان لي هناك ابلغني ان زميلاً لهُ بجوارهِ جرّب صنف نيلة جديدة ليست « بقجه » اي قطعاً كالمعهود في النيلة الهندية بل سائلة يدّعون انها من صنع الالمان وان تجربتها جاءت موجبة للدهشة والاستغراب اذ اعطت لوناً جميلاً وثابتاً مثل النيلة الهندية وهي ترخص عنها ثمناً يكاد يكون الثلث

سمعت هذا الخبر المشوم ولم ارد تصديقهُ لما في تصديقهِ من الضربة القاضية على آمالي وعلى كل ما سعيت لهُ واسّستهُ بعد الجهد الجهيد في خلال السنتين الماضيتين لكنني تجلدت واردت تحقيق الامر بنفسي فذهبت مع صاحبي الى مصبغة زميله وهناك رأيتهم يصبغون بالنيلة المذكورة فاذا بها كما وصف مخبري وبعد ان استفسرت عن المقدار الذي استهلك في العمل وثمنهِ تبينت الخطر المحدق وزدت اقتناعاً بهول

المستقبل فعراني القلق والهلع لانهُ سبق لي ان عرفت ما اصاب الفوة بعد ظهور الاليزارين وزدت خوفاً لما علمت ان المصنع واحد للصنفين فقلت في نفسي ان موت النيلة النباتية دنا وهو قريب

عدت من الاقصر ماراً في البلاد مستكشفاً اخبار النيلة الجديدة فلم اعثر على شيء مفيد سوى في اخميم حيث لقيت ما وجدتهُ في الاقصر من وصول مقادير قليلة من النيلة الاصطناعية الى بعض صباغيها وعلمت انها لقيت عندهم قبولاً ونجاحاً فزاد انشغال بالي وتشاؤمي بالمصير

وصلت مصر القاهرة كئيباً ولكنني لم اصارح احداً بما علمتهُ لما في افشائهِ من الضرر العاجل الى ان جاءني عصر يوم المرحوم اسماعيل بك عبد العظيم وسلمني — بيد ترتجف — عدداً من جريدة المقطم يحتوي على اعلان صادر من محل تجاري لم يذكر اسمهُ بل رمز اليهِ بحرفين يطلب معتمداً متجولاً وخبيراً ببيع النيلة في الارياف ومصر ثم طلب مني المرحوم اسماعيل ارسال كتاب الى العنوان المرموز اليهِ اعرض لهُ فيهِ استعدادي لقبول وظيفتهِ قصد معرفة هذا المزاحم الجديد الذي كان المرحوم اسماعيل بك يخشى ظهورهُ . ونظراً للعلاقات الودية التي كانت بيني وبين اسماعيل بك انقدت لامرهِ وكتبت كتاب الطلب حالاً فاخذهُ مني ووضع عليهِ الطابع ثم وضعهُ بيدهِ في صندوق البريد

حصل ما تقدم من المرحوم اسماعيل بك وكم ندم فيما بعد على ما فعل وذكرني بهذا الكتاب الذي كان يظنهُ سبباً في القضاء على تجارة النيلة النباتية فيما بعد

مضى على ارسال كتابي يوم او يومان اذ جاءني شيخ جليل علمت انهُ الخواجه هرمان كورتنهوس صاحب محل كورتنهوس وهرشتين الشهير في ذلك التاريخ فاطلعني على كتابي المذكور وسألني اذا كنت حقيقة راضياً الاستخدام عندهُ بالوظيفة المبين عنها في الاعلان الذي هو واضعهُ . ولما اجبتهُ بالايجاب رغبة مني في الوقوف على جلية الامر طلب مني الحضور الى مكتبهِ في صباح الغد للمباحثة في الموضوع فذهبت اليهِ في اليوم التالي وعلمت انهُ الوكيل لمصنع الباديشه انيلين وصودا فابريك في القطر المصري ثم فهمت ان وظيفتي ستكون نشر النيلة الاصطناعية من صنع هذا المعمل الكبير . ولما كنت على سابق علم بما صادفتهُ في الاقصر واخميم من حسن القبول لم اتردد لحظة في قبول الاتفاق معهُ لاني رأيت في الاتفاق ضماناً لمستقبلي

وقد تمت الكلمة بيننا وصرت بعدها المجاهد في سبيل رواج صنف سبق لي ان تأكدت نفعهُ

لا اظنكم مللتم من ذكر هذا التاريخ وهو يتعلق ببلدكم خاصة ولا اظنكم ترغبون في الوقوف عند هذا الحد ولا تعلمون كيفية نشر هذا الصنف الجديد بين العدد العديد من الصباغين المتفرقين في جميع بلاد القطر المصري ودساكرهِ وما لقيتهُ في سبيل ذلك من الصعوبات ليس لان الصنف غير مفيد لكي لا يكون لهُ حكم النشؤ والارتقاء بل من مزاحمة ملوك النيلة الهندية في ذلك العهد ومقاومتهم بما لهم من نفوذ وسلطان على عقول الصباغين السذج البسطاء وجيوبهم

ادرك تجار النيلة الهندية مثلي شدة وقع الضربة على تجارتهم وان الامر لا يقتصر على فقدانهم تجارةً رائجة بل خافوا ضياع ما لهم من ديون وافرة فاشاعوا عن النيلة الاصطناعية في طول البلاد وعرضها الاشاعات الكاذبة من ان استعمالها يبري الايدي ويعمي العيون وان لونها ليس بالثابت بل انهُ متغير وان مادتها مركبة من مواد مضرة بل دنسة كما انها لا تتفق مع مصلحة المستهلكين انفسهم لان سعرها واحد للجميع وقوتها النيلية واحدة مما يفضح من اسرار صنعتهم ويفتح باباً واسعاً للمزاحمة بينهم لا يبقي فايدة لصباغ. ثم انذروا عملاءهم جميعاً بوجوب سداد ما لهم في ذمتهم من الديون في حالة اخذهم او استعمالهم النيلة الاصطناعية والاَّ فهم لا يتأخرون عن مطالبتهم بسدادها واخذ الاجراءات القانونية ضدهم ليس امام المحاكم الاهلية بل المختلطة . ارادوا بهذا التهديد التأثير والتشديد عليهم ليكفوا عن النيلة الاصطناعية وليقتلوا الطفل وهو جنين . فكنت اذا ذهبت الى صباغ لا اجد منهُ الاَّ وجهاً عابساً مقطب الحاجبين ولسان حالهِ يقول لي اخرج من الباب الذي دخلت منهُ وقنا شرك واذا حاولت الحديث معهُ في الصنف كنت كمن يحاول اخراجهُ عن عقيدتهِ الدينية

اردت تلافي الامر باختياري اهون الشرين فذهبت لمقابلة المرحوم امين بك ابي زيد لاعرض عليهِ احتكار النيلة الاصطناعية فكان جوابهُ لي قبل الرد على السلام بالطرد . خرجت من عندهُ الى محمود بك السوسي فاراني العصا مشيراً بالخروج . قابلت الحاج اسماعيل بك عبد العظيم فنصحني ان لا اكون اداة الخراب لان الله لا يحب المضرين. أجتمعت بالمرحوم عبد الكريم بك كازروني فتلقاني رحمة الله عليهِ بوداعتهِ المعهودة واظهر لي عدم احتمال اشتغالهِ بالصنف المذكور لما في ذلك من الضرر على علائقهِ بالهند

ضاقت بي الحيل وكاد اليأس يساورني الى ان فتح الله عليَّ بترك تجار النيلة وعملائهم الصباغين المدينين لهم والذين تحت لواء عبوديتهم وان اجتهد ببيع نيلتنا الاصطناعية لكل صباغ معدم في كل بلدة لعدم ائتمان تجار النيلة له فهو حر طليق من عبوديتهم وغني بنفسهِ عن تأثيرهم وان انال من تحسين حالتهِ وترويج مصبغتهِ اعلاناً ناطقاً عما للنيلة الاصطناعية من التفوق . فعمدت الى هذه الطريقة وجازفت بمئات البراميل من النيلة وكان في ذلك النجاح الباهر لما كسبهُ ذلك الصباغ المعدم من استعمالها من شهرة ومال فكان القدوة الحسنة لزملائهِ ولم يطل علينا المطال كثيراً حتى اشتهرت النيلة الاصطناعية ولم تمض سنتان حتى بلغت الواردات منها على مصر ١٥١٨٣٤ كيلو غراماً في سنة ١٩٠٢ مقابل ٧٢٨٠١٥ كيلو من النيلة الهندية ثم بلغت واردات النيلة الاصطناعية في سنة ١٩١٣ نحو ٥٠٢٩٤٩ كيلو مقابل ٧١١١٢ كيلو من النيلة الهندية . ولولم تقم تلك الحرب الشعواء وتمتنع الواردات من النيلة الاصطناعية في السنين الخمس من الحرب الضروس لماتت النيلة الهندية وقضي على استعمالها في مصر وصارت في عداد الآثار

وهنا اسمحوا لي ان اذكر لمدرستكم ما اعدهُ ايضاً من موجبات الفضل في تخريجها الناشئة على حب العمل والميل للاشغال الحرة لان قسطاً وافراً من فضلها هذا عاد ايضاً على رواج النيلة الاصطناعية اخيراً في هذا القطر فاذاكان سبق لي وذكرت ما لقيتهُ عند البدء في ترويج هذا الصنف في هذا القطر من معاكسة تجار النيلة النباتية ممن عددت لكم اسماؤهم فيسرني ان اعلن على رؤوس الاشهاد اليوم ان من اشباههم وهم من متخرجي مدرستكم العامرة من اخذ يبيع اصناف النيلة الاصطناعية ويزيد بها على المزاحمين وصار من اكبر مشتريها واعظم بايعيها الا وهو رصيفكم الحاضر بينكم الآن حضرة عبد الحميد بك كازروني فانهُ ورث عن المرحوم والده تلك الخلال العالية من امانة واستقامة ثم طول باع في التجارة وهو اليوم يدير محل والده بواسع تجاراتهِ ومن جملتها النيلة الصناعية . واني اذا ذكرتهُ بالفخر فلاجعلهُ مثالاً لكل واحد منكم تقتدون بهِ فتعمدون الى الصناعة والتجارة وتنبذون من نفسكم تلك الروح التي سادت كثيراً في هذا القطر بان يكون المتعلم وقفاً على خدمة الحكومة ولا يرى وجهة لهُ سواها اقتدوا بزميلكم هذا وبغيرهِ وضعوا امام عيونكم السير في الاشغال الحرة

ثابت ثابت

الجلاتين او الهلام

ليس بين الاطعمة كلها طعام اسهل ازدراداً من الهلام فانهُ يكاد يكون ماء اشتدَّ قوامهُ قليلاً فتماسك وبقي شفافاً يُبتَلع من غير مضغ ولا عناء وهو مع ذلك طعام كثير الغذاء لا يقل الغذاء في الرطل منهُ عما في الرطل من السكر. وهو سهل الهضم ايضاً ولذلك يستطيبهُ كل احد ويكثر وصفهُ طعاماً للمرضى. وهو نوع من الغراء والفرق بينهُ وبين الغراء انهُ نقي الى الدرجة القصوى والغراء غير نقي بل كثير الشوائب

الهلام الجيد يؤتى بهِ غالباً من هولندا لانهُ يستخرج فيها ولكن المادة التي يستخرج منها ترد الى هولندا من الهند وهي عظام الجواميس. فان الهنود لا يأكلون لحماً فلا يذبحون جاموساً ولكن الجواميس تموت موتاً طبيعياً كما تموت سائر الحيوانات ومتى ماتت تطرح جثثها فيزول لحمها تأكلهُ الضواري والكواسر او تسطو عليهِ مكروبات الفساد فينحل ويبلى وتقصر الشمس عظامها فيجمعها الذين يتجرون بها وترسل الى اوربا ويصل منها الى هولندا كل سنة ما زنتهُ تسعون الف طن يصنع بعضها ازرَّة وادوات تشبه ما يصنع من العاج وما بقي يستخرج منهُ الهلام

والهلام موجود في عظام كل الحيوانات وفي بعض اعضائها واستخراجهُ منها سهل لانهُ يذوب في الماء الغالي. والذين يسلقون ارجل الغنم والبقر يعلمون انهُ اذا ترك مرقها حتى يبرد جمد وصار هلاماً. والغراء الذي يستخرج من جلود الحيوانات واظلافها هو هلام ولكنهُ غير نقي كالهلام الذي يستعمل طعاماً. والمعامل التي تستخرج الهلام تستخرج الغراء ايضاً ولكنها تستخرج كلاًّ منهما في معمل خاص لان الهلام يجب ان يكون نقيًّا خالياً من كل مادة ضارَّة واما الغراء فلا يشترط فيهِ ذلك

واستخراج الهلام من العظام عمل طويل شاق يقتضي ستة اسابيع متواصلة نهاراً وليلاً. تنقع العظام في محلول خفيف من الحامض الموريانيك (الهيدروكلوريك) فيتحد الحامض بما فيها من الاملاح المعدنية كاملاح الكلس والمغنيسيا ثم تغسل مراراً كثيرة بالماء النقي حتى لا يبقى فيها شيء من الاملاح المعدنية التي تكونت باتحاد الحامض الهدروكلوريك بها لانها سهلة الذوبان في الماء. ثم تعالج العظام بماء الكلس لازالة ما يحتمل ان يكون فيها من المواد الدهنية وتغسل مراراً كثيرة وتوضع في مراجل كبيرة ويضاف اليها ماء نقي وتغسل جيداً وتغلى فيذوب الهلام في الماء

ويطفو على وجهه فيزال وينقل الى مكان بارد ويبسط في آنية واسعة ويطلق عليه هواء جاف فيجف ويصير رقوقاً رقيقة شفافة وهو إما ان يباع كذلك للاستعمال في الطعام او يسحق ويباع مسحوقاً ولا يرسل الى السوق الاّ بعد ما يُمتَحن امتحاناً دقيقاً ويعلم انهُ خالٍ من المكروبات ومن كل الشوائب الضارّة

ويستعمل الهلام في عمل الحلوى وكبسول الادوية وفلم التصوير الشمسي ويقال ان الاميركيين يأكلون في السنة ثمانية ملايين رطل من الهلام الذي يمزج بالكريما المثلوجة

خزانة كتب خطية

اهتمت الصحف المصرية في الآونة الاخيرة بخزانة الكتب الخطية النفيسة التي جمعها حضرة العلاّمة المدقق القس بولس سباط السرياني الحلبي .وافاض بعضها في الكلام على ما فيها ممَّا هو نادر جداً او هو وحيد . وكانت الصحف الفرنسية والانجليزية قد سبقت صحفنا في الكلام على هذه الخزانة والاهتمام بشأنها. فرأيت ان انشر في المقتطف بياناً موجزاً عمَّا حوتهُ من نفيس الكتب ونادرها ليطلع قراؤهُ على ما فيها من الكنوز الثمينة ويقدروا معي الجهود الكبيرة التي بذلها القس بولس في سبيل جمعها والمبالغ الطائلة التي دفعها ثمناً لما فيها من الكتب القديمة التي يرجع بعضها الى القرن الثامن للميلاد

في مختلف البلدان الاوربية الآن جمعيات علمية وفنية لطبع المخطوطات القديمة او اقتباس ما فيها ولاصدار مجلات خاصة بها وتتكلم بالتفصيل عن كل كتاب منها. ومعظم تلك الجمعيات يهتم بالمخطوطات الشرقية بنوع خاص. ومع الاهتمام الكبير الذي يبديهِ الغربيون بمخطوطات الشرق فان الشرقيين لم ينتبهوا بعد الى اهمية ما بين ايديهم من الكنوز ولم يباشر النفر القليل من علمائنا جمع المخطوطات الشرقية والاهتمام بها الاّ في اواخر القرن الماضي او بدء القرن الحاضر وهذا ما سهل على الغربيين سبيل استيلائهم على انفس ما كان عندنا منها . ولم اسمع عن جماعات منظمة في الشرق تهتم باثارهِ الكتابية الاّ الارساليات اليسوعية والاميركية . اما الافراد فجلهم من المستشرقين وبينهم عدد من الشرقيين يعدون على اصابع اليد والقس بولس سباط صاحب الخزانة الخطية موضوع كلامنا الآن في مقدمتهم

قصدت حضرتهُ وطلبت منهُ ان يطلعني على بيان خزانتهِ الخطية الذي يطبع الآن في مجلة اصداء الشرق Echos d'Orient التي تصدر في باريس فتكرَّم عليَّ بهِ ومنهُ استمد معظم ما اكتبهُ الآن عن هذه الخزانة عدا ما رأيتهُ بعيني من كتبها القيمة التي جمع معظمها في مدينتي حلب وبيت المقدس

تحتوي الخزانة على نحو ١٥٠٠ مخطوط معظمها عربي وطائفة منها سريانية وهذا بيانها بحسب قدمها . من القرن الثامن المسيحي مخطوط واحد . من القرن العاشر ١٤ مخطوطاً . من القرن الثاني عشر ١٩ مخطوطاً . من القرن الثالث عشر ١٨ مخطوطاً . من القرن الرابع عشر ١٥ مخطوطاً . من القرن الخامس عشر ١٠٥ مخطوطات . من القرن السادس عشر ٩٠ مخطوطاً . من القرن السابع عشر ٣٣٩ . وبقية المخطوطات من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

واليك بيان اكثر هذه المخطوطات بحسب مواضيعها : من العهد القديم اي التوراة والمزامير ٢٨ مخطوطاً . العهد الجديد اي الاناجيل والرسائل ١٣ مخطوطاً . تفسير الكتاب المقدس ٢٧ مخطوطاً . تآليف للرسل والقديسين ١٣٣ مخطوطاً . الفلسفة ١٣ مخطوطاً . الجدل ٢٦. الاخلاق ٢٠. علم اللاهوت ٧٥ . المجامع المقدسة ٣. التعليم المسيحي ١٥ . سيرة المسيح ٣. سير الرسل والقديسين ١٢١. الطقوس اليونانية والسريانية والكلدانية والمارونية ٥٧ . التقويم الكنسي والتصوف المسيحي ٩٩ . مناظرات دينية ٦٧ . الوعظ ٣١ . تخطيط البلدان ٣ . التاريخ ٥٩ . الصرف والنحو ٤٣ . البلاغة والشعر ١٦ . المعاجم ٣. القصص ١٠. الطب ٥٩. الرياضيات ٥. القوانين ٦. الطبيعيات ٣٥. التنجيم ١٢. الفروسية ١٩ . العقائد الاسلامية ٥٢ . الفقه ١٦ . والباقي في مواضيع اخرى مختلفة

وهذه اسماء اهم المخطوطات من القرن الثامن الى القرن السادس عشر :

من القرن الثامن المسيحي انجيل باللغة السريانية

من القرن العاشر المسيحي كتاب اسمهُ المائة كتاب في الطب لابي سهل عيسى ابن يحيى المسيحي استاذ ابن سينا. كتاب قوانين الرسل الحواريين بالعربية الفصحى. السياسة في تدبير الرآسة المنسوب الى اريسطو الفيلسوف ترجمة يوحنا بن بطريق. الرسالة الحكمية في اسرار الروحانية لابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي. الرسالة الثانية في صفة روحانيات الكواكب ليعقوب المذكور. الرسالة الثالثة في استحضار الارواح ليعقوب المشار اليهِ . المدخل الى علم الفلك . كتاب الجواهر والاحجار

بطليموس . كتاب الثمرة لبطليموس ترجمة احمد بن يوسف الكاتب الطولوني. الحكم على قرانات بطليموس في المثلثات للخراعي . كتاب المماثلة والمقابلة لجابر بن حيان . كتاب سرور المستجلي لجزء وجوده الكلي لابي عبد الله محمد بن عمر الرازي الشهير بابن خطيب . كتاب الخاصة الذي في دير نينوى عن نسيب الراهب الخ

من القرن الثاني عشر المسيحي : سفر نشيد الانشاد. كتاب آلام النفس لنيلوس. كتاب الصلوات الكنسية على الطقس اليوناني باللغة السريانية كتب سنة ٦٧٧٠ لآدم اي سنة ١١٦٢ للمسيح . كتاب تقويم الابدان ليحيى بن جزلة . كتاب شذور الذهب لشمس الدين علي بن موسى الانصاري الاندلسي. مقامات الحريري ورسالتاه السينية والشينية كتبت سنة ٥٥٣ هجرية (١١٥٨ م) الخ

القرن الثالث عشر المسيحي : كتاب في الجبر والمقابلة لابي الحسن بن الفتح السلمي كتب ٦٠٨ للهجرة (١٢١١ م) . كتاب كامل الصناعة الطبية المعروف بالكتاب الملكي لعلي بن عباس كتب سنة ٦٤٦ ه (١٢٤٨ م) . كتاب في علم الحساب لابي بكر ابن حسن القرشي كتب سنة ٦٠٨ للهجرة (١٢١١ م) الخ

القرن الرابع عشر : كتاب كشف الرين عن حكمة العين لمحمد بن ساعد الانصاري المعروف بابن الاكفاني كتب سنة ٧٢١ للهجرة (١٣٢٠ م). مجلد يحوي اربعة كتب دينية لابن العبري والمترجم الى اللغة العربية مجهول الخ

القرن الخامس عشر : اربعة اناجيل بالعربية الفصحى. كتاب المجالس لابي جعفر عمر الانصاري اكمله ابو الفتح بن منصور كتب سنة ٨٥٥ للهجرة (١٤٥١ م). كتاب طب لاسحق بن مراد الخ الخ

ولا يخفى على متصفح هذا البيان بتدبر ان هذه الخزانة من اغنى الخزانات الخطية التي يمتلكها الافراد بكثرة ما فيها في مختلف المواضع وقد تكون اغناها على الاطلاق اذا قيست بغيرها من حيث قدم المخطوطات . ولم يكتف صاحبها بجمعها بل قد درسها وانشأ لها بياناً مطولاً باللغة الفرنسية على الطريقة التي يتبعها علماء الفرنجة فجاء وافياً تزيد صفحاته على اربعماية صفحة ذكر فيه موضوع كل مخطوط وتاريخه واسم مؤلفه وترجمة حياته وباقي مصنفاته مع عدد صفحات المخطوط وهذا البيان ينشر الآن تباعاً بالفرنسية في مجلة اصداء الشرق وسيطبع على حدة وقد عانى واضعه تعباً وافراً ومشقة كبيرة في تنسيقه والتأكد من صحة كل ما اورده فيه

رفيق جبور

نظامنا الاجتماعى

(٦) الوازع النفسىّ

أن خير مربٍّ للانسان ضميره او إحساسه او وجدانه أو كما شئت ان تسميه فسمه ذلك اننا شاهدنا نفوساً توالت عليها نصائح المربين وتجارب المؤدبين ووصايا الانبياء والمرسلين فلم تزدد تلك النفوس الاّ طغياناً لانها طبعت على ضرائب الشرّ ولم تصادف تلك النصائح والتجارب والوصايا هوى فى أفئدتهم

لا ترجع الأنفس عن غيّها   ما لم يكن منهـا لها زاجر

ولذلك كان حقًّا علينا أن نفرد مقالا للوازع النفسى فنقول

إن فى نفسك التى بين جنبيك قوة تحذّرك فعل الشرّ إذا حدثتك بهِ نفسك فاذا انت فعلتهُ أحسست بعدم ارتياح لعصيانك تلك القوة واذا أنت في تقدم مطرد في سبيل الندم كلما خلوت بنفسك ولا تزيدك الايام إلا آلاماً . لان توبيخ ضميرك لك يشب ويشيب معك . كذلك تشعر بأن هذه القوة تأمرك أن تؤدى الواجب فاذا ما أخذت فيهِ أغرتك بالاستمرار فيهِ فإذا ما فرغت منهُ شعرت بارتياح وفرح !

هذه القوة الناهية الآمرة هى الضمير وهى كما علمت تسبق الاعمال وتسايرهـا وتلحق بها — فتسبق الاعمال بالارشاد الى فعل الواجب والتحذير من الشرّ — وتساير الاعمال بالتشجيع على اتمام العمل الصالح والـكف عن العمل الطالح — وتلحق بالاعمال بالارتياح والفرح عند الطاعة في الخير والإحساس بالألم والترح عند اجتراح الشر فالضمير الادبى أو الخلقى ملـكة للنفس تحكم بوساطتها بالخير وبالشر

ولا ينبغى الخلط بين هذا الضمير وبين الضمير النفسى فهذا الاخير ندرك بهِ ما يجيش فى نفوسنا من الافعال والاحساسات والتأثرات والافـكار

أما الضمير الادبي فهو مقياس افعالنا وافعال غيرنا — فالضمير النفسى بمثابة شاهد والضمير الخلقى او الادبى بمثابة قاض

والضمير النفسى مشترك بين الانسان والحيوان الاعجم ويوجد فيهما منذ خلقا ولا ينفكّ عاملاً ما دامت الحياة

أما الضمير الأدبى أو الخلقى فمخصوص بالانسان ولا يظهر فيه منذ نشأته بدليل ان الطفل يعمل اعمالاً لا يعرف حسنها من قبيحها ولا غرو إذا ألقى بنفسه إلى

التهلكة من حيث لا يدرى ولا يظهر فيه ذلك الضمير الا إذا عقل ولا عجب اذا سقطت عنه المسئولية قبل التعقل . وما أشدّ الارتباط بين العقل والضمير فهما من الإنسان بمثابة الأثر والمؤثر. والضمير الادبي هو غايتنا التى هى موطن عناية المربين لأنه يقوى ويضعف وفق العناية بتربيته قوّةً وضعفاً

واحكام الضمير الأدبى تصدر إما قبل الفعل وإما بعده لاننا قبل الفعل نستطيع أن نحكم ان هذا الفعل خير أو شر وإذا كان هذا الفعل فى قدرتنا فهل يجب علينا عمله او الكف عنه

فمهنة الضمير والحالة هذه مهنة المرشد الذي يهدينا النّجدين طريق الخير وطريق الضّير — أما بعد الفعل فتستطيع ان تحكم أيضاً ان الفعلة التى فعلتها خير أو شر أيضاً اى روعى فيها الواجب إن كانت خيراً أو لم يراع الواجب إن كانت شرّاً فينشأ عن ذلك احترام الفاعل او احتقاره ويقوم الضمير هنا مقام قاض عادل يبرىء أو يدين . يمدح أو يذم. يثيب او يعاقب وما أحسن تحكيم الضمير في كل الأمور فانه حكم لا يميل مع الهوى وليس لأحد عليه سلطان. هذا الضمير نشعر به كأنه صوت ينبعث من قلوبنا هو صوت الحق يأمرنا ان نفعل الواجب ويحذرنا مخالفة أمره

ولا يقف في سبيل تنفيذ أمره الا حبّ الشهوات الذي يجعلنا نجترح السيئات ومن أطاع الهوى هوى

تربية الضمير—الضمير ككل الملكات الإنسانية يمكن ان يقوى بالتربية ويضعف بالاهمال وطريق ذلك أن تخالف نفسك اذا حدثتك باجتراح سيئة وتحمّل ما تجده في تلك المخالفة الشريفة من غضاضة أو ألم (إن النفس لأمارة بالسوء) والنفوس تتهافت على المعاصى كتهافت الفراش على النار

كذلك تجنب صحبة الاشرار أو اطالة القراءة فى الكتب الساقطة التى تثيرك الى الشرور والقبائح والزم صحبة الاخيار وقراءة الكتب القيمة التى تحث على الفضائل وتقصّ عليك من أنباء اهل الضمائر الحية كعمر بن الخطاب وعلي بن ابى طالب وعمر ابن عبد العزيز وصلاح الدين الايوبى

كذلك يربى الضمير بالدين فإن الوازع الدينى أشد على النفس من الوازع السياسى لان الاول اساسه الخوف من الخالق جل وعلا والثانى اساسه الخوف من المخلوق

ولا ننكر ان الوازع السياسى لهُ اثر كبير فى تربية الضمير الاَّ انهُ لا يصل الى درجة الوازع الدينى فى هذه التربية ان كانت الديانات مرعية الجانب من نفوس الناس واساس رعيتها مخافة الله تعالى

ومن اجل ذلك كان قانون البلاد مما يساعد على تربية الضمير فانهُ اذا كان صالحاً وامر بما يأمر بهِ العقل والدين كان الانسان أقرب الى الطاعة والانقياد للخير منهُ الى الشر إن لم يكن خيّراً محضاً وكبار المصلحين في كل امة يقوّون الضمائر واجلهم أثراً في تربيتها الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام فعلى الآباء والمعلمين ان يتعهدوا ضمائر الاحداث فتنمو وأجسامهم وعقولهم فى طريق الواجب عملاً وخلقاً وعقلاً

اختلاف الضمير — إن الانسان يختلف ضميره باختلاف زمانه فقد يرى شيئاً خيراً فى زمن حتى اذا رقى فكره رآهُ شراً وقد يرى شيئاً شرًّا في وقت ثم يراه بعد ذلك في وقت آخر خيراً والشواهد كثيرة . كذلك يختلف الضمير باختلاف العصور فاذا وازنت بين ضمير امة الآن بضميرها منذ قرنين أو اكثر وجدت فرقاً كبيراً فمنذ قرون كان الاسترقاق مألوفاً وكانت المرأة تعامل معاملة قاسية وما كان الضمير يستنكر ذلك واليوم تستقبح الامة كل ذلك وتعاقب من ارتكب منهُ شيئاً . لأن العقول قد ارتقت فارتقت الضمائر —

مراتب الضمير . (١) شعور الإنسان بضرورة اتباع ما تراه نفسه حقاً سواء أخالف رأى الناس أم وافقهم أخالف القوانين الوضعية المتعارفة عند الناس أم وافقها وهذه المرتبة اقوى المراتب لان صاحبها لا يعمل الا بما يوحيه اليه ضميره وإن كان دون ذلك خرط القتاد

ولا بدّ أن تكون عقول اصحاب هذه المرتبة ناضجة ونفوسهم راقية حتى تكون مخالفتهم للناس في سبيل الخير والصلاح وإلا كانت ضرراً عليهم وعلى أمتهم

وقد تهون نفوس اصحاب هذه المرتبة في سبيل أداء الواجب الذى تأمرهم به ضمائرهم وهذه مرتبة المرسلين وخيرة المصلحين لا يخشون في الحق لومة لائم ويرون أن الفناء في الحق هو عين البقاء كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى فى حقهم (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) فإنهم عملوا بما علموا من الدين القويم فعاهدوا الله على الجهاد اعلاء لكلمة الله وفق ضمائرهم ولم يبالوا بالقتل فجادوا بنفوسهم (والجود بالنفس أقصى غاية الجود)

(٢) شعور الانسان بضرورة اتباع ما تأمر به القوانين سرًّا وعلانية سواء أكانت هذه القوانين خلقية او وضعية وهذه المرتبة من الضمير اقل من المرتبة الاولى السابقة لان صاحبها يلزم نفسه الخضوع للقوانين المعروفة ولو أمن العقوبة — يؤتى كل ذى حق حقّه ولو لم تكن أدلة . ويحافظ على وعده لان الكلمة التى تخرج من فيه كصك كتبته يده وأقره شاهدان واذا حدّث فلا يكذب لأن الكذب عنده يجر الى الرذائل وضميره ينهاه عنها

(٣) شعور الانسان بعمل الواجب خوفاً من الناس وهذا الشعور يحمل كثيراً من الناس على اداء الواجب. قيل لابى جعفر المنصور ان والى مصر يعدل بين الرعية فقال إنه يخافنى ولا يخاف الله — ولا غرابة فالتاريخ ينبئنا أن أبا جعفر كان شديداً على الولاة والعمال . ولا محل لقبول قول أبى جعفر الا اذا كان والى مصر ظالماً قبل خلافته ثم عدل في خلافته . وهذه المرتبة اقل من المرتبتين السابقتين والشواهد كثيرة فكم من جنود لا تفرّ من حومة الوغى خوف العار أو التأديب وكم من الناس من يصدق خشية أن يعرف عنه الكذب فيسقط من عيون عشيرته (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم)

ولهذه المرتبة ضرران

(ا) أن اصحابها يكونون هدفاً للرذائل اذا أمنوا رؤية الناس لهم وخلوا ونفوسهم

(ب) أنهم اذا رموا في بيئة ساقطة لم يخجلوا من اصابة الشرور والقبائح ولم يبالوا بنقد أو زجر فيتغلغلوا في سبيل الغواية ويتنكبوا عن طريق الهداية

وقصارى القول ان سعادة العالم متوقفة على الضمائر فإن الامم لا تكون سعيدة حتى يقوم فرادها بواجباتهم وفق ضمائرهم ومعتقداتهم حسب اصول التربية وقواعد الدين فإذا فقدت أمة شعورها هذا فقد فقدت سعادتها وهناءتها ولا قيمة للحياة مع الالم والشقاء

فلنجعل ضمائرنا فوق كل شيء والحلال بيّن والحرام بيّن والله من ورائنا محيط (إن احسنتم احسنتم لانفسكم وإن اسأتم فلها)

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية والمعلمين الثانوية

مباحث علمية في الطب

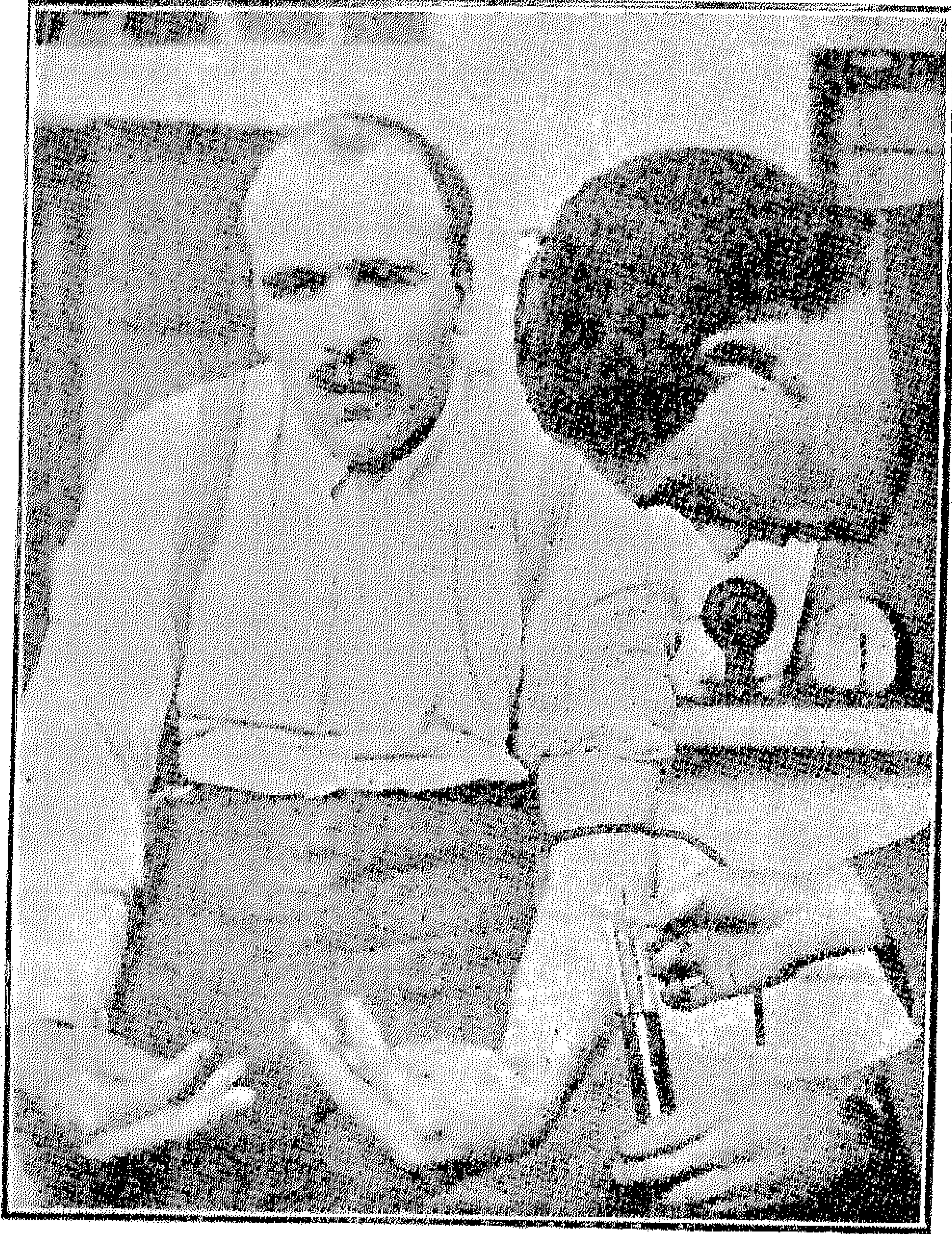
١ — التتاني والبحث العلمي الطبي

التتاني Tetany اسم جديد لداء يشبه التشنج الذي يعتري الاطفال ويسمّى في مصر قرينة وفي الشام هزة الحائط. من اشهر اعراضه الاعتقال المؤلم في عضلات الاطراف. تصاب به الحوامل ويعقب الحمى التيفويدية والدوسنطاريا والتعرض للبرد واستئصال الغدد التي وراء الغدة الدرقية او حدوث آفة فيها. ويعتري الاطفال الذين يصابون بالكساح وقد يدوم بضعة اسابيع والغالب انهُ ينتهي بالشفاء وقد يصير وافداً فيصاب بهِ كثيرون في وقت واحد. كان كثيراً في المانيا والنمسا وزاد انتشاراً فيهما بعد الحرب لقلة غذاء الاطفال. وليس الغرض من كتابة هذه السطور ارشاد الاطباء الى كيفية معالجتهِ بل وصف البحث العلمي الطبي الذي يقوم بهِ العلماء الآن لمعرفة أسباب الامراض والوسائل العلمية للوقاية منها ولشفائها. وقد اعتمدنا فيها على مقالة للمستر هولداين نشرت في جزء ابريل من مجلة « العالم اليوم » (١)

المواد اما حامضة كعصير الليمون او قلوية كمذوب القلي او متعادلة اي لا حامضة ولا قلوية كالماء. ودم الانسان يكاد يكون متعادلاً مع شيء من القلوية ما دام في حال الصحة ولكن العوامل كثيرة تجعله يزيد قلوية او حموضة. وهو يعدّل الحموضة والقلوية الزائدة بواسطة التنفُّس فبالتنفس يدخل الهواء الى الرئتين وينتشر اكسجينهُ بواسطة الدم في الجسم كلهِ ويُنزع منهُ الحامض الكربونيك الذي تولَّد فيهِ من اتحاد الاكسجين بمواد الطعام. والعامل في التنفس اي الذي يحمل الجسم على التنفس ويجعلهُ قياسيًّا هو مقدار الحامض الكربونيك فيهِ لكي يتخلص الجسم منهُ. والكليتان تساعدان التنفس على التخلص من الحامض الكربونيك وعلى التخلص من المواد القلوية ايضاً لكن عملهما بطيء جدًّا من هذا القبيل واهمّهُ نزع المواد الغريبة من الدم الذي يمرُّ فيهما. والغالب ان يكون في الدم شيء من الحموضة لان الكبريت والفصفور اللذين في الطعام يتأكسدان ويصيران حامضين وتتولد الامونيا في الكليتين فتتحد بكل الحامض الاول وبنحو نصف الثاني فتعدلهما ويفرز ذلك مع البول

(١) J. B. S. Haldane, in The World to Day (April 1924)

ومن التجارب التي جربت يتضح ان وجود الحامض الكربونيك في الدم هو الحاكم على التنفس . ان بعض الذين جُرِب فيهم ذلك جعلوا يتنفسون تنفساً سريعاً عميقاً اي كانوا يستنشقون الهواء حتى تملأ بهِ صدورهم ثم ينفثونهُ كلهُ ويعودون الى الشهيق والزفير دواليك فلما كرروا ذلك نحو دقيقتين او ثلاث وجدوا في



صورة الكاتب وقد جرب التنفس العميق السريع بضع دقائق فاصابه شيء من التتاني ورفيقه يستخرج الدم من زنده لفحصه

نفوسهم ميلاً الى ابطال التنفس ففعلوا الى ان تجدّد الحامض الكربونيك في اجسامهم والجأهم الى معاودة التنفس ولكن لما كانوا يستنشقون الهواء وينفثونهُ بسرعة على ما تقدم اصابهم نخس شديد في ايديهم وارجلهم كأنها تنخس بالابر ثم اعتراهم شيء من التيبس في ايديهم وتقوست ظهور بعضهم

وسنة ١٩٢٠ لاحظ الدكتور كولب (قسيم بنتنج في استخراج الانسولين)

والدكتور باكوس انهُ يحدث من التنفس المصطنع على هذه الصورة اعراض طفيفة مثل اعراض التتاني ورأى الدكتوران غرانت وغولدمان في جامعة وشنطون انهما يصابان بكل اعراض التتاني اذا تنفسا بسرعة وبشدة زمناً طويلاً. واحدهما غُلْدمان اقام نصف ساعة يتنفس كذلك فما كاد يتمها حتى صرخ صرخة مزعجة واعتراه تشنج عام فاعتقلت كل عضلاته ويبست اطرافهُ وتقوَّس ظهرهُ. قال المستر هولداين اما انا فلم يصبني تشنج عام من هذا التنفس ولكن تصبَّب جسمي عرقاً واعتراني في وجهي ويديَّ تشنج دام ساعة ونصف ساعة ولكنني لم اتنفس بشدة حتى بلغ الاعتقال مرفقيَّ كما يحدث في التتاني. ومن يجرّب ذلك فقد يعتريهِ تهيج في اعصابهِ يدوم اسبوعين

ثم جربتُ انا ورصيف لي فعل الحوامض والقلويات فكان الواحد منا يجعل جسمهُ قلوياً بتناول الكثير من بيكربونات الصودا ويجعلهُ حامضاً بان يقيم في غرفة مقفلة تماماً في هوائها ستة او سبعة في المائة من الحامض الكربونيك فيضطر ان يتنفس بسرعة كانهُ اتمَّ سباقاً من سباق القوارب ويصاب بصداع شديد. ثم كنا نحلل دمنا وبولنا لنرى ما يحل بهما من التغير لكننا وجدنا ان ذلك لا يكفي ولا بدَّ من العثور على واسطة لابقاء الجسم حامضاً اياماً واقرب شيء الى ذلك شرب الحامض الهيدروكلوريك مخففاً ففعلتُ ولكنني لم استطع ان اشرب المقدار الكافي منهُ فخطرت على بالي حيلة كيماوية يتركب بها الحامض الكربونيك في الجسم بكثرة وذلك بتناول كلوريد الامونيوم فيتولد منهُ حامض هيدروكلوريك وهذا يتحد بكربونات الصوديوم الذي في الجسم ويكوّن كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وحامض كربونيك ففعلت ذلك فصارت كبدي تولّد مقداراً كبيراً من الحامض الكربونيك وكنت قادراً ان اتناول ثمانية دراهم من كلوريد الامونيوم في اليوم مدة ثلاثة ايام

وقد لاحظ فردنبرج وجورجي في جامعة هيدلبرج ان داء التتاني يصيب احياناً المرضى الذين عولجوا لامراض اخرى بجرعات كبيرة من بيكربونات الصودا او الذين فقدوا كثيراً من الحامض الهيدروكلوريك بالقيء المستمر فاذا كانت قلوية الجسم تسبب التتاني وجب ان يشفى اذا زيد الحامض فيهِ. فلما قرأ ما كتبتهُ في هذا الموضوع عن فعل كلوريد الامونيوم جعلا يعالجان الاطفال بهِ فرأيا انهُ يزيل اعراض التتاني في بضع ساعات ومن ثم كثر استعمالهُ في انكلترا واميركا علاجاً للتتاني للصغار وللبالغين ايضاً وهو لا يزيل سبب المرض ولكنهُ يزيل اعراضهُ ويهيء الجسم للشفاء منهُ فيشفى الصغار في نحو اسبوعين

٢ — الملاريا والاماكن المرتفعة الجافة الهواء

عُرف منذ ازمان بعيدة ان الملاريا قليلة في جبال المنطقة الاستوائية ولكن لم يتصدَّ احد لبحث هذا الموضوع بحثاً علميًّا قبل الآن فقد ذُكر ان اعلى بلدة في العالم فيها ملاريا هي بلدة كيتو على خط الاستواء وارتفاعها عن سطح البحر نحو ٩٠٠٠ قدم وهواؤها دافىء تندر فيه التقلبات الجوية. كذلك تكثر الملاريا في جنوب الهند لكنها تندر في الجبال التي تعلو نحو ٧٠٠٠ قدم . ويقال ان الملاريا في ايطاليا معروفة في مرتفعات تعلو نحو ٨٥٠٠ قدم عن سطح البحر . هذه الاقوال دفعت الكولونيل رجل C. A. Gill لان يبحث في هذا الموضوع بحثاً علميًّا في بلاد البنجاب بالهند . فوجد ان الملاريا موجودة دائماً عند سفوح جبال حملايا حيث الارتفاع عن سطح البحر من ٢٠٠٠ قدم الى ٤٠٠٠ قدم فالاصابات بها في هذه المنطقة كثيرة دائمة ولو لم تنتشر انتشار الاوبئة في السهول المجاورة . اما المنطقة التي تعلو من اربعة آلاف قدم الى خمسة آلاف قدم فتقل فيها الملاريا وتخف وطأتها. كذلك تقلُّ كثيراً في المنطقة التي فوقها اي التي ترتفع من خمسة آلاف قدم الى ستة آلاف قدم . والظاهر ان القرى المنتشرة فيما يعلو ستة آلاف قدم الى ثمانية آلاف قدم لا توجد فيها الملاريا على الاطلاق . وليس عدم وجود الملاريا في تلك الاماكن ناجماً عن قلة البعوض الذي ينقل مكروبها او عدم وجوده فقد وجد في احدى قراها المسماة مرّي عشرة انواع من بعوض الانوفليس ستة منها تنقل مكروب الملاريا في جهات اخرى من بلاد الهند . كذلك ليس السبب عدم وجود مكروب الملاريا هناك حتى ينقلهُ البعوض فان ٨٠ في المائة من سكان هذه الاماكن انما يأتونها صيفاً من المناطق التي تكثر فيها الملاريا ويبعد ان لا يكونوا حاملين مكروبها

فلا بدَّ ان يكون للاحوال الجوية أثر في ذلك. ان متوسط الحرارة في قرية مرّي اوطأ جداً من متوسط الحرارة في السهول وسفوح الجبال . ويرى الكولونيل رجل ان مقدار الرطوبة في الهواء لهُ اثر كبير ايضاً في نمو المكروب داخل البعوضة. واكبر ما يستلفت النظر في الارصاد المتيورولوجية هناك جفاف الهواء . وقد جرب تجارب في نمو مكروب الملاريا داخل بعوض الانوفليس بمرّي فوجد انهُ ينمو بسهولة متى كانت الحرارة حوالي الدرجة ٢٠ بميزان سنتغراد والرطوبة تتراوح بين ٧٩ و٩٤ في المائة . وهذه الاحوال لا توجد في مرّي سوى في شهري يوليو واغسطس. فالمكروب لا يستطيع النمو في الشهور العشرة الباقية لهبوط درجة الحرارة ومقدار الرطوبة عن ذلك

٣ — نقل الدم وشترات الصوديوم

يستعمل نقل الدم من السليم الى العليل في فقر الدم (الانيميا) الذي يعقب نزفاً شديداً او في حالات التسمم والصدمة التي تسبق العمليات الجراحية او تتلوها. ويستعمل علاجاً في بعض ادواء الدم المكروبية بعد ان يلقح الدم المنقول بمصل يقاوم المكروب. وآخر الادواء التي عولجت كذلك داء السبتسيميا كما ذكرنا في مقتطف ابريل الماضي صفحة ٤٧٩. ولكي يتم نقل الدم يجب ان يكون سائلاً ومن كثافة واحدة. على ان الدم يتخثر بسرعة كما يظهر من ملاحظة الرعاف الذي يصيب الانف في بعض الاحيان. ويصعب جدًّا تعليل هذا التخثر مع كثرة الآراء التي يدلي بها العلماء. لكن الحقيقة التي لا ريب فيها ان الدم خارج اوعيته الطبيعية يتخثر فتتألف منهُ جلطة جامدة حمراء وسائل اصفر الى الحمرة يدعى مصلاً او سيرُماً Serum وهذا التخثر يحول دون النجاح في نقل الدم من شخص الى آخر

هل يستطيع الاطباء ان يمنعوا تخثر الدم؟ مضى زمن وعلماء الفسيولوجيا الكيماوية يبحثون عن وسيلة تجعل الدم غير قابل للتخثر فوجدوا انهُ اذا اضيف اليهِ قليل من مركب اكسلات الصودا وهو مسحوق ابيض بقي سائلاً ثم ترسب كريات الدم الى قعر السائل الذي كانت طافية فيهِ واسمهُ البلازما Plasma ثم اذا حرّكنا محتويات الوعاء اختلطت كريات الدم بالبلازما وعادت دماً سائلاً. فالدم الذي اضيف اليهِ مركب يمنع تخثرهُ يسهّل استعمالهُ في عملية نقل الدم

وقد اجرى الدكتور أغوت عملية نقل الدم بعد ان منع تخثرهُ باضافة مركب آخر اليهِ وهو شترات الصوديوم فاصاب نجاحاً باهراً. وكان ذلك في نوفمبر ١٩١٤ ببونس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين. ثم نشر الدكتور لويزهن Lewisohn من اطباء نيويورك رسالة في يناير ١٩١٥ بحث فيها عن نقل الدم بعد ان يضاف اليهِ شترات الصوديوم ولم يكن قد اطلع على تجارب الدكتور أغوت. وأشار في رسالتهِ هذه الى حقيقة مهمة جدًّا وهي ان الدم المنقول من جسم السليم لا يسمّ العليل اذا اضيفت اليهِ شترات الصوديوم ولا يجعل دمهُ غير قابل للتخثر. ووضع كذلك اسلوباً لا يزال معتمداً بين الاطباء الى الآن. وكان الطبيب الفرنسوي اميل جانرو اول من استعمل الدم الذي اضيف اليهِ شترات الصوديوم في عملية نقل الدم اثناء الحرب الكبرى وكتب رسالة في هذا الموضوع قرأها امام اعضاء المؤتمر الجراحي الفرنسوي. وحينما التأم المؤتمر الجراحي الدولي في مارس ١٩١٨ اشار المؤتمر باعتماد اسلوب الدكتور لويزهن

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

اصل قريش

استاذي العزيز الدكتور صروف

زعم العلامة كلدة ان لفظ قريش محرَّف عن كلمة يونانية بمعنى « رئيس المغنين او كل رئيس مهما كان ولا سيَّما رئيس الوفادة او الرفادة وهو الدليل ايضاً وكل ذلك عُرِف في قُصَيّ او اولادهِ اذ يذكر العرب ان الرفادة والسقاية كانتا لبني هاشم والسدانة واللواء لبني عبد الدار . فلما سمع غير العرب بامرهم وكان لسانهم يومئذٍ اليوناني سمَّوهم باسم يوافقهم كل الوفاق » انتهى ما قالهُ العلاَّمة بحرفهِ

انا لا اتعرَّض هنا للردّ على العلاَّمة كلدة من حيث اصل معنى الاسم انهُ من القِرْش وهي الدابَّة البحرية او من اللفظة الاخرى اليونانيَّة القريبة من الحرف العربي اي Choregos فان صديقي السيد مصطفى صادق الرافعي أبان بما لم يدع مستزاداً لمزيد انها من التجارة . ولا يزال معنى التجارة ظاهراً كل الظهور في الاستعمال العامّ الباقي على الالسنة في كل بلاد الشام وارجّح في مصر ايضاً فانهم يقولون فلان لا يتقارش وفلان سهل المقارشة او ما يقرب من ذلك

انا في مقالتي هذه لا انتقد ثقوب نظر الاستاذ كلدة في انهُ يرى لفظة قريش « على ما تلبسهُ من الثوب العربي » في ثوبها اليوناني الذي كانت كما زعم تلبسهُ اولاً انما انا منتقد منطق الاستاذ وما في برهانهِ من المتانة او الضعف وها انا اعرض على نظرهِ وانظار القرَّاء السؤالات الآتية

(١) من هم الذين سمعوا بامرهم من غير العرب فسموهم باسم يوافقهم كل الوفاق

(٢) يقول العلامة كان لسان هؤلاءِ يومئذٍ اليونانيَّة وهذا مشعر انهُ انقلب

بعد ذلك الى «غير اليونانية» فهل في التواريخ المكتتبة او المتناقلة ما يسند هذا القول

(٣) أتكون اللفظة تعني رياسة مغنين فيسمون بها افراداً لا يعرفونهم الا رؤساء قافلة واكثر ما تحمل الجلود المدبوغة ثم تشيع هذه التسمية وتقبل عند عامة هؤلاء اليونان ثم تحمل عنهم الى اهل مكة والعربية فيقبلونها وتذيع بين سائر قبائلهم كأنها هي وافد ينتقل بالعدوى من فردٍ او افرادٍ من المسمين الى جماعة عليهم سيمياء الاعرابية ومنهم الى العربية فيعرف الاسم في جميع اقطارها ويطلق على قبيلة فقط من قبائلها ؟

(٤) عُرفت الرياسة لقريش في ايام قصي فما بعده لا قبل ذلك ونصُّ التاريخ صريحٌ لا يرتاب فيهِ انهم كانوا يعرفون بهذا الاسم قبل ايام قصيّ بسبعة آباءٍ فكيف توفق بين ما ذكرهُ العلامة وبين حقائق التاريخ وقواعد الاجتماع المعروفة بما لا يخالف العقل

ايها السيد . دعنا نسأل ايضاً مَن عرف انهم روساءُ رفادة وسقاية وسدانة العامة من اهل الشام ام الخاصة منهم ؟ ان كان العامة فالعامة كانوا عرباً غساسنة في الاكثر وكان بعضهم ايضاً من السريان او اليهود والانباط فكان الاولى بل الواجب وفقاً لقواعد الاجتماع ان يكون الاسم مأخوذاً من احدى هذه اللغات التي تفهمها العامّة لا من اللغة التي لا يفهمونها وان كان الخاصّة فالخاصة الذين يعرفون اليونانية كانوا ولا شك يعرفون لغة البلاد ايضاً ولذلك فهم لا يعدلون الى لغة لا يفهمها المسمَّون بها ولا يفهمها ايضاً العامّة الذين يريدونهم ان يتناولوا هذه التسمية عنهم الاَّ لسبب حامل لهم على ذلك راهنٍ فهل تستطيع ان تبين لنا ذلك السبب او ما يجوز للعقل ان يقبلهُ سبباً ويرتاح الى قبولهِ ولو بعض الراحة ؟

ايها السيد يتراءى لي ان الفرض الذي فرضتهُ على ما هو مفهوم من عبارتك « فلما سمع غير العرب بامرهم وكان لسانهم يومئذٍ اليوناني سموهم باسم يوافقهم كل الوفاق » غريب في بابهِ واظنّك انت نفسك تستغربهُ اذا عدت فامعنت فيهِ نظرك ثانياً . واغرب منهُ أنَّ هذه التسمية خصّت فريقاً من اهل مكة وكان ينبغي ان تكون عامّة تشملهم جميعاً . وبيانهُ

انَّ رؤساء هذه القوافل كانوا مكّيين فكان من المعقول ان يطلق هذا الاسم على كل اهل مكة التي منها هؤلاء الرؤساء لا على فريق منهم وهم قوم قُصَيّ مع انّ بني خزاعة كانوا رؤساء في مكة وهم فيها اقدم من قريش نزولا وسيادةً كما لا يخفى

عليك . واذا كانت التسمية قبل زمن قُصَيّ كان من المعقول ان تتناولهم التسمية هم دون قريش لان كل الرياسات في مكة « ورياسة المغنين من جملتها اذا كان المغنين رياسة » كانت في خزاعة و بني اسد

واغرب من الامرين جميعاً ان لا يبقى اثر لهذه التسمية في ذاكرة احدٍ لا من المسمّين ولا من المتسمّين بها حتى ولا في ذاكرة مجاوريهم في الدار واندادهم في السيادة والرياسات اعني خزاعة واسد ويتناسى كل ذلك في اثناءِ خمسة آباء فقط بل اربعة وهم قصيّ وعبد مناف وهاشم وعبد المطلب جدّ الرسول

على اني مع اعترافي بدقّة التحقيق الذي حققهُ السيد الرافعي ارجح ان اللفظة مأخوذة عن السريانية او النبطية اذا وجدنا في احدى هاتين اللغتين هذا اللفظ او ما يقرب منهُ ويتحوّل اليهِ باقرب تبدّل لساني وفي الوقت نفسهِ اصيل بمعنى التجارة والاَّ فاللفظ عربي مأخوذ من القريش (بمعنى الجمل الشديد) وبانتقالات المجاز من جهة والكناية من جهة اخرى نصل منهُ الى قريش التجار

لفظ الخليفة

انّا لا ننكر على الاستاذ كلدة دقة ابحاثهِ التي كان يتحف بها المقتطف ولاسيما تحت اسم امكح ولكنهُ في بحثهِ هذا الاخير ذكّرنا بالقول المتعارف في بعض جهات لبنان — « دخيلك يا مار الياس هذه المرّة عاوننا و كثّرت »

انخيّل الآن ان الاستاذ في تحقيقاتهِ الماضية في الالفاظ المعرّبة كان قبل ان يحكم في اصالة اللفظة او انها دخيلة معرّبة يعتبر الامور الآتية ويُنَقّر عنها وهي

(١) هل اللفظة هي اسم لحيوان او نبات غير موجودين في الجزيرة العربية ولاسيما في نجد والحجاز ومعظم تهامة وبقية اقطار الجزيرة او

(٢) هل هي مما يدل على نوع من الملبوسات والمطعومات والمشروبات مما عُلِم او ظُنَّ انهُ لم يكن من ملبوسات صميم ابناء العربية ولا من مطعوماتهم ومشروباتهم

(٣) هل كانت لقباً او رتبةً من الرتب والالقاب الجندية التي لا تعرفها الاعراب اهل الوبر ولا صميم ابناء الجزيرة من اهل المدر او

(٤) هل في لفظها ما يخرجها عن الاوضاع العربية في عدد حروفها او في مقاطع تلك الحروف ومخارجها وما الى ذلك من اصالة وزنها وعروبتهِ

(٥) هل في معاني اصلها ومشتقاتهِ غموض وخفاء من جهة وشك وعدم تحقيق من جهة اخرى

اذا اعتبرنا هذه الاعتبارات في لفظة خليفة فماذا نرى ؟ نرى انها ليست اسماً لحيوان ولا لنبات ولا هي لنوع من الملبوسات او المطعومات والمشروبات ولا لقباً او رتبة من الرتب والالقاب الجندية الاعجمية ولا هي خارجة عن الاوضاع العربية في شيء كما انهُ ليس في معاني اصلها ومشتقاته شيء من الغموض او الشك وعدم التحقيق . وزن اللفظة « فعيلة » اعرق الاوزان العربية بالعربية وآلفها عند اهلها تقول خَلَفَهُ خِلافة وخِلِّيفي كان خليفتَهُ وخلفَهُ ربُّهُ في اهلهِ جعلهُ خليفة عليهم وخَلَف فلاناً بقي بعدَهُ وخَلَفَ مكان ابيهِ صار فيهِ دون غيره وخَلَفت الفاكهة بعضها بعضاً خَلَفاً وخِلْفةً صارت خَلَفاً من الاولى وعوضاً . وللفعل ما يقابلهُ في الاسم اعني ما يدلُّ مثلهُ على المعنى الاصليّ تقول خَلْف ظرفاً ولهُ ضدّهُ او ما يقابلهُ وهو قدّام والخَلَف والسَّلَف والخِلْفة في الاثمار والفاكهة والخِلْف ما يخلف ما تقدَّم من ورق التوت وقضبانهُ عند العامَّة شائعاً على السنتهم

ويشقُّ من خَلَف مزيداً أخْلَف وخَلَّف وخالف وتخلَّف واختلف واستخلف وكلها ظاهر فيها معنى الخلافة والخليفة من غير غموضٍ ولا خفاء ولا ترديد عن شكٍّ وبالاجمال ليس بين كل الاصول العربية ما هو ادل على معناهُ ومشتقاتهِ من هذا الاصل ومن الغريب الغريب ان يثب العلامة كلدة هذه الوثبة الكبيرة التي حلّق بها اكثر مما كان يظنُّ فجاء وراء ما كان يقصد لكن على الارض لا على صهوة السرج ومع كل ما ظهر هذه المرَّة من تسرع العلامة فانا لا ننكر عليهِ رجاحة العلم والفضل نفعنا الله بعلمهِ وفضلهِ امين

جبر ضومط
الجامعة الاميركانية بيروت

اصل اسم مصر

سيدي الفاضلين

قرأت جوابكم على سؤال الخواجه سامي غطاس في مقتطف ابريل الحالي رقم ١٢ صحيفة ٤٧٣ ومضمونة

(ان الكلمة الافرنجية مأخوذة من اليونانية أجيبتوس والمظنون ان الكلمة اليونانية محرفة من كلمة مصرية تلفظ هكيتاح اي مدينة بتاح وهي مدينة منف والكلمة مصر العربية من كلمة مزر العبرانية ومعناها المسوَّر)

ولما كان المقتطف هو المرد العلمي في جميع الشرق ومنزلتهُ الادبية هي المثل الاعلى بين جميع مجلات العالم جئت بهذا الاستدراك خدمة للحقيقة والتاريخ وليس في هذا غضاضة على بحر علمهِ الزاخر خصوصاً وهو القائل في صحيفة ٤٥١ من العدد ذاته

« ان الموقف الذي وقفهُ بعض المرتابين في صحة اخبار التوراة والانجيل تظهرُ عليهِ الآن دلائل الجهل او قلة المعرفة فان كبار العلماء رجعوا في كثير من آرائهم الى ما سمي بالآراء التقليدية وبنوع خاص الى صحة ما في الكتاب من الاخبار التاريخية . . ولا نبالغ اذا قلنا ان المكتشفات البديعة في السنوات الثلاثين الاخيرة ناقضت الاقوال التي قال بها اناس بنوا احكامهم على امور ظنية وايدت صحة اخبار الكتاب المقدس . . . . . . وكل اكتشاف جديد يزيد ذلك تأكيداً » وما استدرك بهِ على جواب المقتطف الاغر هو ما جاء في الاصحاح العاشر من سفر التكوين حيث يذكر ان حام بن نوح ولد مصرايم الذي جاء من ذريتهِ كفتوريم فمصرايم هو الذي اختط لنفسهِ مصر فسميت باسمهِ وكذا اختط كفتوريم لنفسهِ بلدة قفط (وهي بلدة بصعيد مصر) ويظهر انها اخذت دوراً مهمًّا في العمران في وقت او قبل الاحتلال اليوناني فاطلقوا على كل ساكني وادي النيل قفطى ونسبة السكان الاصليين للآن مازالت مستعملة (قبطي) ومن هذه النسبة تحرفت الكلمة (أيجيبت) اليونانية

ودليلنا على صحة هذا الاستنتاج ما ورد في الاصحاح العاشر من التكوين حيث ينسب البلاد الى الاشخاص بعد تفرق الناس على وجه البسيطة فمصرايم حلّ بارض مصر وابتنى مدينة (مصر) ولما كثرت ذريتهِ ابتنى احد احفاده كفتوريم مدينة (قفط)

ومن كنعان بن حام بن نوح صيدون صاحب مدينة صيدون والعرقى صاحب العراق والسين صاحب الصين والحماتي نسبة الى حماه وهلم جرًّا

كل ذلك حدث بعد تبلبل الالسنة وتشتيت الناس في الجهات القريبة منهم بحكم ازدياد العمران ومع تفصيل ما ذكر في الكتاب المقدس بما لا يدع مجالاً للظن ارجو ان تهدونا الى الصواب ان كان هنا ما يدحض هذه الادلة والسلام

السنبلاوين اسعد جرجس الدكر

[المقتطف] ان الفقرة الاولى التي نقلتموها عن المقتطف ليست لنا بل للاستاذ سايس وهو قس لاهوتي كما انهُ عالم اثري لغوي وقد اشار بنوع خاص الى

ما كشف حديثاً في جبيل وفيهِ كتابة قديمة بحروف فينيقية مما يدل على ان الكتابة كما كانت معروفة في العهد الذي كان فيهِ موسى الكليم فيسهل حينئذٍ تصديق ما قيل عن انهُ كتب التوراة خلافاً للعلماء الذين ادَّعوا ان الكتابة بالحروف لم تكن معروفة حينئذٍ . اما سائر ما جاء في سفر التكوين عن خلق العالم في ستة ايام بلياليها وخلق آدم من التراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعهِ وتفرق اولاد نوح وتمصيرهم الامصار وبنائهم المدن فمفسرو التوراة يميل كثيرون منهم الآن الى تأويلهِ او حسبانهِ مبنيًّا على تقاليد قديمة

القرش ودابة البحر

سيدي العالم الفاضل صاحب المقتطف الاغرّ

جاء في مقتطف ابريل سنة ١٩٢٤ صحيفة ٤٤٥ من رسالة جميل افندي الزهاوي ما نصهُ :

« غير اني لا ارجح بناء البيت على الخرافة كوجود دابة في البحر تأكل جميع الدواب فيهِ فتخافها هذه ولاسيما وجودها في البحر الاحمر الذي تتصل بهِ العرب فاستبعد ان تكون في البحر الاحمر دابة على الضفة المذكورة وعلى فرض وجودها فيهِ فاني استبعد ان تسمَّى قبيلة خاصة من بين القبائل التي تسكن البر باسم هذه الدابة »

وبياناً للحقيقة رغبت ان اخبركم ان الحيوان المسمى بالانكليزية Shark ، وبالعربية كلب البحر معروف عند جميع قبائل العرب على شاطيء البحر الاحمر باسم « القرش » وهو موجود بكثرة في البحر المذكور بحيث انهُ يستحيل الاستحمام في ميناء سواكن او بور سودان الاَّ ضمن دوائر مخصوصة يقام حولها حواجز من الاسلاك النحاسية حتى يستحيل على القرش ان يدخلها

وهذا الحيوان (او النوع الموجود منهُ في البحر الاحمر بنوع خاص) مفترس للغاية ويكبر حجمهُ كثيراً

والمتعارف عند جميع العرب في السودان القاطنين بالقرب من البحر الابيض ان اصل تسمية « قريش » هو بالنسبة الى « القرش » هذا — واكثر هؤلاء العرب من اصل حجازي — فلا ارى كما يرى حضرة الكاتب الفاضل ان ذلك بعيداً بل هو المحتمل والاقرب الى العقل

الخرطوم صموئيل عطية

باب الزراعة

زراعة القطن في بلاد الشام

(تابع ما قبله)

مياه الري : يُستنتج مما ذكر ان إحداث شأن كبير للقطن في بلاد الشام متوقف على تدارك مياه غزيرة للري — وهنالك العقبة الكئود لا لان الماء مفقود بل لان حصرهُ حتى يرتفع مستواهُ او تجفيف الاراضي التي يطغي عليها يستلزمان بذل نفقات جمة ولا نعلم من الذين سيقدمون على بذلها ومتى سيقدمون . واهم هذه الاعمال في قسم بلاد الشام الذي ادخلوهُ تحت الانتداب الفرنسي هي في الغاب والعمق وجبله وشاطىء الفرات

فالغاب سهل متسع في الشمال الشرقي من حماه تبلغ مساحتهُ نحو ٦٠٠٠٠ هكتار (نحو ١٥٠٠٠٠ فدان) وترابهُ مترسبات عميقة زلتية غنية بالعناصر الغذائية. يخترق نهرُ العاصي السهلَ من الجنوب الى الشمال وينصب في هذا النهر على طول السهل كثير من الانهر الصغيرة والينابيع يفوق عددها الخمسين . وقد درس المهندس مسيو ويلهلم Ivan Wilhelm مفتش الاشغال العمومية لدى حكومة الاتحاد السوري مشروع تجفيف الغاب وما يستلزمهُ من النفقات فقال ما خلاصتهُ انهُ يجب اولاً انشاء سدين متوازيين بارتفاع ثلاثة امتار على طول مجرى العاصي بحيث يبعد الواحد عن الثاني — ٤٠٠ الى ٥٠٠ متر وهما كافيان لمنع طغيان مياه العاصي على السهل . ثانياً احتفار خندقين على طول السدين من جهة السهل فتجتمع فيهما المياه المترشحة من السهل وتصب في العاصي في امكنة معينة . ثالثاً انشاء سد لمياه العاصي في مبدأ سهل الغاب وتحويل هذه المياه الى مجريين يُحتفران على طول السهل (طول كل منهما ٧٥ كيلو متراً) في اعلى نقاطهِ بحيث يكون المجرى الاول على يمين مجرى العاصي الاصلي والثاني على يسارهِ

والمياه التي تتحول الى هذين المجريين مع مياه الانهار الصغيرة والينابيع كافية لري ٧٥٠٠٠ هكتار لان كميتها المنصبة في الثانية قدرت بنحو ٤٥ متراً مكعباً في الصيف. هذه هي الاعمال التي يرى المهندس المومى اليهِ لزوماً لها . وهو يقدر انها مع حرث

الأرض حراثة عميقة وصرف المياه الزائدة وانشاء بيوت لسكنى الفلاحين وتعبيد بعض الطرق تستلزم انفاق مبلغ يربي على مليوني جنيه انكليزي اي انهُ يصيب الهكتار الواحد اكثر من ٣٣ جنيهاً انكليزياً وهو مبلغ كبير بالنسبة الى اثمان الاراضي في سوريا لكن العملية تظل رابحة

اما العمق فهو سهل واسع يحيط ببحيرة انطاكية تبلغ مساحتهُ ٢٠٠٠٠٠ هكتار (نحو ٥٠٠٠٠٠ فدان) تقريباً يتصل شرقاً بحارم وجنوباً بجبال النصيرية. وكثير من اراضيهِ صالح لزرع الاقطان المحلية دون ري . لكن ما يهم البحث فيهِ هنا هو كونه يمرُّ بشمال بحيرة انطاكية وشرقها نهران يدعيان (عفرين) و(قره صو) يطغيان على مساحة تبلغ ٢١٠٠٠ هكتار فيجعلانها مستنقعاً . وهما بعد ان ينصبا في بحيرة انطاكية يخرجان منها على شكل نهر يدعى (العاصي الصغير) مصبهُ نهر العاصي. ويقول المهندسون انهُ تستطاع الاستفادة من المساحة المذكورة (٢١٠٠٠ هكتار) بكري مجرى العاصي الصغير وتوسيعهِ وازالة الحواجز التي تعوق سير المياه وانشاء سدود تمنع طغيان بعض الانهر التي تخترق السهل ثم تأمين صرف المياه من الاراضي الزراعية . ويقدرون انهُ يلزم لهذه الاعمال ثم لتشييد الابنية وحرث الارض حراثة عميقة وفتح طرقات زراعية الخ نحو ٢٨ مليوناً من الفرنكات الذهبية فيصيب الهكتار ١٢٦٠ فرنكاً على وجه التقريب

واما سهل جبلة فمساحتهُ تبلغ ٢٠٠٠٠ هكتار وهو واقع على شاطئ البحر الابيض جنوبي اللاذقية . في القسم الجنوبي من ذلك السهل على ارتفاع ١٦ متراً عن سطح البحر ينبع نهر يُدعى نهر الصين لا تلبث مياههُ بعد خروجها من الارض ان تنصب في البحر . وهي كافية لري معظم اراضي السهل لو لم تكن واطية

ولم يدرس احد حتى اليوم مشروع الاستفادة من ماء الفرات لكن الخبيرين يقدرون انهُ يستطاع ري مئات الالوف من الهكتارات بواسطة سد يُنشأ في مجرى النهر على مقربة من بيره جك

وفي بلاد الشام عدا ما ذُكر اراض واسعة يستطاع ريها مثل سهل الحولة بعد تجفيف المستنقع الواسع الذي — يحيط بالجزء الشمالي من البحيرة ومثل سهول واسعة على شاطئ الاردن في الغور (البطيحة . غور الصافية . غور الاربعين الخ)

الاتربة . — منذ نيف وعشر سنوات حلَّلتُ في مدرسة كرينيون الزراعية العليا تراب ثمانية نموذجات من اتربة مناطق مختلفة من مناطق سوريا الزراعية .

وفي سنة ١٩٢١ عندما كنتُ مديراً للزراعة بدمشق بعثتُ الى المفوضية العليا الفرنسية كما بعث باقي مديري الزراعة كثيراً من نموذجات الاتربة في مختلف المناطق الزراعية فارسلتْها المفوضية الى باريس حيث تم تحليلها في احد المعاهد. فاذا انعمنا النظر في نتائج هذه التحاليل ثم نظرنا الى خارطة بلانكنهورن في جيولوجية سوريا اتضح لنا ان كل السهول التي ذكرناها مكوّنة من مترسبات طينية — كلسية ورملية — كلسية غنية جداً بالحامض الفوسفوريك والبوتاس ومتوسطة الغنى او غنية بالنيتروجين . وليست نسبة المواد الكلسية فيها كبيرة بل هي بحيث يتحملها القطن تماماً مهما كان يأنف فرط هذه المواد في التراب

يتضح مما ذكر ان الأراضي التي تتوفر فيها اهم الشروط لزراعة القطن هي ايضاً صالحة لزراعتهِ من حيث بناء تربتها حكمياً وكيماوياً

انواع القطن . — اهم الأقطان التي تُزرع في البعل من اراضي ادلب وحارم واطنه وطرسوس اثنان وهما قطن ادلب واليرلي (اي المحلي بالتركية) فالأول لهُ شعر غليظ مجعد لامع قشطي اللون قليل المتانة طولهُ ٢٠ — ٣٠ ميليمتراً وقطره ١٥ — ٣٠ في الألف من الميليمتر . والثاني لهُ شعر نظيف غليظ قشطي اللون مع بقع صغيرة سمراء متوسط المتانة طولهُ ٢٠ — ٣٠ ميليمتراً وقطره ١٢ — ٢٧ في الالف من الميليمتر

وكلا النوعين اغلظ من القطن الاميركي فلا يصلحان الاَّ للمنسوجات الغليظة

وقد نجحت في طرسوس زراعة بعض الانواع الاميركية مثل الأبلند (Upland) والتكساس (Texas) لكننا نشك في امكان نجاح الانواع المصرية بلا ري

الخلاصة . — في شمال بلاد الشام غربي حلب منطقة واسعة صالحة لزراعة القطن بلا ري . وهذه المنطقة لا تستلزم انفاق اي مبلغ غير عادي في سبيل تهيئة تربتها مثل جلب المياه او صرفها .وفي تلك البلاد ايضاً انهار كبيرة او صغيرة يُستطاع جعلها تسقي مساحةً لا تقل عن ٢٠٠٠٠٠ هكتار (عدا (الفرات اذ نجهل ما اذا كانت تستطيع سوريا الاستفادة من مياههِ دوليًّا) وهذه المساحة اذا تداركها الانسان بالري تصير صالحة لزراعة القطن تماماً . لكن اعمال الري تستلزم انفاق مبالغ طائلة لا نعلم من سيقدم على بذلها وبأي شروط

ولا ريب ان لسوريا فائدة كبرى من تعميم زراعة القطن بدلاً من كثير من الزروع لكن المقدار الممكن ان ينتج سنوياً في الجزء الواقع تحت الانتداب الفرنسي

يظل صغيراً جداً بالنسبة لما يلزم للمعامل الفرنسية من القطن (يلزمها نحو ٣٠٠٠٠٠ طن في السنة) ولهذا نرى ان تهوس بعض الفرنسيين بهذا الموضوع هو في غير محله لانهم لن يجدوا في بلاد الشام حلاً مرضياً لمسئلة القطن التي تهم بلادهم

مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بدمشق

خريج مدرسة كرينيون الزراعية العليا

البطاطس والسماد

اطلعنا على تجارب في تسميد البطاطس في البلاد الانكليزية دامت عشر سنوات فكانت نتيجتها كما يلي

نوع السماد	محصول الفدان بالقنطار المصري
بدون سماد	٨٩٠
سماد بلدي ١٥ طنّا	١٨٢
« « ٢٠ طنّا	٢٠٦
« « ١٥ طنّا وقنطار سلفات الامونيا	٢٠٧
« « ١٥ طنّا « « « و ٤ قناطير سبرفصفات	٢٢١
« « و ١٥ طنّا وقنطار سلفات الامونيا و ٤ قناطير سبر فصفات وقنطار مريات البوتاس	٢٤١

وجربت تجارب اخرى سنة ١٩٢٣ فظهر منها ان للسماد الذي فيه بوتاساً الفائدة الكبرى كما يظهر من هذا الجدول

	المحصول بالقناطير مع سباخ بلدي	المحصول بدون سباخ بلدي
بدون سباخ كيماوي	٢٣٣	١٧٨
سباخ كيماوي بدون بوتاس	٢٦٠	٢١٥
سباخ كيماوي وسلفات البوتاس	٢٧٥	٢٧٠

وجربت تجارب اخرى سنة ١٩٢٣ لمعرفة فائدة الاسمدة النترجينية فكانت النتيجة كما في الجدول التالي وحسب المحصول بالطن لا بالقنطار

		المحصول
سماد بلدي مع سماد كيماوي ليس فيهِ نتروجين		١٢ طناً
« « « ١ ½ قنطار	سلفات الامونيا	١٣,٧ «
« « « ٣ قناطير	« «	١٥,١ «
« « « ٤ ½ «	« «	١٤,٨ «

ويجب ان تخلط الاسمدة الكيماوية جيداً وتوضع في الخطوط قبل الزرع

زرع القطن في سورية

لقد رحّبنا بالمقالة المفيدة التي انشرنا بعضها في الجزءِ الماضي وبعضها في هذا الجزء بقلم الامير مصطفى الشهابي وعسى ان يواظب على اتحاف المقتطف بكل ما يراهُ في هذا الموضوع ·

اما نحن فقد ذهبنا الى بلاد النصيرية سنة ١٨٦٩ فرأينا نبات القطن مزروعاً فيها واصحابهُ يقتلعونهُ من الارض وينزعون القطن من اللوز ويحلجونهُ بمحالج تدار بالرجل فيقع من المحلجة سبيخة طويلة تلتف على نفسها دوائر متراصة بعضها فوق بعض . ولوز ذلك القطن صغير كالبندق الكبير وهو يزرع في ارض لا تروى الاَّ بماء المطر ولا يقع المطر هناك صيفاً . وقد جني ذلك القطن امامنا في شهر اغسطس ولا نظن ان جني الهكتار كان اكثر من مائة اقة من القطن الشعر. غلة مثل هذه لا تفي بنفقات البذار والحرث والزرع والعزق والجني الاَّ اذا كانت اليد العاملة كثيرة رخيصة ارخص مما هي في القطر المصري. ولكن اذا امكن ري القطن صيفاً فلا ما يمنع زرع القطن المصري في سهول سورية وفلسطين فقد جُرب زرعهُ في مرج ابن عامر فبلغ جني الفدان متوسط ما يبلغهُ في القطر المصري ولكن تعذَّر على صاحبهِ حلجهُ وبيعهُ واراد نقلهُ الى مصر لحلجهِ فيها فمنعت الحكومة دخولهُ لئلاَّ يكون فيهِ مرض ينتقل بهِ الى القطن المصري كما انتقلت اليهِ الدودة القرنفلية من القطن الهندي غير المحلوج ويقدر ضررها السنوي الآن بملايين الجنيهات

ولا يحتمل ان يفلح زرع القطن في سورية مالم تعنَ الحكومة نفسها بزرعهِ كما فعل محمد علي باشا في مصر او شركة ماليه كبيرة تستطيع ان تنفق النفقات الكبيرة لجلب مياه الري الصيفي وانشاء المحالج الكبيرة وبناء بيوت الفلاحين والانفاق على الزراعة الى ان يتم الجني ويباع القطن

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

عشرون سؤالاً

تمتحن بها خُلُقك

من الناس من اذا جلست في مجلسهِ وسمعتهُ يتحدث اوحى اليك حديثهُ معاني القوة والاحترام فتشعر ان الرأي الذي يبديهِ رأي صواب وانك اذا عملت معهُ اما مستخدماً او رصيفاً استولت عليك الثقة بالنجاح ما زال العمل في قبضتهِ لان كل ما يعملهُ يظهر فيهِ اصالة الرأي ورباطة الجأش والاقدام حيث الاقدام مفيد والاحجام حيث الاحجام حكمة وحسن اختيار المعاونين وغير ذلك من الصفات الادبية . ومنهم من هو على الضد من ذلك فلا ترى في صفاتهِ غير الضعف والتردد والخطل ووضع الامور في غير اماكنها . فما هي الصفات التي يتكون منها الخلق المتين الذي نحترمهُ ونودُّ ان نكون من اصحابهِ. وقد اطلعنا الآن على مقالة في هذا الموضوع في مجلة « الاميركان » فاقتطفنا منها ما يلي : —

اقرأ شرح الصفات الآتية ثم خذ ورقة واكتب عليها الارقام في عمود من الواحد الى العشرين الواحد تحت الآخر وامتحن صفاتك صفةً صفةً حتى اذا انتهيت من احداها اكتب امام الرقم الذي يقابلها علامة تفيد مكانة هذه الصفة من خُلقك . مثلاً هل انت طموح ? اذا كنت طموحاً حقيقةً وعلى استعداد لعمل كل ما يرقيك اكتب امام الرقم الاول واحداً واذا كنت غير طموح اكتب امام الرقم الاول خمسة واذا كنت بين هذين الحدَّين اكتب عدداً تظنهُ يتفق مع درجة الطموح من نفسك. وهكذا حتى تتم العشرين . ثم اجمع هذه الارقام واقسمها على عشرين فيكون لك عدد تقيس بهِ خلقك . فاذا كان ٣ كنت متوسطاً وما فوق ذلك اي ٢ او ١ ففوق الوسط واذا كان نحو ٤ او ٥ فانت دون الوسط. ثم اسأل صديقاً لك عارفاً بك ان يقيس صفاتك كما قستها انت من غير ان تطلعهُ على الارقام التي كتبتها ومتى

اتم ذلك قابل ما يقوله هو مع ما قلته انت وحيث تختلفان تناقشا حتى تستقرا على رأي . حينئذٍ ترى مواطن الضعف في خلقك فتعمل على اصلاحها وتقويتها اذا كنت تريد ذلك .وهاك جدول الصفات

١ — الطموح — اتطمح حقيقة الى ترقية نفسك ؟ اذا دلتك هذه الاسئلة على بعض مواطن الضعف في خُلقك اتعمل على تلافيها بما فيك من قوة ونشاط

٢ — الاجتهاد — أتستطيع ان تواصل العمل في امر تكرههُ

٣ — الصبر والمواظبة — راجع كل ما رسمتهُ لنفسك من الخطط في السنة الماضية وعُدَّ ما نفّذتهُ منها

٤ — الاعتماد عليك — ايصح ان تُعتَمد في تنفيذ ما يوكَل اليك ؟ كم مرة في الشهر الماضي تأخرت عن اتمام عمل ما في الوقت المعيَّن لاتمامهِ. هل اتممت جميع واجباتك الاجتماعية في الشهر الماضي ؟

٥ — الكفاءة — اتقنع الناس باعمالك انك كفوءٌ

٦ — التوضيح والاقناع — اتستطيع ان تعبر عن افكارك بحيث تقنع مخاطبك ؟ ايسرُّ الناس بالاصغاء اليك ام يتململون

٧ — الثقة بالنفس — ما هي الاعمال التي عملتها ويحق لك ان تفخر بها . اذا كنت ضعيف الثقة بنفسك فاذكر بعض ما عملتهُ مما يستحق الفخر تزدد ثقتك بنفسك واعتمادك عليها

٨ — الصداقة — هل انت شديد الانتقاد للناس ؟ اكتب اسماء ستة من الذين لا تميل الى معاشرتهم وحلّل شعورك هذا بلا تشيّع ؟ هل يتفق شعورك مع تحليلك؟

٩ — لين العريكة — أسهل المعاملة انت؟ أفي استطاعتك الاصغاء الى حديث الغير ؟ اتجاريهِ في حديثهِ . هذه حسنات اما اذا كنت لا تستطيع صبراً على حديث الغير لانك تريد ان تبدي رأيك الخاص فهذا نقص يجب تلافيهِ

١٠ — الدهاء — اتعرف احداً من مساعديك يستحق ثناءً على عمل قام بهِ فتسديهِ الثناء ام تودّ ان ينسب فخر العمل كلهِ اليك

١١ — البشاشة — أبشوش انت ام عبوس مقطب الوجه دائماً وهل تستطيع ان لا تظهر اضطرابك واسفك حينما تكون اعمالك مضطربة بعض الاضطراب .هل تظهر اهتماماً بما يحدثك بهِ الغير من احوالهم الخاصة

١٢ — أصالة الرأي — امتحن ما فيك من حب الاقدام والابتكار . كم اقتراح

اقترحت على رئيسك في الشهر الماضي وماذا قبل منها ؟ اذا نيط بك عملٌ واشكل عليك اتمامهُ فيهِ اتطلب رأي رئيسك دائماً ام تشغل فكرك فتحلهُ وحدك ؟ اتستطيع ان تبتدع اساليب كثيرة لعمل ما او تسير دائماً في السبيل التي تعين لك ولا تحيد عنها

١٣ — التأثر بالانتقاد — كيف تشعر حينما يوجه اليك انتقاد من رئيسك او اصدقائك او رصفائك ؟ هل يمنعك الانفعال عن رؤية ما في الانتقاد من الفائدة ؟

١٤ — الحكم على الناس — اترى مواطن القوة في الناس ام ترى مواطن الضعف . واذا عثرت على بعض مواطن الضعف في بعض الناس ايمنعك ذلك رؤية ما فيهم من مواطن القوة ؟ أشديد الملاحظة انت حتى اذا حدثت رجلاً بضع دقائق عرفت خُلُقهُ بوجه عام ؟ اتلاحظ نظافتهُ ومقدرتهُ على الكلام في محلهِ وكياستهُ الخ

١٥ — الذاكرة — اسهل عليك تذكر الاسماء والوجوه والحوادث الفردية المتفرقة

١٦ — الترتيب — اتهتم بمظهرك الخارجي وبترتيب ثيابك ؟

١٧ — العادات الصحية — هل عاداتك مما يجلب الصحة او المرض وكيف تؤثر في مقدرتك على القيام بعملك كما يجب

١٨ — حسن التمييز — اتستطيع ان تميز بين المهم من الامور وغير المهم ؟ أتعيق نفسك عن اتمام الامور الكبيرة باهتمامك الشديد بالصغائر . اتستطيع ان تستريح في وقت الراحة متناسياً عملك ومشاكلك ؟

١٩ — الاقتصاد — هل تقتصد في قوتك ونشاطك باتمام الاعمال في اوقاتها وعلى اسهل سبيل

٢٠ — المقدرة على توزيع العمل — وهذه صفة من اهم الصفات لارباب الاعمال . هل تحتقر مساعديك فلا تثق بهم ولا تسلمهم بعض اعمالك . ام استئثارك بالعمل صادر عن حب النفس . كل ما يستطيع الواحد من عمالك ان يعملهُ ويتقن عملهُ يجب ان توكلهُ اليهِ وتعنى حينئذٍ بما لا يستطيعهُ غيرك

ما نأكل وكيف يهضم

الخضراوات — ٢

س . هل الخضراوات المسلوقة اسهل هضماً من الخضراوات « المهبّلة » ؟ ويراد بالتهبيل وضعها في مصفاة فوق ماء مغلى الى ان تنضج كما لو سلقت سلقاً

ج . لا فرق بين الاثنين من جهة الهضم . لكن الافضل ان تهبّل الخضراوات لا ان تسلق لانها حينما تسلق تفقد كثيراً من املاحها المعدنية وبعض العناصر الغذائية الاخرى فيها . وتختلف الخضراوات كثيراً في مقدار ما تفقده حين السلق فالبطاطس مثلاً يفقد نحو ١٨ في المائة من املاحه المعدنية ومن ١٨ الى ٢٦ في المائة من موادهِ البروتينية . والجزَر يفقد بالسلق نحو ٤٠ في المائة من موادهِ البروتينية ونحو ٢٦ في المائة مما فيهِ من السكر . والكرنب يفقد بالسلق من ٥ الى ١٠ في المائة من البروتين واكثر من ٣٠ في المائة مما فيهِ من المواد السكرية السهلة الذوبان ونحو ٥٠ في المائة من املاحهِ المعدنية . وليست هذه الخسارة محصورة في الخضراوات بل اللحوم ايضاً تفقد بالسلق ٣٧ في المائة مما فيها من الدهن و٦٧ في المائة مما فيها من المواد المعدنية . وتخسر بالقلو نحو ٥٧ في المائة من قيمتها الغذائية. الا ان ما تفقدهُ بالسلق او القلو يبقى ذائباً في الماء الذي تسلق فيهِ او الدهن الذي تغلى بهِ

س . هل القطاني كالحمص والعدس والفول تقوم مقام اللحم ؟ وهل هي سهلة الهضم

ج . ان مقدار البروتين في الفول والحمص والعدس اكثر منهُ في سائر الاطعمة التي من اصل نباتي. واهم العناصر غذاءً في اللحم البروتين فمن هذه الجهة نرى ان الحبوب تقوم مقام اللحم حتى ان رطلاً من حبوب الفاصوليا الجافة يحوي من وحدات الحرارة خمسين في المائة اكثر مما يحويهِ رطل من اللحم

على ان هضم الحبوب ليس سهلاً على بعض المعد لكن لا نرى سبباً يمنع هضمها اذا كان الانسان في صحة تامة والحبوب مطبوخة جيداً

وحيث ان مقدار الدهن او الزيت في القطاني قليل فيجب ان تطبخ او تؤكل مع طعام آخر يكثر فيهِ الدهن او الزيت. وفي القطاني عدا ذلك الجير (الكلس) وهو العنصر اللازم لبناء العظام ومقدارهُ فيها اكبر منهُ في غيرها من الاطعمة النباتية

س . هل للبقول فائدة طبية ؟

ج . الشائع ان نبات الحارقة او القرّه (الكرسّون) يشفي من النيورلجيا والضعف العصبي ويزيل حب الصبا وان الخس والكرفس يريحان الاعصاب وان البصل يساعد الهضم ودورة الدم وان الجزر يمنع سوء الهضم وغير ذلك على اننا لم نقف على دليل علمي او تجريبي يؤيد هذه الاقوال

س . البطاطس المشوي اول غذاء جامد يعطي للصغار والناقهين فلماذا ؟

ج . لان النشاء في البطاطس المشوي في حالة صالحة للهضم . فالنشاء في البطاطس النيء خلايا مغلفة بغلاف من السلولوس يصعب هضمهُ او ازالتهُ فحينما يشوى البطاطس ينشق الغلاف بفعل البخار المتكون داخل الخلية فيسهل فعل اللعاب والعصارة المعدية بالنشاء . كذلك البطاطس المشوي اكثر غذاءً من البطاطس المسلوق لان ما يفقدهُ البطاطس حين السلق يذهب في الماء اما البطاطس المشوي فتبقى عناصرهُ فيهِ .مع ذلك لم نجد في تجاربنا ان البطاطس مشويًّا اسرع هضماً منهُ مسلوقاً او مقلوًّا

س . ما هو مقدار الغذاء في الطماطم

ج . الطماطم مفيد جدًّا سواء كان مطبوخاً او نيئاً اما الغذاء فيهِ قليل . فاذا اكل المرء من الخبز ما قيمتهُ غرش واحد وجد فيهِ من المواد التي تولد القوة ما في مقدار من الطماطم ثمنهُ مائة غرش. والطماطم النيئة اسرع هضماً من المطبوخة

س . ما مقدار الماء في الخضراوات المختلفة ؟

ج . في الخيار ٩٦ في المائة . الخس ٩٤ في المائة . الكرفس ٩٣ في المائة . الطماطم والهليون ٩٢ في المائة .الاسبانخ والكرنب والقنبيط ٩٠ في المائة . والطبخ يزيد مقدار الماء في اكثر الخضراوات من ٢ الى ٣ في المائة على الاقل ويزيدهُ في الخرشوف نحو ١٠ في المائة . فاذا دفعت ربة البيت عشرة غروش ثمن كرنب فتسعة منها تدفعها ثمن الماء الذي فيهِ . ولا يخفى ان للخضراوات فوائد غذائية جئنا على ذكرها قبلاً

تنظيف الصور الزيتية

اخرج الصورة من اطارها ثم الق عليها قطعة من القماش مرطبة بالماء النقي واتركها حتى تلم الغبار عن الصورة . ثم امسحها الصورة مسحاً خفيفاً بقطعة من القطن مرطبة بزيت بزر الكتان النقي . وينظف الاطار اذا كان مذهباً ببصلة وبعد مسحهِ بالبصل بنحو ساعتين يجب ان يمسح باسفنجة مرطبة بالماء النقي ثم ينشف بقطعة قماش ناشفة.اما الصور الزيتية الثمينة فيجب ان ينظفها الخبيرون بذلك

باب التقريظ والانتقاد

المعادن والتعدين

نشرت وزارة المالية تقريراً عن صناعة التعدين في مصر ضمنته كثيراً من الفوائد من ذلك أن مساحة القطر المصري نحو مليون كيلو متر مربع منها ٣١٠٠٠ كيلو متر مربع ارض زراعية او صالحة للزراعة والباقي وهو ٩٦٩٠٠٠ كيلو متر مربع صحراء في الغالب لا ماء فيها ولا زرع ولا اهمية مالية لها الا من حيث ما يوجد فيها من المعادن . وقد بلغ ثمن ما استخرج منها من المعادن سنة ١٩٢١ مليوناً وثمانماية الف جنيه مصري . وكلمة معادن هنا تشمل البترول والفصفات اي كل ما يستخرج من الارض ولكننا نرجح انهُ لا يشمل حجارة البناء .والاهمية الكبرى الآن للبترول في هذا التقرير كلام مسهب عنهُ. ويليهِ الفصفات المستعمل سماداً والمنغنيس والنترات . ولا يستبعد ان تبلغ قيمة الفصفات في المستقبل قيمة البترول المصري او تزيد عليها ولسعة الاماكن التي يوجد فيها وسهولة استخراجهِ فاذا تيسَّر استخراج الحامض الكبريتيك في القطر المصري لمعالجة الفصفات بهِ وتحويله الى السبرفصفات الذوَّاب كان من تصدير الفصفات تجارة كبيرة رابحة

ومن المعادن التي فتحت مناجمها واستخرج بعض ما فيها مناجم المنغنيس والذهب والزنك والرصاص والنكل والشب الابيض . والمغرة (اكسيد الحديد المدراتي) . ومن الحجارة الكريمة الزمرد والزبرجد والفيروز والجمشت

معاوية ابن ابي سفيان

انيس افندي زكريا النصولي مؤلف هذه الرسالة طالب في الدائرة العلمية من جامعة بيروت الاميركية وهو صاحب الفصول القيمة التي نشرناها في مقتطف العام الماضي عن فتح الاندلس . والموضوع الذي طرقهُ الآن من المواضيع الصعبة لان التواريخ العربية اقدمها لا يصل الى زمن معاوية ولا الى مائة سنة بعدهُ وقلما نجد شيئاً في تواريخ الروم المعاصرين عن تلك المدة وان وجد لا يحتمل ان يكون صحيحاً خالياً من التحيز ونحن نرى الآن انهُ يتعذر علينا ان نكتب تاريخ الحرب الاخيرة او ان نعتمد

على كل ما كتبهُ الالمان والانكليز والفرنسويين عنها لما فيهِ التناقض والتحيز فلم يبقَ لمؤلف هذا الكتاب الاَّ ان يعتمد على ما بين ايدينا من كتب المؤرخين كالطبري والدينوري والبلاذري والفخري واليعقوبي والمسعودي وامثالهم وعلى الذين كتبوا في هذا الموضوع من المستشرقين الاوربيين مثل الاب لامنس اليسوعي وعلى استعمال عقلهِ في قبول الروايات والقياس والاستنتاج . فالامور التي ينقضها العلم او اختبار البشر لا يحسن تصديقها ولو ذكرها اكثر هؤلاءِ المؤرخين

ويظهر لنا ممَّا تصفحناهُ من هذه الرسالة ان المؤلف بنى ما ذكرهُ فيها على اقوال المؤرخين ولكنهُ لم يكتف بها بل استعمل ما يقتضيهِ حكم العقل من المقابلة والتمحيص والانتقاد والاستنتاج كقولهِ عن نص التحكيم بين معاوية والامام علي انهُ من الاتفاقات السياسية المبهمة وان فيهِ ما يدل على ضعف السياسة التي جرى عليها الامام علي . وقابل بين قول الطبري وغيرهِ من المؤرخين في المكان الذي جرى فيهِ التحكيم فصوَّب قول الطبري انهُ كان في اذرح لا في دومة الجندل كما قال غيرهُ مستشهداً باشعار العرب . واقام الادلة على نفي ما ينسب الى عمرو من انهُ خدع ابا موسى الاشعري واستطرد الى وصف الخطة التي سار عليها معاوية في حكومتهِ بعد ان بويع بالخلافة وعبَّر عن المعاني الحكومية بالالفاظ السياسية المستعملة الآن تقريباً للافهام مثل اللامركزية الارستقراطية والاوتوقراطية وقال عن معاوية انهُ كان منظماً حربيًّا من الدرجة الاولى ويبرهن لنا ذلك ان جيش سورية كان اعظم جيوش المملكة الاسلامية قوةً وانتظاماً

وخلاصة رأيهِ في معاوية انهُ « كان ذا شخصية لامعة في التاريخ الاسلامي اذ انهُ مؤسس مملكة .. وربى الدول وساس الامم ورعى الممالك كما قال الفخري »

وحبذا لو زاد المؤلف توسعاً في هذه الرسالة واكثر فيها من اقوال الثقات الذين استشهد بها وبحث عمَّا يقترن بذلك من اقوال مؤرخي الروم المعاصرين اتماماً للفائدة

رزنامة ١٩٢٤

تأخرت المطبعة الاميرية في اصدار رزنامتها لسنة ١٩٢٤ لكنها اصدرتها الآن بالعربية وبالانكليزية وهي كبيرة حافلة بالفوائد الكثيرة . في العربية منها ٤٠٠ صفحة وفي الانكليزية ٢٦٠ صفحة وكلها بحرف دقيق

التقرير الصحي السنوي
لحكومة العراق

اصدرت وزارة الداخلية في حكومة العراق تقريرها السنوي لسنة ١٩٢٢ بقلم مدير الصحة العام الدكتور حنا خياط

يظهر من هذا التقرير ان في العراق الآن ٢٥ مستشفى بعضها كبير فيه ٢٥٠ سريراً واصغرها ليس فيهِ سوى خمسة اسرّة ومجموع الاسرّة فيها كلها ١١٦٩ سريراً وقد بلغ عدد المرضى الداخلين اليها في خلال السنة ١٦٦٦٥ وعدد العمليات الجراحية الكبيرة التي عملت فيها ١٩٥٨ والصغيرة ٣٠٨٦ ويلحق بهذه المستشفيات مستوصفات (عيادات) بلغ عدد المشاهدات فيها في خلال السنة ١٦١ ٣٧٨ الجديد منها ٢٧٣ ١٣١ وهناك مستوصفات مستقلة بلغ عددها ٣٢ وعدد المشاهدات فيها ٥٨٠ ٢٤٤ الجديد منها ٤٧٥ ١١٣ اي « ان المستوصفات الملكية قامت بالاسعاف الصحي لنحو عشر اهل العراق »

فعسى ان يرينا الانتداب الفرنسوي في سورية نجاحاً مثل هذا اي زيادة في عدد المستشفيات والمستوصفات والاسعاف الطبي فوق ما كان في سورية من المستشفيات والمستوصفات

تاريخ الموصل
لمؤلفهِ القس سليمان صائغ

صدر الجزء الاول من هذا التاريخ وهو يبتديء من اقدم ما عرف من تاريخ البلاد التي فيها الموصل الى عهدنا هذا وقد اوجز الكلام على القسم الاول من تاريخها الى ان دخلها العرب فاجملهُ في ٢٧ صفحة وخص بقية الكتاب بتاريخها بعد ذلك. وعندهُ ان الموصل مدينة عربية شيدها العرب حيث كانت قرية صغيرة اسمها حسنا عبرايا اي الحصن عبر النهر وسائر الكتاب في تاريخ الموصل وقد جمع فيهِ بين اقوال المتقدمين والمتأخرين والباحثين من علماء اوربا . فاذا كانت الموصل عربية مصّرها العرب وكانت مملكة العراق سائرة في سبيل الارتقاء الذي يدل عليهِ التقرير الصحي المذكور آنفاً فيكون من مصلحة سكانها ان تبقى من مملكة العراق

الادب والدين

عند قدماءِ المصريين

اهدت الينا مطبعة المعارف ومكتبتها هذا الكتاب من تأليف حضرة انطون افندي زكري من رجال المتحف المصري المعتنين بدرس العاديات المصرية وقد قال انهُ اعتمد في تأليفهِ على مؤلفات مشاهير علماء الآثار ممَّن يوثق بعلومهم ويعتد بآرائهم. وختمهُ بمقالتين الاولى في تاريخ مصر القديم والثانية في جغرافية مصر في العصور الغابرة. فاورد ستًّا من نصائح قاقمنا الحكيم المصري ومنها قولهُ « متى كان الانسان خبيراً باحوال دنياهُ سهل عليهِ ان يكون قدوة حسنة لذريتهِ » و ٥٢ نصيحة من نصائح فتاح خب الفيلسوف يظهر منها تديُّن المصريين وتأدبهم كقولهِ « ان التعرف باعاظم الناس نفحة من نفحات الله » « ان تدبير الخلق بيد الله الذي يحب خلقهُ. اذا نلت الرفعة بعد الضعة وحزت الثروة بعد الفاقة فلا تدَّخر الاموال بمنع الحقوق عن اهلها فانك امين على نعم الله والامين يؤدي امانتهُ وان جميع ما وصل اليك سينتقل منك الى غيرك ولا يبقى فيهِ لك الاَّ الذكر ان حسناً وان سيئاً »

والمؤلف يعرف اللغة المصرية فحبذا لو ترجم هذه الحكم عن اصلها ترجمة حرفية لان المصريين الاقدمين كانوا يعبدون معبودات كثيرة او معبوداً تحت اسماء مختلفة باختلاف صفاتهِ فاسمها ترجم هنا بكلمة الله. ولم نرَ في كل ما راعى المترجمون الاصل في ترجمتهِ ما هو على هذا النحو من الجلاءِ كانهُ من انشاءِ حكماءِ هذا العصر

نزهة القارىء

واهدت الينا الجزء الثاني من هذا الكتاب لحضرة الاستاذ الشيخ احمد الاسكندري وهو سفر جليل كل ما فيهِ يصلح ان يكون مثالاً في الانشاءِ نثراً ونظماً عدا ما فيهِ من الحكم البالغة والشروح المفيدة والنوادر المسلية

المشرع

اتحفنا حضرة الفاضل القس بولس سباط بنسخة من كتابهِ « المشرع » وهو يحوي الخطب الدينية الفلسفية التي القاها في مصر وسوريا وفلسطين فالفيناهُ حافلاً بالبراهين والادلة فصيح العبارة بليغ الانشاء تقلب في ابحاثهِ بين الفلسفة والتاريخ

والاجتماع والدين واستشهد على كلامهِ بآيات القرآن والحديث وأقوال أئمة الاسلام وعلماء الاوربيين

ولصاحب « المشرع » اياد بيضاء على العلم والادب وهو صاحب الخزانة الخطية النفيسة التي جمع فيها نحو ١٥٠٠ مخطوط من اندر المخطوطات وقد تكلمنا عنها في مكان آخر من هذا الجزء . ويباع المشرع في مكتبة الهلال وسائر المكاتب وثمنهُ ١٥ غرشاً وهو مطبوع طبعاً متقناً على اجود اصناف الورق

﴿ تاريخ الانسان الطبيعي ﴾ هذا كتاب يبحث في نشوء الانسان وترقيهِ والتغيرات التي طرأت عليهِ وبيان الاحوال التي تقلب فيها وضعهُ الياس افندي الغضبان وقد طبعهُ الآن طبعة ثانية بالمطبعة العصرية وذلك دليل على رواجهِ . والكتاب مزدان بثمانية وثلاثين رسماً

﴿ شعراء السودان ﴾ مجموعة طيبة من الشعر لاشهر شعراء السودان مزينة برسومهم وتراجم حياتهم جمعها حضرة الاديب سعد افندي مخايل من مصلحة البوستة والتلغرافات السودانية وطبع بمطبعة رعمسيس بالفجالة وثمنهُ عشرون غرشاً

﴿ حديقة التلميذ ﴾ مجلة مدرسية شهرية تحوي ابحاثاً علمية وادبية وتصدرها جمعية النشيء الفاروقي بحلب

﴿ العروس ﴾ مجلة شهرية جامعة لصاحبها طانيوس افندي الكفر حلداوي تصدر في بوسطن بالولايات المتحدة حافلة بالفوائد

﴿ الجرارة فوردسن ﴾ رسالة علمية ميكانيكية تأليف محمد افندي زكي المفتش الميكانيكي بوزارة الزراعة بمصر يذكر فيها تعريفات عن تسييرها وصيانتها واصلاحها والكلام عليها موضح برسوم كثيرة وقد طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

﴿ صحة العائلة ﴾ مجلة طبية صحية علمية مصورة ينشئها الدكتور امين دمّر بشبرا بمصر . طالعناها فالفينا فيها فوائد طبية ومنزلية جمة فعسى ان ينتفع بها الاطباء وارباب المنازل

﴿ تهذيب الشبيبة السورية ﴾ جمعية تهذيب الشبيبة السورية في بيروت من ارقى الجمعيات الوطنية في الشرق غايتها جمع المال اللازم وامداد الطلبة الفقراء بهِ ليتمكنوا من تحصيل العلوم. وعدد الذين ساعدتهم منذ انشائها سنة ١٩٠٥ الى الآن ٨٢ طالباً أنفقت عليهم نحو ٨٠٠ جنيه . بين يدينا الآن تقريرها الحادي عشر وهو يتناول اعمالها منذ ابتداء الحرب الكبرى الى نهاية سنة ١٩٢٢

﴿ الحقوق ﴾ مجلة قضائية شرعية بوليسية علمية ادبية تصدر مرةً في الشهر في يافا بفلسطين لصاحبها ورئيس تحريرها المحامي الاستاذ فهمي الحسيني ومدير ادارتها الاستاذ فوزي الدجاني

﴿ ديوان نظيم وازجالهُ ﴾ لناظم عقدها الشاعر المجيد محمود افندي رمزي نظيم واول ما يستلفت الانظار في هذين الجزئين شاعرية الناظم الرقيقة وبعدهُ عن التكلف والتقليد . وقد طبع الديوان بمطبعة رعمسيس بالفجالة والازجال بمطبعة التقدم بشارع محمد علي

﴿ العجالة الوجيزة في اهرام الجيزة ﴾ وهي رسالة في ٩٨ صفحة وضعها حضرة الاستاذ حسن شوقي ناظر مدرسة شبرا الاميرية ومدرس العلوم الادبية بالمدرسة التوفيقية وصف فيها اهرام الجيزة الكبيرة منها والصغيرة وتاريخها وظاهرها وباطنها من وجه علمي هندسي ثم جاء على ذكر ابي الهول وتاريخهِ ومعبدهِ والمقابر الاخرى المجاورة لهُ والكلام موضح بالصور والرسوم الهندسية لتسهيل تناولهِ وقد طبع بمطبعة السعادة بمصر

﴿ البستان ﴾ مجموعة اقوال عربية بليغة نثراً وشعراً جمعها الاديب الفلسطيني الاستاذ الكبير اسعاف نشاشيبي وشرح غريبها وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر وثمن النسخة ثلاثة غروش

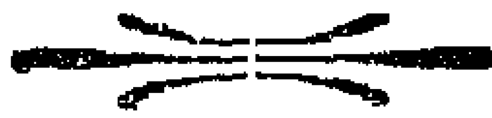
﴿ تحرير المرأة ﴾ للمرحوم قاسم بك امين اشهر من ان يعرف وقد اعيد طبعهُ الآن على نفقة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية واضاف اليهِ رسوم سيدات النهضة النسائية وثمنهُ عشرة قروش

﴿ المختصر في جغرافية فلسطين ﴾ وضعهُ الاستاذ حسين روحي المفتش بادارة المعارف بفلسطين وجاء فيهِ على جغرافية فلسطين الطبيعية والسياسية والادارية وفي الكتاب اكثر من عشرين خريطة لاقسام فلسطين الادارية وثمنهُ عشرة غروش مصرية ويطلب من المكاتب الشهيرة بالقدس

﴿ اعظم حرب في التاريخ ﴾ رسالة وضعها الاستاذ جرجس الخوري المقدسي صاحب مجلة المورد الصافي واحد مدرسي اللغة العربية بجامعة بيروت الاميركية وفيها وصف مسهب لما عانتهُ سورية اثناء من المصائب والويلات وخلاصة لاهم الحوادث السياسية والحربية في مختلف انحاء العالم وقد طبعت بالمطبعة الادبية ببيروت

﴿ مبادىء وصف ووظائف جسم الانسان ﴾ وضع هذا الكتاب العلمي الدكتور عزيز جرجس مدرس علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بمصر وقد تناول فيهِ وصف اجهزة الجسم المختلفة فبدأ في وصف الجهاز العظمي ثم الجهاز المفصلي فالعضلي فالوعائي اي القلب والشرايين والاوردة وما اليها ثم العصبي فالتنفسي فالهضمي فالبولي فالتناسلي فالاعضاء الخاصة كالاذن والعين وغيرها ثم فصل موجز في الغدد الصماء او العديمة القناة كالغدة الدرقية والطحال وغدة فوق الكلية والغدة النخامية . واكثر الكلام وصفي اي انهُ يصف شكل الاعضاء وموقعها ثم يجيء على ذكر موجز لاعمالها . والكلام موضح بالرسوم الكثيرة ولعلهُ من اكثر الكتب العلمية العربية التي اطلعنا عليها رسوماً . وقد قررت وزارة المعارف تدريسهُ ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

﴿ مجلة المدرسة الخديوية ﴾ وهي صحيفة شهرية يحررها فريق من طلبة المدرسة الخديوية ويتولى رآسة تحريرها حضرة النشيط احمد افندي يوسف . تلقينا العدد الاول منها وهو يحوي كثير من المقالات الادبية والعلمية والمنظومات الشعرية والنبذ الفكاهية فنتمنى لها النجاح



باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الاسكندراني والاسكندري

مصر . احد القراء ما السبب في ان كتّاب العرب قالوا في النسبة الى الاسكندرية تارةً الاسكندراني وتارة الاسكندري وايهما اصح

ج . يظهر لنا ان عامة العرب لما استوطنوا هذا القطر بعد الفتح سمعوا كلمة السكندريان فلم يفطنوا الى ان النون التي في آخرها هي نون النسبة لان العامَّة تسمع الكلام وتحفظهُ وتستعملهُ من غير تعمل فالحقوها بياء النسبة على مقتضى مألوفهم فقال الاسكندراني وشاع هذا الاستعمال ثم جاء الكتّاب بعدهم فقالوا ان هذه النون هي نون النسبة والكلمة المنسوب اليها السكندريا (واستصعب العرب لفظ السين بعد الكاف فلفظوها قبلها) ويقتضي القياس حذف النون فتصير النسبة العربية اليها الاسكندري بدل الاسكندراني. وما فعلهُ كتاب العرب فعلهُ ابناء هذا العصر الذين سبقونا فوجدوا ان الاوقيانوس الذي بين اوربا واميركا يسمَّى عند الاوربيين بالاوقيانوس الاتلنتك نسبة الى اتلنت بالحاقهِ بكاف النسبة عندهم فلم يفطن الذين نقلوا هذا الوصف الى العربية الى ان الكاف التي فيهِ للنسبة بل حسبوها من اصل الكلمة فقالوا الاوقيانوس الاتلنتيكي. وقام الكتّاب في مصر الآن وقالوا الاوقيانوس الاتلنتي . وعندنا انهُ حدث مثل ذلك في النسبة الى رومان المنسوبة الى روما فقال العرب روماني مع ان الاصل روما والنون هي نون النسبة وكذا ايطالياني مع ان الاصل ايطاليا والنون فيها نون النسبة. وبعض كتّابنا عدل الآن عن ذلك فقالوا الايطالي بدل الايطالياني ولكنهم لا يقولون الرومي بدل الروماني لئلاَّ يلتبس باليوناني الذي يطلق عليهِ اسم الرومي . والخلاصة ان كلتي اسكندراني واسكندري تفسران لنا كيف وجدت هذه النون اولاً وكيف عُدل عنها اخيراً . وعندنا ان اللفظين صحيحان

لان الكلمات وجدت للتعبير عن معنى مقصود فمتى عبّرت عنهُ تعبيراً لاتشويش فيهِ وفت بالمقصود منها . اما ايهما ابلغ او افضل فاقصرها لفظاً مع جلاء المعنى

(٢) المادة والقوة

حلب . محمد افندي الكيالي . قال السر اوليفر لدج في صحيفة ٢٦٥ والسطر العاشر من الجزء الثالث لهذه السنة من المقتطف في تتمة مقالة « الحياة والمعاد » هذه العبارة « وقد اتجهت الافكار الى تعليل كل الظواهر المادية بالاثير والحركة وبدأ علماء الطبيعة يقولون ان المادة والقوة تتبادلان اي تستحيل كل منهما الى الاخرى فهما شيء واحد في صورتين مختلفتين وان المادة حالة من حالات القوة وهذه الحالة كشفت حديثاً وا كثر الفضل في كشفها لاينشتين » ثم قال في الاسفل « لقد ارتأى هيكل شيئاً مثل ذلك منذ سنوات قبل ان تقوم الادلة عليهِ تخالفتهُ فيهِ لكن تقدُّم العلم الحديث اثبت صحة رأيهِ » . فارجو من فضلكم تعريفي من هو هيكل ومن هو اينشتين وكيف كشف هذا الاخير ان المادة والقوة تتبادلان وان المادة حالة من حالات القوة وما هي الادلة التي قامت على صحة هذه القضية

ج . ان اسم هيكل واسم اينشتين عند المطلعين على العلوم الطبيعية الآن مثل اسم سيبويه والاخفش عند علماء النحو غنيان عن التعريف . وهيكل عالم الماني مشهور من اشهر علماء الطبيعة وقد نشرنا ترجمتهُ وصورتهُ في صدر مقتطف فبراير سنة ١٩١٠ وخلاصة آرائهِ وماقيل فيهِ في مقتطف اغسطس وسبتمبر تلك السنة . واينشتين عالم الماني اسرائيلي لا يزال في مقتبل العمر وهو صاحب مذهب النسبية الجديد الذي مفادهُ ان كل شيء نسبي فالمقاييس يتغير طولها بتغير الاحوال . والمكان والزمان شيء واحد غير منقطع والمكان لا حدَّ لهُ لكنهُ متناهٍ . وترون شرحاً وجيزاً لمذهبهِ في مقتطف فبراير ١٩٢٢ وسنزيدهُ بياناً في فرصة اخرى

ولا يخفى ان المادة مؤلفة من جواهر فردة وقد ثبت الآن ان كل جوهر من هذه الجواهر الفردة مؤلف من دقائق كهربائية بعضها كهربائية سلبية وبعضها كهربائية ايجابية والكهربائية قوة كما لا يخفى فالمادة قوة او حالة من حالات القوة كما ان الحرارة حالة اخرى من حالات القوة او اهتزاز في الاثير على رأي السر اوليفر لدج او اهتزاز من غير اثير على رأي اينشتين . هذا هو المعروف حتى الآن وقد يأتينا الغد بما ينقضهُ لاسيما وانهُ لم يصر الاجماع عليهِ حتى الآن

(٣) البيروني

ومنهُ . ذكرتم في الصفحة ٢٣١ من

الجزء الثاني لهذه السنة في معرض الكلام على جبل افرست وعن سبق العرب الاوربيين الى ارتقاء جبال حمالايا «فقد قال البيروتي » فمن هو البيروتي هذا

ج . اردنا البيروني بالنون الموحدة فطبعت بالتاء خطأ وهو ابو الريحان البيروني الخوارزمي صاحب كتاب الآثار الباقية . وكتاب تاريخ الهند وقد كشف كتابهُ الاخير في اواخر القرن الماضي وترجم الى الانكليزية سنة ١٨٨٨

(٤) ركوب الدراجات

الاسكندرية . امين افندي شاروبيم قلته . هل ركوب الدراجات مفيد وهل تستحسنون ان يكون لدى الطالب دراجة ليذهب بها يوميًّا الى المدرسة

ج . مفيد من حيث السرعة في الانتقال اما من حيث الصحة فالسير على الرجلين بسرعة افيد منهُ بل قد يكون من ركوب الدراجة ضرر اذا كان الراكب معرضاً للامراض القلبية

(٥) صور السنما

ومنهُ . كيف يصورون الحريق والقفز من قاطرة في السنما

ج . يبنون بناية صغيرة من ورق او خشب ويحرقونها فعلاً . وظهور الصورة كبيرة او صغيرة مجرد تصور فانك ترى صورة رجل تعرفهُ لا يزيد طولها على سنتمتر ومع ذلك تعرف انهُ رجل طولهُ خمس اقدام او اكثر بل ان الرجل الذي تراهُ على كيلومتر تكون قامتهُ في نظرك اقصر من حرف الألف في هذه الصفحة ومع ذلك تتصورهُ رجلاً كبيراً طولهُ خمس اقدام او اكثر . والذي يقع من القطار المسرع دمية تصور وهي تلقى منهُ ثم صورة رجل على الارض

(٦) ابطال الكوكايين والادرايين

القاهرة . حسن افندي زيدان العربي الازهري كيف يمكن لمدمن استعمال الكوكايين او الادرايين بطريق الاستنشاق الاقلاع عنهما وما احسن الوسائل وانجحها لذلك

ج . لا نرى وسيلة غير عقد العزيمة على تركهما مهما كلف المرء في ذلك من العناء . والصعوبة التي يجدها في اول الامر تقل رويداً رويداً فاننا نعرف رجالاً ادمنوا التدخين منذ صباهم . وكانوا من المكثرين منهُ فعقدوا العزيمة على تركه لانهُ ثبت لهم ان عاقبتهُ وخيمة عليهم فتركوهُ ونعرف رجلاً من وجهاء هذا القطر تسلط عليهِ المورفين حتى كان لا يستطيع الانقطاع عنهُ يوماً واحداً ثم تركهُ بتاتاً وقد تألم كثيراً في اول الامر وكاد يجن ولكن خف هذا الانفعال رويداً رويداً وعاش بعد ذلك بضع سنوات لم يستعمل المورفين فيها

(٧) الفلسفة والحكمة

القاهرة . ميرزا مهدي بك رفيع مشكي امين التجار . ما هي الفلسفة وما هي الحكمة وهل هناك فرق بين الاثنتين

ج . ان كلمة فيلسوف يونانية يونانيتها فيلوسوفس اي محب الحكمة ويقال ان اول من سمَّى نفسهُ بهذا الاسم فيثاغورس فقال انالست حكيماً (سوفوس) بل انا محب للحكمة فيلوسوفس. ويراد بالفيلسوف الآن من لهُ رأي في حقيقة الاشياء والوجود والحرية والحق. وقد ذكر الفيلسوف السر وليم هملتون احد عشر قولاً من اقوال الفلاسفة في تعريف الفلسفة وهي (١) علم الاشياء الروحية والبشرية وما فيها من الاسباب (٢) علم المسببات باسبابها (٣) علم الاسباب الكافية لمسبباتها (٤) علم الممكنات على قدر ما هي ممكنة (٥) علم الاشياء الصادرة عن المبادىء الاولى (٦) علم الحقائق محسوسة كانت او مجرَّدة (٧) استعمال العقل فيما يدركهُ (٨) علم علاقات كل المعارف بالنتائج اللازمة عن العقل (٩) علم النفس العقلية (١٠) علم العلم (١١) علم ما هو مجرد عن الحس والتصور

وقال العلامة جون فسك في كتابهِ فلسفة الكون « ان الفلسفة تركيب شامل لقواعد العلم واساليبهِ محورهُ نظريات عن الكون وعن الانسان في نسبتهِ الى الكون الذي هو جزءمنهُ ». ونحن اذا استعملنا كلمة فلسفة اردنا بها الاحكام العقلية التي لا تبنى على الاختبار والامتحان كالقول بوجود الخالق وانهُ علة العلل وسرمدي

وقد اختلف العلماء والفلاسفة في تعريف الحكمة كما اختلفوا في تعريف الفلسفة ومن اشهر اقوالهم فيها انها المقدرة على ابداء اصلح الاحكام واصحها في المسائل التي تعرض للنظر . فالفلسفة شيء عقلي محض والحكمة شيء عقلي عملي

(٨) اليوسف افندي

الاسكندرية . علي افندي بدوي الصحيح ان شجرة اليوسف افندي مطعمة من شجر النارنج والبرتقال. وهل حقيقة ان هذا الاسم هو نسبة الى اسم شخص اسمهُ يوسف افندي وهو الذي طعم هذه الشجرة

ج . يوسف افندي او المندرين واسمهُ العلمي النباتي سترس نوبلس Citrus nobilis او الليمون الشريف صنف صيني يدل على ذلك اسم المندرين وهو لقب بعض الحكام في الصين وقد أتي بهِ الى القطر المصري من مالطة ويقال ان الذي اتى بهِ رجل اسمهُ يوسف افندي كما قلتم فسمي باسمهِ ويبعد ان يكون في الاصل متولداً بين النارنج والبرتقال لانهُ نوع قائم برأسهِ على الراجح

(٩) تطعيم القطن بالتوت

كربلا . نظام العلماء زاده مصطفى خان . قرأنا في احدى المجلات العربية خبراً زراعيًّا عن تطعيم وتلقيح شجرة التوت على شجرة القطن وشاهدنا فيهِ رسم شجرة التوت التي طعمت من شجر القطن. واسندت المجلة المذكورة اثبات هذه العملية الى اميركا ونظن انها اقتبست هذا الخبر عن مجلة اميركية ولاجل كشف الحقيقة وتوسيع اطلاعنا بادرنا الى السؤال من حضرتكم لارشادنا الى كيفية العملية المشار اليها

ج . اننا نستغرب هذا الخبر ويتعذر علينا تصديقهُ لان القطن والتوت من فصيلتين مختلفتين من فصائل النبات فالقطن من الفصيلة الخبازية Malvaceae والتوت من الفصيلة الانجرية Urticaceæ وهو صنف من هذه الفصيلة اسمهُ العلمي Moreæ والمعروف ان صنفين من فصيلة واحدة يطعم احدها بالآخر كالبطم والفستق . والمشمش والكرز . ولكننا لا نعلم ان شجرتين من فصيلتين مختلفتين طعّمت احداها باخرى وعاش المطعوم وبقيت خواصهُ فيهِ

(١٠) البروبا غنده

نيويورك . الخواجه نقولا خوري سليمان . ما هو افصح وادل كلمة عربية على معنى بروبا غنده

ج . لقد اختلف معنى هذه الكلمة الآن عمَّا كان قبلاً فقد استعملت اولاً اسماً لجمعية الكرادلة التي اسست في رومية سنة ١٦٢٢ للاهتمام بالمبشرين او الدعاة في البلاد الاجنبية ثم اطلقت على كل جمعية او جماعة يقصد بها اشاعة تعليم من التعاليم او نظام من الانظمة. وقد ترجمناها نحن بكلمة دعوة لان معنى الدعاة في العربية الذين يدعون الناس الى دينهم واذا اريد بها الآن دعوة الناس الى مذهبهم او رأيهم فتكون كلمة دعوة العربية قد وافقت كلمة برباوغندا الافرنجية في معناها القديم وفي معناها الحديث ايضاً الاَّ انهُ صار لكلمة بروباغندا الآن معنى غير حسن يماثل معنى تهييص ونحن نجلُّ كلمة دعوة عن هذا المعنى

(١١) اقدم الجمعيات واغناها

ومنهُ . اي جمعية اقدم الجمعيات الاوربية واغناها

ج . نرجح ان هذا الوصف يصدق على جمعية اليسوعيين (الجزويت)

(١٢) مستقبل الاكليروس

ومنهُ . هل يمكن ان التطورات الكثيرة التي تحدث في الكون تقضي يوماً على الاكليريكية

ج . اذا قامت ادلة علمية قاطعة على بقاء نفس الانسان بعد موت جسدهِ وان حالتها الثانية بعد الموت تتوقف على

حالتها الدينية في هذه الحياة لخدمة الدين يبقون في مقامهم ويزيدون تمكناً فيهِ والاَّ فالمرجح ان سلطتهم تضعف رويداً رويداً

(١٣) قدم الانسان

ومنهُ . ان الجماجم البشرية التي كشفت حديثاً وذكرتم عنها في بعض اعداد المقتطف من السنة الماضية تدلُّ بجلاء على ان العصور التي وجد فيها الانسان ناطقاً عاقلاً هي اقدم من العصر الذي صورهُ موسى في التوراة افلا يحسب والحالة هذه ما ورد في سفر التكوين عن الخليقة مناقضاً للعلم

ج . كان الذين علمونا في صبانا يحسبون الزمن من اول الخلق الى مجيء المسيح اربعة آلاف سنة مستنتجين ذلك من نص سفر التكوين القائل ان الله خلق الكون في ستة ايام واستراح في اليوم السابع ومن جمع سني الآباء الاولين. اما الآن فاكثر علماء اللاهوت ابطلوا هذا التفسير ولجأوا الى التأويل فصاروا يحسبون ايام الخلق دهوراً متطاولة ولكنها جارية في ترتيبها على ما هو مذكور في سفر التكوين ويقولون ان الذين ذكرت اسماؤهم من الاباء الاولين كان بينهم اعقاب كثيرة لم تذكر اسماؤها

(١٤) تولد الشواذ

جوليا كا بالبيرو باميركا . الخواجه بطرس هاني . قرأت في احدى جرائد المهجر نقلاً عن جرائد الوطن ان امرأة سودانية ولدت طفلاً لهُ ثلاثة رؤوس احدها رأس حمار والثاني رأس ديك والثالث يشبه رؤوس الحيوانات المفترسة. وحينما ابصر النور بدأ يعوي كالذئب ويدب على يديهِ ورجليه وظهر لهُ شعر يشبه شعر الماعز فكيف تعللون تكون هذا المولود

ج . لا بدَّ من ان يكون في الخبر مبالغة كبيرة جدًّا سببها (اذا كان لهُ اصل حقيقي) ان الشواذ في الخلق تثير خيال العامة وتحملهم على المبالغة في وصف ما يشاهدون ويزيد الخبر بالنقل بعداً عن الحقيقة . اما تكوُّن الشواذ حتى يولد الطفل برأسين او ثلاثة وباربع ايدي او اربع ارجل فسببهُ انهُ قد يتلقح بيضتان او اكثر وقت العلوق فتمتزج الاجنَّة ويزول بعض اجزائها او يقف عن النمو فلا يظهر في الجنين المولود. وقد يقع مثل ذلك في أثمار النبات ووجود الشواذ في المخلوقات اقل غرابةً من عدم وجودها

(١٥) التتنس ودواؤه

مصر. الخواجه وجيه فرج. ما السبب في داء التتنس وما دواؤهُ الشافي

ج . سببهُ مكروب يسمَّى باشلس التتنس Bacillus tetani ودواؤهُ مصل يستخرج من دم حيوان طعم بمكروب التتنس

باب الاخبار العلمية

مقتطف مايو

فقدت مصر في آخر يوم من شهر مارس الماضي رجلاً فاضلاً من اعلى ابنائها همة واكثرهم نفعاً بفقد المرحوم السر يوسف سابا باشا. وقد افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بترجمتهِ ونشرنا آخر صورة فتوغرافية لهُ

ويلي ذلك كلام مفيد على « الانف والصحة » من قلم الدكتور نبيه الشاب مدرس جراحة الاولاد والتجبير في جامعة بيروت الاميركية

ثم آخر ما اطلعنا عليهِ من اخبار الجائزة الكبيرة التي اعلنت السينتفك اميركان انها تعطيها للوسيط الذي يثبت وجود الارواح اثباتاً ينفي كل ريب

وبعدهُ تتمة المذكرة التاريخية النفيسة التي وضعها صاحب السمو الامير عمر طوسون في مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن

ويليها قصيدة موضوعها « الليل المطير » للاديب الفارسي ميرزا عباس الخليلي صاحب جريدة اقدام الفارسية

ثم رأي جديد في الحياة لاديصن العالم الطبيعي الاميركي والمخترع الكهربائي الشهير وهو من اصرح الاراء التي رأيناها لعالم طبيعي في ماهية الحياة

وبعدهُ خبر الهدية النفيسة التي اهداها العلامه احمد تيمور باشا الى المجمع العلمي العربي بدمشق وهي مجموعة من النقود النادرة عددها ٤١٨ قطعة

ويليهِ كلام على صداقة الانسان للحيوان وفيهِ صور فتوغرافية لسيدة انكليزية واظبت الدخول على حديقة الحيوانات في لندن فصادقت اشرس ضواريها وكواسرها وتراها في هذه الصور ونسر في حضنها او تطعم نمراً او تلاعبهُ في قفصهِ

ثم صحيفة مطوية من صحائف الحرب الكبرى وفيها حديث المفاوضات السرية التي دارت بين الحلفاء وامبراطور النمسا والمجر شارل لعقد صلح منفرد وكيف فشلت فكان فشلها سبباً لاطالة الحرب الكبرى

وبعدها مقال للآنسة مي موضوعة شر وحب اودعتهُ ما يخالجها من فكر نيّر وحكمة بليغة وعاطفة نبيلة

ويليهِ مقال موضوعهُ « العلم والعمران » ابنا فيهِ ان العلم الصحيح هو القوة الفعالة

في تقريب الامم بعضها من بعضها لان جميع الشعوب تشترك في وضع اصوله والفائدة التي تنجم عنهُ فيمهد السبيل الى السلم العام. وقد ازدان الكلام باثنتي عشرة صورة لنفر من اشهر العلماء في هذا العصر

ثم تحقيق تاريخي في اصل « يأجوج ومأجوج » لحضرة محمد جميل بك بيهم من علماء بيروت

وبعدهُ جانب من خطبة ثابت افندي ثابت في « الصباغة وصناعة الاصباغ » وقد ذكر فيهِ كيف انتشرت الاصباغ الصناعية في مصر

ويليهِ كلام على الجلاتين او الهلام وكيف يصنع ومن اين يؤتى بالعظام التي يصنع منها

ثم وصف لخزانة كتب خطية نفيسة جمعها حضرة الفاضل القس بولس سباط من قلم رفيق افندي جبور ذكر ما فيها من الكتب الخطية القيمة

ويلي ذلك الحلقة السادسة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها الوازع النفسي وقد تناول الكلام فيها على احساس الانسان بالاعمال خيرها وشرها والضمير النفسي والضمير الادبي واثر كلٍ منهما في الخلق ثم بحث عمل الضمير وتربيتهُ ومراقبتهُ بحثاً وافياً بليغاً

ثم مقالة جعلنا موضوعها مباحث علمية في الطب تكلمنا فيها على مرض التتاني وكيف ادت الابحاث الكيماوية والفسيولوجية الى اكتشاف علاج لهُ يزيل اعراضهُ ويبريء الجسم للشفاء

وبعدهُ ذكرنا بحثاً جديداً في الملاريا يستدل منهُ ان الملاريا نادرة جدًّا في الاماكن المرتفعة والجافة الهواء . ثم الاسلوب المستعمل لابقاءِ الدم سائلاً حتى يسهل استعمالهُ في عملية نقل الدم من صحيح الى عليل . وفي الكلام صورة لرجل اصيب بتشنج اصطناعي يشبه داء التتاني

وفي باب المراسلة ردٌّ للعلامة الاستاذ جبر ضومط على قول « كلدة » في اصل الخليفة وقريش

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالاخبار العلمية والآراءِ الفلسفية والفوائد العملية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	٤	١	٠ صباحاً
الربع الاول	١٢	٤	١٤ صباحاً
البدر	١٨	١١	٥٢ مساءً
الربع الاخير	٢٥	٤	١٦ «
القمر في الاوج	٦	٤	٠٠ صباحاً
القمر في الحضيض	١٩	٧	١٨ «

السيارات

عطارد لا يرى في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره
الزهرة كوكب مساء
المريخ يشرق نحو نصف الليل
المشتري وزحل يريان اثناء الليل

الطيار مكلارن

والطيران حول الارض

مرّ الطيار الانكليزي مكلارن بمصر في طريقهِ الى العراق في ١٦ مارس الماضي قادماً من اثينا فقطع المسافة بينها وبين القاهرة في ١٣ ساعة وقصده ان يطير حول الارض فقام من سوثمبتن ووجهتهُ كراشي بالهند فطوكيو عاصمة اليابان ففنكوفر فاوتوى بكندا فلندن

والطيار مكلارن من اشهر طياري انكلترا ابدى من البسالة والاقدام في الحرب العظمى ما نال لاجلهِ الاوسمة الكثيرة وهو لا يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره والطيارة التي يقطع بها رحلتهُ هذه من النوع الذي يطير في الهواء ويسبح في الماء وتستطيع ان تخزن من البنزين ما يكفي للطيران ست عشرة ساعة طيراناً متصلاً وفيها آلتان تحركانها احداها قوتها ٥٤٠ حصاناً والاخرى ٥٥٠ حصاناً

وقد سار قبيل الحرب من القاهرة الى الخرطوم على طيارة مائية وكان هذا النوع من الطيران في اول عهده فلقي مصاعب جمة قبل وصولهِ الى عاصمة السودان. وكان قد سبقهُ اليها الطيار بورب الفرنسوي

حواس النحل

بحث عالمان من علماء الالمان في حواس النحل وخلاصة ابحاثهما تشير الى ان النحل لا يميز بين اكثر الالوان وهو العمى اللوني الذي يصاب بهِ الناس وانهُ يعرف طريقهُ الى قفيره بالاختبار لا بالغريزة فالنحل لا يميز بين الاحمر والاسود ولا بين الازرق والبنفسجي والارجواني ويرى البرتقالي والاصفر اخضر لكنهُ مع ذلك يفوق الانسان في انهُ يرى الاشعة التي فوق البنفسجي. وقد اثبتا انهُ يعرف طريقهُ الى قفيره بالاختبار لا بالغريزة من انهما اتيا ببعض النحل فخدراهُ بالايثر ونقلاهُ الى قفير جديد ثم ابعداهُ عن القفير نحو ١٢ متراً فلم تستطع واحدة منهُ ان ترجع الى القفير في المرة الاولى من نفسها فارجعوهُ اليهِ وفي اليوم الثالث استطاع ٣٠ في المائة الرجوع وفي اليوم الثامن ٩٠ في المائة اي انهُ لما طالت المدة والف الطريق الى القفير سهل عليهِ الرجوع اليهِ

الراديوم في تركستان

كان معظم البتشبلند الذي يستخرج منهُ الراديوم يعثر عليهِ في مناجم كولورادو في الولايات المتحدة . ثم عثر على مناجم غنية بهِ في بلاد الكنغو البلجيكية ويقال الآن ان في فرغانه بتركستان الروسية مناجم غنية جداً بهِ اغنى من مناجم الكنغو . ولا يخفى ان الراديوم لا يزال قليلاً حتى ان الرطل المصري منهُ ثمنهُ نحو عشرة ملايين جنيه ولهُ فوائد طبية يحرم منها كثيرون لقلتهِ . وقد اتفق اربعة من المحسنين الاميركيين على ان يسعوا لامتلاك مناجم تركستان واستخراج ما فيها من الراديوم لاستعمالهِ في المستشفيات من غير ان يتقاضوا ربحاً ما

الطيران والبحث الاركيولوجي

كتب الاستاذ مكلين الاميركي رسالة في هذا الموضوع قرأها في اجتماع المعهد الاميركي للبحث الاركيولوجي قال فيها ان من جملة فوائد الطيران ما تقوم بهِ الطيارات من الخدمة للباحث الأثري . ففي بعض بلدان الشرق كالعراق وبلاد العرب وعبر الاردن حيث لا يجد الباحث خرائط مستوفاة للاماكن التي ينقب فيها يجد في الطيارة خير ممهد لاعمالهِ . ففي الصيف الماضي طرت بطيارة من عمان الى حيث الآثار الرومانية في القصر الازرق بصحراء سورية . وما من عالم اثري قبلي زار تلك النواحي في هذا العصر لصعوبة الوصول اليها . ومما عثرت عليهِ هناك عدا الحصن الروماني واحة مؤلفة من نحو ٢٠ حوضاً من الماء يحيط بها سور دُكّ وبقي قليل من آثاره لكن الناظر اليهِ من الارض لا يرى منهُ سوى ما بقي قائماً . اما الناظر اليهِ من طيارة محلقة فوق الواحة فيراه كلهُ بجلاء تام

ولما ذهبت الى العراق علمت ان العلماء استطاعوا أن يعينوا على وجه التقريب موقع مدينتي اوبس وستاسي المذكورتين في كتاب زنفون (وقد درست آثارها بتحول مجرى دجلة) وذلك بواسطة صور فتوغرافية صوّرت من طيارة محلقة في الجو

السنما والعلم والتاريخ

انتبه العلماء الى ان السنما وسيلة حسنة لحفظ صُور الاساليب العلمية المستخدمة في مختلف الصناعات ليستفيد منها المؤرخون في المستقبل وذلك ان تصوَّر صورها على شريط سنماتوغرافي ثم يختم هذا الشريط ويحفظ في خزانة خاصة توضع في متحف او مكتبة عامة . ويقدّر ان شريطاً كهذا يستطاع حفظهُ صالحاً للاستعمال من ١٠ آلاف سنة الى ٥٠ الف سنة

طعام المرجان

كان المظنون ان المرجان نبات لانهُ يتفرع كالنبات ثم ثبت انهُ حيوان ترسب منهُ المادة الجيرية التي تسمى مرجاناً. وفي كل مجموعة مرجانية منهُ حيوانات كثيرة من الحيوانات الهلامية البسيطة لا يزيد الحيوان منها على معدة وفم لهُ اهداب يلتقط الطعام بها . وقد ثبت الآن امر آخر وهو ان حيوان المرجان يأكل المواد الحيوانية وحدها ولا يأكل اطعمة نباتية او على الاقل ثبت ذلك في حيوانات المرجان التي امتحن ذلك فيها فانها كانت تمد اهدابها الى قطع اللحم التي تقدم اليها وتلتهمها واذا قدّمت لها اطعمة نباتية انقبضت ولم تتناولها

اقوى نظارة في اوربا

صنع الالمان الآن اقوى نظارة عاكسة في اوربا واقاموها في مرصد نيوبيكسبرج قرب برلين قطر مرآتها الكبرى متر وربع متر وتحيط بها قبة قطرها الداخلي ١٣ متراً وتستعمل لرصد الكواكب ولتصويرها ايضاً ويقال انها اقوى نظارة في اوربا . ويظهر منها ان الالمان لا يزالون يبحثون البحث العلمي الذي لا تقوم بهِ الامم الا اذا اكتفت من الحاجيات واهتمت بالكماليات

خصب الارض

تقول مجلة « علم التربة » ان افضل الوسائل لمعرفة خصب الارض قبل ان تزرع هي احصاءُ ما فيها من المكروبات والاحياءِ الصغيرة التي تعيش فيها

وليس الامر كما يتصور البعض كثير الصعوبة فاذا اخذت قليلاً من تراب حديقتك او بستانك الى بكتيريولوجي استطاع ان يحصي ما فيها من المكروبات. فيأخذ قليلاً مما ترسلهُ اليهِ ويمزجهُ بمرق يستطيبهُ المكروب ويعيش على ما فيهِ من الغذاء فينمو ويتكاثر فيؤلف كل مكروب منهُ مجموعاً يسهل عدهُ

والمكروبات كسائر الاحياءِ لا تحيا الا حيث تجد الغذاء فاذا كان عددها في ارض ما كبيراً فذلك دليل على ان الارض خصبة. وقد لاحظ بعض الباحثين ان جودة المحصول تتناسب دائماً مع عدد الاحياء الصغيرة في التراب حتى ليصح الاعتماد على معرفة خصب الارض باحصاء ما فيها من المكروبات

المكروبات المرشحة

يراد بالمكروبات المرشحة ما كان اصغر من ان تحول المرشحات دون نفوذه وهو اصغر ايضاً من ان يرى باقوى المكروسكوبات المعروفة ولذلك لم يرى

حتى الآن وانما ثبت وجوده من فعله.

ومن هذا القبيل مكروب الانفلونزا ومكروب الجدري ومكروب الكلب ومكروب الحمى القرمزية ومكروب الحصبة. والظاهر ان بعض امراض الحيوان والنبات سببها مكروبات مرشحة لان المكرسكوب لم يكتشف مكروباتها من ذلك مرض الفم والقدم الذي يصيب المواشي والمرض الفسيفسي الذي يصيب نبات التبغ. وكل هذه الامراض سريعة العدوى وعدواها اسرع من عدوى الامراض التي نرى مكروباتها. راجع مقالة موضوعها « اصغر المكروبات » نشرناها في مقتطف يونيو ١٩٢٣ صفحة ٥٥٤

اكبر الكهوف

في نيومكسكو احدى الولايات المتحدة كهف لا مثيل له في الاتساع والارتفاع فان احدى غرفه طولها نصف ميل وارتفاعها يختلف من مائة قدم الى ثلثمائة قدم وقد مر على الماء ينقط من سقف هذا الكهف الوف من السنين فرسبت منه مواد كلسية كالمرمر الشفاف تكونت منها اعمدة نازلة من السقف وصاعدة من الارض يقع النور عليها فينعكس عنها بالوان جميلة يعجز القلم عن وصفها. كتب بعضهم في مجلة وشنطون الجغرافية يقول ان الباحثين في هذا الكهف ساروا فيه اميالاً عديدة فرأوا من المدهشات ما جعل رئيس الولايات المتحدة يأمر في ٢٥ اكتوبر الماضي بحسبانه تذكاراً وطنياً لبلد كارسلباد التي هو في جوارها. والغرفة التي طولها اكثر من نصف ميل يرجح ان متوسط عرضها مئات من الاقدام وفي جوانبها كهوف بعيدة الغور لم يصل نور المصابيح الكهربائية التي كانت معهم الى اطرافها ليروا اين تنتهي وقد قدروا ارتفاعها باكثر من مائتي قدم وكان بعضهُ اكثر من ذلك كثيراً لان النور الكهربائي لم يصل اليه فبقي فوقهُ ظلام حالك

الضباب وشعر الانسان

لا يخفى ان الضباب يتكاثف احياناً فوق البحر حتى يتعذر على السفن رؤية ما امامها فتضل الطريق او يصدم بعضها بعضاً وكثيراً ما تكسرت السفن الكبيرة وغرق الوف من الركاب بسبب الضباب. وقد وضعت في المنائر اجراس كبيرة تقرع باصوات مزعجة كلما خيف من انتشار الضباب حتى تنبه السفن الى انها دنت من اماكن فيها صخور يخشى من الاصطدام بها. ووجود الضباب دليل على كثرة الرطوبة في الهواء والشعر يمتص الرطوبة من الهواء فيطول فصنعت آلة مدّ عليها شعر طول الشعرة منهُ نحو قدم ونصف قدم فاذا زادت الرطوبة في الهواء وابتدأ

الضباب طال الشعر واتصل بآلة تدق الاجراس التي تنذر بوجود الضباب فهذه الاجراس تدق بواسطة الشعر كلما ظهر الضباب وتحذر السفن . والظاهر ان شعر جدائل الصينيين اصلح من غيره لهذا الغرض

غراء لعرق اللؤلؤ

يصنع غراء جيد تلصق به قطع عرق اللؤلؤ وقطع العظم لصقاً متيناً باذابة الغراء في الخل الحاذق السخن الذي اضيف اليه قليل من السبيرتو والشب الابيض . واذا وضع هذا الغراء في زجاجة وسدَّت سدًّا محكماً بقي زمناً طويلاً صالحاً للاستعمال وحين استعماله يمزج بقليل من اكسيد الزنك الابيض

رجال الحكومة المصرية ومرتباتهم

سُئل وزير المالية في مجلس النواب المصري عن عدد رجال الحكومة ومقدار مرتباتهم سنة ١٩١٤ و ١٩٢٣ فاجاب بما خلاصتهُ ان عدد الموظفين الدائمين كان ١٦٦٤٨ سنة ١٩١٤ وكانت مرتباتهم ٣٠٣٢٠٧٠ جنيهاً فبلغ عددهم ٣٢٨٣٥ سنة ١٩٢٣ وبلغت مرتباتهم ٧٤٤٤٤٥١ جنيهاً اي زاد عددهم نحو مائه في المائة وزادت رواتبهم اكثر من مائة في المائة . والموظفون الموقتون كان عددهم ٢٥٥٧ ومرتباتهم ١٩٦٣٠٠ سنة ١٩١٤ فبلغ عددهم ١١٣٦٨ ومرتباتهم ٩٤١٠٢١ سنة ١٩٢٣ . والخدمة السائرة الخارجون عن هيئة العمال كان عددهم ٣٨٣٩٢ ومرتباتهم ١٥٨١٦٤٤ سنة ١٩١٤ فبلغ ١٠٢٠٩٥ ومرتباتهم ٢٨٢٦٩٦٢ سنة ١٩٢٣

وكان مجموع مرتبات الموظفين مع اجور الشغالة باليومية ٥٩٦٤٢٧٧ سنة ١٩١٤ فصار ١٢٦٦٦٨٨٨ سنة ١٩٢٣ . كأن كل نفس من سكان القطر المصري يدفع جنيهاً في السنة لرجال الحكومة

الزلازل ومواقعها

احصيت جميع الزلازل التي حدثت في الخمسين السنة الاخيرة فكان عددها نحو ١٣٠ الفاً بين صغيرة وكبيرة وهي موزعة كما يلي على البلدان المختلفة

	العدد
ايطاليا	٢٧٦٧٢
اليابان	٢٧٥٦٢
اليونان	١٠٣٠٦
اميركا الجنوبية	٨٠٨١
المكسيك	٥٥٨٦
الولايات المتحدة الشاطي الباسيفكي	٤٤٦٧
اسيا الصغرى	٤٤٥١
صقلية	٤٣٣١
سويسرا	٣٨٩٥
فرنسا	٢٧٩٣
اميركا الوسطى	٢٧٣٩

اسبانيا والبورتغال	٢٦٥٦
جزائر الهند الغربية	٢٥٦١
هولاندا وشمال المانيا	٢٣٢٦
جاوى	٢١٥٥
زيلاندا الجديدة	١٩٢٥
جزر الاتلنتيكي	١٧٠٤
الجزر البريطانية	١١٣٩
الولايات المتحدة الشاطىء الاتلنتيكي	٩٣٧
الهند	٨١٣
اسوج ونروج	٦٤٦
روسيا	٢٥٨
افريقية	١٧٩
استراليا وتسمانيا	٨٣

فالبلدان التي تنتابها الزلازل بكثرة هي ايطاليا واليابان واليونان واميركا الجنوبية والشمالية على الشاطىء الباسيفيكي والمكسيك وجزيرة جاوى وصقلية وآسيا الصغرى . والبلدان التي تندر فيها الهزات والزلازل افريقية واستراليا وروسيا واسوج ونروج وكندا. والزلازل بوجه عام تكون على اقواها حيث يكثر عددها . ولكن لكل قاعدة شذوذاً فزلازل الهند وان يكن عددها قليلاً شديدة جدًّا تحدث ضرراً بالغاً . وعدد الهزات في فرنسا اكبر منهُ في البورتغال لكن التاريخ لا يذكر زلزلة بفرنسا تماثل زلزلة لشبونة عاصمة البرتوغال

رجل بلا جلد

من اغرب ما قرأناهُ في السينتفك اميركان ان رجلاً استراليًّا ممن استنشقوا الغازات السامة وقت الحرب بقي سم الغاز في جسمهِ واخيراً جعل جلده يتسلخ عن لحمهِ وحاول الاطباء تطعيمهُ بجلد آخر غيره كما يفعلون احياناً اذا نزع جزء صغير من الجلد فلم يفلحوا واخيراً تعرى بدنهُ كلهُ من الجلد ولا تسل عما كان يشعر بهِ من الالم كلما لمسهُ احد فاضطرَّ ان يعيش في حوض من الماءِ دُبّر تدبيراً خاصًّا حتى لا يغرق رأسهُ فيهِ اذا نام. ولا امل ان يتولد لهُ جلد جديد او يقل المهُ اذا خرج من الماءِ ومع ذلك فصحتهُ جيدة وصار راضياً بحالتهِ كأن لسان حالهِ يقول اذا لم يكن لك ما تريد فارد ما يكون

الغدة الصعترية

يعلم قراء المقتطف اهمية الغدد التي في الجسم سواء كان لها اقنية ظاهرة كالغدد اللعابية او لم يكن كالنخامية والدرقية وما اشبه . وقد عرف العلماء الآن وظيفة كل غدة من هذه الغدد الاَّ الغدة الصعترية وهي غدة صغيرة جدًّا فوق القلب . الاَّ ان الباحثين في مذهب النشوء من معهد كارنجي وجدوا ان وظيفة هذه الغدة في الطيور جعل قشور

بيضها سميكة متينة فانهم نزعوها من الحمام فقل بيضهُ وصارت قشورهُ رقيقة سخيفة واذا اطعمت الطيور خلاصة هذه الغدة بعد ان نزعت منها عاد بيضها كثيراً متين القشر . ومن رأي الباحثين في هـذا الموضوع ان هذه الغدة صارت اثرية في الانسان بعد ان كانت فعالة في اسلافهِ الاولين

مرور عطارد على قرص الشمس

يمر عطارد امام وجـه الشمس يوم الخميس في ٨ مايو فتشرق الشمس الساعة الخامسة والدقيقة ٧ في القاهرة وعطارد على وجهها شامة سوداء . فاذا وضع لوح من الزجاج قدر راحة اليد فوق لهب شمعة وحرك فوقهُ التصق به دخان الشمعة وكساه كساءً اسود ويسهل حينئذ وضعهُ امام العين والنظر الى قرص الشمس فيرى عطارد نقطة سوداء على طرف قرصها الغربي ويمر عليه رويداً رويداً حتى يعبره كلهُ الساعة السابعة والدقيقة ٤٠ صباحاً

دار الكتب المصرية

انشئت سنة ١٨٦٩ ونقلت الى البناء الواسع الذي هي فيهِ الآن سنة ١٩٠٤ وبلغ عدد ما فيها من الكتب سنة ١٩٢٢ نحو ١٠٥٠٠٠ مجلد نصفها بالعربية والتركية والفارسية ومنها نحو ٢٢ الف مجلد مخطوط . واقدم مخطوط فيها كتب سنة ٢٦٥ هجرية (٨٧٨ م) وهو «رسالة الشافعي » بخط تلميذه الربيع بن سليمان المرادي المتوفى سنة ٢٧٠ هجرية . واقدم خط عربي فيها كتب على ورق البردي سنة ٨٧ هجرية . وفيها مجموعة من النقود العربية تحوي نحو خمسة آلاف قطعة اقدمها دينار لعبد الملك بن مروان ضرب سنة ٧٧ هـ

الهدروجين الجامد

منذ خمسين سنة كان القول ان الهدروجين من الغازات التي يتعذر تسييلها اما الآن فقد تمكن رجال الكيمياء من تسييله ومن تجميده ايضاً فقد جمّدت دار الاقيسة في اميركا في ٢١ فبراير الماضي نحو لتر من الهدروجين السائل فصار قطعة جامدة كالجليد وتقدر حرارتها بنحو ٤٣٧ درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت وهذه اول مرة تمكنت تلك الدار من تجميد الهدروجين

دوران اورانوس ونبتون

يكاد يتحقق ان السيار اورانوس يدور على محورهِ مرة كل عشر ساعات ونحو ٤٥ دقيقة اما السيار نبتون فيظهر من الارصاد الاخيرة ان دورتهُ على محوره تتم في نحو سبع ساعات و٥٥ دقيقة

القرفة

القرفة من الافاويه الغالية الثمن الكثير الاستعمال في الطعام وهي لحاء شجرة وجدها البرتغاليون في جزيرة سيلان سنة ١٥٠٥ ثم وجدت في غيرها من الهند الشرقية. والظاهر انها تعيش وتخصب في القطر المصري فقد رأينا شجرة كبيرة منها في بستان علي باشا شريف في جزيرة الروضة وزرعت مصلحة البساتين اشجاراً صغيرة منها في الحديقة الخارجية في الجيزة. والقرفة التي نراها الآن في اسواق العاصمة قليلة الطعم والظاهر انها ممَّا استقطر روح القرفة منهُ

الدجال ابرامس

قام في اميركا منذ عهد قريب دجال يقال لهُ ابرامس ادَّعى انهُ اخترع آلة كهربائية يحلل بها نقطة من دم المريض فيعرف مرضهُ مهما كان نوعهُ ويعالجهُ فيشفيهِ. وحاولت مجلة السينتفك اميركان ان تمتحن مدعاهُ فقال انهُ راضٍ بهذا الامتحان وجاء نيويورك لهذا الغرض في زعمهِ لكنهُ تصرَّف تصرُّف دجَّال مخاتل ثم عاد الى مقره شيكاغو. وقد جاءت الاخبار انهُ مات ووجد انهُ جمع بتدجيلهِ ثروة لا تقل عن مليون ريال اي اكثر من مائتي الف جنيه

المغالاة بالكتب

بيع في بلاد الانكليز في الحادي والثلاثين من شهر مارس الماضي والايام الاربعة التالية له ٨٥٨ كتاباً قديماً فبلغ ثمنها ٧٧٦٤٨ جنيهاً ابتاع منها الدكتور روزنباخ الاميركي بما ثمنه ٦٣٣٩٢ جنيهاً من ذلك نسخة من كتاب ديانا طبعت سنة ١٥٩٢ واصل ثمنها اربعة بنسات اي ١٦ مليماً ثم اشتراها صاحب المكتبة التي كانت فيها بتسعة جنيهات و١٢ شلناً وقد بلغ ثمنها الآن ٢٧٠٠ جنيه. ونسخة من كتاب آخر طبع سنة ١٦٣٢ بيعت سنة ١٨٠٠ بخمسة عشر شلناً وبلغ ثمنها الآن ١٨٦٠ جنيهاً

المكاتب الكبرى

ذكرنا في الجدول الثاني اسماء المكاتب التي في كل منها مليون مجلد فاكثر

المكتبة الوطنية بباريس فيها	٣٠٠٠ ٠٠٠
المتحف البريطاني بلندن فيهِ	٣٠٠٠ ٠٠٠
المكتبة العمومية بنيويورك	٢ ٠١٩ ٨٠٠
مكتبة الكنغرس بوشنطن	٢ ٠١٢ ٤٠٠
مكتبة برلين ببروسيا	١ ٤٥٠ ٠٠٠
مونخ ببافاريا	١ ١٠٠ ٠٠٠
مكتبة بوستن	١ ٠٠٦ ٧٠٠
استراسبرج	١ ٠٠٢ ٥٠٠
ڤينا	١ ٠٠٠ ٠٠٠

آثار قديمة في فرنسا

اكتشف المسيو نوبر كاستره في كهف بجوار سان مورتوري آثاراً بشرية من العصر الحجري الاقدم فيها صور خيل وغزلان وعمورة ورؤوس بشرية منقوشة كلها في الصخر وتمثال دب لا رأس لهُ ولكن الذين صنعوهُ وضعوا لهُ رأساً طبيعيًّا بدل الرأس الصناعي وجدت عظامهُ الآن بين يديهِ وفي ابدان الدب والعمورة حفر صغيرة كأنها تمثل طعن السهام او الرماح . وتدل الدلائل الجيولوجية هناك على ان هذه النقوش نقشت في العصر الحجري الاقدم

ارتفاع الغيوم

ظهر من البحث في مرصد ملبرن باستراليا ان ارتفاع الغيم المعروف باسم السرّوس الحقيقي من ٢٠٠٠٠ قدم الى ٤٢٠٠٠ قدم وارتفاع اكثرهِ بين ٣٢٠٠٠ و٣٨٠٠٠ . وارتفاع الغيم المعروف باسم سرّوستراتس من ٢٠٠٠٠ الى ٣٦٠٠٠ قدم وارتفاع اكثرهِ بين ٢٦٠٠٠ و ٣٦٠٠٠ وارتفاع سروس كومولوس من ١٨٠٠٠ الى ٣٤٠٠٠ قدم وارتفاع الكومولوس ١٤٠٠٠ والستراتوكومولوس ١٢٠٠٠. والسروس اسرع الغيوم انتقالاً في الجو فتبلغ سرعتهُ ٧٠ ميلاً في الساعة

اكبر مدارس القطر المصري

اكبرها الازهر وعدد الاساتذة المدرسين فيهِ الآن ٣٢٩ وعدد الطلبة ٥٤٠٦ المصريون منهم ٤٩٠٠ والباقون من غير مصر. ويتلوهُ معهد طنطا ويبلغ عدد المدرسين فيهِ ١١٢ وعدد الطلبة ٢٣٥١ وبعدهُ معهد الاسكندرية وعدد المدرسين فيهِ ٦٦ وعدد الطلبة ١٠٥٨

اكبر بلونات تزبلن

بنى الالمان بلوناً لاميركا كجزء من غرامة الحرب هو اكبر بلون صنع حتى الآن فانه يسع ٢٤٧٢٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز وطوله ٦٥٦ قدماً وقطره الاطول في وسطه ٩٠ قدماً . وكان الحلفاء قد اشترطوا على المانيا ان لا تصنع بلونات للحرب ولذلك فهذا البلون صنع للاغراض التجارية والعلمية

النبات في الصحائف الاشورية

ابان العالم كمل طمسن في الجمعية الملكية ببلاد الانكليز ان الصحائف الاشورية الطبية التي وجدت في مكتبة اشور القديمة ذكر فيها ٢٥٠ نوعاً من النبات و ١٢٠ نوعاً من المعادن و١٥٠ اسماً آخر لم تعرف حقيقتها حتى الآن وذكر فيها ٤٩٠ نوعاً من الاشربة

الروحية و٦٦٠ نوعاً من الادهان والزيوت والشموع والالبان . ومن انواع النبات المذكورة الورد والخردل والحلتيت والاقحوان والرمان والسماق والقنب والبابونج والشقيق والمشملة (الاكيدنيا) والمشمش والكرز والتوت . وقد حققت هذه الاسماء بوسائل مختلفة كالاستنتاج من فائدة النبات الطبية والمقابلة باللغات السامية والوصفات الطبية القديمة

اقترانات الدبران

الدبران من اكبر النجوم حسب الظاهر وقد حجبهُ القمر بمرورهِ تحتهُ في الثامن من ابريل وسيحجبهُ ثلاث مرات اخرى هذه السنة الاولى في ٢٩ يونيو والثانية في ٢٣ اغسطس والثالثة في ١٦ اكتوبر وسيكون اسهلها رؤية اقتران اكتوبر لانهُ يحدث في المساء

الجير في الارض الحامضة

اذا كان في الارض حموضة ويعلم ذلك من عدم نجاح البرسيم فيها فتعالج بالجير الناعم او بمسحوق الحجارة الجيرية وذلك من اسهل الطرق لاصلاحها . ويحتاج الفدان الى نحو ١٥ حملاً من مسحوق الحجارة الجيرية او من طن الى طنين من الجير الناعم . ولا ضرر من زيادة الجير في الارض الحامضة لانهُ يقيها من ان تصيبها الحموضة في المستقبل

الدكتور شريف عسيران

كتب الينا الدكتور شريف عسيران ينفي ما كتبناهُ في المقتطف نقلاً عن جرائد سورية عن تعيينهِ وزيراً للصحة في العراق . وقد اشاعت الجرائد السورية هذا الخبر على اثر نقل عيادتهِ الطبية من صيدا الى بغداد

مكتبة اليابان

احترقت مكتبة اليابان الامبراطورية في الزلزلة الاخيرة وكان فيها نحو سبعمائة الف مجلد مئتا الف منها باللغة الانكليزية وللحال تألفت لجنة من وجهاء الانكليز وعلمائهم لجمع الكتب وارسالها الى اليابان

اكبر الجسور المقنطرة

يقام الآن جسر (كبري) في ميناء سدني باستراليا طولهُ ٣٧٧٠ قدماً وسيكون ارتفاع قنطرتهِ الوسطى ٤٥٠ قدماً فيكون بها اكبر الجسور المقنطرة وقنطرتهُ هذه اثقل القناطر في المسكونة

خسوف القمر الكلي

يخسف القمر خسوفاً كلياً في القاهرة في ١٤ اغسطس المقبل يبتدئ الخسوف الساعة ٧ والدقيقة ٣٢ مساء وينتهي الساعة ١ والدقيقة ٧ بعد نصف الليل وسيأتي تفصيلهُ في حينهِ

الجزء الخامس من المجلد الرابع والستين

صفحة



الجنرال السر دافد بروس

رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني لسنة ١٩٢٤

مقتطف نوفمبر ١٩٢٤

امام الصفحة ٣٦١

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٤ — الموافق ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣

منع الامراض

من خطبة الرآسة للسر دافد بروس في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عقد في مدينة تورنتو بكندا في السادس من اغسطس الماضي وقد ترجمناها عن جريدة التيمس

تمهيد

اول ما يجب عليَّ هو اسداء الشكر للجنة المجمع البريطاني على الشرف العظيم الذي اولتني اياهُ باختياري لمنصب الرآسة

لم اعرف في اول الامر لماذا اختُرتُ ثم رأيت ان الشرف الذي مُنحتهُ انما هو عائد الى اطباء الجيش كلهم اعترافاً بالعمل المجيد الذي قاموا بهِ زمن الحرب العظمى في منع الامراض وتخفيف آلام المصابين بها

تتذكرون ان هذه هي المرة الرابعة التي التأم فيها هذا المجمع في كندا وكانت الخطب التي القيت في المرات الثلاث السابقة في تقدُّم علم الاركيولوجيا وعلم الطبيعيات. والآن وانا من الاطباء يتاح لي ان اخاطبكم عما جدَّ فيما نعرفهُ عن الامراض وعلاجها ومنعها

فكّروا في مقدار ما يفقدهُ الناس بسبب المرض. منذ عهد غير بعيد قال وزير الصحة اثباتاً لفائدة الطب المنعي ان العمَّال في انكلترا يفقدون كل سنة عشرين مليوناً من اسابيع العمل بسبب المرض. وهذا مثل ما لو انقطع ٣٧٥٠٠٠ عامل عن العمل سنة كاملة وقد حُسب حديثاً ان خسارة انكلترا وويلس من المرض سنويًّا تساوي ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه . فلا بد للطب من ان يغير موقفهُ في المستقبل فيعدل عن الدفاع الى الهجوم اي يجب ان لا ينتظر ان يمرض الناس حتى يعالجهم بل عليهِ ان يهاجم اسباب الامراض ويزيلها قبلما تفعل فعلها . فلا يقال في المستقبل اشتدَّ المرض على زيد فاستدعى الطبيب ليعالجهُ بل على الطبيب ان يفحص زيداً قبل ان يظهر

المرض فيهِ ويشير عليهِ بما يلزم لحفظ صحتهِ ودفع المرض عنهُ . وعلى رجال الصحة ان يتدبروا كلَّ ما يحيط بالناس ويجعلوهُ منطبقاً على ما يستلزمهُ علم الصحة . وقد يقال انهُ سوف يمضي وقت طويل قبلما يشيع هذا التغيير ويعمل الناس بهِ. ولكنهُ قد شاع الآن بعض الشيوع وتتوقف سرعة انتشارهِ في المستقبل على انتشار العلم وتفهُّم الامور . ويجب ان يتعلَّم الناس عامَّة ان اكثر الامراض مما يمكن منعهُ وان يقولوا كما قال الملك ادورد السابع انهُ « اذا كانت الامراض مما يكن منعهُ فلماذا لا تُمنَع »

(ثم اشار الخطيب الى ما فعلهُ باستور الذي اثبت ان للامراض مكروبات تسببها ومن ثم ابتدأَت مكافحة الامراض على اسلوب علمي لمنع حدوثها . والى ما فعلهُ لستر واستشهد بما قالهُ السر كليفورد البُت الذي سمَّى الطب المنعي «انتقالاً من صناعة مبنية على المشاهدات والتجارب الى علم عملي مبني على البحث العلمي — من حرفة وتقليد وفراسة الى علم مبني على التحليل وعلى معرفة النواميس والقواعد الكلية — من وصف لاعراض سطحية الى كشف للاسباب الداخلية — من قواعد واحكام تتناول الكيفيات الى اقيسة تتناول الكميات » ثم قال)

حالما عرف ان الامراض المعدية سببها جراثيم حية تنبَّهت الافكار في عالم الطب كلهِ الى هذا الموضوع ولم يمضِ وقت طويل قبلما كشفت الجراثيم المسببة لكثير من اهم الامراض . ولا حاجة بي الى ذكرها كلها مرضاً مرضاً ولكن وقما التأم هذا المجمع اول مرة في كندا كانت المكروبات التي تسبب السل والتيفويد وحمى مالطة والكوليرا والملاريا والدفتيريا والتتنوس قد كشفت كلها ووصفت. ولكن يجب ان لا يستنتج من ذلك ان كل الامراض المهمة سببها جراثيم حية فان امراضاً كثيرة تصيب نوع الانسان لها اسباب اخرى مثل الالكحولزم (الداء الناشيء عن ادمان المسكرات) والآفات الناتجة عن نقص في التغذية او عن نقص في المواد اللازمة للنمو او عن عدم وجود هذه المواد . فالكساح وهو من شر الآفات التي تصيب اولاد العيال سببهُ الاكبر نقص في هذه المواد . ويقال ان نصف الاولاد في ازقة الفقراء من مدننا الكبيرة مصابون بهذا الداء . ومن الامراض التي ليس لها سبب مكروبي كل الآفات الناتجة عن نقص او زيادة في مفرزات الغدد الداخلية . ومن هذا القبيل او هو اشد منهُ نكايةً ضعف الصحة المزمن والامراض التي تنتجها او تقويها الاحوال غير الصحية التي نراها في مدننا الكبيرة كفساد هواء المساكن وازدحام السكان وهي المعروفة بامراض البيئة

حمى مالطة

ولنعد الى الامراض المعدية . بعد ما تعرف المكروبات او الجراثيم التي تسبب هذه الامراض وتستفرد يُشرع في وسائل اتقائها وهذه الوسائل مختلفة وساذكر واحدة من ابسطها بسردي تاريخ الوقاية من حمّى مالطة بالاختصار لانهُ كانت لي يد فيه

توجد هذه الحمى في سواحل البحر المتوسط وفي كل افريقية الى بلاد الراس وفي الهند والصين وفي بعض انحاء اميركا . لما دخلتُ مالطة سنة ١٨٨٤ وجدت انهُ يصاب بها كل سنة نحو ٦٥٠ من الجنود والبحارة ومتوسط ما يقيمهُ كل واحد منهم مريضاً في المستشفى ١٢٠ يوماً فكأن ايام مرضهم في الجزيرة تبلغ ٨٠٠٠٠ يوم كل سنة

وقد دخلتْ مالطة في حوزة بريطانيا منذ بداءة القرن الماضي . فاهتمّ الاطباء بهذه الحمى ووصف اعراضها ولكنهم لم يصلوا الى الوقاية منها . ففي سنة ١٨٨٧ كُشف المكروب المسبب لها وهو المكروككس مليتنسس واشتد الاهتمام حينئذٍ بدرس هذه الحمى وطبائع مكروبها ولكن على غير جدوى لانهُ لم يكشف شيء يشير الى كيفية الوقاية منها ولاسيما في المستشفى البحري حيث بُذلت كل وسيلة خطرت على البال للوقاية منها وذلك بفحص مياه الشرب والمرتفقات وعمل كل ما تستدعيه النظافة التامّة . ولكن كل الوسائل الصحية التي اتّخذت لم تفد شيئاً ولا هدت الى مصدر هذا المكروب. وكل بحار دخل المستشفى لاي مرض كان مهما كان طفيفاً كان يصاب بحمى مالطة ويطول مرضهُ بها فيرسل الى انكلترا مريضاً

ودام الحال على هذا المنوال ١٧ سنة اي الى سنة ١٩٠٤ وحينئذٍ قلقتْ وزارة البحرية ووزارة الحربية مما رأتا من كثرة المرضى في حامية مالطة وطلبتا من الجمعية الملكية بلندن ان تعنى بالبحث عن سبب هذه الحمى فارسلت الجمعية لجنة الى مالطة تلك السنة دام عملها الى سنة ١٩٠٦. ففي السنة الاولى بحثت هذه اللجنة في كل سبيل يحتمل وصول مكروب الحمى به فدرست كيفية وصول المكروب الى الجسم وكيفية خروجه منهُ وما يجري لهُ وهو خارج جسم الانسان وفعلهُ المرضيّ في غير الانسان من انواع الحيوان فلم تهتدِ الى سبيل يقي الانسان منهُ لكنها وجدت هذا السبيل في السنة التالية اي سنة ١٩٠٥ وذلك بمجرد الصدفة

ففي سنة ١٩٠٤ امتحنت فعل المكروب بالمعزى كما امتحنتهُ بغير المعزى من الحيوانات . وقطعان المعزى كثيرة في مالطة تساق في الشوارع وتحلب امام بيوت الذين يشترون لبنها فلقّحتْ بعض المعزى بلقاح فيه مكروب هذه الحمى ولما رأت ان

حرارتها لم ترتفع ولا ظهر فيها عرَض آخر من اعراض الحمى اهملتها حاسبة انها موقاة من هذا المرض بطبعها

وكان في هذه اللجنة طبيب مالطي اسمهُ زامت كان عندهُ عنزتان من المعزى الذي وجد انهُ موقًّى من الحمى ففحص دمهما في ربيع سنة ١٩٠٥ اي بعد خمسة اشهر فوجد انهُ يحتوي على مكروبات متجمعة فيه Agglutinated كأنهُ جمعها وغرَّاها معاً فاستغرب ذلك لانهُ ثبت قبلاً ان المعزى لا تصاب بهذه الحمى فلا بدَّ من ان هذا المكروب قد عاش وتكاثر في بدن هاتين العنزتين حتى تجمع في دمهما ولذلك اعيد امتحان المعزى فثبت ان هذا المكروب لا يفعل بها ولكن لما امتحنت مبرزات معزى مالطة كلها وجد المكروب في مبرزات نصفها وفي لبن عشرها ومن ثمَّ عُرف ان هذا المكروب يصل الى الناس من شربهم لبنها فامر رجال الحكومة بمنع اللبن من الطعام مطلقاً. ومن ثمَّ الى الآن لم يصب احد من حامية مالطة بهذه الحمى. وصارت مالطة من اصح البلدان بعد ان كانت من اضرها بسبب هذه الحمى ولذلك استخدمت مالطة وقت الحرب الاخيرة كمصح للجنود

هذه طريقة من الطرق المعروفة للوقاية من الامراض المعدية اي اكتشاف الجرثومة الحية التي تسبب المرض ودرس طبائعها واكتشاف طريقة لمنع فعلها بالانسان وهي افضل طرق الوقاية

التيفويد والتلقيح

وللوقاية من الامراض المكروبية طرق اخرى من ذلك الطريقة الكثيرة الاستعمال في الوقاية من حمَّى التيفويد. فان الاسلوب الاساسي الصحيح لمنع هذه الحمى هو الاعتماد على الوسائل الصحية ولاسيما شرب الماء النقي وانشاء المصارف التي تجري فيها كل المبرزات. فعلى الذين يناط بهم حفظ الصحة العمومية ان يهتموا ليكون للسكان مساكن فيها ما يكفي من النور والهواء المطلق والماء النقي الصالح للشرب والمصارف المتقنة. ولا سبيل لانفاق الاموال انفع من انفاقها في هذه الطرق الثلاثة وهي المساكن المستوفية لشروط الصحة والماء النقي والمصارف المتقنة. فاذا انتشرت حمى التيفويد بين قوم فانتشارها دليل على ان الماء الذي يشربونهُ ملوَّث بمكروب هذه الحمى او ان في مصارفها خللاً والمسؤول عن ذلك رجال الصحة. ففي بلاد الانكليز حيث الوسائل الصحية مستوفاة قلَّت حوادث التيفويد خمسة عشر ضعفاً عمَّا كانت منذ خمسين سنة (اي تقع الآن اصابة واحدة حيث كانت تقع ١٥ اصابة منذ خمسين سنة)

ولكن قد لا يكون اتخاذ هذه الوسائل في حيز الامكان كما اذا كان الجيش في ميدان القتال وحينئذٍ تدعو الضرورة احياناً الى اتخاذ وسيلة اخرى للوقاية من التيفويد ولو كانت اقل نفعاً من الوسائل المذكورة آنفاً وهي وسيلة التلقيح او التطعيم فهذه الوسيلة المشابهة للتطعيم من الجدري هي الطريقة الثانية من طرق الوقاية من الامراض المعدية ومفادها ان يصاب الانسان بالمرض المعدي اصابة خفيفة تقيه من الاصابة الثقيلة بتوليد الاجسام المقاومة Antibodies في دمهِ(١) فكانت التيفويد اول مرض وقي الانسان منهُ بالتطعيم كما يوقى من الجدري واول من اثبت ذلك السر المورث ريت في مدرسة الطب العسكرية فانهُ اشار بهِ ومارسهُ بهمتهِ المعهودة وكان الغرض منهُ بنوع خاص تقليل الوفيات بهذه الحمى في جنودنا الذين يرسلون الى الهند

لما نشبت الحرب في جنوب افريقية في اول هذا القرن لم تكن هذه الطريقة قد شاعت وكان عدد جيشنا في تلك الحرب ٢٠٨٠٠٠ فاصيب ٥٨٠٠٠ منهُ بالتيفويد مات منهم ٨٠٠٠ . ولكن كان يوجد دائماً من جيشنا المحارب في ميدان القتال في الحرب العظمى الاخيرة مليون وربع مليون في المتوسط ومع ذلك لم يصب منهم بالتيفويد سوى ٧٥٠٠ مات منهم ٢٦٦ فقط وبعبارة اخرى ان عدد جيشنا في هذه الحرب كان اضعاف ماكان في جنوب افريقية ومع ذلك كانت حوادث التيفويد في هذه الحرب اقل جدًّا منها في حرب جنوب افريقية

ويعلم من المصادر الفرنسوية ان الجنود الفرنسوية لم تكن تطعَّم في اوائل الحرب كالجنود البريطانية وكانت النتيجة في الستة عشر شهراً الاولى مدهشة فانهُ اصيب فيها بالتيفويد من الجنود الفرنسوية ٩٦٠٠٠ مات منهم ١٢٠٠٠ ولم يصب فيها من الجنود البريطانية سوى ٢٦٨٩ مات منهم ١٧٠ . ثم طعّم الجنود الفرنسيون كلهم فوقاهم التطعيم من التيفويد كما وقى جنودنا . فلا شبهة في ان التطعيم الواقي من التيفويد من اعظم ما تمَّ في الحرب الاخيرة للوقاية من الامراض

التتنوس في الحرب

الطريقة الثالثة للوقاية من الامراض المكروبية نشأت في هذه المدة ومدارها على الحقن بمصل يُعدُّ للوقاية ويسمَّى بالمصل المضاد لسم المرض . ومن اشهر انواع

(١) يقال الآن انه اذا دخلت مكروبات مرض جسم انسان نشأ فيه اجسام صغيرة تأكل هذه المكروبات او اتضادها سميت antibodies فترجمناها بالمضادات

المصل الجارية هذا المجرى المصل المضاد للتتنوس (الـكزاز) والمصل المضاد للدفثيريا

اما التتنوس فـكان يحُـسب الى عهد قريب اقل الامراض كلها فان الذين يصابون بهِ كان يموت منهم ٨٥ في المائة على الاقل . ويستحضر المصل المضاد للتتنوس بحقن الخيل بمقادير كبيرة من سم التتنوس ومتى تولد في دمها المقدار الاكبر من المضادات (Antybodies) — يستخرج هذا الدم ويترك حتى ينفصل مصله فيكون فيـهِ مقدار كبير من مضادات السم الاصلي فاذا صب شيءٌ من هذا المصل في دم انسان ساعدهُ على مقاومة سم المرض الى ان تتولد فيهِ مضادات السم ولذلك فالوقاية بهذا المصل وقتية في جنب الوقاية الناتجة من التلقيح او التطعيم او من المرض نفسهِ او من الحالة المرضية الناتجة عن التطعيم او التلقيح . فان التطعيم الواقي من التيفويديقي الجندي سنتين واما المصل المضاد للتتنوس فيقيهِ اسبوعاً او عشرة ايام على الاكثر ولذلك يستحيل تطعيم كل الجنود في جيش كبير للوقاية بل لا بدَّ من الانتظار الى ان يصاب احد بهِ فيعالج بالمصل الواقي منهُ

لما أُرسل الجنود اول مرة الى فرنسا في اغسطس سنة ١٩١٤ أُرسل معهم مقدار قليل من هذا المصل للمعالجة لا للوقاية ولـكن بعد ما نشبت الحرب بقليل كثرت الاصابات بالتتنوس كثرة مخيفة وللحال أُرسل جانب كبير من المصل على جناح السرعة . وبعد شهرين من بداءة الحرب صدر الامر بان كل من يجرح يطعَّم بهذا المصل باسرع ما يمكن . وبعد مدة دلَّ الاختبار على انهُ يجب ان يطعم الجريح اربع مرات بين كل مرة واخرى اسبوع فجاء ذلك مساعداً للجريح حتى يقوى على مقاومة سم التتنوس وكانت النتيجة نجاحاً تامًّا

ففي اغسطس وسبتمبر كان يصاب بالتتنوس تسعة او عشرة من كل الف جريح ويموت من المصابين بهِ ٨٥ في المائة وبعد استعمال المصل كما تقدم قل عدد المصابين من الجرحى الى نحو واحد في الالف وقلت الوفيات الى اقل من نصف . والواقع انهُ لم يصب بالتتنوس من الجيش البريطاني سوى ٢٥٠٠ مات منهم ٥٥٠ ولولا هذا المصل لاصيب منهم على الراجح ٢٥٠٠٠ مات منهم ٢٠٠٠٠ . وهذا من اوضح الادلة على فائدة ما بلغناهُ في الوقاية من الامراض

ان اساليب الوقاية من هذه الامراض اي حمى مالطة وحمى التيفويد والتتنوس تمثـل الطرق الرئيسية الثلاث للوقاية من الامراض المكروبية ففي حمى مالطة بالرجوع الى المصدر ومنع المرض من اصلهِ وفي التيفويد بادخال المرض في حالة

خفيفة بواسطة التلقيح او التطعيم لكي تزيد قوة الجسم على المقاومة . وفي التتنوس بان ندخل الى دم الجريح مادة مضادة لسم المرض مستحضرة من مصل حيوان آخر لكي تقاوم سم المكروبات حالما يتكون

السل

وهناك امراض اخرى مكروبية مهمة لا يمكن ان تقاوم بهذه السهولة مثال ذلك السل (التدرُّن) وهو مرض منتشر في المسكونة كلها ومن افتك الامراض بالشعوب المتمدنة. وقد عرف من اقدم الازمنة ولكن سببهُ المكروبي لم يعلم الاَّ في عصرنا لما اكتشفهُ كوخ. وقبل اكتشافهِ اتُّخذت وسائل كثيرة للوقاية منهُ فانهُ من الامراض التي للبيئة شأن كبير فيها فان مصدرهُ وموطنهُ المساكن المزدحمة بالسكان التي لا تدخلها الشمس ولا يتجدد هواؤها

ان المرحوم الاستاذ ادمند باركس استاذ الهيجين في مدرسة الطب الحربية قلل حدوث الاصابات بالسل في الجيش البريطاني بتوسيع الفسحة التي تخصص للجندي في الثكنة وتكثير تعرضها للهواء المطلق . ويقال انهُ لما بلغ الجنرال فون ملتكي (الالماني) موت باركس قال انهُ يجب على جيوش اوربا كلها ان تجتمع يوم دفنهِ في هيئة طابور وتحيي التحية العسكرية بالسلاح اكراماً لاكبر صديق قام للجنود

والوقاية من السل تتوقف اصلاً على اصلاح البيئة وتعليم الناس حتى يعيشوا عيشة صحية . ووسائل هذه الوقاية الآن اولها اصلاح الاحوال الصحية العمومية وحينئذٍ تزيد مقاومة اجسام الافراد والجماعات لهذا المرض زيادة كبيرة . ثم ان السل يحدث بالعدوى فكل من يصاب بهِ يكون مكروب السل قد جاءهُ اما من انسان مصاب بالسل او من بقرة مصابة بهِ فالوسيلة الثانية للوقاية من السل ان يعرف وجود المرض في من يصاب بهِ ويعالج ويفصل عن غيرهِ اذا كان سلهُ من النوع الشديد العدوى وذلك بانشاء عيادات خاصة بالمسلولين وتعيين لجان تعنى بتمريضهم واقامة مصحات ومستشفيات ومستعمرات يقيمون فيها . وقد اجتمعت هذه الوسائل الآن في بريطانيا العظمى

والوسيلة الثالثة التوبركولين الذي يعرف بهِ وجود المرض والدرجة التي بلغها ولكن لا بدَّ من اخذ ما ينسب اليهِ بالحذر الشديد مخافة التسرُّع في الحكم او المبالغة في الفعل

وسنأتي على تتمة هذه الخطبة النفيسة في الجزء التالي

الذهب من الزئبق

من اغرب ما يذكر في تاريخ العلم ان اهل الكيمياء من القدماء قالوا بتحول الزئبق الى ذهب فانكر قولهم اكثر الذين بحثوا في هذا الموضوع .والآن رأى اثنان من علماء الكيمياء الالمان ان الزئبق يتحول الى ذهب ولكن لا بالطرق التي ذكرها القدماء بل بطريقة اخرى لم يصل القدماء اليها كما سيجيء . فاذا ثبت ما قالهُ هذان الكماويان حقّ على علماء العصر ان يمتحنوا كل الطرق التي اشار بها اهل الكيمياء قديماً لعل فيها ما يفي بالغرض مع اننا نستبعد ذلك كل الاستبعاد

اما الكماويان المشار اليها فهما الاستاذ ادولف ميتي والدكتور ستمريخ من علماء برلين . كان اولهما يجرب فعل الاشعة التي فوق البنفسجي من طيف النور بالزجاج والمعادن التي تستعمل في الآلات البصرية.واستعمل لذلك مصباحاً كهربائيّاً من المصابيح التي يكون فيها بخار الزيبق . والغالب ان هذه المصابيح تسودّ بعد استعمالها مدة طويلة براسب اسود يرسب على زجاجها ولما كان غرضهُ ان يكون النور ساطعاً جدًّا فاسوداد زجاج المصباح كان عقبة في طريقهِ فجعل هو والدكتور ستمريخ يحللان هذا الراسب الاسود لعلهما يعرفان لهُ سبباً فيزيلاهُ فوجدا فيهِ شيئاً من الذهب ولكنهُ قليل جدًّا فظنا في اول الامر ان هذا الذهب كان ممزوجاً بالزئبق الذي تبخر في المصباح ورسب منهُ الراسب الاسود ودفعاً لهذا الظن كرّرا التجارب مستعملين زيبقاً نقيًّا خالياً من كل شائبة ومواد لا اثر للذهب فيها فثبت لهما ان الذهب يوجد في هذا الراسب ولو لم يكن في الزيبق اي انهُ يتولد من الزيبق تولداً بالكهربائية

الاّ ان مقدار الذهب المتولد كذلك طفيف جدًّا لا يزيد على جزء من عشرة آلاف جزء من الغرام فما يتولد في عشرة آلاف مصباح مثل هذا يبلغ ثمنهُ نحو سبعة غروش . وما تولد في هذا المصباح لم يتولّد فيهِ الا بعد استعمالهِ مئات من الساعات ولذلك لا نبالغ اذا قلنا ان المرء ينفق من الكهربائية ما يساوي مليون جنيه قبلما يتولد معهُ من الذهب ما يساوي جنيهاً واحداً. فلا امل ان يصير تحويل الزيبق الى ذهب من الامور العملية اذا لم توجد وسيلة اخرى لذلك تكون نفقة العمل بها اقل من ثمن الذهب الذي يتولد بها . وقد وعد المكتشفان بشرح العمل الذي عملاهُ حتى يكررهُ غيرهما من العلماء

الرحلة الاخيرة

(١) من مصر الى لندن

اشتدَّ الحرُّ في اوائل الصيف الماضي فغادر القطر كثيرون من الذين لم يولدوا فيهِ ومن ابنائهِ ايضاً وجاءَ معرض ومبلي في البلاد الانكليزية مرغباً في السفر فقصدتهُ رجاءَ ان اجد فيهِ اشياء انشر عنها في المقتطف ما يفيد قراءهُ. فقمت مع زوجتي واحدى بناتي من القاهرة في الرابع عشر من يوليو قاصدين اوربا بطريق بورت سعيد وكان الحر شديداً يزهق النفوس ولكننا لم نكد نغادر القاهرة وضواحيها حتى انبسطت امامنا مزارع القطن بلونهِ الزمردي يرصعهُ نوّار لؤلؤيّ فشغلني النظر اليها وتقدير غلتهِ عن الاهتمام بحر الهاجرة. ومرّت ساعة بعد ساعة ونحن ننتقل من خصب الى محل ومن محل الى خصب والقطار يطوي الارض طيًّا الى ان بلغنا بورت سعيد فلقينا فيها جماعة من الاصدقاءِ انسونا بانسهم وعثاء السفر وساروا بنا الى فندق في قلب المدينة اذ لا بدَّ من المبيت فيها انتظاراً للباخرة الآتية من الشرق الاقصى. واذا المدينة في عيد فرنسا السنوي وقد لبست لهُ افخر حللها. شوارعها مزدانة بالاعلام المنشورة وساحاتها تموج بالخلق الكثير. وكان محافظها غائباً فقام وكيلهُ مقامهُ في الاشراف على حفظ النظام ومنح الجوائز للمتبارين. ولم تكد الشمس تتوارى في الحجاب حتى خلفتها قلائد الانوار ممتدة في الشوارع ومنظومة فوق السفن وتبارت الاسهم النارية تشق عنان السماء وتتناثر كواكب درية فتنتظم كالقباب ثم تتساقط كالشهب الثواقب. وجاءَنا بعض الفضلاءِ برفاص وساروا بنا بين السفن نشاهد زينتها وزينة المدينة واوصلونا بهِ في الصباح الى الباخرة مكدونيا من بواخر .P.&O فاذا ركابها كثار من الانكليز والهنود آتين من الشرق الاقصى. وركب فيها ايضاً جماعة من اصدقائنا المصريين ومنهم اربعة من الذين خدموا الحكومة المصرية ولهم او لذويهم شأن يذكر في الاهتمام بمستقبلها. حلمي عيسى باشا وحامد خلوصي بك وحبيب المصري بك ومصطفى عبد الخالق بك

اعرُّ خمسة ايام والسماءُ صافية الاديم والبحر مرآة من البلور والبدر يبدد جيش الظلام ولا نأْخذ باطراف الاحاديث ونطرق ابواب السياسة والاجتماع بل علم الطبيعة

والفلسفة وعلم الاخلاق ونستطرد الى ماضي مصر وحاضرها ومستقبلها والى احوال غيرها من البلدان التي تربطها بها رابطة اللغة اقوى الروابط الاجتماعية في هذا العصر

حلمي عيسى باشا وحامد خلوصي بك وحبيب المصري بك من رجال القانون والقانون عماده المنطق واساسهُ علم الاجتماع والثلاثة من اهل البحث والتحقيق. ولقد كان لرجال القانون الشأن الاكبر والسهم الاوفر في فك القيود التي قيّدت السياسة الدولية مصرَ بها وهم ادرى من غيرهم بالمطالب الاجتماعية التي هي اساس العمران اي التربية الصحيحة والاخلاق القويمة والتعليم العملي والنظر في احوال الامم الغابرة والحاضرة وما رقاها او آل الى انحطاطها . هذه المواضيع طرقناها كلها وما يتفرع عليها .ولقد وددت لو كان معنا مَن يحسن الاختزال فيدون ما يلقى من الآراء الناضجة والاقوال السديدة

بلغنا مضيق مسينا ولم نرَ باخرة تخوض عباب البحر وكنت في اسفاري السابقة لا يمر بي يوم الاَّ رأيت فيهِ سفينة او سفناً : وفي مساء السابع عشر من الشهر مررنا امام بركان سترمبولي فرأينا الدخان يصعد منهُ ويعلو بقوة اندفاعهِ ثم تعصف بهِ الريح فيسير سيراً افقيّـا الى الشرق الشمالي . ولما اشرفنا على الجانب الغربي منهُ رأينا النار متأججة في منخفض بين قنتيهِ كأَن قُلـكان اقام هناك يحمي حديدهُ ليسبك منهُ اسلحة جديدة لحرب اخرى تهلك الزرع والضرع

نهضت صباح الثامن عشر فتذكرت ان في مثل هذا اليوم منذ اثنتين وسبعين سنة رأت عيناي النور . اثنتان وسبعون سنة اكثرها درس وبحث في نواميس الكون وفيما وراء هذه الحياة الدنيا

سبعون حولاً لقد مرّت وما وجدتْ نفسي مقرًّا لها في العالم الفاني
فهل اذا عمّـرتْ سبعين اخرى ترى من مرفإٍ بين ابحار وخلجانِ
كلاَّ واجسامنا والموت يرصدها فالنفس مرفأُها في عالم ثانِ
فرضان اما فناءٌ والبناء لهُ لغوٌ واما بقاءٌ شاءهُ الباني (١)

(١) جريت في هذا البيت على مذهب الفلاسفة الذين يستدلون على خلود النفس بان فناءها يجعل عمل الخالق من قبيل العبث الذي لا يسلم به عقل عاقل . ولم اكد اتم كتابته حتى اعترضني فكر آخر وهو ان في جسم الانسان من التركيب العجيب الذي بلغ ما بلغه بالتطور المستمر مدة قرون لا تحصى بل في كل جزء من اجزاء هذا الجسم من الحكمة والدقة والقصد ما يفوق وصف الواصفين ومع ذلك نراه يموت وينتن وينحل ويرجع الى عناصره الكيماوية ومركباتها فتبقى في التراب او تدخل

اما واجسامنا ليست سوى صورٍ مشكّلات باشكال والوانِ
كهارب حرّكتها النفس فانتظمت في شكل مستودع للنفس جثماني
حتى اذا تمّ في الدنيا تطوّرها طارت الى منزل في الكون روحاني
وللتطوّر احكام مقرّرة والنفس والجسم في الاحكام سيّان
لا بدّ للعلم من يوم يفوز بما يُبيّن الحق فيهِ خير تبيان

قد يظن قارئ هذه الابيات ان البحر مضطرب فتولاني الدوار واكثرت الكبد من افراز الصفراء فسار بي الخيال في مهامه مظلمة. فذكرت الموت وبحثت في الحياة والمعاد. كلاّ ليس في الامر شيء من ذلك فالبحر رهوٌ والسفينة كبيرة والرفاق غاية في الانس لكنّ ذلك كلهُ لم يحجب عن عينيّ ان سنة من عمري انقضت والحياة سنون وهي سبعون ومع الشدة ثمانون واكثرها تعب وبلية

بلغنا مرسيليا صباح التاسع عشر من يوليو وكان القطار المعد لنقل الركاب الى لندن منتظراً حيث ترسو السفينة ولكنهُ لا يقوم بهم قبل الساعة الرابعة فرأى الرقباء جوازات السفر وتظاهروا برؤية امتعة الركاب. متاعب جدّت على اثر الحرب تذكيراً بويلاتها

مررت بمرسيليا مراراً ذهاباً واياباً في رحلاتي السابقة وكنت اكتفي بمشاهدة روضها النضر والمتاحف عند مدخلهِ اما هذه النوبة فبعد ان تغدينا في احد مطاعمها ركبنا اتوموبيلاً وقلنا لسائقهِ سر بنا للنزهة ثم عد الى المرفإِ وقت سفر القطار. والانسان يركب ساعة في فرنسا ولا يدفع اجرتها خُمْس ما يدفعهُ في مصر. ولم نكن ننتظر الاّ ان نضيع ساعتين ذهاباً واياباً لان مدينة تجارية كمرسيليا مدخلها من مرفإِها الى شوارعها ليس فيهِ شيء ترتاح العين اليهِ مخازن سوداء الجدران ومركبات

اجسام النبات ولا نقول ان موته وانحلاله يجعل عمل الخالق من قبيل العبث فلماذا لا يحل بالنفوس ما يحل بالاجساد. خطر على بالي هذا الخاطر فوقفت حائراً في امري ولكن بعد قليل مر ببالي خاطر آخر ازال هذا الارتياب فعبرت عنه بالابيات التالية ومفادها ان اجسامنا وكل الاجسام مؤلفة من دقائق كهربائية كما اثبت العلم الحديث وهي التي سميناها كهارب جمع كهرب معرب كلمة الكترون. ويقوم اختلاف الاجسام باختلاف عدد الكهارب فيها ووضعها وحركاتها. وعليه فاذا مات الجسم وانحل فعناصره الاصلية اي كهاربه التي يتألف منها لا تتلاشى بل تبقى في الوجود كلها ولا ما يمنع ان تتركب ثانية بصورة جسم غير منظور لانها في الاصل غير منظورة اي يكون منها جسم روحاني لسكنى النفس

ضخمة تجرها براذين كالافيال واصوات تصم الآذان من مرور العجل على طرق مرصوفة بالحصى الغليظ — مدينة كهذه لم اكن احسب ان حولها حدائق غناء ورياضاً فيحاء وانها اخذت من ساحل البحر متنزهات بنت فيها الفنادق والمقاصف وانشأت بينها الخمائل ومدَّت اليها طرقاً تطيف بها حسب تعرُّجها كما رأينا الآن

كنت في رحلاتي السابقة اركب القطار ليلاً الى باريس او منها الى مرسيليا فتتعذر عليَّ رؤية البلاد بعدها أما الآن فسار بنا القطار والشمس في الاصيل فرأيت حقول الحنطة وكروم العنب وغابات الزيتون تملأُ بسيط الارض على مدى البصر بينها المعامل الكثيرة في كل مدينة او قرية كبيرة بعضها لاستخراج المعادن وبعضها لعمل الخزف او الاجرّ. خصب واجتهاد مقرون بالعلم. سرنا على هذا النسق الى ان خيَّم الظلام فآوينا الى اسرتنا والقطار مجدٌّ في سيره لا يني ولا يقف الاَّ في بعض المحطات الكبيرة الى ان ادركنا باريس وغادرناها وقد بدت الغزالة وبسطت اشعتها على مروج تتفاوت الوانها حسب نوع زرعها وبكوره من فضي او عسجدي او زمردي. وكنا نحسب ان القطار سيصل بنا الى كاله لكنهُ وصل الى بولون فاذا هي مدينة كبيرة كثيرة المعامل. واتفق ان بحر المانش كان هادئاً ساكناً كأن زيتاً صبَّ على وجهه والسفينة المعدة لركوب المسافرين من اكبر السفن التي تمخر ذلك البحر لكن الركاب كانوا جيشاً عرمرماً يكاد يتعذر المرور بينهم فسارت ولا نواد ولا ارتجاف الى ان بلغنا دوڤر وكان هناك قطر في انتظار الركاب فاسرعنا اليه. والبلاد بين دوڤر ولندن مدن وضياع ودساكر وحقول وبساتين لا بور فيها الاَّ سكك السابلة. ومما تمتاز به على اراضي فرنسا كثرة بساتين الفاكهة ولاسيما في ضواحي لندن وكثرة القطعان في المراعي كما تمتاز تلك بكثرة كروم العنب وغابات الزيتون. والمعامل كثيرة في البلادين كما يستدلُّ من مداخنها التي تناطح السحاب. فنزلنا في فندق يشرف على روض كنسنجتون ويسهل الوصول منهُ الى معرض ومبلي فالقينا فيه عصا التسيار. وفي الفندق كثيرون من امم مختلفة اميركان وهنود ويابانيون وصينيون كأنهُ برج بابل. قمنا من بورت سعيد صباح الاثنين وبلغنا لندن مساء الاحد والمسافة بينهما نحو ٢٥٠٠ ميل برًّا وبحراً قطعناها في اقل من ستة ايام ولم تكن منذ مائة سنة تقطع في اقل من ستين يوماً وقد يسهل قطعها في يوم واحد بعد سنين قليلة

معرض ومبلي

كلام عمومي

ومبلي ضاحية من ضواحي لندن اقام فيها الانكليز معرضاً كبيراً يمثّل الإمبراطورية البريطانية كلها مملكتها وولاياتها عبر البحر ومستعمراتها والبلدان الداخلة في حمايتها وعُرضت فيهِ كل ممثلات علمها وزراعتها وصناعتها وتجارتها لغرضين جوهريين الاول ادبي وهو زيادة التعارف والارتباط بين اجزاءِ هذه الامبراطورية والثاني مادي وهو تعريف سكان كل جزءٍ من اجزاءِ الامبراطورية بما في الجزءِ الآخر من المواد الطبيعية والوسائل الصناعية تسهيلاً للاتجار وطلب الرزق . وقد كان غرضي الاهم من الذهاب الى لندن هذا الصيف مشاهدة هذا المعرض لعلي ارى فيهِ ما استفيد منهُ فائدة علمية استطيع بثها في المقتطف لفائدة قرائهِ . وارى الآن انهُ لو كان هذا المعرض عامًّا كمعرض باريس الذي شاهدتهُ سنة ١٩٠٠ لكانت فائدتهُ اعم ولكن اختصاصهُ ببريطانيا العظمى والبلدان التي عمَّرها الشعب البريطاني او ساعد سكانها على تعميرها لا يخلو من فائدة كبيرة كما يجيءُ . فان سكان الامبراطورية البريطانية اكثر من ٤٦٠ مليوناً او اكثر من ربع سكان المسكونة وبلدانها منتشرة في كل القارات وكل الاقاليم الباردة والحارة والمعتدلة من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب ومن اقصى الشرق الى اقصى الغرب وتحوي من كل اجناس البشر الثلاثة حسب تقسيمهم الاخير اي ذوي الشعر الاجعد كسكان بريطانيا ونسلهم في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة وجنوب افريقية وذوي الشعر السبط كاهالي ملقّا وبعض اهالي الهند الشرقية وذوي الشعر المفلفل ككل الزنوج. وتظهر في شعوبها كل درجات الحضارة من ابسطها في زنوج افريقية واهالي استراليا الاصليين الى ارقاها في سكان بريطانيا نفسها ونسلهم في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة . وكل هؤلاءِ الاقوام اشتركوا في هذا المعرض او أُشركوا فيهِ. واكثرهم توسّع في عرض مصنوعاتهِ وخيرات بلادهِ حتى اقام فيهِ سوقاً كبيرة زراعية صناعية تجارية . فكلٌّ من كندا واستراليا انفقت على معرضها مائتي الف جنيه. والهند انفقت ١٨٠ الفاً وزيلندا الجديدة ٨٠ الفاً وكذا بُرْما وجنوب افريقية وهونغ كونغ . ونيوفوندلند انفقت ٥٠ الفاً وكذا نجريا وشاطيء الذهب. ويظهر لي ان هذه البلدان افرطت جدًّا في الانفاق على تفخيم المباني ولو كانت لأشهر ثم تنقض وعلى الاكثار ممَّا عرضتهُ فيها من بعض الانواع

وتبلغ مساحة الارض التي خصصت لكل من كندا واستراليا وزيلندا الجديدة نحو ستة افدنة ولكل من الهند وجنوب افريقية نحو خمسة افدنة وهلمَّ جرًّا عدا ما خُصص لبريطانيا نفسها لمعارضها المختلفة كمعرض الصناعة ومعرض الهندسة والمشهد العام ومعرض الفنون ومعرض الحكومة واماكن النزهة والتسلية وعدا مطاعم ليونس المنتشرة في المعرض كله وهي واسعة جدًّا لانها منشأة لاطعام اكثر من مائة الف نفس في وقت واحد يجلس كل اثنين او ثلاثة او اربعة منهم على مائدة

بعد ان شاهدتُ اكثر اقسام المعرض في بضعة ايام دخلت يوماً اماكن النزهة والتسلية الآتي وصفها لاشاهد ما عُرض فيها مما يمثل مدفن توت عنخ آمون ومحتوياته فكاد يتعذر عليَّ الوصول اليهِ لشدة الازدحام فان الناس كانوا يموجون فيهِ كالبحر الزاخر حتى اضطررت في كثير من الاحيان ان اسير معهم الى جهة لا اقصدها لانهُ تعذر عليَّ اختراق جمعهم. وقرأت في جرائد اليوم التالي ان عدد الذين دخلوا المعرض يومئذٍ بلغ اكثر من ١٢٠ الفاً . ويعلم عدد الداخلين يوميًّا من مقدار الدخل لان كل داخل يدفع شلناً ونصف شلن وفي كل باب من ابواب المعرض العام آلة كما في ابواب حديقة الازبكية وجنائن الحيوانات تدوّن عدد الداخلين. وكثيراً ما رأيت كلَّ معرض خاص من اقسام هذا المعرض مشحوناً بالمشاهدين . دخلت مرةً الطبقة السفلى من معرض الحكومة حيث تمثل المعارك الحربية ولاسيما معركة زيبروج البحرية فاذا مقاعد المشهد مرصوصة رصًّا بالمشاهدين وبعضهم جالس على درجات السلمين (الموصلين اليهِ) لانهُ في منخفض من الارض فيهِ بركة ماءٍ تمثل البحر وينزل اليهِ بسلمين كبيرين) ولم يبقَ فارغاً الاَّ بعض الدرجات العليا مع ان التمثيل كان في اوائلهِ فوقفت عليها شاكراً لانني اكون اول الخارجين كما كنتُ آخر الداخلين ونجوت من سماع المقدمة الطويلة التي يلقيها الشارح لما وقع في تلك المعركة . اما المعركة نفسها فتستحق ان يسعى الانسان لرؤيتها من مكان قصي وان يقف لمشاهدتها الساعة والساعتين بوارج تمخر ومدافع تطلق وطرابيد تنفجر وسهام تشق حجب الظلام وتصير الليل نهاراً الى ان سُدَّ مدخل الحوض الذي تخرج غواصات الالمان منهُ

واكثر الازدحام يكون في المشاهد كالمشهد المذكور آنفاً ومشاهد السنما التي تُمثّل بها الاعمال الصناعية بكل درجاتها وحول ما يبهر البصر ويسهل فهمهُ وتذكرهُ كالحلى والجواهر . اما الامور العلمية كوضع الكهارب في الجواهر وانتظام الجواهر في البلورات واشكال المكروبات والحشرات فقلما رأيت جماعة تنظر اليها مع انها

ابدع مكتشفات البشر واهم ما يتناول معايشهم

والجانب الاكبر من المعارض اسواق بضاعة يقصد بها بيع ما فيها من السلع او التوصية على مثلهِ لكنني قلما رأيت مَن يشتري او مَن يوصي او يساوم ولذلك لا اظن ان المعرض فاز من باب تجاري لكن ما فيهِ من خيرات البلدان البريطانية كندا واستراليا ونيوفوندلند وزيلندا الجديدة وملقا ودلائل الغنى والرفاهة لا بدَّ من ان يرغّب كثيرين من الانكليز بالهجرة اليها وهذا على ما يبدو لي من اهم اغراض المعرض فان في البلاد الانكليزية الآن اكثر من مليون عامل بلا عمل فاذا كان هذا المعرض وسيلة لترغيبهم في الرحلة الى تلك البلدان الواسعة الارجاء الكثيرة الخيرات فيكون قد وفى باكبر الاغراض التي انشيء لاجلها على ما اظن والاَّ فلا معنى لان تحاول كل بلاد منها عَرْض كل ما فيها على الانظار اي مناظر سهولها وجبالها وانهارها وحراجها ورياضها ومعادنها وامثلة من كل ما يستخرج من ارضها من جوهر ومعدن وفحم وزيت وما ينبت فيها من شجر ونجم وحبوب وبقول ومايسوَّم في مراعيها من غنم وبقر وانواع اثمارها وبزورها وما يستخرج من مواشيها من لبن وزبدة وجبن وصوف ومن نباتاتها من زيت وصمغ وقطن وقنب وكتان وما بلغتهُ مصانعها من الفخامة والاتقان فانها صارت تصنع الورق والاتوموبيلات والآلات البخارية وقاطرات سكك الحديد وكل ما يعمل من ذهب او فضة او نحاس او حديد او عاج او خشب او جلد او زجاج او خزف وما ينسج من حرير او صوف او قطن او كتان . فاسواق استراليا وكندا وزيلندا الجديدة وجنوب افريقية صارت تضاهي اسواق لندن وباريس وحبوبها واثمارها وفاكهتها لا تفوقها فيها بلاد اخرى حتى القطن المصري السكلاريدس الذي اختصت بهِ مصر والقطن السي ايلند الخاص باميركا وهو اغلى جداًّ من القطن المصري رأيت امثلة منهما في بعض هذه المعارض

اهالي لبنان يفخرون بزبيبهم (العنب المقدد) ولكن في معرض جنوب افريقية انواعاً كثيرة من الزبيب متدرجة في لونها من الابيض الى الاصفر فالبني فالاسود نسبة الزبيب اللبناني اليها كنسبة النحاس الى الفضة ان لم اقل الى الذهب . لم ادخل معرضاً من هذه المعارض مرةً الاَّ خرجت منهُ آسفاً كاسف البال ولاسيما حينما رأيت معرض فلسطين وقبرص وتفاهة ما فيهما في جنب ما في غيرها

وسيأتي الكلام على هذه المعارض ومعارض الحكومة نفسها بما يمكن من الايجاز

المريخ ورصده

اذا نظر المرء الى السماء بُعَيد المغرب في اوائل نوفمبر رأى فيها نجماً كبيراً احمر اللون هذا هو المريخ وهو من السيارات العليا اي التي فلكها اوسع من فلك الارض ومتى اتفق وقوع الارض بينهُ وبين الشمس كما هي الحال الآن قيل انهُ في الاستقبال لاننا نستقبل حينئذٍ وجههُ الذي يقع عليهِ نور الشمس وهي تحت افقنا. ثم ان فلكهُ اي مدارهُ حول الشمس اهليلجي اي يقرب من البيضوي فيكون في بعضهِ اقرب الى الشمس منهُ في البعض الآخر . فاذا وقع استقبال المريخ المشار اليهِ آنفاً وهو على اقرب ما يكون من الشمس كان على اقرب ما يكون منا وهذا ما وقع في الصيف الماضي فصار على نحو ٣٤٥٠٠٠٠٠ ميل فقط وكان في الاستقبال السابق الذي وقع سنة ١٩١٧ و١٩١٨ على ٦٢٠٠٠٠٠٠ ميل

ويعلم قراء المقتطف انهُ يتصل بالمريخ قضيتان الاولى ان على سطحهِ خطوطاً سوداء والثانية ان هذه الخطوط ترع للماء او ضفاف كثيرة النبات حول ترع الماء ولذلك فهو مسكون وسكانهُ حفروا تلك الترع . اما الخطوط فقال بوجودها بعض علماء الفلك وانكر البعض الآخر وجودها وقالوا انها من خداع البصر . والذين يقولون بوجودها فريقان فريق يقول انها صناعية ولذلك صنعتها ايادي مخلوقات عاقلة وفريق يقول انها طبيعية ناتجة عن تشقق في سطح المريخ او عن مرور النيازك على سطحهِ منحرفةً وتجريحها له او عن اسباب اخرى طبيعية

والجرائد اليومية في اوربا واميركا اكبر همها تكثير قرائها وسبيلها الى ذلك البحث في كل مسألة تشغل البال او تروق للخيال فزعم بعض كتابها ان رجال العلم مهتمون برصد المريخ في هذا الاستقبال لانهُ قرب من الارض جدًّا لكي يتحققوا وجود السكان فيهِ فتهافتت الجرائد كلها على نشر هذا الخبر واستكتبت علماء الفلك ليشرحوا ما يعلمونهُ من امر المريخ فانقضى الصيف واهل الرصد يرصدونهُ وعمال التلغراف اللاسلكي يتوقعون ان يسمعوا اشارة منهُ كما ادَّعى البعض قيلاً انهم سمعوا منهُ اشارة الحرف S ولكنهم لم يكتشفوا شيئاً جديداً ولا يحتمل ان يكتشفوا شيئاً الا اذا وُجدت في النور خاصية تدل على وجود الاحياء كما تدل خطوط فراونهوفر على العناصر

وداع لبنان

[تلقت نابغتنا «مي» دروسها الابتدائية في احدى مدارس لبنان باللغة الفرنسوية فاحسنت هذه اللغة و نظمت بها الشعر قبلما تمكنت من الكتابة بالعربية . وفي السنة الاولى بعد خروجها من المدرسة نظمت ديوان « ازهار الحلم » بالفرنسوية ونشرتهُ بتوقيع ايزس كوبيا Isis Copia وفيهِ قصيدة موضوعها وداع لبنان تجلت فيها روح الشعر بارق معانيهِ واوسع ما يصل اليهِ الخيال. فناجت نفسُها الليلَ والنهار وامواج البحار وقنن الجبال واغراس الرياض وارواح النبات وشذى الازهار ورقرقة مياه الانهار وكواكب السماء ونثرات الضياء ورأت في ذلك كلهِ عرائس استنشدتها واستنجدت بها على وداع لبنانها والرجوع الى مصرها . وقد ترجمت هذه القصيدة الآن واتحفت المقتطف بها]

وداعاً !

وداعاً يا جبالَ لبنان ،
إنَّ داعي الرحيلِ يدعو !
وداعاً لقُممكِ الزرقاء الورديَّة
المتعالية وسط فيوضِ النور !

***

مصرُ موطني تنـــــاديني
بصوت عميق القرار ، طويلِ التمديد ،
وها قد فتح شراعي جناحهُ
ليسبح بي نحو المكان البعيد

***

ألا انشدني ، أيها البحر ، شجيّ أغانيك

لتتسجَّم منها عليَّ أمواجُ الحنان !
ونُحْ بنغمٍ عذبٍ رقيق ، أيها العباب المودّع ،
فأنك كلُّ ما يشيّعني من هذهِ الاوطان !

***

ولا تنعجلنَّ بالتباعد والاختفاء ،
ايه لبنان العزيز !
أمكثْ هنيهةً في فراق هذا المساء
لتؤنس بصيرتي المستوحشة ، وتروّح نفسي الواجمة !

***

ليالِيك ، يا لبنان ، طبعتْ في إنسان عيني
غورها السحيق وغياهبها الظلماءَ
ورسمَتْ من أخيلةِ كواكبها في كياني
أطياف البرق الخُلَّبِ ونثرات الضياء

***

وهديرُ شلاَّلاتك المقتحمة الدافقة
كوَّن فيَّ شلاّلات ذات جبروت وعصيان ،
ورقرقة أنهارك أجرت فيَّ أنهار المحبَّة
فأنبتتْ ضفاتُها الازهار ، وشاعت في جوها الانغام

***

من انفعال طبيعتك القادرة وغناها
جاء كلُّ ما فيَّ من غنىً وتنوُّع ،
وهمس أرواح النبات والاغراس في الرياض والاحراج

لقّنني مجهول الاحاديث وأوحى اليّ مكتوم الاسرار

***

وذا عذري إِذا ما ظهرت يوماً
على غرارةٍ وطربٍ ومرح واغتباط ،
وكنت طوراً حزينةً ساهيةً وسنى
كطير يحلم عند ضفة الغدير

***

وإِن طمتْ عليّ حيناً شعائر الرفق والعطف
حتى لتستدرّ دموعي وتذيب جوانحي ،
فيخيَّل اني المس الكون واحتضنهُ باسرهِ
إِذ أداعب هدبات العشب الساذج النضير

***

وها أنذا في هذا المساء — مساء الوداع
أبصرك ، يا لبنان ، جميلاً كحُلُمٍ أقبل على نهايتهِ ،
فأتملاّك بصبابة من يتملّى الوجه المحبوب
لدن فراق ستتكرّ بعدهُ دورات الزمان

***

وها أنتَ تتباعد عني وتغيب عن ناظري ،
فخموداً يا حزني ! ووداعاً يا وطني !
ان في كلمات الفراق والمواساة
لتتبخّر أعشارُ جناني ! إِزيس كوبيا (ميّ)

نظامنا الاجتماعى

(٩) حب الوطن

الوطنية ان تحبّ بلادك فتقوم حيالها بالواجبات التي عليك فتعمل على تحريرها إن كانت مستعبدة وعلى ترقيتها إن كانت متأخرة وحب الوطن غريزة فى كل حيوان فالطيور تحن إلى اوكارها والابل تحن الى أعطانها كذلك الانسان يكون أشوق المخلوقات الى وطنه إذا نزح عنهُ ولله در ابن الرومى إذ قال

وحبّب اوطان الرجال إليهمو مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو عهود الصبا فيها فحنّوا لذلكا

فحبّ الوطن شعور طبعىّ وليس معنى ذلك ان التربية لا تعمل كثيراً فى تنمية ذلك الشعور بل تنميه ولا تخلقه . ولا يعنيك أن تذكر ان البلد قد يصغر او يكبر وأن هنا او هناك تقسيماً سياسياً فإن الحس ينبسط كما يشاء ولا عبرة بدقة التحديد لانهُ لا يخضع للمنطق — نحبّ وطننا من غير ان نفكر فى ذلك ولقد ينشأ الاعرابى فى الصحراء ومع ذلك تراهُ يفضل وطنه هذا على جميع بقاع الارض

روى الجاحظ فقال « قيل لاعرابى كيف تصنع فى البادية إذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظلّه . قال وهل العيش إلا ذاك يمشى أحدنا ميلاً فيرفضُّ عرقاً ثم ينصب عصاهُ ويلقى عليها كساءهُ ويجلس فى فيئه يكتال الريح فكأنهُ فى ايوان كسرى » والحضرىّ قد يولد فى أرض الوباء والعسر فإذا وقع ببلاد أخصب من بلاده واستفاد مالاً حنّ الى وطنه ومستقره فلا تعجب إذا رأيت جهات لا يبرحها أهلها وهى مباءة حميّات ومثار قراقس ومطغى مياه ومعصف رياح . لأن حبّ الوطن شعور متغلغل فى النفوس ولا غرو اذا جاهر ذلك الاعرابى بأن وطنه أحب بلاد الله اليه إذ قال

أحب بلاد الله ما بين منعج إلىّ وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمى وأول ارض مسّ جلدى ترابها

وكلما كان الوطن قفرا وأهله مجهودين كان حبنا له أشد كأن الله أراد ان يبرهن أن الناس انما تحب الوطن لذاته لا للذاته ولقد يبلغ منا حبّ الوطن أن نعمل أعمالاً تناقض حب الاسرة أو حب الانسانيّة كبذل النفس والاهل والمال فى سبيل الدفاع عنه

وتستطيع ان تخدم وطنك من طرق كثيرة أهمها :

(١) أن تقوم بواجبك وهذه وطنية الناس اجمعين فأداء كلّ واجبه فى صنعته وفى داره ومع أسرته وصحابته وانتخابه خير الناس إذا انتخب وتعضيده المشروعات النافعة وطنية حقة ترفع شأن الوطن وتعلى قدره — وكل انسان يستطيع ان يخدم وطنه من طريق اداء الواجب فالفلاح فى زراعته والصانع فى صناعته والتاجر في تجارته والمعلم فى درسه والتلميذ في مدرسته والقاضى فى دسته والطبيب فى مستوصفه والمدره فى مكتبه ومحكمته والصحفىّ فى صحيفته فى نصرة الحق وخذلان الباطل إذا قام كلّ منهم بواجبه حق القيام فقد خدم وطنه — وكل أولئك واشباههم يقال لهم وطنيون مخلصون للوطن إذا أدوا ما عليهم وآثروا الوطن على انفسهم — وقليل ما هم —

(٢) الدفاع عن البلاد إذا هاجمها العدو أو اراد العبث بحريتها ألم تر إلى الكماليين كيف صانوا بلادهم واحتفظوا بحريتهم بحسن دفاعهم وصدق بلائهم وقوة صبرهم وإنّا لنراهم المثل الأعلى فى خدمة الوطن فى ذاك الزّمن

وبم ينهض الوطن ؟ أبا لحكومة أم بالقانون ام بالآداب — ينهض الوطن بالامة وهى التى توجد الحكومة والقانون وتضع حداً للآداب

واذا كانت حياتنا غاية ما نحرص عليه فى الدنيا وانا لنبذلها فى سبيل الوطن كان الوطن أحبّ الينا من ارواحنا . لذلك كان حب الوطن اقدس الواجبات علينا — أليس من الوطن شىء فى تربيتنا الاولى التى هى منشأ اعز مشاعرنا واثبت اعتقاداتنا وعاداتنا التى لا تقهر . كيف وفيها الوطن كله — فاذا ما شئنا ان نحطم نصب الوطن وجب أن نذهب إلى المنازل فنذرو ما فيها من رماد بل ننبش قلب الإنسان فننزع ما فيه من الأُصول الاولية للحبّ ولكى نفهم مقدار ما للوطن من التقديس يجب أن نذكر أنه لا يمكن الاعتداء على منافعه العامة من غير اعتداء على الأسرة . بل إنه هو الأسرة حقاً أو ليس الوطن مهدنا ولحدنا ففيه نحيا وفيه نموت

ولا يضيع وطن أمة إلا إذا اضاعت لغتها وعاداتها ودبّ دبيب الشحناء بين أبنائها . بهذه المعاول تقوضت أمة الهند بالشرق والجزائر بالغرب ولا يزال الوطن بخير ما احتفظ اهله بلغته وعاداته وسادت المحبة بين ابنائه وعلى قدر احتفاظ الامة بكل أولئك تكون سلامة الأوطان وارتفاع شأنها وهذه حقيقة لا يجهلها الا من جهل نفسه فاذا فقدت الامة لغتها وعاداتها وآدابها فقد فقدت استقلالها وحريتها

واندمجت في غيرها من الامم التى تكلمت بلغاتها وتعودت عاداتها وتأدبت بآدابها وهذا سرّ فناء الامم وفقدان شخصيتها وليس سر الفناء وضياع الاستقلال كما يفهم كثير من الناس هو القوة التى تتجلى مظاهرها في السيف والمدفع والطيارة والغواصة والجيش الجرار فالقوة يعقبها ضعف والعنف يعقبه لطف والامة المحتفظة بشخصيتها أبقى من كل قوّة

وهذه أمة اليونان قد لبثت زهاء اربعمائة سنة فى أحضان تركيا فلم تتغير لغتها ولا عاداتها ولا آدابها ولا دياناتها . فعادت بعد هذه القرون مملكة مستقلة كما كانت ولم تنس في برهة ما انها امة منفصلة تمام الانفصال عن الامة الحاكمة ولم تدع فرصة تمر حتى رفعت رأسها مطالبة باستقلالها عاملة على تحقيقه ولو كانت السياسة العثمانية عملت على احلال اللغة التركية وعاداتها وآدابها محل اللغة اليونانية وعاداتها وآدابها بالطرق المشروعة لكانت بلاد هذه الامة في حضانة تركيا كبلاد تراقيا والاناضول الى وقتنا هذا . ولقد فطنت فرنسا لهذه الغاية .فعملت على تحقيقها في مستعمراتها . فانظر الى حال الجزائر وتونس قبل المائة سنة المنصرمة وانظر اليها الآن تجد دليلاً ساطعاً على صحة ما نقول

سيقول السّفهاء من الناس ان خير ما يرقى الامة المتأخرة أن تتعلم لغة غيرها من الامم الراقية لتنقل لنا بها علومها وآدابها وحضارتها ونقول نعم ولكن تكون هذه الغاية ثانوية حتى لا ننسى لغتنا وآدابنا وعاداتنا وحتى لا يكون من وراء هذه الغاية ان نمتهن لغتنا فننساها ونحتقر عاداتنا الحسنة فننبذها وندوس على آدابنا فلا نرعاها كيلا نكون قردة فى التقليد

ولكن يجب ان يكون منا قادة ذوو عقول راجحة ووطنية حقة ينقلون الينا ما يقوّم من آدابنا بآداب غيرنا ولا نعنى باللغات الاجنبية العناية التى تجعلنا ننسى لغتنا ونجعلها تفنى بإحياء لغة غيرنا وحتى لا نقلد الغربيين فى عاداتهم وآدابهم الضارّة لا النافعة ولا زلنا نرى أنفسنا متأخرين وقد حاكينا الغربيين فى ألسنتهم وكثير من عاداتهم وآدابهم وكدنا نفقد شخصيتنا فخليق بنا ان نقف عند هذا الحدّ من التقليد ونرجع إلى مميزاتنا الاولية فى الدّين واللغة والعادات والآداب

نكتب هذا وننشره بين الملأ ونحن من أهل السلام ودعاة السلام خدمة للأمة والوطن والله على ما نقول شهيد ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

فضل العلوم على العالم

نريد بالعلوم عند الاطلاق العلوم الرياضية كالجبر والهندسة والعلوم الطبيعية كالكيمياء والفسيولوجيا . وهذه العلوم تدرَّس في المدارس العليا من كلية وجامعة . واساتذة هذه المدارس والذين تخرَّجوا فيها هم الذين اوصلوا اوربا واميركا الى ما وصلتا اليهِ في الاعمال الآلية والتدابير الصحية والتفوق الزراعي والصناعي بل والبحري والحربي . وواضح ممَّا ننشره في المقتطف عن الهبات العلمية الاميركية وعمَّا تنفقهُ دول اوربا واميركا على مدارسها ان هذا الانفاق عظيم جدًّا لا مثيل لهُ في شرقنا فقد يهب رجل واحد لمدرسة واحدة مائة الف جنيه او خمسمائة الف جنيه او مليون جنيه او مليونين او اكثر وقد تبلغ هباتهُ للمدارس الجامعة عشرات الملايين من الجنيهات كأن الاغنياء من الاميركيين انما يجمعون ثروتهم لانفاقها في سبيل العلم والتعليم ولكن الاموال التي ينفقونها هم وحكوماتهم لا تذهب عبثاً بل الدينار منها يثمر دنانير كثيرة كأنها بزور تزرع لتنمو وتثمر ولو تمتَّع بثمرها غير الذين زرعوها لانهم يزرعون للوطن والوطن يتمتع بجنى الزرع

تقدَّر كل الاموال التي انفقتها الولايات المتحدة الاميركية على مدارسها الجامعة من الحكومة ومن اغنياء الامة بمبلغ اربعة آلاف مليون ريال او نحو تسعمائة مليون جنيه ولكن شعب الولايات المتحدة وحدهُ يستفيد من هذه الاموال سنويًّا ما يساويها كأن غرشها يربح غرشاً كل سنة وسائر شعوب الارض تستفيد ايضاً منها ما لا يقل عن ذلك . فانفاق الاموال على المدارس الجامعة والعلوم العالية اربح عمل تجاري تعملهُ الامم

ان ما يعزى الفضل فيهِ لاساتذة المدارس الجامعة مثل نيوتن وفراداي ومكسول وبرنول وامثالهم من اساتذة العلوم الرياضية والطبيعية لا يحتمل ان ينازع احد في انهُ اساس الآلات البخارية والكهربائية وما بني عليها من النجاح في الاعمال . ولكن للعمران مقومات اخرى مثل حفظ الصحة وشفاء الامراض والوقاية منها ومثل اصلاح انواع المزروعات فهذه الفضل فيها لعلماء آخرين مثل دارون وهكسلي واضعَي قواعد مذهب النشوء الذي بني عليهِ ما تمَّ في التحسين من انواع المزروعات والمواشي . ومثل الاستاذ شوان الذي اثبت الرأي الحويصلي فافاد بهِ علم الطب فائدة

جلّسي . ومثل باستور الذي استنبط التطعيم بالمصل فتغلّب بهِ على بعض الادواء العقيمة ومثل لستر الذي صارت الجراحة في يدهِ عملاً قليل الخطر ومثل الاستاذ ريد الذي اكتشف حقيقة الحمى الصفراءِ وكيفية انتقالها فاشار بما استأصلها من كوبا والمواني البحرية . ومثل بنتنج ومكلود اللذين اكتشفا الانسولين علاجاً للبول السكري ومثل بهرنج الذي اكتشف المصل الذي يشفي من الدفثيريا

وقد كان متوسط عمر الانسان في بعض الممالك الاوربية في القرن السادس عشر ٢٠ سنة فصار الآن ٥٨ سنة . وفي الحرب بين اميركا واسبانيا مات بالتيفويد واحد من كل ٧١ جندياً واما في الحرب الاوربية فمات بالتيفويد واحد من كل عشرين الفاً. ويموت الآن من الاطفال الذين عمرهم اكثر من شهر نصف ما كان يموت قبل سنة ١٩٠٠ . ومنذ ثلاثين سنة الى الآن قل معدل الوفيات في الولايات المتحدة الثلث والفضل في ذلك لما اكتشفهُ اساتذة المدارس الجامعة من التدابير الصحية والوسائل العلاجية . وحسبنا دليلاً على فعل الوسائل الصحية التي كشفها اساتذة المدارس في تقليل الوفيات ما حدث في هذا القطر فان عدد سكانهِ كان ٤٧٦ ٤٤٠ ٤ في احصاءِ سنة ١٨٤٦ وبلغ ١٣١ ٦٨٣١ في احصاءِ سنة ١٨٨٢ اي زاد بمعدل ١٥ في الالف ثم بلغ عددهم ٧٣٤ ٤٠٥ ٩ في احصاءِ سنة ١٨٩٧ اي زادوا بمعدل ٢٨ في الالف ولم تطّرد هذه الزيادة بعد ذلك بل عادت ١٥ في الالف لان من نتائج العمران تقليل المواليد ولولا التدابير الصحية لآل هذا العمران الى انقراض النسل في بعض البلدان وحسبنا ما جاءَ في خطبة رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني المنشورة في صدر هذا الجزء دليلاً على فائدة المكتشفات الطبية التي وقت الناس من كثير من الامراض القتالة فزادت مقدرتهم على العمل بتقليل ايام المرض وتقليل عدد الوفيات. والفضل في كشف هذه المكتشفات للمدارس الجامعة

والخلاصة ان كل ما تمَّ من النجاح الباهر في الصناعة راجع الى تطبيق علم المدارس الجامعة على العمل فقد كانت نتيجة ذلك ان العامل الواحد يعمل الآن في يومهِ ما كان يعملهُ اربعة عمَّال منذ اربعين سنة وطال عمر الانسان فتضاعفت بهِ سنو العمل وقلت الآلام والاوصاب فقد حسب بعضهم ان في اميركا الآن عشرة ملايين من العمال تبلغ قيمة عملهم في السنة عشرة آلاف مليون ريال ولولا الآلات وسائر الوسائل الصناعية التي انتجها العلم لما بلغت قيمة عملهم اكثر من اربعة آلاف مليون ريال فالزيادة وهي ستة آلاف مليون ريال في السنة انما هي من ثمار العلم



مسز اسكوث سنة ١٩٢٠

مقتطف نوفمبر ١٩٢٤

امام الصفحة ٣٨٥

موسوليني ومسز اسكوث

مسز اسكوث زوجة الوزير اسكوث من ابلغ ربات القلم الانكليزيات واوسعهنَّ اطلاعاً وامهرهنَّ في فنون السياسة . وقد كانت منذ حداثتها تقابل الملوك وتكاتب الوزراء وتباحث الفلاسفة . زارت ايطاليا بالامس ولقيت السنيور موسوليني كبير وزرائها وحادثتهُ ونشرت وصفها لهُ وخلاصة حديثها معهُ في مجلة لندن فرأينا ان نلخص ذلك فيما يلي لما فيهِ من الفائدة ·

قالت بعد ان وصفت قصراً من قصور رومية اني لست مغرمة بمشاهدة الآثار ولا بلقاء الرجال ولكن ما اشتهر عن فوز موسوليني ووضاعة اصلهِ وسرعة شهرتهِ حملني على الرغبة في مقابلتهِ . وكنتُ اعلم ان سفيرنا في رومية هو الشخص الذي يستطيع ان يدبر امر هذه المقابلة لانهُ يجتمع بهِ كل يوم تقريباً لكنني لم اشأ ان اكلفهُ بذلك وكنت اعلم ايضاً اني ان تمكنت من مقابلة موسوليني فوقت المقابلة يكون قصيراً لا يكفي لان اعرف من امورهِ كل ما اودُّ معرفتهُ . فسألت كل الذين لقيتهم عما يعلمونهُ من امرهِ . وغنيٌّ عن البيان اني سمعت منهم اقوالاً متناقضة . ومما سمعتهُ عنهُ ان ثقتهُ بنفسهِ لم ينتج اكثرها من اعجابهِ بنبوليون والاقتداء بهِ كما يقال بل من قراءتهِ رسائل مكياڤلي وخطبهِ . وهذا شيءٌ جديد لم اكن اعلمهُ ولا رأيت في اعمالهِ ما يؤيدهُ من حين دخل رومية برجالهِ الى حين امر بدخول جزيرة كورفو دخولاً لا مسوّغ لهُ . ومهما يكن من ذلك فهل لا نزال في عصر نعتقد فيهِ او نجعل غيرنا يعتقد « ان الناس لا يعملون قصد النفع العام الاّ مضطرين » كما قال مكياڤلي او « انهم يأسفون اذا نُزع منهم شيءٌ من قوتهم اكثر مما يأسفون اذا فقدوا اخاً او اباً لان الميت يُنسى احياناً ولكن ما يملكهُ الآن لا ينساهُ اذا فقدهُ » او « ان الصداقة نوع من الانتفاع فاذا عارضت النفع لم تثبت واما الخوف فاثبت منها لان العقاب متصل بهِ وتأثيرهُ ثابت »

اذا صحَّ نصف ما يستنتج من آراء مكياڤلي انحط الناس الى درجة العجماوات بل صاروا خُشُباً مسندة يستطيع كل معتوه ان يتسلط عليهم . وهذه الآراء لاتخامر الاَّ نفس شاب غرٍّ او رجل فطر على احتقار ابناء نوعهِ . اما انا فارى الامارات التي في وجه موسوليني على ما في صوره الفوتوغرافية تومئ الى ذكاء عقل

وطيب سريرة حتى ليتعذر عليَّ ان اصدق انهُ يسير سيرة الطغاة في رأي يبديهِ او عمل يأتيهِ

المعتدُّ بنفسهِ قد يستطيع ان يتسلط على الناس ولكنهُ لا يستطيع ان يتولى قيادتهم ولا بدَّ من ان يكرهوهُ ما لم يخفِ اعتدادهُ بنفسهِ او يُقلع عنهُ

قال مكياڤلي في كتابهِ « البرنس » «ان الانبياء المسلَّحين يفوزون واما غير المسلحين فيهلكون لان طبائع الناس سريعة الانقلاب فيسهل اقناعهم ولكن يصعب ابقاءهم مقتنعين ولذلك يجب الاحتياط حتى اذا بدت منهم بوادر الشك يلجأ الى اقناعهم بالقوة »

وعندي ان هذا القول يصدق على الناس اذا صاروا جمادات . والحاكم الذي يقول لشعبهِ « انكم انما تنالون الحرية متى صرتم تستحقونها » قد يفلح في ايطاليا ولكنهُ لا يبقى في اكثر البلدان اسبوعاً واحداً متمتعاً بسلطتهِ . ونحن الانكليز نعتقد ان الحرية ارث طبيعي وعقولنا وعاداتنا وشرائعنا تحملنا على الاحتفاظ بهذا الارث . اما ما يُرمى بهِ موسوليني من هذا القبيل فقد رُمي بهِ كثيرون من العظماء ظلماً فلا ابدي حكماً فيهِ قبلما اراهُ

والانتقاد الكبير الذي سمعتهُ على موسوليني انهُ لا يرى الاَّ قليلين من الذين يفوقونهُ وان حاشيتهُ ليست من الخواص. قال لي احد الذين كلموني في هذا الموضوع ان الامثال قلما تخطيء فقد قالت ان « الطيور على امثالها تقع » (وفي الاصل Birds of feather flook together) فقلت لهُ ان بعض الامثلة يصدق غالباً ولكن بعضها لا يصدق ابداً كقولهم « ودخان من غير نار محال »

واستنتجتُ بعد بحث طويل ان موسوليني ابن حداد ولد في قرية دوريا من اعمال فورلي سنة ١٨٨٣ ودرس في كلية فورلمبوبولي وذهب الى سويسرا سنة ١٩٠٢ وكان يعمل في بناءِ القرميد ويكتب في الجرائد وكان شديد الميل الى الاشتراكية وصار محرراً لجريدة حزبهِ المسماة اڤنتي ولما نشبت الحرب سنة ١٩١٤ وطلب اشتراكيو ايطاليا ان تلزم بلادهم الحياد التام لم تجارهم جريدتهُ ولا خالفتهم ولكنهُ ترك تحريرها في اكتوبر تلك السنة وجاهر بانهُ يجب على كل احد ان ينضمَّ الى الحلفاءِ لانهم يسعون لغرض سامٍ فلا يليق ببلاد عظيمة ان تبقى على الحياد. فأخرج من الحزب الاشتراكي الذي هو منهُ وانشأ جريدتهُ المشهورة Popolo d'Italia

ولم يكتفِ بالكتابة فيها بل كان ينادي بانهُ يجب على كل ايطالي جنديًّا اوغير جندي ان يحارب البروسيين . وانتظم في سلك الجيش سنة ١٩١٥ كجندي وجرح في بطنهِ جرحاً خطراً

كانت ايطاليا مضطربة منذ مدة طويلة فلما انتهت الحرب اصابها قسط كبير من القلق الذي اصاب سائر البلدان . وكثيراً ما خطب الخطباءُ ومنّوا الناس بسلم دائم ونعيم مقيم بعد الحرب وويلاتها فوقف الذين اشتركوا فيها منتظرين تحقيق الاماني فاذا هي سراب بقيعة

وكانت الحكومة الايطالية ضعيفة متقلقلة والضعف في الاعالي يغري بالعدوان في الاسافل نخيف من ان تقتفي البلاد اثر ما يطلق عليهِ اسم البلشفية

البلشفية كلمة روسية يتخذها الكتّاب الآن للتعبير عن كل ثورة يقصد بها قتل الحكام والخروج على كل قانون ونظام حاسبين ان الروس الذين اطلق عليهم هذا الاسم قتلوا قيصرهم ثم الحكام الذين خلفوهُ ونهبوا المقتنيات ونقضوا كل نظام وهم يحاولون بحماقتهم اطلاق الحرية . ويسهل على الناعقين بالخراب ان يتخذوا ذلك دليلاً على صحة ما ينعقون بهِ ولكن ايخطر على بالهم ما كان في روسيا قبل ثورتها

قال لي الملك ادورد منذ سنوات كثيرة انهُ حث ابن اختهِ (قيصر روسيا) على بث روح الحرية في مشيريهِ لان منع حرية الكلام والتمادي في نفي الشبان الى سيبيريا لانهم يبدون آراءً معتدلة وما بدا في حرب اليابان من انتشار داءِ الرشوة والاختلاس في روسيا كل ذلك سيؤدي الى ما يسيئهُ وينغّص عيش شعبهِ . ولما عين لنكندرف سفيراً لروسيا في لندن قالت لي امهُ وهي من فضليات النساء « ان الثورة صارت في روسيا على قاب قوسين او ادنى ولا بدَّ منها ما لم يقلب حكم القيصر من اعلاهُ الى اسفلهِ » ولكن كانت الايام تمرُّ ولا احد من المسؤلين يفوه بكلمة

ولا شبهة ان ايطاليا كانت مهددة بثورة مثل ثورة روسيا لانها لم تكن تثق بحكامها ففرغ صبر بعض رجالها فالّفوا حزباً سموهُ حزب الفاشستي وهو حزب محافظ في مذهبهِ وكان من حكمة ملك ايطاليا ان ايَّد هذا الحزب وسار موسوليني في طليعتهِ وكان قد تعلّم اموراً كثيرة في سويسرا وفي الحرب وثبت لهُ ان حزب الفاشستي سائر في الطريق السوي لانقاذ ايطاليا من الخراب الذي يهددها . وفي الخامس والعشرين من اكتوبر سنة ١٩٢٢ خاطب جماعة كبيرة في نابلي قبل سيرهم على رومية قائلاً

« ان ايطاليا كلها تنظر اليكم واقول لكم من غير ان اتظاهر بالتواضع الكاذب الذي هو قناع سخيفي العقول انهُ لم يحدث بعد الحرب حادث اهم واقوى من قيام حزب الفاشستي الايطالي »

وانكر ان يكون القول الفصل ما تقوله الاكثرية لان الكثرة ضد العقل . وهو متشبث بالفاشستي كانهُ مذهب ديني .وعندهُ انهُ يجب على ايطاليا ان تعود الى ماضيها المجيد وانهُ هو الرجل الذي يستطيع ان يعيدها اليهِ . وقد تمكن بما اوتيهِ من الحزم من استمالة الملك والقواد والمديرين ورجال السياسة ولم يكتفِ بذلك بل استمال الفاتيكان ايضاً فاحسن صنعاً لان البابا هو المرجع الديني الاعلى عند الشعوب الكاثوليكية كاهالي ايطاليا . ومما بلغني عنهُ انهُ اقتنى شبلاً صغيراً وكان يركبهُ معهُ في سيارتهِ ثم اضطر لسبب عائلي ان يضعهُ في بستان الحيوانات ولكنهُ كان يزورهُ ويدخل قفصهُ ويلاعبهُ

وخطة موسوليني في السياسة خطة احتكار فقد احتكر السلطة الادارية والحربية والدينية

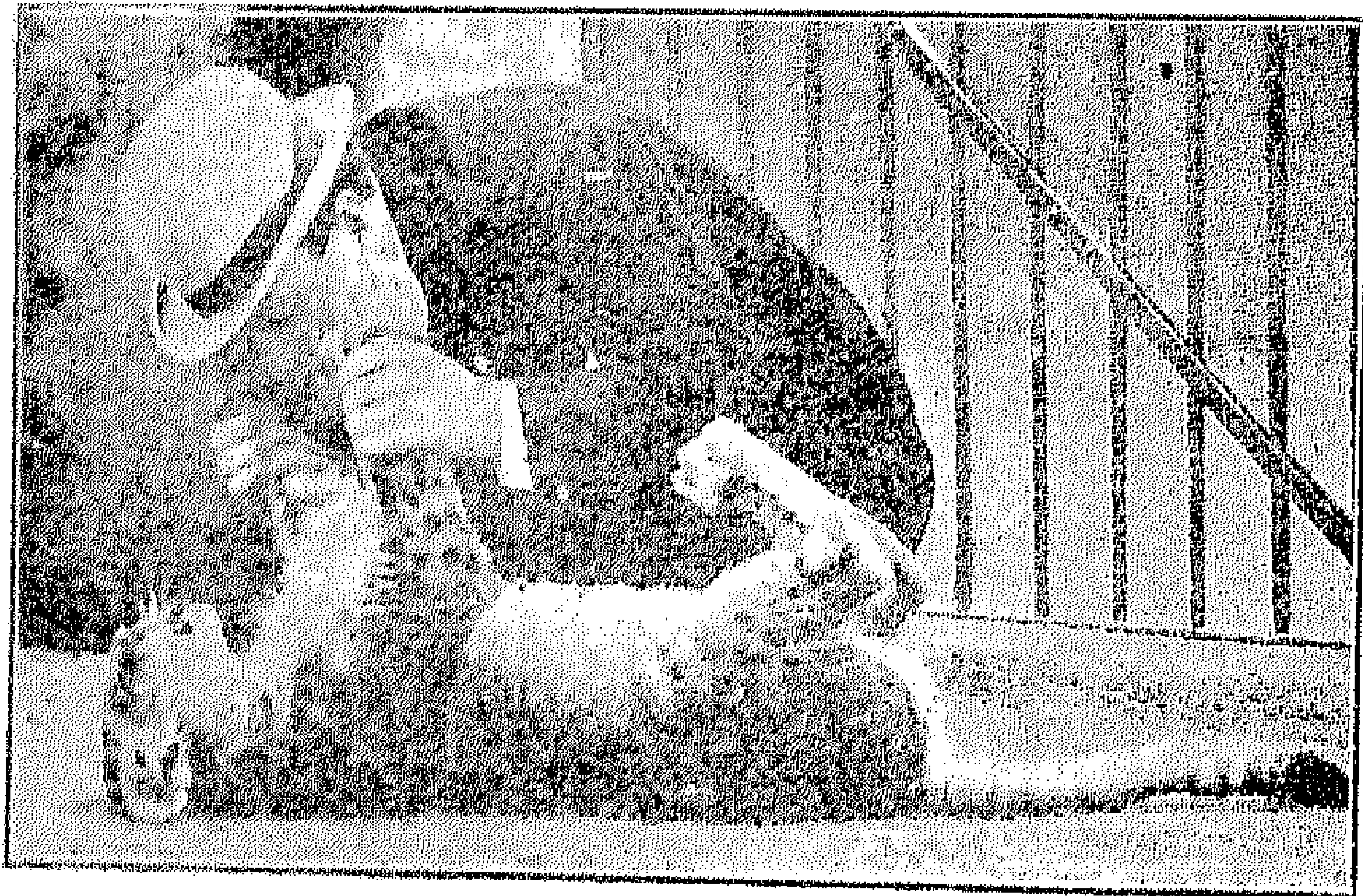
فلما سمعت عنهُ كل ما ذكرتهُ آنفاً قلت في نفسي ان من الحمق ان اغادر رومية قبل ان القاهُ .ورأيتني ذات يوم جالسة على مائدة والى جانبي رجل من اصدقاء موسوليني ومن رجال حكومتهِ فتحدثنا في بعض الشؤون السياسية واستطرد الحديث الى موسوليني وسياستهِ فقلت لمحدثي انني شديدة الرغبة في لقاء الرجل الذي لهُ في نفسهِ هذا المقام العظيم . فقال لي انهُ لا يرى احداً وقلما يحضر اجتماعاً الاَّ مضطرًّا وهو غير ميال الى محادثة احد ولا وقتهُ يسمح لهُ بذلك فان حملهُ ثقيل وهو لا يستعين باحد على حملهِ معهُ وحياتهُ في خطر دائم من اغتيال الثوار لهُ لكنهُ لا يعبأ بالخطر لانهُ لا يعرف الخوف ولذلك فما تطلبينهُ ضرب من المحال

فلما قال ذلك كدت ايأس منهُ والتفت الى الرجل الذي على الجانب الآخر مني لكي احدثهُ لكنني عدت واستنهضت همتي وقلت للاول باسمة « لا اظنك تقنعني بدالتك على السنيور موسوليني اذا كنت لا تستطيع ان تجمعني بهِ »

وبعد يومين (٢٥ مارس) جاءني سفيرنا وقال لي ان سكرتير موسوليني كلمهُ بالتلفون قائلاً انهُ مستعد لمقابلتي الساعة السادسة والنصف ذلك اليوم



السنيور موسوليني



موسوليني يلاعب شبله

مقتطف نوفمبر ١٩٢٤
امام الصفحة ٣٨٨

فلبست برنيطة سوداء ووضعت على كتفيَّ شالاً اسود وذهبت الى وزارة الخارجية ومعي بطاقة من سفيرنا وقد كتب عليها اسم سكرتير موسوليني فأُصعدت برافعة وقيل لي ان انتظر قليلاً لانني وصلت قبل الميعاد المطلوب بعشر دقائق. والغرفة التي جلست فيها عالية السقف جميلة النقش جدرانها من رخام وقد علقت فيها صور من تصوير بعض ارباب الفن المتوسطين. ومن الذين كانوا في الغرفة كهل كان يمشي قلقاً ويداه خلف ظهره وقد امسك بهما ظرفاً كبيراً فلما دخلت نظر اليَّ شزراً كأنهُ استاء من دخولي لكنهُ ظل يمشي ذهاباً واياباً وهو ينظر الى السقف نظر الامل والى الارض نظر القنوط. وعند الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين تماماً دخل السكرتير وادنى كرسيًّا مني وجلس وقال ان رئيسهُ يعتذر اليَّ اذا تأخرت قليلاً ولكنهُ لا يدع احداً يشغلهُ اكثر من عشر دقائق ولذلك لا يطول انتظاري لهُ. وخرج الرجل الكهل حينئذٍ وحادثني السكرتير في احوال بلادنا السياسية ثم فُتح الباب وادخلت الى غرفة السنيور موسوليني فاعتراني شيءٌ من الاضطراب. والغرفة كبيرة مظلمة ليس فيها الاَّ مصباحان كهربائيان فوق طاولة كبيرة للكتابة عليها كراديس من الاوراق وكان السنيور موسوليني جالساً الى جانبها وبيده جريدة فلما دخلت نهض وأتى لاستقبالي وقدم كرسيين وضعهما متقابلين واجلسني على احدهما وجلس على الآخر وهو لابس سراويلاً واسعاً وجزمة سوداء عالية. ويظهر عليهِ انهُ قوي البنية مجدول العضل عيناهُ براقتان وصوتهُ اجمل صوت سمعتهُ. وقد استغربت ما رأيتهُ فيهِ من الدعة والظرف والانس فان هذه الصفات قلما تجتمع في الكبار من الرجال واذا لم يكونوا عظاماً بالفعل تخلقوا بالفظاظة بدلاً من العظمة لكي يخيفوا الصغار الذين يدنون منهم حاسبين ان الغلظة تتفق مع ذكاء العقل وتجعلهم مثل نبوليون. اواه على نبوليون فقد حسب الذين توخوا العظمة في عصرنا فآبوا بالفشل انهم بهِ كانوا مقتدين

قال لي الاب مونير Mugnier مرةً اني آسف لان كثيرين في زمن نبوليون وبعدهُ ارادوا ان يقتدوا بهِ ولعلهُ هو اعتقد ذلك ايضاً وهذا ما قضى عليهِ

سألني السنيور موسوليني مسائل كثيرة عن وزارتنا والانتخابات العمومية وقال انهُ اقام في لندن اربعة ايام فقط وقت المؤتمر التعس فشكرهُ المستر بونارلو حينما لم يوافق على سياسة فرنسا باحتلالها الرور. وكنت ميالة الى الكلام على سياسة ايطاليا

في الوقت الحاضر لكنني رأيت ان الافضل ان لا ادخل في هذا الموضوع فتكلمنا بحرية وحذر عن اميال الشعوب المختلفة واماينها وسياساتها بعد عقد الهدنة . وسألني هل نعرف نحن في انكلترا ما هو جارٍ في ايطاليا . فقلت لهُ قد يحتمل اما انا فلست الآن في دوننج ستريت (مسكن رئيس الوزراء وقد كانت فيهِ في وزارة زوجها) فلا اعلم عن ايطاليا الاّ ما اقرأهُ في الجرائد وهذه قلما تبين جلية الحال · وبعد ان مدحتُ ما اصلحهُ في بلادهِ وانا مخلصة في مدحي قلت لهُ اني وان كانت معرفتي عن بلادكم قليلة لكنني اخشى ان اكون واياكم على طرفي نقيض اذا قلت اني اكره واحتقر استعمال العنف في السلطة فان ارعاب الناس والقاءهم في السجون ليسا دليلاً على القوة بل هما اعتراف بالفشل ما لم تدعُ الضرورة الشديدة الى استعمالها بحدوث ثورة في البلاد

ولست واثقة انهُ ادرك مرادي تمام الادراك لاني كنت اكلمهُ بالفرنسوية لكنهُ دافع عن نفسهِ وقال ان ليس لهُ غرض ذاتي. فقلتُ نعم ولكن لك ذات ولي ذات وافعال كلٍّ منا ناتجة من ذاتهِ فلا تستطيع ان تتنصّل من المسؤولية

ظهر لي حينئذٍ انهُ لم يكن مصغياً اليَّ ثم افاض في الكلام على ما يرقي الامم وكان يتكلم ببلاغة وقوة عارضة كمن يثق بما يقول ثقة لا يخامرها ريب وقال ان ايطاليا كانت في اعظم قوتها لما كانت الحروب الاهلية فاشية فيها اسرة تحارب اسرة وولاية تحارب ولاية واقطاع يحارب اقطاعاً وانهُ هو غير مغرم باستعمال العنف ولكنهُ يحسب استعمالهُ مبرّراً ادبيًّا تحت شروط ثلاثة

ولما قال ذلك انتصبت وادنيت كرسيَّ من كرسيهِ وانا احسب اني سأسمع آراءً مكياڤلية سفسطية لتبرير اعمال العنف التي عملتها الحكومة الايطالية فسألني بظرف مستفهماً استفهاماً انكاريًّا « ألم تستعمل حكومتكم العنف مطلقاً » فخجلت لانني تذكرت ما فعلتهُ في ارلندا وطلبت منهُ ان يخبرني عن الشروط الثلاثة التي يجوز استعمال العنف فيها فقال الشرط الاولى ان يُستعمل جهاراً وصراحةً والثاني ان يكون الغرض منهُ النفع لا الضرر كما يفعل الجراح الماهر ببتر العضو المصاب والثالث ان يستعمل في الوقت المناسب لا قبلهُ ولا بعدهُ

فزال مكياڤلي من ذهني ورأيت امامي رجلاً فرداً حيًّا هماماً كلهُ ثقة بنفسهِ ولكنهُ لا يصم اذنيهِ عن سماع آراء الغير

فقلت له ان الشرط الاول لا يبطل حقيقة العنف ولو البسته ثوباً خلقاً من كرم الاخلاق فانك اذا اغرقت هرة في الماءِ فلا فرق عندها سواء كان الماء بارداً او حارًّا والشرط الثاني ادبي بلا شك ولكن الشرط الثالث وسيلة لا تبرر الغاية

فاجابني بكلام مختصر كله ظرف وهزل يدل على سرعة خاطر وليس فيهِ اقل تصنُّع اوشيء يدعو الى الملل ثم غيَّر الموضوع بغتةً وسألني عما لقيته في اميركا وهل سررت بما شاهدته فيها. فوصفت له حسن ضيافة الاميركيين وما لقيته من الاكرام. وانتقلنا الى الكلام على دستورهم وكيف انهُ قليل المرونة وكيف انهم يشددون في محاسبة انفسهم ويدققون في نظرهم الى امور غيرهم ويترددون في الحكم عليها او لها

وباحثني في عادات الامم المختلفة ثم رأيته ادار رأسهُ والتفت فقلت له الى اي شيءٍ تلتفت فقال الى جهة الباب فقلت له ان ذلك افضل من الالتفات الى الساعة ولكن لعل عند الباب ساعة معلقة. لانهُ كان قد مرَّ علينا نحو ساعة من الزمان ونحن نتكلم. فقال لي ان ليس لديهِ شغل مستعجل وطلب مني ان لا اتعجل في القيام ولكنني شعرت اني اطلت الزيارة فنهضت ونهض هو ايضاً ومشى معي وهو يتكلم ويضحك ويتمهَّل الى ان وصلنا الى الباب فافترقنا على ان نلتقي مرة اخرى قبل مغادرتي رومية

اني لست من الذين يسهل انخداعهم ولقد لقيت كثيرين من المغترين بانفسهم الذين يحسب كلٌّ منهم انهُ سائر في خطة نبوليون ولكنني خرجت من قصر شيجي (حيث لقيت موسوليني) وانا شاعرة اني لقيت رجلاً يندر جدًّا امثالهُ ولا ريب في ان موسوليني عمل اعمالاً عظيمة لايطاليا وانما اخاف انهُ ينسى مذهبهُ القديم مثل كل الذين يتمذهبون بمذهب جديد وفي ذلك خطر شديد فان إخضاع الناس شيء والتسلط عليهم شيء آخر . والحرية من غير نظام لا يمكن ان تكون عنفاً ولكن النظام بغير حرية يزيل ادب النفس . وقد تلاشي القوة ما يراد بها ثم ينتج منها ما قامت الفاشستية لنقضهِ

عمر الخيام والاعتقاد بالعذاب الالاهي

﴿ توطئة ﴾ يقول المحققون من علماء التاريخ والاجتماع ان الانسان كان في العصور المظلمة يعيش منفرداً يوم لا مدن ولا حياة اجتماعية سوى الغبراء والماء وكانت بينهُ وبين الحيوانات المفترسة حرب شعواء وبطبيعة الحال التجأ الى الكهوف وخروق الجبال واعالي الاشجار ليأمن شرها . ولاجل ان يدفع عن نفسهِ الخطر المحيق بهِ ركن الى ابن جنسهِ لينشئ قوة يستطيع بها الدفاع عن نفسهِ . ولاجل درء الخطر المحدق بالمجتمعين ساقتهم الضرورة الى بناء البيوت ثم تكاثروا وتوسعت دائرة اجتماعهم وبدأت تلك الجمعية تأخذ بالرقي والتوسع الى ان وصلت الى الحالة التي نراها فيها بحكم قانون التكامل. هذا ما يقولهُ علماء التاريخ والاجتماع

امن الانسان شر الحيوان المفترس وتغلب عليهِ بالكثرة وبقي راضخاً لقوة اخرى هائلة كانت تهددهُ وتعبث براحتهِ وتنغص عيشهُ وتلك القوة هي الطبيعة. كانت صواعقها وبراكينها وزلازلها تقذف الرعب والفزع في قلبه فكان يخشى بطشها دواماً. ومن الطبيعي ان الانسان اذا خاف شيئاً ولم يستطع تذليله والتغلب عليهِ خضع لهُ وخنع وتظاهر بالحب بغية مرضاته وجلب رحمتهِ ومن هنا نشأت عبادة الطبيعة فبدأ الانسان يعبدها واتخذها الاهة لهُ فشيد الهياكل واقام التماثيل رمزاً الى تلك القوة المسيطرة . والدور الوثني الذي مرت بهِ الاقوام في القرون الاولى دليل على صحة هذا القول. هذا وان اطلال طيوه ومنف وبابل وآشور واصطخر وآثينة وبومباي وروما وما فيها من المعابد والهياكل والتماثيل لدليل على رسوخ هذا الاعتقاد القديم في البشر

ومع ذلك فان الطبيعة العمياء لم يكن دأبها الغضب والحنق عليهِ دائماً فقد درّت عليهِ بالنعم والهناء بغزير امطارها وينابيعها واوديتها وغاباتها وبجانب ذلك الخوف اخذ يجلها ويحترمها واعتقد ان هناك يداً قوية اخرى تحنو وتعطف عليهِ ومن هنا نشأت فكرة تعدد الآلهة . وقد نصب اليونانيون تماثيل كثيرة للآلهة برآسة زفس ابي الآلهة فكان منها آلهة الشر والخير والجمال والحكمة والحرب والعذاب كما نصب غيرهم من المصريين والهنود والفرس والرومانيين تماثيل لها او لما يقوم مقامها

فكرتان تجولان في خلد العلماء اليوم . الفكرة الاولى هو ان الانسان وديع مسالم يجتنب السيئات وانهُ ميّال الى الخير طبعاً وان الضرورة تلجئهُ الى اثارة الحروب وسفك الدماء وهذه الضرورة ناشئة عن المزاحمة في الحياة .والفكرة الثانية

عكس الاولى وهي ان الانسان اقرب الى الشر منهُ الى الخير وان من طبعهِ التغلب على غيرهِ لانهُ حريص ونفسيّة تسوقهُ الى ارتكاب السيئات لاننا نرى ان المزاحمة كانت قليلة في القرون الاولى لوفرة الاراضي ومع هذا فان الحروب كانت كثيرة وشديدة مما يدل على فظاظة اخلاق البشر وعندي ان الرأي الثاني ارجح من الاول

بيد ان فكرة العذاب لطفت خشونة طباعهِ وخففت فظاظة اخلاقهِ وقيدت القوانين حريتهُ . وفكرة العذاب مفيدة للمجتمع البشري وهي الحائل الذي يحول دونهُ ودون ارتكاب الجرائم ولو انتزعت هذه الفكرة وعلم الانسان انهُ غير مسؤول ولا ملوم عما يرتكبهُ وانهُ مطلق الحرية لارتكب ما شاء ان يرتكب غير مبال بشيء ومن ثم تسود الفوضى ويعم الكون البلاء والشقاء. لهذا السبب اضطر المجتمع البشري الى سن القوانين الرادعة لمعاقبة المجرمين الذين يعبثون بالامن والراحة العامة وبهذا قل ارتكاب الجرائم. ولا ينكر ان هذه القوانين هي سبب نظام الكون وعلة انتظامهِ ولولاها لحل محل الامن الاضطراب وتقوضت دعائم العمران وسفكت دماء وازهقت ارواح

فالقوانين العقابية هي الدواء الناجع لمرض الجرائم ومع هذا فان هذه القوانين التي قيدت حرية الانسان وقللت من الجرائم لا تكفي لاستئصال شافة الجرائم فيما اذا اقتصر الامر عليها وحدها

واذا رأينا الناس يجتنبون السيئات والجرائم فليس ذلك ناشئاً عن خوفهم من هذه القوانين . كلا بل ان فكرة العذاب في الحياة الاخرى هي التي تردع الناس وتزجرهم وتمنعهم عن هذه الموبقات والكبائر لهذا فاننا نعتقد انهُ لا يمكن للجمعية البشرية ان تعيش بهناء ما لم تعتقد بدين يردعها عن عمل المنكرات بما يفرضهُ لها من العذاب ولهذه الفكرة يسود السلام

﴿الخيام وفكرة العذاب﴾ اتينا بهذا المقدمة الوجيزة لنبحث عن رأي الحكيم النيسابوري في العذاب فقد شذ هذا الحكيم عن الناس باعتقادهِ ولا غرابة فان الشذوذ دليل النبوغ واعتقاد الخيام غريب في بابهِ ولو عم طرفة عين لانتثر عقد الاجتماع

انكر الخيام وجود العذاب لانهُ يتصور الله على خلاف ما يتصوره الناس فيستبعد صدور العقاب منهُ ويراهُ رؤوفاً رحيماً لا يقابل المذنب المسيء الاَّ بالاحسان وهو ينفي الارادة الجزئية ويعتقد ان الانسان مسير بحكم الله وارادتهِ وان مصدر الاعمال التي يعملها الانسان هي ارادة الله ومشيئتهُ ومع انهُ لا ينكر العقل وهو (القوة المدبرة) الا انهُ يرجع بهِ الى الله لان العقل منحة ربانية ومن هنا يرى ان لا ذنب على المخلوق

اذا ارتكب معصية لان ما ارتكبهُ انما ارتكبهُ بارادة الخالق . ورباعيتهُ الآتية تدل على ما نقول وهي :— يزدان چوكل وجود ما هي آراست

دانست زفعل ما چه برخواهد خواست

بي حكمش نيست هر كناهي كه مراست

بس سوختن قيامت ازبهرچه خزاست

الترجمة « ان الله الذي عجننا عجن الطين يعلم ماذا ستكون اعمالنا. ان خطاياي كلها بحكمهِ فاذن ماذا اراد بعذابنا يوم القيامة »

ويستدل من هذه الرباعية ان الخيام كان يعترض على وجود العقاب لانهُ ينفي الارادة الجزئية من الانسان ويرى ان مصدر الاعمال والحركات هي مشيئة الله كما انهُ يعتقد ان الله ارفع من ان يقابل السيئة بالعذاب لهذا نراهُ يقول في احدى رباعياتهِ مخاطباً ربهُ بما يأتي :— نا كرده كناه دراين جهان كيست بكو

وآن كس كه كناه نكرد چون زيست بكو

من بد كنم وتو بد مكافات دهى

بس فرق ميان من وتو چيست بكو

الترجمة « قل لي من هو الذي لم يرتكب خطأً في هذه الحياة وكيف عاش ذلك الشخص ولم يرتكب خطأً انا اذنب واسيء وانت تقابلني بالمثل اذن ما هو الفرق الذي بيني وبينك » . وقد اعتقد الخيام بانهُ من المستحيل ان يصدر العقاب من الله لانهُ رحيم غير منتقم ولا تصدر منهُ الاّ الرحمة واعتقد ان الله في كل مكان وحيثما حل حلت معهُ الرحمة وبهذا نفى مكان العذاب بتاتاً فقد قال

كفتى كه ترا عذاب خواهم فرمود

من درعجبم كه اوكجا خواهد بود

جائى كه توئى عذاب نبود آنجا

جائى كه تونيستى كجا خواهد بود

الترجمة « قلت انني سوف اعذبك . انا في حيرة ليت شعري اين يكون العذاب لا عذاب في المكان الذي انت فيهِ واين ذلك المكان الذي لا تكون فيهِ »

هذا رأينا في اعتقاد الخيام بالعذاب نبديهِ وننتظر من المشتغلين بفلسفة هذا الحكيم ان ينقدونا ان كنا مخطئين

معرب رباعيات الخيام

احمد حامد آل الصراف ببغداد

السجين

كنت يوم كذا في محكمة كذا ، فجاء الجند بسجين قروي كالمارد يزعمون انهُ سُبعٌ من سباع القرى وشيطان من شياطين الليل (١) وقد غلوا يديهِ بسلسلة من الحديد لعل فقار ظهره اصلب منها

خُلق في هيئة مستصعبة شديدة المراس كالجمرة المتقدة ، ولكن الحياة ما زالت بهِ من نكد الى أنكد منهُ حتى طمرتهُ في رمادها لان لهُ عثرةً هو عاثرها يوماً

وخُلق في مزاجهِ وعصبهِ من المادة المشتعلة حتى اذا التهب رأت منهُ الحياة شكلها القوي الجميل في الرجل المشبوب يرسل فروعهُ النارية على ما حولهُ ، فاذا خمد رأى منهُ الموت شكلهُ العنيف الجميل في الجمرة العليلة الذابلة حين تمرُّ أنفاس الهواء عليها

رجل طُوال اذا انتصب والناس وقوف حولهُ رأيتهم معهُ أشبه بهم قعودا مما يَفرعهم من طولهِ وامتداد قامتهِ ، مجدول الذراعين مشبوح العظام (٢) قد تباعد منكباهُ وترامى بينهما صدر مصفّح كل ثدي من ثدييهِ يجمع قوة اسد

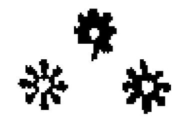
وهو في توثيق جسمهِ وتفرع بعضهِ من بعض كأنهُ شجرة رجال كل فرع منها بطل منكر ، وهو في إحكام تركيبهِ واندماج بعضهِ في بعض كأنهُ تمثال أفرغ من حديد فتوزعت فيهِ الكتل هنا وهنا ، وكل ما فيهِ من الإجمال والتفصيل انهُ جسم آدمي يمثل للأعين ناموس بقاء الأنسب

وجاؤوا بهِ والناس متقصّفون عليهِ من ازدحامهم يتثنى بعضهم على بعض لينظروا الى الرجل الكامل بل الذي نقص حين كمل ، وهو مُطِل عليهم . . . . كأنهُ عبارة مبهمة في صحيفة وكأنهم من حولهِ شروح وتفاسير رُقمت على حاشيتها بخط دقيق . وقف كالشيء الغامض يروعهم بغموضهِ أضعاف ما يعجبهم بروعتهِ وكانوا كالشعاع خيطاً يظهر من خيط وكان كالظلمة نسيجاً من قطعة واحدة . وأحسبهُ لو صاح بهم صيحة البأس لسقطت قلوبهم من علائقها سقوط اوراق الشجر في قاصف من الريح وكأن ما بينهم وبينهُ في الروعة والقوة كالذي تقيسهُ بين الف متر انخسفت تحت

(١) لص فاتك (٢) الشبح عرض العظام

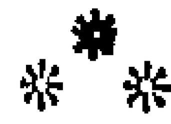
الارض والف متر انبثقت فوقها فالبعد بين طرفيها مضاعف كل منهما . وما زالت سنّة الله ان تتضاعف الفروق دائماً بين الاشياء التي لا يمكن ان تتفق حتى لا يمكن أبداً ان تتفق

أما أنا فما يعجبني شيء ما تعجبني القوة السليمة في رجل شجاع والضعف السليم في امرأة جميلة، وكما انظر اكثر الوقت بالنظر الساكن المفكّر أحب ان انظر احياناً بمثل البرق المتطاير من عيني أسد مفترس أو الازورار الزائغ في عيني جواد جموح وخير الناس في رأيي من غسله تاريخ اهله بضوء السماء وضوء السيوف معاً



وكان الرجل يظهر كأنما هو لا يمسكهُ الحديد الذي يعضّ على يديهِ بل ذنبهُ الذي يعض على قلبهِ، ولعلهُ قتل ضعيفاً مظلوماً فتحول ضعف القتيل وذلته ومسكنتهُ الى ارواح منتقمة من كبريائهِ تدسُّ في ضميره عنصر الجبن المغيض اليهِ وتربط الروح الميتة الى روحهِ فلا ينزع ظلمتها عن قلبهِ كل ما في النهار من الضوء ولا يجد النور الا في الإقرار والندم فيسكن اليهما . وتبيّنتهُ فرأيتهُ ساكناً سكون الاستهزاء كأنهُ على ثقة مما خفي عنهُ تشبه ثقتهُ بما وضح لهُ ، او هو لتعاستهِ أخفق اكثر مما فاز والانسان متى كثر اخفاقهُ صارت الخيبة في الاعمال هي الخطة التي يبنى عليها ، اولا هذه ولا تلك ولكنها الشجاعة تجعل المطمئن الى غاية الحياة لا يبالي بكل وسائل هذه الغاية المحتومة

وقيل انهُ بعد ان غمس يدهُ في الدم طار على وجهه تلفظه الارض من جهة الى جهة حتى اسلمتهُ يد النقمة الى يد العدل



تُرى لو سألنا الوحش حين يفترس انساناً ماذا وقع في نفسك منهُ حتى ثُرتَ بهِ وعدوتَ عليهِ ؟ أكان يقول — لو انطقهُ الله — إلاَّ انهُ أبصر في هذا المخلوق وحشاً ماكراً خبيثاً ان يكن في دقة ناب الثعبان فهو في خطر سمّه ، وانهُ لو رأى عليهِ سَمْتَ إنسان وأبصر لهُ نظرة انسان واحسّ منهُ قلب انسان للجأ من وحشيته الى الانسانية التي فيهِ اذ الإنسانية هي حرم الامن الالهي الذي توضع عندهُ كل الاسلحة حتى اسلحة الوحوش ، والانسان هو محرابها الذي تضرع عندهُ كل القوى حتى قوى الطبيعة

كأنما كبرت الانسانية حتى عن أن تكون شيئاً انسانياً فما هي فيمن ترى ممن حشوُ جلودهم ناس وحشو نفوسهم بهائم . . . . انما الانسانية هناك بعد ان تخرج بنفسك من حدود الشهوات الارضية وترفعها فوق هذه الطبيعة وبعد ان تعاني في شق طبقات النفس الحريصة طبقاً عن طبق مثل الذي يعانيهِ من يحفر في اصلب أحجار الارض الى غور بعيد . فهناك لا تجد الاشياء بل معانيها واسرارها ، ولا الحوادث بل اسبابها واقدارها ، ولا نيران النفس بل اضواءها وأنوارها ، فترجع من ثمّ وفيك الناموس الذي يُنبت الخضرة من العود المغبرّ (١) ، ويخرج النار من الشجر الخضر ، ويجعلك لبحر هذا الازل كأنك مكان من البر

***

كان السجين في بهو المحكمة فصعد بهِ الجند الى غرفة « قاضي الاحالة » (٢) ووقفوهُ ساعة على مَطلٍّ بين يديهِ فناء واسع أسفلَ منهُ فتحول الناس الى هذا الفناء وتحولت معهم وكان البطل يلوح كطرف المئذنة فما هو الا ان ادار عينيهِ في الناس حتى استقرّ بهما على ناحية فنظرت حيث نظر فاذا داء قلبه وقلب كل من رأى . ست نساء وفتى وطفلان ورضيع فاما واحدة منهن فامهُ واما الثانية فزوجه والباقيات اخواته والفتى فرعُ أبيهِ (٣) ثم الطفلان والرضيع اولادهُ وقد جاؤا يودعونهُ ويستودعونهُ وحسبوا ان ليس بين رجلهم وبين الموت الا هذا القاضي الذي مثل ببابهِ فطرح الموت ظل فكرهِ على وجوههم واخذ الرعب مأخذهُ فيهم فما كانوا الاّ كما يجتمع أهل الميت حول الميت

رأيت امهُ المفجوعة جالسة لا تحملها رجلاها وعلى صدرها ذلك الرضيع تضمهُ كأنهُ قطعة من قلبها رجعت اليهِ ، وتشد عليهِ بيديها شدة الجزع والحنان كما لو كانت تحسبهُ صلة بينها وبين ابنهـا تنقل هذه الشدة بعينها اليه كما تنقل الكهرباء حركة المتحرك ، وقد انطلقت دموعها وفي كل نظرة الى نكبة وحيدها مادة جديدة للبكاء

وهي تنحني على قلبها حتى يداني وجهها الارض كأنها شعرت بهِ ينكسر فمالت ليلتئم صدع منهُ على صدع ، ثم تعود فتعتدل فيكاد ينشق قلبها فتضغطه بانحناءة اخرى

---

(١) الجاف من الشتاء (٢) هو القاضي الذي يسمع القضية فان رأى البراءة حكم بها والا أحال المجرم على محكمة الجنايات التي تقضي في امره (٣) أخوه وهي كفاية

وهي في كل ذلك مرسلة عينيها تمطر مطراً . وكانت حين تنكفُ دمعها [١] وتنحّيهِ عن خديها يتساقط من فروج أصابعها كأنهُ عدد ايام شقائها

وحسب الرضيع ان هذه الحركة تهدهدة [٢] من امهِ لينام فنام هنيئاً على صدرها وأدفأهُ غليان هذا الصدر فضاعف لذة احلامهِ . وانما هو طفل سماوي لا يزال مسُّ يد الله على جلدهِ الرطب فلو زفرت حولهُ جهنم فاحرقتهُ لكفَّنتهُ نسمة من نسمات الجنة ، ويا سعادة من يستطيع بطبيعتهِ ان ينقطع من وسائل نفسه الى وسائل الله

واما زوجة الرجل وهي شابة جزلة الخلق ناضرة الصبا تركها الحزن كالمرآة المهملة تدل أنوار بريقها على مواضع الصدأ منها — فكانت واقفة تحمل على رأسها بُرمةً اعدت فيها ما تعرف ان سيدها يشتهيهِ من طعامهِ ، كأنها تريد ان تجعل من هذا الطعام الذي يحبهُ رسالةً من الحب بين نفسها ونفسهِ ترسلها اليها في سجنهِ . ولما استقرت عينه عليها أرسلت كل عواطفها في مجاري دمعها ، وقد ايقنت انهُ قُطع بها دون عمادها وزوجها ووالد ابنها وكنزها الذهبي الذي لا تملك غيره فكانت تبكي لكل معنى من هذه المعاني بكاءً بعينهِ ،وتبكي على قدر وفائها الذي لا حدَّ لهُ وحبها الذي لا صبر معهُ ومصيبتها التي لا سبب فيها من أسباب العزاء ، وكل نظراتها كانت تقول لزوجها لك ما أبكي [٣]

وأحاط بها اخواته الاربع صفر الوجوه ساهمات الخدود ذابلات الاعين كأنما تدلّين الى الارض من مشنقة . والبنت قطعة من امها ولكنها في الحزن على ابيها او أخيها بعدة امهات، فهل تراها لا تستوفي في بطن امها الاّ نصف حياتها كحالها في الدنيا .... ويبقى النصف الآخر في أخيها فان مرض خامرها نصف الداء وان مات وقع عليها نصف الموت ولا يكون حزنها عليهِ الاّ هدّة في حياتها لا يمكن ان تُبنى ؟

اما اخو السجين فوقف ناحية عن النساء وجعل يبكي ويعصر عينيهِ ولا ادرى ان كانت الفطرة هي التي ابعدتهُ عنهن حتى لا يشبههن بوجه من الشبه ولو كان دقيقاً كهذه الخيوط من الدمع . ام هو انتحَى جانباً كيلا تتصل بهِ عدوى الضعف وليستطيع ان يبكي على أعين الرجال بكاء رجل في دمعهِ شيء من القوة. أم هو انتبذ

(١) التكفف اخذ الدمع عن الخد بالاصابع (٢) هدهدت الام ابنها حركته لينام
(٣) اي ابكي لك وحدك لا لخاصة نفسي

مكانه ليتكلم مع آلامه فان الآلام تتكلم ولكن باحساسنا وكان له مع أوجاع قلبه حديث طويل ؟

واما الولدان فربض احدهما في الارض ووقف الآخر لانه اكبر منه قليلا وكلاهما ضامر الوجه متقبض منكسر من هول ما يرى . وكانت عيونهما الحائرة تدل على انهما بإزاء حالة غير مفهومة فابوهما حي لم يمت وعيونهما مكتحلة بعينيه وليس بينهما وبينه الا ارتفاع شجرة. . . . فلم لا يصلان اليه او يصل اليهما وعلام هذه المناحة ولا ميت وفيم هذا الجمع ولا معركة ؟ اخذا يدرسان الدنيا كلها في معضلتها الاولى من حيث لا يفهمان شيئاً وبدأ العدل الانسان الرحيم يخشن صدرهما ليعلما ذات يوم معنى الظلم الذي يكون مرة باعثاً على العدل ويكون مرة هو اياه

ألا ويحك ايتها الانسانية ظالمة او مظلومة، ان امامك من هذين الطفلين الموتورين آلتي تصوير قد نقلتا هذه الصورة وستحفظاتها الى يوم ما . . . . . .

صورة بشعة على تلوينها اذ لا سواد فيها الا من الحظوظ ولا بياض الا من الدموع ولا صفرة الا من الوجوه ولا حمرة الا من لهب القلب . وسيمضي كل شيء لسبيله فيُنْسَى ولا تنسى لانها مادة علمية مصورة كرسم تعليمي في جغرافيا الجريمة

هي اليوم صورة طفل فهي للحفظ وغدا صورة شاب فهي للعلم وبعد غد صورة رجل فهي . . . للعمل

***

كان السجين كالميت تراهُ تحت اعين أهله وهو في عالم آخر، وبين ايديهم وكأنهُ حسرة بعد أمل ضاع . وكان كلامهم تسمعَ أذنيه ولكنهُ من معنى ما يجب على بعد ما بينهُ وبين المستحيل . ابتلاهُ الله بالجريمة ثم ابتلاهُ بالقصاص ثم تمم عليهما بمصيبة في مقدار عذابهما معاً وهي رؤية اهله جميعاً في حالة لا يملك فيها قدرة ولا صبراً

انما يمسك الانسان قوتان : قدرة يمضي بها فيدرك فيطمئن أو صبر يعقد به فيعجز فيطمئن . ولكنهُ متى امتُحن بشيء لا يقدر عليه وهو مع ذلك لا يصبر عنهُ فقد وضعه الله من ثمَّتَ في حالة لا انسانية ولا وحشية ولا دونهما ولا فوقهما اذ يسلط عليه كل القوى التي في داخله تدفعه بأشد العنف الى القوى المحيطة به ، ويُغرى المحيطة به ترميه الى التي في داخله فما ان يزال مرتطماً بين هذه وتلك وكأنهُ لشدة وقعهما يحطم تحطماً بين مطرقتين

وهذه البلية من العذاب لا تتفق الا في اشد ما يكره الانسان حين لا يجد منهُ مفرًّا ولا يطيق عليهِ مقرًّا، وفي اشد ما يحب حين لا يقدر الى حد اليأس ولا يصبر الى حد الجنون . واحسب ما في الارض منتحر قطّ ازهق روحهُ — ان لم يكن مجنوناً — الا وهو في احدى هاتين الحالتين . فان وجدت من يثبّتهُ الله على حالة منهما وجدتهُ كالبقية من الحريق ان لم تكن احترقت وذهبت فقد احترقت وبقيت

***

اجرم السجين فأخذ بذنبهِ فما ذنوب هؤلاء جميعاً ؟ أهي احدى الحقائق العليا الغامضة التي من اجل غموضها واستبهام حكمتها يقول الحائرون كل شيء هو كل شيء ويقول المنكرون لا شيء في كل شيء ، ويقول المؤمنون كل شيء فيهِ شيء

ام هي الحقيقة السهلة الواضحة من كل جهاتها وان اصبح الناس لا يفهمونها اذ لا تحتاج الى فهمهم موكّلون بما خفي ودق كهؤلاء العلماء والفلاسفة الذين يقطعون العمر في دقيق المباحث وعويص التراكيب ثم لا ينتهون من نتائجها الاّ الى النواميس المكشوفة انكشاف النور لكل ذي عين تبصر . أهي الحقيقة السهلة التي تجزأت من اجلها آية الله فيقول المنكرون لا علم، ويقول الحائرون لا علم لنا، ويقول المؤمنون لا علم لنا الاّ ما علّمتنا

ألا أيها القلب الانساني المعجز . ان ايامك كلها مضيٌّ في سبيل الموت الاول كما هي مضي في سبيل الحياة الاخرى فأنت تسير في طريقين معاً وهذه هي معجزتك التي لا تفهم

ونحن من ظلام الدنيا ومن بحثنا عن الحكمة الالهية الصريحة بوسائلنا الانسانية العاجزة كالذي يبغي ان تطلع عليهِ الشمس في ليلهِ ويبغي لهُ مع ذلك ظلام الليل . يريد مستحيلين لا مستحيلا واحداً ، وهذا هو عقلنا الذي لا يعقل

لو اراد الله بك خيراً ايها القلب المسكين لما جعل شقاءك يربى فيك تربية كما تربى أنت في الانسان وكما يربى الانسان في الحياة . فالحب والرحمة والشفقة والصداقة وكل المعاني التي هي روابط الانسانية في اشتباكها، هذه كلها هي وسائل مسرتك في حالة ، وهي باعيانها أسباب عذابك في حالة اخرى

جُذور استسرَّ بها الغيب وفي ايدينا فروعها واوراقها وثمراتها. تلك هي شجرة الحياة قلنا حلوها ومرها وما يفيء من ظلها وما ينحسر، ونشذّب منها فتنمو وتزيد

وتغير من اشكالها وتلوي أو تكسر من فروعها ما شئنا ونترك من ثمرها ما ينضج الى ان ينضج أو نتناوله فجّاً لا يساغ ولا يطعم . أما ان نجعل مرها حلواً ونرسل المادة الحلوة بايدينا في جذور الفروع المرة التي تؤتى ثمرها عللاً ومصائب ونكبات وموتاً فهذا مالا سبيل اليه ولا يغنى فيه غناء ولا تبلغ منهُ حيلة الاّ اذا استطعنا ان نطفيء الفرع الاحمر من النار فيتحول في ايدينا الى شيء آخر غير الفرع الاسود من الفحم

تأتي النعمة فتمدني الاقدار من يدك فرع الثمر الحلو وانت لا ترى جذره ولا تملكهُ. ثم تتحول فاذا يدك على فرع الثمر المر وانت كذلك لا ترى ولا تملك ، ألا فاعلم ان الايمان هو الثقة بان الفرعين كليهما يصلانك بالله ، فالحلو فرع عبادته بالحمد والشكر وهو الاحلى عندك حين تذوقهُ بالحس ، والمر فرع عبادته بالصبر والرضا وهو الاحلى حين تذوقهُ بالروح

القلب الانساني ميدان تقتتل فيه القوى الارضية والسماوية فلا بد في النصر والانخذال جميعاً من الدم يذهب كلهُ او بعضهُ والجراح تبرأ او لا تبرأ والآلام تنسى او لا تنسى

***

وجاءت حافلة السجن فركبها السجين ومضت تجرها البغال طائعة منقادة كما تنقاد اذا جرت مركبة ملك وذهبت وما تحفل بشيء من الدنيا وسياستها وآدابها وأحكامها ما تحفل بهذا السوط الدقيق المسلط على ظهورها . . . . . اما اهل الرجل فتهالكوا وراء العربة ، فالشاب يخطف في عدوهِ خطفاً منكراً كأن قربهُ منها يوصّل بعض انفاس الحرية الى اخيهِ ، والنسوة يتهالكن في جريهن وكلما ابعدت الحافلة علا صراخهن ليبلغ السجين منهن شيء ما ، أما الطفلان وجدتهما فوقفوا من الضعف كأنما وقفت قلوبهم ولكن نظرات الجدة ارتمت الى العربة فلما غابت عنها ارتمت الى السماء

واما الرضيع ، هذا اليتيم في حياة ابيهِ ، هذا المسكين الذي ابتدأ تاريخهُ بجريمة لا يدَ لهُ فيها ، هذا الضعيف الذي لا يزال جلدهُ أرقّ ديباجةً من ورق الزهر ومع ذلك تدق فيهِ منذ الآن مسامير الفقر واليتم والضياع . اما الرضيع اليتيم المسكين الضعيف فكان وحدهُ بين هذه المصائب دليلاً على الامل الانساني في رحمة الله اذ فتح عينيهِ للنور وابتسم

مصطفى صادق الرافعي

المؤتمر الطبي المصري الاول في بيروت

لدرس المصايف الصحية في سوريا ولبنان

المصايف لازمة لسكان البلاد الحارة لانها تساعد على تجديد قواهم وتعجل في شفاء امراضهم وفي النقاهة من ادوائهم ولهذا نرى في كل عام الوفاً من سراة هذه البلاد يؤمون مصايف اوربا على ما بيننا وبينها من بعد المسافة والاختلاف في اللغة والعادات والطبائع. ولدينا في الشرق القريب بلاد جميلة تصلح للاصطياف اهلها يماثلوننا باخلاقهم وعاداتهم ولغتهم وهم يحترمون فينا الجارَ والاخ والصديق. وقد أُتيح لهذه البلاد المجاورة خط حديدي منظم يربطها بمصر فيسهل المواصلات بيننا وبينها فنستطيع قضاء الصيف فيها من غير ان نهمل اشغالنا في مصر. فبين عشية وضحاها يصل التاجر من مصيفهِ الى القاهرة فيرتب عملهُ ثم يعود الى مصيفهِ في يوم واحد ناهيك عما في هذا المصيف من اقتصاد اذا قابلنا ما ينفق فيهِ بما ينفق في اوربا

وقد فكّر ولاة الامر في سوريا ولبنان في تنظيم المصايف على الاساليب الحديثة حتى تضارع مصايف اوربا وعمدوا الى تحليل مياه القرى والمدن والى قياس درجة الرطوبة في الهواء ودرجة الحرارة وطلبوا الى اطباء القطر المصري ان يشتركوا معهم في هذه المهمة النافعة للقطرين الشقيقين فارسلوا دعوة الى الاطباء بناءً على اقتراح الدكتور علي بك ابراهيم استاذ الجراحة بمدرسة الطب المصرية ونشرت جرائد مصر هذه الدعوة وحبذتها فاجاب كثيرون من خيرة اطباء مصر دعوة مدير الامور الصحية اللبنانيـة واقبلوا على المؤتمر الطبي الاول الذي عقد في مدينة بيروت في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٤. وقد افتتحهُ فخامة المندوب السامي الجنرال ڤيجان بخطاب بيّـن فيهِ منافع المؤتمر وما يترتب عليهِ من النتائج الحسنة للبنان وللاقطار الشرقية المجاورة لهُ المحتاجة الى مصايف قريبة حبتها الطبيعة بما حبت بهِ لبنان من عذوبة الماء ورطوبة الهواء واعتدال الاقليم. ومركز لبنان المتوسط بين مصر والعراق وفلسطين يؤهلهُ ليكون مصطاف الشرق الادنى. ووعد فخامتهُ بوقف كل مجهود على نجاح العمل وانهُ سيسعى لربط رأس الخط الحديدي الفلسطيني بخط بيروت — حلب فيتمكن المرء من السفر براً من مصر الى سوريا اذا شاء. وبيّـن الاستاذ الدكتور علي بك ابراهيم منافع الاصطياف بلبنان

مؤيداً مبدأ الاصطياف فيهِ بما خبرهُ بنفسهِ من حسن فائدتهِ ومن طيبة هوائهِ وجودة مائهِ ووافق حضرة الدكتور عبد العزيز بك نظمي على فائدة الاصطياف هناك واثبت علميًّا ان تغيير الهواء يفيد في تقوية الاجسام وشفاء السقام . وبيّن الدكتور محجوب بك ثابت حسنات لبنان ومصايفهِ بما ثبت لهُ من المشاهدات العديدة في المرضى والاصحاء والناقهين الذين تعودوا الاصطياف بلبنان فاشار الى وجوههم المنيرة بنور القوة والنشاط وقال مراراً . . «هذا يغنيني كطبيب عن تحاليل مطولة ما زلت ارى ان نتيجة الاصطياف في هذه الربوع تأتي بمثل هذه الفائدة الظاهرة للعيان »

وفي صباح اليوم التالي دعت حكومة سوريا ولبنان ضيوفها اعضاء المؤتمر الطبي الى زيارة البلاد لكي يطلعوا على مواقع الاصطياف ويدرسوا الوسائل اللازمة لتحسينها وليخبروا بانفسهم مميزاتها الظاهرة كارتفاع المصايف المختلفة ورطوبة الهواء وعذوبة الماء وجودة الاثمار وتنظيم الطرق والفنادق والمصحات الكثيرة في قضاء المتن

فسارت السيارات من بيروت الى عاليه فصوفر فوجدت جماعة المؤتمر فيهما مصيفين جميلين يمتازان بقربهما من العاصمة. فاذا سار المرء ساعة باوتومبيله من بيروت وجد نفسهُ في جوّ حرارتهُ لطيفة وماؤهُ عذب بارد وهواؤهُ عليل بليل . وفي عاليه وصوفر قصور فخمة وفنادق كثيرة فيها كل معدات الراحة والرفاهة وفيها قصور الحكام ومركز التلغراف والتلفون الرئيسي وتتصل بدمشق عاصمة سوريا وببيروت عاصمة لبنان بطريق الاتومبيلات وبالسكة الحديدية . ومن حول صوفر وعاليه قرى عامرة بالمساكن الصحية المنظمة على احدث منوال وفيها طرق صالحة للسيارات تربطها بعضها ببعض وفيها الانوار الكهربائية والمياه العذبة التي حُللت في معامل بيروت الاميركية والافرنسية فوُجدت خالية من الجراثيم الضارة جيدة للشرب وبعضها يحتوي على مقادير نافعة من القلويات المهضمة كمياه فالوغه التي وصفها الدكتور بعقليني بخطاب علمي مفصّل وكمياه حمّانا التي حُللت مراراً فوُجدت من اجود انواع المياه

ولما وصل اعضاء المؤتمر الى زحله سُرّوا من موقعها ومن عذوبة مائها التي بيّن فوائدها الدكتور بريدي بخطاب علمي تؤيدهُ نتائج التحاليل الكيماوي في معامل بيروت فردّدَ حضرات الدكتور محجوب بك ثابت والدكتور نجيب بك اسكندر ملاحظاتهما العلمية عن جودة المناخ واعتداله في زحله وعن لذة طعم الماء

الخالي من الاملاح المضرّة . وينتظر تأييد هذا الاقوال بتحليلات كياوية وابحاث مكروسكوبية ومعلومات فنية ستباشرها الجمعية الطبية المصرية مع الجمعية الطبية اللبنانية والسورية في هذا الشتاء كما سنرى

وفي بعلبك اتفقت الآراء على جودة مياه رأس العين التي تنبع من سفح الجبل وتمنى اعضاء المؤتمر الطبي ان يُحفظ رأس النبع من كل ما يمكن ان يلوثهُ فيجر ماؤهُ الى المنازل والفنادق من خزان محفوظ تمام الحفظ في انابيب محكمة وهذه امنية نودّ ان يعمّ تحقيقها في كل ينابيع لبنان المخصصة للشرب فتُحفظ من التلويث . اما هواء بعلبك فمن اجود ما يكون في لبنان

وفي الزبداني وبلودان قرر اعضاء المؤتمر الطبي ان الماء والهواء والمناخ على تمام الموافقة للاصول الصحية

وفي دمشق اتفقت آراء الاعضاء على جودة الهواء والماء واعتدال الجوّ . وفي رياض دمشق الغناء ما يقر الناظر وفي ثمارها ما يجدد الدم وفي انس اهلها ولطفهم ما يزيل الكرب

وقد تنقل اعضاء المؤتمر في سوريا ووالوا اجتماعاتهم مؤيدين ما رأوهُ صالحاً من المعدات وهو على العموم موافق للاصول الصحية وابدوا ملاحظاتهم على ما يجب اصلاحه فصادفت اشارتهم اذاناً صاغية ووعدهم ولاة الامور بالاصلاح حتى لا يقبل صيف العام القادم الاّ وكل ما اشار اليهِ المؤتمر قد تمّ على خير منوال

ثم انتقل المؤتمر المتجوّل في سوريا من الفيحاء الى ربوع لبنان وابتدأ رحلتهُ العلمية في جنوب لبنان فقصد الى عين زحلته والباروك وجزين ماراً بيعقلين وبيت الدين والمختارة فاقرّ عين زحلته والباروك مصيفاً جيداً ولفت الانظار الى بعض الامور الصحية طالباً اتمامها والى الطريق الحالية طالباً اصلاحها حتى جزين وقد اتفق كل الاعضاء على امتداح جزين ولها ميزتان الواحدة ماء شلالاتها العذب الذي حُمل في بيروت وجفاف هوائها كما بين حضرة الدكتور بارتي بخطاب علميّ والثاني غابة الصنوبر بكاسين المجاورة لها وهي اجمل غابة في العالم يفوح منها اريج عطري لهُ فائدة اكيدة في امراض التنفس . وفي هذه الغابة ينابيع كبريتية لها فائدة ظاهرة في الامراض الجلدية . وجزين تنار بالكهرباء ومياه الشرب تصل الى البيوت بانابيب على الطريقة المتبعة في المدن العامرة وفيها فنادق صحية تامة المعدات ولها طريقان صالحان الواحد يصلها بصوفر والآخر بصيدا وهي اول مصيف يصلهُ القادم

من مصر بطريق البرّ فيصعد اليها من صيدا في ساعة ونصف ساعة ويصل اليها من حيفا آخر الخط الحديدي بنحو خمس ساعات والاهلون في القرى المجاورة مهتمون باعداد معدات الراحة التي لا بدّ منها المصايف الحديثة

وبعد ان اعجب الاعضاء بجزين تركوها ورددوا ذكرها في خطبهم في عدة حفلات . ولما بحثوا في الشروط التي يجب ان تتوفر في المصايف اللائقة كانت جزين مثلاً لها واشترط الدكتور عبد العزيز نظمي ان لا يعود اليها الا اذا اصلح ولاة الامور طريق السيارات التي تصل جزين بصوفر محبذاً القدوم الى جزين عن طريق صيدا لانها اصلح وعسى ان يهتم ولاة الامور باصلاح هذه الطريق الجميلة التي تعد متنزهاً فريداً في لبنان

وقصد اعضاء المؤتمر الى كسروان فزاروا عجلتون وحريصا وريفون وغزير والجديدة وكل هذه المواقع نالت استحسان الاطباء حتى حار بعضهم في التفضيل بينها . وعندي ان ريفون عروس المصايف في كسروان فماؤها جيّد جدًّا وهواؤها وارتفاعها يجعلانها من خيرة مصايف لبنان كما بيّن ذلك حضرة حكيم قضائها وفيها المعدات اللازمة للاصطياف ومنازلها وفنادقها نظيفة جدًّا كسائر فنادق لبنان وسوريا

ترك الوفد كسروان مادحاً ما فيها من حسنات الموقع والهواء وقصد الى الشمال فوجد الاطباء المصريون واللبنانيون ان في الشمال مدناً عامرة آهلة بالسكان مستوفية جميع الشروط الصحية للاصطياف فقرر الكل ان الحدث وبشري واهدن ودوما وحصرون وكل هذه المنطقة الممتدة على القمم العالية المجاورة هي خير المصايف

وفي اواسط لبنان وجد الاطباء برمانا وبحنس وبكفيا والشوير وكل قضاء المتن بقعةً آهلة صحية فيها شروط الاصطياف على اتمها وسهولة المواصلات على اوفاها واستعدادها تام لراحة المصطافين اعدت فيها الفنادق والمنازل الفخمة والرياش الفاخر وقد اثبت الدكتور امين الجميّل بعد درس وافٍ وتحليل دقيق ان مياه ينابيع بكفيا خير مياه للشرب

وعقد المؤتمر جلسة كاملة ختامية في بيروت يوم ٣٠ سبتمبر بعد نهاية الرحلة العلمية فقرر ما يأتي :

اولاً : ان مناخ لبنان يقسم الى منطقتين المرتفعة والمتوسطة

المرتفعة جزين وصوفر وبسكنتا وريفون واهدن وبشراي وحصرون ودوما والحدث وما شاكلها

والمتوسط برمانا والشوير وعاليه وبحمدون وبكفيا وبحنس وما شاكلها

ثانياً : حللت المياه في اشهر المصايف وطلب اعضاء المؤتمر تعميم تحليلها تحليلاً وافياً والبحث في ما فيها من الخواص النافعة لتخصص لكل قسم من الامراض مياه انفع من سوها وطلبوا ان تدرس ميكروسكوبياً لمعرفة الجراثيم اذا وجدت فيها

واقترح سعادة علي بك ابراهيم تعميم جرّ المياه بقساطل من رأس الينبوع الى المنازل والفنادق وعزلها تماماً عن المجارير. وقدم الاستاذ دي فرجيل بياناً عن المياه في لبنان ونقاوتها فقال انها تتكون من ذوبان الثلوج ومرورها على ارض جيرية تصفيها فتصل الى طبقة دلغانية لا يذوب منها شيء في الماء وقل ما يذوب بالماء من الطبقة الجيرية الا الصالح منها للشرب

ثالثاً : قياس درجة الرطوبة في الهواء وهي قليلة جداً في لبنان وسوريا ومع هذا طلب اعضاء المؤتمر درسها درساً وافياً لكل بلدة يؤمها مصطافون وفي كل اشهر الصيف

رابعاً : حرارة الجو — طلب الاعضاء درسها بالتدقيق في كل شهر من شهور الصيف وفي المصايف الشهيرة

خامساً : اجمع الاطباء على هذه المباحث مصرّحين بان ضميرهم الحيّ يقضي عليهم بان يدرسوا الامور الصحية في اوائل الصيف القادم حتى يتأكدوا من تنفيذ كلما اشاروا بهِ وتطبيق الاصول الصحية على المنازل والفنادق التي لم تتمها بعد حتى يمكنهم ان يعلنوا على الملأ بان لبنان من خير مصايف العالم. وتقرر ان يلتئم المؤتمر الطبي المصري اللبناني ثانية في اول يونيو سنة ١٩٢٥ وان تدرس الامور الصحية الخاصة بالمصايف في الجمعية الطبية المصرية وفي الجمعية الطبية اللبنانية في بيروت وان تكون هاتان الجمعيتان على اتصال دائم حتى يهيئا للمؤتمر القادم جميع المعدات اللازمة للدرس والبحث

واني اقترح ان يعطي ولاة الامور لكل فندق معدٍّ للاصطياف شهادة تثبت انهُ قام بالاصلاح المطلوب واعد كلّ الوسائل الصحية اللازمة لراحة المصطافين. واذا لم يتم صاحب الفندق او المنزل ما طُلب منهُ يُحرم من هذه الشهادة فيشرع الجميع في تنفيذ قرارات المؤتمر الذي ربط مصالح القطرين واهتم بتنظيم اسباب الراحة لاهل البلادين وعساه يكون من اكبر بواعث الصداقة بين بلدان الشرق

عضو المؤتمر الطبي المصري
الدكتور عبد الله حرفوش

ابحاث مركوني الجديدة

في المخاطبات اللاسلكية والامواج القصيرة

يرى السنيور مركوني ان الابحاث الجارية الآن في المخاطبات اللاسلكية على ابعاد شاسعة لا تفي بالمراد لانها تعتمد على الامواج الكهربائية الطويلة . ويظهر مما يلي وهو خلاصة تجاربهِ التي ما زال يجربها منذ سنتين ان نتائجها تؤيد رأيهُ هذا . والسنيور مركوني لهُ مقام في الابحاث اللاسلكية لا ينازعهُ فيهِ مخترع آخر . ويرى الباحثون بعد تصريحاتهِ عن نتائج ابحاثهِ الجديدة ان العالم امام عصر جديد في المخاطبات اللاسلكية

للسنيور مركوني يخت بخاري يدعى « الالترا » يجرب فيهِ تجاربهُ اللاسلكية بمخاطبة محطة لاسلكية في بولدهو بجنوب بلاد الانكليز وقد بناها خصوصاً لهذه التجارب فيسافر على يختهِ من مكان الى آخر ويمتحن ما يعنُّ لهُ من الآراء الجديدة

ومن رأيهِ انهُ في الامكان استخدام الامواج الكهربائية القصيرة كما تستخدم الامواج الطويلة في المخاطبات اللاسلكية على مسافات شاسعة وان استعمال الامواج القصيرة اسهل وافعل وارخص

ولا يجهل احد من المطلعين على مبادىء اللاسلكي التي بسطناها مراراً على صفحات المقتطف ان الامواج الطويلة المستخدمة في المخاطبات اللاسلكية تماثل امواج النور في خواصها الاّ ان اطول امواج النور اقصر جدًّا من اقصر الامواج الكهربائية المستعملة الآن . مثال ذلك اننا نقيس امواج النور باجزاء قليلة من المليمتر واما امواج الكهربائية اللاسلكية فنقيسها بمئات الامتار وقد استخدمت المحطات اللاسلكية الكبيرة امواجاً طول الواحدة منها ٢٠ الف متر في المخاطبات اللاسلكية بين القارات

وكان العلماء قد علموا من ايام هرتز ان في الامكان استخدام الامواج القصيرة لارسال الاشارات بين مكانين بعيدين . واكبَّ هرتز على درسها فابان انها تخضع للنواميس التي يخضع لها النور كالانعكاس والانكسار . وهذه الحقيقة من اهم الاركان التي يقوم عليها استعمال الامواج القصيرة في المخاطبات اللاسلكية كما يأتي

ثم ابان مركوني لولاة الامر في البريد الانكليزي سنة ١٨٩٦ انهُ يستطيع استخدام الامواج القصيرة لارسال الاشارات واستقبالها وافلح في ارسالها مسافة ميلين مستخدماً صفائح عاكسة لتوجيهِ الامواج في الجهة المرومة كما تستخدم المرايا العاكسة لعكس النور وتوجيههِ

فاذا شئنا ان نوجه النور من مصباح الى جهة واحدة وضعنا وراءه مرآة مقعرة فتنعكس عنها اشعة النور التي تقع عليها من المصباح وتتجهُ في جهة واحدة . كذلك اذا استخدمنا عاكساً كهربائياً مغناطيسيًّا مقعرًّا حول آلة مرسلة استطعنا ان نوجه الامواج اللاسلكية في جهة واحدة

فكما يشعُّ المصباح نورهُ الى جميع الجهات هكذا يبعث الهوائي في الجهاز المرسل الامواج الكهربائية الى كل الجهات فيلتقطها كل جهاز مستقبل في اي جهة من الجهات اذا كان على قرب كافٍ منها . واذاعة الاغاني والاخبار والخطب وما اشبه المسماة بالانكليزية Broadcasting تقوم على هذه الحقيقة . فان جميع الذين عندهم آلات مستقبلة في دائرة المحطة المرسلة يستطيعون ان يلتقطوا ما تذيعهُ سواء كانوا الى شرقها او غربها او شمالها او جنوبها

لكن كثيراً ما يرام الكتمان في بعض الرسائل كما يرام ان يعرف مصدر رسالة لاسلكية في بعض الاحيان كما في الحرب . فاذا كانت المحطة الواحدة تشعُّ امواجها الى كل الجهات فلا الكتمان مستطاع ولا تعيين مصدر الرسالة بعد التقاطها

وهذا الكتمان لا يسهل الا حين استعمال الامواج القصيرة التي لا يزيد طولها على ٢٠ او ثلاثين متراً لانهُ يسهل استعمال العاكسات التي تعكسها وتوجهها . وزد على ذلك فان الامواج القصيرة لا تحتاج الى قوة كهربائية كبيرة لاذاعتها. اما الامواج الطويلة المستعملة الآن في المخاطبات اللاسلكية فلا يسهل عكسها وتحتاج الى توليد قوة كبيرة في المحطات المرسلة لاذاعتها . وهذا امر كبير الشأن لانهُ باستخدام الامواج القصيرة تقتصد مبالغ طائلة مما ينفق على المحطات الكبيرة وتوليد القوة الكهربائية فيها واثمان آلاتها الضخمة وهلمَّ جرًّا

وكان السنيور مركوني قد استخدم في تجاربهِ الاولى عاكسات من صفائح المعدن ثم ابدلت هذه العاكسات باخرى مؤلفة من اسلاك دقيقة ممدودة بين اعمدة تعتمد عليها . وتمتاز العاكسات السلكية على العاكسات التي من صفائح المعدن بانها اقل

مقاومة للريح حين هبوبها . والجهاز المستقبل يجب ان يكون وراءهُ عاكس مثل العاكس الذي وراء الجهاز المرسل

هذه اكبر الفوائد التي تجنى من استعمال الامواج القصيرة في المخاطبات اللاسلكية وهي وحدها كافية لان توجه اليها الانظار . لكن المشتغلين بالامواج الطويلة فعلوا الغرائب فاستلفتت انظار العامة وابحاث الباحثين وزد على ذلك ان بعض الباحثين ذهب الى ان الامواج القصيرة اذا مرت فوق بقاع من الارض فيها جبال ووهاد ورياض ضعفت قوتها حتى تكاد تتلاشى . وقال آخرون انهُ لا يستطاع استعمال الامواج القصيرة في النهار الاّ على مسافات قصيرة وان المسافات التي يمكن الاعتماد عليها في الليل متقلبة

فاخذ السنيور مركوني على عاتقهِ ان يمتحن رأيهُ القائل انهُ يصح استعمال الامواج القصيرة للمخاطبات اللاسلكية على ابعاد شاسعة

فسافر على يختهِ « الترا » من مرفأ فالموث في جنوب بلاد الانكليز الى اسبانيا فالقى مرساتهُ قرب رأس فنستر وجرّب تجارب كثيرة اسفرت عن تخطئة القول بان الامواج القصيرة تفقد من قوتها اذا مرّت فوق ارض فيها جبال ورياض . لكنهُ لم يكتفِ بذلك بل سافر الى اشبيلية وخاطب محطتهُ اللاسلكية في بولدهو بجنوب بلاد الانكليز وبين اليخت وهذه المحطة اسبانيا كلها فكانت الاشارات الليلية التي التقطها اليخت في اشبيلية واضحة كالاشارات التي كان يلتقطها لما كان اليخت راسياً في فالموث على ١٢ ميلاً من المحطة المرسلة

ثم انتقل بيختهِ الى جبل طارق فطنجه فالدار البيضاء في الشمال الغربي من افريقية وكانت نتائجهُ في كل هذه المرافيء يؤيد بعضها بعضاً

ثم انتقل من الدار البيضاء الى جزائر مديرا ورسافي مرفأ فنشال وهي مدينة الى جنوب الجزيرة تحيط بها جبال ارتفاع بعض قممها ٦ آلاف قدم ولكن رغماً عن ذلك تخاطب مركوني مع محطة بولدهو وهي على ١٢٥٠ ميلاً مستعملاً امواجاً قصيرة طول الواحدة منها ٩٧ متراً وقوة كهربائية تساوي ١٢ كيلو وط في الآلة المرسلة فكانت النتائج باهرة

ثم انتقل الى مرفأ سانت فنسنت بجزائر الرأس الاخضر فجاءتهُ الاشارات اللاسلكية من بلاد الانكليز قوية واضحة مع ان المسافة بينهما ٢٢٣٠ ميلاً بحريًّا

هذه نتائج باهرة في ذاتها لكن السنيور مركوني ارسل رسالة الى محطته ببولدهو ببلاد الانكليز يطلب الى مديرهِ هناك ان يخفض القوة الكهربائية المستعملة في جهاز الارسال من ١٢ كيلو وط الى كيلو وط واحد . ففعل وظلت الاشارات اللاسلكية الملتقطة في مرفأ سانت فنسنت قوية واضحة . وقد قدّر انهُ لو خفضت القوة الى عشر كيلو وط لبقيت الاشارات الملتقطة في سانت فنسنت على جانب كافٍ من الوضوح . وهاك ما قالهُ بعد ختام هذه التجارب ورجوعهِ الى لندن « ان الاشارات الليلية المرسلة من بولدهو بقوة كهربائية لا تزيد على كيلو وط واحد التقطناها في سانت فنسنت فكانت اكثر وضوحاً من الاشارات المرسلة من المحطات الاوربية والاميركية التي تستخدم امواجاً طويلة وقوة كهربائية كبيرة . وقد اقنعتني هذه التجارب اننا نستطيع استعمال المخاطبات اللاسلكية المبنية على امواج قصيرة للمراسلات التجارية وغيرها في معظم ساعات اليوم وعلى مسافات تتراوح بين الفي ميل و٢٣٠٠ ميل . هذا اذا كانت القوة الكهربائية المستعملة كيلو وط واحد اما اذا زدناها الى ١٢ كيلو وط فيتسع المجال اتساعاً لم نستطع تحديدهُ بعد »

بعد ذلك جرّب تجارب كثيرة مع محطات لاسلكية كبيرة في مختلف انحاء المعمور وعلى مسافات شاسعة مستخدماً امواجاً قصيرة طول الموجة منها ٩٢ متراً فكان نجاحهُ باهراً . ثم جرّب ان يخاطب مدينة سدني باستراليا وفي اليوم الثلاثين من شهر مايو الماضي استطاع ان ينقل كلاماً مفهوماً بين انكلترا واستراليا مستخدماً امواجاً قصيرة وخمس القوة الكهربائية التي تستخدم عادة

ويجب الاّ يغرب عن البال ان السنيور مركوني لم يستعمل العاكسات في تجاربهِ المتقدمة . ويظن انهُ متى استعملت العاكسات صارت المخاطبات اسهل واكثر وضوحاً لانها تقوي الامواج الملتقطة وتقلل معاكسة الهواء

ويظهر ان سرعة الامواج القصيرة اعظم من سرعة الامواج الطويلة فيستطاع ان يرسل من الكلام بها في مدة معينة اكثر مما يرسل بالامواج الطويلة

فالتوفير الذي ينجم عن تخفيض القوة الكهربائية المستعملة في ارسال الامواج القصيرة والسرعة في انتقالها وكتمان الرسائل سيعجل في استعمالها تجاريًّا

علة الحرب الكبرى

قرأنا في مجلة هرست الدولية مقالة للدكتور لدوغ ستين الالماني استاذ الفلسفة في احدى جامعات اميركا ابان فيها السبب الحقيقي الذي حمل المانيا على انتضاء الحسام واعلان الحرب على فرنسا فلخصناها فيما يلي ليرى قراء المقتطف كيف ان طبع البشر لم يتغير ففي حال البداوة كان حب الكسب يدعو القبائل الى الحرب والنهب والآن لايزال حب الكسب يدعو الامم المتمدنة الى اثارة الحروب وسفك الدماء . قال الكاتب

انني اعرف اكثر ارباب الاعمال من الالمان وساصفهم كما اعرفهم مبتدئاً بالشاب هوغو سْتِنْس Stinnes الذي تولّى اعمال ابيهِ بعد وفاتهِ

توفي ستنس الاب وله ُ ابنان ادمند وهوغو اما ادمند فمتدين يكره اليهود ويعجب بالامبراطور .وهوغو فاتر في دينهِ مثل ابيهِ وقد صار عمره ُ الآن ٢٧ سنة وكان يد ابيهِ اليمنى زمن الحرب فكان رسوله ُ في المهام وقد قال لي ابوه ُ مرةً انهُ هو الذي سيخلفهُ بعد وفاتهِ وقد ترك كل ما يملكهُ لزوجتهِ ورغب اليها ان تسلم ادارتها لابنهِ هذا

لقيت هذا الشاب اول مرة سنة ١٩١٥ فانني دعيت لاخطب في معامل كروب في اسن وبعد الخطبة قال لي الدكتور بل Bell (وهو من الذين امضوا شروط الصلح في فرسايل) ان هذا الشاب يرغب في مقابلتي وكان في الثامنة عشرة من عمرهِ شديد الحياء يميل الى العزلة لكنني رأيتهُ شديد الذكاء فتكلمنا طويلاً وسررت بحديثهِ كما سُرَّ بحديثي على ما ظهر لي . ولقيت اباه في اليوم التالي فقال ان ابنهُ هذا امهر منهُ وانهُ سيخلفهُ

كان ستنس معتاداً ان يعقد مجالس ليلية في بيتهِ مع زوجتهِ واولادهِ فيتذاكروا في اشغالهِ ومشروعاتهِ وما ينوي عملهُ فتدرَّب ابنهُ هذا على ادارة الاعمال .وبعث بهِ ابوهُ في بعض المهام السياسية فاقام شهوراً يتردد بين برلين وستكهلم يحادث الماليين ورجال السياسة فاحترمهُ كل الذين حادثهم وزاد سرور ابيهِ بهِ لانهُ قام بكل ما طلبهُ منهُ خير قيام . ومن اهم ما أُرسل فيهِ ذهابهُ الى بخارست ولا ازال اتذكر كيف عاد وقصَّ على ابيهِ ما فعلهُ فانهُ فعل ما كان ابوهُ يفعلهُ لو ذهب هو نفسهُ فسُرَّ بهِ لانهُ رآهُ سر ابيهِ

ومن اهم رجال المانيا بعد ستنس اوغسط تسن Thyssen صاحب مناجم الحديد . وكانت العلاقات بين تسن وستنس قبل الحرب فاترة فان ستنس كان كثير الاعمال المختلفة فحسب تسن ان كثرة اعمالهِ تجعلهُ يخبط فيها خبط عشواء لاسيما وانهُ كان يتوخى ان يتسلط على كل الاعمال واما تسن فكان قد خصص همهُ كلهُ لعمل واحد ولذلك كان الاثنان على طرفي نقيض في العمل . وهما كذلك في الدين وفي كل الامور فان ستنس من البروتستانت ولكنهُ لا يعبأ بفروض الدين واما تسن فكاثوليكي شديد التدين اقام في قصرهِ كنيسة يصلي فيها فرضهُ كل يوم الساعة الخامسة صباحاً .ومركز الخلاف الجوهري بينهما في الاعمال ان تسن من اصحاب مناجم الحديدوستنس من اصحاب مناجم الفحم . وقد حاولتُ سنة ١٩١٢ ان اصلح بينهما فلم افلح وكان تسن حينئذٍ اغنى من ستنس فان كل ما كان يملكهُ ستنس حينئذٍ من السفن ومناجم الحديد والفحم لم تكن قيمتهُ اكثر من عشرة ملايين من الريالات واما تسن فكانت قيمة ما يملكهُ من الحديد والفحم مائة مليون ريال فكان الثالث في المانيا من حيث الثروة . والاول البرنس هنكل دونرسمارك Henckel-Donnersmark والثاني كروب Krupp . ولكن بعد عشر سنوات فاق ستنس الثلاثة ثروةً ومات اغنى رجل في المانيا

ويرجع غنى تسن الى سنة ١٨٧١ حينما اشرك اباهُ معهُ وانشأ شركة تسن وكان عمرهُ ٢٩ سنة واقام معملاً لرق صفائح الحديد وعمل قضبانهِ . وكان رأس المال منهُ لا من ابيهِ وهو صاحب استنباط واقدام على جلائل الاعمال واما ابوهُ فكان يعرف ما يقتضيهِ هذا العمل لانهُ تعلمهُ في معمل تصنع فيهِ قضبان الحديد وكان خبيراً ايضاً بالمعاملات المالية . وكان تسن في صباهُ شبيهاً بفورد في اهتمامهِ بالاستيلاء على كل ما لهُ اتصال بعملهِ . وسبك الحديد يحتاج الى الفحم فاشترى كثيراً من مناجم الفحم ولما صار الحديد والفحم في يدهِ اعوزتهُ وسائل النقل فاقتنى كثيراً من البواخر التي تجري في الترع والانهار واقتنى ايضاً قطارات لسكك الحديد فيها ٢٥٠٠٠ مركبة وما تحتاج اليهِ من القاطرات فربطت بين مناجمهِ ومعامله وانشأ شركات تجارية لنقل بضائعهِ الى اطراف المسكونة . وشاع حينئذٍ في المانيا وفي كل اوربا ان تسن صار من اصحاب الملايين فاقتدى بهِ كثيرون وساروا في خطواتهِ وكان يملك من مناجم الفحم اكثر مما يملك من مناجم الحديد فقام في نفسهِ ان يشترك مع ده فندل

de Wendel الفرنسوي صاحب مناجم الحديد الواسعة في اللورين فان الحديد فيها كثير ولكن الفحم قليل ولو تمّ لهُ ذلك لما ثارت الحرب وقلما ثارت

كنت في باريس في ربيع سنة ١٩١٤ مع مدير اشغال تسن فعلمتُ منهُ ان تسن كان مستعداً ان يدفع اي مبلغ معقول يطلب منهُ ثمناً لمناجم لونجفي Longwy وبريي Briey ثم يبتاع غيرها من مناجم الحديد الفرنسوية ولكنهُ لم يفلح فان غرضهُ بلغ الجرائد الفرنسوية فقامت قيامتها عليهِ . ولم اكن افتح جريدة فرنسوية في مايو سنة ١٩١٤ الاّ وجدت فيها اللعنات تنصبُّ على رأس تسن ومشروعاتهِ . وما فعلتهُ الجرائد الفرنسوية فعلتهُ انكلترا وروسيا ايضاً لانهُ اذا تسلّط الالمان على مناجم الحديد الفرنسوية تسلّطوا على اوربا كلها وعلى اسواق اميركا الجنوبية وشرق اسيا وحلّت المانيا محل انكلترا في بناء السفن ولذلك اضطرت انكلترا ان تتفاهم مع فرنسا وروسيا لكي تقاوم المانيا ففُصل بين الحديد الفرنسوي والفحم الالماني ودارت رحى الحرب

ولاشبهة عندي ان محاولة تسن الاستيلاء على مناجم فرنسا كان السبب الاقتصادي الفعال في اثارة الحرب . وما الاسباب السياسية التي يجاهر بها رجال السياسة الاّ تعلاّت ثانوية لانهم يزوّقون بضاعتهم حتى تروج ويتمكنوا من جعل جنودهم يحاربون حروبهم وهم مسيَّرون بالمطالب الاقتصادية . والذي اعلمهُ عن ثقة ان هوغو ستنس اقنع الجنرال لودندرف بلزوم مناجم لنجفي وبريي لالمانيا وانهُ لا بدَّ لها منها عاجلاً او آجلاً حاسباً انهُ ينال بالحرب ما عجز عنهُ تسن بالسلم . وقد جاء مشروع دوز الآن فجمع بين الفحم والحديد ولكن لم يجعل السلطة عليهما لالمانيا بل لجمعية الامم

ان كشف هذه الحقيقة مهم لاميركا لانهُ يوطد السلم في المسكونة فيعود ذلك باكبر نفع على الاميركيين. ولو اجتمع الفحم الالماني والحديد الفرنسوي في يد غير يد جمعية الامم لكان من ذلك اكبر ضرر على انكلترا

واستطرد الكاتب الى الكلام على سائر اقطاب الالمان مما لا نرى فائدة من ذكرهِ . وقد اقتصرنا على ما تقدم لانهُ اماط اللثام عن سبب للحرب لم يكن معروفاً على ما يظهر

اسباب السرطان والوقاية منه

كلام عمومي

وضع احد العلماءِ كتاباً موضوعهُ كيف يتولد السرطان وكيف يتقى ولخصهُ بمقالة نشرت في جزءِ سبتمبر من مجلة «العالم اليوم» الانكليزية فترجمناها بما يلي قال

بلغ عدد الوفيات في انكلترا وويلس ٤٨٦٧٨٠ سنة ١٩٢٢ ومن هؤلاءِ ٤٦٩٠٣ ماتوا بالسرطان اي ان عشر الناس في بلاد الانكليز يموت بهذا الداءِ الخبيث . وتدل احصاءَات الحكومة على ان وفيات السرطان آخذة في الازدياد كما ترى في الجدول التالي الذي ذُكر فيهِ عدد الوفيات بالسرطان من كل مليون من السكان

سنة ١٨٩١	٦٩٢	سنة ١٩١١	٩٩٢
سنة ١٩٠١	٨٤٢	سنة ١٩٢٢	١٢٢٩

وكان متوسط الوفيات السنوي بالسرطان ١٧٣ من سنة ١٨٣٨ الى سنة ١٨٤٢ و٣٦٧ من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٦٥ . وعليهِ فقد زاد عدد الوفيات بهِ اكثر من سبعة اضعاف في ٨٤ سنة . وبعض هذه الزيادة نتج من زيادة التدقيق في معرفة المرض الذي سبَّب الوفاة ومن ان متوسط عمر الانسان قد زاد في هذه المدة لان السرطان من ادواءِ الشيخوخة ولكن لا شبهة في ان زيادة الوفيات بهِ ناتج اكثرها عن زيادة انتشارهِ

والعلاج المعتمد عليهِ الآن في معالجة السرطان هو العملية الجراحية وهو نفس العلاج الذي كان يستعمل في زمن اليونان والرومان. فاذا عملت العملية الجراحية في بدءِ ظهور السرطان فقد تنجي منهُ ولكن هذه العملية قلما تعمل الاَّ متأخرة . ثم ان السرطان يكون في الغالب داخليًّا لا يرى والنمو السرطاني لا يؤلم الا اذا كبر واتسع واصاب عصباً حسَّاساً . ولذلك قلما يعرف وجود السرطان الاَّ بعد ما تصير معالجتهُ مستحيلة

والسل الرئوي وهو اخبث الادواءِ وافتكها يقل فتكهُ عن فتك السرطان فقد مات بالسرطان ٤٦٩٠٣ سنة ١٩٢٢ كما تقدم ولكن لم يمت بالسل الرئوي تلك السنة الا ٣٣٩١٩ فيزيد قتلى السرطان على قتلى السل خمسين في المائة. وقتلى السرطان

زيدون سنة بعد سنة كما تقدم واما قتلى السل فيقلون . والسل داء لطيف غير مؤلم في جنب داءِ السرطان المؤلم فتجد المسلول انيساً في الغالب شديد الامل بالشفاءِ واما المصاب بالسرطان فالمهُ مبرح ويود التخلص من الحياة ليتخلص من الالم

ويعالج السرطان الآن بالقطع والكي ويعالج ايضاً باشعة اكس واشعة الراديوم ولكن ذلك لا يزال في دور الامتحان .وقد حاول الاطباءُ معالجتهُ بالادوية المختلفة منذ الفي سنة الى الآن فلم ينجح دواءٌ منها . ومن المحتمل ان العلم يفلح في ايجاد علاج يشفي منهُ ولو لم يفلح الى الآن

وفي العقود الاخيرة اهتم الوف من العلماءِ بالبحث عن مكروب للسرطان فلم يفلحوا فان البعض يظنون انهُ مرض مكروبي ولكن غيرهم يقول انهُ غير مكروبي واذا وجد لهُ مكروب لم يكشف حتى الآن لصغرهِ فلا نستطيع ان نقتلهُ من غير ان يقتل الانسان المصاب . فقد اكتشف كوخ مكروب السل منذ سنة ١٨٨٢ وحتى الآن لم توجد وسيلة تقتلهُ من غير ان تضر المسلول

اننا في ريب من وجود مكروب للسرطان واذا وجدنا لهُ مكروباً لا نستطيع ان نشفيهُ منهُ فلا يبقى امامنا الا ان نجد وسيلة تقي منهُ.والمظنون ان سبب السرطان مجهول ولكن اذا كان البحث الذي نشرتهُ في كتابي صحيحاً لم يبقَ هذا السبب مجهولاً

لما بحثت عن الاماكن التي يكثر فيها السرطان استغربت كيف انهُ يكثر في البلدان المتمدنة ويكاد يكون منفياً من البلدان التي لا يزال اهلها على الفطرة . وهو على اكثرهِ بين ارقى الامم عمراناً وفي المدن اكثر منهُ في الارياف .وزد على ذلك ان الزنوج الذين سكنوا اميركا وجاوروا المتمدنين في معيشتهم يكثر بينهم كما يكثر بين المتمدنين.على ان الزنوج الذين في بلدانهم الاصلية ولم يزالوا على الفطرة خالون منهُ وكذلك هنود اميركا الذين لم يساكنوا البيض . وكل بحث بحثتهُ من هذا القبيل كانت نتيجتهُ ان السرطان من ادواءِ العمران او ان بين الاثنين علاقة سببية

فجعلت ابحث في مواد العمران كالمساكن واللباس والطعام والشراب . ولما رأيت ان السرطان يصيب في الغالب القناة الهضمية حسبتُ ان للطعام علاقة بهِ .وقد ظنَّ كثيرون من العلماءِ والاطباءِ ان اكل اللحم سبب من اسباب السرطان ولكنني وجدت بالاستقراءِ ان الذين يقتصرون على اكل الاطعمة النباتية يصابون بالسرطان مثل غيرهم بينما ان سكان بلاد الارجنتين الاصليين تقلُّ اصابتهم بهِ وهم يأكلون لحماً

اكثر من غيرهم . ويندر ان يصاب الاسكيمو بالسرطان مع ان طعامهم يكاد يكون كلهُ لحماً وسمكاً

ثم وجدت بعد البحث الطويل ان السرطان الذي يصيب المشتغلين باشعة اكس انما يصيبهم بعد اشتغالهم بها بعشر سنوات او خمس عشرة سنة او اكثر . ووجدت ايضاً ان الانسان قد يكوى باشعة اكس في يده ولا يصاب بالسرطان بينما غيره يصاب بهِ من فعل اشعة اكس ولو كان فعلها طفيفاً ولو بعد خمس عشرة سنة او اكثر . ورأيت اناساً ظهر فيهم السرطان بعد ان تركوا الاشتغال باشعة اكس بزمن طويل . فثبت لي من ذلك كلهِ ان السرطان داء بطيء الظهور جدًّا اي انهُ مثل السموم التي لا تفعل الا بعد ما تتراكم في جسم مدة سنين كثيرة كالرصاص ونحوهِ

والسرطان الناتج من فعل اشعة اكس يصيب اليدين وهو محدود ويعرف سببهُ. وبعض السموم الكيماوية تحدث سرطاناً مثل سرطان اشعة اكس ومن ذلك السرطان الحادث من استعمال الزرنيخ وهو يحدث كسرطان الاشعة بعد عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر وسببهُ استعمال الزرنيخ كدواء من الداخل او كدهان من الخارج مدة عشرين سنة او اكثر

ومن هذا القبيل سرطان الانيلين الذي يصيب العاملين بهذا الصبغ من امتصاص سمهِ اما بالرئتين او بالجلد بعد استعمالهِ مدة عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر . وقد يظهر فيهم بعد تركهم للعمل بالانيلين بمدة طويلة . فثبت لي من درس سرطان الزرنيخ وسرطان الانيلين وما ماثلهما من السرطانات الناتجة عن سموم كيماوية ان السرطان يحدث من تراكم السم الذي يسببهُ مدة عشر سنوات الى عشرين سنة او اكثر اي ان مقادير قليلة من السم تتراكم سنة بعد سنة حتى تقوى على اظهار السرطان ولو لم تظهر فيها اعراض السم المعروفة

ان سكان جبال حمالايا لا يصابون بالسرطان الباطن الذي يصاب بهِ سكان البلدان الراقية في العمران ولكنهم يصابون بسرطان آخر خاص بهم وهو سرطان الكنغري اي الكانون فان ثيابهم رقيقة لا تدفئهم وقت البرد والكنغري كانون صغير يحملهُ كل منهم يضع فيهِ جمراً ويعلقهُ بكتفيهِ لكي يدفئهُ فيشوط جلدهم قليلاً يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى وعلى مر السنين يصابون بالسرطان في ظاهر بطونهم او سوقهم

وقد يظهر في اول الامر ان السرطان الذي يحدث من السموم الكيماوية كالزرنيخ والانيلين يخالف السرطان الذي يحدث من حروق اشعة اكس او اشعة الراديوم او نار الكانون ولكن يظهر لدى التحقيق ان الاثنين متماثلان فان فعل الحرق مثل فعل السم والحروق الشديدة قد تميت . كان المظنون قبلاً ان موت الاحتراق سببهُ صدمة عصبية ولكن وُجد بالبحث المدقق ان الحروق الكبيرة تولد في الجسم مادة سامّة والذي يحترق يموت بهذا السم لا بالصدمة العصبية . فاذا اصابت الحروق جزءًا كبيراً من جلد حيوان فانهُ يموت ولكن اذا نزع الجزء المحروق سلم الحيوان من الموت واذا نقل هذا الجزء المحروق وطعّم بهِ جلد حيوان آخر سليم فانهُ يموت منهُ اي يموت بالسم المتولد من ذلك الحرق

السرطان مرض من امراض العمران

ان السرطان الناتج من اشعة اكس ومن اشعة الراديوم ومن الزرنيخ والانيلين وحرق الجلد كل ذلك نادر فما هو سبب الانواع الاخرى من السرطان الكثيرة الحدوث . قلنا ان السرطان الناتج من السموم الكيماوية والحروق يحتاج الى سنين كثيرة حتى يظهر فيحتمل ان بقية انواع السرطان تحدث ايضاً من سموم اخرى بطيئة الفعل فلا يظهر فعلها الا اذا تراكمت مدة عشرين سنة او ثلاثين . وهذه السموم يمتصها الجسم رويداً رويداً . فما هي السموم التي يمتصها جسم الانسان مدة طويلة امتصاصاً متصلاً او متقطعاً

ان سكان البلدان المتمدنة يأكلون اطعمة محفوظة بواسطة مواد كيماوية سامة فتمتص اجسامهم من هذه المواد كل يوم وهي اذا دخلت الجسم بمقادير كبيرة فقد تسممهُ وتقتلهُ فعلاً . ويحق لنا ان نقول ان المقدار القليل الذي يمتصهُ الجسم من الحامض البوريك او الحامض السليسيليك ونحوهما من المواد الكيماوية التي تحفظ بها الاطعمة يتراكم فيهِ يوماً بعد يوم وقد يسمهُ كما يسمهُ المقدار القليل الذي يمتصهُ جسمهُ من الزرنيخ او الانيلين اذا تراكم فيهِ . الاّ ان هذا التعليل لم أرهُ كافياً لحل مسألة السرطان فان اليونانيين والرومانيين كانوا يصابون بالسرطان ولم يكونوا يأكلون اطعمة محفوظة بمواد كيماوية ولا كانوا يستعملون الاصباغ الكيماوية التي نستعملها الآن كالانيلين . فاذا كان السرطان ناتجاً عن تسمم مزمن وجب ان نكتشف سمّاً كان قدماء اليونان والرومان معرضين لهُ مثلنا . وهذا السم يجب ان يكون ممّا يتولد في جسم الانسان

القبض او الامساك يدعى مرض الحضارة . والناس في بداوتهم لا يصابون بهِ الاَّ نادراً كما ثبت لي من اقوال جم غفير من الاطباء وغيرهم الذين عاشوا بين سكان افريقية واسيا واميركا الجنوبية. والقبض اكثر حدوثاً بين الشعوب التي يكثر السرطان فيها منهُ بين غيرهم وهو اكثر في المدن منهُ في الارياف واكثر بين الاغنياء منهُ بين الفقراء كما ان حوادث السرطان اكثر فيهم منها في غيرهم ولذلك ظننت ان هذا السم يتولد في الامعاء وانهُ من اقوى اسباب السرطان ان لم يكن اقواها كلها وايَّد البحث الدقيق ظني فان كل الذين اصيبوا بالسرطان وبحثنا في تاريخهم وجدنا انهم كانوا يصابون بالقبض . وكان القبض شديد الوطأة على اليونان والرومان ولذلك فالسبب الاكبر لداء السرطان في الامم القديمة هو السموم التي تتولد في الجسم اي في القناة الهضمية

وكانت النتيجة التي وصلت اليها في كتابي ان سبب السرطان التسمم المزمن في الجسم وقلة الفيتامين فيهِ وقلت انني لا اعلم هل السبب الاصلي التسمم المزمن ويزيد فعلهُ بقلة الفيتامين او ان قلة الفيتامين هي السبب الاصلي ويزيد فعلها بالتسمم المزمن لان العلتين توجدان معاً . وسبب القبض في الغالب قلة وجود الفيتامين

المتمدنون يتأنقون في طعامهم ويزيد تانقهم بزيادة تمدنهم وغناهم . واما الفقراء وغير المتمدنين فيكتفون بالاطعمة الخشنة كالفريك (القمح المشوي) والسويق ويصنعون خبزهم من دقيق غير منخول . ويأكلون كثيراً من البقول بما فيها من الالياف العسرة الهضم والاثمار الفجة وما اشبه. واما المتمدنون فيصنعون خبزهم من الدقيق السميذ ولا يأكلون الاَّ اطرأ الخضر وانضج الفاكهة . وقد يكتفون بما لا يحتاج الى مضغ من الطعام . الفقراء وغير المتمدنين يأكلون كثيراً من الطعام الخشن اليابس ولا يبالون بشظف العيش فتمتلئ معدهم وامعاؤهم وتنشط للعمل بما فيها من القشور والالياف وما يقتضي جهداً شديداً لهضمهِ او لا يهضم مطلقاً . واما معد المتمدنين المترفهين وامعاؤهم فلا يدخلها الاَّ قليل ممَّا يعسر هضمهُ مع بعض المواد السامَّة فلا تمتلئ فتعتاد الكسل وتصاب بالقبض

ثم ان اكثر الفيتامين موجود في نخالة القمح التي ينخلها المتمدنون ويطعمونها لدوابهم ودجاجهم . والفيتامين الذي في الخضراوات والبقول يزول بسلقها او طبخها ولاسيما اذا اضيف الى الماء الذي تسلق بهِ قليل من كربونات الصودا . وفقد

الفيتامين ينتج امراضاً مميتة وقلتهُ اذا استمرَّت تتلف القناة الهضمية . وقد ثبت من التجارب في القرود وغيرها من الحيوانات ان فقد الفيتامين من الطعام يسبب انتفاخ المعدة وضعفها ويوقع خللاً في الامعاء فتضمر العضلات التي تدفع البراز الى الخروج من الجسم وتضعف جدران الامعاء وتتقرح . ففقد الفيتامين من الطعام يسبب القبض ويسبب سحجاً او قروحاً في الامعاء تتولد منها موادسامَّة يمتصها الجسم. واكثر من نصف الذين يموتون بالسرطان من الرجال يكون سبب سرطانهم ادواءاً في المعدة والامعاء. فان فقد الفيتامين يسبب ضعف في المعدة والامعاء واذا اضيف الى ذلك القبض الناتج عن قلة المواد الخشنة التي تزيد حركة المعدة والامعاء تكونت القروح ودب فيها الفساد وتكونت منهُ سموم خطرة. ويحاول المتمدنون اصلاح الحال بالادوية والمساهل بدلاً من اكل الطعام المناسب لتقوية معدهم وامعائهم فتهيج الامعاء لدفع ما فيها من المبرزات الجامدة بقوة فتزيد التقرح تقرحاً . وبديهي انهُ اذا تكرر ذلك عشرين سنة او ثلاثين تولدت في الامعاء اورام سرطانية خبيثة . ومن المعلوم ان سرطان الامعاء يكون مقرهُ في الغالب قرب المخرج حيث يشتدُّ الضغط لاخراج المبرزات الجامدة

الاشربة الحارة

اكثر وقوع السرطان في المعدة والامعاء كما تقدم. والمعدة والامعاء ليس فيهما اعصاب تشعر بالالم فلا يشعر الانسان بسحج او قرحة في معدتهِ او امعائهِ ويتفاقم الضرر بالاطعمة والاشربة الحارة . فان اعلى درجة من الحرارة نحتملها بسهولة الدرجة ١١٠ بميزان فارنهيت (٤٣ $\frac{1}{2}$ بميزان سنتغراد) ولكن الانسان قد يتناول من الاطعمة والاشربة ما حرارته ١٣٠ درجة الى ١٥٠ درجة فنعرض جدران المريء والمعدة لحرارة لا تحتملها ايدينا ولا اقدامنا

يموت من الرجال بسرطان المريء في انكلترا واميركا نحو خمسة اضعاف ما يموت من النساء بهذا السرطان وسبب ذلك ان الرجال يشربون الشاي السخن بسرعة والنساء يشربنهُ متمهلات والمريء مجرى الطعام من الفم الى المعدة فتؤثر فيهِ حرارة الطعام والشراب اكثر مما تؤثر في المعدة لان المعدة واسعة لا تخلو من طعام وشراب يخفض حرارة ما يدخلها سخناً

قلت سابقاً ان اهالي حمالايا يصابون بالسرطان من الحروق التي تصيبهم من

كوانينهم ونحن ندخل معدنا ما يحرقها يوماً بعد يوم فتولد فيها سموماً تزمن فتنتج سرطاناً

يتضح مما تقدم ان السرطان داء يسببهُ التسمم المزمن وفقد الفيتامين وانهُ يحتاج لظهوره نحو عشرين سنة او اكثر ولذلك فهو من ادواءِ الشيخوخة. والغالب انهُ يصيب الاماكن الضعيفة . فالمرأة قد تصاب بالسرطان في ثديها اذا اتفق ان لطمت عليهِ . ويحدث السرطان حينئذٍ بعد اللطمة ببضعة اشهر لا لان اللطمة سببت السرطان بل لان التسمم المزمن في بدنها وقلة الفيتامين فيهِ اعدَّا جسمها لظهور السرطان وجاءت اللطمة محددة المحل الذي يظهر فيهِ . ومن هذا القبيل سرطان الرحم فهو عندي غير مسبب عن ولادة الاولاد لان نساء المتوحشين يلدن اولاداً كثيرين ولا يصبن بهذا السرطان بل هو ناتج عن التسمم المزمن وقلة الفيتامين . وظهورهُ في الرحم دليل على انها اضعف الاعضاء عن المقاومة . وقد يصاب الثدي بالسرطان من غير ضربة تصيبهُ فيكون السبب علاقة خفية بين الثدي والمعدة فان القبض في النساء يأول الى ضمور في الثديين وهذا امر يعرفهُ اكثر الاطباء

واللواتي يمتن بالسرطان من النساء اكثر من الذين يموتون بهِ من الرجال . ويمكن تعليل ذلك اذا قلنا ان السرطان ناتج عن التسمم المزمن وقلة الفيتامين فان بطون النساء اوسع من بطون الرجال وهنَّ يفضلن الاطعمة اللطيفة القليلة الفيتامين ولذلك تراهن معرضات اكثر من الرجال للقبض والتسمم الذاتي

فاذا كان ما تقدم صحيحاً فالسرطان ناتج عن خلل في المعيشة وسببهُ توالي التسمم المزمن وقلة الفيتامين مدة عشرين سنة او ثلاثين او اكثر وحينئذٍ لا داعي للبحث عن مكروب لهُ ولا عن دواء يداوى بهِ لان نتيجة الاستمرار على ما يضرُّ مدة عشرين سنة او ثلاثين أو اكثر لا يمكن ان تزال بشرب دواء او الحقن بهِ . واذا كان ما تقدم صحيحاً لم يبقَ سبيل لحدوث السرطان اذا أصلحت المعيشة حتى يجتنب التسمم المزمن ونقص الفيتامين

انتهى

هذا وقد نشرنا هذه المقالة لان ما جاء فيها معقول ولو لم يكن فيهِ فصل الخطاب. وسنرى ما يقولهُ غير صاحبها مما يؤيد رأيهُ او ينقضهُ او مما يقويهِ او يضعفهُ

الانتخابات الاميركية

وسياسة اميركا الخارجية

قد لا يصل هذا الجزء من المقتطف الى قرائهِ قبل ان تعلن نتيجة الانتخابات الاميركية التي تقع في ٤ نوفمبر من كل سنة رابعة

والرآسة عند الاميركيين شربة سائغة عليها زحام وفيها شرف كبير يصبو اليهِ كل اميركي طموح لانها تحبو نائلها تاجاً معنويًّا من العزة والقوة والمجد لا يضاهيهِ تاج ملك متوج في كل انحاء المعمور ولكنها تثقل كاهلهُ باعباء تنوء تحتها الجبال

فالرئيس ولسن دخل البيت الابيض قوي البنية صحيح العزمة متوقد الذهن وخرج منهُ مشلولاً لا يعتمد على حكمهِ ولا يؤخذ برأيهِ في تصريف امور الدولة . وخلفهُ هاردنغ انهكت اعباء الرآسة قواهُ فلم يستطع الثبات امام داء غير عضال

مع ذلك لا يجتمع مؤتمر حزب من الاحزاب لتسمية المرشح الذي يحمل علمهُ في المعارك الانتخابية حتى يكثر الطامحون الى ذلك المنصب الرفيع يتطلعون الى البيت الابيض كاسمى ما تصبو اليهِ العيون والقلوب ولا غرو فالرئيس الاميركي يحكم بالفعل نحو مائة مليون وعشرة ملايين من الناس ويحق لكل اميركي مولود في اميركا ان يصير رئيساً

وقد دفع الطموح الى الرآسة شيخاً يناهز السبعين يدعى لافولت ان ينفرد باحياء الحزب الذي انشأهُ المستر روزفلت سنة ١٩١٢ فنال تأييد جماعة العمال وينتظر ان ينال كثيراً من اصوات الدمقراطيين والجمهوريين مما قد يجعل الانتخاب متعذراً بالاساليب العادية فيقضي الدستور الاميركي حينئذٍ ان ينتخبَ الرئيسُ في مجلس النواب من مرشحي الرآسة ثم في مجلس الشيوخ من المرشحين لنيابة الرآسة

وما كنا لنفرد هذا المقال عن انتخاب الرئيس للجمهورية الاميركية لولا ما لانتخابهِ من العلاقة الكبيرة بالسياسة الاوربية واحوال العالم المالية . وقد رأينا منذ شهرين كيف ان اشتراك الولايات المتحدة في مؤتمر لندن كان من اكبر العوامل في نجاحهِ . وللوقوف على اثر الانتخابات الاميركية المقبلة في احوال العالم نقابل ما جاء في بيانات الاحزاب الرسمية مما يتعلق بالسياسة الخارجية وما فاه بهِ مرشحو هذه الاحزاب في خطبهم

جرت العادة في الولايات المتحدة ان يعطى المرشح وقتاً بعد ترشيحهِ يعدُّ فيهِ بيانهُ السياسي الذي يعتمد عليهِ في اجتذاب جمهور الناخبين اليهِ ثم يقيم كل حزب من الاحزاب حفلة كبيرة تسمى حفلة اعلان الترشيح فيعلن فيها رسميًّا ان الحزب قد رشح فلاناً للرآسة ثم يخطب المرشّح خطاب القبول الذي ينطوي عادة على مبادئهِ السياسية وما يفعلهُ اذا فاز في الانتخاب



الرئيس كولدج مرشح الحزب الجمهوري

ولا غرابة في ان يُشغَل الجانب الكبير من بيانات الاحزاب وخطب المرشحين بالامور الداخلية فهي في المقام الاول عندهم وخصوصاً في بلاد كالولايات المتحدة متسعة الارجاء كثيرة السكان تكاد تنتج كل ما يحتاج اليهِ سكانها ويباع معظم حاصلاتها ومصنوعاتها في اسواقها. لكن الامر الذي يهمنا النظر فيهِ الآن هو ما جاء في هذه البيانات والخطب مما يتعلق بالسياسة الخارجية فنذكر اولاً ما جاء في بيان حزب الجمهوريين وما فاه بهِ الرئيس كولدج مرشحهم ثم بيان حزب الدمقراطيين وقول المستر داوس ثم بيان حزب التقدم

بيان الجمهوريين

جاء فيهِ ما نصهُ « نصرح (الحزب الجمهوري) باننا نسعى للتفاهم بين الشعوب

ومنع الحرب وتوطيد السلام . وللسير في هذه السبيل نؤيد محكمة العدل الدولية ونوافق على اقتراح الرئيس كولدج بالانضمام اليها . ان حكومتنا قد رفضت رفضاً باتاً ان تنضم الى جمعية الامم وان تتقيد بما يلقيهِ دستور جمعية الامم على اعضائها من التبعات

« على اننا رغماً عن رفضنا التقيد بقيود سياسية قد تزجّنا في مثار السياسات الاوربية سيكون غرض حكومتنا وخطتها ان تسير على سياسة التعاون مع سائر الامم في اعمال البر والاحسان رعياً لتقاليدنا

« ان الركن الذي تقوم عليها سياستنا الخارجية يجب ان يكون استقلالاً مع الاهتمام بحقوق الغير ومقتضيات الاحوال ، وتعاوناً بلا محالفات شائكة . فالشعب الاميركي قد أيد هذه السياسة والسنون التي تلت الحرب الكبرى اثبتت ما فيها من الحكمة

« كذلك نؤيد الدعوة الى مؤتمر لتحديد التسليح البري ولاستعمال الغواصات والغازات السامة

« ولقد اظهرنا ما تنطوي عليهِ سياستنا من مد يد المعونة الى الشعوب الاخرى من غير ان نتقيد بقيود ما . فالكرم الذي ابداهُ الشعب الاميركي في جمع الاموال لاعانة اليابان بعد الزلزلة الكبيرة يثبت اهتمامنا باعانة المنكوبين في مختلف البلدان . واشتراك بعض الاميركيين في العمل على مقاومة الاتجار بالرقيق الابيض والمخدرات والاسلحة والبحث في الوسائل الصحية والادبية وتنظيمها اثبت للعالم اننا نستطيع القيام بنصيبنا نحو الحضارة من غير ان نقيد حريتنا واستقلالنا او نفقدها »

وقال الرئيس كولدج في خطاب القبول بعد ان امتدح التعاون غير الرسمي ذاكراً لجنة الخبراء وتقرير دوز ما يأتي « اقترح ان ننضم الى محكمة العدل الدولية . وحينما تبدأ الدول الاوربية بتطبيق تقرير دوز في مسألة التعويض اغتنم فرصة مناسبة لمفاوضة الدول الكبرى في عقد مؤتمر لتحديد التسليح اكثر مما حددهُ مؤتمر وشنطون ولايجاد اساليب تقنن بها الشرائع الدولية حتى تصير قانوناً دولياً . وعندي انهُ يحسن بنا ان نوقّع معاهدات من شأنها ان تقضي على الحرب الهجومية بجعلها عملاً غير جائز »

بيان الدمقراطيين

« نعد اننا نبذل قوانا للقضاء على الحرب بجعلها عملاً غير جائز فنحن نعتقد ان ذبح الناس كالاغنام في ساحات الوغى هو مثل قتل الانسان لاخيه غير لازم لارتقاء البشر. ولا امل لتوطيد السلام في العالم ولتحقيق الاصلاح الاقتصادي المطلوب سوى باجتماع الدول المستقلة وتعاونها على ازالة اسباب الحرب واحلال القانون محل استعمال القوة

« فبزعامة الدمقراطيين وضعت خطة عملية يشترك فيها الآن ٥٤ دولة غايتها الاساسية التعاون الحرّ بين كل الامم والسعي في سبيل السلام

« ومن المهم للحضارة ولجميع الامم ان تبقى اميركا سالكة المسلك السوي في هذه المسألة التي هي اكبر المسائل الادبية في التاريخ. لذلك يجدد



جون دافس مرشح الحزب الدامقراطي

الحزب الدمقراطي ثقته بالمبادىء السامية التي ترمي الى توطيد السلام وبجمعية الامم ومحكمة العدل الدولية. « وزد على ذلك نصرّح بان غاية الحكومة المقبلة تكون السعي بكل جهدها لاعادة هذه الامة الى مقام الزعامة الادبية في مجمع الدول — المقام الذي أعدَّته لنا العناية الالهية

« اننا نرى ان لا اداة للسلم تقوم مقام جمعية الامم . لذلك نرى ان الحكمة بل الضرورة تقضي بفصل هذه المسألة الكبرى عن السياسة الحزبية وان يستفتى الشعب الاميركي في ذلك خدمة لمصلحة السلم العام ولرفع اعباء الحرب الثقيلة عن كواهل الناس ولانشاء سياسة خارجية صريحة ثابتة في هذه المسائل لا تتغير بتعاقب الحكومات . والسؤال الذي نقترح طرحهُ على الشعب الاميركي هو هذا : —

« أتنضم الولايات المتحدة الاميركية الى جمعية الامم بعد ان تدخل في دستورها التحفظات والتعديلات التي يتفق عليها رئيس الولايات المتحدة ومجلس شيوخها ؟

« ونطلب ايضاً تخفيضاً كبيراً في الاسلحة البرية والبحرية حتى لا تبقى مباراة ما في تجييش الجيوش وبناء الاساطيل . وقبل ان تتم هذه الاتفاقات نرى ان لا بدَّ لنا من جيش واسطول كافيين لضمان سلامتنا

«وستتفق حكومتنا مع حكومات سائر الامم على نزع السلاح واستفتاء الشعب قبل اعلان الحرب الاَّ في حالة الدفاع عند هجوم عدو او التهديد بهجوم فان الذين يبذلون النفوس ويحملون اعباء الحرب يجب ان يستفتوا في ذلك متى كان في الامكان قبل ان يخاطروا بأثمن ما لديهم »

وهاك ما قالهُ المستر داڤس مرشح الدمقراطيين الرآسة في خطبة القبول الرسمية «اننا نميل الى الاشتراك في محكمة العدل الدولية بكل اخلاص ولا نقول هذا القول لاجتذاب اصوات الناخبين

« واننا على استعداد تام لدخول أي مؤتمر غايتهُ تحديد السلاح بشرط ان يضم اكثر دول الارض ويتناول اوسع مواضيع التسليح ليستطيع أن يبحث في موضوع كبير بصدر رحب ونظر بعيد

« اننا لا نقبل القول بان مسألة الانضمام الى جمعية الامم قد انتهت بالانتخاب الذي حدث سنة ١٩٢٠ وننكر على إي انسان ان يقفل باب المستقبل في وجوهنا وان يكتب على صفحات سياستنا الخارجية « لا تتعدوا هذا »

« انني لم اعتقد من قبل ولا اعتقد الآن ان انضمام الولايات المتحدة الى جمعية الامم يجب ان يتم قبل ان يستعد له الرأي العام. اننا انتظرنا هذا الاستعداد في الرأي العام قبل ان خضنا غمار الحرب وانا مستعد ان اتربص وانتظر حتى يقول الرأي العام قوله في وسيلة السلام »

ووعد انهُ اذا انتخب يتعاون رسميًّا مع دول اوربا في درس مشاكل العالم ولا

يفعل ما فعلتهُ حكومة الجمهوريين من ارسال مراقبين غير رسميين لحضور مؤتمرات الحلفاء قال . « واذا صرت رئيساً فستجلس اميركا في مجامع الدول كاحداها او لا تجلس على الاطلاق »

بيان حزب التقدم PROGRESSIVES

قال المستر لافولت وحزبهُ انهُ يجب نبذ الطريقة التي بنيت عليها سياسة اميركا الخارجية لمنفعة اصحاب البنوك ومحتكري البترول وغيرهم فاصبحت وزارة الخارجية مركزاً تجارياً لخدمة المصالح التجارية وطالبي الامتيازات المالية في الامم الضعيفة — امور تؤخر تقدم اميركا وتثير نيران الحروب

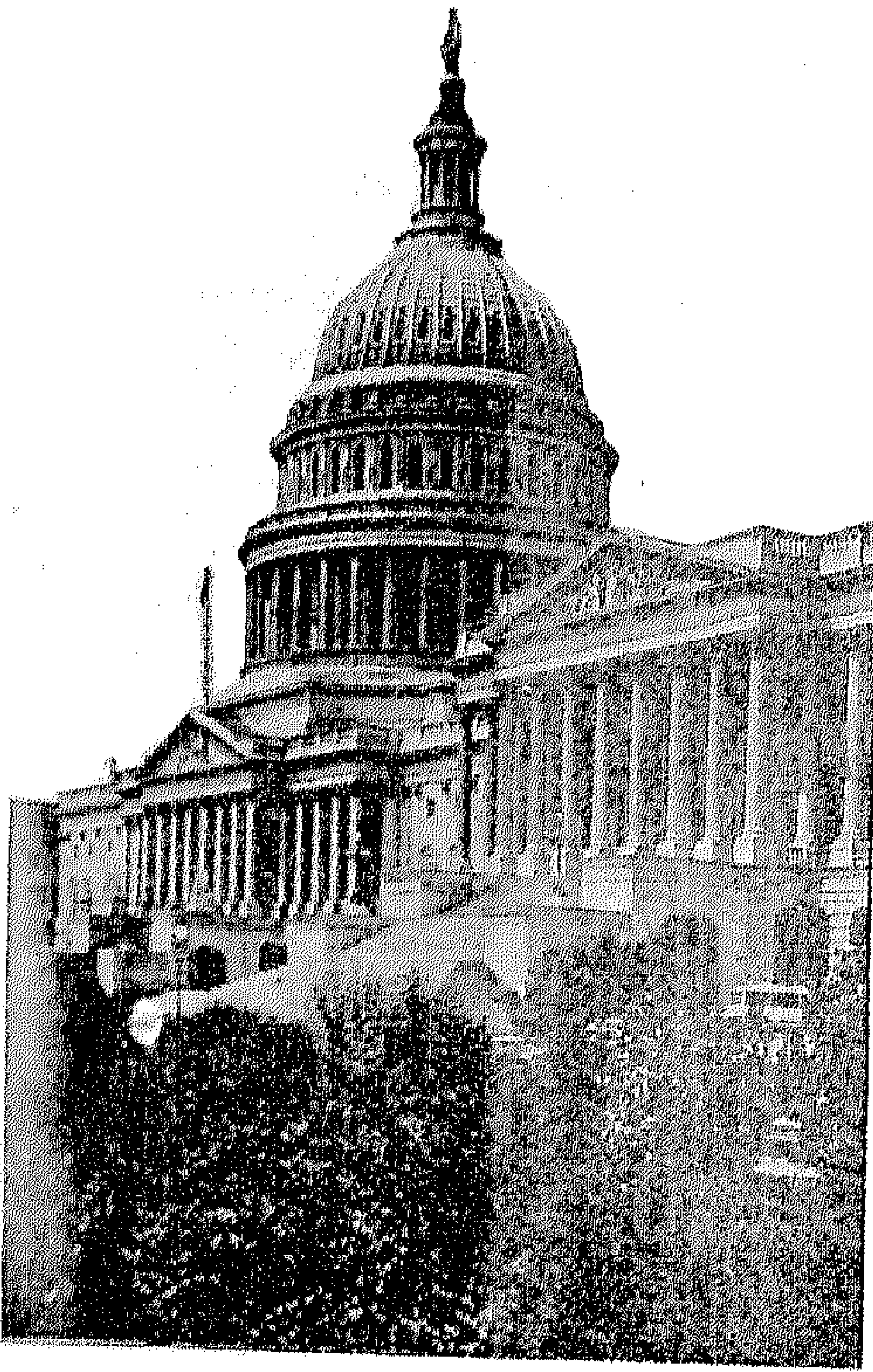

المستر لافولت مرشح حزب التقدم وابنه

ويؤيد هو وحزبهُ سياسة خارجية فعالة غايتها اعادة النظر في معاهدة فرسايل حتى تتفق مع شروط الهدنة ويرومون الاتفاق مع سائر الدول على جعل الحرب عملاً غير جائز وابطال التجنيد الاجباري وتخفيض التسليح البري والبحري والهوائي تخفيضاً كبيراً جدًّا وان تستفتي كل حكومة شعبها قبل ان تعلن الحرب او تعقد الصلح

الخلاصة

يظهر مما تقدم ان الحزب الجمهوري يروم الانضمام الى محكمة العدل الدولية والسير على سياسة التعاون غير الرسمي والعمل بواسطة الافراد على انهاض اوربا ويرفض رفضاً باتاً الانضمام الى جمعية الامم

اما الحزب الدمقراطي فاقلّ وضوحاً في بيانهِ فان رجالهُ بدأوا بيانهم بتأييد جمعية الامم وامتداح مبادئها واقترحوا الانضمام اليها بعد استفتاء الشعب . ووعدوا ايضاً بتعيين مندوبين رسميين يجلسون في مجالس الدول ويتكلمون باسم الحكومة الاميركية وهم كالحزب الجمهوري يريدون الانضمام الى مجلس العدل الدولي وتحديد السلاح وجعل الحرب عملاً غير جائز

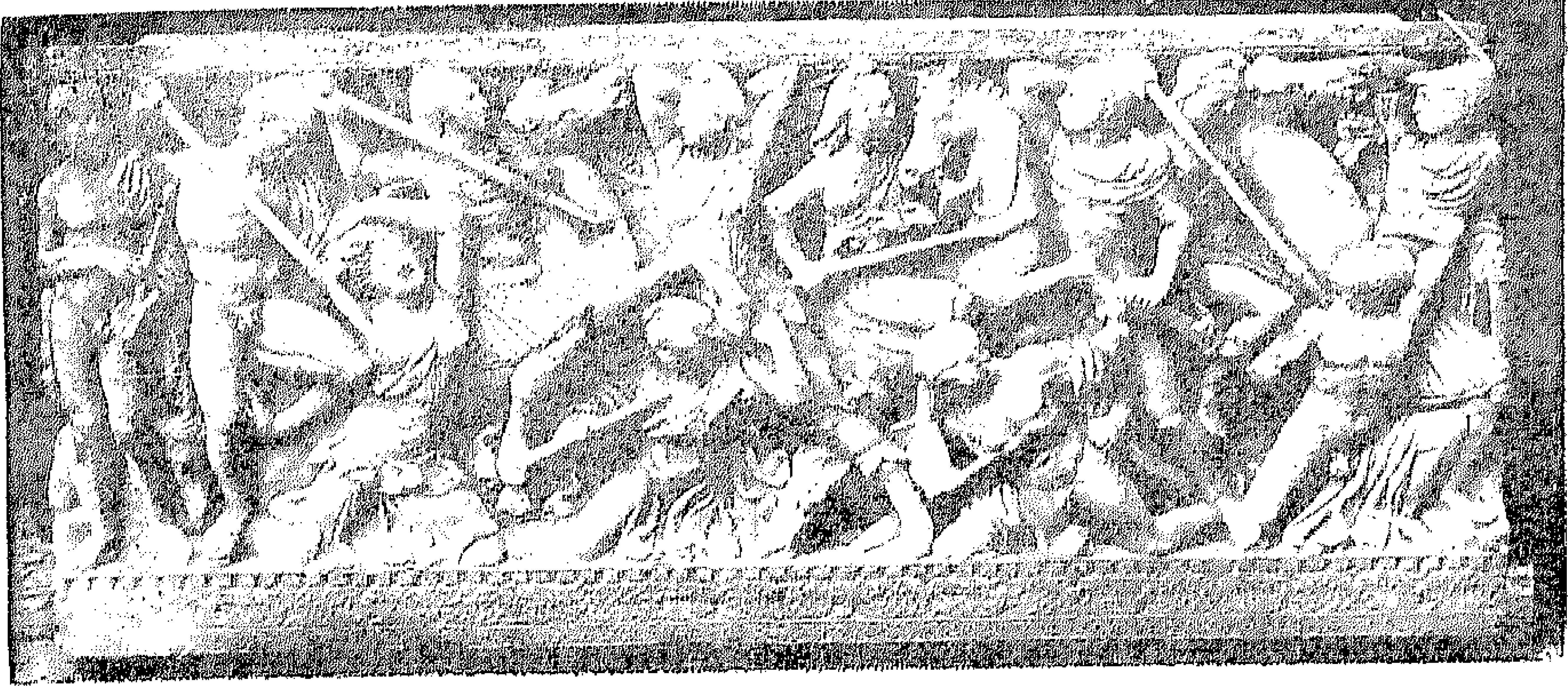


الكابتول مقر الكنغرس الاميركي بوشنطون

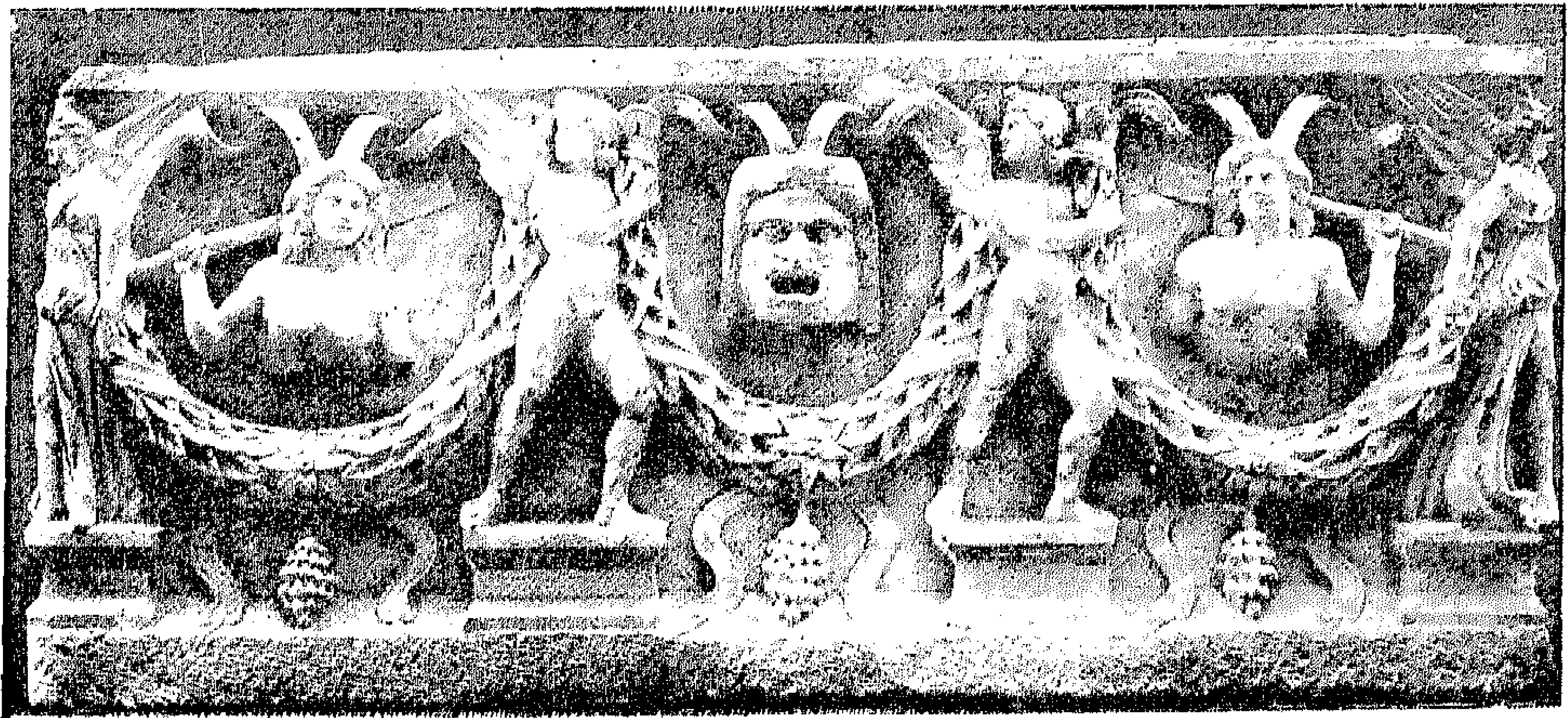
أما حزب التقدم فأقل وضوحاً في بيانهِ من الحزبين السابقين فان الذين تكلموا باسمهِ يدعون العالم الى الاخذ بمبادىء العدل والسلام ولكنهم لا يقولون ماذا يفعلون اذا رفضت الدول السير تحت لوائهم ويقترحون أن يعاد النظر في معاهدة فرسايل ولكنهم لا يحددون على أي سبيل ولعلّ سبب ذلك أن جلّ عنايتهم موجّه الى الامور الداخلية

على أن الامر الذي يبدو لمن يقابل خطط الاحزاب الثلاثة هو ان جميعها يتفق في جوهر الامر وهو منع الحرب وتخفيض التسليح والتعاون بين الامم وان اختلفت الوسائل التي يتوسل بها كل منها . ولا شبهة انهُ متى صار الرأي العام يفكر بالسلم صار السلم أقرب اليهِ مما لو كان كل فكرهِ موجهاً الى الحرب ومعظم قوى الدول مصروفاً الى اعداد معداتها

ابدع الآثار السورية







اكتشفت المدرسة البريطانية التي تبحث عن العاديات في فلسطين في تل قرب نهر التمساح بين قيصرية والطنطورة ناووساً من الرخام على جانبيه النقوش البديعة التي تراها في

الصورتين العليا والوسطى فالعليا تمثل حرباً بين الرجال والنساء المترجلات (امازون) ونقشها اجمل ما وجد في فلسطين حتى الآن ويضاهي ما وجد على نواويس صيداء التي قيل ان منها ناووس الاسكندر . والوسطى صورة الجانب الآخر وهي تمثل حيوانين مجنحين لكلٍّ منهما بدن اسد وراس نسر وجناحاه . والسفلى تمثل ما وجد على جانب ناووس ثانٍ وجد بعد الاول . ولا داعي لشرح ما في هذه النقوش من الجمال والاتقان والظاهر انها كلها من العهد الفينيقي اليوناني

دودة البلهارتسيا والبول الدموي

كتبت الدكتور كرستوفرسن مقالة في هذا الموضوع في مجلة اللانست الطبية مبنية على بحث واسع واستقراء طويل فرأينا ان نلخصها لما فيها من الفائدة لابناء هذا القطر لان داء البلهارتسيا او البول الدموي كثير الانتشار فيهِ

بدأ المقالة ببحث مسهب عن مقدار العمر الذي تعمرهُ الحيوانات المختلفة حسب انواعها. واستطرد من ذلك الى الزمن الذي تحياهُ دودة البلهارتسيا في جسم الانسان فقال ان هذه الدودة تعيش في دم الانسان وفي انسجة بدنهِ وقد وجد المستر ڤڤرس دودة مثل دودة البلهارتسيا في بدن حمار من حُمُر الزرد في بستان الحيوانات بلندن وكان لهُ في ذلك البستان ست سنوات. وهذه الدودة تصل الى الحيوان بعدما تعيش في جسم حلزونة من حلازين الماء وهذه الحلازين لا توجد في البلاد الانكليزية ولذلك فهذهِ الدودة كانت في بدن ذلك الحمار قبلما أُتي بهِ الى البلاد الانكليزية اي انها عاشت في بدنهِ ست سنوات على الاقل . ثم ان ذلك الحمار اتي بهِ من همبرج وكان قد مضى عليهِ فيها ثلاث سنوات فالدودة عاشت في بدنهِ تسع سنوات على الاقل. واغرب من ذلك انها عاشت كل هذه السنين في امعاء الحمار حيث تجد ما يضرُّ بها ويمنع معيشتها اكثر ممَّا تجد لو كانت في الدم او الانسجة . ومع ذلك فهذا العمر الطويل تفوقها فيهِ دودة البلهارتسيا نفسها

ان كثيرين من الجنود الانكليزية اصيبوا بالبلهارتسيا وهم في حرب الترنسفال . وبعض هؤلاء الجنود اقاموا في بلاد الانكليز من ذلك الوقت الى سنة ١٩٢٠ اي ١٨ سنة لم يسافروا منها ومع ذلك بقيت بيوض البلهارتسيا تخرج مع بولهم حيّة . اي ان دود البلهارتسيا الذي دخل ابدانهم سنة ١٩٠٢ بقي فيها حيًّا الى سنة ١٩٢٠

ولذلك فهذا الدود يعمّر ١٨ سنة على الاقل . وفي بلاد الانكليز طبيب مشهور اصيب بالبلهارتسيا سنة ١٨٧٨ اذ كان الى الشمال من بلاد الترنسفال فعاد الى بلاد الانكليز وبقي بيض البلهارتسيا يخرج مع بوله حيًّا ٢٨ سنة بعد عودته من افريقية. ومن ثم زال اهتمامهُ بهِ وعدل عن فحص بوله وقد رأيتهُ سنة ١٩٢٠ اي بعد ٤٢ سنة من عودته من افريقية وفحصت بولهُ فلم اجد فيهِ شيئاً من بيض البلهارتسيا. فاطول مدة ثبت حتى الآن ان البلهارتسيا تحياها ٢٨ سنة ولكن الطبيب المشار اليهِ كتب اليَّ سنة ١٩٢٣ انهُ يعتقد ان دود البلهارتسيا لا يزال حيًّا في جسمهِ (اي بعد ٤٥ سنة من اصابتهِ بهِ) لانهُ لا يزال يشعر بحرقة في القناة البولية كل سنة في شهري اغسطس وسبتمبر . الى ان قال مازحاً ان هذهِ الدودة صاحبتهُ تخرج باولادها في هذين الشهرين للنزهة

توفى انسان في الخرطوم وبحثنا في دمهِ عن دود البلهارتسيا فوجدنا في الوريد البابي ٤٥٠ دودة وكل دودة مستقلة بنفسها كافية للعدوى ولا شبهة ان في بقية جسمهِ دوداً كثيراً والظاهر ان انواع الديدان المختلفة التي تعيش في اجسام الحيوانات طالت اعمارها او قصرت حسب اعمار الحيوانات التي تعيش فيها وحسب ما تنالهُ في اجسامها من الغذاء بناموس بقاء الاصلح . والبلهارتسيا من الادواء المصرية القديمة فقد جاء في درْج ايبرس وصف دواء للبول الدموي . وذكر روفر ارمند ان البلهارتسيا وجدت في جثة محنطة من عهد الدولة العشرين المصرية التي كانت بين سنة ١٢٥٠ و ١٠٠٠ قبل المسيح . ولذلك يرجح ان دود البلهارتسيا تطوَّر على مرور الزمن حتى صار عمرهُ موازياً لعمر الانسان . اما المضيف الذي تقيم البلهارتسيا في جسمهِ قبلما تصل الى جسم الانسان فهو حلزون الماء العذب وعمرهُ قصير كما لا يخفى ومتى خرجت الدودة منهُ الى الماء فلا تعيش فيهِ اكثر من ٢٨ ساعة ولكنها اذا طرحت ذنبها ودخلت جلد انسان صارت دودة بلهارتسيا بالغة وعاشت اكثر من ٢٨ سنة

والخلاصة ان دود البلهارتسيا يعمر سنين كثيرة في جسم الانسان ويكون كثير الحركة مدة حياتهِ يمر في الاوردة البابية بين الكبد والمثانة او المستقيم وهو كثير التوليد فيبيض بيضاً كثيراً كل مدة عمرهِ

وختم الدكتور كرستوفرسن مقالتهُ بقولهِ ان درس اعمار الاحياء البسيطة يقربنا من معرفة المبادىء الاساسية التي تنطبق على الاحياء الكثيرة التركيب ويقودنا الى اصلاح ما استنتجناهُ حتى الآن عن اعمار هذه هذه الاحياء

اصول الحضارة الهندية القديمة

اكتشاف اثري

قلما يوفق الباحثون الاثريون الى ازاحة الستار عن حضارة مدفونة كما وفق شليمان الالماني في تيرنس وميسيني ببلاد اليونان ولكن يظهر الآن ان الباحثين الاثريين في الشمال الغربي من بلاد الهند في ولايتي بنجاب والسند قد وفقوا الى اكتشاف اثري كبير الشأن قد يكشف القناع عن اصول الحضارة الهندية القديمة

فقد نقب المستر بانرجي واعوانهُ في موقعين اولهما يدعى هارپّا في البنجاب والثاني موهنجو دارو في السند والمسافة بينهما نحو اربعمائة ميل فعثروا على آثار مدن في طبقات متراكم بعضها فوق بعض يظهر منها ان تلك البلاد كانت آهلة عامرة منذ اكثر من ٢٢٠٠ سنة

وقد وصف السر جون مرشال مدير الآثار في الهند هذه الاكتشافات الجديدة في جريدة « اخبار لندن المصورة » فقال ان آثار المباني التي عُثر عليها في هارپا غير كاملة لان المهندسين الذين نيط بهم مدُّ السكة الحديدية في تلك الجهات لم يعنوا بالآثار فتلف جانب منها . لكن القطع الصغيرة من الآثار لا تزال سليمة وبينها انواع جديدة من الخزف المزخرف وغير المزخرف بعضهُ مصنوع باليد والبعض الآخر على دولاب الخزاف . وهناك لُعَب واساور من الزجاج الازرق والحجر واصناف جديدة من النقود وسكاكين وخواتم حجرية وكثير من الختوم المنقوشة . اما الحديد فلا اثر لهُ سوى في الطبقات العليا والآنية المعدنية قليلة بوجه عام وخصوصاً في الآثار التي وجدت في هارپّا

وادعى الآثار الى الدهشة واكبرها شأناً هي الختوم الحجرية لانهُ حفر عليها قصص خرافية بكتابة رسوم على نسق الكتابة المصرية القديمة ولان الصور التي نقشت عليها تخالف في شكلها واسلوبها الفني كلَّ ما عرف قبلاً في الفن الهندي . فبعض هذه الختوم مصنوع من الطلق والبعض الآخر من العاج او الحجر . وهي مربعة الشكل والرسوم المنقوشة عليها صور ثيران او صور الحيوان المعروف بوحيد القرن . ومما يدعو الى الاستغراب انك لا تجد اثراً على هذه الختوم للثور المسنَّم او الجاموس المائي اللذين يكثيران في الهند

والرسوم على هذه الختوم تدل على براعة في فن الكتابة بالصور . ولا شبه على الاطلاق بين هذه الصور والابجدية الهندية بل هنالك شبه بينها و بين الرسوم التي كانت مستعملة في الزمن القديم شرق البحر المتوسط

فمن أي عصر من العصور بقيت هذه الآثار واي شعب من الشعوب صنعها ؟

يظهر ان تلك الحضارة زهت في وادي السند قروناً كثيرة ودالت دولتها قبل ان قامت دولة الموريا في القرن الثالث قبل المسيح. ومن المحتمل ان تكون قد ادخلت الى الهند من الخارج اي من بلاد الى غرب الهند . فلقد عثر في بلوخستان على خزف مطلي يماثل الخزف الذي وجد في موهنجودارو وهاربّا وهنالك ادلة لغوية على ان القبائل الدراويدية التي يحسبها بعض الكتاب اتت من حول البحر المتوسط دخلت الهند عن طريق بلوخستان . على ان مكتشف هذه الآثار في الهند يعتقد ان هنالك علاقة بين حضارة السند هذه وحضارة اليونان القديمة في اسيا الصغرى وجزر الارخبيل . ويرى ايضاً ان هنالك شبهاً بين آثار مينو بكريت وهذه الآثار وخصوصاً فيما يتعلق بالرسوم الكتابية والخزف المطلي . ولكن السر جون مارشال يرى ان هذا الشبه طفيف لا يصح ان تبنى عليهِ هذه النتائج

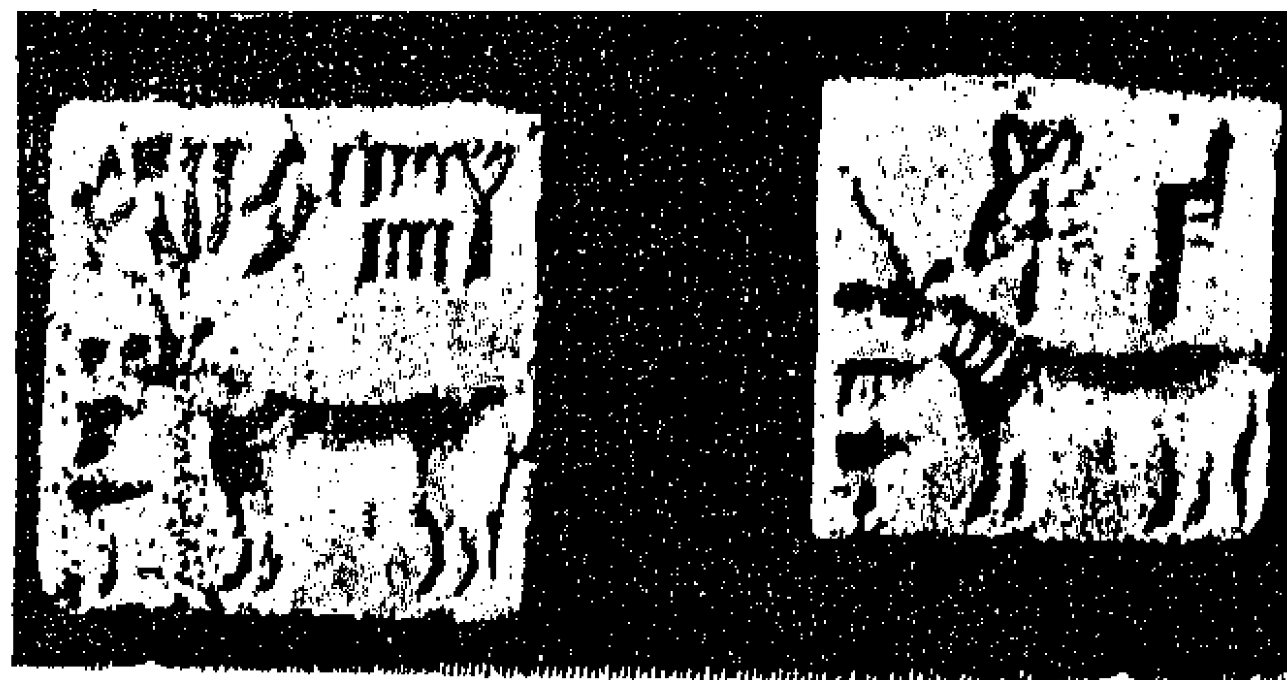
ثم كتب العلامة سايس اكبر الثقات في تاريخ اشور كتاباً الى « اخبار لندن المصورة » تلخيصه في ما يلي قال

ان الاكتشافات الحديثة في البنجاب والسند اكبر شأناً مما يظن السر جون مارشال . فالختوم المنقوشة التي وجدت في هاربّا وموهنجودارو تكاد تكون مثل « الالواح الحسابية » التي عثر عليها ده مورغن في شوشن عاصمة الفرس القديمة والشبه بينها تام في الشكل والحجم والرسوم حتى ليكاد الباحث يغري بالقول ان يداً واحدة صنعتها كلها كما ترى في الصور المقابلة . وقد نشرت الصفائح التي وجدت في شوشن في كتاب اسمه « تذكرات البعثة الاثرية في فارس » انشرهُ شيل ويظن انها من قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة وتمتد من ايام الملك البابلي مانستوسو (٢٦٠٠ ق . م) الى ايام الدولة الثالثة في اور (٢٣٠٠ ق . م .) وبعد ذلك بقليل نقش احد الملوك كتابة مثل الكتابة التي وجدت الآن على لوح فيهِ كتابة مسمارية

فيثبت مما تقدم ان شوشن والشمال الغربي من الهند كانا على اتصال حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح . وهذا الاكتشاف يفتح امامنا باباً تاريخياً واسعاً وقد يقلب كلّ ما نعرفهُ عن قدم الحضارة الهندية واصولها

صور بعض الاشارات والرسوم البابلية والهندية

معناها	لفظها	تاريخ استعمالها	البابلية	الهندية
سمك	خا	٢٨٠٠ ٢٧٠٠		
٣٦٠	سار	٢٩٠٠		
عظيم	غال	٣٠٠٠		
قلب في	ساغ	٣٠٠٠		
ميت	باد	٢٨٠٠ ٢٤٠٠		
الى	كو صو	٣٠٠٠		
يد	صو	٢٨٠٠		
غشاء	اوص	٢٨٠٠		
منزل	إي	٣٠٠٠		



ختوم هندية



ختوم بابلية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذاً الاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

الوقاية افضل من المعالجة

حقيقة اليادل

كتبنا في علم الوقاية من جراثيم الأمراض ما سمح لنا الوقت أن نكتب وسنوالي الكتابة في هذا العلم النافع في كل سانحة تسنح لنا

وقد قرأنا لاصحاب اليادل الاعلانات في معظم جرائدنا ومجلاتنا عن فوائد هذا العلاج الغريبة المدهشة ولا يزال المقتطف وغيره من المجلات والجرائد تنشرها

وقرأنا ما كتبهُ صديقنا الفاضل الدكتور نظمي بك في نقد اليادل . ثم قرأنا كلمة الدفاع لصديق نعرفهُ اكبر من ان يسخر قلمهُ لمطامع اصحاب اليادل وانشر ما يدعون ثم قرأنا في المجلة الطبية الاميركية الصادرة في ١٨ اغسطس الماضي نقداً صريحاً ضافي الذيل في هذا الدواء الذي يزعم اصحابهُ انهُ يشفي معظم الادواء فراعنا النقد واقتنعنا بصوابهِ وامنا بنزاهة الناقد وحمدناهُ على عملهِ واشفقنا على صحة الجمهور من اضرار هذا الدواء فآثرنا نقل هذا النقد الى المقتطف

قالت المجلة بعنوان اليادل . لا يعلن عن اليادل بطريقة بسيطة كما يعلن عن حبوب بتشام او املاح كروشن . والحرب الاعلانية التي شهرت في سبيل انشرهِ تذكرنا بالسناتوجين في ايامهِ البيض ايام كان الجمهور يدفع ريالاً عن قليل من الكاسيين (خلاصة الجبن) لا يزيد ثمنهُ على بضعة ملاليم. ولما كان السناتوجين جبناً عادياً رفعهُ اصحابهُ الى مصاف الآلهة فكذلك زعم اصحاب اليادل انهُ نوع خفي راقٍ من انواع الثوم والحقيقة ان ليس فيهِ من الثوم سوى رائحتهِ كما سيرى القارىء فيما يلي .

ولكنهم فرضوا وجود الثوم فيه مستعينين بالرائحة وعادوا الى تواريخ الطب القديم وما زعم فيها من ان الثوم استعمل علاجاً ناجعاً للامراض من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٩٢٤ بعده (ويا ما ينفع الثوم)

مخترع اليادل اليكس كليمانت له لجنة من المديرين مؤلفة من جوزف كليمانت وتشارلس بارينج جولد وولس برثيلميو ورايموند ماثيوس وبيرس ارنلدو وجوزف مارسل كليمانت وجاك جفرد وللشركة لجنة للنشر مؤلفة من الكس كليمانت الرئيس والمدير والسر دجلس برونريج والماجور جنرال السر جورج تونشد فورستر واكر والماجور روبرت لونج والكولونل جاك جفرد وللشركة فرع في نيويورك يعلن عن اليادل بطريقة متواضعة اما في انكلترا فترى الصحف وخصوصاً المجلات التي يقرأها المتعلمون يحوي كل منها صفحة او صفحتين كاملتين اعلاناً عن اليادل وانه دواء للتدرن الرئوي والسرطان المعوي والحمى القرمزية والسيلان الى آخر ما هناك

في مجلة النايشن ومجلة الاثينيوم الصادرتين في ٧ يونيو وهما من اعظم مجلات انجلترا شأناً صفحتان كاملتان عن اليادل وفي هذا الاعلان لا يقول مكتشف اليادل صراحة ان دواءهُ يشفي من السرطان ولكنه يقول قولاً من شأنه ان يفهم القاريء ضمناً انه يشفي ذلك المرض

وفي جريدة وستمنستر الاسبوعية الصادرة في ١٧ مايو صفحتان عن اليادل والسرطان وصفت فيهما حادثة سرطان في المعدة لم يمكن اجراء عملية جراحية لها فشفيت باليادل. ومنذ سنة نشرت النيوليدر صفحة كاملة عن اليادل زعم فيها كليمانت ان مسألة السل حلت وان التهاب الشعب وذات الرئة والتهاب المثانة والملاريا والحمى القرمزية والتيفوسية والدفثيريا والانيميا الخبيثة والالتهاب السحائي وأمراضاً اخرى هي كلها اعراض لخلل ذاتي وان اليادل يصلح هذا الخلل واعراضه تزول من الجسم. ولو كان هذا هو الواقع لجعل هذا القول قاعدة او ناموساً يبسط فن العلاج ويصون المرضى من اخطار التشخيص

وليس هذا المذهب اصيلاً في كليمانت بل سبقه دجالون قبله وبساطته تجعله مقبولاً عند الجمهور الذي لا يعرف من مبادىء الباثولوجيا لا قليلاً ولا كثيراً

وقد وجه مراسل هذه المجلة في لندن الانظار الى اعلانات اليادل في انكلترا وقال ان الكس كليمانت حاول غير مرة استجلاب اهل فن الطب الانكليزي بالطرق المأثورة عن الدجالين فلم يفلح في مهمته

على ان هناك جريدة انكليزية واحدة ابت الاعلان عن هذا العلاج الكاذب وهي جريدة الدايلي مايل اوسع صحف انكلترا انتشاراً وذهبت هذه الجريدة الى ابعد من ذلك ففي عدد ٢٢ يوليو الماضي منها نشرت فضيحة لليادل من قلم العالم الكيماوي الشهير السر وليم بوب استاذ الكيمياء في جامعة كمبردج فقد كان صاحب العلاج زعم ان اليادل مركب (من تريمثينال اليليك كربيد) وانهُ من اصل نباتي لا ضرر فيه البتة وان جوهرهُ الفعال خلاصة زيت الثوم ولكن الاستاذ بوب حلل اليادل فوجد

(١) ان المادة تريمثينال اليليك كربيد المضادة للفساد في اليادل ليست المادة التي زعمها صاحب العلاج

(٢) ان المادة المضادة للفساد فيه مؤلفة من واحد في المئة من الفورمالدهيد وفيه ايضاً ٤ في المئة من الغلسرين و٩٥ في المئة من الماء وشيء من الرائحة وهذه الرائحة تقلد باضافة اوقية من زيت الثوم الى مئة طن من الماء

ومما قالهُ ان اليادل يباع باكثر من اربعة جنيهات الجالون في حين انه يمكن تركيب مزيج مثله بما يساوي سبعة غروش (وسعره في مصر يزيد على سعرهِ في بلاد الانكليز)

وبعد ما ابان ان التركيب المزعوم لا وجود لهُ وان اليادل في جوهرهِ جزء واحد في المئة من الفورمالدهيد بحث في شهادات الاطباء وغير الاطباء عن نفعهِ وقال عنها انها شهادات لا قيمة لها على الاطلاق وختم مقالة بقولهِ

يجب ان يمنع هذا العلاج منعاً باتاً وان لا يباع كعلاج شاف للسل والسرطان ولا يوصف علاجاً للسل في الاطفال وغيرهم ولاسيما وهو يحتوي على مادة سامة كالفورمالدهيد

واتبعت الدايلي مايل هذه المقالة باخرى من قلم الاستاذ الدكتور دكسون استاذ فن العلاج في جامعة كمبردج وخلاصة ما قالهُ ان جوهر الياديل سم مهيج يتجمع في الجسم ولذلك اثر ضار، وختم مقالتهُ بشكر الدايلي مايل على اهتمامها باظهار حقيقة دواء يراد بهِ ابتزاز المال من قوم لا مال لهم لانفاقهِ جزافاً

ثم ابان الكاتب ان حرب الاعلان هذه لن تفلح في اميركا افلاحها في انكلترا وان اقل الصحف الاميركية تمتنع عن نشر اعلان نشرتهُ مجلتا نايشن والاثينيوم

وبعد نشر المقالتين المذكورتين في الدايلي مايل رفع اصحاب اليادل قضية قذف على الدايلي مايل وعلى الكاتبين المذكورين وطلبوا ان تمتنع الدايلي مايل عن نشر مقالات ضد اليادل فردت الدايلي مايل عليهم بانها مستعدة ان تثبت صحة كل ما نشرتهُ

وختم الكاتب مقالتهُ بقولهِ

وهذه حيلة قديمة يلجأ اليها الدجالون من حين الى آخر ومتى حكم ضدهم ينشرون في الصحف التي تنتفع منهم اعلانات يفهم منها انهم ربحوا القضية وتقاضوا من المدعى عليهم غرامات فادحة

فهل لنا ان نرجو اذاعة هذه الحقيقة في جرائدنا عن اليادل حتى تنتشر في البلاد كلها ويعلم الجمهور ما خفي عنهُ

وهل لنا ان نلقي على همة صاحب السعادة الدكتور شاهين باشا مكافحة هذه الآفة فهو المسؤول عنها وهو القادر على محو آثارها من هذا القطر

وانا نلتمس من سعادتهِ ان يضع قانوناً يقضي على نشر الدعوة لادوية مجهولة التركيب والمنفعة فيقي الجمهور من سمومها ويدفع عنهُ عواقبها الوخيمة

ونرجو من الجمعية الطبية المصرية الموقرة تعضيداً وعملاً ظاهراً في مكافحة امثال هذه الادوية

الدكتور شخاشيري

[المقتطف] نشرنا ما تقدم لاننا رأينا بعض الجرائد والمجلات الانكليزية يؤيد ما جاء فيهِ ولكننا قرأنا في جرائد اخرى ما ينقضهُ وبلغنا ان المديكال ركرد تؤيد ما قيل عن فائدة اليادل وتنفي ما قيل ضدها واذا اطلعنا على ما كتبتهُ المديكال ركرد لا نتأخر عن نشرهِ

التعليم الاولي والعالي

حضرة الاستاذ محرر المقتطف

قرأت مقالة حضرة عبد الرحيم افندي محمود الثامنة تحت عنوان « نظامنا الاجتماعي » فوجدتهُ متفانياً في الدفاع عن نشر التعليم الاولي « القراءة والكتابة وطرف من مبادىء العلوم » وبما انني اخالف حضرتهُ تماماً في رأيهِ هذا ارجو ان تفسحوا لي مكاناً لابداء رأيي فيهِ

ان نشر التعليم الاولي في امة من الامم امر كمالي يتطلبهُ قادة الغرب وذلك لان حظ تلك الامم من العلوم العالية اصبح وافراً ففكر بعضهم في اعطاء الجميع فرصاً

متناسبة للتعلم رغبة منهم في رفع المستوى العام فاذا جرينا وراءهم في هذا المضمار وجب علينا ان نوجد اولاً من يكون في الامة بمثابة الرأس المفكر وان نوجد أيضاً اساتذة قادرين على ادارة حركة « تربية عامة » من مدرسين وصحفيين وكتاب وغيرهم واذا ما تم لنا ذلك فكرنا حينئذٍ فقط في وجوب الانتباه لاعطاء السواد الاعظم قسطاً من العلم ولا يكون هذا في المدارس الاولية لانها لا تفيد الاّ في اعداد الناس للدرس وللفهم المبنيين على المجهود الذاتي في الشخص نفسهِ بل يكون خارجها لان الرجل الذي يلم بمبادىء العلوم ويخرج للعمل لا يمكنهُ متابعة درسهِ الاّ في اوقات فراغهِ وذلك بالقراءة وسماع المحاضرات. اذ ما الفائدة من ايجاد امة تقرأ وتكتب دون ان تكون هناك فائدة من القراءة والكتابة تعادل المجهود الذي يبذل فأين لنا المعلمون القادرون على «التربية» واين لنا الكتّاب القادرون على قيادة الرأي العام بل أين لنا الاطباء والقانونيون . ماذا تستفيد الامة من المتخرجين الذين يتلقون دروسهم على معلمين لا يعرفون اكثر من مبادىء القراءة والكتابة وهم معلمو تلك المعاهد الاولية ؟ أين هي الكتب التي تتداولها ايدي اولئك المتعلمين تعليماً اولياً بعد خروجهم الى حياة الجهاد ؟ انني اتصور بعد قراءة مقال حضرة الكاتب اننا في وسط يقرأ ويكتب ولا يقرأ بجهلهِ الاّ مقالات الجرائد الاسبوعية السخيفة والروايات والنشرات الدورية العديمة الفائدة ان لم نقل المضرة . وماذا يكتب امثال هؤلاء الناس الاّ الخطابات وقد يهبط على بعضهم الوحي فيمسكون حساباً لنفقاتهم السنوية. فهل نركب متن الشطط في سياسة التعليم حباً بهذه الفوائد الصغيرة

حقّاً ان « القراءة والكتابة تفتح امام الافراد باب الحياة حسب الكفاءة والميل » ولكن اين هي المواد التي يستفيد من الاطلاع عليها هؤلاء الافراد بل هل قسط التعليم الذي ينالهُ اولئك الناس من معلميهم كافياً لمساعدتهم على طرق باب الحياة الراقية ؟ يجب ان لا نخدع انفسنا اكثر مما نحن فيهِ حتى الآن ويجب ان نعلم تماماً بان تعليمنا الثانوي هو عبارة عن تعليم اولي اذا قيس بالتعليم الاوربي

أليس من الغريب ان يطلب احد المدرسين اهمال المدارس الثانوية والابتدائية حيث يأخذ الطالب بعد انتهائهِ منها باسباب العلوم بحيث يصح القول انهُ بدأ يعلم ويقول لنا انفقوا اموالكم ايها الناس في تعليم القراءة والكتابة . واين ما يريدنا ان نقرأهُ وما يريدنا ان نكتبهُ ونحن قليلو المادة ؟ يقول حضرة الكاتب بان

« الطلبة متى انهوا مدرسة تطلعوا الى مدرسة اعلى ومتى انتهوا من التعليم اصبحوا عاطلين لا يجدون مهنة يرتزقون منها ولذا نراهم متهافتين على الاعمال الكتابية وغيرها باجور قليلة » وانا استغرب جداً كيف لا يعلم الاستاذ هذه الحقيقة التي تقع في كل مكان فان في اميركا رجالاً يحترفون حرفاً اقل من الكتابة وهم اكثر تقدماً وعلماً من الكثيرين في هذا البلد واود لو رجع الكاتب الفاضل الى نفسه قليلاً وتوصل الى الحقيقة القائلة بان العلم ليس واسطة للارتزاق وعليه ان ينظر الى هذه المدارس الابتدائية والثانوية المنتشرة ليرى ان السبب في انتشارها سواء كانت اهلية أو اميرية هو كثرة عدد المتعلمين تعليماً يخولهم او يجعلهم يعتقدون انه يخولهم التدريس فيها ولو اننا ننفق على من يتعلم تعليماً عالياً اكثر مما ننفق على من يتعلم تعليماً اولياً الا اننا نوجد من المتعلم تعليماً عالياً رجلاً قديراً اذا عمل فعائدة عمله تكون ظاهرة واقل ما ينتظر منهُ اذا سدت في وجهه ابواب المكاسب الاخرى ان يفتح لنفسه كتّاباً يعلم فيه مائة نفس تعليماً اولياً

ارى رأي الكاتب المحترم في ان « هم متعلمينا هو التوظف في الحكومة وان الحكومة ليس لديها من الاعمال ما يضطرها الى قبولهم في دواوينها »وهذا صحيح وسيضطر أولئك المتطلعين الى التوظف متى ازداد ضيق ذات يدهم ان يلجأوا الى العمل حقيراً كان او عظيماً واذا كان هناك عيب في وجود امثال هؤلاء الشبان بدون عمل فهذا العيب واقع على الذين ينفقون عليهم. ان جهل الآباء او تعليمهم الاولي لا يساعدهم ان يفهموا ان العلم شيء والعمل لكسب القوت شيء ولسوء الحظ نجد التربية المدرسية مثل التربية المنزلية منحطة وقائمة على التواكل . وكثير من الشبان علا نفسهم الغرور فيمتنعون عن العمل الاّ اذا حصلوا على مرتب يشبع اطماعهم فما على آباء هؤلاء الشبان الاّ اجبارهم على السعي بدلاً من تشجيعهم على الكسل والخمول

شاهدت بعيني شاباً تخرج في مدرسة ابتدائية ولما عجز عن وجود عمل في الحكومة فتح محل عطارة والصق شهادتهُ على باب المحل هزءًا وسخرية وهو الآن حسن الحال متقدم في عمله ولكن لسوء الحظ لا يزال يفكر بالخدمة في الحكومة وهذا امر لا يمكن القضاء عليه بسهولة في امة كانت الى عهد قريب تنظر الى حكومتها نظر العبد الى سيده وكانت عظمة الحكومة تلصق باحقر مستخدميها

ان اسف الكاتب الفاضل لعدم وجود مستعمرات بهذا الوطن في غير محله اذ ان الاستعمار لا يوجد بمجرد الرغبة فيهِ وهناك امم كثيرة ليس لها مستعمرات بالمعنى

المتعارف ولكن ابناؤها يعملون في كل مكان. فهذه اختنا سوريا ابناؤها موجودون في كل مكان يعملون بجد واجتهاد لا لانهم ارادوا مستعمرة فوجدوها بل لان طلب العيش اجبرهم على الخروج عن حدود وطنهم الى امكنة اخرى رغبة في السعة واما نحن فراضون بحالنا نستهلك ثروتنا ونحن نيام ومن لم يرغب منا في العمل يعيش متطفلاً على غيره حتى يفقده ما عنده ثم يتحول الى غيره من ثانٍ وثالث وهذا كلهُ ناتج عن الجهل وعن افتقارنا الى العلم الصحيح

كلنا نذكر ماكانت تكتبهُ الجرائد منذ عشرين سنة ونرى ما تنشرهُ اليوم. كلنا نذكر حالة الدواوين في الماضي وحالتها الآن وكل منصف يقدر الفرق والتقدم الناجمين عن الرقي الفكري الذي لا يريدهُ الكاتب الفاضل وهو اثر قبول المتعلمين لأجور قليلة

ليس العيب الا على المواد التي تلقن في المدارس وعلى النزعة التي يسير بمقتضاها التعليم فيجب ان نغير لوائح التعليم ونجعلها شبيهة بلوائح الامم الحاكمة لا المحكومه. ويجب ان نخصص للتعليم العالي جهداً كبيراً ومالاً وفيراً لنوجد احجاراً صلبةوعمداً متينة ثم نستطيع البحث في الامور الثانوية الكمالية. نريد اولاً مادة مصرية وعقولاً مصرية وقوى مصرية ومتى وجدت اوجدنا هيكلاً متيناً لنظامنا فنستطيع بعدئذٍ النظر في الامور الكمالية

نحن في حاجة الى كيماويين والى اطباء والى قانونيين والى حسابيين والى كتبة والى روائيين والى صحفيين والى ممثلين والى صيادلة والى مهندسين كثيرين فلنوجد هؤلاء فان وجودهم يكون جوًّا راقياً لانهم يفكرون افكاراً ارقى من الافكار التي يفكر بها من هم دونهم. ومتى وجدوا وضاقت بهم مذاهب الاعمال الحكومية انصرفوا مرغمين الى الاعمال البسيطة فنجد في كل قرية طبيباً مزارعاً وفي كل مكان مهندساً يفكر في تجديد القرى وتخطيطها على الاصول الحديثة. فلم نخاف من كثرة المتعلمين وهم الذين يعلمون الامة بل كيف نعلّم الامة بدون ان يكون لدينا معلمون ولا اقصد بالتعليم المعنى الضيق فقط

ان خروج الانكليز من المراكز الفنية احدث فراغاً يجب علينا ملؤهُ. ان الاجانب يملأون جوانب القطر ويجدون ما يعملون وسيأتي غيرهم فيعملون وسيجدون دائماً لهم اعمالاً لان قطرنا لا يزال بكراً فمركزهُ مركز تجاري ممتاز يحتاج الى سماسرة

وتجار . نحن في وسط طريق البحار فيمكننا العمل على اعلاء شأن وطننا . سنحتاج الى اسطول تجاري يوماً من الايام ولا يكون هذا دفعة واحدة بل بالتدريج فلنوجد الرجال وهم يبحثون عن طريقهم بانفسهم وما علينا الا التربية الراقية. بلدنا تكثر فيهِ الامراض فلنحضر الاطباء وعليهم ان يعملوا بانفسهم لتفهيم الناس كيفية الاعتناء بالصحة . يجب ان لا نفهم الشبان بان تعليمهم يجب ان يوصلهم الى مركز مخصوص بل يجب أن يفهموا انهُ يجب علينا تعليمهم وعليهم بعد ذلك المكافحة لاحراز ما يستحقونهُ من المراكز

وقد يقال انهُ ليس من العدل اعطاء جزء من الامة قسطاً وافراً من العلم ومن الانتباه في حين نتغاضى عن الاغلبية وهذا اسوء الحظ هو الواقع ولكن هل يمكن عمل احسن من هذا ؟ هل العمل على ايجاد امة ملمة بالقراءة والكتابة مفيد في حين اننا نحتاج الى علماء الى مفكرين الى ادباء الى كل شيء ؟ يجب ان نوجد الرؤوس المفكرة اولاً فلا نلبث حتى نجد كلاًّ منها يعمل على كسب معاشهِ فيقنع هذا وذاك بوجوب اجراء ما يرى فيهِ فائدة لنفسهِ فيفيد الوطن .فالطبيب يحث على عمل مستشفيات والمدرس ينادي بانشاء المدارس والميكانيكي يوجد سيارات ومحركات و و و الخ بهذه الطريقة فقط يمكننا ان نوجد حركة علمية في جميع القطر تخلق من اندفاع طبقة المتعلمين للبحث عن العمل ويتبعهم في ذلك السواد الاعظم

غيروا برنامج التعليم فانه حقير جداً ومضر ثم اوجدوا رجالا قادرين وكفى فالظروف تضطرهم للعمل ومن عملهم يستفيد المجموع

ان ما ينفقُ على التعليم قليل فزيدوه كثيراً وخفضوا نفقات الادارة والتنميق وارسلوا الارساليات الى بلاد الغرب كما فعلت اليابان ولكن لاتفكروا ابداً في كيف يعيشون لان التعليم الصحيح يوسع الفكر ويكبر الآمال ويحث على السعي فنكون امة عمل وفكر فيسهل علينا قيادة بعضنا بعضاً

عمر عنايت

التعليق — أشكر لحضرة الناقد عنايته ومقالتي التي نقدها خير ردٍّ عليهِ ولا ينبغي الاكثار من المدارس العالية (النظرية في برامجها) و٩٤ ./. من الامة يجهلون القراءة والكتابة — والحق أحق أن يتبع ؟ عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

سل العظام والمفاصل

سيدي محرر مجلة المقتطف المحترم

طالعت بلذة مقالتكم عن نور الشمس الشافي وفعلهِ في سل العظام في الجزء الاول من مجلد ٦٥ من المقتطف عدد يونيو وبعد قراءة المقالة رأيت انهُ لا بد لي من كلمة في الموضوع

وقد قرأت في صدر المقالة انتقادكم على علاج الراحة لسل المفاصل فقلتم ان وضع العضو في قالب من الجبس يسبب للعليل آلاماً فتسوءُ حالهُ رويداً رويداً الى ان يقضى عليهِ . وهذا خلاف ما اختبرتهُ واختبرهُ غيري ممن اعرفهُ من الجراحين وغيرهم ممن اقرأُ كتبهم بل الحالة بالعكس فان وضع العضو في الجبس احسن وسيلة لمنع الآلام المسببة عن احتكاك اطراف العظام الملتهبة بمنعهِ حركة العضو.

اسم روليه اصبح مشهوراً في عالم الطب وانا ممن يعجبون باساليبهِ وبالنتائج التي يأتيهاومع انني لم ادرس على روليه فقد قرأت كتاباتهِ وقد ساعدني الحظ اني كنت في باريس السنة الماضية مع اكبر معاونيهِ وكنا ندرس معاً على احد اساتذة باريس المشهورين بمعالجة سل العظام وقد فهمت اساليب روليه من معاونهِ هذا . ومع شدة اعجابي بروليه اقول انهُ من المتطرفين في رأي واحد ويتعامى عن سواهُ ولكن هذا التطرف هو الذي اكسبهُ شهرتهُ اذ اخذ يختبر هذا النوع من المعالجة دون سواهُ فاكسبهُ ذلك خبرة واسعة وقد يأتي بنفسهِ اعمالاً من الشفاء يعجز عنها غيرهُ ممن لم يتح لهُ الاختبار نفسهُ . وقد تطرف غيرهُ من الجراحين في آراء اخرى وبرّزوا فيها ايضاً . مثال ذلك البي الجراح الاميركي الشهير الذي اشغل فكرتهُ في نقل العظام من محل في الجسم ووضعها لتنمو في محل آخر وهو يعالج اكثر حوادث سل المفاصل بنقلهِ عظماً صحيحاً من محل الى آخر في الجسم ووضعهِ لينمو ويصل العظمتين الملتهبتي الاطراف وبذلك يستغني عن قوالب الجبس وقد نال البي في ذلك الفرع اختباراً واسعاً حتى لقد يشفي حوادث يعجز عن شفائها غيرهُ ممن يستعملون طرقهُ لانهم لم ينالوا اختبارهُ الشخصي

وعكس ذلك كالو الفرنساوي الشهير الذي امتاز بشغل الجبس فانهُ يكره الجراحة والجراحين وقد جعل دأبهُ ان يستغني عن المشرط بتاتاً في معالجة سل العظام

والمفاصل. فنتج عن ذلك انهُ برّز في صنع قوالب الجبس. وقد درست عليهِ في باريس واعجبت جداً بمهارتهِ مع اني اظنهُ متطرفاً في آرائهِ

وقد اثبت الاختبار ان لفعل الشمس فائدة عظيمة في شفاء سل العظام والمفاصل ولكن اذا قلنا اننا نستطيع شفاء كل الحوادث بنور الشمس فقط اخطأنا وكذلك اذا قلنا اننا نشفيها بقوالب الجبس او بالعملية الجراحية. واما الحكيم فمن نظر الى اختبار غيرهِ بعين نقادة واختار منها ما يناسبهُ وهذه خطتنا في مستشفيات الجامعة الاميركية في بيروت

فاننا احياناً نجري العمليات الجراحية واحياناً نستعين بالجبس وفي كل الحوادث نستعين بنور الشمس هنا الذي يفضل نور الشمس حيث روليه. وعندنا اروقة خاصة في مستشفانا نضع عليها اسرة المرضى المصابين بهذه العلل ونبقيهم في الخارج ليلاً نهاراً. ويقودنا في اختيار العلاج المناسب امور شتى منها سن المريض وموقع المرض في جسمهِ وامتدادهُ الخ. فلو اتاني ولد اصيب بسل في ركبتهِ لما تبادر الى ذهني مطلقاً اجراء عملية جراحية اذا كان المرض في بدئهِ. بل اضع العضو المصاب في قالب من الجبس وافتح نافذة في الركبة واعرّض الجسم الى الشمس واجعل الولد يقضي كل وقتهِ في الهواء الطلق. ولكن لو اتاني رجل في الستين من عمرهِ وقد أصيب بسل في كاحلهِ وامتد المرض فيهِ الى ما يجاورهُ لاشرت عليهِ بالبتر لعلمي ان الشيوخ لا يقوون على مقاومة سل العظام لان قوة التوليد والتجديد قد فقدت من عظامهم

ثم ان لقوالب الجبس فعلاً غير منع الحركة وهو تقويم المعوجّات وهذا لا يأتي مطلقاً باستعمال اشعة الشمس. ومن ذلك طريقة كالو المذكور في معالجة سل العامود الشوكي اذ يفتح فوهة كبيرة في الجبس على مقدم الصدر والبطن ثم اخرى صغيرة في الظهر على الفقرة البارزة. ثم يحشو الفوهة الخلفية لبّاداً واضعاً طبقة من اللباد مرة كل اسبوعين وبهذه الطريقة يضغط على الفقرة البارزة فيرجعها الى محلها ويقوّم انحناء العامود الناتج عن بروزها. وبوجه عام أؤيد ما ابديتموهُ في مقالتكم ان الجراحة تفشل اكثر الاحيان في شفاء سل المفاصل ولذلك نرى ان اجراء العمليات الجراحية على هذه الحوادث ينقص رويداً رويداً. ولكن كثيراً ما نرى حوادث في مستوصف الجامعة في بيروت وبعد درسها باشعة رنتجن نرى ان لا مناص لنا من

اجراء عملية جراحية . فقد نستاصل عظماً ميتاً لو بقي في محله لعجزت الشمس والجبس عن استئصاله او امتصاصه مهما طال الزمن . ولكني اظن انهُ مع كل هذه الوسائط يجدر بنا ان نستعمل نورشمسنا الذي منت بهِ علينا الطبيعة . فهو اكبر مساعد لنا في شفاء سل العظام والمفاصل

الجامعة الاميركية بيروت الدكتور نبيه الشاب

السيرناس

حضرة العلامة الكبير محرر المقتطف الاغر

اشكر المقتطف فضله الباهر على مايتحفنا به من الفوائد الجمة على اختلاف انواعها فلسفية كانت او ادبية او لغوية ولا ابالغ ان قلت انه خير سفر اخرج للناس واكرم صحيفة جمعت فنفعت ولما كان كثير من الادباء يعولون عليه ويقتدون بمطالبه رأيت ان انبه الى خطأ بسيط ورد فيه . فقد جاء في الجزء الخامس من المجلد الحادي والستين تحت عنوان (السيرناس او سيراس) هذا البيت الفارسي :

اي بانواع نغم چون سيرناس مي نشداي نغمهاي سير ناس

والصحيح (نغمه هايت) بدلاً من (نغمهاي) وما اريد بالخطأ هذا . بل اريد الترجمة فقد قال الاستاذ صاحب المقالة ان معناه : « انه وان كان فيه انواع النغمات كنغمات السيرناس الا انه هيهات ان تكون تلك النغمات نغمات السيرناس)

أما ترجمة البيت الصحيحة فهي :

« يا من حكى السيرناس بانواع النغمات لايشبع الناس من نغماتك »

فان الاستاذ قد توهم ان كلمة (سير ناس) الثانية هي عين الكلمة الاولى ولكن الشاعر قصد بذلك الجناس فان الثانية مركبة من (سير) (وهي بمعنى الشبع) وناس (الناس) وما اريد بهذا الاّ تنزيه المقتطف حتى عن مثل هذا والشكر للعلامة صروف وللاستاذ (كلدة) على قبول انتقادي والسلام

طهران ميرزا عباس الخليلي
صاحب اقدام

النسبة ايضاً

الدكتور الفاضل يعقوب صروف منشىء المقتطف

اطلعت في عدد يوليو من المقتطف الزاهر على سؤال حضرة القس اسعد منصور من الناصرة وجوابكم عليهِ . فوجدت حضرة القس المذكور يقول ان كلمة روحاني من فصيح اللغة وكلمة براني وجواني وتحتاني وفوقاني من عاميها . فان كان يريد بالفصيح ما نطق بهِ اهل الجاهلية فما اظن النسبة مع زيادة الالف والنون نشأت في اللغة الاّ بعد ذلك . وابتدأ نشوؤها بظهور الاسلام واختلاط العرب بالامم ودراستهم لغاتهم وكتبهم . فظهرت كلمة (رباني) في القرآن في آية (لولا ينهاهم — اي بني اسرائيل — الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت — سورة المائدة) ثم قال المسلمون : روحاني وجسماني وبراني وجواني الخ بدليل ما جاء في حديث سلمان الفارس رضي الله عنهُ : من اصلح برّانيه اصلح الله جوانيه . والنسبة هنا الى الجوّ اي داخل البيت . والذي اراهُ انهُ يحسن ان تكون لنا هاتان الصيغتان من النسبة . اي ان ننسب مع زيادة الالف والنون وننسب بلا زيادتهما ونجعل لكلٍ منهما معنى خاصًّا.ولعل هذا هو الواقع في بعض الالفاظ .فان الفرق بين روحاني وروحي ظاهر . اذ ان الروحاني هو من كان من اهل الفضائل غير المنصرفين الى الامور المادية . اما الروحي فالمشتغل بمسألة الروح . كذلك البراني والبري فالبراني معناه الخارج والظاهر . والبري نسبة الى البر او البريّة كالحيوانات البرية . وكذلك جوي وجواني . فالجوي نسبة الى الجو كالاساطيل الجوية . واما الجواني فنسبة الى جو البيت الذى هو داخله فالجواني هو الداخلي او الباطن اما فوقي وفوقاني. وتحتي وتحتاني . فالفرق بينهما في المعنى هو كالفرق بينهما في اللفظ. اي ان الفوقية في الفوقاني اشدُّ منها في الفوقي . فزيادة اللفظ تقابلها زيادة في المعنى

بقي ان اظهر اسفي الشديد لامتناعكم عن بسط رأيكم في كلمة(نصراني) واعتذاركم بالحر ليس بعذر فانهُ لا يروّح عن النفس ويذهب بسآمتها وضجرها مثل بذل العلم وكسبهِ . اما اعتذاركم بالسنّ فالذي يجيب تلك الاجوبة الممتعة الباهرة انما هو قلب فتيٌّ لم تنل منهُ السن ولم يعتره ضعف ولا وهن

ومما يزيد شوقنا الى رأيكم في نصراني ما ذكرتم من مخالفتهِ لرأي الا كثرين . فهو رأي عبقري يثير الفكرة ويبعث اللذة وقد يوجب العبرة . ولعمري ما كانت

الكثرة حجةً على الصحة ولا دليل السداد . وانتم طبعاً تعلمون ذلك

فارجو منكم ان تبسطوا ذلك الرأي الغريب في عدد اغسطس وتتحفونا بمقال ممتع ثم لا تبالوا بجدال ولا مناظرة وتقولوا مع المتنبي :

انام ملءَ جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرَّاها ويختصم

المخلص حسن فهمي المحامي

[المقتطف] نشكركم على حسن ظنكم بنا . ونحن لم نمتنع عن ابداءِ رأينا في كلمة نصراني او نصارى الاَّ لمخالفتهِ نصًّا يقال انهُ ديني فنضطر الى تأييدهِ تاريخيًّا ولغويًّا ودينيًّا ايضاً وهذا يصعب علينا الآن . واما اذا تمكنَّا من جمع تاريخ الطوائف المسيحية التي كانت معروفة في بلاد العرب في بداءة التاريخ الهجري وقبلهُ فلا يبعد ان نبدي رأينا في اصل هذه الكلمة وما طرأ عليها

سقوط الازهار بالغناء

قرأت ما جاءَ في باب الاخبار العلمية في الجزءِ الاول من المجلد الخامس والستين نقلاً عن مجلة العلم الاميركية عما روتهُ عن تأثر الازهار بالموسيقى فتذكرت ما كنت افعلهُ لمجرد التسلية وذلك اني كنت اذهب وانا بين العاشرة والثانية عشرة الى حيث ينمو نوع من الاشجار الصيفية في ابان تفتح زهره واجلس قريباً من الشجرة واغني غناءً شجيًّا او اصفر صفيراً محزناً وبعد اقل من ثلاث دقائق تبتدىء ازهار الشجرة تتساقط حتى لا تبقى عليها زهرة . وكنت كلما اسقطت ازهار شجرة بالغناء اذهب الى غيرها واجلس قربها واغني فيسقط زهرها من غير ان المس الشجرة . واذا هززتها بيدي لا يسقط شيء من زهرها . والعامة في جهات حصن الاكراد تسمي هذا الشجر انسوماً واظن انهم ارادوا سموماً فزادوا عليها همزة ونوناً لان عصارتهُ تقتل السمك وهم يستعملون هذه العصارة لصيد السمك

وهذا الشجر ينمو في فصل الربيع في الاراضي البور الجبلية ويزهر في الصيف ويبلغ اشدهُ في الخريف ويعلو عن الارض نحو ذراع ونصف وساقهُ دقيقة وورقهُ متوسط الحجم وزهرهُ اصفر متوسط الحجم ايضاً وتكسو الشجرة مادة لزجة ولونها كلون شجر التبغ فما قولكم في ذلك حنا يوسف الاعضا

[المقتطف] ان وصفكم اقرب الى الحلم منهُ الى الحقيقة ويا حبذا لو امتحنتم ذلك الآن وبعثتم الينا نبتة واحدة من هذه النباتات

حقيقة اليادل

سيدي الاستاذ العلامة الدكتور صروف

اطلعت على مقالة الدكتور شخاشيري التي يراد نشرها هذا الجزء فوجدت بعض مما جاء في هذه المقالة لا ينطبق على الحقيقة

ان المهم في الامر هو ان دواء يادل قد انتشر انتشاراً عظيماً فقامت جريدة الدايلي مايل في انكلترا وانتقدتهُ بقلم الدكتور بوب من اساتذة جامعة كمبردج ولما ظهرت تلك المقالة برز اساتذة آخرون ودحضوا ما جاء في مقالة الاستاذ بوب حتى ان مجلة الماديكال ركورد استهزأت بما قالهُ الاستاذ بوب وقالت عنهُ انهُ استاذ في علم الكيمياء لكنهُ لا يعلم شيئاً في علم الطب واظهرت ان مزاعمهُ عن اليادل غير حقيقية على الاطلاق وهي المزاعم التي قرأها الدكتور شخاشيري في مجلة اميركية نقلاً عن جريدة الدايلي مايل الانكليزية . وقد قرأت امس في خطبة القاها اللورد شسام في مجتمع عام وجاء بها على ذكر اليادل وقال انهُ استعمل اليادل ونال بهِ الشفاء ولذلك فانهُ يداوم استعمالهُ مهما قال اعداؤهُ عنهُ

اما اصحاب اليادل فقد رفعوا قضية في محاكم انكلترا على الاستاذ بوب الذي كتب المقالة وعلى الدايلي مايل التي نشرت ما كتبهُ يطلبون تعويضاً كبيراً والقضية لا تزال في المحاكم الآن ومتى ظهرت نتائجها فاننا نعلن عنها ليعلم ذلك القراء

اما ما جاء في المقالة عن الفورملدهيد فقد نفت صحتهُ المجلة الطبية الانكليزية . وقد اشارت الى ان الفورملاهيد يستعمل في ادوية كثيرة ومنها دواء الفرممنت المشهور والكثير الاستعمال في اوربا واميركا . وعلى كل فاننا ننتظر صدور الحكم في القضية التي رفعها اصحاب الدواء في انكلترا

اما ما يقوله الدكتور شخاشيري من ان اسعاره في مصر اغلى من اسعاره في انكلترا فهذا تحامل واضح ودليل على ان الدكتور يقصد الحط من قيمة الدواء اكثر مما يقصد خدمة العلم لان ثمن الدواء هي الجملة الوحيدة التي كتبها من عند نفسه وهي غير صحيحة لان اسعاره في مصر هي نفس اسعاره في انكلترا تماماً لا بل اقلّ ايضاً في بعض اصنافهِ ومن مراجعة اثمانهِ في مخازن الادوية بمصر يتضح له ذلك

توفيق مفرج

باب الزراعة

مباحث الجمعية الزراعية السلطانية

جاءتنا النشرة الثالثة عشرة والنشرة الرابعة عشرة عن مباحث الجمعية الزراعية السلطانية بقلم العالم الكيماوي جمس ارثر بِرسكوت وهما بالانكليزية وحبذا لو كانتا بالعربية ايضاً لانهما حافلتان بالفوائد العملية التي تجب اذاعتها في هذا القطر. وافادة لقراء المقتطف من ارباب الزراعة نذكر خلاصة بعض الجداول التي جاءت في هاتين النشرتين

الاول فائدة نترات الصودا سماداً للذرة وهو مبني على تجارب جربت سنة ١٩١٩ و ١٩٢١ في ثماني قطع الى ١٢ قطعة من الارض في بهتيم فكان المتوسط كما نرى في هذا الجدول

مقدار سماد الفدان بالكيلو	متوسط محصول الفدان بالكيلو من الكيزان الناشفة
٠٠	٨٧٥
٥٠	١٢٠٥
١٠٠	١٤٨٧
١٥٠	١٧٢٠
٢٠٠	١٩٩٠
٢٥٠	٢٠٥٠
٣٠٠	٢٣٠٨
٣٥٠	٢٢٨٠
٤٠٠	٢١٩٠

وواضح من ذلك ان حاصل الذرة يزيد بزيادة السماد الى ان يبلغ مقدارهُ ٣٠٠ كيلو ثم ينقص الحاصل بزيادة السماد فوق ذلك

الجدول الخامس وفيهِ اختلاف مقدار محصول الذرة باختلاف مقدار السماد واختلاف البعد بين النقر

البعد بين النقر	نترات الصودا	وزن الكيزان الجافة	وزن الذرة
٢٥ سنتيمتراً	٠٠٠	٩٠٠	٤٫٩ اردب
	١٠٠ كيلو	١٣٢٨	٧٫٥ »
	٢٠٠ »	١٨٢٠	٩٫٨ »
	٣٠٠ »	٢٢٠٨	١٢٫٢ »
٤٠ سنتيمتراً	٠٠٠ »	٨٨٨	٤٫٧ »
	١٠٠ »	١٥٢٠	٨٫٣ »
	٢٠٠ »	٢٢٠٠	١٢٫٠ »
	٣٠٠ »	٢٤٤٨	١٣٫٢ »
٥٥ سنتيمتراً	٠٠٠ »	١١٢٠	٦٫٠ »
	١٠٠ »	١٦٤٠	٨٫٩ »
	٢٠٠ »	٢٢٦٠	١٢٫٤ »
	٣٠٠ »	٢٣٢٠	١٢٫٨ »
٧٩ سنتيمتراً	٠٠٠ »	١٢٣٦	٦٫٨ »
	١٠٠ »	١٨٧٢	١٠٫٢ »
	٢٠٠ »	١٩٤٠	١٠٫٨ »
	٣٠٠ »	٢٠٠٠	١١٫١ »
٨٥ سنتيمتر	٠٠٠ »	١٢٨٨	٧٫١ »
	١٠٠ »	١٥٨٤	٨٫٥ »
	٢٠٠ »	١٤٧٢	٨٫٠ »
	٣٠٠ »	١٣٦٩	٧٫٦ »
١٠٠ سنتيمتراً	٠٠٠ »	١١٢٨	٦٫٢ »
	١٠٠ »	١٢٢٠	٦٫٥ »
	٢٠٠ »	١٢٠٨	٦٫٦ »
	٣٠٠ »	١٢٣٢	٦٫٧ »

فاذا كان البعد بين النقر ٢٥ سنتي فقط الى ٥٥ سنتي فالحاصل اكبر ولاسيما اذا سمد بنحو ٢٠٠ كيلو من نترات الصودا . والجدول السادس يؤيد ذلك ويزيد عليه

بذكر الزراعة السابقة ووقت طفي الشراقي والحرث والزرع والتسميد واوقات الري والضم ويظهر منهُ انهُ اذا كان البعد بين النقر ٥٠ سنتي الى ٧٠ وسماد الفدان من ٢٠٠ كيلو الى ٣٠٠ فالحاصل من ١٦ اردبًا الى نحو ١٩ اردبًا

وفي الجدول الرابع عشر ذكر مقدار الحاصل اذا اختلفت جهة الخطوط ويظهر منهُ ان الحاصل الاوفر يكون من الخطوط الممتدة من الشرق الى الغرب ٦٠ × ٣٤

الجمعية الدولية لعلم التربة

التأم المؤتمر الرابع للبحث في علم التربة في مدينة رومية بين الثاني عشر والتاسع عشر من شهر مايو الماضي وبحث اولاً في خواص التربة الطبيعية وتحليلها الميكانيكي وتطبيق علم التربة على الاراضي . وثانياً في خواص التربة الكيماوية . وثالثاً في خواصها الحيوية والمكروبية. ورابعاً في تقسيمها الى صفوف . وخامساً في مسحها ورسم خرائطها .وسادساً في درسها فسيولوجيًّا . وقد حضرهُ علماء من كل الاقطار وتلوا فيهِ الخطب ووصفوا الآلات والادوات الزراعية الجديدة واخيراً انشأوا جمعية دولية لعلم التربة قصد توسيع هذا العلم بمؤتمرات تجتمع لهُ وباقامة لجان تشترك في انشاء مجلة تنشر فيها كل المعلومات الزراعية واختاروا رئيساً لها الاستاذ لبمن الاميركي من معهد التجارب الزراعية في نيوجرزي وقد استدعى المؤتمر ليجتمع اجتماعهُ الخامس في اميركا

معهد التجارب الزراعية

لقد كان المقتطف اول مجلة حثت الحكومة المصرية على انشاء مدرسة للزراعة والى الحث الى ان انشئت هذهِ المدرسة وتفرع منها فروع . ونرى الآن اننا في حاجة الى انشاء معهد للتجارب الزراعية . نعم ان مدرسة الجيزة الزراعية تجرب التجارب الزراعية وكذلك الجمعية الزراعية السلطانية ولكننا نحتاج الى تجارب اتم واوسع نطاقاً وان يكون التقرير عن هذه التجارب عملياً اكثر منهُ علمياً فالنشرتان المشار اليهما آنفاً من نشرات الجمعية الزراعية السلطانية لا نظن ان فلاحاً او مالكا في هذا القطر يفهمهما اذا استطاع قراءتهما كأَن كاتبهما انما قصد اظهار الاسلوب العلمي الدقيق الذي جرى عليهِ في البحث ونحن انما نحتاج الى بحث علمي يفهمه كل احد ويصل الى نتائج مفيدة ووضع قواعد للعمل بموجبها. وحاجتنا شديدة حتى نصل

الى اجود مايكون ممّـا ينتجهُ هذا القطر من القطن والقمح والذرة والفول والبرسيم والـكتان والحلبة والسمسم والعنب والتين والموز والمنجو والغوافيا والغنم والبقر وما اشبه فان كل ذلك يمكن الوصول فيهِ الى درجة عالية جدًّا من الجودة والغزارة في النتاج

اكلنا هذا الصيف في باريس عنباً وتيناً لم نأ كل ما يقاربهما نكهة ولذة في هـذا القطر ولا في القطر السوري وما ذلك الاَّ لان الاوربيين تمكنوا بالانتقاء والتطعيم والتربية من الوصول الى اجود الانواع

يقال ان الاميركيين شرعوا منذ سنة ١٧٧٠ في اصلاح الخوخ (الدراقن) الذي يزرعونه وكانوا في اول الامر يعتمدون على الاساليب الانكليزية ومن سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٦٠ اعتمدوا على انفسهم وكانت اشجار الخوخ عندهم تعدُّ بالملايين وهم لايزرعون منها اصنافاً تمتاز على غيرها الاَّ نادراً فاخذوا يدققون النظر ويعتمدون على الاصناف التي يظهر منها امتياز على غيرها ويولدون منها اصنافاً جديدة الى ان صار عددهم ٤٠٠ صنف سنة ١٨٦٠ . وبلغ عدد الاصناف الجديدة الف صنف سنة ١٩٠٠

والذي يجول في معرض الامبراطورية البريطانية بومبلي ويرى حاصلات البلدان الانكليزية يندهش من الدرجة التي بلغتها الزراعة فيها من الاتقان فواشيها واثمارها وحبوبها وكل ما ينتج من الزراعة او يرتبط بها بلغ درجة عليا من الجودة . ولم يقع ذلك صدفةً بل هو نتيجة التجارب العلمية الدقيقة . فنحن في حاجة ماسة الى معهد تجارب الزراعية العاملون فيهِ من الوطنيين الذين قرنوا العلم بالعمل وفي نفوسهم للتوق شديد الى نفع وطنهم بعلمهم وعملهم

ماء الري والقطن

علمنا ان حاصل القطن في ناحية سنهور من مديرية الفيوم قلَّ كثيراً عمّـا كان في الاعوام الماضية وقد نتج ذلك عن خلل وقع في بحر سنهور فقطعت مياه الري عن الزراعة في ابان اشتداد الحر. وليس مرادنا من كتابة هذه السطور البحث عن المسؤلين عن ذلك بل اثبات ما علم بالامتحان من تأثير الري في حاصل القطن فقد اطّـلعنا على بحث مسهب مفيد في نشرة الجمعية الزراعية السلطانية للعالم جمس ارثر برسكوت الـكيماوي جاء في خلاصتهِ انهُ اذا كان ماءُ الري كافياً والمناوبات قصيرة بلغ

محصول الفدان من القطن السليم الذي لم تصبهُ الدودة اربعة قناطير وعشر قنطار والقطن كلهُ الجيد والمصاب خمسة قناطير . واذا قل الماء وطالت المناويات بلغ محصول هذا الفدان من القطن السليم ثلاثة قناطير وسبعة اعشار القنطار ومن القطن كلهِ السليم والمضروب اربعة قناطير ونصف قنطار. وقد ملأت هذه المقالة ٦٣ صفحة كبيرة وحبذا لو طبعت خلاصتها بالعربية وجرّدت من التفاصيل الرياضية

السل في المواشي

وانتقال العدوى منها الى الانسان والوقاية منه

السل هو الداء الشديد العدوى حاد السير او بطيئهُ يصيب جميع الحيوانات كالبقر والجمال والخنازير والطيور والقردة وربما يصيب الغنم والماعز والخيل والكلاب وينقسم الى ثلاثة اقسام (١) مايصيب الرئة ويسمى رئوياً و (٢) مايصيب الامعاء ويسمى معوياً و (٣) ما يصيب الجسم كلهُ ويسمى سلاً عاماً ينتقل الى الانسان بالعدوى . أما اسباب هذا المرض فتنقسم الى سبب فعلي واسباب مهيئة أما السبب الفعلي فهو العدوى بمكروب السل (باشلس كوخ) الذي ينتشر بين الحيوانات السليمة بطرق الغذاء عادة . وأما الاسباب المهيئة للمرض فاستعداد الحيوان للعدوى والمحلات الضيقة المظلمة الرطبة وازدحام الحيوانات والتغذية القليلة وكثرة العمل وقلة النظافة وعدم تطهير محلاتها . الى غير ذلك من الاسباب التي تضعف الحيوان فيصير عرضة للمرض

قد نجد مكروب السل في مكان سبق ان كان فيهِ حيوان ملوث بالمرض وينتشر بالهواء او الغذاء أعني التنفس وربما نجد المكروب في لعاب الحيوان السليم ولكن لايعد وجود هذا المكروب في لعاب الحيوان سبباً جازماً على ان الحيوان مصاب بالسل او ان الحيوان معرض للسل ولكن الاسباب المهيئة البادية الذكر كالاستعداد للعدوى وقلة الغذاء الخ من اكبر الاسباب لان ما في الجسم من المقاومة قد لاتكفيه للتغلب على المكروب وطرد المرض فيدخل المكروب الجسم السليم فينحله تدريجياً ويجد مسكناً آمناً مطمئناً ومرعى رحباً ينمو ويكثر فيه ويتوالد حتى يتغلب على ذلك الجسم اليانع فيميته شر ميتة وزد على ذلك ان المرض ينتقل من ذلك الحيوان الى الحيوان الملاصق له الى الانسان . أما اعراض هذا المرض وعلاماتهُ في المواشي فتسير سيراً بطيئاً مزمناً في البقر ولا تظهر عليهِ اعراضهُ الخارجية الاّ قبل الوفاة بثمانية اشهر على الاكثر فترتفع درجة الحرارة الى ٤١ في ميزان سنتغراد

فلا يستطيع العمل وتقل الشهية ويجف الجلد ويقف الشعر وتغور العينان وتنزل الدموع منها ويسعل الحيوان اذا تهيج ولو من برد قليل أو ماء بارد حتى ولو اكل قليلاً من التبن الملوث من الغبار . وتسيل من الانف مادة لزجة سنجابية تجف وتلتصق بارنبة الانف وهي علامة مميزة وتتورم الغدد الليمفاوية بين الفكين وفي مقدمة الصدر. وقد تصاب المواشي أحياناً باسهال مستمر مضعف . ويقل اللبن في الابقار ويتلون باللون الازرق السماوي وربما جف الضرع (الثدي) ويعقب ذلك انحلال القوى فالموت. أما ما يجب اتخاذه فهو اذا أصيبت الماشية بضعف مستمر غير معلوم سببهُ فيجب على صاحبها عزلها واستدعاء الطبيب البيطري لفحصها في الحال فاذا ثبت له انها مصابة بالسل ترسل الى السلخانة فتذبح تحت ملاحظة الطبيب المباشر فاذا وجد جزءًا منها صالحاً للاكل يعطى لصاحبها ويعدم الباقي والاَّ يضطر الى اعدام الجثة كلها اذا كان المرض عاماً منعاً لانتشار العدوى بين الناس والحيوانات ويجب على صاحب الماشية ان يطلب من الطبيب البيطري فحص جميع مواشيه بحقنها (بالتيوبركلين) فتظهر علامات المرض في اربع وعشرين ساعة فيفرز السليم عن المريض وبذلك يأمن على سائر المواشي ويتحقق من سلامتها .هذا علاوة على ما يتخذه من الاحتياطات في تطهيره بالجير وعدم وضع حيوانات المزارب فيها قبل تطهيرها بالفنيك وحرق أرضية الزريبة . واما البقر الحلوب وخصوصاً الضعيف منها فيجب ان لا يستعمل لبنها غذاء قبلما يفحصهُ الطبيب البيطري والمعمل البكتريولوجي

تصل العدوى الى الانسان عادة من لحوم الماشية المريضة بالسل والبانها الملوثة بمكروب المرض وخصوصاً متى كان فيهِ استعداد للمرض فيصاب بهِ . وعلى الدوائر الزراعية كبيرة كانت أو صغيرة واصحاب معامل الالبان وكل من يريد ان يقتني بقرة لاجل اللبن يجب ان لا يقبلوا على شراء حيوان ما أو ماشية قبل ان يفحصها الطبيب البيطري ويتحقق سلامتها

ان علامات المرض التشريحية كثيرة جداً وأني اقتصر على وصف مفيد لكل شخص اذا كان في بلدة أو ضيعة ليس فيها سلخانة عمومية أو طبيب بيطري للكشف عن اللحوم فيصير حينئذ على علم بما يرى ويأكل يجب على الانسان ان يحول نظره اولاً الى الرئتين فاذا مر بيده على سطح الرئة من الخارج وكان الحيوان مسلولاً فانهُ يجد تحت يده اجساماً غريبة خشنة كحبات العدس منتشرة على سطح الرئة واذا ضغط الرئة قليلاً وجد فيها أماكن صلبة خشنة وربما تكون كل الرئة صلبة ويجد توරماً في

جميع الرئة نخراجات واذا فتح هذا الجسم بسكين يجد مادة مخاطية لزجة جداً سنجابية اللون مائلة الى الصفار واحياناً متحجرة وداخها شيء كالرمل خشونة . ثم يلاحظ في التجويف الصدري توزماً والتهابات تشبه حبات العنب الصغير وان غطاء الرئتين ما نسميه (البلورا) يكون ملتهباً وعليهِ هذه الحبيبات ثم يلاحظ ايضاً ان غدد الصدر الليمفاوية وموضعها الكتفان ملتهبة والتجويف الصدري متحجراً ومقيحاً احياناً وقد يكون في التجويف الباطني مثل هذه العلامات حول المصارين والبريتون وفي داخل الكبد الخ فهذه بعض العلامات الضرورية التي يجب معرفتها

الدكتور اسكندر قربة

القطن ومستقبل مصر الصناعي

يجد القارىء في هذا الجزء مقالة مفادها ان السبب الاكبر للحرب الاوربية الكبرى رغبة المانيا في الاستيلاء على مناجم الحديد الفرنسوية لكي تستخدم لسبكهِ الفحم الالماني فتقبض على زمام الصناعة في اوربا ويصير زمام السياسة الاوربية في يدها . واكبر اهتمام الامم مصروف الآن الى استثمار ما في بلادها وبلاد غيرها من الخيرات الطبيعية لتزيد ثروتها وعزتها

ونحن في هذا القطر عندنا مصدر كبير من مصادر الثروة وهو القطن لكننا نضيع جانباً كبيراً منهُ ببيعنا اياهُ خاماً للذين يغزلونهُ وينسجونهُ ويتجرون بهِ فنستفيد منهُ زراعيًّا ولكننا لا نستفيد صناعيًّا ولا تجاريًّا . وقد كنا من المعارضين في انشاء المعامل لغزل قطننا ونسجهِ لسببين كبيرين الاول جفاف هوائنا والثاني عدم وجود الفحم الحجري عندنا وقوداً . فان جفاف الهواء يولّد كهربائية داخل المعامل تتناثر بها الياف القطن وتتطاير فيصعب غزلهُ وقد كان ذلك من اكبر الاسباب لخراب معمل الغزل الذي اقيم في بولاق على ضفة النيل منذ بضع عشرة سنة . ولكن ثبت الآن من سير معمل الغزل والنسج في الاسكندرية ان في هوائها من الرطوبة ما يمنع تولد الكهربائية فيهِ او يقللهُ كثيراً فلم يبقَ مانع من هذا القبيل اذا انشئت معامل الغزل في ساحل البحر او في البحيرات المجاورة لهُ

واما الوقود فانهُ اذا احتفظت الحكومة بما بقي عندها من الارض التي ثبت وجود البترول فيها فمن زيتهِ الوسخ وقود كافٍ لمعامل كثيرة تنشأ في هذا القطر وحينئذٍ لا يبقى ما يمنع انشاء المعامل الكافية بالتدريج لغزل جانب كبير من قطننا

ونسجه وبيعه مغزولاً او منسوجاً في اوربا واميركا وسائر البلدان بدل بيعه خاماً فنكتسب منهُ صناعيًّا وتجاريًّا . ولا بد من ان نرى مقاومة كبيرة في هذا السبيل من اصحاب المعامل الاوربية ولكن المقاومة لا تضعف همم الامم اذا صحت عزيمتها على عمل وطني حيوي من ورائه استقلال مالي كبير . واول ما يستلزمهُ هذا العمل ارسال رجال الى معامل اوربا واميركا ليتعلموا فيها ادارة هذه المعامل حتى تكون ادارة معاملنا في يد ابناء الوطن لا في يد سواهم

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصايا مهمة في تعليم الاولاد

في مدارس نيويورك باميركا ٩٤٨٨٥٨ ولداً او نحو مليون وهم يزيدون نحو ١٥٠٠٠ كل سنة ومنهم في المدارس الاولية والابتدائية ٨٤١٩٨٠ وفي المدارس العالية ١٠٤٨٧٨ وفي نيويورك جمعية تتولى ادارة هذه المدارس تسمى جمعية اتحاد الآباء وقد اشارت هذه الجمعية بالوصايا التالية وهي

اولاً يجب على الوالدين ان يصوروا المدرسة لاولادهم كمكان نزهة ومسرة لا كمفزعة يخشونها

ثانياً يجب ان يُجعَل وقت الفطور ووقت الغداء بحيث يكون بعدها وقت كاف لذهاب التلاميذ الى المدرسة من غير اسراع

ثالثاً مرنوا الاولاد على التدقيق في الوقت والذهاب الى المدرسة يوميًّا ولا تدعوا شيئاً يحول دون ذلك اذا لم يكن واجباً

رابعاً لبسوا الاولاد لبساً نظيفاً بسيطاً لائقاً يقيهم من البرد

خامساً دربوا الاولاد على طاعة معلميهم واحترامهم

سادساً عينوا للاولاد عملاً يعملهُ في البيت وخصصوا لهُ وقتاً كافياً لعمله وتحققوا انهُ يعملهُ

سابعاً عينوا لهُ مكاناً هادئاً في البيت لتحضير دروسهِ فيهِ ويجب ان يكون كثير النور نقي الهواء وامنعوا عنهُ ما يوقفهُ عن دروسهِ او يزعجهُ

ثامناً اظهروا للاولاد سروركم باعمالهم المدرسية من درس والعاب رياضية وما اشبه

تاسعاً لاتنتقدوا على مسمع من اولادكم معلميهم ولا شيئاً في المدرسة

عاشراً كل ولد عمرهُ اقل من ١٤ سنة يجب ان ينام عشر ساعات كل يوم فحققوا ذلك ولا تتساهلوا فيه

والمراد بكلمة الاولاد فيما تقدم الصبيان والبنات كما هو مفهوم الكلمة العربية لاما يراد بها في القطر المصري حيث تخصص بالصبيان

الفيتامين في الطعام

يرى القراء في مقالة مسهبة في هذا الجزء موضوعها السرطان ان نقص الفيتامين من الطعام قد يسبب داء السرطان فيجب ان يهتموا بهذا الموضوع جزيل الاهتمام

قلنا مراراً ان الفيتامين على ثلاثة انواع يدل عليها بالحروف الافرنجية A و B و C او الحروف العربية ا و ب وج ولكل منها فائدة خاصة في التغذية . وفائدة هذه الانواع بوجه عام ليس لما فيها من القوة الغذائية بل لما فيها من القوة على جعل الطعام صالحاً لتغذية الجسم او لجعل الجسم قادراً على تناول الغذاء من الطعام فهي كالشرارة التي تحرق البارود لدفع القنبلة فان القوة الدافعة في البارود وما الشرارة الاَّ وسيلة لاظهار هذه القوة

وهاك وصف الاطعمة التي فيها هذه الانواع الثلاثة من الفيتامين على اختلاف بينها

الفيتامين ا

هذا النوع من الفيتامين يكون على اكثرهِ في زيت كبد الحوت (زيت السمك) ويتلوهُ صفار البيض . والزبدة . والقشدة . والكبد . والقلب . والكليتين وشحم الكليتين . وسمك السلمون والاسقمري والرنكه . واخيراً الخضراوات الخضراء ودهن البقر والغنم . والزبدة المصنوعة من الدهن

الفيتامين ب

هذا النوع يكون اكثره في الدقيق الكامل . والجوز . والقطاني اليابسة مثل الفاصوليا والفول والعدس . وصفار البيض . والكبد والحلاوات والقلب والكليتين والدماغ . والبطرخ . والخميرة . ويتلوها الخضراوات الخضراء . والبطاطس والبصل والجزر واكثر الخضراوات والأثمار الطرية . والبرقوق المقدد

الفيتامين ج

اكثره في الأثمار الطرية غير المطبوخة ولاسيما الطماطم والبرتقال والكبوش والبقول كالخس والجرجير والفجل . ويتلوها الخضراوات المطبوخة والبطاطس المسلوق والجزر المسلوق والأثمار المطبوخة

اما الاطعمة التي ليس فيها فيتامين او فيتامينها قليل جداً فهي الشحم وزيت الزيتون والزبدة الصناعية المصنوعة من الزيوت النباتية . واللحم المحفوظ في علب . وخلاصات اللحم واللحم المملح . والجبن والسمك الابيض والأثمار والخضراوات المحفوظة في العلب . والشكولاتا والشاي والقهوة والدقيق السميذ الابيض والرز المبيض والساغو والشعير المبيض والتبيوكا والسكر والشراب والمربيات

الاّ ان الاطعمة التي ليس فيها فيتامين تصلح طعاماً مثل غيرها لان فيها ما يلزم من مواد الغذاء . والفيتامين الذي في غيرها من مواد الطعام يساعد الجسم على تناول الغذاء منها. فاللحم المقدد من اكثر الاطعمة غذاءً ومن ارخصها في جنب ما فيهِ من مواد الغذاءِ فلا يمنع اكلهُ لان ليس فيهِ فيتامين لان الفيتامين في غيرهِ من الاطعمة التي تؤكل معهُ يقوم مقام نقص الفيتامين منهُ . ولكن اذا كانت اهم مواد الطعام كالخبز الابيض خالياً من الفيتامين فالمرجح وقوع الضرر من الاعتماد عليهِ لاسيما اذا كان الخبز فطيراً غير مختمر لان في الخمير هذا النوع من الفيتامين

وقد يكون الفيتامين كثيراً في الطعام فيزول بطبخهِ او سلقهِ فاذا طبخ اللبن والدهن والخضر وصفار البيض في قدور مغطاة لم تفقد فيتامينها ولكنها اذا طبخت في قدور مكشوفة زال فيتامينها . وفيتامين ب و ج يذوبان في الماء ويفقدان اذا سلقت الخضراوات وطرح الماء . واذا سلقت البطاطس بقشرها حفظ اكثر فيتامينها فيها . والحرارة تفعل بالفيتامين ج اكثر مما تفعل بغيرهِ ولذلك يجب ان نؤكل الفاكهة والبقول من غير طبخ

غسل ثياب الصوف

قرب الشتاء وسيعود الناس الى لبس قمصان الصوف ونحوها من الثياب الصوفية التي تغسل . والغسل العادي يجعلها تنكمش وتضيق فلا يصلح لها ولذلك تغسل على اسلوب خاص يمنع هذا الانكماش ومداره على عدم اغلائها في الماء وعدم فرك الصابون عليها وقت غسلها وعدم برمها وقت عصرها لاخراج الماء منها . ويبقى امر آخر يقوم مقام فركها بالصابون وهو اضافة قليل من ماء النشادر الى الماء الذي تغسل بهِ ليساعد على اذابة ما عليها من الوسخ الدهني اذا وُجد

وطريقة غسلها ان يقطع الصابون قطعاً صغيرة جدًّا ويذاب في قليل من الماء السخن ويضاف مذوبهُ الى الماء الذي تغسل الثياب الصوفية بهِ ثم تنفض الثياب جيداً حتى يزول ما علق بها من الغبار ويجعل كل نوع منها وحدهُ وكل لون وحدهُ اي الابيض وحدهُ والاسمر وحدهُ والمصبوغ بالوان مختلفة وحدهُ كل لون على حدة ويسخن الماء الى درجة تحتملها اليدان ويوضع في الاناء الذي تغسل فيهِ الثياب ويمزج بالصابون المذاب ملعقة او اثنتين من ماء النشادر وتبل الثياب الصوفية بهِ وتعصر مراراً لا ببرمها بل بمجرد تربيتها باليد الى ان يظهر انها نظفت تماماً . ثم تنشر وهي مبلولة في مكان مطلق الهواء فتنظف وتنشف من غير ان تتقلص وتضيق

فوائد منزلية

المناديل الحريرية — حين غسل المناديل الحريرية البيضاء يجب ان يعنى بها حتى لا يصفرَّ لونها ولذلك يجب الاَّ تغلى ابداً والاَّ يفرك الصابون عليها بل يذاب الصابون في ماء سخن وتغسل بهِ ثم تشطف بالماء البارد النقي. ثم يعصر ما فيها من الماء وتنشف في الشمس وتكوى قبل ان تنشف تماماً ولكن يجب ان لا تكون مبلولة

بقع الدهن على الحرير — افركها بخرقة قطن مبلولة بالكلوروفورم واذا لزم اعد الفرك ثانية ولكن ليكن بسرعة وخفة لئلا يبقى اثر منهُ على الحرير تصعب ازالتهُ . ويجوز استعمال بنزين نقي بدل الكلوروفورم من البنزين الذي يستعملهُ الصيادلة

بقع البيض على الآنية الفضية — اذا اتصل صفار البيض بالآنية الفضية سوَّدها . فلازالة هذه البقع السوداء يكفي ان تفرك الآنية بالملح العادي

بقع الحبر على الآنية الفضية — تزال بقع الحبر من المحابر والاقلام الفضية وما شاكلها بفركها بمعجون من كلوريد الكلسيوم والماء

باب التقريظ والانتقاد

موجز في علم المالية

الّف هذا الكتاب النفيس السيد فارس الخوري وزير المالية السابق في حكومة سورية واستاذ العلم المالي والاصول الحقوقية في معهد الحقوق العربي بدمشق . وصفهُ بانهُ موجز وقد يصح هذا الوصف اذا قوبل ببعض الكتب الاوربية التي وضعت في العلوم المالية اما وهو موضوع بالعربية لابنائها فلم نرَ كتاباً بها يدانيهِ في اسهابهِ وشمولهِ لكل ما تدعو الحاجة الى معرفتهِ من القواعد والشروح والتعاليل السياسية والاجتماعية والفلسفية مما جعل البحث في المالية علماً مبنيًّا على اصول مقررة او متنازَع فيها مثل سائر العلوم العملية . مثال ذلك باب التكاليف وقع نظرنا عليهِ حينما فتحنا الكتاب فاذا فصولهُ مباحث اجتماعية ومناظرات علمية وعملية ولاسيما الفصل الرابع منهُ والكلام فيهِ على وحدة التكاليف وتعددها وقد طالعناهُ بنوع خاص لاننا رأينا بالاختبار في هذا القطر ان التكليف الواحد او التكاليف القليلة خير من التكاليف الكثيرة ولذلك الغت الحكومة المصرية كثيراً من التكاليف التي كانت في عهد الخديوي اسمعيل لاسيما انهـا كانت قليلة الريع كثيرة النفقات عرضة للرشوة والاختلاس فصارت مالية القطر المصري من امتن الماليات . واتفق في زمن الحرب ان انشئت في العاصمة ضريبة خفر المساكن وضريبة المركبات ونرى بالاختبار انَ الممول يستسهل ان يدفع في السنة الف جنيه ضريبة اطيانهِ اكثر مما يستسهل دفع جنيهين خفر منزلهِ او جنيه رخصة سيارتهِ والمشاكل في هذهِ تزيد اضعافاً كثيرة على المشاكل في تلك والممولون يدفعون نحو ستة ملايين من الجنيهات ضريبة اطيانهم ولم نسمع ان احداً منهم شكا او ان جباة هذهِ الاموال اخذوا منهُ غرشاً واحداً فوق ما يطلب ولا احداً حاول ان يختلس غرشا ممَّا يطلب منهُ واما اكثر الضرائب الاخرى فمثار التهريب والخداع

هذا واننا نشير على كل من يعنى بالمسائل العمومية ولاسيما مالية الدولة ان يطالع

هذا السفر النفيس. وحبذا لو توحدت المصطلحات المالية في مصر والشام والعراق تسهيلاً لفهم القراء

وقد طبع الكتاب في مطبعة الحكومة بدمشق هذه السنة وثمنه خمسون غرشاً مصرياً

مطالعات في الكتب والحياة

الاستاذ عباس محمود العقاد منشىء هذه المطالعات من خيرة رجالنا المفكرين الذين احسنوا الانشاء العربي واحسنوا معهُ العلوم العصرية واطّلعوا على الادب العصري في الكتب الاوربية. تقرأ المقالة من مقالاته فتجد فيها فكراً عالياً ورأياً ناضجاً وعلماً صحيحاً بعبارة منسجمة من السهل الممتنع هذا على تنوع في المواضيع التي كتب فيها مما يدل على سعة اطلاع نادرة وقوة استحضار لا يفوز بها الاَّ نفر قليل من الكتاب . فمن الكلام على الادب العصري الى معرض الصور الى ماكس نوردو ومذهبهِ الى القرائح الرياضية والتدين الى الخيال في رسالة الغفران الى المرأة والرجل في الحياة العامة شقق واسعة جدًّا لكن قلم العقاد نشر عليها اشعة من نور فكرهِ فانارها وجعلها متنزهات لذوي العقول

والمطالعات مطبوعة طبعاً متقناً وهي من انفس آثار العقاد

قصص تمثيلية

الاستاذ طه حسين من اساتذة الجامعة المصرية من اشهر كتابنا واوسعهم اطلاعاً وقد زادت فائدتهُ لابناء وطنهِ بتعلمه اللغة الفرنسية وعا نقلهُ ممَّا جادت بهِ اقلام النوابغ من كتابها بعربية صحيحة رشيقة . وهذهِ القصص التمثيلية لجماعة من اشهر الكتاب الفرنسيين بول هرڤيو وفرنسوى دي كوريل والفرد كابو وهنري برنستين وقد اهداه الى زوجتهِ التي جعلها الله لهُ « نوراً بعد ظلمة وانساً بعد وحشة ونعماً بعد بؤْس » كما قال في اهداءِ الكتاب لانه مني او أنعم عليهِ بفقد البصر كالمعري وملتن . وقدم لهُ مقدمة وجيزة قال فيها «هذه فصول في النقد والتحليل، تناولت بها طائفة من آيات التمثيل الحديث ونشرتها «السياسة» متفرقة . ثم طلب إليّ بعض القراء أن أجمعها في أسفار فأجبتهم إلى ذلك دون أن أغير فيما نشرته « السياسة» قليلاً ولا كثيراً . ولقد كتبتها وجمعتها لا أريد من ذلك إلا أمرين اثنين : الاول أن أظهر قراء هذه اللغة

العربية على نحو من انحاء الادب الغربي ، الثاني أن يكون لهذه القصص وما فيها من الا راء الفلسفية والمذاهب الفنية المختلفة أثر في نفوس الادباء والذين يعنون منهم بالتمثيل العربي خاصة يحملهم على أن يعنوا بهذا الفن الناشىء في أدبنا عناية ترفع شأنه وتجعله خصباً مفيداً. فان أوفق إلى ما أريد بعضه أو كله فأنا سعيد »

وهذه المقدمة تغنينا عن الاسهاب في وصف هذه القصص

كتاب المخطوطات العربية

لكتبة النصرانية

عني الاب لويس شيخو اليسوعي بالاطلاع على المخطوطات العربية التي رآها في المكاتب المختلفة او سمع عنها فوصفها وذكر بعض ما يعلم من تاريخ كتّابها ولم يكتف بذكر مخطوطاتهم بل ذكر ايضا ما طبع من كتبهم. ونشر ذلك كلهُ تباعاً في مجلة المشرق ثم طبعهُ في كتاب على حدة

ومن اقدم الذين ذكرهم عيسى ابن ابجر الذي يقال لهُ ابن الاعرج واسمهُ يوحنا ابن الجاثليق تولى البطريركية على النساطرة سنة ٩٠٠ الى ٩٠٥ م (٢٨٧ — ٢٩٣ ﻫ). لهُ في المكتبة الفاتيكانية بالسريانية والعربية كتاب النواميس البيعية ولهُ في العربية ايضاً برومية كتاب نقد اجاب بهِ على ٢٨ سؤالاً طرحها عليهِ احد اهل ملتهِ في اليمن وقد نشرها السمعاني في مكتبتهِ الشرقية

ومن احدثهم السيد ادي شير مطران سعرد الكلداني قتيل الاتراك سنة ١٩١٥ وقال ان لهُ تاريخ كلدو واثور طبع جزئين منهُ وبقي الجزء الثالث مخطوطاً انجزءُ وحال موتهُ دون طبعهِ

واسماء المؤلفين مرتبة على حروف المعجم في الكتاب وفي فهرسهِ وهناك فهرس آخر ذكر فيهِ اسماء المؤلفين حسب رتبهم وحسب طوائفهم طائفة طائفة فلجامعهِ الشكر الجزيل على جمعهِ ونشرهِ

المطبوعات الشعرية

لدينا اربعة كتب شعر جديدة اولها طبع بمطبعة المعارف بمصر وهو رباعيات عمر الخيام نقلها الى العربية عن الفارسية الشاعر المطبوع احمد رامي . وكانت دار الكتب المصرية قد ارسلت شاعرنا الى باريس لدرس الفارسية في مدرسة اللغات

الشرقية فوقع على نسخة لرباعيات الخيام نشرت في عهد نابليون عن نسخة طهران فأختار منها ١٧٥ رباعية نقلها الى العربية متوخياً في نظمها السهولة التي أثرت عن الخيام . اما الذي الفوا قراءة فتزجرلد وما في شعره من الالفاظ الغنائية المطربة فيرون انهُ ان كان شعر الخيام مثل ماترجمهُ الرامي فهو ليس حقيقاً بكل هذه العناية .

والكتاب الثاني طبع في بيروت وهو رباعيات شاعر العراق الحكيم الاستاذ جميل صدقي الزهاي وقد حوى ١٠٠٠ رباعية تقسم الى ثمانية اقسام عامة مواضيعها كما يلي « مشاهد الغرام » « الواح البؤس » « الشعر والشعراء » « الهزّ والايقاظ » « الاخلاق والسجايا » « السياسة والاجتماع » « الكون والحياة » « الوصف والخيال » وقدطبعها ادباء بيروت تذكاراً لمرور ناظمها فيها قبل مجيئهِ الى مصر في اوائل الصيف الماضي . وكلها حكم وعبر تدل على سرعة خاطر ونظر صائب في الحياة ولو خامرهُ تشاؤم المعري

والكتاب الثالث طبع في صيدا وهو الحماسيات في النهضة العربية للاستاذ محمد كامل شعيب العاملي كلها في مواضيع وطنية عربية « كالحرية في البلاد العربية » و « الملك فيصل والحلفاء » و « مصير البلاد » وهي متينة السبك تدل على نفس تنزع الى المجد والعلى وخاطر سريع وديباجة صافية

والكتاب الرابع طبع بمطبعة العرب بتونس وهو ديوان الاستاذ محمد الشاذلي خزنه دار من كبار الشعراء في المغرب الاقصى اكثرهُ في مواضيع عمرانية وفيهِ عظات وطنية وحكمية بالغة

الجزء الثاني من هداية الطالب — في علوم البلاغة وتطبيقها — وبهِ اسئلة الشهادة الثانوية والاجابة عنها هو وكتاب قيم في علوم البلاغة وضعهُ مؤلفهُ الاستاذ احمد مصطفى المراغي المدرس في المدرسة الخديوية وفق منهج اللغة العربية للسنتين الثالثة والرابعة من المدارس الثانوية ونحا فيهِ نحواً جديداً في الترتيب والوضع فجعله كصنوه الاول جداول متناسقة الشكل متناسبة الاسلوب فيرى الناظر فيهِ مسائل هذه الفنون الدقيقة المأخذ سهلة قريبة التناول وأعقب كل باب بالنماذج والاجابة عنها ليفسح الطالب على منوالها والتمرينات تتلوها ليقيس اللاحق على السابق واتبع ذلك باسئلة الشهادة الثانوية (البكالوريا) والاجابة عنها من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩٢٤ وقد كانت الحاجة ماسة الى ابراز هذا المؤلف النفيس من مرب كالاستاذ لهُ

من خبرته الطويلة ومؤلفاته العديدة التي تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع ما يجعل للكتاب ميزة خاصة من بين ما اخرج للناس في هذه الفنون اذ قد رأى مايعانيه الاساتذة والطلاب من الكد والعناء في مراجعة دورسهم في كتب مضى على تأليفها حين من الدهر وهي لم تتغير فهذب اوضاع هذه العلوم ورتب مناهجها وبوبها خير تبويب ويطلب هذا الجزء والجزء الاول من مطبعة السعادة بجوار المحافظة ومن المكاتب الشهيرة والثمن ٨ قروش لهذا الجزء و٥ قروش للجزء الاول

كتابان في الجغرافيا

الاول وضعهُ الاستاذ محمد ثابت للسنة الاولى الثانوية وتناول فيهِ الكلام على الجغرافيا الطبيعية وقارات اسيا وامريكا الشمالية والجنوبية واستراليا . والثاني وضعهُ الاستاذ محمد بدران والاستاذ محمد كامل سليم لتلاميذ السنة الثانية الثانوية وقد تناولا فيهِ الكلام على الجغرافية الطبيعية وقارتي اوربا وافريقية. والكتابان مزدانان بالرسوم والصور التي تقرب محتوياتهما من اذهان الطلبة . وقد صار الكتاب الثاني في طبعتهِ السادسة فنقح واضيفت اليهِ الخرائط والتغييرات التي احدثتها الحرب الكبرى

المرأة وفلسفة التناسليات

وهو الجزء الاول من سلسلة العلاقات التناسلية والعادات السرية تأليف الدكتور فخري طبيب الكلية والامراض التناسلية تناول هذا الموضوع واسهب فيهِ فذكر كل ما لهُ علاقة بهِ فاجاد وافاد

الصحف الجديدة

المصوّر — جريدة اسبوعية لصاحبيها اميل وشكري زيدان تقع في ست عشرة صفحة كبيرة حافلة بالاخبار والفكاهات والفوائد المختلفة والصور المتقنة التي تماثل الصور الفوتوغرافية ومطبوعة على ورق جيد وهي مصدرة بصورة جلالة الملك فؤاد الاول وفيها صورة صاحب الجلالة الملك حسين بن علي المستقبل ونجلهِ الملك علي وصور في مواقف مختلفة الرئيس صاحب الدولة سعد زغلول باشا

الزهراء — مجلة علمية ادبية اجتماعية تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي لمنشئها محب الدين افندي الخطيب احد صاحبي المكتبة السلفية . طالعنا الاعداد

الاولى من هذه المجلة الراقية فالفيناها حافلة بتنوع المواضيع وقد نشر فيها نفر من كبار الكتاب والقراء اراءهم وخواطرهم

الكشاف العراقي — يسرنا ان حركة الكشافة في العراق بلغت مبلغاً يتطلب مجلة خاصة بها وفي هذه المجلة كل مايهم الكشاف معرفتهُ والعدد الاول منها صدّر برسم جلالة الملك فيصل الذي تكرم فقبل لقب « حامي الكشافة الاعظم » في العراق . وقد كنا نحسب ان في الكشافة نفعاً كبيراً وكنا اول من كتب عنها واطلق عليها هذا الاسم اما الآن فنخاف ان تعد الناس لحرب عامة تهلك نوع الانسان

لواء الاسلام — مجلة شهرية اسلامية وهي لسان حال جمعية الفيضيين للتجديد والاصلاح الديني والخلقي والاجتماعي وقد جاء على غلافها حكمة لابي الفيض المنوفي وهي « مكارم الاخلاق اساس الحياة الصحيحة والدين حياة الامة ولا حياة لامة بغير دين »

الحرية — مجلة علمية ادبية شهرية مصورة تصدر في بغداد لصاحبها الاستاذ عبد الجليل رزق الله اوفي ومحررها رفائيل أفندي بطي . يحوي العددان الاولان منها طائفة من المقالات المفيدة في مواضيع ادبية وتاريخية وعلمية

مجلة المعلمين — مجلة علمية ادبية تصدر في بغداد وتطبع بمطبعة السلام فيها ينشئها الاستاذ هاشم السعدي . من مواضيعها التربية الاجتماعية والمرأة العربية في الجاهلية والاسلام ومقالات اخرى تهذيبية ولغوية

اليقظة — مجلة وعظية ادبية تعليمية يصدرها حضرة الايقومانوس ابراهيم لوقا راعي الكتدرائية القبطية باسيوط وهي حافلة بالمواعظ الدينية والاخلاقية

الجريدة الزراعية — مجلة زراعية مصورة يديرها الاستاذ عبد القادر ناصح الملاح في حلب وهي حافلة بالفوائد الزراعيه والحقائق والاحصاءات

بستان المعارف — مجلة جامعة مصورة تصدر مرتين في الشهر وهي اجتماعيـة ادبية تاريخية وفيها مقتطفات علمية متقنة الطبع تقع في ٣٢ صفحة

﴿ وسنأتي على تقريظ سائر المطبوعات في الاعداد القادمة ﴾

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته بمضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) وراثة الحالة العصبية

مصر . ابو النصر السيد احمد . هل يكون الناس عصبيين وراثة او يصيبهم ذلك عن مرض خاص وهل يمكن ان تزول هذه الحالة العصبية

ج. الحالة العصبية وراثية في الغالب ولكنها قد تنتج عن مرض يضعف الاعصاب او يهيجها . وهي اذا كانت شديدة فالغالب ان العلاج لا يشفيها ولكنهُ يخففها . ولا بدَّ من الاعتماد في معالجتها على طبيب يعنى بمعالجة الامراض العصبية

(٢) اكان الناس اطول عمراً

ومنهُ . هل كان الناس في الزمن الغابر اطول عمراً منهم الآن وما سبب ذلك

ج . اذا اريد بالزمن الغابر زمن التاريخ او الزمن الذي بقيت لنا منهُ آثار مكتتبة وهو يمتد الى نحو ثمانية آلاف سنة ماضية فعمر الانسان كان حينئذٍ مثل عمرهِ الآن اي نحو مائة سنة في الاكثر. واذا اريد بالزمن الغابر العصور المتطاولة قبل زمن التاريخ فليس لدينا ادلة على مقدار عمر الانسان فيها ولكننا نميل الى القول بانهُ كان يعمر سنين كثيرة حتى استطاع ان يجمع بالاختبار الطويل ما قوّى قواهُ العقلية . وليس في طبائع الحيوان ماينقض ذلك لان بعضهُ يعيش الآن اكثر من مائتي سنة

(٣) اين يطول العمر

ومنهُ . هل يطول العمر بالسكن في المدن او بالسكن في الارياف

ج . اذا اريد عمر كل انسان بالغ على حدتهِ فالسكن في الارياف ادعى الى اطالة العمر لما فيها من جودة الهواء والراحة واذا اريد متوسط عمر الناس كبارهم وصغارهم فالسكن في المدن حيثُ تكثر الاطباء والوسائل الصحية لمعالجة الاطفال ادعى الى اطالة العمر بنوع عام اي يكون متوسط عمر الانسان فيها اطول من متوسط عمرهِ في الارياف التي يقل فيها الاطباء والوسائل الصحية فيكثر موت الصغار

(٤) بلاد ارتريا

مصر . عبد السلام افندي عثمان . نرجو الافادة عن بلاد ارتريه (مستعمرة البحر الاحمر الايطالية) بالكلام الوافي على موقعها وجوها وطبيعة ارضها وانهارها وجبالها وتربتها وسكانها ونباتاتها وحيواناتها ونرجو ان يكون النشر في اول عدد يصدر من مجلتكم

ج . اطلعنا على سؤالكم عند الاجابة عن هذه المسائل في اواخر اكتوبر وسنجتهد حتى نلبي طلبكم في اول فرصة ممكنة لان الفرصة لا تسمح بذلك الآن ولا باب المسائل يحتمل هذا التفصيل

(٥) علاج قصر البصر

يافا . سليم افندي احمد الطبي . هل من علاج لقصر بصر الاطفال والكبار غير العوينات راجياً ان لا تحيلوني على الاعداد الماضية من المقتطف

ج . ان بحثنا واختبارنا بانفسنا رجّحا لنا او اثبتا ان استعمال العوينات يضر ولا ينفع لانهُ يزيد قصر البصر قصراً وخير منهُ تعليم الصغار ان لا يعصروا عيونهم ليستجلوا رؤية الاشباح البعيدة التي لا يرونها واضحة . وقد نشرنا مقالتين مسهبتين في هذا الموضوع في المجلد ٦٣ صفحة ٢٤٩ و٣٦٩ من المقتطف وانتم مشتركون فيهِ فاذا كنتم لم تحفظوهُ فراجعوها عند غيركم من المشتركين فان فيهما شرحاً كافياً عن كيفية تمرين الصغار حتى يقوى بصرهم اما الكبار فالسن يصلح بصرهم غالباً والاستمرار على استعمال العوينات قد يمنع هذا الاصلاح او يؤخرهُ

(٦) الخطوط على الهلال

القدس الشريف . اديب افندي عوده . اذا نظر ناظر الى الهلال من خلال قطعة من الشاش يخيَّل اليهِ كأَنهُ مقسم الى اقسام يفصل القسم الواحد عن الآخر حز اسود فبم يعلل ذلك

ج . ان النقط التي تتقاطع فيها خيوط الشاش تكون احجب للنور من غيرها فتظهر سوداء والعين تجمع بين النقط وتكوّن منها خطوطاً اذا وقعت على جسم بعيد وبذلك يعلَّل وجود الخطوط على وجه المريخ . وسنمتحن ما ذكرتم وقت ظهور الهلال ونرى كيف يعلل ما نشاهدهُ حينئذٍ

(٧) الوزن نهاراً وليلاً

ومنهُ . هل يكون وزن الاجسام في النهار اخف من وزنها في الليل ولماذا

ج . قد يحتمل ان يقع في وزنها شيء من الخفة نهاراً لوقوعها حينئذٍ بين الارض والشمس ولكن يكون ذلك في وزنها المطلق لا النسبي واما النسبي اي المقابل بالعيار فيبقى على حالهِ لان ما يصيبها يصيب العيار ايضاً . والوزن المطلق والطول المطلق والحجم المطلق تتغير دائماً

لانها كلها امور نسبية

(٨) تكون اللبن في الثدي

ومنهُ. كيف يتكون اللبن في الحيوانات اللبونة

ج. في الثدي خلايا تتكون منها غدد تأخذ بعض المواد من الدم وتكوّن منها اللبن بكل مركباتهِ ولو لم تكن هذه المركبات موجودة في الدم . فقد أُطعمت كلبة لحماً هبراً لا دهن فيهِ زمناً طويلاً ومع ذلك بقي في لبنها الدهن الذي يكون في لبن الكلاب عادة ولم تأخذ اطباؤها هذا الدهن من بدنها لانها لم تنحل في هذه المدة بل كانت تسمن بل ان خلايا اطبائها كونت الدهن من اللحم الهبر . وما يقال في المادة الدهنية يقال في المادة الجبنية التي توجد في اللبن اي ان خلايا غدد الثدي تركبها من المواد التي في الدم ولا غرابة في ذلك لان المادة الجبنية (الكاسين) تتكون من نفسها من الالبيومن اذا حفظ اللبن بعد خروجهِ من الثدي على الدرجة ٣٥ سنتغراد

(٩) كيفية الشم

ومنهُ . هل نشعر بالمشمومات اذا وضعنا من مادتها على عصب الشم دون استنشاق الهواء

ج . نعم اذا كان المشموم غازاً او رشاشاً دقيقاً جداً. وفائدة الهواء وصول المشموم الى اطراف عصب الشم غازاً او رشاشاً على ادق ما يكون

(١٠) هضم الخبز المحمر

ومنهُ . هل هضم الخبز المحمر اخف على المعدة من هضم الخبز الفطير

ج . تختلف سهولة الهضم باختلاف حال المعدة وما فيها من الطعام غير الخبز وباختلاف المضغ ايضاً فاذا تساوت كل هذه الاحوال فدقائق النشاء في الخبز المحمَّر تتفتح في الغالب بالحرارة فيسهل فعل اللعاب بها ويسهل هضمها . ثم ان الخبز الفطير يكون خالياً من الفيتامين المتولد بالاختمار وفقدهُ يؤثر في التغذية وقد يؤثر في الهضم ايضاً ولذلك شاع ان الخبز الفطير ثقيل على المعدة وهذا القول مبني على اختبار طويل

(١١) الحمل بعد الوضع

كربلا . نظام العلماء زاده لماذا لا تحمل المرأة مباشرة بعد وضع حملها مازالت ترضع طفلها ومادام لبنها عزيزاً واذا اريد ان تحمل فعليها ان تبطل ارضاع طفلها

ج . ان نظام جسم الحيوان وصل بالنشوء المستمر وبقاء الاصلح الى الحالة التي نراهُ فيها فمتى كان جسم المرأة مهتماً بتكوين اللبن من الدم غذاء للطفل يقل اهتمامهُ بانماء البيض في الرحم لتوليد اجنة اخرى . فاذا لم ترضع او ابطلت الارضاع بطل تكوُّن اللبن فعادت قوى

جسمها الى امعاء البيض في الرحم . والحيوانات التي تتوقف معيشتها ومعيشة صغارها على النبات او على اشياء اخرى متغيرة تلد صغارها غالباً في الوقت الذي تجد فيهِ الغذاء الكافي لها ولصغارها والتي لا تفعل ذلك تضعف وينقرض نسلها . وقيسوا على هذا كل الاحياء من حيوان ونبات .

(١٢) اكل الميتة

ومنهُ . هل من ضرر طبي من اكل لحم الحيوانات التي تموت موتاً ولماذا يشيرون بذبح الحيوانات ويتجنبون اكل الميتة منها . وليس كلامي هنا من جهة الدين بل من قبيل البحث الطبي

ج . ان الحيوانات التي يؤكل لحمها قلما تموت موتاً الاَّ بمرض والمرض قد يكون معدياً كالسل والتريخينا فاذا مات الحيوان بمرض معدٍ كما هو الغالب فمن اكل لحمهِ ضرر طبي في الغالب . ولكن اذا لم يذبح بل قتل قتلاً وهو سليم فلحمهُ مثل لحم المذبوح ذبحاً من حيث الصحة واذا كان مريضاً وذبح فخرج اكثر دمهِ منهُ فالغالب ان مكروب المرض يكون في دمهِ فيبقى لحمهُ سليماً ولذلك فاكل الحيوان المذبوح اسلم عاقبة من اكل الميت

(١٣) الاستحمام الشمسي

ومنهُ . نشرت الجرائد كثيراً عن فائدة الاستحمام الشمسي فما هي احسن طرقهِ وما هي الاعراض التي يشفى منها وما احسن الاشهر لهذا الاستحمام وهل للماء المسخن في الشمس فائدة طبية اذا استحمَّ بهِ

ج . ان الفائدة الناتجة من الشمس حاصلة من فعل نورها لا من فعل حرارتها واما حرارتها فتضرُّ الحيوان اذا زادت ولذلك يستحسن اتقاء حرارتها ما امكن ولاسيما في الاعضاء التي تتأثر كثيراً من الحرارة كالرأس . ونشير عليكم بمراجعة المقالة التي نشرناها في مقتطف يوليو الماضي وموضوعها نور الشمس الشافي . ونور الشمس مفيد في امراض السل والضعف العام لانهُ يقوي الجسم بنوع عام وهو يفيد في كل شهور السنة ولا تتصل فائدتهُ الى ماء الاستحمام اذا سخن في الشمس

(١٤) علامات العقم

ومنهُ . هل توجد علامات العقم قبل الزواج وما هي

ج . نعم واهمها عدم وجود النطف الاصلية التي يتولد منها الجنين وهي بيض صغير في دم الحيض واجسام متحركة تكون في ماء الرجل شكلها يقرب من شكل الدبابيس بشيء من الاستطالة في رؤوسها ولكنها لا ترى الاَّ بالمكرسكوب لصغرها

(١٥) ترجمة التلمود

الناصرة . الخواجه اسعد منصور .

هل ترجم التلمود كلهُ او اجزاء منهُ الى العربية . وان كان قد ترجم فاين يوجد

ج . لم يترجم التلمود كلهُ الى العربية حتى الان انما الدكتور مويال شرع في ترجمة المشنا والتلمود ولكنهُ لم يتمَّ عملهُ ولم يطبع ما ترجمهُ منهُ . وعرَّب المرحوم يهوذا كوهين من المنصورة فصلاً من المشنا وهو فصل في مبادىء اداب الاقدمين وطبع وبلغنا الآن ان الدكتور هلال فارحي ترجم بعض فصول من المشنا والتلمود طبعت في كتاب الصلوات اليومية بالعربي والعبريّ المعروف «بسدور فارحي» وفي كتاب صلوات عيد الراس وعيد الغفران المعروفين بمحزور فارحي لراس السنة » « ومحزور فارحي لعيد الغفران » طبع الاول والثاني منها ولا يزال الثالث في المطبعة . وفي كتاب اخر يحوي مبادىء آداب الاقدمين وغيرها وقد طبع . وفي كتاب محزور فارحي للثلاثة الاعياد ولم يطبع للآن

(١٦) الخبز القديم

جولبكا ببلاد البيرو . الخواجه بطرس هاني . ما هي المدة التي يبقى فيها الخبز صالحاً للاكل بعد خبزهِ

ج . يبقى صالحاً للاكل زمناً طويلاً جدًّا ما لم يطرأ عليهِ ما يفسدهُ كالعفن والدود وما اشبه اي ان تركيبهُ لا يتغير من تلقاء نفسهِ ولا من فعل النور والهواء بهِ وان اثَّرا فيهِ فلا يظهر تأثيرها الا بعد سنين كثيرة

(١٧) الاثير والسديم

ومنهُ . ما الفرق بين الاثير والسديم ام الاسمان لمسمًّى واحد

ج . ان الاثير اسم لمادة فُرض وجودها فَرْضاً لنقل اشعة النور والحرارة وقد تكون غير موجودة كما يظن بعض العلماء ومنهم اينشتين صاحب مذهب النسبية الحديث . واما السديم فاسم للمادة العالمية التي تظهر في السماء بين النجوم كلطخ من السحاب الابيض والمظنون انها المادة التي تتكون منها الشموس والاقمار

(١٨) فيضان النيل

ومنهُ . هل يفيض النيل في يوم معين كل سنة

ج . كلاَّ ولكنهُ يفيض في اوقات متقاربة سنة بعد سنة ولهُ فرعان كبيران البحر الابيض والبحر الازرق يلتقيان في الخرطوم الاول وارد من البحيرات والروافد الاستوائية والثاني من بلاد الحبشة وبعد ما يلتقيان يجريان نهراً واحداً شمالاً الى ان يلاقيهما نهر شتوي على نحو ٢٠٠ ميل من الخرطوم شمالاً اسمهُ الاتبرا او البحر الاسود . واوصاف الانهر الثلاثة مطابق للون مياهها . فمتى وقعت الامطار في مصادر هذه الانهر

فاضت وجرت فيها فكان منها فيضان النيل فمتى وقعت الامطار في لدو زاد بها ماء البحر الابيض وتبتدئ هذه الزيادة غالباً في اواسط ابريل وتبلغ اعظمها في آخر اغسطس ويشعر بها في الخرطوم في نحو العشرين من مايو وتصل الى اصوان في نحو العاشر من يونيو وذلك باندفاع ماء النيل المخضرّ امام ماء الفيضان ويصل هذا الماء المخضر الى القاهرة في نحو العشرين من يوليو . ويبتدئ الفيضان في البحر الازرق في نحو الخامس من يونيو ويبلغ اعظمهُ في نحو الخامس والعشرين من اغسطس . وتصل بداءة الفيضان من البحر الازرق الى اصوان في نحو الخامس عشر من يوليو والى القاهرة في نحو الخامس والعشرين منهُ وقد تتقدم عشرة ايام او تتأخر عشرة ايام

(١٩) اصل الالكحول

ومنهُ . قرأت جوابكم على سؤالي عن لفظة الكحول فرأيت انكم تعتقدون انها افرنجية الوضع او الاصل ولكن اريد ان الفت نظركم الى التواريخ الافرنجية ومن جملتها الاسبانية التي تقول بكل وضوح ان Alcohol هو اختراع العرب وهم الذين اوجدوهُ . وبعد ما طالعت جوابكم رجعت الى التاريخ الذي عندي وهو باللغة الاسبانية فوجدت فيهِ ان العرب اخترعوا اشياء كثيرة ومن جملتها الكحول Alcohol فهل يعقل ان يخترع العرب هذا السائل ولا يضعوا له اسماً . ارجو الجواب

ج . من المحتمل او المرجح ان العرب استقطروا من الخمر هذا السائل الذي يسميهِ الافرنج الكحولاً ولكن لا يثبت من ذلك ان العرب سموهُ الكحولاً بل يحتمل انهم سموهُ روحاً او روح الخمر وهو الاسم الذي عُرف به عند الاوربيين فاذا امكنكم ان تجدوا نصّاً صريحاً على ان العرب سموهُ كحولاً كان في ذلك فصل الخطاب . اما تسمية الافرنج لهُ الكحولاً فظن البعض انها من كلمة الكحل لنعومته وظن غيرهم انها من كلمة من الغَوْل بمعنى السُّكْر او من كلمة الغُول وهو مايزيل العقل. ولم نرَ مايؤيد ذلك في كتاب من كتب الكيمياء العربية القديمة ولا في كتاب من كتب متن اللغة وكل ما نعلمهُ من هذا القبيل ان الافرنج سموهُ الكحول واننا لم نجد لهُ هذا الاسم في كتاب من كتب الكيمياء العربية القديمة

(٢٠) مشي النائم

القاهرة . الخواجة بولس جنادي اعرف شاباً ينهض من سريره ليلاً وينتقل في غرف بيتهِ ويخاطب نفسهُ او يحدّث اهلهُ اذا سألوه وحينما يستيقظ لا يعلم ماحدث لهُ وكان يخرج من بيتهِ الى الجنينة يروح ويغدو فيها ساعة من

الزمان ثم يرجع الى حيث أتى ويصعد الى السطح ويركب على شرفته من غير ان تبدو عليه امارات الخوف ثم يرجع الى بيته ويفتح الباب ويقفله من الداخل ويذهب الى مضجعه وفي الصباح يكون كمن لم يفعل شيئاً فبم تعللون ذلك وهل هذه العادة تلازم الانسان مدى عمره

ج . سببها ان بعض مراكز الدماغ الباطن تنتبه وتعمل بينما تكون مراكز الدماغ الظاهر المتسلطة على افعال المرء او على وجدانه نائمة . ويحدث مايشبه ذلك في السكر والبحران والهستيريا والغالب ان هذا النوع من التهيج العصبي يكون في سن الصبا ثم يزول عند البلوغ او بعده بقليل . ومن الاسباب التي تظهره او تزيده التنبه العقلي وزيادة الاشتغال والتعب والخوف وسوء الهضم ووجود الديدان في الامعاء وانحباس البول في المثانة واضطراب الرحم والمبيض ونحن نعرف بعض الذين كانوا يمشون في نومهم ويتكلمون وكلهم من تلامذة المدارس ولم نسمع ان احداً منهم بقي يفعل ذلك بعد ما اكتهل

(٢١) كتاب التقويم العام

مصر . محمد افندي علي بالمكتبة التوفيقية . كتاب التقويم العام لخمسة آلاف عام تأليف مخائيل دبانة هل طبع بالعربية كما طبع بالفرنسوية والانكليزية

ج . بلغنا انهُ طبع بالعربية ولكنهُ نفد

(٢٢) انكسار الزجاجة بغتة

اشمون الرمان . فؤاد افندي محمود علي . جئنا بكوبة من الزجاج بعد غسلها بالماء البارد ووضعنا فيها لبناً نيئاً لم تمسهُ النار ووضعناها على مائدة من الخشب وبعد قليل سمعنا فرقعة واذا بالكوبة قد انكسرت من اسفل فما سبب ذلك

ج . هذه الحادثة من النوادر وتعلّل بان الماء البارد الذي صُبَّ في الكوبة اولاً حاول تقليص باطنها لان البرد يقلص الاجسام اي يقلل حركة دقائقها والحر يمددها اي يزيد حركة دقائقها لكن تماسك الدقائق بعضها ببعض يكون شديداً فيقاوم هذا التقلص او التمدد اذا لم يكن شديداً جدًّا . هذا هو الغالب ويتفق في النادر ان هذه المقاومة تضعف اما بتغير يقع في وضع الدقائق او بمجرد التعب من استمرار المقاومة فتنفصل الاجزاء في اضعف النقط وهذا نادر حيث لا يظهر فعل التقلص والتمدد ولكنهُ غير نادر حيث يظهر كما اذا لويت قضيباً فانهُ يقاومك ويبقى سليماً الى حد محدود ثم يسلم وينكسر بل ان كرة الحديد قد تحتمل ثقلاً كبيراً خمسين سنة ثم تنكسر بغتة في لحظة من الزمان من غير ان تزيد الثقل عليها درهماً

(٢٣) الارادة

كوكتا بكولمبيا . الخواجه زكريا ابو

خيله . ما هي الارادة وهل لهـا مركز خصوصي في الدماغ

ج . ان الافعال العقلية على ثلاثة انواع ادراك وشعور وارادة فالادراك يطلق على معرفة الحوادث والامور وعلاقتها بعضها ببعض . والشعور يطلق على ادراك ما تؤثرهُ في عقولنا هـذه الحوادث او الامور من لذةٍ او الم ومن انبساط او انقباض . والارادة تطلق على ما تفعلهُ عقولنا لتغيير ما فيها او ما يحيط باجسامنا فهي متصلة بكل القوى العقلية ولا يظهر ان لها مركزاً مخصوصاً في الدماغ . وآراء الفلاسفة فيها كثيرة متشعبة لا يسع باب المسائل بسطها . وا كثر آراءِ الفلاسفة الباحثين فيما وراء الطبيعة (المتافيزيك) غامض كالحرب في الهواء

(٢٤) تقوية الارادة

ومنهُ . هل يمكن تقوية الارادة بالتمرين وما هي الواسطة لذلك

ج . نعم وقد ذكرتم الواسطة وهي التمرين فاذا كنت تردع الولد عن كل ما يريدهُ شبَّ في الغالب اسيراً لا ارادة لهُ واذا تركتهُ يفعل ما يشاءُ ويريد شب في الغالب قوي الارادة لا تستطيع ان تردعهُ عن شيءٍ

(٢٥) الاستهواء والارادة

ومنهُ . يقال انهُ يمكن تقوية الارادة بالاستهواءِ الذاتي فهل ذلك صحيح

ج. نظنهُ صحيحاً لانهُ نوع من التمرين

(٢٦) التأثير بالارادة

ومنـهُ . يقال ان الانسان القوي الارادة يقدر ان يؤثر في بعض الاشخاص من ضعيفي الارادة بمجرد جمع افـكارهِ وارادتهِ ويجعلهِ العمل حسب ارادتهِ فما قولـكم في ذلك وما تعليلهِ

ج. يظهر لنا ان مرادكم ان الشخص القوي الارادة يؤثر في غيره بلا وسيلة مادية كالنظر او الـكلام اي من غير ان يجعل من يريد التأثير فيهِ يفهم منهُ ما يريدهُ صريحاً . فان كان هذا هو المراد فالمرجح عندنا انهُ غير صحيح لانهُ لم يثبت حتى الآن ان العقول يؤثر بعضها في بعض من غير وسيلة مادية. فاذا كنت في مصر وكانت ارادتي قوية جدًّا وكنت اعرف رجلاً في كولمبيا ضعيف الارادة واردتهُ ان يسرق او يقتل او يأكل او ينام فان ارادتي لا تؤثر فيهِ ولكنهُ اذا كان على مقربة مني ونظرت اليهِ نظراً يفهم منهُ انني اريدهُ ان ينام او يأكل فقد يفعل ما اريدهُ منهُ . والتعليل بسيط وهو انهُ يكون قد اعتاد ان يأمر بأوامري فيفهم مرادي من نظرهِ الملاحي او اشاراتي ويجري على عادتهِ حتى العجماوات البكماء تدرك ارادة صاحبها من مجرد النظر اليهِ وتعمل بما يريد

(٢٧) الرمد الحبيبي عند القدماء

ورزبرج بالمانيا . رغيب افندي ميخائيل . هل كان الرمد الحبيبي معروفاً لدى قدماء المصريين

ج . نعم وقد ذكر علاجهُ في قرطاس ايبرس الطبي . واشار الى ذلك الدكتور حسن بك كمال في كتابهِ الطب المصري القديم الذي طبع في مطبعة المقتطف

باب الاخبار العلمية

مقتطف نوفمبر

افتتحنا هذا الجزء بجانب من خطبة الرآسة التي خطبها السر داڤد بروس في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عقد في تورنتو بكندا في ٦ اغسطس وموضوعها « منع الامراض » ونشرنا معها صورتهُ والخطبة كثيرة الفائدة قريبة المآخذ تمتاز على خطب الرآسة التي تتلى عادة في هذا المجمع بقرب تناولها

ثم كلام موجز على تحويل « الزئبق الى ذهب » كما وصفهُ كيماويان من الالمان فتمَّ بهِ الغرض الذي سعى لهُ القدماءُ من اهل الكيمياء

وبعدهُ جانب من فصول ننشئها في وصف رحلتنا الى اوربا في الصيف الماضي وما رأيناهُ في معرض ومبلي وبعض المتاحف من الامور التي تفيد القراء

ويليهِ مقال على المريخ ورصدهِ حين اقترابهِ من الارض في اواسط الصيف الماضي واهتمام الناس بالمخاطبات اللاسلكية معهُ وفشلهم في ذلك

ثم قصيدة منثورة «في وداع لبنان» للنابغة « مي » اصلها قصيدة فرنسوية نشرتها في ديوانها الفرنسوي المعروف « بازهار الحلم » وقد ترجمتها الآن واتحفت بها المقتطف

وبعدها الحلقة التاسعة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوع هذه الحلقة حب الوطن

ويليها كلام على « فضل العلوم على العالم » وما تنفقهُ الحكومات ويجود بهِ الاغنياء على الجامعات ودور البحث وما ينجم عن ذلك من الفائدة والربح

ثم ترجمة مقالة مسهبة لمسز اسكوث قرينة الوزير اسكوث موضوعها « موسوليني » نشرتها بعد ان قابلتهُ في

رومية وباحثته في مختلف الشؤون العالمية . وفي المقالة صورتها وصورة موسوليني وحده وصورته يلاعب شبلاً له

وبعدها مقالة لاحد ادباء بغداد احمد حامد آل الصراف موضوعها «عمر الخيام والاعتقاد بالعقاب الالاهي» ورأي الخيام في ان الله لا يعذب احداً

ويليها قطعة بليغة من النثر لمصطفى صادق الرافعي وصف فيها مظاهر البؤس والشقاء في محاكمة سجين بائس ومن حوله زوجته واخواته واخوه وابنه

ثم كلام على اعمال المؤتمر الطبي المصري الاول الذي عقد في بيروت في الصيف الماضي لدرس احوال المصايف في لبنان والاشارة على اولي الامر بما يجب اصلاحه وتلافيه . والكلام من قلم الدكتور عبد الله حرفوش

ويلي ذلك مقالة عن ابحاث مركوني الجديدة في المخاطبات اللاسلكية والامواج القصيرة تبين ان استعمال الامواج القصيرة اسهل وافعل وارخص

وبعدها خلاصة مقالة مسهبة لاحد الاساتذة الاميركيين المطلعين على دخائل الامور في المانيا يبين فيها ان علة الحرب الكبرى عدم توفق الالمان الى الجمع بين فحمهم والحديد الفرنسوي فاداروا رحى الحرب لينالوا بها ما لم ينالوه بالسلم

ثم مقالة مسهبة يظهر فيها رأي جديد في موضوع قديم وهو «اسباب السرطان ومعالجته» وخلاصة هذا الرأي ان السرطان مرض من امراض العمران اسبابه قلة الفيتامين في الطعام والتسمم المزمن الناجم عن تكرر القبض وشرب الاشربة الحارة . ولذلك فالطريقة المعقولة لمعالجته اصلاح المعيشة حتى يجتنب التسمم المزمن ونقص الفيتامين

ويليها مقالة موضوعها الانتخابات الاميركية والسياسة الخارجية ابنا فيها خطة كل من الاحزاب الاميركية الكبرى في السياسة الخارجية ونشرنا فيها صورة الرئيس كولدج والمستر دافس والمستر لافولت والكابتول مقر الكنغرس الاميركي بوشنطون

وبعدها كلام موجز مع صور بديعة لابدع الآثار السورية التي وجدت حديثاً في فلسطين

ويليه خلاصة بحث في دودة البلهارتسيا والبول الدموي ومقدار العمر الذي تعمره يستخلص منه انها تعمر سنين كثيرة في جسم الانسان وهي للدكتور كريستوفرس مكتشف علاج البلهارتسيا

ثم مقالة موضوعها اصول الحضارة الهندية القديمة وصفنا فيها اكتشافاً اثرياً جديداً في الشمال الغربي من الهند يعلق عليه العلماء شأناً كبيراً في الوقوف على علاقة الحضارة الهندية بالحضارة البابلية

القديمة وفي المقالة صور يظهر فيها شبه تام بين الآثار الهندية المكتشفة الآن والآثار البابلية الباقية منذ خمسة آلاف سنة

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد الكثيرة

كيف تلتئم الجروح

لما التأم مجمع الطب البريطاني في الصيف الماضي حضره الدكتور الكسس كارل Carrel من معهد ركفلر للبحث الطبي في نيويورك وتكلم فيهِ عمَّا عرفهُ بالبحث في كيفية نمو انسجة الجسم فقال ان في مصل الدم شيئين متضادين الواحد وظيفتهُ مساعدة الانسجة على النمو والثاني وظيفتهُ مقاومة هذا النمو اي ابقاؤها ضمن حد محدود. والثاني اقوى من الاول ولكن قوتهُ تختلف باختلاف السن فتكون على ضعفها في الحداثة ولذلك يزيد نمو الحيوان في حداثتهِ وينقص في شيخوختهِ اذ تقوى قوة المقاومة في مصل دمهِ

وحينما تكون المادة المقاومة للنمو عاملة عملها تكون بعض كريات الدم البيضاء عاملة على تقوية النمو بمساعدتها خلايا الجسم على تناول الغذاء لانها تجلب للخلايا الثابتة في محلها المواد اللازمة لنموها وهذه المواد تكثر في اجسام الاجنة النامية ويطلق عليها اسم تريفون Trephone .

والظاهر ان التريفون يكون مخزوناً في كريات الدم البيضاء في البالغين وهي تجود بهِ كلما اقتضت الحال كما اذا جُرح الجسم او كسر العظم فانها تبادر الى تقويتهِ حتى تنمو بهِ الخلايا التي يلتئم بها الجرح ويجبر العظم

فلكريات الدم البيضاء وظيفتان الاولى وقاية الجسم من المكروبات الضارة والثانية مساعدتهُ على النمو ولأم مايقع فيهِ من الجروح والكسور فهي جنود واطباء معاً

ومن رأي الدكتور كارل ان المحرك للنمو الباثولوجي قد يكون تريفونات (مُنميات) آتية من الكريات البيضاء وقد يكون مواد من العضلات الميتة او خلايا الغدد فان الجروح التي يعتنى بنظافة حافاتها ويمنع عنها كل مايهيجها لا تشفي ولا تلتئم ولكن الجروح التي تغطى بما يحكها ويهيجها او تصل اليها بعض المكروبات فانها تلتئم بسرعة وتشفى لان الاحتكاك يجلب الكريات البيضاء الى الجرح فتجلب اليهِ المواد اللازمة لشفائهِ

الموسيقى البابلية

من اغرب ما وجد بين آثار بابل صحيفة عليها علامات تدل على كتابة الموسيقى البابلية او علم العروض فيها .

ومن اعجب ما وصل اليهِ اهل البحث في الآثار البابلية انهم تمكنوا من قراءة هذه العلامات والحكم بانها علامات موسيقية فانهُ لما اجتمعت اكادمية العلوم في بروسيا حديثاً قرأ الاستاذ ستمبف Stumpf رسالة وجيزة كتبها الدكتور كرت سخس Kurt Sachs موضوعها قراءة ما في صحيفة بابلية موسيقية . والصحيفة من الخزف كشفت في خرائب اشور عاصمة بابل وقد كتبت نحو سنة ٨٠٠ قبل المسيح لكن العلامات الموسيقية التي فيها اقدم من ذلك والكتابة في ثلاثة اعمدة في العمود الاول علامات لم تحل حتى الآن وفي الثاني نشيد ديني يذكر فيهِ كيف خلق الانسان من دم الالهة وهو باللسان السمري او الشنعاري وكان هذا اللسان قد نسي حينئذٍ وانما بقي استعمالهُ في الشعائر الدينية والامور الشرعية . والعمود الثالث فيهِ ترجمة ما في العمود الثاني الى اللغة الاشورية

والكتابة التي في العمود الاول بحروف سمرية من مقطع واحد وهي مكتوبة سطراً فوق سطر والظاهر انها تفاعيل كتفاعيل ابحر الشعر في العربية وليس لها معنى آخر او لم يتمكن علماء اللغة الاشورية من حل معناها . وفي المتحف البريطاني صحيفة اشورية فيها تفاعيل مثل هذه وتقرأ هكذا

مي مي كُر كُر
آ آ آ آ
كو كو لو لو
مَش مَش مَش مَش

وقد وجد الاستاذ سخس Sachs ٦٢ مقطعاً مختلفاً في سبعين سطراً ارجعها كلها الى ١٨ حرفاً او صوتاً ثم ارجعها بعد البحث الى نظام خماسي وظهر لهُ ان هذه العلامات الموسيقية تدلُّ على انهُ كان في الموسيقى البابلية سلَّمان وخمس في كل منها خمسة ابراج فالابراج كلها ١١ برجاً ومن رأي الاستاذ سخس انهُ كان عند الاشوريين آلة موسيقية كالعود فيها ٢٢ وتراً لهذه الابراج وانصافها كما كان في مصر وكما في الصين الآن

انواع الحيوانات

يبلغ عدد الانواع المعروفة الان من الحيوانات الفقارية ٥٥٠٠٠ نوع ولم يكن معروفاً منها منذ اربعين سنة سوى ٢٧٧٠٠ نوع . ومن الحشرات ٤٧٠٠٠٠ نوع ولم يكن معروفاً منها منذ اربعين سنة سوى ٢٢٠١٥٠ نوع . وتحت هذه الانواع تنوعات كثيرة كما لا يخفى وقد وضع علماء الحيوانات اسماء خاصة لها كلها قلما يوجد منها شيء في كتب متن اللغة لانها مهما اتسعت لا تحوي ٥٠٠٠٠٠ كلمة فان اوسع قاموس في اللغة الانكليزية (وهي اوسع

اللغات الحية لاحتوائها على كلمات كثيرة من لغات كل الامم) لايحوي اكثر من ٤٢٥٠٠٠ كلمة وهو في عشر مجلدات كبيرة فيها ١٥٠٠٠ صفحة و ٤٥٠٠٠ حقل. واما توجد الاسماء التي وضعها لها علماء الحيوان في كتب الحيوانات والحشرات الخاصة بها . وفي المتحف البريطاني ٣٥٠٠٠٠٠ راموز من الحشرات ولكن لم يوصف منها حتى الآن الا ١٥٠٠٠٠٠ راموز لذلك يحتمل ان يجدوا بين المليونين الباقيين انواعاً جديدة

لنفرض ان تحت كل نوع من انواع الحيوانات الفقارية وغير الفقارية تنوعين فقط فيصير مجموع الانواع والتنوعات ١٥٧٥٠٠٠ ولنفرض ان عالماً متحمساً للعربية مثل كلدة ابى على المترجمين الى العربية الابقاء على الاسماء اليونانية او اللاتينية التي وضعها علماء الحيوانات لهذه الانواع والتنوعات فترجمها كلها الى العربية ولنفرض ان ترجمة كل اسم منها مع وصفه المميز لهُ ملأت سطرين في المقتطف فتملأ الاسماء كلها ٣١٥٠٠٠٠ سطراً وفي الصفحة من المقتطف ٢٨ سطراً فتملأ هذه الاسماء كلها ١١٢٥٠٠ صفحة من المقتطف ولنفرض انهُ تمكن كل يوم من ترجمة ما يملأُ خمس صفحات واشتغل ٢٥٠ يوماً في السنة اي ابطل الآحاد وايام الاعياد الكبيرة فيلزمهُ لاتمام هذا العمل ٩٠ سنة فسح الله لهُ في الاجل حتى يعيش ايضاً تسعين سنة ويبقى متمتعاً بالصحة التامة . ولكن العلماء اكتشفوا في اربعين سنة اكثر من ٢٥٠٠٠٠ نوع جديد من الحشرات فقبل ان يتمم نصف عمله يكون علماء الحيوان قد ضاعفوهُ لهُ

نقص موسم القمح في اميركا

بلغ موسم القمح الشتوي والربيعي في الولايات المتحدة في السنة الماضية ٤٢١ مليون قنطار وكان متوسطهُ في السنوات الخمس السابقة ٤٧٢ مليون قنطار واما هذه السنة فيقدر بنحو ٣٩٦ مليون قنطار فقط . وهذا النقص واقع في كندا ايضاً فقد كان موسمها في السنة الماضية ٢٥٤ مليون قنطار ولكنهُ يقدر هذه السنة بنحو ١٧١ مليون قنطار والقنطار مائة ليبرة

اكبر النيازك

وصف المسيو ربر Ribert قطعة من الحديد النيزكي قال انهُ وجدها في ادرار بالصحراء الكبيرة تمتاز عن انواع النيازك المعروفة بانها مزيج من الحديد والنكل والنكل فيها نحو عشر في المائة وقال انهُ وجد الى جانبها قطعة كبيرة من نوعها طولها ٣٠٠ قدم وعرضها ١٢٠ قدماً فهي اكبر حجر نيزكي معروف

جوزف كُنْراد

قلما يوفق الغريب عن لغة من اللغات الى تعلمها واتقانها حتى يكتب بها شعراً او نثراً يحسب في المقام الاول بين ابنائها . ولكن هذا ما تم لجوزف كنراد البولوني الاصل الذي بدأ يتعلم الانكليزية وهو في العشرين من عمرهِ فاتقنها وكتب بها روايات راجت رواجاً كبيراً في اوربا واميركا حتى كان يباع منها في اميركا ١٠٠،٠٠٠ نسخة في السنة

ويحسب نثرهُ مضارعاً ابلغ ما كتبهُ مرديث وهاردي وهما من ابلغ كتّاب الروايات الانكليزية . وبرع في الجمع بين المشوّقات الروائية التي عرف بها ستيفنسن والتحليل البسيكولوجي المأثور عن هنري جيمس الاميركي اخي الفيلسوف وليم جيمس. وقد توفي كنراد في الصيف الماضي وهو في الثامنة والستين من عمرهِ

الالمان لجبل افرست

اخذ الالمان الذين يصعدون جبال الالب يؤلفون بعثة برآسة فيليب فون بفيفر للذهاب الى جبل افرست والصعود الى اعلى قنتهِ بعد ان فشلت البعثتان الانكليزيتان لكن الانكليز عازمون ان يرسلوا بعثة ثالثة وهي واثقة بالنجاح

هبة خيرية

اوصى المستر جون كمل هويت الذي كان محافظاً لبلفاست بمائة الف جنيه للاعمال الخيرية في ارلندا ٦٠٠٠٠ جنيه منها للجامعة الملكة و ٦٠٠٠ لمستشفى الملكة فكتوريا في بلفاست و ٥٠٠٠ لمستشفى بنغور و ١٠٠٠ جنيه لكل من المستشفيات الاثني عشر في ارلندا

قدم النمل

قال الاستاذ هويلر من اساتذة جامعة هارفرد باميركا ان متحف كونجسبرج ببرلين بعث اليهِ قطعاً من الكهرباء فيها ٩٥٦٠ نملة وهي تمثل ٩٢ نوعاً و٤٣ جنساً من النمل وقد كان هذا النمل عائشاً في الدور الثلاثي وفي القسم المسمى الاوليغوسين Oligocene الاسفل اي منذ ملايين كثيرة من السنين ويظهر من هذا النمل ان صفاتهِ التشريحية وطبائعهُ كانت مثل صفاتهِ وطبائعهِ الحاضرة

ازدياد قتلى السرطان

نشر بالامس الاحصاء الصحي في بلاد الانكليز عن سنة ١٩٢٣ فاذا فيهِ ان عدد الوفيات بالسرطان كان ٥٤٩ سنة ١٨٨٣ لكل مليون من السكان فصار ١٢٦٧ سنة ١٩٢٢ من كل مليون

فرنسيس هربرت برادلي

برادلي اكبر فلاسفة الانكليز في هذا العصر توفي في الثامن عشر من سبتمبر الماضي وله من العمر ٧٨ سنة. تعلّق على فلسفة كنت وهجل فعُدَّ بين كبار الفلاسفة مثل لوك وبركلي وهيوم ولقب مفكّر المفكرين ونال وسام الاستحقاق البريطاني الذي لا يناله الاّ اعظم عظماء الانكليز

عمر ١٠٧ سنوات

توفيت بالامس امرأة في بلاد الانكليز وعمرها ١٠٧ سنوات وكانت متمتعة دائماً بالصحة التامة الى بضعة اشهر قبل وفاتها فانها اصيبت حينئذٍ بنزلة شديدة قضت عليها

ما خربتهُ الحرب في بلجيكا

خرب من بلجيكا في الحرب ١٠٠٠٠٠ بيت بني منها حتى الآن ٩٠٠٠٠ بيت ومنها كل المباني العمومية والمدارس. وتعطل من اراضيها الزراعية ٢٠٤٠٠٠ فدان وقد اصلحت كلها الآن وزرعت

اناطول فرانس

توفي اناطول فرانس اكبر كتّاب فرنسا في هذا العصر في الثالث عشر من اكتوبر الماضي عن ثمانين عاماً ونيف قضاها في التحبير والتأليف وسنأتي على ترجمتهِ وتحليل مؤلفاتهِ في العدد القادم

حاصل القطن هذا العام

وجدت وزارة الزراعة بعد البحث الدقيق ان مساحة الاطيان المزروعة من القطن السكلاريدس ٦٢٤ ٨٧٢ فداناً وان حاصلها يبلغ ١٥٣ ٤٣٧ ٢ قنطاراً فمتوسط محصول الفدان ٢٫٧٩ والاطيان المزروعة من القطن الاشموني وانواع اخرى ٢١٩ ٩١٥ فداناً حاصلها ٢٠٠ ٥٠٧ ٣ قنطار فمتوسط حاصل الفدان ٣٫٨٢ فجملة الاطيان المزروعة قطناً ٨٤٣ ٧٨٧ ١ فداناً حاصلها ٣٥٣ ٩٤٤ ٥ قنطاراً. وتعتقد الوزارة ان هذا التقدير لا يختلف عن الحقيقة الاّ قليلاً تبعاً للطوارىء والآفات التي قد تؤثر في الزراعة في الايام المقبلة. وكان صدور هذا التقرير في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٤

أثر مصري قديم

اكتشف المستر سسل فرث اثراً مصرياً من عهد الدولة الثالثة قرب الهرم المدرج في صقارة وهذا الأثر ثلاثة مزارات تخالف في شكلها كل ما كشف حتى الآن من المباني المصرية فان في واجهاتها اعمدة مضلعة تيجانها تمثل اوراق البردي وسنأتي على وصفهِ بالاسهاب في العدد القادم

الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

صفحة